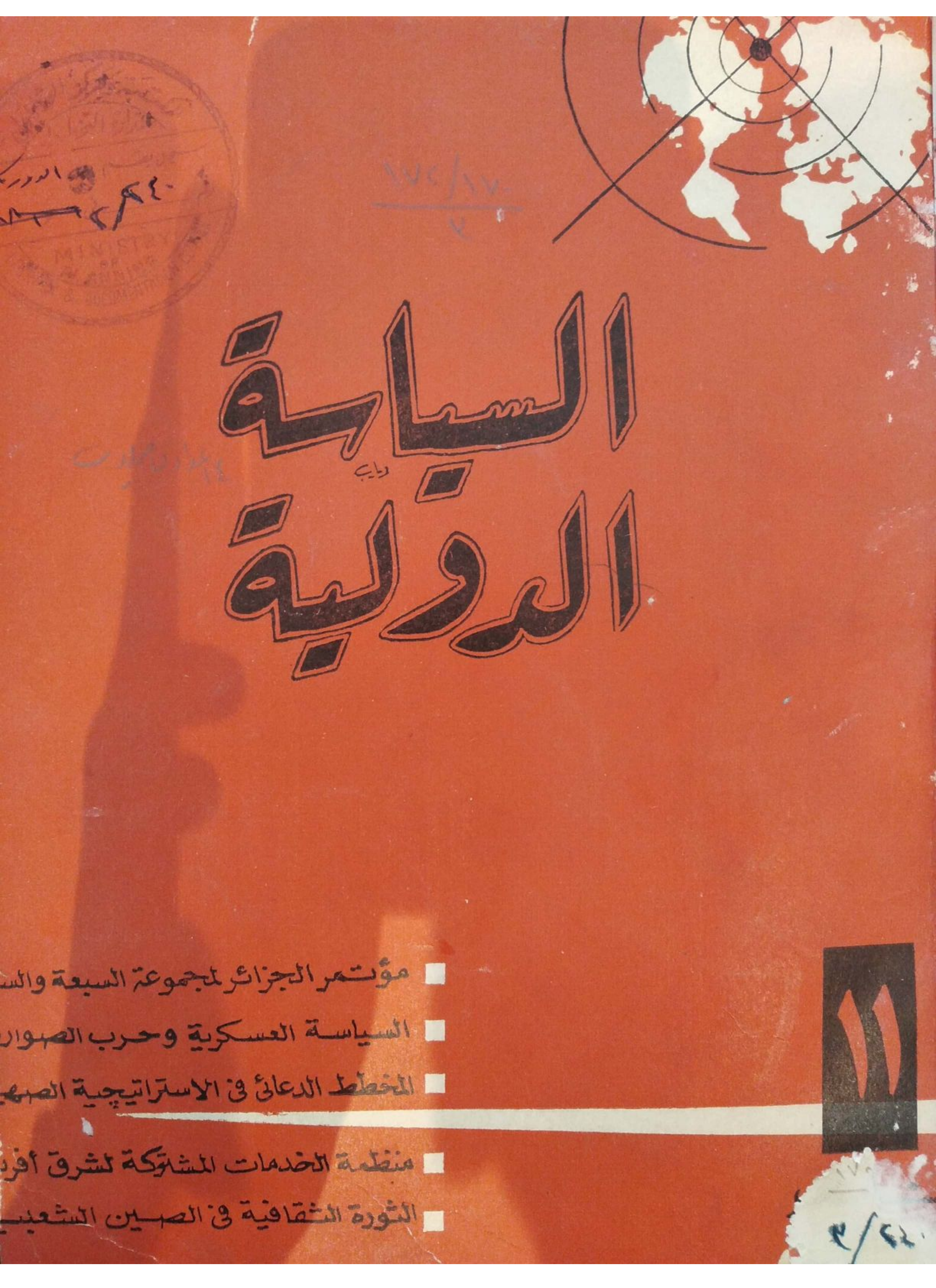
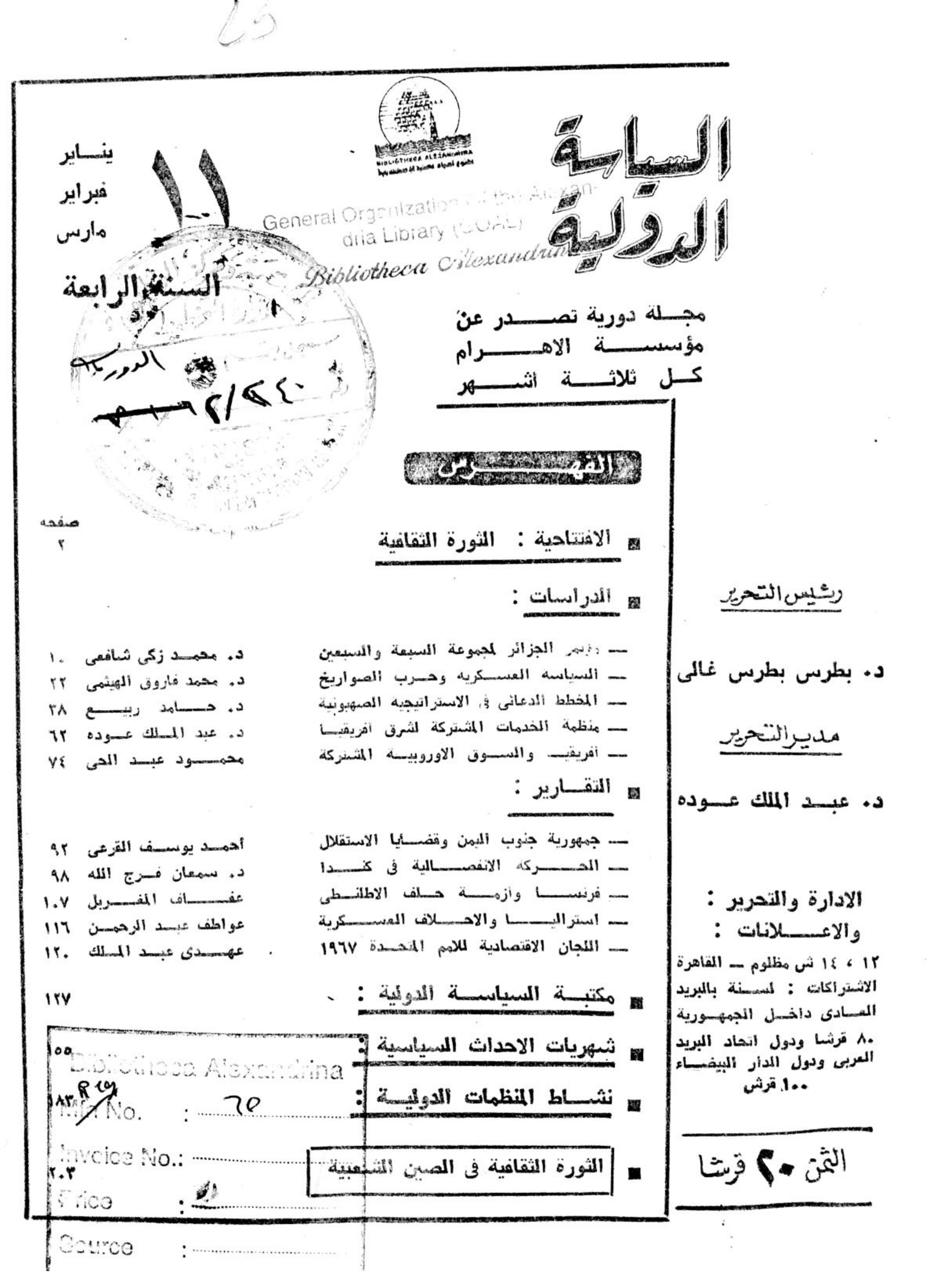

السياسة الدولية
١١
مؤتمر الجزائر لمجموعة السبعة والس
السياسة العسكرية وحرب الصوار
المخطط الدعائى فى الاستراتيجية الصه
منظمة الخدمات المشتركة لشرق أفر
الثورة الثقافية فى الصين الشعبي



السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن
مؤسسة الاهرام
كل ثلاثة أشهر

يناير
فبراير
مارس
١١
السنة الرابعة

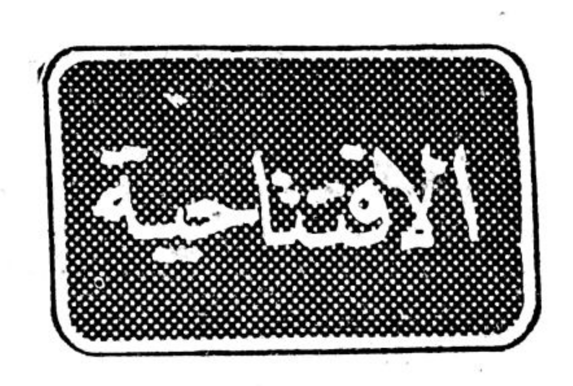
رئيس التحرير
د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير
د. عبد الملك عوده

الادارة والتحرير :
والاعلانات :
١٢ ، ١٤ ش مظلوم — القاهرة
الاشتراكات : لسنة بالبريد العادى داخل الجمهورية ٨٠ قرشا ودول اتحاد البريد العربى ودول الدار البيضاء ١٠٠ قرش

الثمن ٢٠ قرشا

الفهرس



الثــورة الثــقافيــة

« الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى » التى تهز الوطن الصينى ، بل ، وتهـز الشيوعية الدولية تثير مبدئيا تساؤلات تهم كل مشتغل بالسياسة الدوليــة ، وكل متتبع لاحداثها وتطوراتها ...

هل الثورة الثقافية قــد أضعفت القوة الضاربة الصينية ، أم أنهــا قد عملت على تقويتها ؟ ثم ما تأثيرهــا على الخلاف السياسي والمذهبى الواقع بين حكومتى بيكين وموسكو ؟ وما تأثيرها على الحركة الشيوعية الدولية ، وعلى الاحزاب الموزعة فى شتى أنحاء المعمورة ؟ وما أثرها فى الحرب التى تدور فى فيتنــام ؟

تلك الاسئلة وغيرها لا يستطيع باحث أن يجيب عنها مــالم يفهم حقيقة الثــورة الثقافية ومدى أبعادهــا .

ماذا يقول الصينيون الشيوعيون عن ثورتهم الثقافيــة ؟ ماذا يقول الشيوعيون السوفييت عنها ؟ وما تعقيب غير الشيوعيين عليها ؟

ذلك كله هو ما سنحاول أن نعرضه بأمانة وايجاز لتكون افتتاحية هــذا العــدد من مجلة « السياسة الدولية » بمثابة مقدمة للقسم الخاص الذى أعــدته المجلة عن الثــورة الثقــافية ».

أولا — الثورة الثقافية عند الشيوعيين الصينيين

الثورة الثقافية فىنظر الشيوعيين الصينيين حادث تــاريخى فريد فى نوعــه ليس له سابقة فى تاريخ الحركة الشيوعية الدوليــة ، ولذلك فاى محاولة علمية لتقييم تلك الثورة الثقافية تقتضى دراسة الظروف السياسية التى أحاطت بقيامها ، ثم دراسة

ليس حب الحرية هو الذى يسبب الثورات ، ولكنه الطموح وخوف الاحزاب من بعضها البعض .

اتسين كوندياك (التاريخ القديم)

التقدم الثورى لا يستطيع عن طريق الغزوات المباشرة المضحكة المبكية أن يشق لنفسه الطريق ، انه لا يستطيع ذلك الا عن طريق تفجير ثورة مضادة متماسكة ضاربة ، عن طريق ايجاد عدو تنشط لمكافحته ، عندئذ يستطيع حزب الفتنة أن يصبح بحق حزبا ثوريا .

كارل ماركس (صراع الطبقات في فرنسا ١٨٤٨ــ١٨٥٠)

الدولة التى تستهدف التغيير الاشتراكى للمجتمع والتى تضطر فى سبيل تحقيق ذلك الى استخدام العنف فى الدفاع عن امتيازات لاقلية فيها ، تظل دولة بورجوازية على الرغم من أنه لا بورجوازية فيها .

ليون تروتسكى (خيانة الثورة)

الأهداف السياسية التى ترمى الى تحقيقها ، ثم دراسة الوسائل والاساليب التى تطبقها فى سبيل تحقيق هذه الاهداف ، وعلى ضوء ذلك يجب تطبيق الثورة الثقافية على المبادىء النظرية للماركسية لمعرفة مدى تمشيها معها .

١ ــ الظروف السياسية التى أحاطت بقيام الثورة الثقافية

ان الظروف السياسية التى أحاطت بنشأة الثورة الثقافية ليست هى الظروف الدولية كما يظن البعض ، فهى ليست متعلقة بالعدوان الامريكى على فيتنام ، ولا بالتهديدات الاستعمارية للثورة الصينية ، ولكنها ظروف داخلية ملازمة للحركة الشيوعية الصينية كذلك فان الظروف السياسية التى أحاطت بقيام الثورة الثقافية ليست متعلقة ــ كما يظن بعض آخر ــ بالخلاف الذى يدور بين الشيوعية الصينية والشيوعية السوفيتية ، وكما أن الثورة الثقافية ليست رد فعل للموقف السوفييتى الذى اتخــذه من الحزب الشيوعى الصينى ..

فالظروف السياسية التى أحاطت بقيام الثورة الثقافية ليست فى شىء من هذه الظروف كلها ، ولكنها ظروف محلية خاصة بالشيوعية الصينية . فقد نجحت فى الصين الثورة السياسية التى منحت السلطة للحزب الشيوعى ، وتلا ذلك قيام الثورة الاقتصادية التى تبلورت فى تأميم وسائل الانتاج ، فماذا يبقى بعد ذلك ؟ هل مستقبل الشيوعية الصينية مضمون بمجرد كونها قد حققت الثورة السياسية ، ثم الثورة الاقتصادية ، أم ان هناك خطرا متوقعا على هاتين الثورتين اللتين تم تحقيقهما ، وهذا الخطــر يتمثل فى التراجع نحو النظم الرأسمالية ؟

لاشك — فى رأى شيوعيى الصين — فى أن هذا الخطر قائم يهدد الثورة الشيوعية بالانتكاس . وعليه فان من واجب الثورة — اذا شاءت الاحتفاظ بقوتها ونقاوتها ودفعها أن تختار بين طريق الثورة التى سيدفعها الى تحقيق اهداف جديدة،وبين طريق التراجع الذى سيعود بها الى سابق عهدها ، مع ملاحظة أن الوقوف يعنى التراجع . فالاختيار بين هذين الطريقين ، وتفضيل طريق الثورة على طريق التراجع هو مصدر الثورة الثقـــافية .

٢ — الاهـــداف السياسية للثورة الثقافية

يمكن تلخيص الاهداف السياسية التى ترمى الثورة الثقافية الى تحقيقها فى اختيار طريق الثورة ، ورفض طريق التراجع . فالثورة الثقافية ترمى الى تدعيم الثـــورة السياسية ، وتدعيم الثورة الاقتصادية ، والسير بهما الى الامام دون وقوف عن طريق ثورة ثالثة فى ميدان الفكر والايديولوجية ، وتلك الثورة الثالثة هى الثورة الثقافية . فكما أن الثورة السياسية كانت فى حاجة الى ثورة اقتصادية لتدعيمها فكذلك الثورة الاقتصادية بدورها تحتاج الى ثورة ثقافية لتدعيم أركانها والسير بها قدما الى الامام ، ولتخليص المجتمع الصينى من رواسب الفكر الاقطاعى والفكر البورجوازى . ولكن عملية التطهير يجب أن تبدأ داخل الحزب الشيوعى اذ أن قيادات ممن فضلت طريق التراجع على طريق الثورة قد تغلغلت فيه . فكأنـــه من الاهـــداف المكملة للثـــورة الثقافية تطهير الشيوعية الصينية من القيادات التى ترتاح الى الوقوف .

٣ — وسائل وأساليب الثورة الثقافية

اساليب الثورة الثقافية ووسائلها لتحقيق الاهداف التى قررت لنفسها الوصول الى تحقيقها هى قبل كل شىء مخاطبة الجماهير لانها ثورة جماهيرية . ولا يتحقق ذلك الا اذا قامت الجماهير نفسها باشعال الثورة على الرغم من الاخطاء والتطرف الذين يصاحبان عادة كل ثورة جماهيرية بسبب عدم النضوج السياسى للجماهير كافة . ولكن الاخطاء التى تقع فيها الجماهير ستصححها الحركة الثورية نفسها .
فالثورة الثقافية تتطلب تنظيمات جماهيرية تختلف عن التنظيمات القائمة الممثلة فى الحزب الشيوعى ، وفى النقابات تلك التنظيمات الجماهيرية الجديدة تتـــكون من طلبة المدارس والمعاهد والجامعات لاكثر من سبب :

(أ) لان المدارس والمعاهـــد والجامعات دائما هى آخر معقـــل للأيديولوجيـــات البورجوازية والبورجوازية الصغيرة .

(ب) طلاب المدارس والمعاهد ولدوا فى المجتمع الشيوعى فلم يمارســـوا صراع الطبقات ولابد من سد هذا الفراغ الايديولوجى عن طريق صراع جديد يتمثل فى الثورة الثقافيــــــة .

(د) طلاب المدارس والمعاهد والجامعات هم الطليعة الذين فى امكانهم أن يتحمسوا للثورة الثقافية ويدافعوا عنها .

٤ — الثورة الثقافية والمبادىء الماركسية

لاشك أن التحليل السالف الذكر لظروف الثورة الثقافية واهدافها ووسائل تحقيقها يقوم على نظريات سياسية جديدة منها امـــكانية التراجع الذى قد يصيب الثـــورة

الشيوعية رغم تأميم كافة وسائل الانتاج ، ومنها استمرار صراع الطبقات على الرغم من نجاح الثورة الشيوعية وبقائها كل هذه الفترة الماضية ، ومنهـا ضرورة تدعيم الثورة الشيوعية بثورة جماهيرية جديدة هى الثورة الثقافية .

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هو : هل هذه النظريات الجديدة متمشية مع النظرية الماركسية أم انها متعارضة معها ؟

الشيوعيون الصينيون يرون أن تلك النظريات الجديدة لا يراها مناقضة للنظرية الماركسية الا من يفسر الماركسية تفسـيرا جامدا . ويضـيفون الى ذلك أن صراع الطبقات لم يعد قائما فى الميدان الاقتصادى وحده بل انه ممتد الى الميدان الايديولوجى . فعن طريق نقل صراع الطبقات من الدائرة الاقتصادية الى الدائرة الايديولوجيةتستطيع الثورة الشيوعية أن تقف فى مواجهة خطورة التراجع الى النظم الرأسمالية ، فالثورة الثقافية تقوم على النظريتين التاليتين :

١ ـــ عن طـريق الميدان الايديولـوجى تستطيع أى دولـة نجح تفيها الثورة الشيوعية واستتبت أن تصاب بالتراجع الذى سـينتقل من الدائرة السياسـية الى الدائرة الاقتصادية ، وبذلك يتمكن الاسـتعمار من السيطرة التـامة على الدولـة الشـيوعية (•) .

٢ ـــ عن طريق اقامة الثورة داخل الاطار الثقافى والايديولوجى تستطيع كل دولة شـيوعية أن تواجه ظاهرة التراجع ، وان تعمل على بقاء الثورة الشيوعية فى تقدمها المتـوالى . والثورة الثقافية تعيد النظر كذلك فى النظريات التنظيمية للماركسية ، فترى أنه الى جانب الحزب ـــ كتنظيم سياسى ـــ ، والى جانب النقابات باعتبارها تنظيما اقتصاديا فانها فى حاجة الى تنظيمات جماهيرية خاصة بالثورة الثقافية ، وبمعنى آخر فان النقابة هى جهاز صراع الطبقات الاقتصادى،والحزب هو جهاز صراع الطبقات السياسى . أما التنظيمات الجماهيرية الجديدة المنبثقة عن الثورة الثقافية فهى جهاز صراع الطبقات الايديولوجى :

تلك التنظظيمات الجديدة التى لم يشر اليها ماركس أو لينين اشارة صريحـة هل هى ضرورة فى الدولة الشيوعية ؟

الشيوعيون الصينيون يقولون فى ذلك ان تلك التنظيمات أساسية لان مكانة كل من الحزب الشيوعى ، والنقابة قد تغيرت بعد نجاح الثورة الشيوعية ، لان الحزب قد استولى على مقاليد الحكم ، بذلك قد وقع شىء من الاندماج بين الجهازين الحـزبى والحكومى . ويقولون ايضا ان لينين قد تنبه الى خطورة هذا الاندماج فقال فى هـذا الصدد : كيف يمكن تنظيم العلاقات بين الجهاز الحزبى والجهاز الحكومى لتفـادى الوقوع فى اخطاء الروتين والبيروقراطية ؟ وقد حاول أن يجد الحل عن طريق انشاء جهاز جديد منبثق من الحزب .

أما الشيوعية الصينية فقد وجدت حلا لتلك المشكلة عن طريق الثورة الثقافية التى هى ان لم تكن منظمة جديدة للرقابة فانها حركة جماهيرية مكلفة بالثورة الثالثة .

هذا موجز لرأى الشيوعيين الصينيين فى ثورتهم الثقافية ، وبقى سؤال نراه أساسيا فى فهم ابعاد هذه الثورة وهو : هل الثورة الثقافية اسلوب خاص بالشيوعية الصينية وحدها منبثق عن الظروف السياسية والاقتصادية التى احاطت بالتجربة الشيوعية فى الصين ، أم أنه أسلوب عام يمكن ان يطبق فى كل بلد شيوعى ، أم أنه أسلوب حتمى يجب أنتمر به كل ثورة شيوعية بمعنى أن الثورات التى لم تمر بعد بهـذا الاسلوب تكون قـد انحرفت ؟

الشيوعيون الصينيون يجيبون على ذلك فى دبلوماسية رقيقة مرنـة بما يفيـد أن الثورة الثقافية ليست مما يمكن أن يصدر لانها جزء من الثورة الصينية ، ولكن تعاليمها النظرية والسياسية اصبحت تراثا شيوعيا يجب الاخذ به ، واعتباره جزءا متمما لكل ثورة شيوعية (•) .

ثانيا — الثورة الثقافية فى رأى الشيوعيين السوفييت

الثورة الثقافية الصينية فى نظر الشيوعيين السوفييت انحراف خطير عن مبادىء الماركسية اللينينية : وخروج سافر عن وحدة صف الثورة العالمية الشيوعية .

ولمعرفة رأى الشيوعيين السوفييت فى الثورة الثقافية الصينية يجب أن نعرض تفسيراتهم للظروف السياسية التى أحاطت بظهور تلك الثورة ، ثم نعرض للأهداف التى ترمى اليها فى نظرهم ، ثم النتائج الخطيرة لتلك الثورة .

١ — الظروف السياسية التى احاطت بقيام الثورة الثقافية

يرى الشيوعيون السوفييت أن فى مقدمة الاسباب التى عملت على انحراف الثورة الشيوعية فى الصين ، ذلك الانحراف الذى كان من نتائجه قيام الثورة الثقافية ، تغلغل العناصر البورجوازية والبورجوازية الصغيرة فى قيادات الحزب وتغلبها عليها . وترجع تلك الظاهرة الى ضعف الطبقة العمالية فى الصين اذ أنها لا تمثل الا نحو ٣٪ من مجموع السكان . وازاء ضعف هذه الطبقة التى تعتبر عماد الثورة الشيوعية قد اضطرت القيادات فى الحزب الشيوعى الصينى الى البحث عن نظريات جديدة لتبرير تلك الظاهرة ، وتلك النظريات هى التى ادت الى الانحراف . وليس الحرس الاحمر الذى هو عماد الثورة الثقافية الا ممن ينتمون الى طبقة صغار البورجوازيين الذين يعيشون فى المدن ، والذين سنحت لهم فرص الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات .

ومن الاسباب التى ادت الى الانحراف تغلب النزعة الوطنية المتطرفة ، والعنصرية المتعصبة على الدولية البروليتارية التى هى عماد الحركة الشيوعية . وتلك الوطنية الضيقة المتطرفة التى هى وليدة مفاهيم البورجوازية الصغيرة قد نمت بسبب ظروف المجتمع الصينى الذى ذاق آلام الاستعمار الاوروبى ، والاستعمار اليابانى فى مدى يزيد عن قرن . ومن أوضح مظاهر الثورة الثقافية تلك الكراهية العمياء لكل ماهو أجنبى ، أو لكل ماهو غير صينى .

ومن أسباب الانحراف ايضا ظاهرة عبادة الفرد التى انحصرت فى شخصية ماوتسى تونج وقد ظهرت عبادة الفرد قبل نجاح الثورة الشيوعية فى الصين اثناء الحرب العالمية الثانية الا أن تلك العبادة بلغت ذروتها فى ظل الثورة الثقافية ، بل أصبحت ركنا من أركان الثورة ، وتلك العبادة هى التى أمدت تلك الثورة الثقافية بجانبها الميتافيزيقى .

ومن أسباب الانحراف كذلك تطلعات القيادة الصينية الحالية الى السيطرة العالمية ، والى الانفراد بالسلطة على الحركة الشيوعية العالمية . وذلك التطلعات من آثار النزعة الوطنية المتطرفة ومن ظاهرة عبادة الفرد .

٢ — الاهداف السياسية للثورة الثقافية

الثورة الثقافية فى رأى الشيوعيين السوفييت ترمى الى تحقيق أهداف عدة فى ميدان السياسة الداخلية ، وميدان السياسة الدولية . ومن هذه الاهداف :

١ — مقاومة القيادات والتنظيمات الحزبية التى تعارض انحراف ماوتسي تونج ، والتى تتمسك بقرارات المؤتمر الشيوعى الصينى الثامن . فالثورة الثقافية سلاح

من أسلحة الصراع على السلطة يستخدم فيه الجيش والحرس الاحمر للقضاء على الحزب .

٢ — محاولة اخفاء الاخطاء التى ارتكبتها القيادات الصينية فى الشئون الداخلية مثل المزارع الجماعية والوثبة الكبرى الى الامام ، والتى ارتكبتها كذلك فى امور السياسة الخارجية مثل زيادة انعزال الصين ، واخفاق الحركات الشيوعية التى كانت تتعاون معها .

٣ — الثورة الثقافية محاولة لايجاد تبرير ايديولوجى للدكتاتورية العسكرية والبيروقراطية لماوتسى تونج وانصاره تلك الجماعة التى قضت على الديمقراطية داخل الحزب .

٤ — الثورة الثقافية تهدف الى تعبئة الشعب الصينى لخلق عداء فى نفسه ضد الاتحاد السوفييتى وضد الشعب السوفييتى الذى يعتبر اكبر عقبة فى سبيل تحقيق الحركة الانحرافية التى تسير فيها الصين .

٥ — اثارة الفتن داخل مختلف الاحزاب الشيوعيه بغيه اخراجها من صفوف الشيوعية الدولية وضمها اليهم .

٣ — النتائج السيئة للثورة الثقافية

فى نظر السوفييت أن الثورة الثقافية فى الصين لم تستطع أن تحقق أهدافها ، بل ان قيامها قد ترتبت عليه أضرار خطيره للحركة الشيوعية الصينية ، وللحركة الشيوعية الدولية ، ومن ابرز تلك الاضرار :

١ — اضعاف مقاومه الشيوعيه للاستعمار والامبريالية . فالثوره الثقافية قد اضعفت امكانيات الصين فى مقاومه الاستعمار ، وحالت دون أن تقدم الصين أيه مساعدة للمعسكر الشيوعى . ومن أبرز الامثلة لذلك الموقف السلبى الذى تقفه الصين من الشعب الفيتنامى الباسل فى كفاحه المرير ضد العدوان الامريكى . وذلك الموقف من الصين قد أدى الى تصعيد العدوان الاستعمارى وازدياد أطماعه . بل ان بعض العناصر الاستعماريه الامريكية تفكر فى التقارب من الصين والتعاون معها بغية تحقيق المخطط الاستعمارى .

٢ — الثورة الثقافيه ادت الى اضعاف الرابطة الاخوية بين مختلف الدول الشيوعيه فى مرحله حرجه من كفاح الشيوعية ضد الاستعمار .. مرحلة هى فى اشد الحاجه الى الاتحاد والتعاون الكامل . كما أنها قد أضعفت وحدة الفكر الماركسى اللينينى ، واوقف نموه .

٣ — الثوره الثقافية سلبت المكاسب والامتيازات التى نالها الشعب الصينى ، وستكون سببا فى حلول اضرار ومتاعب وانتكاسات تحل بالشعب . بل انها قد عملت على زيادة انعزال الصين ، واضعاف مكانتها فى المجتمع الدولى .

٤ — الثورة الثقافية انما هى بمثابة نكسة لحركات التحرر الوطنى فى دول العالم الثالث التى هى فى اشد الحاجة الى عون الشيوعية الدولية لها ، ورعايتها الفكرية والسياسية .

وبايجاز : لا أمل للصين الشعبية ، ولا لثورتها الشيوعية فى ان تنجو من هذه النكسة الا اذا عادت الى الشرعية الماركسية التى هى وحدها القادرة على انقاذها مما قد تورطت فيه .

ثالثا ــ الثورة الثقافية فى نظر غير الشيوعيين

تتباين آراء غير الشيوعيين فى الثورة الثقافية ، وتتعدد نظراتهم اليها ، ولكن على تباين تلك الآراء ، وعلى تعدد وجهات النظر فانه يكاد يجمع بينها قاسم مشترك هو أن هذه الثورة الثقافية ليست الا صراعا على السلطة ، وصراعا حول من يخلف ماوتسى تونج ، وأن التفسيرات الايديولوجية لا تخرج عن كونها تبريرا للقرارات وللتدابير السياسية التى اتخذت خلال هذا الصراع .

١ ــ الظروف السياسية التى أحاطت بقيام الثورة الثقافية

يرى غير الشيوعيون أن ماوتسى تونج الذى تقدمت به السن يخشى قبل كل شىء أن تصاب الثورة الشيوعية بعد وفاته بنكسة تذهب بجوهرها ، ويريد قبل دنو أجله ان يكفل لها البقاء والاستمرار ، ويكفل لها ما يحميها من التوقف أو التراجع ، ومن « المراجعة » التى اتسمت بها الثورة الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى بعد وفاة الرفيق ستالين . ذلك جوهر ما يقوله غير الشيوعيين فى الاسباب التى أدت الى ظهور الثورة الثقافية فى الصين ، ومنهم من يضيف الى ذلك أيضا الحرص على الثورة الشيوعية من انقضاض بعض المعارضين لماوتسى تونج عليها

٢ ــ أهداف الثورة الثقافية :

يرى غير الشيوعيين أن أول ما يهدف اليه الزعيم ماوتسى تونج من الثورة الثقافية هو تطهير جهاز الحزب من القيادات المتجمدة ، أو المتأثرة بالمفاهيم البورجوازية ، أو المرتبطة بالاتحاد السوفييتى أو الموالية له . فكبار المسئولين فى الحزب كانوا قد انضموا اليه اثناء الحرب الصينية اليابانية اما لمقاومة العدوان ، واما لعدم ثقتهم بالكومنتنج ، واما للحصول على وظيفة ادارية ، وبمرور السنين زحفت عليهم نزعة بيروقراطية يخشى ماوتسى تونج مغبتها ، ويريد التوقى منها .

يضاف الى ذلك أنه حين استولى الحزب على زمام الحكم سنة ١٩٤٩ عرضت لقياداته مشكلات لم تكن تلك القيادات على استعداد لمواجهتها ، ولذلك لم يستطيعوا التخلص منها الا بالاستعانة بخبراء من السوفييت ، وتجلت تلك الاستعانة فى صورتين: احداهما ايفاد بعثات صينية الى الاتحاد السوفييتى ، وثانيهما استقدام الخبراء السوفييت للعمل داخل الوطن الصينى . وكان من آثار هذا نشأة طبقة جديدة من التكنوقراطيين والبيروقراطيين هم الى الفكر السوفييتى اقرب مما هم الى الفكر الصينى ، وماوتسى تونج يخشى على الثورة الشيوعية الصينية من كل هؤلاء لذلك يريد من الثورة الثقافية ان تطهر البلاد الصينية من هؤلاء وأمثالهم .

ومن غير الشيوعيين أيضا من يرى أن عملية التطهير هذه ظاهرة تلازم كل حركة شمولية اذ أنها فى كل مدة معينة تكون فى حاجة الى تجديد نفسها مما يستلزم التخلص من العناصر التى أصبحت غير صالحة بعد ممارستها السلطة المطلقة فترة طويلة من الزمن . والثورة الثقافية الصينية لا تختلف عن عمليات التطهير التى لجأ اليها ستالين فيما بين الحربين العالميتين عن طريق المحاكمات الكبرى .

وقد يقال : ولماذا عمد ماوتسى تونج الى اسلوب الثورة الثقافية لتحقيق عملية التطهير ؟

ويجب على هذا بعض المعقبين من غير الشيوعيين أن ماوتسى تونج قد حاول منذ بداية الامر أن يقوم بعملية التطهير من جهة ، وعملية تعبئة القيادات الجديدة من جهة أخرى عن طريق اجهزة الحزب وتنظيماته ، الا أن هذا الاسلوب لم يحقق له خطته المنشودة لانها تستلزم وقتا طويلا وهو بسبب تقدمه فى السن يخشى أن تعاجله المنية قبل أن يحقق عملية التطهير التى يراها ضرورية ، لذلك اضطر الى اتباع اسلوب جديد ، ذلك الاسلوب الذى تبلور فى الثورة الثقافية التى تقوم فيما تقوم عليه على استغلال الصراع بين الجيل الجديد والجيل القديم (*).

٣ ـ نتائج الثورة الثقافية

فى نظر المعقبين غير الشيوعيين أن الثورة الثقافية ذات آثار منها :

١ ـ عملت على اضعاف جهاز الحزب ذلك الجهاز الذى فقد كثيرا من قادته ، وانتقص كثيرا من اختصاصاته وسلطاته .

٢ ـ أدت الى تقوية الجيش بما جعلت له من سلطان ونفوذ على حساب سلطان الحزب ونفوذه . فالحرس الاحمر الذى تحمل عبء الثورة الثقافية ليس الا أداة مؤقتة ستتحول ـ ان قريبا أو بعيدا ـ الى قوات ملحقة بالجيش . وعلى الرغم من ان العلاقة وثيقة بين الحزب والجيش فانه يلاحظ ان العناصر العسكرية تسند اليها كبريات المناصب ، وتمنح الصدارة فى الحفلات والتنظيمات .

٣ ـ القضاء على العناصر التى تؤيد الاتحاد السوفييتى وترى ضرورة التقارب منه ، والتعاون معه ، والاتفاق معه فى النظم والمخططات .

٤ ـ ان لم تكن الثورة الثقافية نتيجة للصراع حول خلافة ماوتسى تونج فانها سبيل الى حل هذه المشكلة بجعل من يخلف ماوتسى تونج واحدا من المؤمنين بتفسيراته الخاصة بالماركسية اللينينية ، وليس واحدا من المناهضين أو المترددين (*).

ملاحظـــات ختاميــة :

أولا ـ هذه الثورة الثقافية التى انبثقت فى الصين مهما تكن انتقادات المناهضين لها سواء أكانوا من الماركسيين أم من غيرهم تعتبر من أهم الاحداث الدوليــة التى هزت العالم فى مدى المــاضى القريب . وأى مثقف يريد أن يفهم قضايا عصره يجب أن يهتم بهذه الثورة ، وبخاصة اذا كان ينتمى الى دول العالم الثالث (*).

ثانيا ـ قد لا يكون من الصواب أن يقال ان الثورة الثقافية لا تخرج عن كونهـا مظهرا من مظاهر الصراع على السلطة لانها تتضمن جانبا ايديولوجيا خطيرا هـو فى رأينا منبثق من التناقض القائم بين تطلعات ومستلزمات الحياة العصرية فى النصف الثانى من القرن العشرين وبين وضع دولة كبرى متخلفة مثل الصين الشــعبية ، وهذه المتناقضات ليست مقصورة على الصين الشعبية بل أنها توجد بصور مختلفة فى جميع الدول المتخلفة التى تواجه وستواجه تحدى التكنولوجية الحديثة ، وتحدى الفكر المعاصر وهى لا طاقة لها باستيعاب هذا التحدى .

ثالثا ـ اذا كانت مفاهيم الثورة الثقافية وأصولها غير قابلة للتصــدير وبخاصة الى الدول المتقدمة سواء منها ما أختار لنفسه طريق الماركسية اللينينية ، أو اختار لنفسه طريق الليبرالية الرأسمالية ، فان التجربة الصينية يجب ان تكون ماثلة أمام أذهان قيــادات العالم الثالث لا لينقلوها لان ظــروف بلادهم وظــروف تراثهم غير ظروف الصين وتراثها ، ولكن لكى يستفيدوا من تلك التجربة المعاصرة الفريدة فى نوعها فى تاريخ الشعوب الكادحة (*).

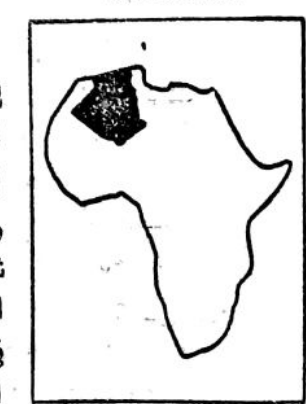
رئيس التحرير

دراسة

مؤتمر الجزائر لمجموعة السبعة والسبعين

د. محمد زكى شافعى

عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، وعضو وفد الجمهورية العربية المتحدة لمؤتمر مجموعة السبع والسبعين بالجزائر ، ومقرر اللجنة الثالثة بالمؤتمر .



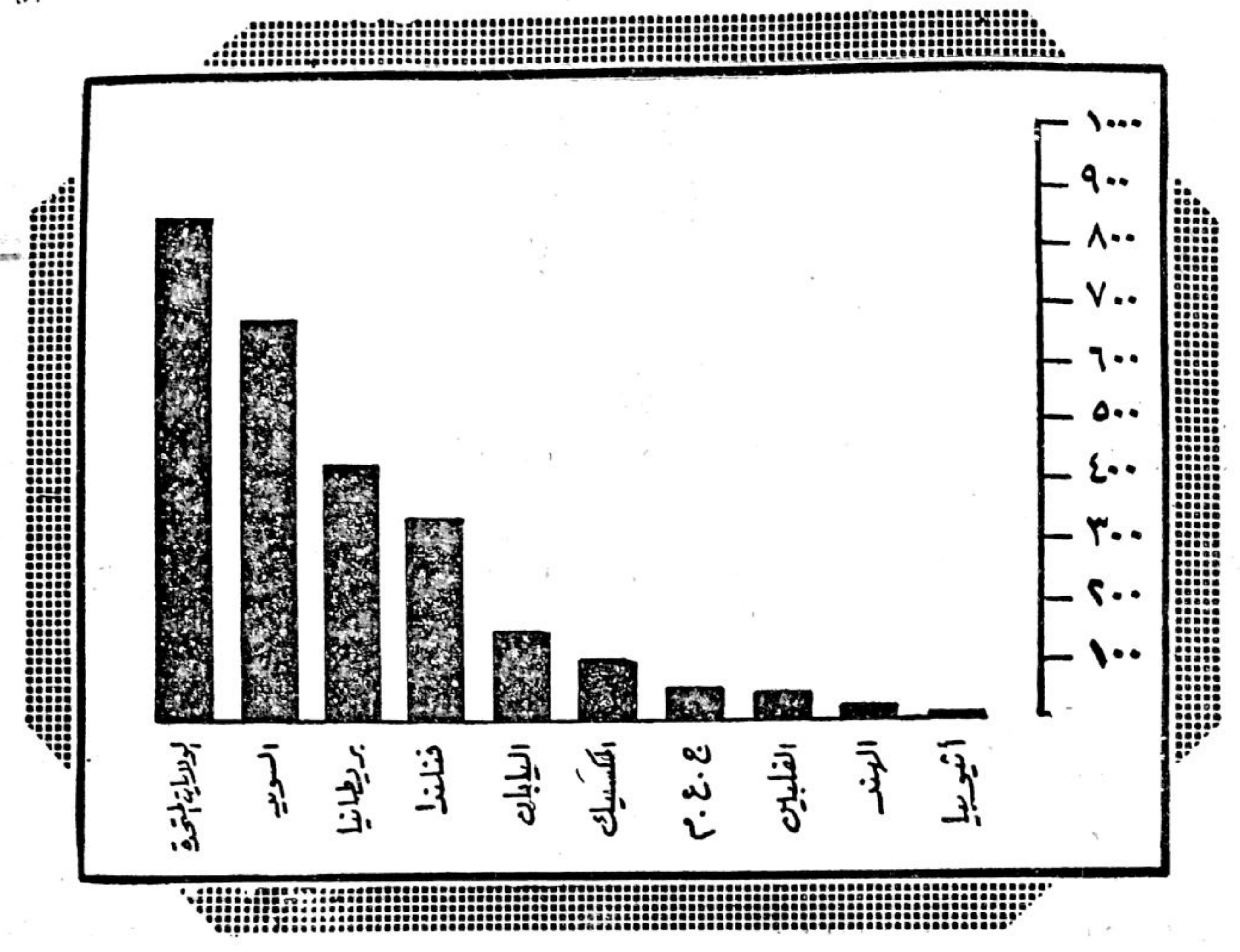
انعقد بجنيف فى ربيع عام ١٩٦٤ مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية ، وقد دعيت اليه ١٢٢ بلدا ، وبلغ عدد المشتركين فيه نحو الالفين ، وناهزت فترة انعقاده ثلاثة شهور (١) . وقد رأت مجموعة البلاد النامية السبع والسبعين فى هذا المؤتمر خطوة هامة نحو ايجاد نظام اقتصادى عالمى جديد قائم على العدل ، وانه انما يسجل مطلع عهد جديد فى تطور التعاون الدولى فى ميدان التجارة والتنمية . ورأت أيضا أن أهم معالم المؤتمر على الاطلاق انما تتمثل فى وحدة مجموعة الخمس والسبعين بلدا النامية (والتى أصبحت فيما بعد مجموعة السبع والسبعين) (٢) .

وقد أنفض هذا المؤتمر الاول للتجارة والتنمية عن العديد من التوصيات ، تتصدرها مجموعة

---

(١) انظر للمؤلف ، « مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية » ،مجلة السياسة الدولية ، السنة الاولى ، العدد الاول ، يوليو ١٩٦٥ ، ص ٨ — ١٨ .

(٢) انظر : الاعلان المشترك الذى أصدرته مجموعةالسبعة والسبعين بلدا النامية عند ختام المؤتمر .



الدخل الفردى لبعض البلاد بالجنيه عام ١٩٦٢

من المبادىء التى ينبغى أن تحكم العـــلاقات التجارية الدولية والسياسات التجارية المؤدية للتنمية ، ويؤمن السبيل الى تنفيذها انشـــاء جهاز دولى دائم فى ميدان التجارة والتنمية (٢) . ولا يخفى أن هذا الجهاز الدولى الدائم قد أنشىء بالفعل ، وعلى النحو الذى أوصى به المؤتمر : مؤتمر للتجارة والتنمية ينعقد بصفة دورية كل ثلاث سنوات على الاكثر ، ومجلس للتجـــارة والتنمية يتألف من خمسة وخمسين عضوا من بينهم ٣١ عضوا ينتمون الى البلاد النامية ، وأمانة دائمة مستقلة تنشأ فى اطار الامم المتحدة ويرأسها أمين عام . وربما لا يخفى أيضا أنه قد تقرر أن ينعقد المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية نيودلهى ، وذلك فى الفـــترة من أولّ فبراير الى ٢٥ مارس ١٩٦٨ .

وقد كان من الطبيعى أن تعد البلاد الناميـــة عدتها للمؤتمر الثانى للتجارة والتنمية ، واقترح لهذا أن تعقد السبعة والسبعون بلدا النـــامية مؤتمرا على مستوى الوزراء قبل انعقاد ذلك المؤتمر الثانى المرتقب . وفى خلال الدورة الرابعة لمجلس التجارة والتنمية (٣٠ أغسطس ـــ ٢٤ سبتمبر ١٩٦٦) ، اضطلعت مجموعة الواحـــد والثلاثين بلدا النامية التى تتمتع بعضوية هذا المجلس بتفصيل أهداف المؤتمر الوزارى المقترح، وبيان التدابير اللازمة للتحضير له وتنسيق أعماله. وتتحصل هذه الاهداف فى توكيد وحدة السبعة والسبعين بلدا النامية ، والنص على تمسكها

(٢) أنظر : United Nations, Proceedings of the United Nations Conference on Trade and Development, Geneva, 23 March - 16 June 1964, Volume I, Final Act and Report, New York, 1964.

بالاهداف الاساسية الواردة بالاعلان المشترك الذى أصدرته عند ختام المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ، والمضى قدما فى تنسيق اتجاهات البلاد النامية بخصوص المسائل الاساسية التى سيتناولها المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية — كل هذا مع تحديد معالم الاستراتيجيات الاساسية التى تنتهج فيه ، وتوفير الوعى السياسى اللازم لتحقيق أهداف البلاد النامية عن طريقه » (٤).

وأما التدابير اللازمة للتحضير للمؤتمر الوزارى المشار اليه فعلى رأسها تشكيل لجنة تنسيق يختار أعضاؤها بين ممثلى السبعة والسبعين بلدا النامية بجنيف لتتولى التحضير للمؤتمر ، والنظر فى ملاءمة تشكيل بعثة وزارية يناط بها الالتقاء برؤساء الدول المتقدمة الكبرى لتوضح لهم الاهداف التى تتوخاها البلاد النامية بالمؤتمر الثانى للتجارة والتنمية . ثم كان أن وافقت لجنة التنسيق بعد تشكيلها على تلبية دعوة الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية لعقد المؤتمر الوزارى بمدينة الجزائر ، وأن تحدد لانعقاد المؤتمر الفترة من ١٠ الى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ (٠).

أهمية انعقاد مؤتمر الجزائر :

وربما يكفى للتدليل على أهمية انعقاد مؤتمر الجزائر أن نستعيد الى الذهن الامال التى علقتها — ومازالت تعلقها — البلاد النامية على مؤتمر التجارة والتنمية ، حيث يسجل انشاؤه خطوة ايجابية فى ميدان التجارة الدولية خاصة والعلاقات الاقتصادية الدولية عامة . فما يستبهم كيف تضيق البلاد النامية بالمبادىء الاساسية التى قامت عليها الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) أو بالسياسات التى تتوخاها فى ميدان التجارة الدولية (٥) . بل لا يستبهم كيف يسود الاعتقاد فى محيط البلاد النامية أن ليست (الجات) سوى «منتدى للاغنياء» أو «منتدى» للبلاد الصناعية تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية التى يهيىء لها نفوذها السياسى أن تولى مشاكلها الخاصة المحل الاول من الاهمية (٦) ».

على أن ما تعلقه البلاد النامية من آمال على مؤتمر التجارة والتنمية ، وبالتالى على النتائج التى ترجو أن تتمخض عنها دورته المقبلة بنيودلهى ، لا يفسر وحده ما اتفق لمؤتمر الجزائر من أهمية . فقد استمد هذا المؤتمر أهمية أيضا من اعتبارين : **الاول** — أن ما تحقق من توصيات المؤتمر الاول للتجارة والتنمية لا يبلغ شيئا مذكورا (٧) . بل لقد اتخذت بعض البلاد المتقدمة من التدابير ما يتنافى مع بعض أسس السياسة

---

(٤) انظر : United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD), Preparations for the Second Session of the Conference, meeting of the Group of 77, (TD/B/MISC. 60/ Rev. 2).

(٥) وذلك بصرف النظر عما أذعنت اليه (الجات) فى السنوات الاخيرة تحت ضغط البلاد النامية من ادخال مشاكل هذه البلاد واحتياجاتها فى الاعتبار . أنظر فى هذا مثلا :

Harry G. Johnson, Economic Policies Towards Less Developed Countries, 1967, pp. 18 - 23.

(٦) انظر G. L. Goodwin, «The United Nations Conference on Trade and Development»; The New Book of World Affairs, Vol. 19, 1965, p. 3 & 6.

(٧) انظر مثلا البيان الذى تقدمت به مجموعة الواحد والثلاثين بلدا النامية عن تنفيذ توصيات المؤتمر الاول للتجارة والتنمية الى مجلس التجارة والتنمية فى دورته الرابعة التى انعقدت من ٣٠ أغسطس الى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٦ . انظر :

UNCTAD, Report of the Trade and Development Board, 31 October 1965 - 24 September 1966, Official Records of the General Assembly, Twenty - First Session, Supplement No. 15 (A/6315/Rev. I), pp. 41 - 42.

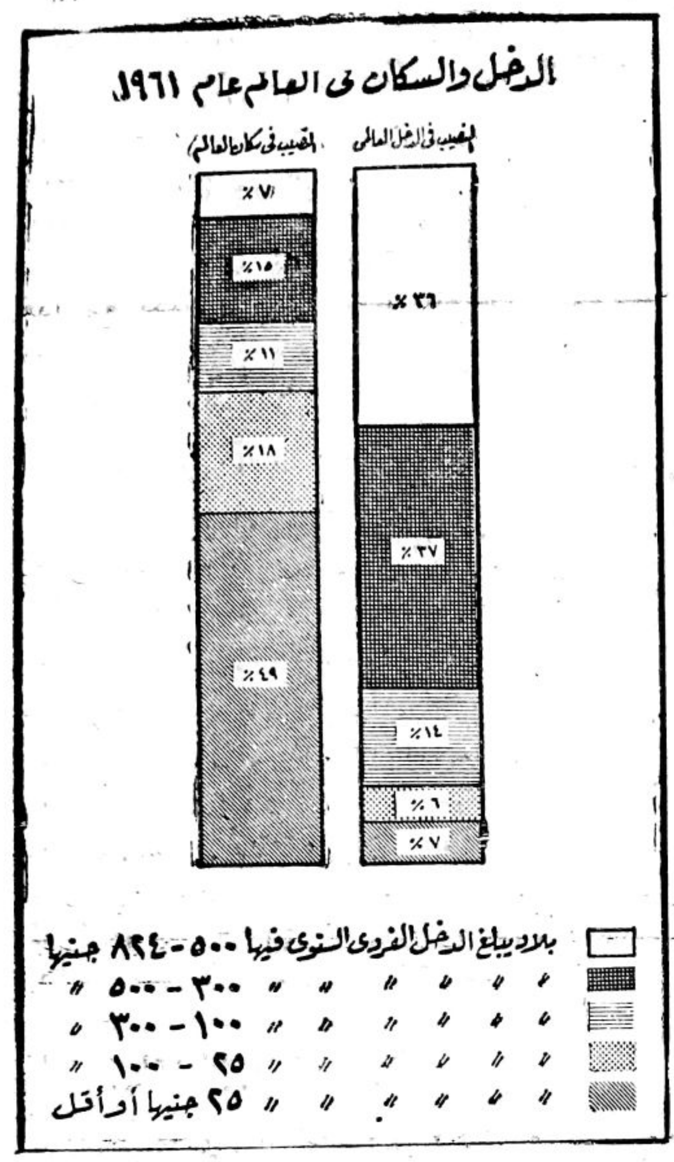
التجارية الدولية التى وضعها المؤتمر (٨) .

والثانى — تدهور المركز الاقتصادى للبلاد النامية منـــذ انفضاض المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ، وبصفة عامة منذ بـــداية عقد الامم المتحـــدة للتنمية (٩) ، على عكس ما أملت هذه البلاد ، وكان حقا لها أن تؤمل وواجبا على البلاد المتقدمة أن ترتفع لمستوى المسئولية الدولية فى هـــذا الخصوص .

ولا يتسع المقام هنا لاستعراض العديد من المبادىء والتوصيات التى أقرها المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ولم ينفذ شيئا مذكورا منهـــا أو استعراض السمات المختلفة لتدهور المركـــز الاقتصادى للبلاد النامية فى السنوات الاخيرة . وحسبنا الاشارة الى النقاط الاساسية الاتية ، ولعل فيها ما يكفى لابراز معالم الاطار الـــذى انعقد فيه مؤتمر الجزائر :

أولا — لم يتحقق ما استهدفة « عقـــد الامم المتحدة للتنمية » من تحقيق البلاد النامية لحد أدنى من معدل النمو السنوى فى الدخل القومى الكلى لا يقل عن ٥ ٪ فى نهاية الستينات (١٠) . فلم يتجاوز هذا المعدل مايزيد قليلا عن ٤ ٪ فى السنوات الاخيرة . ومن هنااشار مؤخرا الدكتور راؤول بريبتش الامين العـــام لمؤتمر التجـــارة والتنمية الى أنه لم يعد هناك من شك فى أن ما يعرف بعقد الامم المتحدة للتنمية قد ينتهى به الامر الى أن يصبح عقدا من اليأس (١١) .

ثانيا — تمخض بطء معدل الزيادة فى صادرات البلاد الناميـــة ، وذلك بالقياس الى البـــلاد المتقـــدمة ، عن اطراد تدهور نصيب البـــلاد النامية من صادرات العالم عاما بعد عام . فمن ٢٥٫٣ ٪ عام ١٩٥٥ الى ٢١٫٤ ٪ عام ١٩٦٠ ثم الى ١٩٫١ ٪ عام ١٩٦٦ . بل أننـــا لـــو أسقطنا صادرات البترول من الاعتبـــار لاتضح تدهور نصيب البلاد النامية من صادرات العالم



من نحو ٢٠ ٪ عام ١٩٥٥ الى ١٤٪ تقريبا عام ١٩٦٦ (١٢) .

ثالثا — تسفر الارقام الاولية عن انخفـــاض معدل التبادل الدولى للبلاد النامية مرة أخرى عام ١٩٦٦ بعد انخفاضه عام ١٩٦٥ . وهكذا فان التحسن الذى طرأ على المعدل المذكور فى عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٤ ما لبث أن ارتد فى عامى ١٩٦٥ و١٩٦٦ (١٣) . ومهما يكن من أمر فلم

---

(٨) انظـــر - UNCTAD, Review of International Trade and Development, 1967, Part Two - Trade Policy Developments, Report by the Secretary - General of UNCTAD, TD/5/Add. I, 31 August 1967, p. 2.

(٩) أنظر : « مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية » ، المقال السالف الذكر ، ص ١١

(١٠) أنظر : المرجع السالف الذكر مباشرة ، نفس المكان

(١١) وذلك فى البيان الذى ألقاه أمام مجلس التجـــارة والتنمية فى ١٦ أغسطس ١٩٦٧ . (TD/B/146)

(١٢) عن : United Nations, Monthly Bulletin Sta tistics, several issues.

(١٣) انظـــر United Nations, World Economics Survey, Part II - Current Economic Developments, 1966 - 1967, Ch IV, Table 6, p. 17, (E/4396/Add. 3, 11 July 1967.)

يتحقق لهذا المعدل أن يسترد المستوى الذى تحقق له عام ١٩٦٠ أى فى بداية « عقدالتنمية ».

رابعا — لم يتحقق للبلاد النامية ما أوصى به المؤتمر الاول للتجارة والتنمية من تأمين أسعار مجزية ، عادلة ومستقرة ،للمنتجات الاولية ، ولم تعقد اية اتفاقية سلعية بخصوص المنتجات الاولية ذات الاهمية للبلاد النامية . بل لقد تصاعدت البلاد المتقدمة بمستوى الحماية التى تفرضها ضد كثير من السلع الزراعية التىتتمتع البلاد النامية بدرجة أكبر من الكفاءة فى انتاجها .

خامسا — لم يتحقق شىء يذكر بخصوص ما أوصى بــه المؤتمر الاول من تيسير انسياب صادرات البلاد النامية من المنتجات الاولية والمنتجات المصنوعة ونصف المصنوعة الىأسواق البلاد المتقدمة ، وذلك عن طريق ازالة العقبات التى تعترض سبيلها الى هذه الاسواق سواء اتخذت صورة الرسوم الجمركية أم غير ذلك من الحواجز التجارية .

سادسا — لم يتحقق تقدم يعتد به بخصوص ما طالبت به البلاد النامية بالمؤتمر الاول من استحداث نظام تمنح بمقتضاه صادرات البلاد النامية من المنتجات المصنوعة ونصف المصنوعة تفضيلات جمركية عامة ، لا تقوم على التمييز فى المعاملة وبدون اقتضاء مقابل (١٤) .

سابعا — لم يتحقق ما أوصى به المؤتمر الاول ، تأسيسا على قرار للجمعية العامة للامم المتحدة فى هذا الخصوص، من بلوغانسياب رؤوس الاموال والمعونة الدولية من البلاد المتقدمة للبلاد النامية حدا ادنى يتمثل فى ١ ٪ من الدخول القومية للبلاد المتقدمة . بل لقد تراجعت هذه النسبة فى السنوات الاخيرة حيث انخفضت من ٠ر٨٧ ٪ من الناتج القومى الاجمالى لبلاد اقتصاد السوق عام ١٩٦١ الى ٠ر٦٣ ٪ عام ١٩٦٦ (١٥) .

ثامنا — تتعدد الدلائل على تدهور الشروط التى تنساب بمقتضاها الاموال من بلاد السوق المتقدمة الى البلاد النامية (١٦) . من ذلكانخفاض نصيب المنح فى جملة انسياب رؤوس الاموال من الدول الاعضاء فى لجنة معونة التنمية المنبثقة عن منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية الاوروبية، وارتفاع أسعار الفائدة على القروض الحكومية، وتقلص آجال استحقاق القروض ، وانخفاض فترة تأجيل الوفاء بالالتزامات المترتبة على القروض (١٧) ، فضلا عن تزايد الاتجاه نحو تقييد استخدام القروض على أسواق البلاد المقرضة وتخصيص القروض لانشاء مشروعات محددة أو للحصول على سلع معينة بما يترتب على هاتين الظاهرتين من آثار وخيمة لا يتسع المقام لتفصيلها (١٨) .

---

(١٤) تجدر الاشارة هنا الى أن استراليا قد استحدثتنظاما تفضيليا محدود الاثر ، وفيما عدا هذا ما زال الامر قيد البحث بالسوق الاوربية المشتركة وبمنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية الاوربية . انظر :

UNCTAD, Review of International Trade and Development, 1967, Part Two
Trade Policy Developments, op. cit., pp. 33 - 35.

(١٥) المرجع السالف الذكر مباشرة ، ص ٤٦ ، ويلاحظ انه طبقا لتقرير أعدته لجنة من الخبراء يجرى مؤتمر التجارة والتنمية والامانة العامة للامم المتحدة على نسبة الانسيابالى الناتج القومى الاجمالى . ومع ذلك لا يرقى الانسياب الى ١ ٪ حتى اذا نسبناه الى الدخل القومى . انظر :

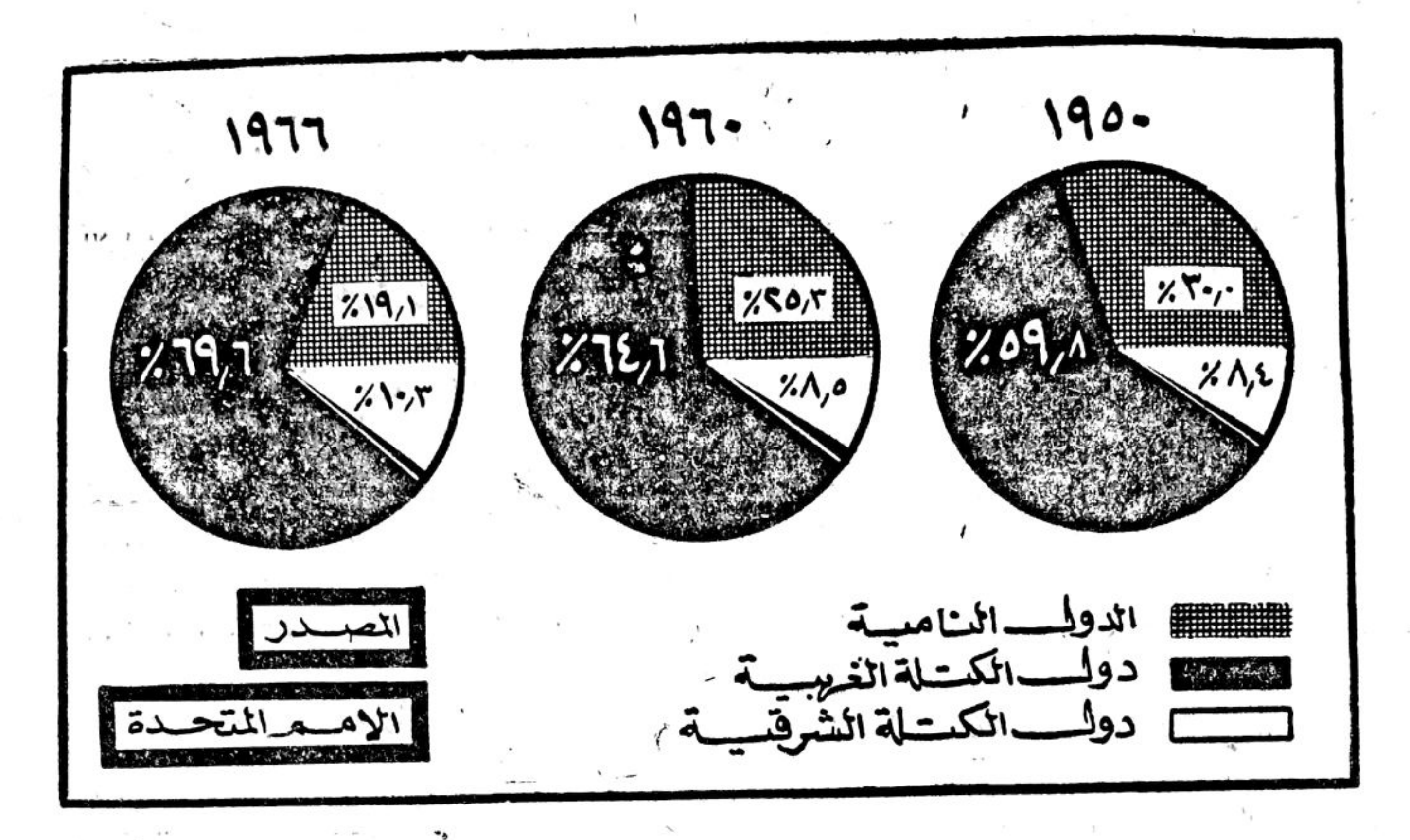
United Nations, External Financing of Economic Development of Developing Countries, Factors Affecting the Ability of Developed countries to Provide Resources to the Developing Countries, E/4375, 14 June 1967, p. 8.

(١٦) وتبدو خطورة هذه الظاهرة اذا اخذنا فى الاعتبارتفاقم مشكلة المديونية الخارجية للبلاد النامية ، الامر الذى كان يقتضى زيادة نصيب المنح فى جملة الانسياب وتيسيرالشروط التى تمنح على اساسها القروض .

(١٧) انظر - UNCTAD, Review of International Trade and Development, 1967, Part Two
Trade Policy Developments, op. cit., pp. 48 - 49.

وقارن : International Bank for Reconstruction and Development International Development Association, Annual Report 1966 - 1967, p. 33.

(١٨) ولاشك انه مما يضاعف من الحرج هنا نضوبموارد مؤسسة التنمية الدولية IDA مع ما نعلمه من سهولة الشروط التى تقرض بمقتضاها وعدم تقييدالقروض التى تمنحها .



نصيب البلاد النامية من صادرات العالم

تاسعا ــ بلغت مشكلة المديونية الخارجية للبلاد النامية حدودا تنذر بالخطر . يوضح هذا أن الديون العامة لسبعة وتسعين بلدا نامية قد ارتفعت من ١٠ بلايين دولار عام ١٩٥٥ الى مايزيد على ٤٠ بليون دولار عام ١٩٦٥ . ويقدر أن أعباء خدمة هذه الديون العامة قد ارتفعت بالنسبة لنفس المجموعة من البلاد من أقل من ٨ر٠ بلايين دولار عام ١٩٥٥ الى ٣ر٣ بلايين دولار عام ١٩٦٥ (١٩) . ومن هنا ارتفعت ارتفاعا باهظا نسبة ما تستوعبه أعباء خدمة الديون من حصيلة الصادرات لعدد كبير من البلاد النامية. (ما يزيد عن خمس حصيلة الصادرات بالنسبة للهند مثلا) . بل يقدر أننا لو افترضنا استمرار الاقراض بالشروط الراهنة ، وثبات المستوى الحالى للاقراض الاجمالى ، فان صافى الاقراض سينخفض الى الصفر تقريبا عام ١٩٧٥ (٢٠) .

عاشرا ــ مازالت تسهيلات التمويل التعويضى التي يزود بها صندوق النقد الدولى أعضاءه قاصرة عن الوفاء باحتياجات البلاد النامية ، ومازالت مشكلة تزويد هذه البلاد بوسائل التمويل الاضافى فى مرحلة الدراسة وتبادل وجهات النظر . ومن ناحية أخرى ، تستأثر الدول الرأسمالية المتقدمة بالقول الفصل فى أصلاح النظام النقدى العالمى دون أن يكون للبلاد النامية أمر فى هذا ولا نهى .

حادى عشر ــ بلغت مشكلة الغذاء حدا يقف بالعالم عند حافة الهاوية . ويرجع هذا بالدرجة الاولى الى ركود انتاج الاغذية بالبلاد النامية مع الزيادة السريعة فى عدد السكان بها . وهكذا شهدت السنوات الاخيرة تفاقم مشاكل الجوع وسوء التغذية التى يكابدها سكان « العالم

---

(١٩) UNCTAD, Review of International Trade and Development, 1967, Part Two - Trade Policy Developments, op. cit., p. 49.

(٢٠) المرجع السالف الذكر مباشرة ، ص ٥٠

الثالث » أو « عـــالم المعذبين فى الارض » على حد تعبير الرئيس هوارى بومدين فى خطـــابه الافتتاحى بمؤتمر الجزائر(٢١) .

ثانى عشر ــ لم يقيض لمجلس التجارة والتنمية النجاح فيما أوصى به المؤتمر الاول من مواصلة الجهود لتحقيق أكبر قدر ممكن من الاتفـــاق حول المبادىء التى ينبغى مراعاتها فى ميـــدان العلاقات التجارية الدولية والسياسات المؤدية للتنمية (٢٢) . فقد عمد المجلس فى كل مرة أثير فيها الموضوع الى تأجيل النظر فيه الى الدورة التالية (كما فعل فى الدورة الثانية) أو الى ارجاء التصويت على مشروعات القرارات المقدمة من البلاد النامية أو البلاد الاشتراكية الى الـــدورة التاليـــة (كما فعـــل فى الدورتين الثـــــالثة والرابعة) (٢٣) .

طبيعة موقف البلاد النامية

ألمنا فيما تقدم بقليل من كثير من معـــالم اخفاق الجهود الدولية فى تنفيذ التوصيات التى تمخض عنها المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ، ودلائل تدهور المركز الاقتصادى للبلاد النامية . وغنى عن البيان أن البلاد النامية على اتفاق حول المسائل الرئيسية التى يدور حولها الحوار فيما بينها والبلاد المتقدمة . لا عجب ، فماانبثقت وحدة مجموعة السبع والسبعين بلدا الناميـــة الا عن تماثل المشاكل الجوهرية التى تكابدها فى ميدان التنمية الاقتصادية ، واتحاد الرأى بصفة أساسية حول الحلول المناسبة للمشكلات التى تجابهها فى مجال العلاقات الاقتصادية الدولية ، ووحدة المصلحة فى بزوغ عهد جديد للتعـــاون الدولى فى ميدانى العلاقات الاقتصادية الدوليـــة والتنمية الاقتصادية .

على أن ما يقوم بـــين البـــلاد النـــامية من اتفاق الراى حول أمهات المسائل لا يجوز أن يحجب عن الذهن ما يثور بينها من خلاف حول كثير من المسائل الفرعية مثال هذا موضـــوع التدابير التى ينبغى أن تتخذ لصالح البلاد الاقل تقدما من بين البلاد النامية ، حيث يلاحظ ان ليس فى مجرد التسليم بوجـــوب ايلاء تلك البـــلاد معاملة تفضيلية خاصة ما يحل الاشكال . اذ يبقى بعد هذا الاتفاق على المعيار الذى تتحدد بمقتضاه مجموعة البلاد الاقل تقـــدما من بين البلاد النامية ، وتعيين ماهية الاجراءات التى تتخذ لصالح هذه البلاد (٢٤) . ولا يخفى بطبيعة الحال ما يحمله الاختلاف حول التفاصيل من خطر تشتيت وحدة الصف بالنسبة للمســـائل الجوهرية ، بما يترتب على هذا من أضعاف مركز البلاد النامية فى مواجهة البلاد المتقدمة .

ويلاحظ من ناحية أخرى ، أن البلاد النامية لا تستطيع أن تنعى على البلاد المتقدمة اخفاقها فى الارتفاع الى مستوى المســـئولية الدولية فى دفع عجلات التنمية الاقتصادية بالعالم المتخلف ما لم تبذل هى نفسها من الجهود ما يستوعب طاقاتها فى هذا السبيل . ومن هنا عمدت البلاد النامية باستمرار الى التسليم بأن المســـئولية الاولى عن التنمية الاقتصادية لها انما تقع على عاتقها ، وأنه انما يقع على عاتقها أيضا أن تقنع وان تنجز البرامج الوطنية المناسبة وأن تحقـــق التعبئة الكاملة لمواردها الوطنية ، وذلك مع تنفيذ

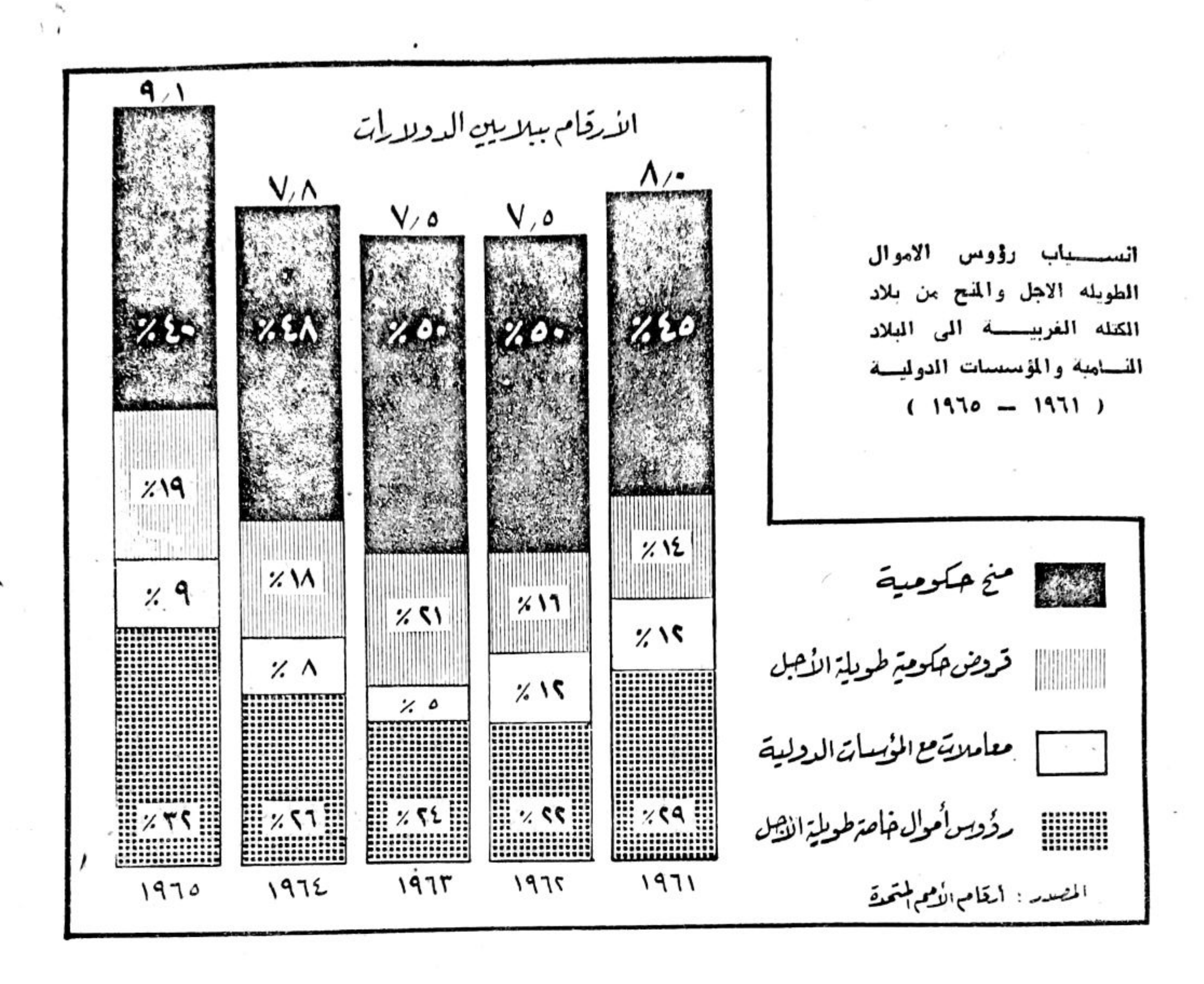
---

(٢١) يستعيد هذا المصطلح الى الذهن بطبيعة الحـــال عنوان قصة مشهورة للاستاذ الدكتور طه حسين .

(٢٢) تتألف هذه المبادىء من خمسة عشر مبدأ عاما ،وثلاثة عشر مبدأ خاصا ، وان لم يتخذ المؤتمر الاول قرارا بخصوص المبدأ الخاص الثالث ويتعلق بالتفضيلات .

(٢٣) انظـــر UNCTAD, Report of the Trade an Development Board, 31 October 1965 · 24 September 1966, op. cit., p. 8 &48.

(٢٤) يلاحظ أن هاتين النقطتين كانتا من أهم ما ثار حوله الخلاف بمؤتمر الجزائر . ولم يتأت المؤتمر سوى التسليم بالمبدأ مع بيان مختلف المجالات التى يمكن أن تتخذ فيهاتلك التدابير ، واحالة الامر بعد هذا « لمجموعة عمل » تجتمع فى جنيف فى أول ديسمبر ١٩٦٧ على أن تتقدم بتقريرها لمجموعة السبع والسبعين فى ميعاد غايته منتصف يناير ١٩٦٨ .



الاصلاحات الداخلية اللازمة (٢٥) . ولهذا فان ما يمكن أن يتهيأ للبلاد النامية من « مركز قوة » في مواجهة البلاد المتقدمة انما يتوقف – جزئيا على الاقل – على مدى احسانها الاضطلاع بهذه المسئولية الاولى الملقاة على عاتقها فى دفع عجلات التنمية الاقتصادية فى أراضيها .

على أن أضطلاع البلاد النامية بالمسئولية الاولى عن التنمية الاقتصادية لها لا يقتصر على بذل الجهود فرادى فى هذا الخصوص ، وأنما يعنى أيضا توثيق أواصر التعاون الاقتصادى فيما بينها على النحو الذى يتسنى بمقتضاه تذليل بعض العقبات التى تجابهها فى السبيل الى التنمية الاقتصادية . ومن هنا كان لزاما أن يستأثر موضوع التوسع فى التجارة والاندماج الاقتصادى بين البلاد النامية بجانب كبير من الاهتمام . فما تخفى الاهمية الكبرى للاندماج الاقتصادى فى صورة أو أخرى لدفع عجلات التنمية الاقتصادية للبلاد النامية ، وذلك لما يتهيأ بصفة أساسية بمقتضاه من القضاء على عقبة ضيق نطاق السوق ، فضلا عن تعزيز « قوة المساومة » لهذه البلاد تجاه البلاد النامية . وجدير بالذكر أن البلاد النامية قد أحرزت فى

(٢٥) عن المبدأ الخاص الثانى من بين المبادىء التى أقرها المؤتمر الاول للتجارة والتنمية .

السنوات الاخيرة تقدما لا ينكر فى هذا المجال ، وان لم تزل بعيدة كل البعد عن الحدود الممكنة او المأمولة للتعاون الاقليمى فيما بينها (٢٦) .

تنظيم المؤتمر ودوران أعماله :

انعقد المؤتمر ، وقد وجد معروضا عليه جدولا للاعمال أعدته لجنة التنسيق المشار اليها بصدد هذا المقال ، فوافق عليه . ولاشك أن أهم ما تضمنه جدول الاعمال هذا مناقشة مختلف المسائل الواردة بجدول الاعمال المؤقت للمؤتمر الثانى للتجارة والتنمية (٢٧) ، وذلك بالاضافة الى موضوع البعثة الوزارية المقترح ايفادها للالتقاء برؤساء حكومات الدول المتقدمة الكبرى على ما تقدم بيانه .

وكان من الطبيعى أن تحال مختلف المسائل الواردة بجدول الاعمال المؤقت للمؤتمر الثانى للتجارة والتنمية الى لجان متخصصة ، لتجرى دراسة تلك المسائل فى رحاب هذه اللجان ، على أن تتقدم اللجان بعد ذلك بتوصيات تتخذ أساسا لصياغة الوثيقة النهائية للمؤتمر. وهكذا عمد المؤتمر الى تشكيل أربع لجان ، تختص أولاها بمشاكل التجارة فى المنتجات الاولية ، وينصب نشاط الثانية على موضوع التجارة فى المنتجات المصنوعة ونصف المصنوعة ، وتتناول الثالثة موضوع تمويل التنمية الاقتصادية ومشاكل المعاملات غير المنظورة (بما فى ذلك الملاحة) ، وتعكف الرابعة على المشاكل العامة للتجارة الدولية والتنمية (٢٨) .

وقد وجدت هذه اللجان معروضا عليها ثلاث وثائق على أكبر جانب من الاهمية (٢٩) تتمثل فى مواقف موحدة اتخذتها المجموعات الثلاث التى يتألف منها المؤتمر بخصوص مختلف المسائل المعروضة . وتتألف هذه الوثائق الثلاث فى أعلان بانكوك لمجموعة البلاد الاسيوية (٣٠) ، وميثاق تاكيندااما لمجموعة بلدان أمريكا اللاتينية (٣١) ، وميثاق الجزائر للبلاد الافريقية (٣٢) . وقد تولدت هذه الوثائق عن اجتماعات عقدتها هذه المجموعات الثلاث تمهيدا لانعقاد مؤتمر الجزائر، وذلك بقصد توحيد صفوفها وتيسير مهام المؤتمر عند انعقاده . والواقع أنه لولا وجود هذه الوثائق الثلاث ، وما أسفرت عنه من اتفاق أساسى فى وجهات النظر فيما بينها ، لما تسنى للمؤتمر ان يفرغ من أعماله فى غضون الفترة القصيرة التى أنعقد فيها (٣٣) . ومن ناحية أخرى ، لاشك فيما تهيأ بفضل الاجتماعات المستمرة لهذه المجموعات خلال أيام أنعقاد المؤتمر من تمكين اللجان من التوصل الى حلول مقبولة لكافة الاطراف حول المسائل المختلف عليها .

---

(٢٦) انظر UNCTAD, Review of International Trade and Development, 1967, Part Two Trade Policy Developments, op. cit., pp. 8 - 11.

وانظر أيضا : د. أحمد الغندور ، « التكتلات الاقتصاديةالدولية المعاصرة » ، مجلة السياسة الدولية ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، يوليو ١٩٦٦ ، ص ١٦—١٩ .

(٢٧) أقر مجلس التجارة والتنمية جدول الاعمال المؤقتهذا فى ٧ سبتمبر ١٩٦٧ .

(٢٨) عهد الى هذهاللجنة على وجه الخصوصباستعراض اتجاهات التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية ومشاكلها ، وموضوع التوسع التجارى والاندماج الاقتصادى بين البلادالنامية ، وموضوع التدابير التى ينبغى ان تتخذ لصالح البلاد الاقل تقدما من بين البلاد النامية .

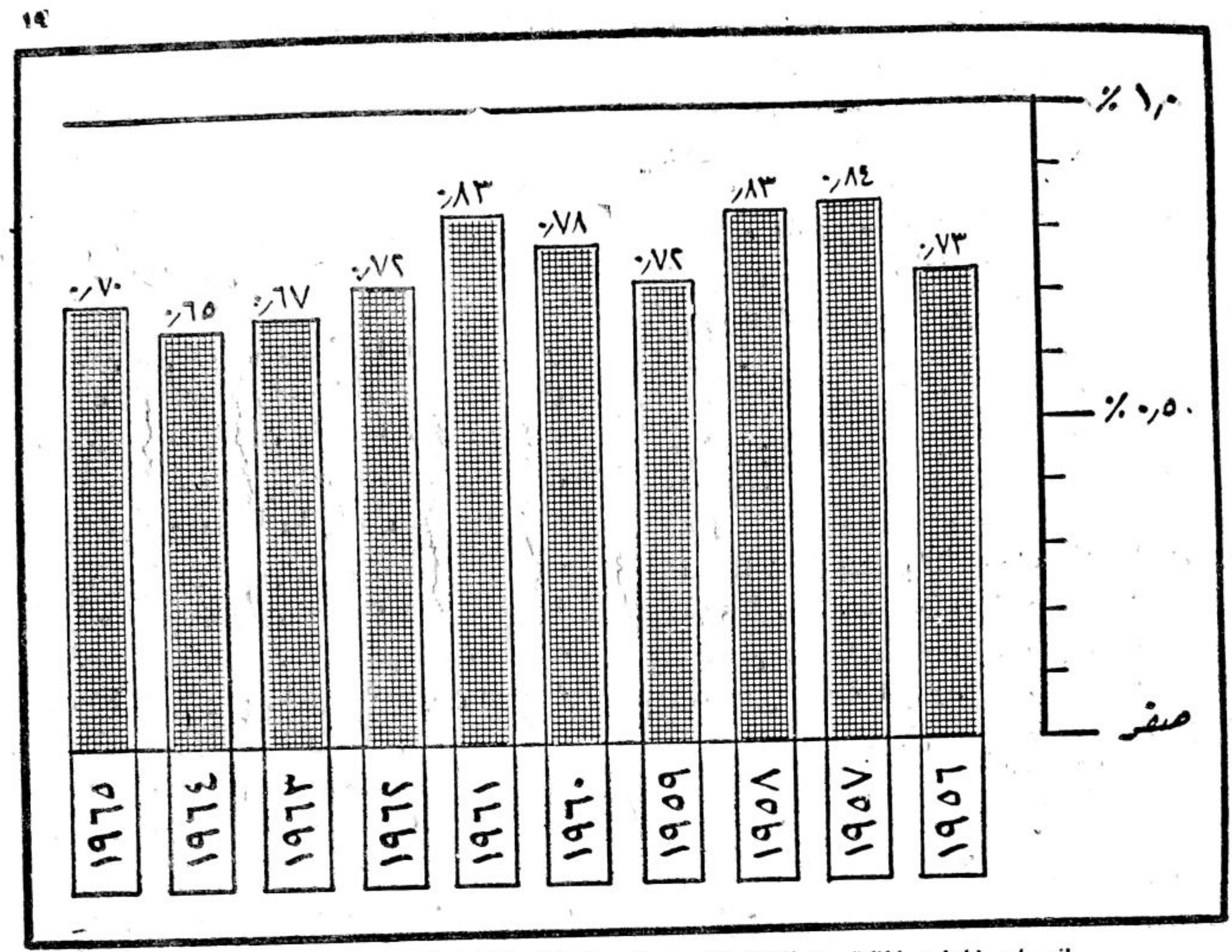
(٢٩) وذلك بالاضافة الى العديد من الوثائق وخاصةالتقرير الذى تقدمت به لجنة التنسيق الى المؤتمر .

(٣٠) Bangkok Declaration, Bangkok, 27 September 1967.

(٣١) Charter of Taquendama, Bogota, 25 - 30 September 1967.

(٣٢) African Declaration of Algiers, 15 October 1967.

(٣٣) لم تتجاوز هذه الفترة أسبوعين ، وهذا بالقياسالى نحو ثلاثة شهور استغرقها انعقاد المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ، ونحو شهرين يقترح أن يستغرقها المؤتمر الثانىالمزمع عقده بنيودلهى .



انسياب الموارد المالية من الكتلة الغربية الى البلاد النامية فى صورة نسبة مئوية من الناتج القومى الكلى لبلاد الكتلة الغربية (١٩٥٦ ــ ١٩٦٥) .

وقد تمخضت مداولات اللجان الاربع المتقدمة عن تقارير تقدمت بها للمؤتمر تتضمن التوصيات التى خلصت اليها بخصوص مختلف المسائل المحالة اليها . وقد تمثلت فى هذه التوصيات جوهر الميثاق ــ ميثاق الجزائر (٢٤) ــ الذى وافق عليه المؤتمر فى ختام أعماله ، وتقدمت به مجموعة السبع والسبعين للجمعية العامة للامم المتحدة والامين العام لها ، وعهد الى البعثات الوزارية الست التى قرر المؤتمر ايفادها للالتقاء برؤساء الدول المتقدمة الكبرى باحاطة هؤلاء الرؤساء علما بمضمونه .

ولا يتسع المقام هنا لاستعراض العشرات من التوصيات التى يتضمنها ميثاق الجزائر، وتناولت مختلف جوانب المشاكل التى تجابهها البلاد النامية فى ميدان التجارة والتنمية الاقتصادية . وحسبنا الاشارة الى الفروع السبعة التى يتضمنها القسم الثانى من الميثاق (ويتناول برنامج العمل الذى تتقدم به مجموعة السبع والسبعين الى المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية المرتقب) . وتضم هذه الفروع العديد من التوصيات بخصوص المسائل الاتية على التوالى: المشاكل والسياسات المتعلقة بالمنتجات الاولية، والتوسع فى صادرات البلاد النامية من المنتجات

(٢٤) Ministerial meeting of the Group of 77, Charter of Algiers, Adopted by the ministerial meeting of the Group of 77 on 24 October 1967, (MM. 77/1/20, 30 October 1967), pp. 28.

لم تصل الينا حتى كتابة المقال الترجمة العربية الرسمية للميثاق ، وان كانت اللغة العربية احدى اللغات الرسمية للمؤتمر .

المصنوعة ونصف المصنوعة ، وتمويل التنمية الاقتصادية ، والمعاملات غير المنظورة (بما فى ذلك الملاحة) ، والمسائل المتعلقة بالسياسة التجارية العامة ، والتوسع التجارى والتكامل الاقتصادى بين البلاد النامية ، والتدابير الخاصة التى ينبغى اتخاذها لصالح البلاد الاقل تقدما من بين البلاد النامية ».

ومهما يكن من أمر ، فاننا اذا انعمنا النظر فى التوصيات العديدة التى أقرها المؤتمر بخصوص المسائل المتقدمة لألفينا أن منها ما لا يخرج عن توكيد التوصيات التى اتخذها المؤتمر الاول للتجارة والتنمية ، ومنها ما يشكل تطويرا لهذه التوصيات مع تعزيز لفاعليتها فى ضوء ما تكشفت عنه تطورات السنين التى تعاقبت على انعقاده، ومنها ما هو بالفعل جديد . وأهم من هذا كله فى تحليل هذه التوصيات ما توخته اللجان المختلفة من أن تضع توصياتها ما أمكن فى قالب برامج محددة ، تتطلب تدابير معينة ، وتخضع لبرنامج زمنى مقرر . ذلك أن أشد ما تخشاه البلاد النامية أن ينزلق المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية الى جدال حول العموميات لا تخرج من ورائه بطائل فى تحسين الظروف المحيطة بتجارتها وتعزيز الجهود التى تبذلها فى ميدان التجارة والتنمية ».

ولعل فى الاعتبار الاخير ما يفسر الموقف الذى اتخذه مؤتمر الجزائر من موضوع المبادىء التى ينبغى أن تحكم العلاقات التجارية الدولية والسياسات المؤدية للتنمية . فقد رأينا كيف ناصبت الدول الغربية هذه المبادىء العداء منذ البداية ، (٣٥) وكيف أخفق مجلس التجارة والتنمية فى تنفيذ ما أوصى به المؤتمر الاول من توسيع دائرة الاتفاق حولها . ومن هنا فقد أحسن مؤتمر الجزائر باقرار ما أوصت به لجنته الرابعة من أن يترك المجال مفتوحا لاستكمال هذه المبادىء باضافة الجديد اليها على الا يسمح بأى حال من الاحوال باعادة النظر فى المبادىء التى اقرها المؤتمر الاول سواء من ناحية الشكل أم المضمون (٣٦) . ويتحصل وجه الحكمة فى هذا القرار فيما يدركه تماما المتتبعون لهذا الموضوع من أن أية تعديلات ترضخ البلاد النامية لادخالها على هذه المبادىء لن تتمخض الا عن أضعاف قوتها دون أن يتحقق لها من وراء ذلك الحصول على موافقة البلاد الغربية على عدد يعتد به منهـا .

خاتمـة :

أحطنا فيما تقدم بالظروف التى استوجبت الدعوة الى عقد مؤتمر الجزائر لمجموعة السبع والسبعين ، وبالاهمية التى اتفقت له سواء بالنظر الى ضآلة الجهود التى بذلت فى تنفيذ توصيات المؤتمر الاول للتجارة والتنمية أم الى اطراد تدهور المركز الاقتصادى للبلاد النامية فى الفترة التى أعقبت انعقاده ». وانتقلنا من هذا الى استعراض تنظيم المؤتمر والالمام بدوران أعماله ».

ولاشك فيما تسفر عنه النظرة الفاحصة من أن مؤتمر الجزائر قد وفق فى تحقيق ما استهدفه من أغراض ، وما توخاه من مقاصد . فقد تحقق بفضله توحيد اتجاه الرأى بين البلاد النامية بخصوص المسائل المدرجة بجدول الاعمال المؤقت للمؤتمر الثانى للتجارة والتنمية المزمع عقده بنيودلهى فى فبراير المقبل ، وتسنى له فى حدود ما تهيأ له من وقت أن يتقدم ببرنامج للعمل يصلح أساسا للحوار المرتقب بين البلاد النامية والبلاد المتقدمة بالمؤتمر المذكور ، ونجح أخيرا فى أن يتقدم للمجتمع العالمى بوثيقة تتضمن ما تعتبره البلاد النامية الحقوق الاقتصادية التى ينبغى أن يعترف بها العالم لها .

---

(٣٥) أنظر تحليلا وافيا لموقف الدول الغربية من هـذه المبادىء فى :
Harry G. Johnson, op.cit., Appendix B, pp. 251-254.
Ministerial Meeting of the Group of 77, Report of the Fourth Committee,
(MM. 77/1/18, 23 October 1967, p. 3.

أما ما سوف يعترف به من هذه الحقوق للبلاد النامية فى غمار المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية ، فيتوقف الامر فيه على مستوى المسئولية الدولية التى سيتأتى أن ترتفع اليه البلاد المتقدمة . وليس معنى هذا أن يترك الامر فيما تجابهه البلاد النامية من مشاكل التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية لهوى البلاد المتقدمة ومشيئتها ، أو أن من المتوقع أن تذعن البلاد المتقدمة لكافة ما تكافح البلاد النامية فى سبيله من حقوق . ذلك أن فى مقدور البلاد النامية عن طريق المضى قدما فى توثيق أواصر التبادل التجارى والاندماج الاقتصادى فيما بينها تذليل الكثير من العقبات التى تجابهها فى ميدان التجارة الدولية والتنمية الاقتصادية . ومن ناحية أخرى ، ليست الدورات المتعاقبة لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية سوى خطوات فى الطريق الى ايجاد نظام اقتصادى عالمى جديد ، قائم على العدل وتعميم الرخاء بين الامم . حقا أن الطريق الى هذا النظام العالمى طويل ، ولكن رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة .





دراسة

السياسة العسكرية وحرب الصواريخ

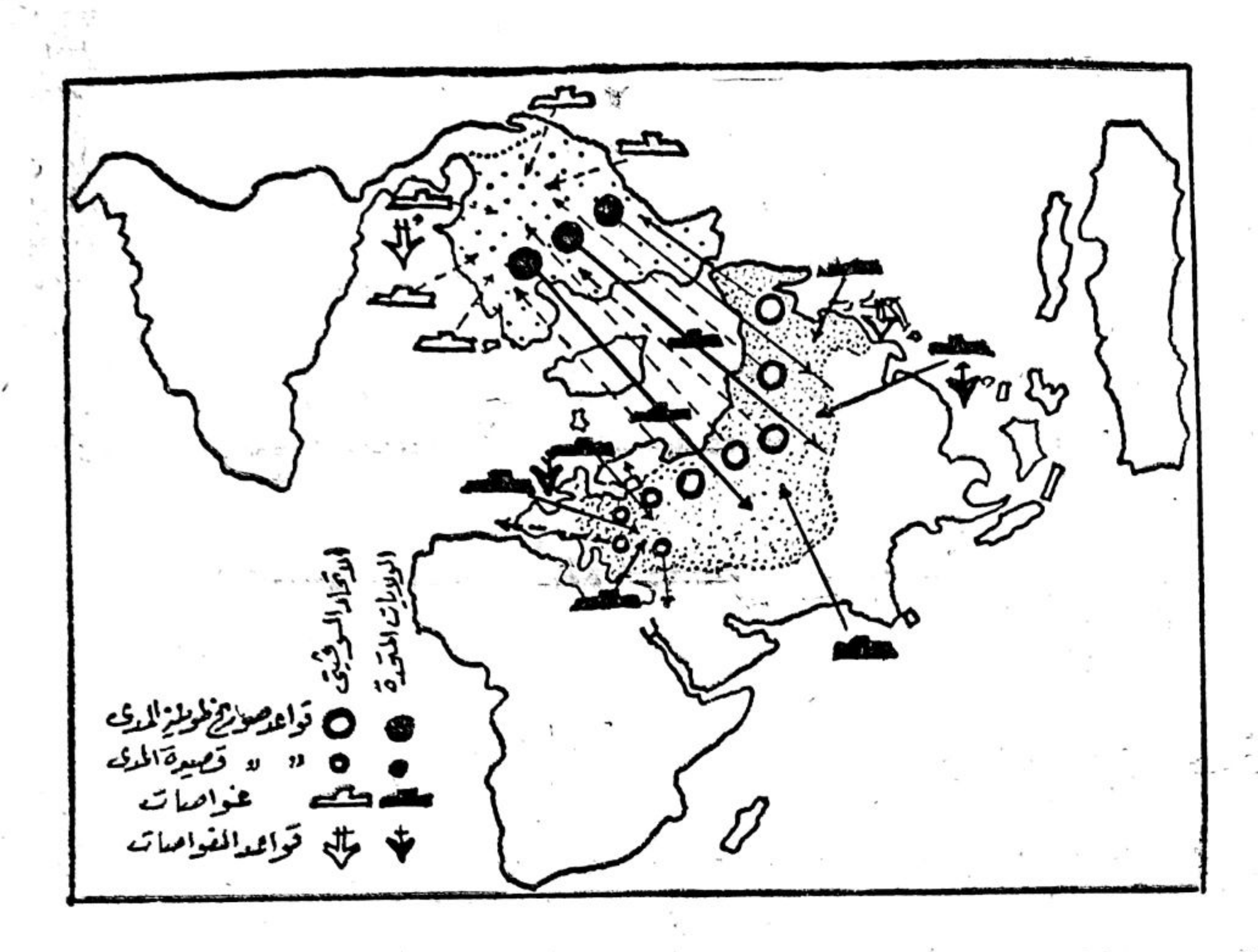
د . محمد فاروق الهيثمى

رئيس وحدة الادارة بقسم الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة الامريكية بالقاهرة . حصل على درجة الدكتوراه فى الادارة الصناعية من جامعة أوريجون الامريكية . عمل محاضرا بكلية القيادة بسلاح الطيران الامريكى عام ١٩٦٥ ، وخبيرا بمكتب نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة فى ج.ع.م عام ١٩٦٦ . نشر كتابين باللغة الانجليزية عن تخطيط برامج الصواريخ وهندسة [illegible]



تتمثل بعض الاخطار التى ترتبط دائما بالتقدم التكنولوجى السريع فى صعوبة اكتشاف حقيقة نتائج أوجه ذلك التقدم . فكثيرا ما يحجب المظهر البراق للاختراع الجديد الامكانيات الكامنة فى استعمالاته ، فتندفع التطبيقات الواضحة بنفسها الى المقدمة على حساب المجالات الهامة للتطبيق سواء أكان ذلك فى النواحى العسكرية أو السياسية .

ولعل ذلك مرجعه الى الطبيعة البشرية التى تقيدها العادات ، فغالبا ما تستخدم الاختراعات الحديثة فى أداء الاعمال المعروفة ثم تنتقل بعد ذلك الى تفهم النتائج الجديدة الواسعة للتقدم التكنولوجى أو العلمى . وتظهر آثار ذلك بطريقة واضحة فى مجال تطوير الاسلحة الحديثة ، ولنا فى تطوير الطائرات مثلا حيا على ذلك ، فقد كان أول استخدام لها لا يخرج عن عمليات الاستكشاف وتحديد المواقع للمدفعية . وقد استمر استعمال الطائرات للقيام بهذه الاعمال التكنيكية المحدودة حتى ابتدأ بعض المفكرين فى تقصى امكانياتها الاستراتيجية الهامة . ويعود الفضل فى ذلك الى



مراكز التهديد الصاروخية التى تهدد العالم فى حالة نشوب الحرب النووية بين الدولتين العظمين

كتابات دورية (١) وميتشل (٢) وسفرسكى (٣) .

ولعله من المحتمـــل ان بعض استخدامات الصواريخ الهامة لم تكتشف بعد ، والدليل على ذلك انها مازالت تستعمل فى اداء نفس المهمات التى يقوم بها سلاحا الطيران والمدفعيـــة . والحقيقة هى ان امكانيات الاستخدامات الجديدة الكامنة فى ذلك السلاح يصعب التكهن بها حاليا خصوصا وان انواع الصواريخ المتقدمة لم تستعمل بعد فى اى معركة اساسية .

---

(١) انظر **Giulio Douhet : The Command of the Air, Coward-McCann, 1942.**
وقد ظهر هذا الكتاب القيم عام ١٩٢١ باللغة الايطالية وكان اول ما كتب فى الامكانيات الاستراتيجية لسـلاح الطيران .

(٢) انظر **William Mitchell : Winged Defense : The Development and Possibilities of Modern Air Power - Economic and Military, G. P. Putman, 1925.**

(٣) انظر **Alexander P. de Seversky : «What is Air Power» reprinted in the Air Force Magazine, August 1955.**

وفى السطور التالية سأحاول شرح بعض ما عرف حتى الان من الاعتبارات العسكرية والسياسية التى ترتبت على ظهور الصواريخ(٤).

كان أول ذكر لاستعمالات الصواريخ فى القرن الثالث عشر فى الحرب بين الصين والمغول . فقد كتب بعض الرحالة العرب فى ذلك الوقت عن ما اسموه (بالاسهم النارية) التى استخدمها جيش الصين فى رد الهجوم المغولى عن أرضه . والظاهر أن تلك الصواريخ كانت مصنوعة من البارود الاسود ، وكانت تشبه الى حد كبير الصواريخ التى تستعمل حاليا فى الاعياد . الا انه نظرا لشدة انفجارها فقد القت الرعب فى المهاجمين الذين لم يكونوا قد رأوا مثل هذه الاسلحة من قبل (٥) .

ومع بداية استعمار الهند بين عامى ١٧٩٢ و ١٧٩٩ استخدمت القوات الوطنية بعض الانواع البدائية من الصواريخ ضد الجيش البريطانى بنجاح محدود مما لفت أنظار العالم الانجليزى سير وليام كونجريف الى امكانيات استعمال ذلك النوع من الاسلحة . وفى عام ١٨٠٦ كان هذا العالم قد اقنع سلاح البحرية البريطانى باعداد عدة قوارب مجهزة بالصواريخ ضمن حملة سير سيدنى سميث على ميناء بولونى الفرنسى . وقد تم قصف الميناء بنيران الصواريخ التى سببت خسائر جسيمة فى العتاد والاوراح بين المدافعين . ونظرا لذلك النجاح فقد استعملت صواريخ كونجريف مرة أخرى ضد كوبنهاجن عام ١٨٠٧ مسببة حرائق كبيرة فى المدينة (٦) . وقد طور كونجريف عدة أنواع من الصواريخ اصغرها يزن ستة أرطال ومداه حوالى ميل ، واكبرها زنته ٤٢ رطلا ومداه ميلان . وفى عام ١٨١٢ كون الجيش البريطانى فرقة للصواريخ انضمت الى قوات الحلفاء أمام ليبزيج واستخدمت فى كل المعارك ضد جيش نابليون وخصوصا فى معركة « ووترلو » .

وبظهور المدفعية الحديثة فى أواخر القرن التاسع عشر بطل استعمال الصواريخ نظرا لتفوق المدافع الميكانيكية عليها فى قوة النيران والمدى المؤثر ودقة الاصابة ، ولم تستخدم الصواريخ بعد ذلك فى أى معركة هامة لمدة ثمانين عاما .

ويعود الفضل فى تطوير وتصميم الصاروخ الحديث الى العالم الامريكى روبرت جودارد الذى كان اول من قام ببحوث علمية فى طبيعة الاحتراق الصاروخى بالوقود السائل (٧) . وقد أطلق جودارد أول صاروخ من ذلك النوع لدراسة الطبقات الجوية العليا فى صيف عام ١٩٢٨ . وقد حاول جودارد اقناع الجيش الامريكى بالامكانيات العسكرية للصواريخ ولكنه لم يفلح ، الا ان ابحاثه فى ذلك المضمار كانت حافزا للعلماء والمهندسين الالمان أمثال أوبيرت وتيللنج على تكوين الجمعية الالمانية لبحوث الصواريخ والقيام بعدة تجارب هامة على انواع مختلفة من الصواريخ . وقد استرعت تلك التجارب اهتمام بعض القادة الالمان الذين رأوا فى مزايا ذلك النوع من الاسلحة ما قد يعوض من تحديد تسليح الجيش الالمانى بمقتضى معاهدة فرساى أثر الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨ . وبذلك أسفرت محاولات العسكريين لايجاد مخرج وخصوصا من ناحية المدفعية طويلة المدى — التى كانت قد منعت بمقتضى تلك المعاهدة — عن تطوير بعض انواع الصواريخ التكتيكية فى مركز بحوث كورسدورف بين عامى ١٩٣٢ و ١٩٣٧ .

---

(٤) ظهرت الدراسة الكاملة للعوامل السياسية والاقتصادية والتكتيكية والاستراتيجية والفنية فى كتاب :
M. F. el Hitami : Missile Development, Policy and Operational Planning, The Aerospance Education Center, 1965.

(٥) Carbic C. Adams and Werher von Braun : Careers in Astronautics and Rocketry, P. 13, McGrew Hill Book Co., Inc. 1962.

(٦) Constantin Paul Lent : Rocket Research, P. 1, the Pen-Ink Pub. Co., New-York 1945.

(٧) انظر Robert H. Goddard : Rocket Development; Diary of the Space Age Pioneer, Prentice-Hall, Inc., 1948.

وبعد نشوب الحرب زاد الاهتمام بتطوير الصواريخ بعيدة المدى فى قاعدة بنيموندة مما أدى الى تصميم الصاروخين V. 1 , V. 2 اللذين استخدما فى ضرب المدن البريطانية فى أواخر الحرب العالمية الثانية . ففى أوائل عام ١٩٤٢، قرر هتلر استخدام الصاروخ V. 2 فى ضرب لندن اثر اقتراح قدمه اليه الجنرال دورنبرجر قائد قاعدة بنيموندة . وقد تأخر برنامج انتاج الف صاروخ للقيام بهذه المهمة بسبب تدمير مركز الابحاث اثر الغارات العنيفة التى قام بها الحلفاء بعد أن تسربت اليهم اخبار « الاسلحة السرية » الجديدة [٨] . وعلى ذلك اضطرت القيادة العليا الى توزيع معدات ومعامل الابحاث والانتاج على عدة مراكز متفرقة فى أنحاء المانيا ، الا أن الحلفاء سرعان ما اكتشفوا القواعد الثابتة لاطلاق الصواريخ ودمروها .

وتبعا لذلك فقد اتجه الالمان الى تصميم قواعد متحركة للاطلاق أصبح بذلك من السهل نقلها من مكان لاخر . ولكن لسوء حظ المانيا ، فقد جاء انتاج الاعداد الضخمة من الصواريخ متأخرا جدا . ومن الجدير بالذكر أن الالمان قد أطلقوا خمسة آلاف صاروخ من نوع V - 1 على لندن لم يصل لندن الا نصفها وانفجر النصف الثانى فى الجو او عند الاطلاق أو اصاب الخلل جهاز توجيهه فلم يصل الى الهدف . ولكن العدد الذى وصل الى العاصمة البريطانية سبب خسائر جسيمة منها قتل ٥٥٠٠ فرد وتدمير ٢٣٠٠٠٠ مبنى[٩] .

ولما انتهت الحرب بهزيمة المانيا ، تقاسمت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى العلماء والمهندسين الالمان وابتدأت المنافسة بين الطرفين لتطوير الصواريخ حتى تمكن كلاهما من انتاج عدة أنواع منها وخصوصا من الصواريخ متوسطة المدى وعابرة القارات ذات الرؤوس النووية .

أنواع الصواريخ

يمكن تقسيم الصواريخ الحديثة الى عدة أنواع حسب المهمة العسكرية أو المدى المؤثر أو نوع التسليح . فمثلا من ناحية المهمة العسكرية اتفق على تقسيمها الى :

(١) الصواريخ الموجهة من الارض للارض — وتطلق من فوق قواعد ثابتة أو متحركة على سطح الارض بغرض تدمير هدف على الارض . وتشمل الصواريخ التى تطلق من البحر .

(٢) الصواريخ الموجهة من الارض للجو — وهى تشمل الصواريخ المضادة للطائرات والمضادة للصواريخ ، وتطلق أما من الارض أو من البحر .

(٣) الصواريخ الموجهة من الجو للارض — وهى التى تطلق من الطائرات على الاهداف الارضية الثابت منها والمتحرك .

(٤) الصواريخ الموجهة من الجو للجو — وتطلق من الطائرات فى الجو بغرض اصابة وتدمير قاذفات القنابل أو المقاتلات المغيرة .

أما من ناحية المدى المؤثر فتقسم الى :

(١) صواريخ قصيرة المدى — وهى تسمى كذلك الصواريخ التكتيكية ويتراوح مداها بين ٣و١٥٠٠ ميل وتشمل الانواع المضادة للدبابات والمعدات والافراد والطائرات ويقتصر استعمالها عادة على الدفاع والهجوم فى أرض المعركة .

(٨) Walter Dornberger : V - 2, pp. 99 - 107, The Viking Press, 1958.

(٩) عبد الحميد هنداوى : الصواريخ الموجهة فى خدمة الحرب والسلم . ص ١٩ . مطبعة لجنة البيان العربى .

(٢) صواريخ متوسطة المدى — ويتراوح مداها بين ٥٠٠ و ١٧٠٠ ميل وقواعد اطلاقها اما أن تكون ثابتة على الارض أو متحركة على الارض أو فى البحر أو فى الجو . والاهداف التى توجه اليها عادة ما تكون ثابتة مثل المطارات والمنشآت العسكرية والمراكز الصناعية .

(٣) صواريخ طويلة المدى — وتسمى كذلك صواريخ الاستراتيجية أو عابرة القارات ويزيد مداها عن ٣٠٠٠ ميل وهى تطلق من قواعد ثابتة على الارض لتدمير المدن الهامة بواسطة رؤوسها النووية .

ومن ناحية التسليح يمكن تقسيم الصواريخ الى :

(١) الصواريخ ذات الرؤوس شديدة الانفجار — وتشمل الانواع التكتيكية المضادة للدبابات والافراد والطائرات ، وتحتوى الرؤوس على مواد TNT أو النيتروجليسرين أو النابالم .

(٢) الصواريخ ذات الرؤوس النووية — وهى المجهزة بالقنابل الذرية أو الهيدروجينية ، ويقتصر ذلك النوع من التسليح على الصواريخ متوسطة المدى وعابرة القارات ، ولو أن الولايات المتحدة قد تمكنت من تطوير عدة أنواع من الرؤوس النووية الصغيرة التى يمكن تركيبها على الصواريخ التكتيكية مثل صواريخ

Davy Grockett, Honest John

(٣) الصواريخ ذات الرؤوس الكيماوية أو البيولوجية — وهى التى تحتوى على المواد السامة أو الميكروبات المعدية ، والابحاث التى تمت على تلك الانواع لم تنشر بعد .

الاعتبارات الهجومية

الغرض الاساسى من دراسة تكتيكات استعمال الصواريخ هو اختيار الاهداف العسكرية والاقتصادية للعدو وتدميرها بحيث يصعب عليه مواصلة المعركة . والاهداف المرغوب تدميرها اما أن تكون استراتيجية أو تكتيكية . فالاهداف الاستراتيجية عادة تكون بعيدة عن الخطوط الامامية للعدو بحيث لا يؤثر تدميرها مباشرة فى قدرته على الاستمرار فى أى معركة معينة أو محدودة . وهى تشمل :

(١) مصادر المواد الخام مثل المناجم وحقول البترول والمزارع .

(٢) المنشآت الصناعية مثل مصانع الحديد والصلب والطائرات والاسلحة ومعامل تكرير البترول ... الخ .

(٣) منشآت الخدمات مثل محطات القوى الكهربائية وطرق المواصلات الداخلية والبحرية والموانىء والمطارات ومراكز البحوث والمكاتب الحكومية .

أما الاهداف التكتيكية فهى التى يكون لها تأثير مباشر على سير احدى المعارك . وتشمل تجمعات الافراد والدبابات ومواقع المدفعية ومخازن التموين . ومن خواصها أنها وقتية ويتحتم الهجوم عليها وتدميرها فى أقصر وقت . وجدير بالذكر أن بعض الاهداف التكتيكية قد تكون خلف خطوط المعركة مثل قواعد اطلاق الصواريخ أو المطارات الحربية بحيث يستلزم تدميرها حتى ولو كانت مواقعها متوغلة داخل أراضى العدو .

ومن الملاحظ أنه مع استعمال الاسلحة الجوية الحديثة عموما والصواريخ على وجه الخصوص ، فقد زاد عدد الاهداف التكتيكية داخل أرض العدو . فاذا اعتبرنا قوات العدو فى أرض المعركة أهدافا تكتيكية فما المانع من اعتبار قواته وامداداتها التى يمكن ارسالها بالجو فى وقت قصير من احدى المطارات الداخلية أهدافا تكتيكية كذلك (١٠) ؟ على أن ذلك الاعتبار قد يؤدى الى صعوبة التفريق بين الاهداف التكتيكية والاستراتيجية على أساس البعد عن أرض المعركة مما يزيد من صعوبة عملية اختيار الاهداف

(١٠) AF Manual 52 - 31, Guided Missiles Fundamentals, pp. 468 - 469, Deaprtment of The Air Force, 1957.

خصوصا وأن عدد الاهداف المرغوب تدميرها يزيد عادة عن عدد الصواريخ التى يمكن ضربهــا بها . وهذا يقتضى وضع نظام خاص أو ترتيب للاهداف من حيث الاهمية والخطورة معتمدة فى ذلك على عدة عوامل أهمها (١١) :

(١) الاهمية العسكرية للهدف : يجب أن يكون الهدف على درجة من الاهميــــة بحيث يتسبب تدميره فى حرمان العدو من بعض احتيــــاجاته الحرجة اللازمة للاستمرار فى الحرب أو فى احدى معاركها . وبما أنه من المعروف أن أهميـــة اى هدف تتغير بتقديم سير الحرب أو بتغيير ميدان المعركة ، فيجب لذلك اعادة تقييم ترتيب الاهداف من حيث الاهمية من وقت لاخر .

(٢) أساليب الدفاع عن الهدف : تعتبر قوة المقاومة الدفاعية وأساليب الدفاع عن الهــدف من المقاييس الهامة لدرجة اهميته بالنســـبة للعدو ــ وعلى ذلك يجب تقييم خطـــة العــدو الدفاعية بدقة ، ودراسة احتمالات استخـدامه للصواريخ المضادة للصواريخ وأساليب التمويه والتشويش الالكترونى ، ثم اختيار الصـــاروخ الهجومى المناسب لتدمير الهدف من حيث السرعة وقوة الانفجار وطريقة التوجيه .

(٣) مساحة وموقع الهدف : وكذلك يجب اختيار نوع الصاروخ بحيث يتناسب مداه وشدة انفجاره مع مساحة وموقع الهدف . فاذا كانت مســـاحة الهدف كبيرة وجب الهجوم عليه بدفعات تحتوى على اعداد كبيرة من الصواريخ أو بصـــــاروخ ذى رأس نووى ، أما اذا كانت مساحة الهدف صغيرة فيجب استخدام صاروخ ذى جهاز توجيه دقيق بحيث ينفجر على الهدف مباشرة أو عـــلى الاقل قريبا منه .

(٤) قابلية الهدف للانثلام : يجب اختيار الهدف بحيث يكون من السهل تدميره جزئيا أو كليـــا فى حالة ضربه بالصواريخ . ومن أمثلة الاهــداف ذات الدرجة العالية للانثلام ، تجمعات الافراد والمعدات والمعسكرات والمدن . أما الاهـــــداف الصعبة مثل قواعد الصواريخ المخباة تحت سطح الارض ، فيحسن ضربهـــــا بأعداد كبيرة من الصواريخ ذات الرؤوس الشديدة الانفجــــار أو النووية .

(٥) الطاقة الاحتياطية للهدف : تعطى الاولوية فى الهجوم على الاهداف ذات الطاقة الاحتياطية الضعيفة بحيث يصعب تعويض خسائرها بسرعة . وعلى العموم فان الطاقة الاحتياطية للهدف تحدد مقدار التدمير اللازم وحدوده . ومن الملاحظ أن الاهداف ذات الطاقة الاحتياطية العالية تستلزم الهجوم عليها على فترات تبعا لقدرتهـــا عـــلى استئناف نشاطها . أما الاهداف ذات الطـــاقة الاحتياطية الضعيفة فيكفى هجوم واحد لشـــل نشاطها تماما .

الاعتبارات الدفاعية

يعتمد وضع الخطط الدفاعية الى درجة كبيرة على تقييم قوة العدو الهجومية وتفكيره التكتيكى والاستراتيجى . وعادة فان أغراض العدو تتوقف أساسا على قوة أسلحته الهجومية . وعلى ذلك فاذا توافرت لدينا المعلومات عن امكانيات العدو أمكننا وضع أفضل الخطط للدفاع عن منشآتنـــا العسكرية والاقتصادية والحكومية ومراكز السكان بما يتناسب مع ظروفنا السياسية وامكانياتنـــا الدفاعية والاقتصادية .

ومن الملاحظ أن التفكير الدفاعى فى معظـم البلاد وفى أى وقت معين يكون متخلفا عن التفكير الهجومى . ولذلك عدة أسباب أهمها أن تطوير الاسلحة الهجومية يسبق بفترة طويلة ظهـــور الاسلحة الدفاعية المضادة لها . ويظهر ذلك بجلاء فى حالة الاسلحة الصاروخية . فمع أنهـــــا

(١١) ملخصة من AF-ROTC : Fundamentals of Aerospace Weapoh Systems, pp. 201-228. Air Univirsity, 1961.

تستخدم فى تسليح معظم الجيوش الحديثة منذ أكثر من عشرين عاما الا ان تطوير اساليب الدفاع ضدها واختراع أسلحة مضادة لها لم يتم حتى الان الا بصورة بدائية .

ولكن الظاهر حتى الان هو ان اى تخطيط لبرنامج دفاعى ضد خطر الهجوم بالصواريخ يجب أن يعتمد على عدة اعتبارات اهمها :

١ — مسار المقذوف ٢ — زمن الارتكاس ٣ — طبيعة الانذار الاستراتيجى ٤ — مبدأ الدفاع الهجومى ٥ — حماية مراكز الاطلاق ٦ — الدفاع على المنشآت الاقتصادية .

وساحاول شرح كل من هذه الاعتبارات باختصار فى السطور التالية :

(١) مسار المقذوف ، لعل واحدا من أخطر خواص الصاروخ الهجومى هو قصر مدة طيرانه نتيجة لسرعته الكبيرة والارتفاعات العالية التى يطير عليها (١٢) . ولذلك السبب فانه يصبح من المستحيل استخدام العقل البشرى فى التحكم فى توجيه الاسلحة الدفاعية المضادة .

وبالرغم من ذلك ، ومن حسن الحظ — من الوجهة الدفاعية — فان مسار المقذوف الصاروخى محدد بخط سير معين من الصعب تغييره بعد اتمام عملية الاطلاق بل وان عملية تغيير خطة توجيه الصاروخ من هدف لاخر قد تستغرق وقتا طويلا قبل اطلاقه . وبما انه من المعروف أن مسار المقذوف بعد احتراق مراحل الدفع محدد بشكل منحنى اهليلجى (بيضاوى) (١٣) ، فاننا حتى ولو لم يتوفر لدينا الوقت لتحليل تكتيكات الدفاع ، الا اننا على الاقل يمكننا اكتشاف الاغراض الهجومية للعدو . وذلك فاذا استعضنا عن العقل البشرى بالفعل الاليكترونى السريع فى تحليل منحنى مسار الصاروخ واتجاهه وسرعته وإذا توفرت لدينا أساليب الدفاع المضادة ، فان اعتراض الصاروخ المهاجم يصبح ممكنا .

(٢) زمن الارتكاس : من الجائز أن يقوم العدو بهجوم مفاجىء مستخدما فى ذلك أعدادا كبيرة من الصواريخ دفعة واحدة أو على دفعات متقاربة وذلك بغرض زيادة احتمالات التدمير . وفى هذه الحالة يظهر اعتباران هامان يجب أخذهما فى الحسبان عند تخطيط استراتيجية الدفاع :

أ — يجب أن يكون التنظيم الدفاعى على درجة كبيرة من المناعة ضد الهجوم المركز . ويكون ذلك بزيادة أساليب الدفاع بما فيها من الاسلحة المضادة واساليب التمويه والتشويش من ناحية، وتحصين الهدف لتقليل درجة انثلامه وزيادة طاقته الاحتياطية من ناحية أخرى ، بحيث يتمكن من استئناف نشاطه بسرعة .

ب — يجب الوصول بطريق التدريب والاستعداد الكامل المستمر الى أقصر زمن ارتكاس شامل ممكن .

ويتكون زمن الارتكاس الشامل من زمن الارتكاس العسكرى وهو الوقت اللازم لبدء العمليات من ساعة اصدار الاوامر من قيادات القوات المسلحة ، وزمن الارتكاس القومى وهو المدة اللازمة لوضع الدولة فى حالة الاستعداد الكامل لمجابهة أى هجوم عدائى . ويشمل زمن الارتكاس القومى كل ما يتعلق بجمع وتحليل وتقييم المعلومات والمخابرات عن استعدادات العدو واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية والعسكرية اللازمة .

ومن الملاحظ أنه كان من الممكن فى الماضى أن يطول زمن الارتكاس الشامل الى بضع ساعات دون تأثير خطير على سلامة أمن الدولة

---

(١٢) سرعة صاروخ اطلس الامريكى ١٨٠٠٠ ميل فى الساعة وسرعة صاروخ مينيتمان أكثر من ١٥٠٠٠ ميل فى
المسافة ويطير كلاهما على ارتفاعات أعلى من ٦٠٠ ميل فى الساعة .
(١٣) الا فى بعض أنواع الصواريخ الحديثة يمكن تغيير خط سير الصاروخ فى آخر رحلة للدافع الصاروخى .

ولكن مع ظهور الصواريخ الحديثة أصبح من الضرورى ضغط زمن الارتكاس الى دقائق معدودة والا تعرضت موارد الدولة واستعداداتها العسكرية للتدمير الشامل .

(٣) طبيعة الانذار الاستراتيجى : مع أنه من الجائز أن تحصل الدولة على معلومات دقيقة بخصوص حوزة العدو على أسلحة صاروخية الا أن احتمال معرفتها لاكثر من ذلك محدود جدا حتى وقت اطلاق هذه الاسلحة . والسبب فى ذلك هو أن قواعد الصواريخ تكون دائما فى حالة الاستعداد للاطلاق حتى فى زمن السلم ، وهذا يحول دون اكتشاف نية العدو العدوانية بزمن طويل قبل بدء العمليات . وبالتالى فان ذلك يستلزم من الدولة وقواتها المسلحة استعدادا كاملا ومستمرا وزمن ارتكاس قصير لمواجهة اى هجوم مفاجىء .

(٤) مبدأ الدفاع الهجومى : من البديهى أن التنظيمات والاستعدادات اللازمة لتطوير وتصنيع واستخدام الصواريخ يجب أن تكون على درجة من الضخامة والاتساع بحيث يصبح من الصعب التكتم على وجودها . وكذلك فانه نظرا للضغوط الاقتصادية والاستراتيجية والفنية والعوامل الاخرى المؤثرة على اختيار وتخطيط مواقع قواعد الاطلاق فانه يكون من السهل اكتشاف مواقعها وتحديد أماكنها .

وبما أنه من البعيد اكتشاف نية العدو فى العدوان الا بعد بدء العمليات فان الحكمة العسكرية الكلاسيكية القائلة بأن الهجوم هو انجع طريقة للدفاع قد تصبح الفلسفة الاستراتيجية الحاكمة فى عصر الصواريخ . وبذلك يكون أحسن دفاع ضد احتمالات هجوم مفاجىء للعدو هو القيام بهجوم وقائى على صواريخه وتدمير قواعدها وخطوط تموينها ومصانعها والمراكز العلمية التى تقوم بالبحوث عليها .

ولكن بما أن ذلك قد يصعب تنفيذه فى حالة قيام العدو بالضربة الاولى وخصوصا اذا كانت موجهة الى قواعد الصواريخ ، فقد يكون من اللازم زيادة الاهتمام بتطوير وتصنيع الصواريخ بكافة أنواعها وخصوصا الانواع المضادة للصواريخ واستخدام التكتيكات الدفاعية الايجابية فى حماية مراكز الاطلاق عن طريق مبدأ سرعة الحركة .

(٥) حماية مراكز الاطلاق : أدت زيادة احتمال اكتشاف وتدمير قواعد الاطلاق الثابتة الى الاتجاه نحو تطوير القواعد المتحركة . ومن الجدير بالذكر أن الحلفاء قد تمكنوا بسهولة من تدمير جميع قواعد الصواريخ الثابتة فى ألمانيا مع أنهم لم يتمكنوا من اكتشاف أى وحدة من وحدات الاطلاق المتنقلة واستولوا عليها سليمة عند نهاية الحرب .

ولكن مع أنه من السهل نسبيا اطلاق الصواريخ القصيرة المدى والمتوسطة المدى من قواعد متحركة ، الا أن ذلك قد يكون مستحيلا فى حالة الصواريخ عابرة القارات التى تحتاج الى قواعد ثابتة نظرا لضخامة الاستعدادات اللازمة لاعدادها للاطلاق . وقد حلت هذه المشكلة بالاستعاضة عن مزايا الصواريخ عابرة القارات بصواريخ متوسطة المدى تطلق اما من الجو للارض بواسطة قاذفات القنابل على بعد كبير من الهدف ، واما من البحر للارض بواسطة الغواصات . وهناك عدة عوامل ساعدت على الاهتمام الكبير بالنوع الاخير منها :

أ — صعوبة اكتشاف مكان الغواصة وهى تحت سطح البحر وسهولة حركتها من مكان لاخر مما يضعف من احتمال تدميرها فى حالة هجوم شامل مفاجىء على قواعد الاطلاق الاخرى . وعلى ذلك يمكن للغواصات المنتشرة فى البحار وقتئذ من القيام بهجوم مضاد بالصواريخ على الاهداف الهامة داخل أرض العدو .

(ب) أن الغواصات المسلحة بالصواريخ المتوسطة المدى فى مقدرتها تدمير اى هدف على سطح الارض ، اذ أن أبعد نقطة على الارض من ساحل البحر لا يزيد مداها عن ١٧٠٠ ميل ، بل وأن أكثر من نصف مراكز السكان والصناعة فى العالم لا تبعد بأكثر من خمسين ميلا عن ساحل البحر . وتبعا لذلك يصبح من الممكن تدمير معظم

المدن الهامة حتى بالصواريخ القصيرة المدى اذا أطلقت من البحر (١٤) .

وقد اهتمت الولايات المتحدة بتطوير ذلك النوع من الاسلحة والغواصات الذرية التى تحملها فأنتجت عدة نواع أهمها صاروخا بولاريس وبوزيدون . وكذلك فقد ابتدأ سلاح البحرية الامريكى منذ عام ١٩٦٥ فى دراسة امكانية تطوير طائرة — غواصة حاملة للصواريخ يمكنها أن تسير تحت سطح الماء ثم تخرج وتطير لضرب الاهداف من الجو .

ومن ناحية أخرى فقد قامت شركة بووينج بدراسة اطلاق صواريخ مينيتمان عابرة القارات من قواعد متحركة على قضبان السكك الحديدية بحيث يمكن اطلاقها وقت أى هجوم مفاجىء ومن أى مكان بالولايات المتحدة . وبعد دراسة طويلة من المخططين الاستراتيجيين قرر الاستغناء عن هذه الفكرة والظاهر هو أن تطوير صاروخ بولاريس والغواصة الذرية كان له أثر كبير فى اتخاذ ذلك القرار .

ولكن مع ازدياد أهمية القواعد المتحركة ومبدأ الحركة عموما الا أننا نلاحظ أن دولا كبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا مازالت تهتم بتطوير الصواريخ طويلة المدى ذات قواعد الاطلاق الثابتة . وذلك لان للاخيرة مزايا هامة وخصوصا من ناحية حمولة المفجرات والسرعة وسهولة عمليات الاتصال بين قواعدها الثابتة والقيادات العسكرية والسياسية .

من الواضح أن كلا من أنواع الصواريخ وطرق اطلاقها من قواعد ثابتة أو متحركة — من الجو أو على الارض أو فى البحر — له مزاياه ولذلك يجب الاهتمام بتطوير جميع هذه الانواع حيث أنهم باختلافهم فى طرق الاستعمال وفى الخطر الذى يهددون به العدو يساهمون فى تشتيت مجهوداته الهجومية ويزيدون من مناعة الدولة فى التصدى لاى عدوان مفاجىء .

(٦) الدفاع عن المنشآت الاقتصادية : تسببت زيادة احتمالات الهجوم المفاجىء بالصواريخ فى خلق عدة مشاكل عويصة بالنسبة للدفاع عن المنشآت الاقتصادية الحيوية . فمن الملاحظ مثلا أن من خواص المجتمعات الاقتصادية الحديثة تجميع المنشآت الانتاجية بما يتبعها من مؤسسات الخدمات اللازمة لها فى مساحات محدودة بالقرب من المراكز الرئيسية للسكان بغرض تخفيض تكاليف الانتاج والاستفادة بموارد العمالة . فكثير من الموارد الصناعية الاساسية مثل الصلب يستلزم انتاجها فى مصانع كبيرة تتجمع حولها أو بالقرب منها الصناعات المعدنية والهندسية الاخرى التى تعتمد على منتجات الصلب بطريقة مباشرة . ومما لا شك فيه أن ضربة مركزة على مثل هذه التجمعات قد تسبب خسائر فادحة فى اقتصاديات الدولة .

والحقيقة هى أن هذه المشكلة موجودة منذ زمن اختراع قاذفات القنابل الثقيلة . ولكن ظهور الصواريخ فى ميدان التسليح قد زاد من خطورتها نظرا لصعوبة الدفاع عنها فى حالة هجوم مفاجىء وبأعداد كبيرة من الصواريخ .

والعلاج الوحيد الممكن حاليا هو توزيع المنشآت الاقتصاديه والانتاجية قدر الامكان بدلا من تجميعها فى مراكز كبيرة ولو أن ذلك الحل قد يزيد من تكاليف الانتاج .

الاعتبارات الاستراتيجية

مما لاشك فيه أن استعمال الصواريخ فى الحرب الحديثة قد أدى الى ظهور عدة مشاكل مختلفة

(١٤) Gordon B. Turner and Richard D. Challener : National Security in the Nuclear Age, pp. 90 - 94, Pradger, 1960.

الى حد ما عن تلك التى كانت تحكم التفكير الاستراتيجي فى الماضى القريب . وعلى سبيل المثال فقد أدى استخدام الصواريخ الى اظهار بعض المشاكل المتعلقة باستعمالات قاذفات القنابل الثقيلة بدرجة من التحديد لم تتوافر من قبل .

ومع أن اكثر من طرق التفكير الاستراتيجي فى مجابهة المشاكل القديمة مازالت مستمرة ، الا أن ظهور بعض المشاكل الجديدة قد ادى الى تغييرات هامة فى ذلك المضمار أهمها تلك التى تتعلق بالضغوط الزمنية وسلطة اصدار الاوامر لبدء العمليات وتأرجح كفتى الميزان بين النظريات الدفاعية والهجومية .

(١) عامل الزمن : قبل ظهور الصواريخ كان من الممكن لدولة أن تتدبر فى مسألة دخول حرب قبل ابتداء العمليات الحديثة بمدة طويلة . فقد كان هناك عندئذ وفرة فى الوقت لتعبئة الموارد وتدعيم الاحلاف ورسم الخطط الاستراتيجية . وزيادة عن ذلك ، فحتى بعد ابتداء العمليات فقد كان هناك فسحة من الوقت للقيام بمناورات سياسية أو لتغيير الخطط المرسومة . ولكن مع ظهور الصواريخ أصبح من الصعب توفر مثل ذلك الوقت لانه :

أ ــ ليس هناك وقت كاف لكسب الحلفاء بعد ابتداء العمليات الحربية ، بل يجب تكوين الجبهات السياسية والاتفاق على الاحلاف العسكرية بوقت طويل قبل بدء العمليات وذلك حتى يضمن التنسيق بين جهود الاطراف المعنية .

ب ــ ليس هناك وقت كاف لتداول أو تروى الخطط الاستراتيجية ، بل انه يجب اخذ جميع الاحتمالات فى الاعتبار ووضع الخطط البديلة لمواجهة اى احتمال بوقت طويل قبل وقوع العدوان .

جـ ــ ليس هناك وقت كاف للتخطيط التكتيكى والتمعن فى اختيار الاهداف ، بل يجب جمع كل المعلومات عنها وتقييمها واختيار نظم الاسبقيات وبرمجتها ثم وضع اجهزة توجيه الصواريخ التى تكون دائما على أهبة الاستعداد للاطلاق ، وكل ذلك يجب أن يتم فى وقت السلم .

(٢) سلطة بدء العمليات : مع ظهور الصواريخ أصبح من الضرورى أن تكون سلطة اصدار الاوامر لبدء العمليات الهجومية متمركزة فى اعلى مستوى سياسى للدولة ، حيث ان اطلاق الصواريخ على اهداف العدو سيعد من جانبه بمثابة دعوة مؤكدة للدخول فى حرب شاملة . فليس هناك اى مجال للخطأ فى هذه الناحية . ولذلك اصبح من اللازم تأمين نظام اطلاق الصواريخ بحيث يصبح اصدار اوامر الاطلاق مستحيلا على اى مستوى دون القيادة السياسية .

أما فى حالة قيام العدو بهجوم مفاجىء فانه بالطبع لا يمكن انتظار صدور الاوامر من القيادة السياسية ، اذ ان ذلك قد يتسبب فى تدمير معظم قواعد الصواريخ . ولذلك ، وفى حالة الهجوم المفاجىء فقط ، يجب ان تكون هناك قواعد أو خطوات اتوماتيكية لصد العدوان او للالتحام بحيث يمكن اطلاق الصواريخ حال التأكد من قيام العدو بهجوم شامل .

(٣) ميزان الدفاع والهجوم : ان صعوبة تقييم نتائج استعمالات الاسلحة الحديثة تظهر فى سرعة تطويرها وما ينجم عنها من تغيير فى التفكير الاستراتيجي وخصوصا من ناحيه التغيير المستمر فى ميزان المنافسة بين مذهبى الهجوم والدفاع كأفضل سياسة لصيانة الامن القومى . ومن الملحوظ انه قد زادت صعوبه التكهن بمسار واتجاهات التطوير فى الاسلحة الحديثة بحيث ان أى بيان بخصوص الفلسفة الحاكمة للتخطيط الاستراتيجى فى الوقت الحاضر قد يتغير تغيرا حاسما فى المستقبل القريب. ولذلك فان التعارض الناجم عن ذلك بين التخطيط الطويل المدى والتخطيط قصير المدى قد أدى الى ظهور عوائق محسوسة فى عملية اتخاذ القرارات على مستويات القيادات العسكرية والسياسية . والذى حدث بالفعل فى الولايات المتحدة مثلا هو أن بعض الاسلحة التى كلفت الدولة ملايين الدولارات وسنوات عديدة فى التطوير ، قد أصبحت غير صالحة للاستعمال بعد انتاجها بوقت قصير نظرا لظهور امكانيات بديلة فى اسلحة جديدة أكثر تقدما خرجت فجأة من طور التطوير بمزايا لم تكن فى الحسبان .

ويظهر التغيير المستمر في ميزان الدفاع والهجوم بوضوح في السنوات القليلة الماضية التي سبقت تطوير الانواع الحديثة من الصواريخ عابرة القارات . فمع ظهور قاذفات القنابل طويلة المدى مثل طائرات B - 52 الامريكية وطائرات توبوليف ١٦ و ٢٠ في أوائل الخمسينات فان التفكير الاستراتيجي اتجه نحو التركيز على الناحية الهجومية كأضمن طريقة لصيانة الامن القومي . فان الطائرات المعترضة حتى مع التطوير السريع في زيادة سرعتها وفاعليتها لم يكن لها القدرة الكافية على منع قوه هجوميه من قاذفات القنابل من التسلل الى أهدافها . ولا داعي لذكر أنه اذا تمكن جزء بسيط من القوه الهجوميه المسلحة بالقنابل النووية من التسلل من خلال شبكة الدفاع الجوى فانه يمكنها الحاق مقدار كبير من الدمار بالاهداف الحيويه . وقد ادى ذلك الاعتبار الى تبنى الولايات المتحدة لاستراتيجية الردع الشامل كالحل الاسلم والوحيد لمجابهة أى هجوم عدائى (١٥) .

ولكن في ظرف سنوات معدودة تغير ميزان الدفاع والهجوم في صالح الاستراتيجية الدفاعية نظرا لنجاح تطوير واستخدام الصواريخ المضادة للطائرات (من الارض للجو ومن الجو للجو) التى اصبح فى مقدورها اعتراض وتدمير أى قوة جوية مهاجمة بكفاءة عالية . ولكن مرة أخرى لم يلبث التفكير الاستراتيجي من تبنى التركيز على الناحية الدفاعية حتى ظهرت الصواريخ طويلة المدى المسلحة برؤوس نووية فأعادت الترجيح فى صالح السياسة الهجوميه . وهكذا فى ظرف خمسة عشر عاما أو أقل تأرجح ميزان التفكير الاستراتيجي بين مذهبى الهجوم والدفاع ثلاث مرات ، بل ومن الجائز أن يتغير التوازن مرة رابعة في صالح الدفاع اذا ما تم تطوير دفاعات فعالة ضد الصواريخ على جانب معتدل من الكفاءة .

(٤) امكانيات احلال الصواريخ محل الطيران:

من الاسئلة الهامة التي يجب أن يجيب عليها المخطط الاستراتيجي هي : متى — في أي الاحوال والى أى حد — يمكن أن تحل الصواريخ محل الطائرات ؟ وللاجابة على هذا السؤال يتحتم أولا اعتبار مميزات كلا السلاحين . فمثلا هناك على الاقل أربعة اعتبارات هامة تعضد استعمال الصواريخ ألا وهى :

ا — سرعتها الفائقة وامكانها الطيران على ارتفاعات أعلى بكثير من الطائرات وصعوبة التشويش عليها وبذلك أصبح من المستحيل اعتراضها بكفاءة حتى الان .

ب — عدم تأثير الاحوال الجوية على عملياتها ، وبذلك يمكن اطلاقها فى أى وقت وتحت اى ظروف جوية .

جـ — صعوبة تدمير قواعدها نظرا لصغر مساحتها بالنسبة للمطارات الحربية وسهولة مركبات اطلاقها فى البر والبحر والجو مما يعطيها درجة كبر من الامان .

ومع ذلك فان للطائره ميزه هامة يفتقرها الصاروخ ألا وهى وجود عقل بشرى يمكنه الاستجابة والتصرف فى الحالات الحرجة بسرعة تفوق امكانية أى عقل اليكترونى ويترتب على تلك الميزة عدة نتائج أهمها :

أ — امكانية اختيار وتغيير الاهداف والتحكم فى طرق تدميرها وفقا للاحوال التكتيكية للمعركة .

ب — امكانية القيام بجميع العمليات التى تحتاج الى التقدير والتقييم المباشر مثل الاستكشاف والتنبيه بأى هجوم جوى مضاد على أبعاد كبيرة من أرض المعركة .

جـ — دقة اصابة الاهداف والهجوم عليها بالسلاح المناسب سواء كان ذلك بالمدافع الرشاشة أو القنابل أو الصواريخ وجدير بالذكر أن الطائرات المسلحة بالصواريخ الموجهة من

---

(١٥) نفس المرجع السابق ـ ص ٨٢

الجو للارض أكثر دقة فى الاصابة من الصواريخ الموجهة من الارض للارض وأقل تعرضا للاعتراض نظرا لسرعة حركتها وامتداد مدى فاعليتها مما يعطى للطائرة مرونة كبيرة تفتقرها الصواريخ المنطلقة من الارض .

وبذلك يظهر أنه فى أى استعداد استراتيجى كامل لا يمكن الاستغناء عن أى واحد من السلاحين بل يجب استخدام كل منهما بحيث يكمل كل واحد منها الاخر وبحيث يمكن الاستفادة بمزاياها وتنسيق الخطط الدفاعية والهجومية بحيث يمكن تكاملهما فى العمليات بأقصى درجة من الكفاءة . ومن البديهى أن المخطط الاستراتيجى لا يعتمد على سلاح واحد أو خطة واحدة مهما كانت مزايا ذلك السلاح أو تلك الخطة ، ولذلك فان تطوير واستخدام كل من الطائرات والصواريخ بكافة أنواعها وتدعيمها فى خطط التسليح للقوات المسلحة من مستلزمات صيانة الامن القومى .

الاعتبارات الاقتصادية

اذا سلمنا بأن الفلسفة الحاكمة للدولة هى الوصول الى الاغراض السياسية والعسكرية المطلوبة فى أقصر وقت وبأعلى كفاءة **وبأقل التكاليف** ، فيمكننا اعتبار مشاكل الدفاع والتسليح من ناحية السياسة الاقتصادية للدولة كمشاكل متعلقة بتخصيص الموارد القومية وكفاءة استخدامها . ويتم ذلك بواسطة تحديد الموارد الصناعية والبشرية المتاحة فى الحاضر واللازم منها للمستقبل ثم تخطيط النسب المخصصة منها لتدعيم المجهود الحربى .

(١) تحديد الموارد : قبل تخطيط برامج التسليح بالصواريخ نجد أنه من الضرورى القيام بعملية حصر شامل لجميع أنواع الموارد الصناعية والبشرية اللازمة لتطوير وتصنيع الصواريخ ثم تقييم كمية ونوعية الانواع الحرجة أو الاساسية منها .

فتوافر المعروض من العلماء والمهندسين والفنيين والاداريين الاكفاء عامل حاسم وحاكم فى نجاح أى نشاط علمى متقدم . واذا لم تتوفر هذه الموارد البشرية وصممت الدولة مع ذلك على البدء فى تطوير الاسلحة القضائية يصبح من الضرورى استيرادها من الخارج . وقد اتخذ ذلك الطريق كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الثانية عندما استوردتا العلماء والمهندسين الالمان .

وفى نفس الوقت يصبح واجبا على الدولة محاولة الارتفاع بمستوى التعليم العلمى والفنى الى أعلى درجة لتوفير الاعداد المطلوبة من العلماء والمهندسين والفنيين .

كما تقتضى الضرورة توافر المديرين الفنيين لتولى أعمال التخطيط والادارة العلمية التى تتطلبها البرامج . ويستلزم ذلك اكتشاف المهندسين والعلماء ذوى القدرات القيادية لتدريبهم على أساليب وطرق الادارة العلمية الحديثة .

أما بالنسبة للموارد الصناعية فيحتاج برنامج الصواريخ الى أنواع عديدة من الصناعات المعدنية والكيماويه والاليكترونية والهندسية والى توافر الاجهزة الدقيقة والمعامل ومراكز البحوث العلمية وما الى ذلك من متطلبات التكنولوجيا المتقدمة . ويستحسن حصر وتقييم الموجود من هذه الموارد وتحديد الكميات المطلوبة منها حاضرا ومستقبلا واستيراد مالا يتوفر منها محليا .

(٢) تخصيص الموارد : اذا ما توافرت للدولة امكانيات غير محدودة ، فانه يمكن افتراض امكانية اشباع كافة الرغبات ، وبذلك لا تكون هناك حاجة الى تخصيص الموارد الاقتصادية بين المتطلبات المختلفة . ولكن الواقع هو أنه لا تتوافر لاى دولة مثل تلك الموارد الغير محدودة . وحتى فى المجتمعات المتقدمة ذات الثراء الكبير فى الموارد والتى تتمتع باقتصاديات الوفرة نجد أن مواردها تصبح محدودة اذا قورنت بالرغبات والاغراض التى تصبو اليها . وبذلك يصبح الاختيار بين المتطلبات البديلة أمر ضرورى لتوفير الاحتياجات الاكثر الحاحا بواسطة المتاح من الموارد المحدودة .

وبصفة عامة فان العامل الاساسى الذى يحدد قدرة الدولة على الاستثمار فى برنامج لتطوير الصواريخ أو فى أى نشاط آخر هو قدرتها على الانتاج — أى حجم ناتجها القومى الكلى . ولذلك يظهر نوع من المنافسة على الموارد المتاحة بين مستلزمات الدفاع وبين المتطلبات الاقتصادية

الاخرى بحيث يصبح من المهم جداً للقيـــادة السياسية أن تحدد بالضبط الثمن الذى تكون الدولة راغبة ومستعدة وقادرة على دفعه فى سبيل الحصول على القوة العسكرية والسياسية للصواريخ . أو على الاصح كم من الضروريات الاقتصادية الاخرى يمكن الاستغناء عنها فى سبيل الحصول على تلك المزايا (١٦) ومن الواضح أن ذلك التحديد سيساعد على توضيح سياســـة الدولة فى تخصيص مواردها لتطوير وانتـــاج الصواريخ وتحديد حجم الاستثمار اللازم لذلك النشاط وبذلك يمكنها تخطيط البرامج على أساس واقعى .

ولا يكفى للقيادة السياسية أن تأخذ فى الاعتبار الفوائد السياسية والعسكرية فقط عند تخصيص الموارد لتطوير وانتاج الصواريخ ، بل عليهـــا أن تأخذ فى الحسبان بعض المكاسب العلميـــة والاقتصادية التى قد تفيد فى تقدم الدولة عموما . فكثير من الاساليب الفنية وبعض المواد والمنتجات الحديثة التى تستخدم فى صناعة الصواريخ يمكن الاستفادة بها فى القطاعات الاقتصادية الاخرى . والامثلة على ذلك كثيرة منها اكتشـــاف بعض المعـــادن الخفيفة مثـــل التيتانيوم والماجنيزيوم لتغليف جسم الصاروخ واصبحا يستعملان حاليا فى بناء هياكل الطائرات الحربية والمدنية . ومنها كذلك الاكتشافات المثيرة فى الكهرباء مثل الدوائر الميكرو اليكترونية المستعملة فى أجهزة توجيـــه الصواريخ الحديثة وقد استفادت منها جميـــع الصناعات الاليكترونية فى مجال الاتصال وأصبحت الان أساس تصميم العقول الاليكترونية السريعة. وقد ساعدت صناعة الصواريخ على تطوير عدة أساليب فنية هامة لتخطيط ومراقبة الانتـــاج وأبحاث العمليات منها نظام تقييم ومراجعـــة البرامج (١٧) وطرق مراقبـــة الصلاحيـــة الهندسية (١٨) وكلاهما يستخدم حاليا فى كثير من الصناعات المدنية . كما أن ضخامة وتعقيد برامج الصواريخ ترغم ادارتها على استعمال أساليب علمية على جانب كبير من الكفاءة مما يؤثر بالتالى على أساليب الادارة فى القطاعات الاقتصـــادية الاخرى بطريقة محسوسة (١٩) .

ويؤثر برنامج انتاج الصواريخ فى هيكل قطاع الصناعة عموما حيث يشجع على انشاء صناعات جديدة لتوفير احتيـــاجات واجزاء الصواريخ . وبذلك تصبح هذه البرامج من أهم وأقوى العوامل المشجعة للنمو والتقدم الاقتصادى .

وبالاضافة الى هذا فان دخول ذلك الميدان العلمى المتقدم يشجع على القيام ببحوث قيمة فى العلوم الطبيعية وفى ميادين الهندسة مما يترتب عليه رفع المستوى العلمى والفنى ويساعد على رفع مستوى برامج التعليم .

الاعتبارات السياسية

ان أهم سؤال قد يتبادر للذهن فى هذا المجال هو : كيف يتسنى لدولة أن تحقق أقصى درجـــة ممكنة من النجاح ــ مستخدمة فى ذلك الاثار الناجمة عن النجاح فى برامج الصواريخ والفضاء ــ بحيث يتيسر لها تدعيم موقفها الدولى والحفاظ على سلامة أمنها ؟

ففى هذا العصر الذى يمكن فيه تدمير بل وازالة مدن بأكملهـــا من على سطح الارض فى دقائق معدودة يصبح من الضرورى أن تضع القيادة السياسية الحكيمة أمن الدولة من احتمال العدوان الخارجى فوق كل الاعتبـــارات الاخرى بحيث يصبح معيـــار سياسة الدولة مزيجا من الحرص وسرعة التكيف والتكتيك مع توجيه الانشطـــة العلمية والاقتصادية نحو هدف حماية وتدعيم أمنها القومى . فما لم تتوفر للدولة موارد ضخمة

---

(١٦) Bernard Brodle : Strategy in the Missile Age : Ch. 10, pp. 358 - 389, Princeton University Press, 1959.

(١٧) انظر M. F. el Hitami : Program Evaluation and Review Technique, Mimeo, University of Orefon, 1964.

(١٨) انظر M. F. el Hitami : Space Systems Reliability : Implications for Management Aerospace Education Center, 1965.

(١٩) انظر Frecmont E. Kost and James E. Rosenzweig : Management in the Space Age, Exposition Press, 1962.

فان أى تقصير فى مقومات الأمن القومى (سواء كان ذلك مرجعه الى اعتبارات عقائدية أو الى اعتبارات أخرى) سيكون بمثابة دعوة مؤكدة للكوارث .

فى ظل هذه الظروف يصير من الضرورى ربط العوامل المتداخلة فى تخطيط برامج الصواريخ بالاعتبارات السياسية الاخرى . صحيح أن نجاح البرامج قد يتوقف على توافر عوامل فنية وعلمية واقتصادية لا يمكن التغاضى عنها ، الا أن هذا لا يعنى أن اتخاذ القرارات فى هذا المجال على أساس هذه العوامل دون أخذ الاعتبارات السياسية الداخلية والخارجية للدولة فى الحسبان . فان استخدام برامج الصواريخ والبرامج الفضائية المرتبطة بها كأدوات فعالة لخدمة سياسة الدولة يتوقف على المهارة والخذق فى ابراز الانجازات العلمية والعسكرية بحيث يمكن تحقيق المكاسب المنشودة على الصعيدين المحلى والدولى .

وفى السطور التالية سأناقش ثلاثة اعتبارات سياسية هامة تتعلق بتدعيم مكانة الدولة فى المجتمع العالمى وفرص الدعاية التى تتيحها هذه البرامج وأخيرا سياسة التوقيت والسرية فى اظهار الانجازات والنتائج .

(١) تدعيم مكانة الدولة : من أهم الحوافز التى تدفع الدولة الى دخول ميدان الصواريخ هى الرغبة فى رفع مكانتها وهيبتها بين منافسيها وأعدائها . فان الانجازات العلمية والتكنولوجية فى كل ما يتعلق بالبحوث الفضائية تعتبر اليوم من أهم مقاييس التقدم . وكثيرا ما يقترن التفوق فى هذا المجال فى أذهان العامة بالتفوق فى النظم السياسية والاجتماعية . وكذلك فان التقدم فى مجالات العلوم وتطبيقاتها التكنولوجية عموما يعتبر مقياسا بينا لقوة الدولة ووفرة امكانياتها العسكرية . ولهذه الاسباب فليس من الغريب أن نجد دولا تتنافس على التفوق فى ميدان الفضاء حتى ولو كان فى تكاليف المجهودات المتعلقة به ارهاق خطير لمواردها الاساسية وحتى ولو لم تحقق مكاسب عسكرية تتناسب مع هذه التكاليف .

وبالرغم من أن المساهمة فى نشاط أبحاث الصواريخ والفضاء قد يرفع من مكانة الدولة ويملأ مواطنيها بالفخر والعزة القومية الا أن المغالاة فى التركيز على هذا الميدان قد يؤثر فى المدى الطويل بطريقة عكسية على قوة الدولة وصحتها الاقتصادية . فالتقدم الحقيقى يعتمد أساسا على موازنة الاهتمام بتطوير ورفع كفاءة كل الانشطة العلمية والتكنولوجية حيث أنه من الصعب أن يحافظ أى نشاط منها على تقدمه المستمر دون تقدم كاف وحثيث فى باقى المجالات .

(٢) اعتبارات التوقيت والسرية : للحصول على أقصى المكاسب السياسية فانه يجب تخطيط جميع المناورات المتعلقة بتوقيت اعلان نتائج التجارب والانجازات أو فرض السرية عليها وتنسيقها مع كل التحركات السياسية المتصلة بها على الجبهات الاخرى . ففى أى فترة من التاريخ المعاصر تتوافر دائما فرص طيبة لاستغلال النجاح فى تجارب الصواريخ أو الاجهزة الفضائية . وتتولد هذه الفرص اما عن وقوع الازمات السياسية أو اجراء المفاوضات أو القيام بأى اتصالات على النطاق الدولى . ومما لاشك فيه هو أن اذاعة أنباء النجاح قبل أو خلال هذه الاحوال قد يثبت من أقدام الدولة فى المساومة وفرض رأيها ويزيد من احتمالات حصولها على مكاسب سياسية سريعة .

ويلاحظ أن الاتحاد السوفييتى كثيرا ما يستخدم هذه التكنيكات فى التوقيت . ففى ١٣ سبتمبر ١٩٥٩ أعلن رسميا عن نجاح تجربة اطلاق السفينة الفضائية لونيك ــ ٢ وارتطامها بسطح القمر وقد كان ذلك قبل زيارة خروشوف للولايات المتحدة مباشرة . وفى منتصف مايو ١٩٦٠ أعلن عن نجاح اطلاق القمر الصناعى سبوتنيك ــ ٤ قبل انعقاد مؤتمر باريس بين خروشوف وأيزنهاور بليلة واحدة . وفى ٦ أكتوبر ١٩٦٠ أذيع نبأ اطلاق السفينة فوستوك ــ ٢ (وهى التى كان يقودها رائد الفضاء جرمان تيتوف) قبل نهاية اجتماع أعضاء دول حلف وارسو (٢٠) .

أما من الوجهة العسكرية فمن المفضل أن تنتهى الدولة من تطوير أى سلاح هام قبل أن تلفت أنظار العالم الى التقدم الذى أحرزته ، اذ أن اذاعة أخبار تقدم البرامج قبل أوانه قد يشجع العدو على زيادة جهوده فى تطوير أسلحته أو اختراع الاساليب الدفاعية والاسلحة المضادة .

(٢٠) Joseph M. Goldsen ed. Politics in Ovter Space, p. 59, Praeger Paper Backs, 1963.

ويستحسن فى الظروف العادية أن تتبع الدولة سياسة العلانية المحدودة تجاه بعض التجارب العلمية فى الفضاء اذ أن اضفاء السرية التامة على كل نواحى النشاط الفضائى قد يولد الشكوك فى نواياها السلمية ويشجع الدول المعادية على زيادة نشاط أجهزة مخابراتها لاكتشاف التطبيقات العسكرية التى قد يضر تسربها للعدو بمصلحة أمن الدولة . وعموما فان التكتم على أنباء الاطلاق قد يتيح للدولة فرصة عامل المفاجئة فى حال نجاح التجارب من ناحية ، ويحمى سمعتها فى حالة الفشل من ناحية أخرى ».

وقد يحدث فى ظل ظروف معينة أن تتغاضى الدولة عن بعض مزايا السرية على برامج التطبيقات العسكرية للصواريخ بغرض مكاسب سياسية أهمها ارهاق امكانيات العدو . فعندما تعلن الدولة عن انجازاتها فى مجال الاسلحة الفضائية فانها تشجع أعداءها على دخول ذلك الميدان الباهظ التكاليف . وذلك بالتالى يضطرهم الى اعادة النظر فى أغراضهم الاقتصادية والسياسية الحيوية والتخلى عن بعضها ويرغمهم على تخفيض التزاماتهم الخارجية مع تركيز جهودهم على نشاط قد يستنزف مواردهم الهامة .

وعلى أى الاحوال فمن المستصوب عدم اتباع هذه السياسة الا اذا توفرت للدولة موارد لايملكها العدو ، فقد يتغير الوضع اذا كان للعدو امكانيات أكبر وينقلب الموضوع الى اذاعة أسرار تساعد العدو على تطوير أسلحة أكثر تقدما واشد خطورة .

٣ — فرص الدعاية : لاستخدام برامج الصواريخ كأداة فعالة للدعاية يلزم تهيئة الرأى العام لقبول الآراء التالية :

(أ) ان الانجازات العلمية والتكنولوجية — وخصوصا المرتبط منها ببرامج الفضاء والصواريخ — هى المعايير الحقيقية والوحيدة لقياس تقدم اى دولة .

(ب) ان قوة الدولة وكفاءة استعداداتها العسكرية مرتبطتان تماما بالتقدم فى هذه الأنشطة (٢١) ».

ويجب أن تستغل الدولة انجازاتها فى برامج الفضاء فى نشر حقيقة التقدم الذى احرزته وما يؤدى اليه من احداث خيبة أمل فى مجهودات منافسيها وتضاؤل أملهم فى اللحاق بها . وعلى الصعيد المحلى يتم اعلان هذا النجاح وتعظيمه وتعديد نتائجه عن طريق وسائل الاعلام المختلفة لرفع معنويات الشعب والعاملين بالبرامج .

وكما أشرنا من قبل فانه اذا استغلت برامج الصواريخ والفضاء بحكمة فان أى نجاح فيها سيسهل الوصول الى الاغراض السياسية المنشودة ».

ولا داعى طبعا الى الاعلان عن النواحى العسكرية لبرامج الفضاء ويكفى الاشارة اليها عفوا حيث أنه قد أصبح من المعروف أن هناك علاقة متينة بين الانجازات فى مجال بحوث الفضاء وتطبيقاتها العسكرية من ناحية الصواريخ . فنفس المركبة الصاروخية التى تستعمل فى اطلاق الاقمار الصناعية مثلا يمكن استخدامها بسهولة لصاروخ عسكرى اذا استبدلنا القمر الصناعى برأس نووى .

والان وقد أصبحت فكرة توجيه الابحاث العلمية لميدان الفضاء مقبولة الى حد كبير من الرأى العام العالمى — بصرف النظر عن التبعيات المذهبية — فقد يكون من الحكمة اخفاء نشاط برامج الصواريخ خلف ستار الاكتشافات العلمية للفضاء حيث أن أى اعلان مباشر للتقدم فى نواحى التطبيقات العسكرية قد يصبغ الدولة بسمعة التعدى . ومن الممكن أن يخلق برنامج الفضاء الناجح للقيادات السياسية المستنيرة فرصة مزيدة فى تأكيد القوة العسكرية للدولة بأسلوب سلمى يحوز رضاء شعوب المجتمع الدولى وفى نفس الوقت دون نشر أية معلومات عسكرية قد يستفيد منها العدو . ويستحسن اخفاء كل التطبيقات العسكرية الهامة خلال هذه الفترة وشن حرب دعاية على الدول

---

(٢١) لاحظ أن سياسة الدعاية السوفيتية منذ اطلاق القمر الصناعى سبوتنيك — ١ عام ١٩٥٧ تتفق تماما مع هذه الاراء .

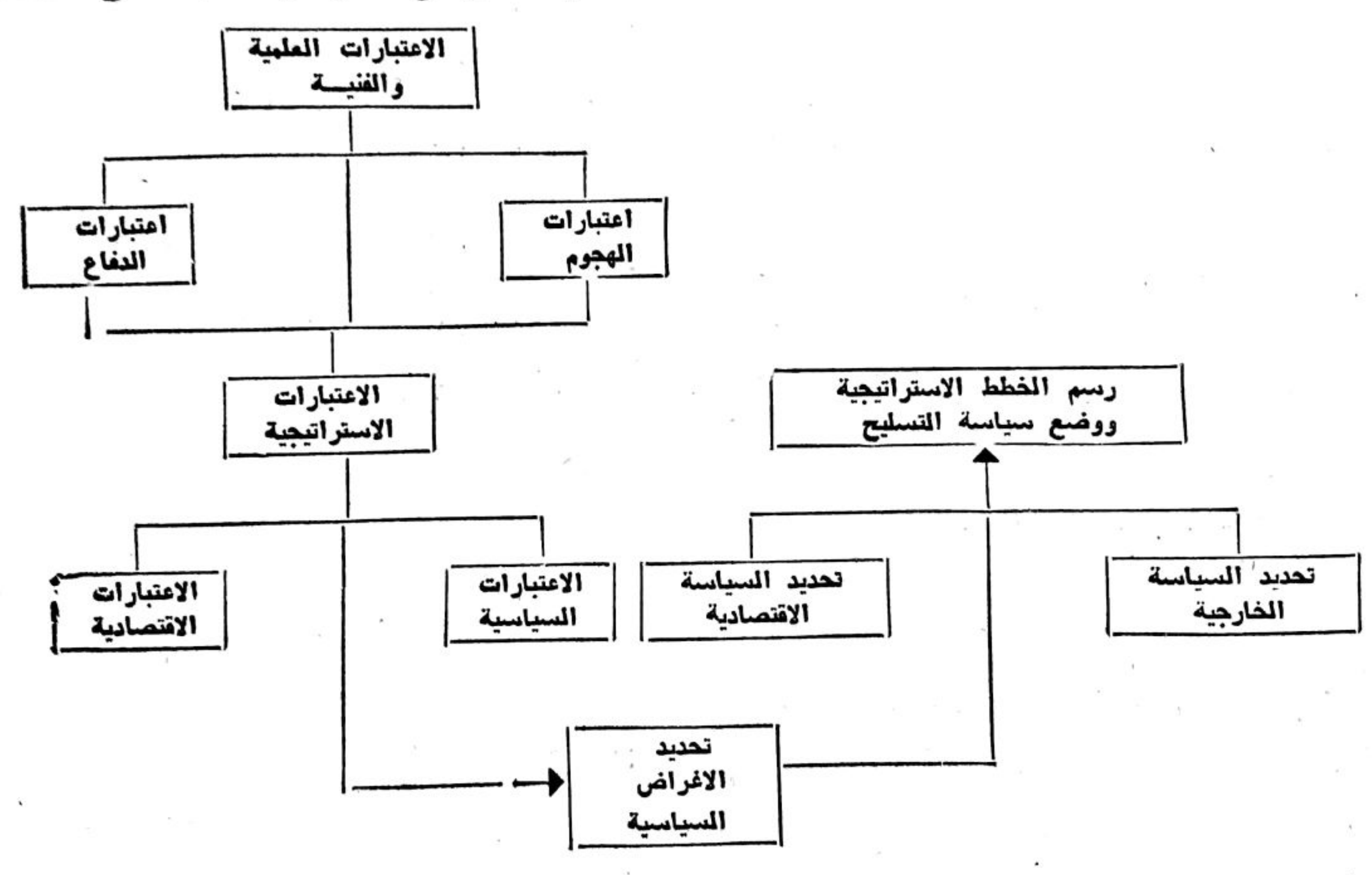
المنافسة واتهامها بأن برامجها العلمية قائمة على أسس حربية واتجاهات عدوانية (٢٢) .

ولاداعى للاضطراب من ظاهرة التناقض التى قد تبدو خلال التزاماتها من أجل السلام من ناحية وتأكيدها لقوتها العسكرية من ناحية أخرى ، اذ أنه من الممكن استغلال هذا التناقض بحذق وذكاء ليصبح الجانب السلمى مكملا للجانب العسكرى بحيث يترتب على ذلك خفض معنويات العدو واقناع حلفائه بالتخلى عنه . كما أن الصورة السلمية للبرامج الفضائية ستدعم تأثير ما يتبعها من مناورات القوة فى اقناع العدو بأن فى عدوانه مجازفة غير ضرورية لان الدولة اصلا لا تضمر أية نوايا عدوانية .

الى هذه الاغراض فى اقصر وقت وباعلى كفاءة وبأقل التكاليف . وقد حاولنا فى هذه الدراسة تبيين بعض الاعتبارات الهامة التى تدخل فى وضع سياسة التسليح للدولة ، وهى تشمل :

١ ـ الاعتبارات الفنية والعلمية .
٢ ـ الاعتبارات التكتيكية (الهجومية والدفاعية) ٣ ـ الاعتبارات الاستراتيجية . ٤ ـ الاعتبارات الاقتصادية . ٥ ـ الاعتبارات السياسية .

والملاحظ هو أن هناك تداخلا كبيرا بين هذه الاعتبارات مما يستلزم دراسة علاقاتها ببعضها . وكما يظهر فى الرسم الموضح بعاليه فان عملية تحديد الأغراض السياسية تعتمد على تفاعل



العوامل الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية . وبعد تحديد الاغراض السياسية بوضوح يمكن بالتالى تحديد سياسة الدولة الخارجية والداخلية وثم يتم وضع الخطط الاستراتيجية ورسم خطة التسليح .

خاتمة :

ان تحقيق الأغراض السياسية للدولة يستلزم دراسة الامكانيات المتاحة ومقارنة الخطط البديلة ثم اختيار وتحديد السياسات التى تكفل الوصول

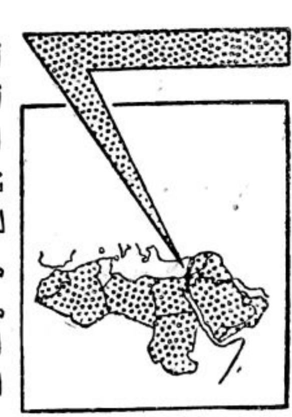
(٢٢) تتبع الولايات المتحدة هذه الافكار فى الدعاية المضادة منذ ان اعلن الاتحاد السوفييتى عن دخوله سباق الحصول على الاسلحة النووية والصواريخ .



المخطط الدعائى فى الاستراتيجية الصهيونية

د . حامد ربيع

أستاذ النظرية السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، ورئيس بحوث تنظيم الاسرة وتحديد النسل بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .



الدعاية فى معناها الفنى يجب أن تحمل على أنها تشمل أداة أو وسيلة تسمح بالوصول الى اقناع شخص أو أكثر بوجهة نظر معينة ما كان ليصل اليها لو ترك لمنطقة الذاتى أن يتفاعل مع موضوع المناقشة ويتعانق مع القوى المرتبطة بالموقف الذى يتحدد من خلال صراعه الذهنى والفردى .

وهكذا فان الدعاية لا تعنى دائما ، كما يتصور لأول وهلة ، الكذب . بل على العكس فان تلك التى تلجأ الى الكذب هى أسوأ أنواع الدعاية وأقلها نجاحا ، اذ أن مصيرها دائما الفشل وذلك عندما يكتشف الكذب وخصوصا لو صادفتها دعاية عكسية ذكية واستغلت ذلك الكذب فى تحطيم الثقة فى مصدر التلاعب بالحقيقة .

والتلاعب بالحقيقة لم يعد أمرا سهلا فى عالم معاصر كالذى يقوم على الاعلام الجماهيرى حيث أن سهولة الاتصال بين الشعوب والجماعات يجعل من امكانية اكتشاف التلاعب أمرا أكثر سهولة وأكثر وضوحا . وقديما قيل: قد تستطيع أن تخدع شخصا عمرا كاملا ، أو جيلا كاملا ساعة من الزمان ، ولكن لن تستطيع أن تخدع جيلا كاملا طيلة عمر كامل .

(ا) ولذلك فالدعاية قد تكون مجرد تقـديم جزء من الحقيقة فى صورة الحقيقة كلها وهذا نوع من انواع التشويه بالحقيقة الذى قد لا يصل الى مرتبة الكذب .

(ب) وقد تكون كذبا مطلقا باختلاق واقعـة أو بتقديم تصوير معين للحقيقة يخالف الواقع .

(جـ) ولكنها قد لا تتضمن أى نوع من انواع الكذب المباشر أو فى معناه المتداول ، اذ تكتفى بأن تضع الشخص الذى يخضع لعملية الدعاية فى موقف معين أو أن تؤثر فى بعض عناصر موقفه الاصلى ، فاذا بمنطقه الذاتى يقوده تدريجيا الى تكوين رأى معين ، أو الى تقييم وضـع معين بأسلوب ما كان ليمكن أن يحدث لو ترك لمنطقه الذاتى الطبيعى الصفى النقى . وهكذا يصـل الخبير الدعائى الى غايته دون أى اكراه حقيقى معنوى أو مادى بحيث يجعل الشخص موضع الحملة الدعائية يعتقد بل ويؤمن بأنه ما وصل الى ذلك الذى وصل اليه الاعن طريق منطقة الفردي ودون أى خديعة أو تشويه . بل وقد يصل به الأمر الى التعصب لهذا الرأى الذى ما كان ليصل اليه لولا الحملة الدعائية اذ يعتبر تخليه عن موقفه نوعـا من الانتقاص من كرامتـه ومن التجريح لشخصيته . وهنا يرتفع المخطط الدعائى الى القمة عندما يتلاعب أيضا بهذا العنصر الاخير اذ ينقلب المنطق الدعائى من منطق خارجى عن الذات

موضع التوجيه الى منطق داخلى تابع من الذات نفسهــا ويربط بين ذلك المنطق وشخصية ذلك الاخير برابطة العاطفة . فاذا بأى منطق طبيعى مرفوض ، واذا بالموقف قد انقلب فأضحى معبرا عن أقصى صور التعصب . ولكى يصل الى هذه الغاية قد يلجأ لأكثر من أسلوب واحد . فقد يضع حاجزا بين مراحــل التتابع المنطقى فاذا بالمنطق يصل الى نقطة معينة ثم يقف عندها فى حــالة تجمد . وقد يقوم باجراء عملية تشويه فى مرحلة معينة من مراحل التتابع المنطقى ، وعندما يصل الفرد الى ذلك الموقف يلجأ خبير الدعاية الى قيادة ايجابية ولاشعورية تدفع الى الغاية التى يريدها وفى كلتا الحالتين قــد يكون الاسلوب عرضــة للتفكك . ولكن هناك أسلوب آخر أكثر صلاحية يفوق كلا الاسلوبين السابقين : وذلك بأن يثير زوبعة عاطفية تجعل المنطق يصاب بحــالة من الشلل فيندفع تحت تأثير العاطفة تاركا المنطق فى معناه الحقيقى جانبا أو بعبارة أدق مخضــعا منطقه لايحاء معين يصبغ عليه صفات جــديدة لا تعبر عن الواقع المجرد . هذا الاسلوب الاخير قد يستخدم منفردا ، ولكن الخبرة التى قدمتهــا لنــا الاعوام الاخــيرة هو أن قوة الدعــاية فى استخدامها لاكثر من أسلوب واحد ، بل ولجميع الاساليب فى وقت واحد .

والدعاية الاسرائيلية تقدم لنا نموذجا ــ بهذا الخصوص ــ يفــوق كل ما سبقها من أنــواع وأساليب الدعاية السياسية .

والواقع أن المتتبع لتطور موقف الرأى العام الدولى وبصفة خاصة لتطور الصحافة الاوروبية بصفة عامة والغربية بصفة خاصــة بخصوص موقفها من الدعاية الاسرائيلية يستطيع أن يلحظ بوضوح تطورا خطيرا فى أسلوب تحليل مشاكل الشرق الاوسط بصفة عــامة ومشكلة تحــديد العلاقة بين اسرائيل والبلاد العربية المحيطة بها . بل ان المعلق المحايد يجب أن يعترف بنجاح الدعاية الاسرائيلية فى حصولها على تأييد كامل ان لم تكن غزوا حقيقيا للرأى العام الغربى خلال الفترة التى أعقبت عام ١٩٥٥ . ويكفى أن يعترف بهذا نفس المعلقين الاسرائيليين كما نجد فى مؤلف ميشيل بارزوهار الصحفى الاسرائيلى عن وقائع ١٩٥٦ والذى أوضح فيه بشكل صريح كيف استطاعت الدعاية الاسرائيلية أن تحول الرأى العام الفرنسى فى مجموعه من الموقف المحــايد أو على الاكثر المتحــالف الى الموقف الصــــديق والمؤمن بل والمتعصب (١) . وهو نفس ما يسلم به جوتمان فى مؤلف آخــر بعنــوان « اسرائيــل والشرق الاوسط » (٢) . وليس أدل على صحة ذلك من رأى الكاتب الجزائرى عبد القادر عن الصراع بين العرب واليهود الذى صدرت الطبعة الثانية منه فى عام ١٩٦٢ (٣) .

رغم ذلك ، ورغم أن جميع هذه الوقائع التى أشرنا اليها تعود الى عشرة أعوام أو على الاقل الى الاعوام الخمسة الاخيرة ، فقد ظلت جميع الاجهزة العربية فى حــالة نوم تام ، حتى جاءت الاحداث الاخيرة فأبرزت بوضوح مدى الفاعلية التى وصلت اليــها الــدعاية الاسرائيلية ومدى الاخفاق الذى منيت به أجهزة الدعاية العربيــة ازاء حملة الغزو النفسية التى قامت بها قــوى العــــدو .

وفى تقييم كل دعاية يجب أن نتناولها من ناحيتين: احداهما واضحة وقابلة للتحديد الكمى والكيفى ابتداء من علامات خارجية قابلة للقياس والضبط، وأخرى داخليــة تتعلق بالتطور الذاتى والخفى الذى يرتبط بعملية الدعاية فى مراحلها المختلفة المتعاقبــة : الاولى تتنــاول الادوات من جانب والنتائج من جانب آخر .

أما الثانيــة فتــدور حول الاسلوب أو الفن الدعائى الذى اتبع فى تنظيم الحمــلة الدعائيــة

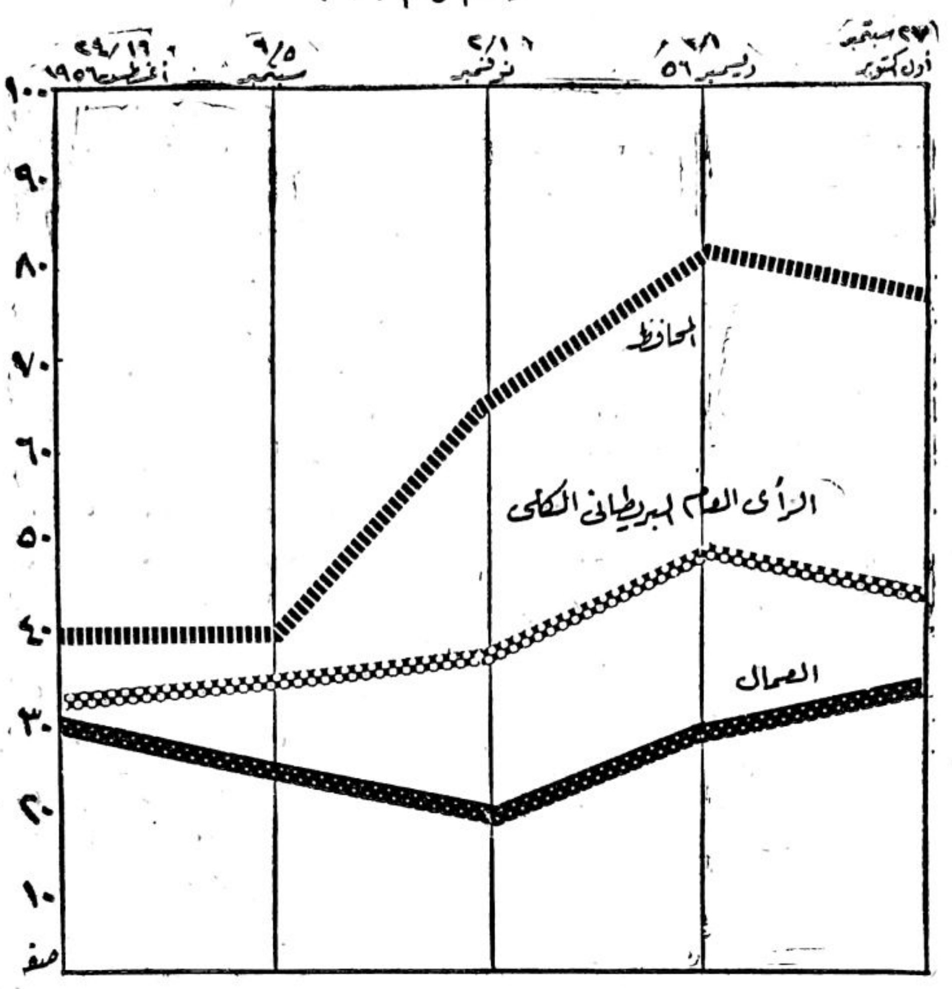
---

(١) انظر MICHEL BAB-ZOHAR, Suez ultra secret, 1964.

(٢) COTTMANN, Etudes sur l'Etat d'Israel et le moyen orient, 1959.

(٣) ABDEL KADER, Le conflit judéo-arabe, 1962

رسم رقم (٢)



تطور الرأى العام البريطانى المؤيد للتدخل العسكرى فى مصر عـــام ١٩٥٦
(من ابستين ، المرجع المشار اليه ، ص ١٤٦
بتصرف) .

واستخدم فى تدبير مختلف مراحل الحرب النفسية المرتبطة بتلك الحملة .

واذا كانت الناحية الاولى أسهل فى التحليل ، فان الاخيرة هى الاكثر أهمية والاخطر من حيث الدراسة . ذلك أن هذه الاخيرة هى التى يتحدد على ضوئها ويتوقف على اكتشافها كيفية بنـــاء خطة المواجهة .

وسوف نفرد لكل من هاتين الناحيتين مبحثا مستقلا .

تقيم الدعاية الاسرائيلية

التقييم يعنى الحكم على نشاط معين لابراز نواحى القوة وعناصر الضعف ، ورغم أن هـــذا قد يبدو سابقا لأوانه ، الا أننا نستطيع منذ الآن أن نقدم عدة ملاحظات :

أولا : من حيث أدوات الدعاية ، فان الدعوة الاسرائيلية جعلت لنواتها ثلاثا : أ ــ أجهـــزة الاعلام الجماهيرية . ب ــ المنظمات الدولية غير الحكومية . جـ ــ وسائل الاتصال الشخصى .

ثانيا : من حيث نجاح الدعاية الاسرائيلية ، فاننا سوف نقتصر على آثار الدعاية الاسرائيلية فى الاعلام المكتوب الجماهيرى فى غرب أوروبا .

وبعبارة أخـــرى فان موضوع بحثنا هو : كيف نجحت الدعاية الاسرائيلية فى تحقيق غاياتها وعن طريق الدراسة الكمية والكيفية لبعض الصحف اليومية والدوريات الاسبوعيـــة فى غرب أوروبا وبصفة خاصة فى فرنسا وانجلترا .

الاداة الاولى : الاعلام الجماهيرى :

المراد بالاعـلام الجماهيرى مختلف وسائل الاتصـال المنظمـة : الصحافـة أو الـكلمة المكتوبة بصفة عامة ، الاذاعة ، التليفزيون ، السينما والمسرح . من المعلوم أن الجهاز الاعلامى يزاول سلطة ضخمة فى تقوية وتضخيم المواقف السياسة ، ومظاهر التعبير عنهـا فى اتجهات الرأى العام . واذا كنا نتصور فى بلادنا ضعف هذه الاجهزة فى الاتصال والتوجيه ، فان الرأى العام الغربى على العكس من ذلك يتشكل أساسا عن طريق هذه الاجهزة . والسبب فى ذلك يرجع الى أكثر من عامل واحد .

أولا : الى التقـدم الثقافى والتخصص الفنى والتنوع الموضوعى لأجهزة الاعلام الجماهيرية . فالجريدة أو المجلة الأسبوعية تتناول كل مايعنى أى قارىء ، وهى لاتقتصر على الخبر اليـومى المحلى ، بل تتعداه الى التعليق والتحقيق فى جميع مظاهر الوجود الفكرى والانسانى .

ثانيا : الزامية التعليم التى استقرت منـذ قرون فى تلك البلاد فضلا عن طول مدتها حيث أنها تفرض نفسها على الشباب فى بعض البلاد حتى سن الثامن عشر ، لابد وأن يكون من نتيجتها أن جمهور الصحافة والاعلام المكتوب يصير قاعدة عريضة تشمل الشعب بأجمعه: حضرى وريفى، ذكر وانثى . بل بلغ الاهتمام بالاتصال بالجمهور عن طريق الصحافة ان وجدت الصحافة المتخصصة التى تصل الى الاطفال ، ثم الشباب ، فضـلا عن تلك الموجهه فقط الى الشيوخ والمسنين .

ثالثا : ساعد كذلك على هذه الناحيـة الثمن المنخفض الذى تبـاع به الصحـافة اليوميـة والاسبوعية لو قورن بالاعلام المكتوب غير الدورى (الكتب وما يتصل بها) . ولو نظرنا الى ثمن مجلة كالاكسبريس الفرنسـية وهى من اغلى المجـلات الفرنسية ، وثمنها فرنكان ، ونظرنا الى ثمن كتاب عادى يحمـل مجموع الكلمات التى تتضمنها تلك المجلة لوجدنا أن هذا الكتاب يصل ثمنه فى المتوسط الى حوالى ثلاثين فرنكا أى ١ : ١٥ .

الاداة الثانية : الاجهزة الدولية غير الحكومية :

الى جانب هذا الطريق تسللت اسـرائيل عن طريق أبنائهـا الى الأجهزة الدوليـة غير الحكومية . ونقصد بذلك جميع المنظمات الدولية أو التى تصف نفسها بأنها دولية ، ولكنها تنشا ابتداء ثمرة جهود فردية وتعيش فى أغلب الأحيان على اعانات خاصة تقدمها بعض الجهات الخيرية وفى بعض الأحيـان بعض الدول أو الدولة التى تتخذ المنظمة من عاصمتها مقرا لنشاطها . وهذه المنظمات انتشرت بشكل واضح ومخيف عقب الحرب العالمية الثانية ، وبصفة خاصة فى غرب أوروبا . وفى بدايتها قامت أجهزتهـا الادارية على اكتاف اليهود : فهم مشردون فى أغلب بقاع غرب أوروبا عقب المآسى النازية ، وهم يتقنون اللغـات ، ثم هم على اسـتعداد لتقبل ، ولو فى البداية ، أقل الأجور . ولو درسنا اليـوم تشكيل هذه المنظمات لوجدنا أن أغلب اعضاء الهيئة الادارية بداخلهـا يغلب عليهـم الطابع اليهودى . هؤلاء كونوا لاسرائيل رأس حربـة خطرة استطاعت تدريجيا أن تتغلغل فى جميع انحاء النشاط الدولى بطريق غير مباشر مكونة قوة ضاغطة تلعب من خلف الستار دون أن تجد اى قوى أخرى مضادة .

الاداة الثالثة : الاتصال المباشر :

أما الوسيلة الثالثة التى لجأت اليها الدعاية الاسرائيلية فهى وسائل الاتصال الشخصى : وقـد يتصور البعض ان هـذه الاداة محدودة الاهمية ، ولكن هذا ليس الا نتيجة نقص فى العلم بنظرية الاتصال . فالابحاث الميدانية ، التى أجراها جميع علماء الرأى العـام ، اثبتت أنه اذا كان من الممكن التاثير فى الرأى العام بالتقوية أو بالاضعاف ، عن طريق الاعلام الجماهيرى فان تغير الموقف أو تغير الاتجاه لا يمكن ان يتم الا عن طريق الاتصال المباشر . أو بعبارة أخـرى

جدول لعناصر الدعاية الإسرائيلية

وجهة النظر	أولا: إسرائيل حقيقة تاريخية	ثانيا: ترتبط بالوجود الغربي	ثالثا: يعبر عن العقائد السياسية المعاصرة		سادسا: دولة عصرية	سابعا: تنتمي الى منطقة الشرق الأوسط	ثامنا: حيث لا توجد سوى عقائد ونظم تعبر عن أقصى مراحل التخلف
١	دولة قائمة ولها حق البقاء	حياة في المجتمع الغربي	تحدث كل مذهب سياسي بلغته		تقدم تكنولوجي	دولة آسيوية	مجتمع متخلف بكل ما تضمنه هذه الكلمة من معان
٢	دولة محلية حصلت على استقلالها	منطق يرتفع على مستوى الأديان			واجتماعي	الحق في أن تقول كلمتها في مشاكل الشرق الأوسط	يتخذ من وجود إسرائيل ذريعة لإقامة نظم عسكرية رجعية
٣	فضل الديانة اليهودية	الأصل اليهودي للمجتمع البورجوازي	رابعا: العالمية	خامسا: المسؤولية التاريخية	نموذج للدول المتخلفة	تنتمي حضاريا الى بلاد الشرق الأوسط	نظم سياسية تمتاز بعدم التنظيم سياسيا واعلاميا
٤	الوظيفة الحضارية لإسرائيل	البنوك والمؤسسات المالية	صهيونية عالمية	الحكم على الوضع العربي		حلقة وصل بين العالم العربي والغربي	تزعم الوحدة والخلافات القائمة تثبت أن هذه لا وجود لها
٥	تهويد مدينة القدس تعبير عن الوظيفة التاريخية	التنظيمات الاعلامية	دفاع عن القضايا المعاصرة	مسؤولية المجتمع الألماني		وظيفتها وظيفة توفيق وسلام	قوم يمتازون بالوحشية والأمثلة على ذلك كثيرة
٦	وحدة الشخصية اليهودية	وحدة المصير في مواجهة المجتمع العربي	التعايش السلمي	عقدة الذنب		وظيفة حضارية	التعصب لدى العرب لا حدود له حتى عندما يستقبلون الأفكار السياسية الغربية

لو أن شخصا يؤيد وجهة نظر معينة ، ولكن هذا التأييد ضعيف ونريد تقويته ، نستطيع أن نلجأ الى الاعلام الجماهيرى ، أما اذا كانت الغاية هى تغيير وجهة النظر من التأييد الى المعارضة أو من المعارضة الى التأييد فان الاعلام الجماهيرى وحده لايستطيع أن يقوم بهذه الوظيفة بل يصير وسيلة تابعة لأخرى أصيلة :

الوسيلة الاصلية هى فقط وأساسا الاتصال المباشر (٤) .

استغلت اسرائيل هذه الوسيلة الثالثة ، استغلالا رهيبا : فأولا لجأت الى الاقليات اليهودية المنتشرة فى مختلف أنحاء العالم الغربى ، ثم هى شجعت خلق المنظمات اليهودية والصهيونية ، ثم أرسلت مندوبيها وممثليها يتسربون عن طريق نشر السياسة الثقافية (٥) وباسم منظمات الصداقة (٦) دون أن تعتمد فقط على ممثليها الدبلوماسيين — الذين يصيرون فى تلك الحالة أقل الناس صلاحية لاجراء عملية الاتصال المباشر بسبب طبيعة وظيفتهم — بل وخلقت وشجعت على خلق اتجاهات فكرية معارضة وتولت هى عملية ضبط تلك الاتجاهات لتسمح بعملية الاتصال بأن تكون طبيعية وتظهر فى شكل اتصال غير مصطنع أو مفتعل .

---

(٤) أنظر فى تحليل ذلك المراجع العادية فى نظرية الاتصال والرأى العام . وراجع على سبيل المثال
KLAPPER, The effects of mass Cemmunicrtrei, 1961, p. 15.

(٥) وذلك عن طريق المعونات الثقافية والتبادل الثقافى ابتداء من المنح الدراسية وارسال الاساتذة والمتخصصين ، استطاعت اسرائيل أن تتغلغل فى الدول النامية بل وأيضا فى الدول المتقدمة حيث تسيطر العناصر اليهودية على أغلب أقسام دراسات الشرق الاوسط والدراسات الشرقية واللغات السامية فى جميع الجامعات الاوروبية والامريكية . من تقرير لمكتب الجامعة العربية عن النشاط الصهيونى فى أمريكا اللاتينية ١٩٦٥ ، ص ١١ ، ١٢ . انظر تحقيق محمود أحمد من طهران المنشور فى جريدة الاهرام ١٩٦٦/١٠/٢٣ ص ٥ وقارن نيوزويك ٢٠ نوفمبر ١٩٦١ وبصفة خاصة مجلة الاكسبريس الفرنسية عدد ١٩٦٠/١٢/١ فى تحليل مؤلف فيتو بعنوان : الاله واليهودى .

(٦) قارن أعداد الاوبزرفر ١٩٦٥/٥/١٩ ، ١٩٦٧/٣/٥ .

نفس المجلة السابقة ١٩٦٧/٢/٥ ، ١٩٦٧/٢/١٢ ، ١٩٦٧/٣/٥ وانظر مثل واضح لذلك فى مناقشات كولومبو الوارد تقرير عنها فى مجلة الاوبزرفاتر الفرنسية عدد ١٩٥٧/٦/٢٧ .

استخدام جميع أدوات الاتصال فى حملة الدعاية الاسرائيلية بالنسبة لجميع مواقف التوجيه وعــدم الاكتفاء بأداة واحــدة :

على اننا يجب أن نلاحظ وقبل أن نترك هذه الناحية من نواحى البحث،أن الدعاية الاسرائيلية لم تقتصر فى أى موقف من مواقفها على أداة واحدة من أدوات الاتصال ، أو على جهاز واحد منأجهزة الاتصال الجماهيرى .

وسوف نرى كيف ينعكس هذا فى تحليل فن الدعاية الاسرائيلية اذ هى تجعل هجومها كليـا وشاملا ولذلك فقد كان من الطبيعى أن تجعــل دعايتها تنساب من جميع الاجهزة فى آن واحد :

أولا ــ الصحافة وهذا هو موضوع التحليل والبحث الذى نحن بصدده .

ثانيا ــ الاذاعة وسوف نعود الى ذلك فيمـا بعد فى دراسة مستقلة .

ثالثا ــ السينما، ويكفى أننذكر بهذا الخصوص موجة الافلام الدينية التى ظهرت خلال الاعوام الاخيرة والتى تدور جميعها حول اعادة النظر فى تبرئة اليهود من قتل المسيح فضــلا عن الافلام الاخرى المتعلقــة بنشــأة دولة اسرائيل كفيلم « Exodus » .

رابعا ــ بل ولم تترك حتى المسرحفشجعت عملية خلق اكثر من مسرحية واحدة حول معاملة اليهود خلال فترة الحكم النازى وبلغت من قوة أعلامها أن ــ أثارت الرأى العام الاوروبى على موقف الكنيسة الكاثوليكية خلال فترة الحــرب العالمية الثانية عندما قدمت المسرحية المشهورة « الرسول » التى أقامت وأقعدت طبقة المثقفين خلال عامين كاملين فىفرنسا والمانيا وايطاليا(٧).

الابعاد الحقيقية للتخطيط الاعلامى :

على أن تحليل أساليب الدعاية لا يعنى مجرد البحث عن الاجهزة والادوات التى تســتخدم فى سبيل الوصول الى نفســية الخصم موضــع الهجوم . فالدعاية تعنى حقائق أربع أصيلة :

(أ) وجهة نظر تعرض (ب) حجة تؤيد وجهــة النظر (ج) لغة تستخدم لعــرض وجهة النظــر (د) شخص نتجه اليه بالخطاب لعرض وجهــة النظر وللوصول الى عملية الاقناع :

على أن هذه الحقائق الاربع يجب أن ترتبط بأبعاد خمسة كل منها يفرض مشاكل معينة يجب أن يواجهها مخطط الدعاية :

أولا ــ عملية التشويه ازاء الخصم الــذى تتجه الدعاية الى القضاء على موقفه ، وهــذا ما يسمى بخطة الدعاية العكسية .

ثانيا ــ عملية الاقناع بالنسبة للشخص الذى نسعى الى اجتذابه كصديق أو كمؤيــد أو على الاقل كمحايد .

ثالثا ــ عملية متابعة لتحليل ومواجهة رد الفعل feedback الذى يترتب على كلا عمليتى الاقناع والتشويه .

رابعا : التتابع الــزمنى فى عملية الاقنــاع وعملية التشويه بمعنى أن أيا منها لايجوزأنتوجه بطريقة اغراقية ــ دفعة واحدة ولكن يجب أن

(٧) القصة للكاتب الالمانى المشهور Polf Hochhuth بعنوان Der Stellvertreter نشرها لاول مرة الناشر Verlag ببلدة هامبورج وفى نفس العام ترجمت الى أغلب لغات العالم . طبع منها فقط فى فرنسا حوالى ربع مليون نسخة وفى انجلترا وصلت عدد طبعاتها ثلاث عشرة طبعة خلال عامين . أنظر الاكسبريس الفرنسية عدد ٣ أكتوبر ١٩٦٣ ، وتعليق سوفير Suffert فى عدد ١٩٦٣/١٢/١٩ من نفس المجلة . ثم قارن الاكسبريس الايطالية بتاريخ ١٣ اكتوبر ١٩٦٣ ، وعدد ١٩ يناير ١٩٦٤ ثم عدد ٢٨ يونيه ١٩٦٤ وجميعها تدور حول نفس الموضوع .

تسير فى دفعات متلاحقة بحيث تأخذ صورة الجرعة التى تفصلها عن الجرعة السابقة فترة أو واقعة أو حدثا يعد للعملية اللاحقة ».

خامسا — وكل هذا يجب أن يخضع لفلسفة عامة كلية شاملة أساسها تحليل طبيعة الحرب الدعائية .

١ — هل يتبع فى مختلف مراحل التخطيط الاسلوب الالمانى القائم على اساس فكرة استغلال العقد النفسية وبالتالى التوجه الى الاقليات وما شابه ذلك ، أم الاسلوب السوفيتى الذى يخضع لفلسفة بافلوف ويجعل من الدعاية نوعا من أنواع التكتيل الجماهيرى المرتبط بالتحكم فى الظروف المادية والنفسية للفرد ، أم الاسلوب الامريكى الذى يعكس نظريات ديوى ومن ثم يجعل من الدعاية لغةمقنعة للتثقيف والتعليم (٨) .

٢ — كذلك يجب أن يميز فى الدعاية بين عنصرين : عنصر عام يتجه الى جميع الفئات وعنصر خاص يتجه الى فئات خاصة تحددت مقدما ومسبقا على عملية الدعاية . هذا التمييز ليس من السهل تصور اجرائه ، اذا يفترض تحليلا عميقا للقوى السياسية فى المجتمع موضع الحملة الدعائية مع ربط لهذا الموقف بالظروف والملابسات التاريخية .

٣ — كذلك يجب أن يرتبط ذلك بدراسة ومتابعة لنتائج عملية الدعاية فى مختلف أنواعها ومراحلها لدراسة ما يسميه المتخصصون : الاثار الجانبية او الثانوية بقصد معالجة هذه الآثار لتجنب أن تنجح الدعاية فى ناحية وتخفق فى نواح أخرى .

أنواع التغير فى المواقف السياسية التى خضعت لعملية الدعاية الاسرائيلية

رغم انه سابق لاوانه ، كما سبق وذكرنا ، تقديم نماذج محددة كما وكيفا (أى كحقيقة مصاغة بمقاييس مادية وكحقيقة تعبر عن تطور معين) تسمح بتحديد آثار الدعاية الاسرائيلية ومدى نتائجها من حيث الاخفاق والنجاح وتسمح بالتالى بابراز كيف تمت عملية التطور التى سمحت بتحقيق تلك الاهداف والتى بالتالى استطاعت أن تغير فى ابعاد الرأى العام الاوروبى الحقيقية ، اذ أن هذا هو أحد أهداف البحث الميدانى الذى نحن بصدد تنفيذه ، الا أن الدراسة الاستكشافية التى قمنا بها تسمح بأن نقدم أكثر من مثال واحد واضح الدلالة فى هذا المعنى ».

والنماذج بهذا الخصوص نستطيع أن ندمجها فى أنواع ثلاثة ، نماذج تتعلق بمواقف فردية ». وأخرى تتناول مواقف جماعية . وثالثة تدور حول تطورات داخلية لشرائح كاملة للرأى العام ».

النموذج الاول

المواقف الفردية

فيما يتعلق بالنموذج الاول اى المواقف الفردية فنقصد بذلك كيف استطاعت الدعاية الاسرائيلية عن طريق عملية ضغط مباشرة ارتبطت فى بعض الاحيان بارهاب مستتر ولكن فى أغلب الاحيان بعملية غسيل للمخ منظمة ان تحول مواقف فردية واضحة الدلالة لتأييد الدعوة الصهيونية . ويكفى أن نذكر على سبيل المثال الحالات الثلاث الآتية:

١ — الحالة الاولى الخاصة بالمؤلف والفيلسوف الالمانى « سالومون » هذا الفيلسوف يعتبر من أشهر من عبر عن الفلسفة النازية مع تعصب يبلغ حد الحالة المرضية ومع ايمان مطرد ومستتر لم يتغير فى خلال جميع مراحل تطور النظام النازى — ولذا فقد كان من الطبيعى

---

(٨) تفصيل ذلك بمفاهيم لا تفترض المانيا بالنظرية النفسية يجده القارىء فى مؤلف اليل عن الدعاية ، ١٩٦٢ ، ص ١٧ وما بعدها .

أن تكون كتابات المؤلف المذكور متخذة موقفا معارضا للصهيونية مؤكدا بهذا خط التناسق الضروري مع عقيدته النازية . وفعلا ففي مؤلفه الذى أصدره عقب الحرب العالمية الثانية والذى كان بمثابة احتجاج ونقد ذريع للمحاولات التى كانت قد بدأتها الدعاية الامريكية بخصوص تحليل ودراسة الشخصية القومية الالمانية تمهيدا لاجراء عملية ترويض عقلية منظمة للشعب الالمانى ، بعنوان « سوف أظل بروسيا » فان موقفه لم يتغير . ولكن لو قارنا ذلك الموقف بمؤلفه التالى الذى صدر عام ١٩٦٢ بعنوان : « المغضوب عليهم » لهالنا ذلك الفارق الواضح وذلك التغير الرهيب الذى أصاب المؤلف من موقفه بالنسبة للمشكلة اليهودية .

٢ — المثل الثانى يتعلق بالروائى الامريكى « أوريس » . فقد بدأ احتكاكه بالمشكلة اليهودية عن طريق المصادفة عندما عاصر احداث الهجرة اليهودية من قبرص الى فلسطين فى خلال شهر نوفمبر ١٩٤٦ وأثبت ذلك فى روايته الاولى المشهورة باسم « الهجرة » حيث كان موقفه يميل الى تأييد اليهود أو بعبارة ادق يريد الدفاع عن مأساة اليهود من الوجهة الانسانية وهى حقيقة لا شك فيها فاليهود يمثلون مظهرا من مظاهر الانانية الاوروبية التى خلقت مشكلة الاقليات ودفعت جزءا هاما من المجتمع الاوروبى الى ان يغادر بلاده سعيا وراء اقامة وطن جديد . وليس أدل على صحة ذلك من أن نقرأ خطابات الفيلسوف الالمانى واليهودى الاصل « هسرل » التى تبادلها مع اصدقائه فى بلجيكا قبل وفاته بعدة أعوام . فى هذه القصة ، رغم أن المؤلف المذكور «أوريس» يتخذ موقفا لا يمكن أن يوصف بالحياد الا أنه لا يمكن أن يوصف أيضا بأنه تعبير عن ايمان بالدعوة الصهيونية بل هو لا يتردد فى معرض حديثه عن المقومات الدفينة للمشكلة اليهودية أن يتهم الانجليز وكذلك الفرنسيين بأنهم شاركوا الالمان فى أعمالهم غير الانسانية . وهو يصف الانجليز بانهم قذرون . وهو يترك العامل الانسانى فقط يسيطر على تحليله للمواقف المرتبطة بشخصيات القصة حتى انه يجعل الامريكية — بطلة الرواية — تحتقر المقومات الايديولوجية والعناصر المثالية للشخصية اليهودية . وهى عندما تخضع فى النهاية لمصيرها وتقبل أن ترتبط بالنموذج اليهودى ممثلا فى شخص أحد العسكريين الاسرائيليين ، فهى تفعل ذلك تحت تأثير العاطفة وفى لحظة ضعف تعلن عقبها مباشرة عن مبلغ عدم ثقتها فى تلك القيم الاسبرطيه التى تقدمها الشخصية اليهودية .

لو أردنا أن نحلل القصة التالية لنفس المؤلف التى نشرها عام ١٩٦١ بعنوان « ميلا ١٩ » لوجدنا أن الكاتب قد انتقل من موقف المؤلف الذى يعبر عن مشكلة انسانية الى موقف المكافح الذى يؤمن بقضية عنصرية . لم يعد يشكك فى القيم اليهودية بل هو يشكك فى كل قيم لا تقبل أو تتعارض مع تلك القيم اليهودية وجميع العناصر التى سبق أن أبرزها فى القصة السابقة على أنها مظاهر نقص فى المثالية اليهودية أضحت هذه القصة الثانية مظاهر قوة وعناصر للسيادة المثالية المرتبطة بالدعوة الصهيونية . ولم يعد اليهودى شخصا انانيا لا يتردد فى أن يلجأ الى أحط الوسائل فى سبيل تحقيق رغباته بل أضحى شخصا مثاليا يضحى بكل شىء فى سبيل قيمه ومعتقداته . ان اليهودى فى هذه القصة يمثل الرجل الكامل ، يعبر عن الانسانية فى اقصى مراحلها : « مع الرجال العقلاء سوف أفكر — هكذا يقول على لسان احد أبطاله — مع الرجال الذين وهبتهم الطبيعة فضيلة الانسانية سوف أدافع عن تلك الفضيلة ، ولكن مع الطغاة فلا موضع للمناقشة » .

٣ — مثل ثالث ، قد يكون اقل وضوحا ، ولكنه أخطر فى الدلالة ، نستطيع أن نتلمس مصادرة فى مؤلفات الروائى اليونانى صاحب الشهرة العالمية : كاذنزاكى هذا المؤلف الذى ظل فى جميع رواياته يتخذ موقفا محايدا بل وفى بعض الاحيان يميل الى التشكك فى الحقيقة الدينية ، وان كان قد جعل من الشك اسلوبا من أساليب الارتقاء للوصول الى تأكيد العقيدة الكاثوليكية اذا به عندما يقدم لنا فى آخر حياته يومياته التى قدر لها أن تطبع عقب وفاته عام ١٩٦١ ودون أن يقدر للمؤلف أن يراجعها ليعطيها الصيغة النهائية يأتى مدافعا عن الصهيونية مؤكدا للقيم والمثالية التى تستتر خلف دولة

اسرائيل . رغم أن المكان لا يتسع لتحليل هذا الكتاب ولكن يكفي أن نراه وهو في موضع دراسته للانسان المعاصر يقارن بين المسيحية واليهودية ثم يخلص الى وضع كلا العقيدتين موضع المساواة ، بل هو لا يتردد في أن يدافع عن قيم اليهودية حيث يرى في ذلك الاله الصلب المنتقم المحب للدماء حقيقة طبيعية ولازمة ازاء اللحظات القاسية التي تعين عليه أن يجتازها حيث قدر له أن يكون دائما في قتال مع البشر ومع الطبيعة : ان القتال واراقة الدماء هي وسيلة للنصر وللخلاص . ولعله من حسن الحظ أن المؤلف في خلال عرضه لتاريخ حياته ترك لنا الفرصة لان نستطيع أن نتتبع مراحل تقلباته العقيدية المختلفة عبر علاقاته مع أكثر من يهودية واحدة (٩) .

النموذج الثاني

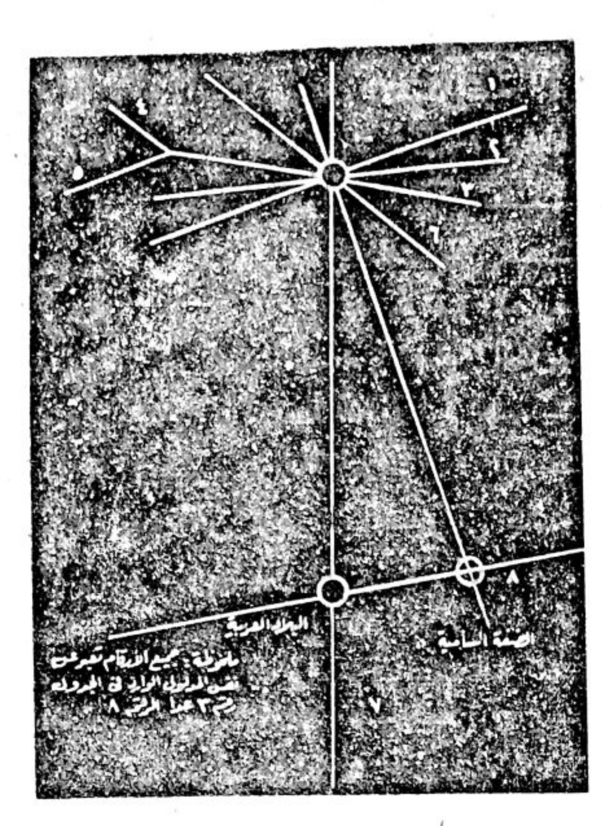
المواقف الجماعية

عملية التحليل في تلك الحالة سوف تكون أكثر تعقيدا وأكثر صعوبة بسبب تعدد المتغيرات المرتبطة بتحليل الموقف الجماعي : فالموقف لايمكن أن ينبع من عامل واحد ولا يمكن أن يتحكم في تطوره وفي تقلباته المتتابعة مجرد ظرف خارجي عن الموقف وليد حركة منبعثة من قوة غير ذاتية . لابد من وجود استعداد سابق جاءت معه تلك القوة الخارجية فتقابلت في نقطة معينة افقدته توازنه العادي ونقلته الى صورة جديدة من صور التوازن عبر عنها بذلك التغير في موقفه السياسي العام أو الخاص .

ومع ذلك نستطيع أن نقدم بهذا الخصوص أكثر من مثال واحد .

١ — المثل الاول نستمده من موقف الحزب الشيوعي الايطالي أثناء الاعتداء على مصر في عام ١٩٥٦ وكذلك من موقف الحزب الفاشستي الايطالي الجديد خلال نفس الفترة .

ملحق رقم (٤)



رسم بياني لهيكل ومقومات تصوير الشخصية الاسرائيلية عن طريق التحليل الكيفي لمقومات الدعاية الصهيونية .

(تطبيق مع التصرف لنظرية Scott عن الخصائص الاسقاطية للنموذج الدعائي) .

فقد كان من الطبيعي أن تقف اليسارية الاوروبية موقف الدفاع عن القضية المصرية . وقد كان هذا هو الخط الثابت الواضح من خلال تصريحات ممثلي اليسارية الاوروبية في مختلف تكتلاتها وتنظيماتها السياسية ابتداء من اليسارية المتطرفة — الشيوعية — حتى تلك المعتدلة — الاشتراكية وقد كان المتوقع أن تتخذ اليسارية الاوروبية نفس الموقف من القضية المصرية عقب الاعتداء الثلاثي . ورغم أن من الصعب أن يوصف الحزب العمالي باليسارية ، الا أنه حيث كانت له الكلمة فانه لم يتردد في أن يتخذ موقفا معارضا من الحزب المحافظ (١٠) ومن الطبيعي أن يكون مثل ذلك الموقف موضع مناقشة من حيث دلالته حيث

---

(٩) KAZANTZAKI, Lettres au Greces, 1961.

(١٠) انظر التفصيل في EPSTEIN, British politjsc in the Suez srisjs, 1964, p. 173.

تختلط عناصر الاستراتيجية الداخلية بمقومـــات الموقف الدولى . كذلك نفس الملاحظة تنسحب من حيث دلالتها على موقف الاشتراكية الفرنسية التى كانت فى تلك اللحظة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالازمة اذ انها كانت تتولى مقاليد الحــــكم فى فرنسا . على العكس من ذلك فان الحـــزب الشيوعى الايطالى كان يتخذ موقف المعارضة بل وكان موقفه من حيث تأييد القضية العربية هى نهاية عام ١٩٥٥ واضحا صريحا لا جـــدال فى مدلوله . ونفس جريدة الوحدة « اليونيتـــا » اللسان المعبر عن الحزب الشيوعى كانت تتخذ هذا الموقف حتى شهر يوليو عام ١٩٥٥ . ومع ذلك فمنذ النصف الثانى من اكتوبر حتى نهايـــة نوفمبر لميرتفع صوت واحد فىالصحافة الشيوعية الايطالية يهاجم السلوك الاسرائيلى او يعبر عن استيائه من موقف الاعتداء المذكور(١١) .

٢ ــ المثل الثانى نستطيع انتصل اليه عنطريق المقارنة بين المـــواقف المتعـــددة ذات العناصر المتقاربة وهو اسلوب نلجأ اليه كثيرا فى ابحاث الراى العام وتحليل الصحافة الاجنبية .والمقارنة هنا تتعلق أولا بالقضية العربية وقضية الشعوب الملونة وثانيا بقضية الاقليات العـــربية داخـــل اسرائيل والاقليـــــات الملونة داخـــل جنـــوب أفريقيا (١٢) . فمقارنة سطحية لموقف الصحافة الاوروبية من القضية العربية مع موقفها مـــن قضية الشعوب الملونة يوضح الى اى حـــد كيف استطاعت اسرائيل ان تؤثر فى تشويه الـــراى العام الاوروبى بطرق مقنعة ازاء القضية العربية فالقضية العربية لا تعدو ان تكون محاولة لمجتمع متخلف ان يقف على قدميه . وان يحصل على حقه فى الحياة الحرة الكريمة وان يتخلص من التعصب العنصرى ضد ما يمثله من قيم ثقافية وحضارية. والشعوب الملونة قضيتها من حيث طبيعتهـــا لا تختلف عن هذه القضية واذا كانت هناك ابعاد اخرى فى القضية العربية فهى لايمـــكن ان تفهم الا انها تأكيد لتلك القضية . الاستمرار التاريخى للحضارة العربية من جانب وســـعى المجتمـــع العربى من جانب آخر لتحقيق وحدة سياســـية هى ابعاد تزيد من تأكيد القضية ولا تنـــــال من صحتها . ومع ذلك فان الصحافة الاوروبية التى تقف موقف الدفاع عن القضية الاخرى لا تتردد فى ان تقف موقف الشك والحذر ان لم يكن موقف الهجوم والتحقير من جانب القضية العربية . ولعل المثل الواضح لذلك والمعبر عن هذهالحقيقة فى الصحافة الفرنســـية هو جريدة المو ـــد وفى الصحافـــة الانجليزية هو مجلة الايكونومست . وبدرجة اقل وان لم تختلف فى خطوطها العـــامة الجريدة الاسبوعية البريطانية الابزرفر(١٣)والمجلة الفرنسية الاسبوعية نوفل اوبزرفاتير .

وتزداد الـــدلالة عندمـــا نقارن مـــوقف تلك الصحافة من قضية التعصـــب العنصرى ضـــد

---

(١١) قارن Obserpateur, 18. 4. 57 : L'a nјr d'Israel passe par Bandaeng ; وكذلك بصفة خاصة نفس المجلة فى عدد ١٩٥٧/٢/٢١ فىتحقيق صحفى بعنوان اليسارية الفرنسية ضد اسرائيل : La geucke française cortre Israel

(١٢) أنظر مجلة الاكسبريس الايطالية عدد ١٩٦٥/٥/١٧

(١٣) أنظر مقال ANTHONT NUTTINS Israel through middle eastern eyes : a western beachhead, in beachhead, nj american Council for Indaism, 1966 - 1967, p. 18 ss.

الاقليات العربية فى اسرائيل » . فرغم أن هـذه الاقليات تعامل نفس المعاملة التى تخضع لها الاقليات الملونة فى جنوب افريقيا ، ورغم اعتراف جميع المعلقين الذين عاشوا فى اسرائيل من أن هذه الاقليات تخضع لنفس القوانين التى تخضع لها الاقليات الملونة فى جنوب افريقيـا حتى أن بعض المثقفين اليهود ثاروا ضد هذا الوضع فى نفس اسرائيل فان الصحافة الاوروبية لم تثر هذا الموضوع فى أى من اعـــدادها حتى تلك التى اهتمت بالدفاع عن قضية الاقليات الملونــة فى جنوب افريقيا كالمجلة الفرنسية السابق ذكرها .

النمـــوذج الثـــالث

موقف الرأى العام البريطانى

المؤيد للحـــزب المحافظ :

الناحية الثالثة التى نســتطيع أن نســوقها للتعبير عن أثر الدعاية الاسرائيلية فى تحــويل موقف الرأى العام يرتبط بشرائح وطبقات الرأى العام البريطانى خلال الفترة التى تمتد منذ شهر يوليه حتى شهر ديسمبر عام ١٩٥٦ » .

رغم أنه ليس من السهل تقديم نتائج دقيقــة بخصوص هذا الموضوع دون أن تســبق ذلك دراسة لابعاد ثلاثة ترتبط بالمشكلة ارتباط وثيقا ، وهى :

أولا : تطور الرأى العام البريطانى ازاء المشكلة العربية خلال العشرة أعوام التى تمتد اجمالا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ .

ثانيا : تحليل طرق الدعاية الاسرائيلية لتشويه سياسة الوحدة العربية فى الصحافة الانجليزية » .

ثالثا : تحليل القوى السياسية البريطانية من حيث تجاوبها مع الدعاية الاسرائيلية .

رغم ذلك ورغم عدم توفر الدراسات الا اننا نستطيع بفضل نشرات تحليل الرأى العام التى يقدمها معهد تحليل الرأى العام البريطانى والتى أجريت على دفعات متتابعة مع الالتجـــاء الى الاسلوب التكرارى « البانل » فى التحليل الذى يسمح بالمقارنة بين مختلف المواقف والتى تمت خلال الفترة التى تمتد من أوائل اغسطس حتى نهاية ديسمبر عام ١٩٥٦ بمعدل تنفيذ استفتاء كل اربعة اسابيع تقريبا ، ان نكتشف تطــورا هاما وخطيرا لموقف الرأى العام البريطانى من حيث الشرائح المؤيدة للحزب المحافظ (١٤) . واذا كان كل من تعرض لهذه الناحية بالتحليل من الفقه الاوروبى اثار هذا السؤال دون أن يجيب عنــه معلنا عدم استطاعة تقديم تفسير واضح لهذا التغيير للموقف المحافظ الذى لم يقابله أى تغير مقابل فى مواقف القوى السياسية الاخرى وبصفة خاصة موقف حزب العمال فاننا نستطيع اليوم أن نقدم تفسيرا لتلك الظاهرة : وهو نجاح الدعاية الاسرائيلية (١٥) » .

فأحد تقاليد الحزب المحافظ البريطانى كانت دائما الدفاع عن القضية العربية فى منطقة الشرق الاوسط (١٦) . ورغم أن تشرشل لم يكن يخفى

---

(١٤) فيما يتعلق بتحليل الرأى العام الفرنسى بالنسبة لنفس الفترة يستطيع ان يجد القارىء تفصيلات وافية فى المجلة الفرنسية للعلوم السياسية عام ١٩٥٦ ، ص١٢٩ وما بعدها وكذلك فى المجلة الفرنسية للرأى العام ١٩٥٦/٧ ص ١٨ . ومن هذا المصدر الاخير نعلم بأن الرأى العام الفرنسى فى ٢ نوفمبر كان لا يزال يؤيد التدخل العسكرى بنسبة ٤٤ ٪ وانه كان يعارضه بنسبة ٣٧ ٪ على حين أن من لا راى له كان يدور حول ١٩ ٪ .

(١٥) المرجع السابق الاشارة اليه فى الهامش رقم ٢٣ ص ١٧٤ .

(١٦) انظر تحليل تاريخى فى مؤلف شيلدز ، الطريق الى السويس ، ١٩٦٠ ص ٣٦ .

ترحيبه بالقضية اليهودية واستماعه الى ممثليها ، الا انه كان دائما يتخذ موقفا متوازنا ان اختل فهو دائما لصالح العـــرب . والمطلـــع على نفس تصريحات المسئلين البريطـــانيين من الحـــزب المحافظ حتى مايو ١٩٥٦ يلحظ ذلك بوضوح . ولكن عقب يوليه من نفس العام بدأ الميزان يختل وبدأت فى الظهور موجة قوية فى الحزب المحافظ لتأييد وجهة النظر الاسرائيلية والتخلى عن خط التحالف التقليدى مع القوى العربية ، وحتى عقب الاعتداء وعقب الاخفاق العسكرى فان هذه الموجة لم تقل بل زادت شدة ووضوحا . ولعله من الغريب ان تخلى ايدن عن الحكم واعلانه عـــن فشـــل سياسته لم يصاحبه هبوط فى موقف طبقات الراى العام المؤيدة للحزب المحافظ بل انها اشـــتدت قوة وصلابة وعمقا فى تأييد التدخل العســـكرى والتضامن مع اسرائيل فى حركة التطويق التى اريد بها احداث عملية « خنق » للنظام المصرى ويصل الامر فى هذا الموقف المخـــالف للتقـــاليد السياسية للحزب المحافظ الى الحد الذى يجعل المؤلف البريطانى « ابستين » الذى تعرض لهذه الناحيه بالتحليل لا يتردد فى ان يصفها(١٧) بأنهـــا أحدثت حالة من حالات التمزق الداخلى فى الراى العام المحافظ البريطانى حتى انـــه يعلق على تصريحات ممثلى الحزب المحـــافظ فى مجلس العموم وامام الصحافة ومختلف وسائل الاعلام بقـــوله :

« هذه الملاحظات التى جاءت من جانب ممثلى الحزب المحافظ ، وقد ادلى بها المتكلمون باسم الحكومة ... كانت الغاية منها اشعار الراى العام ، حتى فى احرج ايام الازمة ، ان التدخل البريطانى لم تكن الغاية منه قلب سياسة الحكومة من موقفها الذى اساسه التباعد عن اسرائيل ».

فما السبب فى ذلك التحول العجيب ؟

مما لاشك فيه ان تحليله كما سبق وذكرنـــا لا يزال سابقا لاوانه ، ولكن نستطيع منذ الان ان نؤكد ان الدعاية الاسرائيلية لعبت فى هـــذا دورا واضحا ، بل يكاد يكون اساســـــيا حيث وجهت جميع قواها الى القوى المحـــافظة التى كانت فى السلطة ، والتى كانت مسئولة ومتحكمة فى عملية اتخاذ القرار السياسي (١٨) . رغم ان

---

(١٧) المرجع السابق الاشارة اليه هامش رقم ٢٢ ، ص ١٧٨ .

(١٨) المؤلف السابق ذكره يقدم لنا احصاءات هامة عن تحليل الصحافة البريطانية بهذا الخصوص . ونستطيع ان نلاحظ من هذه الاحصاءات ان عدد الصحف التى كانت ضد التدخل العسكرى قد وصلت الى عشر صحف يومية او اسبوعية (ص ١٥٥) على عكس الصحف المؤيدة فانها ارتفعت الى اثنين وعشرين صحيفة . على العكس من ذلك فالصحف الغامضة وغير الواضحة فى موقفها فقد كان عددها فقط خمس صحف يومية .

ولعل الدلالة اكثر وضوحا عندما نحدد القوى الحقيقية المعبرة عنها هذه الصحف من حيث عدد قرائها :

اولا : المؤيدة للتدخل العسكرى ٧٦٠ر٥٧٤ر٢٢ قارئا.

ثانيا : المعارضة للتدخل العسكرى ٥٥٨ر٦٨١ر١٦ قارئا

ثالثا : المترددة وغير الواضحة ٣١٥ر٥٤٤ر٨ قارئا .

على ان هذه الدلالة تكون اكثر وضوحا لو استبعد من هذه الصحف تلك الحزبية حيث ان تأثيرها يكون اقل وضوحا لانها تتجه الى فريق تحدد موقفه السياسى مقدما وجعلنا المقارنة اساسها فقط الصحف غير الحزبية حيث ان جمهورها اكثر عرضة وأكثر صلاحية لاجراء عمليـــة الدعاية الدافعة للمواطن لاتخاذ موقف سياسى صريح من المشكلة وهو هنا لا يخضع فى عملية التقييم الا لمعلوماته ثم لتقييمه للموقف على عكس الصحف الحزبية فان عمليتها الدعائية تدور اساسا حول الولاء الحزبى وما يرتبط بذلك من ولاء للقرار السياسى .

الدعاية الاسرائيلية عقب ذلك اهتمت ايضـــا بالقوى العمالية الا انها خلال تلك الفترة كتلت جميع قواها فى سبيل الحصول على تأييد طبقات الراى العام المحـــافظ ونجحت فى ذلك نجاحـــا واضحا . ويكفى ان نلقى نظرة على رسم رقم (١) المرافق والمنقول عن نشرات معهد الرأى العـــام البريطانى حيث نجد ان موقف القـــوى المحافظة انتقل من ٤٠٪ لتأييد التدخل العسكرى خلال الاسبوع الثالث من شهر اغسطس ١٩٥٦ الى ٨٠٪ بالنسبة لنفس الموقف خلال الاســـبوع الاخير من شهر ســـبتمبر ١٩٥٧ وهـــذا يعنى الانتقال من اقلية قوية الى اغلبية مسيطرة وذلك مع ملاحظة الاعتبارات الاتية ورغم انها جميعها كان يجب ان تؤدى الى نتيجة عكسية :

اولا : ان الطبقة القيادية فى الحزب المحافظ لم تكن تؤيد التدخل العسكرى او على الاقـــل كانت منقسمة على نفسها الامر الذى كان لابد وان يضعف من موجة الرأى العام المحافظ المؤيدة أو المدافعة عن وجهة النظر هذه .

ثانيا : حدوث تذبذب واضطراب وتردد من جانب القيادة السياسية فى الحزب المحـــافظ وبصفة خاصة من جانب مستر ايدن ومستشاريه الامر الذى كان لابد وأن يخلق نوعا من الميوعـــة فى تطورات الرأى العام المحافظ ، ومن ثم كان يجب أن يضعف من الرأى العام المحافظ المؤيد للتدخل العسكرى لا أن يزيده قوة . وليس أدل على صحة ذلك من أن نتائج تحليل نفس المعهد عن تطورات الراى العام البريطانى فى منتصف نوفمبر عام ١٩٥٦ تؤكد ان الرأى العام المحافظ ظل ليس فقط مؤيدا بل ظل رغم الاخفاق الذى اصاب السياسة البريطانية ورغم انسحاب مستر ايدن من المعركة الدولية متعصبا فى تأييده مبالغا فى رفضه لاى حل سلمى او بعبارة أخرى ظل على موقفه السابق مع زيادة فى النسبة المئوية المعبرة عن هذا التأييد .

ولنقدم بعض النتائج الاحصائية المنقولة عن النشرات المـــذكورة والمعبرة بوضوح عن ذلك الذى فصلناه (١٩) .

---

(١٩) يستطيع أن يجد القارىء احصاءات اخرى صادرة من نفس المعهد متعلقة بالنواحى الاتية :

اولا : موقف الراى العام البريطانى من طريقة معالجة مشكلة الشرق الاوسط بصفة عامة خلال تلك الفترة ، اى تحليل للموقف العـــام دون تطرق للقرار الســـياسى بالتدخل العسكرى .

ثانيا : موقف الرأى العام المؤيد للتدخل من ضرورة المضى فى التدخل حتى ضد الموقف الامريكى المعـــارض للتدخل العسكرى .

وقد فضلنا الاستشهاد بتلك التى قدمناها لانها اكثر وضوحا فى الدلالة . لان الاولى تعبر عن موقف عام ومن ثم لا تعرض تمزقا داخليا بين موضوع التدخل العسكرى والموافقة على طريقة معالجة الموقف السياسى العـــام ، ولان الثانية تعرض تحليلا لفريق واحد من الرأى العـــام وهو الذى اتخذ موقفا واضحا وصريحا بالتدخل ولذلك فهو موقف متعصب عنيف فى تعصبه .

ومن المعلوم ان الدعاية الاعلامية تتجنب الفريق الاخير ــ الفريق المتعصب ــ ولا تتناول المواقف والاتجاهات العامة ــ المعبر عنها فى الاحصاءات الخاصة بأولا ــ الا فى الدعاية ذات النفس الطويل اى التى يتم تنفيذها على مره طويلة . على العكس من ذلك فان الدعاية الاسرائيلية لم تقم بحملتها الاعلامية العنيفة فى بريطانيا الا عقب تاميم قناة السويس وخلال الفترة التى تمتد اجمالا من يوليه حتى نهاية شهر ديسمبر . ورغم انها استمرت عقب ذلك الا انها غيرت عقب ذلك من استراتيجيتها ومن أهدافها .

انظر بيان ببعض هذه الاحصاءات فى المرجع السابق ذكره ، ص ١٥٥ وما بعدها .

نستطيع من مراجعة تلك الاحصاءات وعن طريق تحليل مفرداتها ان نلاحظ الاتى :

اولا — واضح من تلك الاحصاءات ان الراى العام فى مجموعه (التى عبر عنها بكلمة النسبة النوعية للموقف) تطور فى التأييد بخصوص امكانية التدخل العسكرى من ٣٣ فى منتصف اغسطس الى ٤٩ فى اواخر نوفمبر مع ملاحظة ان هذا التطور كان بطيئا حتى أوائل نوفمبر وانه وثب فجأة فى خلال النصف الثانى من شهرنوفمبر من ٣٧ الى ٤٩ اى بنسبة تكاد تكون ١ الى ٤ لو قورنت بما حدث من تطور لطبقات الراى

الاستبيان (وتاريخ تنفيذه)	الموقف	وحدات الراى العام			
		المحافظ	العمالى	اخرى	النسبة النوعية للموقف
١ — ١٦/٢٤ اغسطس ١٩٥٦ اذا لم تقبل مصر القرارات الدولية فهل يجب ان نتخذ ازاءها اجراءعسكريا ام يجب ان نكتفى باجراءات الضغط الاقتصادية والسياسية ؟	تدخل عسكرى	٤٣	٣٠	٤٤	٪٣٣
	ضغط اقتصادى وسياسى	٤٤	٥٢	١٠٠	٪٤٧
	لا راى له	١٣	١٨	٥٦	٪٢٠
٢ — ٥/٦ سبتمبر ١٩٥٦ اذا لم تقبل مصر الرقابة الدولية للقناة ما هو التصرف الذى تعتقد انه يتحتم علينا اجراؤه ؟ هل تقبل أم ترفض ان نقدم انذارا الى مصر بمعنى انها ان لم تقبل مقترحاتنا سوف نرسل قواتنا لاحتلال القناة ؟	اؤيد	٤٧	٢٨	٤٧	٪٣٤
	اعارض	٤١	٥٤	١٠٩	٪٤٩
	لا راى له	١٢	١٨	٤٤	٪١٧
٣ — ١/٢ نوفمبر ١٩٥٦ هل تعتقد أن اتخاذ تدخل عسكرى فى مصر كان اجراء صائبا ام غيرموفق؟	اجراء صائب	٦٨	١٦	٤٧	٪٣٧
	اجراء خاطىء	١٧	٦٧	٩٦	٪٤٤
	لا راى له	١٥	١٧	٥٧	٪١٩
٤ — ١/٢ ديسمبر ١٩٥٦ : هل تعتقد ان اتخاذ تدخل عسكرى فى مصر كان اجراء صائبا ام غير موفق ؟	اجراء صائب	٨١	٢٢	٧٣	٪٤٩
	اجراء خاطىء	١٠	٦٢	٨٣	٪٣٦
	لا راى له	٩	١٦	٤٤	٪١٥

العـــام خلال الفترة السابقة والممتدة من أوائل سبتمبر حتى أواخر اكتوبر اى خلال شـــهرين كاملين .

ثانيا ـــ على أننا لوقارنا القسم من الرأى العام المحافظ المعبر عن ذلك التطور لهالنـــا الفارق من حيث نسبة التأييد ، وهو فارق يزداد وضوحا لو قورن بتطور الرأى العام العمالى .

فالرأى العام المحافظ ينتقل من ٤٣ الى ٤٧ الى ٦٨ ليرتفع فى نهاية الفترة ويصل الى ٨١ وذلك معبرا عن النسب الاتية بالنسبة للعلاقة الداخلية فى فئات الراى المؤيد للتدخل العسكرى : ٣٧٪ ، ترتفع الى ٤٠٪ فى أوائل سبتمبر ترتفـــع الى حوالى ٥٢٪ فى أوائل نوفمبر وتظل تدور حول هذه النسبة ايضا فى أوائل ديسمبر (٢٠) .

على العكس من ذلك بالنسبة للراى العـــام العمالى فان موجة الراى العام المؤيدة للتدخل العسكرى تنخفض بانتظام معبرة عن الوحدات الآتية : من ٣٠ الى ٢٨ الى ٢٦ الى ٢٢ . هذه الوحدات تمثل فى مجموعة فئات الطبقة المؤيدة النسب التالية : ٢٣٪ فى منتصف أغسطس تنخفض الى ٥ر١٣ ٪ فى أواخر اكتوبر وتعود فتنخفض مرة ثانية ـــ ولو بنسبة ضئيلة فى ذاتها محدودة الاهمية ـــ الى ٥ر١٢ ٪ فى أوائل ديسمبر .

وهكذا نجد أن الموقف المحافظ الذى عبر عن ايجابيته بالنسبة للتدخل العســـكرى فى منتصف أغسطس كان يمثل من الطبقة العامة المؤيـــدة للقرار السياسى ٣٧٪ ويقابلهـــا من الحـــزب العمالى ٢٣٪ ومثل هذه النسب منطقية حيث أن الحزب المحافظ هو الذى فى الحكم وان الحزب العمالى هو الحزب المعارض اى الذى يقف من مثل هذا القرار السياسى موقف المعارضة ولكن هذه النسب تنقلب فى أواخر اكتوبر ؟ ورغـــم الاخفاق العسكرى فاذا بها بالنسبة للشريحـــة المؤيدة للتدخل العسكرى تصير ٥٢٪ من الراى العام المحافظ اى ترتفع بنسبة ١٥٪ وتنخفض من جانب الراى العام العمالى الى ٥ر١٢ ٪ اى تفقد حوالى ١٠٪ وذلك طبيعى بالنسبة للموقف العمالى . فالمعركة قد انتهت بالاخفاق ومستر ايدن قد غادر معلنا الفشل فى سياسته القائمة على القوة (٢١) . ولكن كيف نفسر أن الرأى العام المحافظ بدلا من أن يعبر عـــن نفس النســـبة بالنقصان التى عبر عنها الراى العام العمالى حيث كان كان يجب ان تنخفض درجة التأييد للقـــرار السياسى بنسبة ٥٠٪ من المجموع الـــكلى اى لتصل بالنسبة للراى العام المحافظ المؤيد نقط الى حوالى ٢٠٪ اذا بها تســـجل ٥٢٪ مـــن التـــأييد ؟

ثالثا ـــ نضيف الى هذه الملاحظات ملاحظـــة ثالثة وأخيرة وهى متعلقة بهؤلاء الذين لا راى لهم فهم يمثلون نسبة لا بأس بها ومع ذلك فهى تنخفض باستمرار وبطريقة مضطردة من ٢٠٪ فى

---

(٢٠) الارقام جميعها تمثل نسب مئوية . ولكن هـــذه النسب تعبر عن العلاقة بين كل وحدة ومجموع الوحدات فى العمود الرأسى . ولكنها تصير معبرة عن العلاقة بين هذه الوحدات فى العمود الافقى فقط عندما ننظر الى العمود الاخير من اليسار حيث أضفنا علامة النسبة المئوية . وبعبارة أخرى لو نظرنا الى السؤال الاول .

أولا : فان الاصوات المحافظة بنسبة ٤٣ ٪ التدخل العسكرى ،٤٤ ٪ الضغط الاقتصادى والسياسى ، ١٣٪ لا راى له .

ثانيا : ان الراى العام المؤيد للتدخل العسكرى مجموع وحداته وليست نسبه ٤٣ ، ٣٠ ، ٤٤ ولكن نسبته الكلية بالنسبة للراى العام الكلى هى ٣٣ ٪ أما نسب هـــذا الراى من حيث كونه محافظا أو عماليـــا او اخرى الى الشريحة العامه التى تؤيد التدخل فهى تلك التى ابرزناها فى التحليل .

(٢١) لعل المقارنة بين موقف الراى العـــام الفرنسى والراى العام البريطانى بهذا الخصوص جديرة بان تكون موضع تحليل . انظر المراجع السابق الاشارة اليها فى الهامش رقم ١٥ .

منتصف اغسطس الى ١٩٪ فى أواخر اكتوبر واوائل نوفمبر وكما هو واضح فان نسبة الانخفاض ضئيلة لا تعدو ١٪ وذلك رغم طول الفترة حيث انها تستوعب حوالى شهرين ونصف ولكن فجأة هذه النسبة تنخفض الى ١٥٪ فى اواخر نوفمبر واوائل ديسمبر فهى تنخفض بنسبة ١ الى ٤ خلال اربعة اسابيع وذلك رغم أن الامر الذى كان يجب أن نتوقعه هو على الاكثر ان تظل على نفس المنوال . بل لعل التحليل الدقيق كان يفرض التنبؤ بازدياد نسبة التردد ، وبالتالى بازدياد عدد من لا راى له . بمعنى ان الحوادث التى ارتبطت باخفاق الحملة العسكرية وبالاصطدام مع الولايات المتحدة الامريكية ، وبانسحاب مستر ايدن كان يجب أن يخلق عوامل للتمزق الداخلى التى كانت لابد وان تدفع الى ازدياد حالات التردد والقلق وبالتالى فئات من لا رأى له . على العكس فان هذه الفئات قلت وهذه الشريحة ازدادت ضعفا وقلت من حيث كثافتها .

فما هى الاسباب والعوامل الدفينة التى حددت مثل هذا التطور ؟ واين الدعاية الاسرائيلية من بين العوامل التى تحكمت فى هذه الظاهرة الشاذة وغير الطبيعية ؟ الاجابة على هذه الاستفهامات هى نفس الاجابة التى يجب ان تتحدد على السؤال الذى اثرناه بخصوص الموقف المحافظ المؤيد وغير المتردد او غير المهتم .

أصول الدعاية الاسرائيلية

تحليل موضوعى لمقومات الدعاية الاسرائيلية

تحديد الخصائص العامة التى تبلورت حولها الشخصية العربية كما قدمتها الدعاية الاسرائيلية للراى العام الاوروبى

كيف صورت اسرائيل نفسها أمام الراى العام الاوروبى ؟ ماهى الصورة التى قدمتها عن نفسها والتى سمحت لهذه الدولة الناشئة المرتبطة بتلك الديانة المنبوذة والتى تثير فى الاذهان وفى الوعى الاوروبى التقليدى نموذجا معينا للسلوك قد تركزت فيه خصائص تدعو الى الاحتقار أكثر من أن تدعو الى الاحترام او الاكبار عبر عنها العقل الجماعى فى أكثر من مناسبة وأكثر من استجابة واحدة ؟

من تحليل الدعاية الاسرائيلية تحليلا كميا ، وعقب تجميع تلك القصاصات التى استطاعت الدعاية الاسرائيلية أن تدع عن طريقها هيكلا معينا لتصويرها ينساب فى ذلك الجزء من اللاشعور الجماعى الذى لابد وأن ينعكس تدريجيا فى مواقف واضحة من حيث تكييف التصور الفردى للمشكلة بحيث يكون القاعدة التى من بين ثناياها تنساب الخيوط التى تقود الى تحليل وتقويم الموقف العام المرتبط بالصراع موضع التحليل ، نستطيع ان نلخص كيف تقدم اسرائيل نفسها للرأى العام الغربى :

اسرائيل هى تلك الحقيقة التاريخية التى تبلورت فى اقليم فلسطين والتى ارتبطت حضاريا بالوجود الغربى ، هى الدولة الوحيدة فى منطقة الشرق الاوسط التى تعبر عن العقائد السياسية المعاصرة ، حيث تؤمن بالعالمية وتدافع عن مبدأ المسئولية التاريخية ، وترتفع نظاميا الى مرتبة الدولة العصرية بل وتتقدم لتصير النموذج الوحيد للتطور التكنولوجى الذى تسعى اليه الانسانية فى منطقة الشرق الاوسط حيث لا يوجد سوى التخلف الفكرى والحضارى والنظامى .

لقد سبق وذكرنا أن الدعاية السياسية يجب ان تستند الى خطة أساسها التمييز بين وجهة النظر والحجج التى تؤيد وجهة النظر هذه ثم اللغة التى تستخدم فى التعبير عن وجهة النظر. واذا كانت اللغة ، التى يجب ان تستخدم فى أوسع معانيها ، بحيث لا تقتصر على المعنى الحرفى بل تشمل كل ماله صلة بوسائل التعبير عن المعنى الخفى ، تتحدد بكل مقام وبخصائص شخص المستقبل ، ومن ثم فهى نسبية تتعدد الى مالا نهاية ، وليس هنا مجال التفصيل فيها، فان وجهة النظر والحجج المنسابة والمعلقة على وجهة النظر على العكس من ذلك تمثل خطا واحدا فى مجموعه يجب ان يكون متجانسا غير متناقض يكون وحدة واحدة لا تتعدد ولا تتجزأ .

فما هى الحجج التى استحدثتها الدعاية الاسرائيلية لتقديم وجهات النظر المرتبطة بهذه الصورة التى خلقتها وجعلت الاذهان تتقبلها لتنساب فى الوعاء اللاشعورى من الرأى العام؟

فلنعد الى المنطوق الذى قدمناه عن صورة اسرائيل كما قدمت الى الوعى الجماعى الاوروبى :

(أ) اسرائيل هى حقيقة تاريخية .

(ب) اسرائيل ترتبط حضاريا بالوجود الغربى .

(ج) اسرائيل تعبر ايديولوجيا عن العقائد السياسية المعاصرة .

(د) ولذلك هى تؤمن بمبدأ العالمية .

(هـ) وهى تدافع عن مبدأ المسئولية التاريخية .

(و) واسرائيل دولة عصرية تمثل اقصى مراحل التقدم .

(ز) على أن اسرائيل تنتمى الى منطقة واقليم الشرق الاوسط جغرافيا وتاريخيا وحضاريا .

(ح) تلك المنطقة التى لا يوجد فيها سوى جماعات وعقائد تعبر عن اقصى مظاهر التخلف الحضارى والنظامى والثقافى .

هذه هى عناصر الصورة التى قدمتها اسرائيل عن نفسها والتى عملت خلال اثنى عشر عاما بصبر وحزم على ان تجعلها تنساب فى الوعى الجماعى . فما هى المقومات المنطقية ، اى الحجج التى تستند اليها كل من وجهات النظر هذه ؟ ما هى الاساليب التفسيرية التى جعلت عن طريقها انسيات تلك الصورة يتم بطريقة منطقية ولو شكليا فى الرأى العام الاوروبى ؟

اولا : اسرائيل حقيقة تاريخية :

ان اسرائيل ــ نحن نتكلم بلغة الدعاية الصهيونية ــ ليست مجرد حقيقة مادية ، وانما هى فكرة تمثل الدولة فى أقصى معانيها الهيجيلية. بدأت منذ وجود الديانة اليهودية وانبثقت على هذا النحو حضاريا فارتبطت بجميع مظاهر التعبير الثقافى للاديان الاخرى ونظاميا لتتبلور حول الشخصية اليهودية ذات المعالم الواضحة . واذا كانت المسألة اليهودية لم تثر الاخلال الربع قرن الاخير فذلك لانها كانت محتلة تسعى لاستقلالها. هذا الاستقلال هو الذى يفرض تهويد مدينة القدس التى تمثل العاصمة التاريخية للدولة اليهودية . وعلى هذا تبرز اسرائيل نفسها على انها الدولة التاريخية التى فقدت استقلالها خلال فترة معينة وهى اليوم تستعيد هذا الاستقلال من جديد لتؤدى وظيفتها الحضارية والقيادية(٢٢).

هذه الصفة ، attribute ، اى ان اسرائيل هى حقيقة تاريخية ، تستند الى الحجج والمقومات الاتية :

(أ) اسرائيل دولة قائمة ولها حق البقاء ، هى واقعة توجد ، والواقع مجرد وجوده يفرض منطق البقاء .

(ب) الوقائع التاريخية تثبت فضل الديانة اليهودية على التطور الحضارى للبشرية .

(ج) اليست اعظم اسماء النبوغ البشرى والحضارى ترتبط بالاسماء اليهودية ؟ من ماركس هو فرويد ، اينشتين ، كلسن ، روزنتال ..الخ من تلك الاسماء التى خلدت فى سماء النبوغ

---

(٢٢) الاكونومست ١٩٦٥/٢/١٢ ــ ١٩٦٥/٣/٦ ــ ١٩٦٥/٣/٢٧ ــ ١٩٦٧/٢/١٩ ــ قارن ١٩٦٦/٢/٢٦ ــ ١٩٦٦/٦/٢٥ ــ فى معنى عكسى ١٩٦٧/٤/٢ ــ فى معنى عكسى ١٥ /٦٥/٥ ــ ويمكن كذلك المناقشة فى ٩٦١/٤/٢٩

الانسانى والتى قادت البشرية فى مسالك الارتقاء الحضارى ؟

(د) واليست خطة تحقيق الاستقلال السياسى لاسرائيل ، — ولنسم ذلك نحن باللغة المعبرة عن الحقيقة التاريخية : خطة اقامة اسرائيل — معبرة عن ارادة القدر الحضارية التى تعيد للاذهان افكار هيجل ؟

(هـ) ان اسرائيل مدعوة لان تقوم بوظيفة حضارية فى المجتمع الانسانى ، لقد أعدت لذلك ، وهى اليوم تسعى لتحقيق تلك الوظيفة التاريخية فى شكل وظيفة توفيقية بين الشرق والغرب .

(و) وتهويد مدينة القدس ليس الا تعبيرا عن تلك الوظيفة التاريخية حيث تجتمع الاديان فى حقيقة واحدة ، فى بقعة واحدة ، فى لقاء واحد .

(ز) وهذه الشخصية اليهودية تعبير عن تلك الحقيقة التاريخية والحضارية : شخصية دولية عالمية تفنى فى وجودها النسبية القومية لترتفع الى مستوى الحقيقة الفكرية معبرة بهذا عن وجود يرفض أن يتقيد بأى زمان أو مكان .

ان اسرائيل حقيقة تاريخية ان قبلت او لم تقبل المجتمعات الاخرى فهى قائمة وتفرض وجودها بحكم هذا البناء الذى يستند من حيث اصوله الى جميع المصادر التاريخية .

ثانيا : اسرائيل ترتبط بالوجود الغربى :

اسرائيل دولة تاريخية ، هكذا تقول الدعاية الصهيونية ، ولكنها من حيث حقيقتها الفكرية والدينية ، وظروفها التاريخية وواقعها الاقتصادى تنتمى الى العالم الغربى : منطقها ، حياتها ، ظروف معيشة أبنائها ، او بعبارة اخرى تقاليدها الحضارية ، فضلا عن مصالحها ومستقبل وجودها لا يمكن أن يفصل او ان ينفصل عن الوجود الغربى والحضارة الغربية(٢٢) .

(أ) فاليهودى رغم اصله الشرقى قد عاش بين الغربيين واستقرت حياته وتقاليده الحضارية خلال خمسة عشر قرنا ، رغم جميع المآسى التى عانى منها ، فى جنبات المجتمع الغربى .

(ب) وديانته الى جانب كونها ترتبط بالديانة المسيحية بتلك الرابطة التاريخية الوثيقة ، فان اليهودى خلال حياته الطويلة فى جنبات المجتمع الغربى قد جعل المنطق والتفكير المجرد اساسا لوجوده الفكرى . وهكذا ارتفع عن كل نسبية دينية ليتلاقى مع العقلية الغربية فى أزهى صورها وفى انقى مظاهر التعبير عنها .

(ج) وهو يرتبط بالتطور التاريخى الذى اصاب المجتمع الاوروبى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . اليست الجماعة اليهودية هى مصدر التطور الحضارى البورجوازى ؟ اليست هى مصدر المهن الحرة فى مختلف صورها وتطبيقاتها ؟

(د) وهذه الصلة لاتزال موجودة بمجرد القاء نظرة على البنوك والمؤسسات المالية فى غرب أوروبا . وهل هى اقل من ذلك وضوحا فى التنظيمات الاعلامية وبصفة خاصة فى الصحافة ؟

وهكذا يكتب الفرنسى « بليزييه » منذ عام ١٩٤٧ عقب تحليل كامل لهذه الناحية : الصهيونيون هم غربيون .

ثم يضيف بعد عبارات كلها تحامل وتعبير عن بغضائه وعداوته لكل ماله صلة بالحضارة العربية : « اليهود فى منطقة الشرق الاوسط هم

---

(٢٢) انظر الاكونومست ١٩٦٧/٢/١٢ — ١٩٦٧/٣/٥ — الاوبزرفر ١٩٦٧/١/٨ — عن البنوك السويسرية والعنصر اليهودى بداخلها الاكسبريس ١٩٦٦/٩/٢٦ .

رواد الحضارة الغربية » ثم يذكر تارة بأن اليهودى فى منطقة الشرق الاوسط يقوم بنفس المهمة التى قام بها الفرنسى فى شمال أفريقيا مع ذلك الفارق : « ان الفرنسى لم يضع فى اعتباره أن يجعل اقامته فى شمال افريقيا دائمة أبدية ، أما اليهودى فيجب أن يضع نصب عينيه أن بقاءه ، واقامته فى تلك المنطقة لازمةوضرورية ودائمة : هى لازمة للمجتمع الانسانى ، وضرورية لحفظ الحضارة الغربية من الخطر العربى والوحشية العربية ، وهى دائمة لانها تعبر عن الحقيقة التاريخية » .

ثالثا : اسرائيل تعبر عن العقائد السياسية المعاصرة :

من بين عناصر الدعاية الاسرائيلية الواضحة محاولتها ولوبالاكاذيب والتحايل على أن تقدم نفسها فى صورة من صور المذاهب السياسية المعاصرة فى انقى صورها واعظم مظاهر التعبير عنها (٢٤) . وهنا يجب أن نعترف ببراعة الدعاية اليهودية : فهى تحدث كل مذهب سياسى بلغته وكل فريق سياسى بمنطقة ، وهى تلجأ الى الوعى الباطن والعقل الجماعى تثير فيه كل مايرتبط بتقاليده التاريخية من حيث علاقتها بحقيقة المذهبية :

(ا) فهى تحدث الاشتراكى بلغته الاشتراكية وتقدم له من نظمها ما يعبر عن النظم الجماعية وبصفة خاصة فى استغلالها الزراعى .

(ب) وهى تغازل الديموقراطى باسلوب نظامها السياسى الحزبى حيث تتعدد هذه وبخصائص العلاقة بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة حيث تفرض على السلطات الحاكمة الرقابة الشعبية بمختلف صورها وتسمح بحق المناقشة فضلا عن حماية الحريات الفردية .

(ج) ثم هى تذكر المؤمن بالنازية والنظم الدكتاتورية ، بأن عقيدتها السياسية هى عقيدة فى جوهرها هيجلية وأن نظامها الحزبى ليس الا صورة حديثة للنظم التى قدمتها اسبرطة فى الحضارة اليونانية .

وهكذا تجعل كل مذهب سياسى يرى فى اسرائيل صورة لذلك الوجود السياسى الذى كان يتمنى تحقيقه أو يسعى الى تحقيقه أو لايرى عوضا عنه أساسا للتنظيم وللعقيدة السياسية .

ويتجلى ذلك بشكل واضح فى مبدئين : العالمية من جانب والمسئولية التاريخية من جانب آخر .

رابعا : اسرائيل ومبدأ العالمية :

مبدأ العالمية اصطلاح بدأ يتردد بشكل واضح خلال الفترة اللاحقة للحرب العالمية الاولى ليصير عقب ذلك مذهبا سياسيا متكاملا واضح المعانى معبرا عن طبيعة المجتمع المعاصر . فى أوسع معانيه يرفض العنصرية ويؤمن بأن جميع الشعوب بغض النظر عن خصائصها المحلية تعبر عن حقيقة فكرية واحدة وتنصهر فى بوتقة وجود حضارى مشترك . فالتمييز بين الاجناس لا موضع له والتفرقة بين الشعوب هو مفهوم يعبر عن تخلف فكرى لا يتعارض مع طبيعةالتقدم الذى حققته الانسانية هذه الايديولوجية لم تقتصر على أن تكون مجرد فكر خيالى بل تبلورت فى شكل منظمات دولية تعلن بصفة صريحة عن ايمانها بالمساواة بين الشعوب وعن رفضها لكل تمييز أساسه التفرقة من حيث العنصر أو الجنس أو الدين او اللغة . والتاريخ الدبلوماسى المعاصر تغمره الوثائق الدولية المعبرة والمعلنة لهذه الايديولوجية وليس أولها ولكن اهمها اعلان حقوق الانسان الصادر فى ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، هذا الاتجاه الذى يعبر اليوم عن حقيقة راسخة فى الضمير العالمى وبصفة

---

(٢٤) اكونومست ١٩٦١/٢/١٨ — ١٩٦١/٢/٢٥ .

خاصة لدى الشعوب الصغيرة والجماعات المتخلفة استغلته الصهيونية (٢٥) فى دعايتها استغلالا واضحا فى أكثر من موضع واحد :

أولا — فهى صبغت دعوتها باسم الصهيونية العالمية وراحت توحى بشتى الوسائل والاساليب الى تقديم الحركة الصهيونية على انها نوع من انواع تأكيد هذه العالمية حيث ترتفع عن مستوى القومية فى صورتها التقليدية لتصير قومية عالمية تربط جميع أبناء اسرائيل بغض النظر عن اقامتهم فى داخل المجتمع الاسرائيلى برابطة التضامن العالمى الذى هو مظهر من مظاهر التعبير عن وحدة الوجود الحضارى للانسان اليهودى . فالاسرائيلى بهذا المعنى يرتفع عن مستوى القومية المحلية ويعد لتلك القومية العالمية التى هى الغاية الاخيرة للعالمية فى معناها الحقيقى وبعبارة اخرى تصير القومية اليهودية فى مدلولها الاسرائيلى خطوة تعنى ارتفاعا وتقدما فى تحقيق المفهوم العالمى لم يصله اى مجتمع آخر من المجتمعات المعاصرة .

ثانيا : وهى من جانب آخر تدافع عن كل ماله صلة بالقضايا العنصرية بمعنى انها تقف من جميع الاتجاهات القائمة على أساس التفرقة بين الاجناس بسبب اللون بصفة خاصة . وهى بهذا الخصوص تتخذ موقفا واضحا وصريحا بلومبالغا فيه يمتاز بالتناسق فى جميع عناصره وعدم التناقض فى مقوماته : ؟

(أ) فهى تدافع عن حق الشعوب السوداء فى المساواة بالشعوب البيضاء فى جميع المجالات.

(ب) وهى تقف من قضية روديسيا موقفا غامضا يمنعها من التورط فى اى معنى من المعانى

(ج) وهى لا تتردد فى ان تطلق دعاياتها تدافع عن قضية الزنوج فى الولايات المتحدة وتؤيدوجهة نظرهم فى المطالبة بالحقوق المدنية وما يرتبط بها .

(د) وهى لا تقتصر على أن تتخذ موقفا ايجابيا من المشكلة السوداء بل تتعداها للدفاع عن قضية الشعوب الملونة وتجعل منها مظهرا من مظاهر التسامح الذى تفرضه طبيعة الدعوة العالمية التى هى أحد مظاهر التعبير المرحلية عنها :

(١) فهى تسعى الى الاشتراك فى أغلب المؤتمرات المرتبطة بمشاكل الشعوب الملونة (٢) وهى لا تتردد فى ان تتخذ موقفا معارضا للقوى الغربية فى بعض التصويتات المرتبطة بمصالح الشعوب الملونة . (٣) وهى تلجأ الى أسلوب المساعدة التكنولوجية فى بعض الاحيان بل والمادية فى أحيان اخرى لتلك الشعوب جاعلة من هذا ستارا يخفى تسللها الاقتصادى فى وسط افريقيا .

ثالثا — وهى فى هذا ترتفع الى القمة عندما تجعل من دعوتها الى التعايش السلمى مع البلاد العربية مظهرا من مظاهر التعبير عن حقيقتها العالميـة .

رابعا — وهى فى اتجاهها نحو العالمية لاتقتصر على مجرد الدعوة الى المساواة بين الشعوب وانما تحتضن قضية الاقليات فى جميع صورها ومظاهرها . وقضية الاقليات رغم انها ليست لازمة كنتيجة مباشرة للتميز العنصرى الا ان الدعاية الاسرائيلية تبرز هذه القضية على انها تتعارض مع مبدأ العالمية وعلى أن المساواة بين الشعوب تفرض ايضا المساواة بين اجزاء وعناصر المجتمع الواحد بغض النظر عن انتساب هذه الاجزاء الى الاغلبية أم الى الاقلية . وهى لذلك : (١) تدافع عن قضية الاكراد . (ب) وهى ايضا تهاجم ماتزعمه من موقف النظام المصرى من الاقليمية القبطيـة .

(ج) وهى تفسر التفرقة فى داخل المجتمع الاسرائيلى بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين على انها فقط نتيجة للتخلف التكنولوجى الذى مصدره آثار الوضع القانونى لليهود الشرقيين

(٢٥) أنظر بصفة خاصة MADAULE, Les juifs et le monde actuel, 1963, p. 71 ss.

فى بلادهم الاصلية والتى تعمل هى جاهدة على أن تضع حدا له .

خامسا : اسرائيل تؤمن بمبدأ المسئولية التاريخية:

أحد خصائص الفكر المعاصر الغربى هو رفضه لتفسير التخلف على أساس النتيجة الحتمية أو اللازمة للاستعمار أو الاستغلال الاوروبى . وهو يحاول تفسير الاوضاع الحالية على أساس الواقع التاريخى . وذلك ليس بقصد تبرير تلك الاوضاع وانما بقصد تحديد مسئولية كل مجتمع بما وصل اليه من نتائج سيئة أو طيبة . بعبارة أخرى يحاول تحديد مسئولية المجتمع الذاتية فى تقبله لوضع معين كان يستطيع أن يتخلص منه بارادته الفردية وانه تبعا لذلك ليس له أن يلقى هذه المسئولية على غيره بل عليه أن يتحمل نتائج هذا الوضع وان يسعى بجهوده الفردية للتخلص منه . هذا الاتجاه لم يقتصر على الفكر السياسى الغربى بل تغلغل ايضا فى بعض ممثلى الفكر السياسى الشيوعى . ولعل اهم من يمثل هذا الاتجاه المفكر المشهور لوكاتش .

هذا المبدأ استغلته الدعاية الصهيونية ببراعة (٢٦) منقطعة النظير :

(ا) فى ابراز الوضع القائم فى المجتمع العربى على انه مسئولية ذاتية للمجتمع المحلى تحددت بارادته أو بعبارة ادق بانعدام ارادته فى التخلص من وضع التخلف الذى وجد فيه منذ الحكم العثمانى .

(ب) ابراز مسئولية المجتمع الالمانى بصفة خاصة والمجتمع الاوروبى بصفة عامة ازاء المشكلة اليهودية على انها مسئولية جماعية وعلى انها لا يمكن أن تكتفى لتبريرها بما تسميه النظام النازى أو الهتلرى لان المجتمع الالمانى بأجمعه — وبصفة عامة الاوروبى — يشارك النظام فى تلك المسئولية .

(جـ) والدعاية الاسرائيلية تتلاعب بهذه الحجة الاخيرة فتثير ما نستطيع أن تسميه بعقدة الذنب الالمانية وتدعو بهذا المعنى المجتمع الالمانى والشعب الالمانى لان يشارك حكومته مشاركة فعالة عن طريق التعويضات المادية لازالة جزء من آثار أخطائه التاريخية تعبيرا عن تحمله لما اقترفه آباؤه وأجداده من آثام .

ولعل خير معبر عن الصياغة الفقهية لهذا الاتجاه هو الفيلسوف الالمانى المتحيز للقضية اليهودية والمقيم حاليا بسويسرا « ياسبرز » الذى اصدر مؤلفا ترجم الى أغلب لغات العالم باسم « المسئولية الالمانية » .

سادسا : اسرائيل دولة عصرية تمثل أقصى مراحل التقدم التكنولوجى والاجتماعى :

اسرائيل تقدم نفسها للعالم على أنها دولة عصرية لا فقط بعقيدتها ومذهبها السياسى ، بل وكذلك بتقدمها التكنولوجى والاجتماعى ، ولعل هذه اللغة ليست فى حاجة اليها بالنسبة للمجتمع الغربى وقد قدمت نفسها على انها استمداد واستمرار طبيعى للحضارة الغربية ، تجد قبولا آخر وتحدث أثرا آخر عندما تتحدث بها مع الشعوب الافريقية — وشعوب أمريكا الجنوبية . وتسوق بهذا الخصوص الاوضاع الداخلية بها المرتبطة بتطورها الاقتصادى فضلا عن التحرر الاجتماعى الذى أحرزه المجتمع الاسرائيلى رغم وجوده المضطرب بسبب الوحوش المحيطة به . انها تمثل النموذج الذى يجب على جميع الدول المتخلفة أن تحتذيه فى تطوراتها القادمة (٢٧) .

(٢٦) الاكونومست ١٩٦٦/٧/٢ — الاكسبريس الفرنسية ١٩٦٧/٤/١٧ — قارن ١٩٦٦/١٠/١٠ .
(٢٧) الاكونومست ١٩٦٧/٤/١٩ ، ١٩٦٧/٥/٦ وقارن عدد ١٩٦٧/٣/٢٥ — عن التقدم الاقتصادى ١٩٦٧/١/٧ — قارن ١٩٦٧/١/٨ . الاكسبريس الفرنسية ١٩٦٥/١١/٨ — ١٩٦٦/١١/١٤ .

سابعا : اسرائيل دولة تنتمى الى منطقة الشرق الاوسط :

اسرائيل دولة من حيث حقيقتها الحضارية ، تمثل استمرارا واستمدادا للحضارة الغربية ، ومن حيث نظمها تمثل مجتمع الغد الذى يجب أن تسعى الى تحقيقه المجتمعات النامية . ولكن هذا لا يعنى ان ينسى أحد بأنها من حيث موقعها الجغرافى تنتمى الى منطقة الشرق الاوسط(٢٨). ومعنى ذلك :

(ا) هى دولة أسيوية بكل ما يعنيه ذلك من نتائج .

(ب) هى دولة تنتمى الى منطقة الشرق الاوسط ومن ثم فلها الحق فى أن تقول كلمتها فى مشاكل تلك المنطقة .

(جـ) بل هى تصل بها الشجاعة فى بعض الاحيان لان تصف نفسها بأنها دولة تنتمى الى نفس الحقيقة الحضارية التى تعبر عنها مجتمعات تلك المنطقة ، سواء نظراليها على أنها اسلامية او على أنها سامية ، او على أنها شرقية .

لقد سبق أن رأينا كيف أن اسرائيل قدمت نفسها على أنها حقيقة فكرية لا تقف عند الحدود الجغرافية كما تقدمها النماذج الاخرى للمجتمعات السياسية . وهى بهذا المعنى تمثل حقيقة طليعية ازاء التطورات المعاصرة اذ ترتفع عن مستوى القوميات لتصير نقطة البداية فى التطور الذى لابد وأن يؤدى الى العالمية . وهى لذلك لا تقتصر على أن تشعر بواجبها فى التضامن مع الاقليات اليهودية وغير اليهودية فى الخارج بل تتعدى ذلك الى مد يد الصداقة الى نفس خصومها : البلاد العربية .

والان نرى كيف أن الدعاية الصهيونية تقدم للراى العام الاوروبى اسرائيل على أنها دولة تنتمى الى منطقة الشرق الاوسط جغرافيا بل وفى بعض الاحيان حضاريا . وهى لذلك وبحكم تكوينها البنيانى وصفاتها المثالية يجب أن تمثل الدولة القائد (٢٩) فى تلك المنطقة ، فهى حلقة الربط بين العالم الغربى والعالم العربى ، وهى أداة التفاهم بين هذين العالمين . ورغم أن العالم العربى يقف منها موقف التحفز فانها تنتمى الى نفس الحضارة ، وهى بهذا الوضع مدعوة لان تؤدى وظيفة خطيرة فى مجتمع يسوده التخلف ولا تسيطر عليه سوى عوامل الفرقة والتفرقة والوحشية وعدم الثقة والتناقض الحضارى والنظامى .

وهنا تصل الدعاية الاسرائيلية الى أقصاها فى مراحل العنف .

ثامنا : كيف تصور اسرائيل خصومها للراى العام الاوروبى

تبرز اسرائيل العرب على انهم قوم متخلفون يرفضون التقدم الحضارى ، وعلى أن نظام الحكم العربى دكتاتورى متعصب لا يريد سوى مهاجمة اسرائيل والتخلص منها بل ويتخذ من وجود اسرائيل ذريعة لبقاء نظم عسكرية عنصرية رجعية، وأن هناك درجة كبيرة من عدم التنظيم فى شئونهم السياسية والاعلامية كما أنها تحاول التشكيك فى مبدأ الوحدة العربية فتبرزه على انه اسطورة لا وجود لها وتستدل على ذلك بالخلافات القائمة بين الحكومات العربية فى المجالات المختلفة كما تبرز الوحشية العربية فى اضطهاد اليهود والاقليات الاخرى مثل الاكراد والمسيحيين وأن هذه الدول تبلغ فى تعصبها الحد الذى يجعلها حتى عندما تستقبل المبادىء السياسية العصرية الغربية

(٢٨) واضح فى الايكونومست ١٩٦١/٩/٣٠ .
(٢٩) Etat Pilote

تصبغها بصبغة محلية تفقدها معناها ومدلولها العصرى (٣٠) .

وهذه هى الناحية السلبية فى دعايتها والتى ما كانت لتستطيع أن تنساها حتى تنساب الصورة التى قدمتها عن نفسها فى الوعى الجماعى دون أى مقاومة لا شعورية قد يكون مردها المقارنة النموذجية . ولكن تحليلها يخرج عن نطاق موضوع هذا البحث (٣١) .

مواجهة الدعاية الاسرائيلية :

السؤال الذى يفرض نفسه على القارىء عقب هذه الخلاصة السريعة هو الاتى :

كيف نستطيع أن نحطم هذه الحملة الدعائية من التشويه والاكاذيب ؟ قبل أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نتذكر أمرين :

الاول : أن اسرائيل قد خططت حملتها الدعائية منذ عام ١٩٥٥ ونفذتها خلال اثنى عشر عاما بصبر ودقة وأمانة وعناد . وهى اليوم تجنى ثمار ذكائها .

الثانى : أن الرد على دعاية مخططة لا يكفيه الحديث وانما فى حاجة الى الاسلوب العلمى القوى الصريح الجرىء .

---

(٣٠) انظر الاكونومست ١٩٦٧/٥/٦ ، ١٩٦٥/٩/٤ ، ١٩٦١/٢/١١ ، ١٩٦١/٨/١٩ (النظم العسكرية) — ٦١/١/١٨ ، ١٩٦١/٢/١٨ ، ١٩٦٥/٩/٤ (اخطاء العرب) — كذلك فى نفس المعنى بخصوص أزمة بنك انترا : ١٩٦٦/١٠/٢٢ ، ١٩٦٦/١٢/٢٤ — ١٩٦٥/٢/٦ (الخلاف بين سوريا ومصر) — ١٩٦٥/٣/١٣ (قطع العلاقات مع بون) — ١٩٦٥/٣/٢٠ (الخلاف بين بورقيبه وسائر البلاد العربية بخصوص وضع اسرائيل) — ٦٦/٦/٢٥ (موقف الملك فيصل) — ١٩٦٦/١٠/١٥ (الخلاف بين الحكام العرب) — ٦٦/١٢/٣ (موقذف الملك حسين) — ١٩٦٥/٢/٦ ، ٦٥/٢/٢٠ (الجانب الهجومى للعرب فى مواجهة اسرائيل) — الاكسبريس الفرنسية انظر ١٩٦٤/١١/٢٩ — ١٩٦٥/١/٢٤ — ١٩٦٦/١٠/١٦ وقارن ١٩٦٥/٨/١ وعن تحليل اخطاء العرب ١٩٦٥/٨/١٦ — ١٩٦٥/١٢/٦ — وكذلك فى معنى آخر ١٩٦٥/٤/٢٢ — ١٩٦٥/٥/٩ — ١٩٦٦/٢/٢٠ — ١٩٦٦/٨/٧ — يستحق التحليل ايضا ١٩٦٥/١/٢٠ — ١٩٦٦/٨/٢١ — من وجهة نظر فرنسا ١٩٦٤/١٢/٢٧ — ١٩٦٥/٢/٢٨ — ١٩٦٥/٣/٢٨ — ١٩٦٥/٦/١٣ — ١٩٦٦/٥/٨ — ١٩٦٦/٨/٧ .

(٣١) النتائج التى قدمناها لا تعدو أن تكون نتائج لبحث استطلاعى ومن ثم فهى محدودة من حيث الدلالة على انها افتراضات قابلة أن تكون نقطة بداية لبحث كلى شامل .

مصادرنا فى هذا التحليل نستطيع أن نوجزها فى الاتى :

اولا : الصحف الاتية ، وهى تمثل المصدر الرئيسى المباشر :

(ا) جريدة الموند الفرنسية منذ يناير ١٩٥٨ حتى مايو ١٩٦٧ .

(ب) مجلة الاكسبريس الفرنسية منذ سبتمبر ١٩٦٥ حتى مايو ١٩٦٧ .

(ج) مجلة Le mouvel Observereur منذ سبتمبر ١٩٦٥ حتى مايو ١٩٦٧ .

(د) الصنداى تايمز الاسبوعية منذ اكتوبر ١٩٦٤ حتى مايو ١٩٦٧ .

(ه) الاوبزرفر البريطانية منذ اكتوبر ١٩٦٤ حتى مايو ١٩٦٧ .

(و) الاكسبريس الايطالية الاسبوعية منذ مايو ١٩٦٢ حتى سبتمبر ١٩٦٤

(ز) التمبو الايطالية اليومية منذ يونيه ١٩٦٢ حتى سبتمبر ١٩٦٤ .

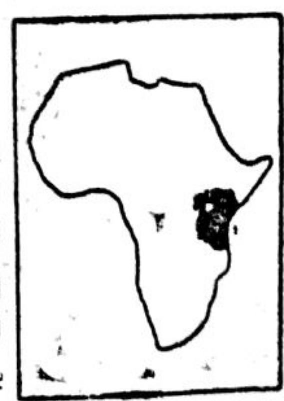
ثانيا : كذلك جميع تقارير مندوبى الجامعة العربية خلال عامى ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ .

دراسة

منظمة الخدمات المشتركة لشرق أفريقيا

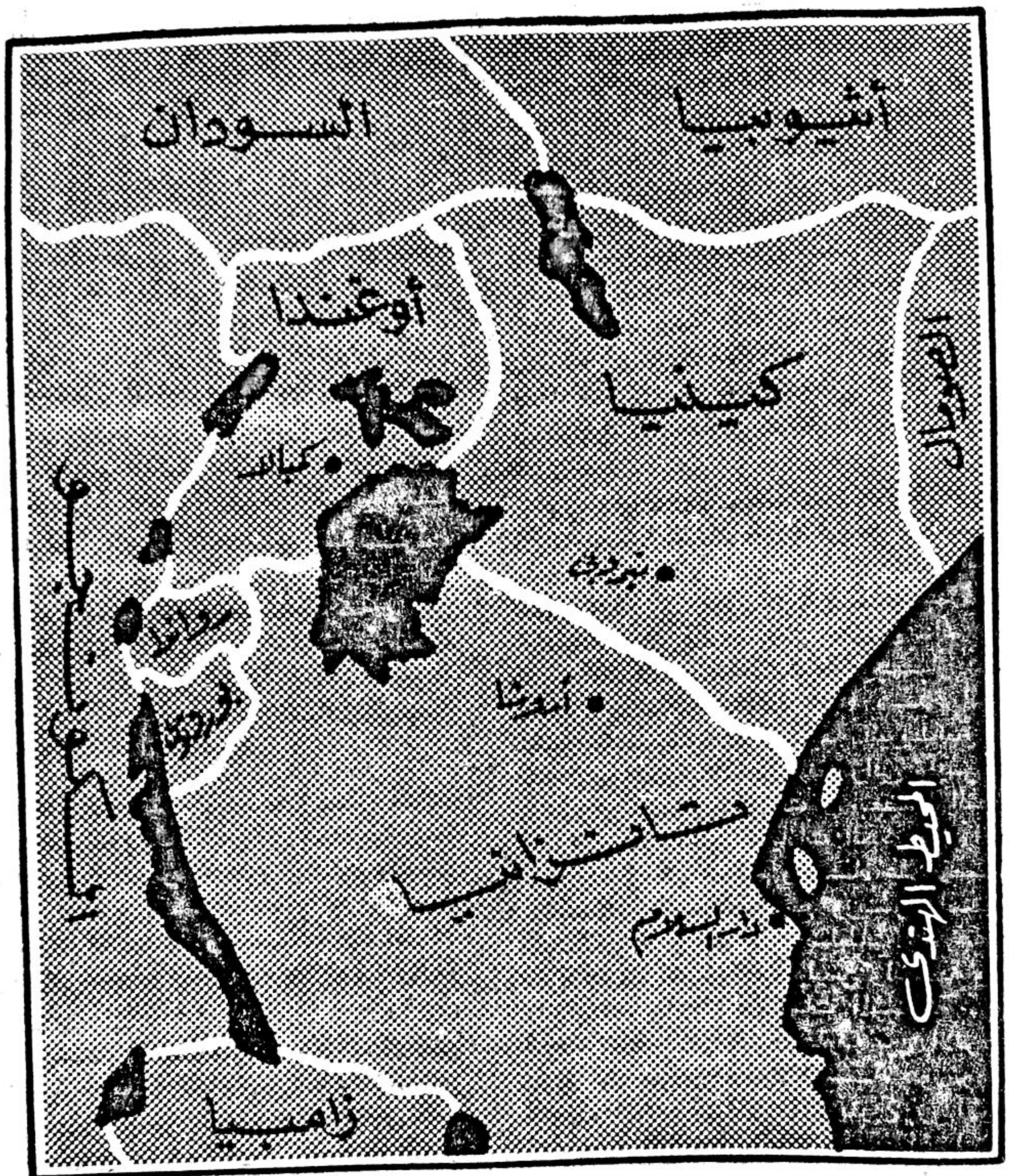
د. عبد الملك عوده

استاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة القاهرة اصدر كتابا اخيرا عن الامم المتحدة وقضايا افريقيا .



المنظمات الدولية الفنية المرتبطة بالامم المتحدة التى تعرف باسم الوكالات المتخصصة مثل هيئة اليونسكو وهيئة العمل الدولى تستولى على اكبر اهتمام من الباحثين فى المنظمات الفنية ، وقلما يبدى هؤلاء الباحثون اهتماما بالمنظمات الدولية الفنية الاقليمية ، وبخاصة اذا كانت غير اوروبية وكان هذا من الحوافز التى دفعتنا الى أن نخصص بحثنا فى منظمة دولية اقليمية فنية قامت فى افريقية وما زالت قائمة بها ، ونعنى بها منظمة الخدمات المشتركة لشرق افريقيا التى تتألف من ثلاث دول أفريقية هى أوغندا ، وكينيا ، تانزانيا .

بعد أن اتمت عصبة الامم اقرار الانتداب البريطانى على تنجانيقا ، اصبحت كل الوحدات السياسية القائمة فى شرق أفريقيا خاضعة للنفوذ البريطانى ، وأن اختلفت المسميات القانونية والتفسيرات الفقهية التى تطلق على كل منها ، وهذه الوحدات هى تنجانيقا وكينيا وأوغندا وزنزبار . وفى نفس الفترة التاريخية نمت احلام رجال الامبراطورية ومجتمعات المستوطنين البيض هنا فى انشاء دومنيون بريطانى يسيطرون عليه وعلى كل ثرواته على النمط الذى تم وتتذاك فى جنوب افريقيا ، وعلى النهج الذى يسير فيه المستوطنون البيض فى روديسيا الجنوبية بهدف السيطرة على وسط افريقيا اى



روديسيا الشمالية ونياسالاند وروديسيا الجنوبية

وفى الاعوام العشرينات من هذا القرن ظهرت مرارا دعوات لانشاء هذا الدومنيون هذا البناء الفيديرالى فى شرق أفريقيا . ومنذ هذه الفترة والصراع الفكرى يدور حول أنشاء هــذا البناء السياسى الموحد للمنطقة أو على الاقل للوحدات السياسية الثلاث على أرض القارة أوغنــــدا وكينيا وتنجانيقا . ووقف الافريقيون منذ اليوم الاول ضد فكرة الاتحاد الفيديرالى أو الوحــدة بسبب مخاوفهم من السيطرة البيضاء عليــه والمصير الذى ينتظر الشعب الافريقى فيمــا لو تمت السيطرة البيضاء ، وأمام هــذه المقاومة ونتيجة لعدم تكتل المستوطنين البيض فى تنظيم قوى لفرض احلامهم واتجاهاتهم ، ظهرت فكرة اقامة تنظيم مشترك للتنسيق بين هذه الوحدات فى مجال الخدمات المشتركة . ولعله كان فى ظن الذين أيدوا هذه الفكرة أن التعاون المشترك وبناء

القواعد للارتباط فى مجال الخـدمات المشتركة سوف يؤدى مع مرور الزمن الى خطوة أوثق وهى الاتحاد الفيديرالى (١) .

مؤتمر حكام شرق أفريقيـا

ولذلك فقـد ظهر فى عام ١٩٢٦ تنظيم يجمع هذه الوحدات باسم مؤتمر حكام شرق أفريقيا . وهذا المؤتمر أصلا هيئة استشارية تضم حـكام أوغندا وكينيا وتنجانيقاويتم دعوة المقيمالبريطانى فى زنزبار لحضور المؤتمر . ويـرأس الاجتماع حاكم كينيا . ويعقد المؤتمر دورة واحدة كل عام فى احدىالعواصم الثلاث بالتوالى . وقد أقام المؤتمر سكرتارية دائمـة توجه النشاط وتتابع تنفيذ القرارات وتتولى التحضـير للمؤتمـرات القادمة . وكانت الموضوعات التى تناولتها هذه المؤتمرات هى بحث التعريفـة الجمركية وأجور السفـر بالسكك الحديدية ونشاطـات البحث العلمى وأجهزة الارصاد الجوية ولجنـة بحوث اللغة السواحلية وعدة مجالات علمية.وقانونيـة تتبع السكرتارية الدائمة للمؤتمر .

ومنذ عام ١٩٢٧ تم ربط هذه المناطق الثلاث فى سوق مشتركة بالغاء الحواجز الجمركية بينها وتوحيد التعريفة الجمركية على البضائع والسلع الواردة من الخارج ، كما تم ادماج أجهزة البريد والمواصـلات اللاسلكية والسـلكية والسـكك الحديدية وتم اصدار عملة موحدة لشرقأفريقيا، وكذلك محكمة استئناف عليا موحدة لـكل شرق أفريقيا . واستمر العمل على هـذا الحال حتى نشبت الحرب العالمية الثانية فازداد نشاطمؤتمر الحكام لتنسيق المجهود الحربى وتم الاتفاق على اقامة هيئـات وأجهزة مشتركة لشـئون القوى العاملة والانتـاج الحربى والادارة الصـناعية واللاجئين ورقابة الاسعار ، وبانتهاء الحـرب واجه المؤتمر مشكلة العودة الى السلم وانتهـاء حالة التعبئـة . وطوال هـذه المرحـلة كانت السكرتارية الدائمة هى جهاز الاتصال بينالحكام والهيئات والاجهزة التابعة لهم وبين كل الاجهزة المدنية من جانب والاجهزة العسكرية من جانب آخر . وتقويم كل هذا النشاط يتبلور فى انالمؤتمر كان مبادرة من جانب الحكام لتسهيـل دور كل منهم فى أقليمه ، وكان ينقص التنظيم الوسائـل الفعالة للحصول على تأييد الرأى العام والاجهزة المركزية للتشريع والتمويل . وفوق كل هذا لم يكن هناك أساس قانونى لبناء هذا التنظيم اذ لم تصدر الحكومة البريطانية والبرلمان البريطانى قوانين لانشاء هذا التنظيم ، ولهذا كان كل حاكم يتصرف فى حدود سلطاته بالاتفاق مع زملائـه وبعد هذا يعمـد كل منهم الى اتخاذ الاجراءات التشريعية الخاصة فى داخل اقليمه للتنفيـذ أو للتمويل .

وفى عام ١٩٤٥ وجـدت الحكومة البريطانية الوقت ملائما لاتخاذ خطوة أوسع مما سـبق ، فأعلنت مقترحاتها عن مستقبل ادارة الخدمات المشـتركة فى شرق أفريقيا . ومجمل هـذه المقترحات هو انشاء جهاز تنفيذى دائم يسيطر على هذه الخدمات المشتركة وجهـاز تشريعى مركزى يمتـلك سلطات تجاه هـذه الخدمات المشتركة . وشرحت الحكومة البريطانية موقفها بأنه ليس دعوة للاتحاد الفيديرالى وليس عملية تكامل أو اندماج حكومات فى بعضها البعض ، انما هى ابقاء على الكيانات الحكومية والادارية الموجودة فى كل أقـليم وابقـاء على مسئولياتها واتصالاتها المبـاشرة مع وزيـر المستعمرات البريطانى ، وابقاء على سلطات كل عاصمـة على ادارتها المركزية والبوليس والصحة والتعليم والغابات فيما عدا الخدمات المشتركة . وقـد أثارت هذه المقترحات المخاوف بين الافريقيـين وكان أهم موضوعات المناقشـة هو موضـوع التمثيل العنصرى لغير الافريقيين فى الاجهـزة التشريعية الاقليمية والمشتركة . وأخيرا تم قبول المقترحات وظهر التنظيم الجديد باسم اللجنـة العليا لشرق أفريقيا يوم أول يناير ١٩٤٨ وظلت تعمل حتى اعلان استقلال تنجانيقا يوم ٩ديسمبر ١٩٦١ ، فاختفت وحلت محلها منظمة الخدمات المشتركة(٢) .

---

(١) Buell, (R.): The Native Problem in Africa vol. I. (pp. 258 — 633) New-York, The Macmillan Company, 1928.

(٢) Chidzero, (B).: Tanganyika and International Trusteeship. London, Oxford University Press, 1961.

اللجنة العليا لشرق أفريقيا

تتكون اللجنة العليا من عدة أجهزة هى :

١ — مؤتمر اللجنة العليا ويتكون من حكام الاقاليم الثلاثة وينضم اليهم مدعوا المقيم البريطانى فى زنزبار .

٢ — السكرتارية الدائمة فى نيروبى ويرأسها المدير العام وله معاونون وتنقسم السكرتارية الى عدة تنظيمات وتتبعها عدة ادارات وهيئات ويصل المجموع الى حوالى ٣٠ وحدة .

٣ — الجمعية التشريعية المركزية وهى الجهاز التشريعى لهذا التنظيم وتضم أعضاء يمثلون الاقاليم الثلاثة .

ومؤتمر اللجنة العليا هو السلطة العليا فى هذا التنظيم بحكم مناصب وسلطات أعضائه وينعقد مرتين أو ثلاثا سنويا فى احدى العواصم بالتوالى ، وهو مسئول عن وضع السياسة العامة واتخاذ القرارات الهامة ومراجعة عمل الخدمات المشتركة التابعة للتنظيم . ويلى هذا المؤتمر السكرتارية الدائمة التى يرأسها المدير العام والذى يشغل فى نفس الوقت منصب سكرتير مؤتمر اللجنة العليا . ويعاونه فى المركز الرئيسى معاونون من كبار الموظفين (الادارة العليا) وهم مدير المواصلات ومدير البريد والسكرتير الادارى والسكرتير القانونى ، وتتبع السكرتارية الدائمة خدمات وهيئات الجمارك ورسوم الانتاج والمكتب الثقافى لشرق أفريقيا — والسكك الحديدية والموانى ، وادارة الطيران المدنى ، وهيئة مصايد بحيرة فكتوريا ، والبريد والمواصلات اللاسلكية — وشئون ضرائب الدخل وهيئات البحث العلمى وهذا بجوار الاشراف والادارة فى السكرتارية ذاتها . ومع مرور الزمن ظهرت مهام جديدة مثل تنظيم بيع وتوريد مواد غذائية معينة ومكافحة الجراد والحشرات الضارة بالزراعة وتمثيل هذه الحكومات فى عدد من المؤتمرات العلمية والاقتصادية الافريقية الخ(٢) .

أضف الى هذا أن السكرتارية الدائمة واجهت مسئوليات تسيير وانجاح عمل بعض هذه الاجهزة لاول مرة مثل تنظيم هيئة طيران شرق أفريقيا ومسئوليات الطيران الداخلى ومثل ادماج هيئات السكك الحديدية فى هيئة واحدة وتوحيد تعريفاتها وأجورها ، ومثل تنظيم هيئة اصدار النقد لشرق أفريقيا . واعمال محكمة الاستئناف لشرق أفريقيا . وان كان الجهازان الاخيران مستقلان عن اللجنة العليا الا أنهما كانا يمثلان خدمة مشتركة لكل الاقاليم .

أما الجمعية التشريعية المركزية فقد تكونت من رئيس معين ، وعدة أعضاء معينين بعضهم من بين الموظفين الاقليميين والبعض الآخر من غير الموظفين فى الاقاليم الثلاثة ، وعدد من الاعضاء غير الموظفين الحكوميين ينتخبهم الاعضاء البرلمانيون فى المجالس التشريعية الاقليمية . وتجتمع هذه الجمعية التشريعية مرة واحدة سنويا فى احدى العواصم بالتوالى ومهمتها مناقشة واقرار القوانين والاجراءات اللازمة لتنظيم عمل ونشاط الهيئات والخدمات المشتركة التابعة للجنة العليا لشرق أفريقيا ، وعلى الرغم من هذا فسلطات هذه الجمعية محدودة ومرجع هذا الى أن القانون المنظم لوجود اللجنة العليا قد أوضح فى الملحق التابع له اختصاصات وسلطات الجمعية والمدى الذى تملك التشريع فيه . ولهذا وضح طوال حياة اللجنة العليا أنه لابد من الاتفاق المسبق بين الحكام الثلاثة حول التشريعات والقرارات المطلوب الموافقة عليها . وخاصة ما يتعلق بالتمويل الذى يأتى جزء منه من ميزانيات الاقاليم الثلاثة . وهذا هو أكبر عيوب هذا التنظيم اذ لم يكن له موارد خاصة للانفاق وانما كان الانفاق يتم بواسطة منح أو مخصصات من الحكومات المشتركة فى اللجنة ومن الحكومة البريطانية . وقد انعكس أثر هذا على عدم قيامها بالتخطيط للتوسع فى الخدمات فى المستقبل اذ انها لم تكن تملك الموارد المالية التى تستطيع استخدامها لتمويل هذا التوسع وهذه التنمية . أضف الى أنها كانت مقيدة بالحدود المنصوص عليها فى قانون انشائها . ومع ذلك فقد عاشت أربع سنوات وازداد عدد أعضاء الجمعية خاصة الاعضاء غير الموظفين الحكوميين اذ ارتفع عددهم من ١٢ عضوا الى ١٨ عضوا . وقد واجهت التجربة أيضا مشكلة مالية جاءت من أن بعض الخدمات التى تديرها تأتى بأرباح

---

(٢) Leys (C.) and Robson (P.): (editors) Federation in East Africa Nairobi oxford University, Press, 1965.

مثل الطيران والسكك الحديدية وبعضها الآخر يحتاج الى الانفاق الدائم بدون انتظار لعائد مادى مثل مكاتب ومراكز الابحاث العلمية والثقافية . لذلك درست لجنة بريطانية الموقف وقدمت تقريرها المعروف باسم تقرير ريسمان ، وكانت مقترحاتها هى انشاء صندوق رصيد تمويل خدمات اللجنة العليا والتوزيع المتساوى لما تبقى من الرصيد سنويا . وبموجب المقرحات يتكون الرصيد من ٤٠ ٪ من اجمالى ضريبة الدخل التى تدفعها الشركات العاملة فى المنطقة ومن ٦ ٪ من اجمالى ايرادات الجمارك ورسوم الانتاج فى كل المنطقة . ومجموع هذه الاموال يوزع على أساس تمويل الخدمات التى لاتحصل على عائد مادى وما يتبقى يوزع بالتساوى بين الحكومات الثلاث ، مع تفصيلات مالية فنية فى هذا الشأن .

منظمة الخدمات المشتركة

فى النصف الثانى من الاعوام الخمسينات بدا للجميع أن المنطقة تتقدم نحو الاستقلال فأقامت حكومات مستقلة فى كل أقليم تعبيرا عن الحركات الوطنية وحصلت تنجانيقا على استقلالها قبل المناطق الاخرى ومن هنا تم انشاء منظمة دولية جديدة ، وأهم ملامح التغير والاختلاف بين المنظمتين هو أن منظمة الخدمات المشتركة منظمة دولية قائمة على اتفاق بين دول أفريقية وليست منظمة محلية تنفيذا لتشريع صادر عن البرلمان البريطانى ، وبهذا يصبح القائد الادارى الاول فى المنظمة مسئولا أمام دول أفريقية وليس أمام حكام بريطانيين مسئولين أمام وزارة المستعمرات البريطانية ، وأيضا تم تنظيم منظمة الخدمات المشتركة على أساس اتفاقات دولية . ولسنا فى حاجة الى القول بأن منظمة الخدمات المشتركة منظمة دولية فنية فهى طبقا للواقع فى عام ١٩٦١ اتفاق بين دول متجاورة لانشاء تنظيم مشترك يعمل بواسطة جهاز ادارى مركزى وميدان عمله المنطقة الاقليمية للدول الثلاث المشتركة(٤) .

وقد تم تنظيم أجهزة منظمة الخدمات المشتركة على النحو التالى :

١ — الهيئة العليا للخدمات المشتركة وتتكون من الرؤساء الثلاثة للدول الاعضاء فى التنظيم .

٢ — لجان وزارية تضم كل لجنة ثلاثة وزراء يمثلون الدول الثلاث وعدد اللجان أربع .

٣ — أمانة عامة يرأسها سكرتير عام وله معاونون من كبار الموظفين ومقرها مدينة نيروبى

٤ — الجمعية التشريعية المركزية وتضم أعضاء يمثلون الاقاليم الثلاثة .

وتضم الهيئة العليا أصلا رئيس جمهورية تنجانيقا ورئيس وزراء كينيا ورئيس وزراءاوغندا ولكن الحال تغير بعد ذلك فأصبح الجميع رؤساء جمهوريات . ولذلك فهم يجتمعون بأنفسهم أو يحضر ممثلوهم الشخصيون . وهى السلطة العليا فى المنظمة ، وتلى الهيئة العليا اللجان الوزارية الاربع وهى لجنة المواصلات واللجنة المالية ولجنة التنسيق الصناعى والتجارى ولجنة الخدمات الاجتماعية والبحوث . وتتكون كل لجنة من ثلاثة وزراء يمثلون الاقاليم الثلاثة ، والرئاسة فى كل لجنة دورية بين الوزراء لمدة أربعة شهور والمفروض أن تصدر قراراتهم بالاجماع لان حدوث اختلاف بينهم يستلزم رفع رأى الاقلية ورأى الاغلبية الى الهيئة العليا للنظر فى الموضوع . وقد جرى العرف على أن يمثل كل دولة الوزير المختص فى ميدان نشاط اللجنة . وغالبا ماتجتمع اللجان فى نيروبى ويحضر الاجتماع السكرتير العام (رئيس الجهاز الادارى) ، وينص القانون الاساسى للمنظمة على أن يحضر رؤساء أجهزة الخدمات المختصة اجتماع لجنة المواصلات ما دامت أعمال الاجهزة التابعة لهم تكون محل بحث أو مناقشة . وهذه الاجهزة هى السكك الحديدية والموانى والبريد والمواصلات اللاسلكية وهيئة طيران شرق أفريقيا .

(٤) Rosberg (C.) and Segal (A.): An East African Federation International Conciliation, New-York, May 1963.

ويرأس الامانة العامة السكرتير العام ويشغل منصب سكرتير الهيئة العليا للخدمات المشتركة ويساعده من كبار الموظفين السكرتير القانوني والمدير المالي ، وتنقسم بينهم مسئولية الاشراف على الاجهزة والهيئات التابعة للمنظمة، فالسكرتير العام بجوار مسئولياته عن الجهاز الاداري للمنظمة يتولى مسئوليات أفرقة الوظائف والاعلام وسكرتارية لجان المواصلات وخدمات البحوث ، ويتولى السكرتير القانوني مسئوليات صياغة التشريع وكل الخدمات القانونية الخاصة بأجهزة المنظمة المتنوعة ، ويتولى المدير المالي مسئوليات الميزانية واجهزة الاحصاء والتنسيق الاقتصادي بين أجهزة المنظمة . وقد نمت أجهزة المنظمة في نيروبي وخارجها . ففي نيروبي يوجد المكتب الثقافي وادارة الطيران المدني ومصلحة الارصاد الجوية وادارة شئون ضرائب الدخل وهيئة البحوث الاقتصادية ، وغير هذا من الخدمات تستقر مراكزها الرئيسية في مختلف عواصم شرق أفريقيا . وفي الفترة الاخيرة بدأت أجهزة الخدمات الكبرى تفتح لها فروعا ومكاتب في المدن المتعددة في المنطقة . وقد تضخم عدد الموظفين فيبلغ حاليا في مختلف أجهزة المنظمة حوالي ٢١ الفا(٥) .

وما زالت الجمعية التشريعية هي الجهاز التشريعي للمنظمة ، وما زالت مسرح النقاش العام وان كانت تختلف في تركيب العضوية عما سبق ، والوضع الحالي هو :

(أ) ١٢ عضوا من الوزراء وهم أعضاء اللجان الاربع بالمنظمة وعضويتهم بحكم مناصبهم

(ب) ٢٧ عضوا منتخبا يتم اختيارهم بواسطة البرلمانات الاقليمية اما من بين أعضاء البرلمان الاقليمي واما من خارج الاعضاء بشرط أن تكون شروط عضوية البرلمان منطبقة عليهم . والتوزيع عام ١٩٦٣ لهؤلاء الاعضاء يدل على أن ١٥ عضوا من بينهم ليسوا أعضاء في البرلمانات الاقليمية وتوزيعهم كالتالي : ثمانية من كينيا ، وخمسة من أوغندا ، وعضوان من تنجانيقا .

وللجمعية سلطات التشريع في المسائل التي نص عليها القانون الاساسي للمنظمة وجو المناقشات فيها حاليا أكثر حيوية من الجو الذي ساد الجمعية التشريعية أمام اللجنة العليا لشرق أفريقيا . وما زال القيد المفروض عليها هو أنها تعمل في اطار اتفاقات الهيئة العليا لمنظمة الخدمات المشتركة . وقد ظهرت فيها أخيرا آثار الاختلافات السياسية بين الاعضاء الحزبيين وآثار النظرة المحلية والمصالح الخاصة بالاقليم. وللجمعية لجان متعددة تتبعها ومن مهامها دراسة الموضوعات المتعلقة بتخصصها .

وقد برزت عيوب وعقبات أثناء العمل في ظل منظمة الخدمات المشتركة ، ولعل كثرتها تأتي من أن المنظمة تعمل حاليا في جو الاستقلال وتمثل دولا مستقلة تؤمن جميعها بالوحدة الافريقية ، وتعلن ذلك على لسان قادتها باستمرار ، لذلك كان الناس ينتظرون من المنظمة الكثير فلما قصرت عن تحقيق كل الامال ازداد النقد وتلمس الجميع لها العيوب . وعلى كل ففي ظل المنظمة برزت عيوب لم تكن موجودة من قبل وهي عيوب اللجان الوزارية . وهذه اللجان لا تمثل حكومة مركزية وليست مسئولة أمام مجالس الوزراء ولا أمام أحزاب الاغلبية في البرلمانات . ومن المعروف أن الوزراء مشغولون في عواصم دولهم بأعمال وزاراتهم وبشئونهم الحزبية وليس لديهم وقت أو تفرغ للانهماك في أعمال المنظمة ، فهم يحضرون للاجتماع فقط ، وحتى في الاجتماع ليس هناك اجبار قانوني على الاتفاق ، انما المهم أن أي اعتراض أو انقسام في الرأي يحيل الموضوع الى الهيئة العليا للمنظمة . ويلاحظ باستمرار أن أعضاء اللجان لا يتقابلون باستمرار أو بانتظام وعندما تنعقد الجمعية التشريعية لا يكون هناك الاستعدادات المعروفة في النظم البرلمانية ، ومرجع هذا أن الجمعية التشريعية لا تمتلك حق الاقتراع بالثقة(٦) .

---

(٥) Nye (J.): East African Economic Integration. The Journal of Modern African Studies, vol. I, December 1963. Oxford University Press, London.

(٦) Rothchild (D.): East African Federation. Published in Politics in Africa, edited by Gwendolen Carter, New-York, Harcourt, Brace and World Inc., 1966

وبالنسبة للامانة العـامة نجد أن مشكلاته ازدادت نتيجة لنمو البيروقراطية ، وأيضا نلحظ أن السكرتير العام والسكرتير القانونى أعضاء بحكم مناصبهم فى الجمعية التشريعية بينمـا فى ظل اللجنة العليا لشرق أفريقيا كان جميع أعضاء القيادة الادارية العليا فى الجهاز الادارى أعضاء بحكم مناصبهم فى الجمعية التشريعية السابقة . ويعانى الجهاز الادارى مشكلات الترشيح لشغل الوظائف فالدول الاعضاء لا ترسل أكفأ أبنائها للعمل فى نيروبى . ونظرا لان المنظمة لا تمثـل أمل الوظيفة الدائمة فى شرق افريقيا — نجد أن الاكفاء لا يرغبون فى التعاقد معها على العمل . ولهذا نجد أن الاغلبية العظمى من العاملين فى الجهاز الادارى من أبناء كينيا خاصة من درجات الكتبة والصناع والوظائف الصغرى والوسطى. وهذا بدوره القى ظلا على الجهاز الادارى فدائما يتهم بأنه يعمل بعقلية كينيا ويمثل منطقة النفوذ الكينى . ولعل مثل هذه الاتهامات والشـكوك تحيط ببعض المنظمات الدولية الاقليمية الاخرى كالجامعة العربية مثلا .

مستقبل منظمة الخدمات

منذ أن تم استقلال الدول الاعضاء وآخرهم كينيا فى ديسمبر ١٩٦٣ ، بـدأ وضع المنظمـة الحالى يهتز بين اتجاهين أولهما أن تتحول المنظمة من تنظيم دولى الى تنظيم فيديرالى خاصة وأن جميع الزعماء السياسيين والاحزاب تتحـدث كثيرا عن الوحدة الفيديرالية ، وثانيهما هو تدعيم هذا الوضع ومعالجـة عيوبه فى التنظيم والاداء حتى تتهيأ الظروف والجو السياسى الملائم لخطوة أوثق . ولمـا كان الاتجاه الاول لم يتحقق حتى الآن فان الاتجاه الثانى هو السائد فى الظروف الراهنـة .

وتأتى قوة الاتجاه الثانى من أن التنظيم الموجود والقائم فعلا هو منظمة الخدمات المشتركة بينما السوق المشتركة القائمة انما هى ميراث اقتصادى منذ الغاء الحواجز الجمركية بين الاقاليم الثلاثة عام ١٩٢٧ ، ولقـد تعرضت أوضـاع السوق المشتركة لاجراءات اقتصادية اتخذتها هذه الدول بعـد الاستقلال بقصد تدعيم وحماية وتنميـة أوضاع الحياة الاقتصادية والتنمية الاقتصادية. ولهذا فان أوضاع منظمة الخـدمات المشتركة تتأثر بطريق مباشر أو بغير مباشر من اجراءات اضعـاف السوق المشتركة أو الاجـراءات الاقتصادية المنفردة التى تتخذها هـذه الدول فرادى بحكم السيادة على اقليمها وشعبها .

ويمكن اجمال هذه الاجراءات الاقتصادية التى تؤثر بالتالى فى أوضاع منظمة الخدمات المشتركة فى أن كل دولة تحاول الان حمـاية صناعاتها ، وسلاحها فى هذا هو استعمال الحماية الجمركية ولمـا كانت مستويات النمو الصناعى وأنـواع هذه الصناعات مختلفة من دولة لاخرى ، لذلك نجد أن أوغندا مثـلا تشكو من تهديد صناعة النسيج المتقـدمة فيها وترى ضرورة حمايتها جمركيا فى حين أن كينيا وتنجانيقا لا تريان مصلحة لهما فى هذا ، ويمكن القول بمثل هذا بالنسبة لصناعة اطارات السيارات فى تناجنيقا ، ونجـد أيضا أنه بعد الاستقلال قامت كل دولة بعقـد اتفاقات التجارة والدفع منفردة طبقا لمصالحها وظروفها ، وكانت تنجانيقا هى الاسبق فى هـذا المجـال وبالذات مع الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة الشرقية واليابان ، ولقد احتجت على هذا الدولتان الشريكتان ، ولـكن تنجانيقـا رفضت اعتراضاتهما . وبالتالى فان سياسات الاستيراد تختلف من دولة لاخرى وهـذا يرتبط بأوضاع العملة الصعبة والتحويلات الخارجية . وهناك عامل هام يثير الحساسيات والشكوك بين هذه الدول وهو مبدأ توزيع الصناعات وأماكن اقامتها فى هذه الدول ، فالاصل أن كينيـا هى أكثرهم ازدحاما نسبيا بالصناعات ، وهى تمثل بـؤرة جذب للمشروعات الجديدة ، ولهذا نجد أن كينيا لها نصيب الاسد ، ولقد اثار هـذا اختلافات عدة عندما حاولت تنجانيقا بـدء خطة التصنيع لرفع مستويات المعيشة واستثمار مواردها وقد اثارت هذه النقطة مسائل فنيـة فى الاقتصـاد ومشروعات الوحدة الاقتصادية مثل التخصص وحركة انتقال العمال ومشكلات التضخم . الخ .

وفى هذا الجو ظهر الخلاف بين الدول الاعضاء حول توزيع عوائد الخـدمات المشتركة وارتباط هذا التوزيع بخطط كل حكومة فى ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومن المعروف أن هناك اجهزة وخدمات تظهر الارباح بميزانياتها السنوية بينما هناك أجهزة وخدمات تتطلب التمويل الدائم لسـد العجز فى ميزانياتها لعـدم وجود أرباح نهائيا . ومن الامثلة هيئة طيران شرق أفريقيا

التى تعتبر من أكثر الخدمات ربحا بينما مكاتب الابحاث تتطلب الانفاق الدائم عليها ، ولقد طالبت تنجانيقا باعادة توزيع الخطوط الجوية الداخلية فى المنطقة حتى يتمكن شعبها من الانتفاع بخدمات الطيران المشتركة ، وكان رأى الدولتين الشريكتين أن هذا يؤثر بالتالى على الارباح السنوية ، وفى حالة السكك الحديدية نجد أن الخدمات والتشغيل تستأثر به كينيا بصورة أكبر من شريكتيها الامر الذى أثار ثائرة اتحاد عمال السكك الحديدية فى تنجانيقا لان بلادهم محرومة من شبكة المواصلات فيما عدا خط حديدى واحد ، وحالة مكاتب البحوث أثارت أوغندا فقد وجدت فى عام ١٩٦٢ أن رجال وعلماء الابحاث فى هذه المكاتب عددهم ١١٢ موزعون الى ٦٢ فى كينيا و ٢٧ فى تنجانيقا و ٢٣ فى أوغندا(٧) .

ولقد امتدت الاختلافات الى أكثر من ميدان ، ففى عام ١٩٥٠ تكونت البحرية المشتركة لشرق أفريقيا ومقرها ممباسا فى كينيا ، ولكن تنجانيقا اشتكت فى أن تركيز العمل البحرى فى ممباسا وبعد هذا المركز البحرى عن بلادها يجعل هذه البحرية المشتركة لا تقدم خدمات لتنجانيقا ولهذا فقد انسحبت من العمل المشترك ، وحدث هذا أيضا بالنسبة لمركز أبحاث مصايد البحار الذى اتخذ مقره فى زنزبار وتقرر اغلاقه عام ١٩٦٢ . وتمثل جامعة شرق أفريقيا الان مشكلة معقدة فالاصل أن كلية مكريرى فى أوغندا هى مركز التعليم العالى فى المنطقة ، ولكن بعد الاستقلال بدأت كل دولة فى انشاء الكليات والمعاهد العليا ، ولذا تم الاتفاق على التنسيق والتوزيع بين الدول الثلاث فى اطار جامعة شرق أفريقيا ، ولكن سرعان ما ارتفعت الشكوى باقدام كل دولة على استكمال تكوين جامعتها الاقليمية وبدأ التكرار يظهر فى انشاء الكليات . وآخر هذه المشكلات هى هيئة الرحلات السياحية وهى منظمة دولية غير حكومية تقوم بتمويلها الحكومات الثلاث . ولكن فى عام ١٩٦٣ انسحبت منها أوغندا على أساس أن ايرادات أعمال تلك المنظمة الدولية كان ٦ ملايين جنيه سنويا ، وحصلت أوغندا من هذا المبلغ على ٨٠٠ الف جنيه أى ٩ر٥٪ فقط ، بينما قد اشتركت فى تمويل نفقات الهيئة بمبلغ ستة آلاف جنيه أى ٢٥٪ ، فى حين أن كينيا دفعت ٥٢٪ من نفقات الهيئة وحصلت على ٧٦٪ من اجمالى ايرادات السياحة .

فاذا انتقلنا الى المشكلات الادارية نجد أن البناء التنظيمى للمنظمة خاضع للقيادات السياسية التى لابد أن تجتمع وتناقش وتتخذ القرارات . ولما كان الرؤساء والوزراء مشغولين فى أعمالهم ، ويقيم أكثرهم بعيدا عن نيروبى فى العاصمتين كمبالا ودار السلام ، فقد أصبح هذا الوضع مشكلة أمام الاداريين . وقد أدى هذا الوضع الى أن تسود المنظمة مايطلقون عليه عقلية نيروبى ، ويرى البعض الاخر أن الوضع صار يشبه العلاقة بين العاصمة والريف وتحتل كينيا ونيروبى مركز العاصمة بينما تأتى تنجانيقا وأوغندا فى مستوى الريف . ويثير حدة هذه المشكلة أن أفرقة الوظائف فى المنظمة جعلت عدد الافريقيين الذين يشغلون المناصب الرئاسية فى المنظمة هو ٤٠ شخصا من بينهم ٣٠ شخصا يحملون جنسية كينيا . أضف الى هذا أن اختلاف أنواع الدراسات والجامعات التى يأتى منها هؤلاء الموظفون تحطم روح الدراسة الواحدة التى سادت المنطقة حينما كانت كلية مكريرى هى المعهد الوحيد للدراسات العليا فى المنطقة .

وأخيرا لابد أن نشير الى مشكلات السياسة والبرامج الحزبية ، فعلى الرغم من أن جميع الساسة يتحدثون عن الاشتراكية والديموقراطية والوحدة ، الا أن الخلاف عميق بينهم ودلالته أنهم فشلوا حتى الان منذ عام ١٩٦٠ فى الوصول الى الوحدة الفيديرالية ، وهذا الفشل أدى الى ظهور القلق بين صفوف القيادات السياسية فى كل دولة ، ومرجع هذا أن كل قيادة سياسية

(٧) Leys (C.) and Robson (P.), op. cit., p. 49.

تبحث عن أحسن الطرق لحل مشكلات بلدها الخاصة ، وما دامت طرق الوحدة الفيديرالية مغلقة ، فعلى كل دولة أن تبحث وتصنع طرقها الخاصة بعيدا عن الاهتمام والاخذ بعين الاعتبار بأوضاع شريكتيها فىمنظمة الخدمات المشتركة. ولقد ظهر هذا فى الاجراءات الاقتصادية والتنظيمية التى اتخذتها كل دولة منفردة ومن الامثلة على هذا تجربة الاشتراكية فى تنجانيقا بعد أعلان أروشا ، واختلاف السياسات الاقتصادية الخاصة بالتنمية ومشكلات العمل والعمال بينهم جميعا . وعلى الرغم من كل هذا فما زال الحديث كثيرا ومرتفعا عن الوحدة فى شرق أفريقيا بمختلف صورها وأشكالها(٨) .

الجماعة الاقتصادية والسوق المشتركة

فى يونية ١٩٦٣ اجتمع رؤساء دول كينيا وتنجانيقا وأوغندا فى نيروى وأعلنوا فى نهاية مؤتمرهم عن رغبتهم فى انشاء اتحاد بينهم تشترك فيه دولهم على قدم المساواة ابتداء من أول عام ١٩٦٤ ، وحددوا شهر أغسطس ١٩٦٣ موعدا لانعقاد المؤتمر الاساسى الذى يرسى أسس هذا الاتحاد ويقوم بصياغة دستوره،وتلا هذا الاعلان انعقاد مؤتمرات لممثلى هذه الدول فى مدينتى دار السلام وكمبالا على التوالى لدراسة الموضوعات واعداد المقترحات اللازمة قبل انعقاد مؤتمر أغسطس ١٩٦٣ ، ولكن سرعان ما نشبت بينهم الخلافات فى داخل الاجتماعات ، وظهرت هذه الاختلافات فى عدة تصريحات متناقضة سمعتها البرلمانات فى العواصم الثلاث ، وجاء أغسطس ولم ينعقد المؤتمر الاساسى وتوالت الايام حتى ديسمبر ١٩٦٣ ولم يتم شىء ما وبدا أن هناك اختلافا أساسيا بين مصالح الدول ووجهات نظرها.وجاءت بعد هذا حركات التمردالعسكرى الذى شهدته هذه الدول فى النصف الاول من عام ١٩٦٤ ، وانهمك الاطراف فى دعم قوة الدولة ومؤسساتها فى داخل الحدود القومية ، وظهرت عليهم علامات الاستكفاء بأوضاع منظمة الخدمات المشتركة كما سبق أن شرحناها ، وأوضاع السوق المشتركة المتمثلة فى الاجراءات والترتيبات الاقتصادية المتوارثة عن فترة الحكم البريطانى السابق ، وشهدت سنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ عدة اتجاهات وسياسات اقتصادية خاصة بكل دولة أثارت كثيرا من القلق والمخاوف حول تضاؤل فعالية ونطاق هذه السوق المشتركة مثل انشاء نقد قومى وتأسيس بنك مركزى لكل دولة، وكان هذا بدلا عن النقد الذى كانت تصدره الهيئة المشتركة لنقد شرق افريقيا ووضع خطة للتنمية والتصنيع خاصة بكل دولة، واستعمال سلاح التعريفة الجمركية لحماية الاوضاع والسياسات الاقتصادية لكل دولة فى المنطقة ... الخ .

ولكن فى يونيه ١٩٦٧ اجتمع رؤساء هذه الدول الثلاث فى كمبالا ووقعوا يوم ٦ يونيه ١٩٦٧ معاهدة لانشاء الجماعة الاقتصادية والسوق المشتركة لشرق أفريقيا . وكانت أمام الرؤساء قبل الاتفاق النهائى كل دراسات وتوصيات اللجان والمؤتمرات التى تناولت موضوع السوق المشتركة والوحدة فى شرق أفريقيا وأشهرها لجنة فيليب التى بدأت عملها عام ١٩٦٥ ، والمؤتمرات التى نظمتها جامعة شرق أفريقيا فى عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٤ فى مقار فروع هذه الجامعة بعواصم الدول الثلاث وغير هذا من الدراسات والبحوث.

والمبادىء الاساسية للمعاهدة هى :

١ — تسرى المعاهدة ابتداء من يوم أول ديسمبر ١٩٦٧ ولا يجوز النظر فى تعديل النصوص والمواد الخاصة بالسوق المشتركة قبل مرور خمسة عشر عاما من تاريخ سريانها .

٢ — اتفاق الاطراف على تطبيق تعريفة جمركية موحدة على جميع الواردات الى المنطقة

---

(٨) يراجع فى دراسة الاوضاع السياسية وتطورات المنطقة للدكتور عبد الملك عوده :
الاقليات الاسيوية فى شرق افريقيا — مجلة السياسة الدولية — اكتوبر ١٩٦٦
ديموقراطية الحزب الواحد فى تانزانيا — مجلة السياسةالدولية — يناير ١٩٦٧ .
الحزب الواحد والتطبيق الاشتراكى فى تانزانيا — مجلةالسياسة الدولية — ابريل ١٩٦٧ .

الداخلة فى السوق المشتركة أى الدول الثلاث الاعضاء .

٣ ـ التزام الاطراف بتخطيط وتوجيه سياساتهم بشكل يخلق ويدعم الظروف الملائمة لتنمية السوق المشتركة وتحقيق أهداف الجماعة.

٤ ـ معالجة المشكلات التى تواجه منظمة الخدمات المشتركة بواسطة اجراء تعديلات لا مركزية فى بنيانها وخدماتها ، ونقل مقرها الرئيسى من نيروبى الى أروشا (مدينة اقليمية فى تانزانيا) وهى مقر الجماعة الاقتصادية أيضا.

٥ ـ تنسيق السياسات النقدية للدول الاطراف ، وضرورة عقد اجتماع لمحافظى البنوك المركزية أربع مرات على الاقل كل عام .

٦ ـ الاتفاق على انشاء بنك للتنمية برأسمال تدره ستة ملايين من الجنيهات الاسترلينية ، وعلى البنك أن يستثمر نسبة مئوية عالية من اجمالى استثماراته فى تانزانيا وفى أوغندا اللتين تشكيان من تخلفهما الصناعى النسبى عن كينيا . وتقدر هذه النسبة لكل من الدولتين بمقدار ٣٨٢/٤٪ مع تنسيق الحوافز المالية والضريبية لتشجيع التنمية والاستثمارات فى هاتين الدولتين ، ومقره فى كمبالا عاصمة أوغندا .

٧ ـ تنسيق جميع قوانين ونظم الرقابة على النقد القائمة حاليا بشكل يجعلها لا تتعارض مع نصوص هذه المعاهدة . وبالنسبة لنظام الرقابة على المدفوعات الرأسمالية والتحويلات السارى يظل العمل به طبقا لشروط معينة أشارت اليها المعاهدة .

٨ ـ تسمح المعاهدة باستمرار سريان نظام التراخيص الصناعية الذى قررته القوانين السابقة . وينتهى العمل بهذا النظام طبقا لنصوص التشريعات الاصلية فى عام ١٩٨٤ .

٩ ـ لا يجوز فرض تعريفات جمركية أو نظام الحصص على التجارة الداخلية بين الدول الاطراف فى المعاهدة . ولكن احتوت المعاهدة على شروط خاصة بانتقال تجارة الترانسيت والتنظيمات الخاصة بنقل البضائع وحركة السلع داخل السوق ، وقد تم توضيح هذا فى قائمة خاصة ملحقة بالمعاهدة ، وأيضا نصت المعاهدة على تطبيق نظم عامة لرسوم وضرائب الانتاج . وقد أوردت المعاهدة أيضا نصا خاصا بحالة الدولة التى تصاب بعجز فى موازين التجارة بالنسبة لبعض سلع معينة قادمة من الدولتين الاخريين فى السوق ، وفى هذه الحالة تقوم الدولة المعنية بفرض ضريبة خاصة على هذه السلع ، ولا يجوز فرض هذه الضريبة الخاصة على حركة انتقال السلع لمدة تزيد عن ثمانى سنوات .

وقد أحتوت المعاهدة على المواد الخاصة بانشاء منظمات الجماعة وتسوية المنازعات بين الاطراف على النحو التالى :

أولا : السلطة العليا

هى المسئولة عن تحقيق أهداف المعاهدة وتمتلك سلطات التوجيه العام والرقابة على جميع المهام والمسئوليات التنفيذية للجماعة . وتتكون من رؤساء الدول الثلاث وثلاثة وزراء يمثل كل منهم دولة من الاعضاء ويجوز تعيين ثلاثة نواب لهؤلاء الوزراء اذا اقتضت الظروف ذلك . ويسمى كل من هؤلاء الوزراء باسم وزير شئون شرق افريقيا ويكون تعيينه بواسطة رئيس دولته ولا يتحمل مسئوليات وزارية وادارية فى دولته وانما يتفرغ لاعمال الجماعة والسوق ، ومع ذلك فلكل وزير الحق فى حضور اجتماعات مجلس وزراء دولته وله الحق فى الاشتراك فى مداولاته وقراراته .

ثانيا : المجالس المتخصصة

يلى السلطة العليا فى التنظيم التنازلى للادارة خمسة مجالس متخصصة ، وهى مجلس السوق المشتركة ومجلس المواصلات ومجلس الاستشارات الاقتصادية والتخطيط ومجلس الشئون المالية ومجلس البحوث . ومهمة هذه

المجالس هى تنفيذ المعاهدة وقرارات السلطة العليا ، ويتكون كل مجلس من ثلاثة وزراء متخصصين فى ميدان نشاطه ويمثلون الاطراف الثلاثة المشتركة فى الجماعة والسوق . ويجوز أن ينضم اليهم عدد آخر من الوزراء الذين يمثلون الدول الثلاث طبقا لانواع الموضوعات التى تبحث فى المجلس .

ثالثا : الجمعية التشريعية

تتكون الجمعية التشريعية من رئيس الجمعية ومن سبعة وعشرين عضوا تعينهم الدول الثلاث بالتساوى ، ومن الوزراء الثلاثة لشئون شرق افريقيا ، ومن الامين العام للجماعة والمستشار الخاص للجماعة .

رابعا : الامانة العامة

هى الجهاز الادارى للعمل اليومى والتنفيذى للجماعة فى مختلف ميادين نشاطها ، ويرأسها الامين العام وله معاونون من كبار الموظفين وقد احتوت المعاهدة على نصوص خاصة بتعينات الموظفين فى أجهزة الجماعة ومرتباتهم وميزانية الامانة العامة . ومقر الامانة العامة فى أروشا .

خامسا : المحكمة المشتركة للسوق

كل المنازعات التى تثور بشأن تطبيق نصوص المعاهدة أو تفسيرهاتنظر أمام المحكمة لتسويتها، وتصدر أحكام المحكمة بأغلبية الاصوات ومقرها نيروبى .

وقد احتوت المعاهدة بجوار ما سبق على نص صريح خاص ببعض المؤسسات العاملة فىنطاق منظمة الخدمات المشتركة ، ويقضى هذا النص باستمرار عمل هذه المؤسسات ونظمها التجارية التى تهدف الى الحصول على الربح ، وهى مؤسسة سكك حديد شرقافريقيا، وهيئةموانىء شرق افريقيا ، وهيئة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية لشرق افريقيا ، ومؤسسة طيران شرق افريقيا ويصير توزيع مقارها بين العواصم الثلاث .

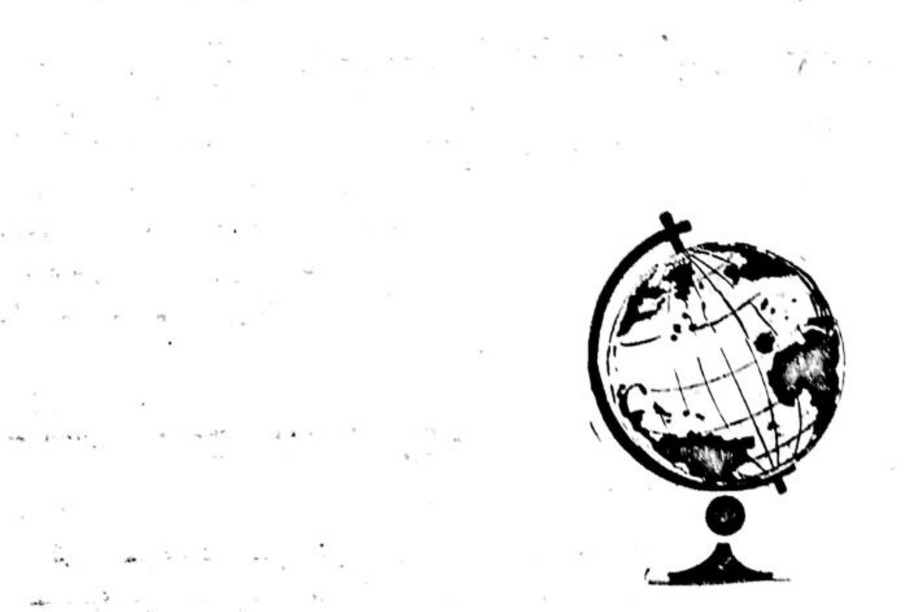
وهذا التطور الاخير يفتح الباب أمام احتمالات واسعة فى تاريخ المنطقة ، ولكى نستطيع تقويم هذه الاجراءات الاقتصادية نشير الى تعريف الاستاذ بيلابالاسا للتكامل الاقتصادى والذى يراه عملية وحالة ، فبوصفه عملية يتضمن التدابير التى يراد منها الغاء التمييز بين الوحدات الاقتصادية المنتمية الى دول قومية مختلفة ، وبوصفه حالة يتمثل فىانتقاء مختلف صورالتفرقة بين الاقتصاديات القومية ، والتكامل الاقتصادى يتخذ صورا عدة منها منطقة التجارة الحرة والاتحاد الجمركى والسوق المشتركة والاتحاد الاقتصادى والتكامل الاقتصادى التام . وهناك فروق كبيرة بين اوضاع التكامل الاقتصادى وصوره وبين التعاون الاقتصادى . وهذا لان التكامل الاقتصادىالتام يفترض توحيدالسياسات النقدية والمالية والاجتماعية وسياسات مقاومة آثار الدورات الاقتصادية ، كما يتطلب انشاء سلطة عليا تعلو فوق سلطان الدول القومية وتلتزم الاعضاء بقراراتها (٩) .

وبهذا التطور الاخير وما ينتظر له من التنفيذ ابتداء من أول ديسمبر ١٩٦٧ ، نستطيع القول أن المنظمة الفنية الاقليمية قد تم اتخاذها اساسا ومحورا لبناء جماعة اقتصادية وسوق مشتركة فى شرق افريقيا ، ومعنى هذا أن الدعوة الى وحدة شرق افريقيا قد هجرت حاليا المنهج السياسى الذى يتطلب قيام الوحدة الدستورية والبناء السياسى المتكامل أولا ، واتبعت بدلا عنه المنهج الوظيفى الذى يرى بناء الوحدة على أساس تكامل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية ونشاط الخدمات والاجهزة التنظيمية والادارية المختلفة تدريجيا ، وأن هذا هو السبيل للوصول

(٩) دكتور راشد البراوى (ترجمة) نظرية التكامل الاقتصادى — القاهرة ١٩٦٤ .

الى وضـــع مشترك يتحم على اساسه البنـــاء الفيدرالى فى المستقبل .

وهذا المنهج الوظيفى هو الغالب فى العالم المعاصر حاليا ، ومن الامثلة عن تاريخ الجماعة الاقتصاديةوالسوق المشتركة فى غربأوروبا (١٠) والاراء التى نادت بها مجمـــوعة من الـــدول الافريقية حينما ثار النقاش والاختلاف فى القارة حول اى المناهج تتبع لبناء الوحدة الافريقية ، ونرى هذا المنهج حاليا فى تنظيم مجموعة الدول الناطقة باللغة الفرنسية المعروفة باسم أوكام . ويرى بعض الدارسين انه هو المنهج الذىاستقر عليه تنظيم العلاقات والاوضاع فى الســـوق المشتركة لدول شرق أوروبا والاتحادالسوفييتى . وهذه الامثلة المتنوعة تعطينا انطباعا بان اتخاذ هذا المنهـــج يظهر على الـــرغم من اختـــلاف المستويات والعقائد وتنوعها وأنه يلائم وضـــع الاختلافات بين الدول الاعضاء من حيثالظروف والاوضاع الخاصة ولكن العبرة فيه قبـــل كل شىء هى عمليات التطبيق وخبرات الممارسة .



(١٠) دكتور عبد الملك عوده — وحدة غرب اوروبا —مجلة الاقتصاد والسياسة — جامعة القاهرة ١٩٥٩ .

أفـــريقيـــا والســـوق الأوربيـــة المشـــتركة

محمود عبد الحى

تخرج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٦٦ بمرتبة الشرف الثانية . ويعمل باحثا بمعهد التخطيط القومى بالقاهرة .

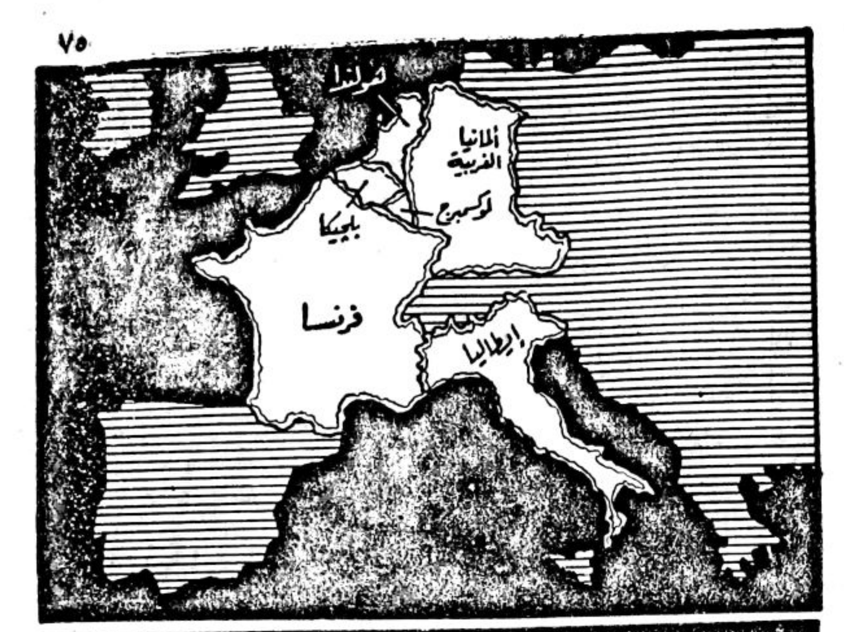
تتميز العـلاقات الاقتصـادية الدولية بين السوق الاوروبية ومجموعـة كبيرة من الـدول الافريقية بأنها على درجة كبيرة من القوة نظرا لارتباط هـذه الدول مع دول السوق بعلاقات خاصة ، ثقافيـة وسياسيـة واقتصادية ، وهو ارتباط نتج اساسا عن استعمـار كل من فرنسا وبلجيكا وايطاليا لاجزاء كثيرة من القارة الافريقية ، ثم بعد تحرر هـذه المستعمرات استمرت على علاقاتها الاقتصادية القوية بهذه الدول الاوروبية . كما لجأت هـذه الاخيرة الى ربط المستعمرات التى حصلت على استقلالها بالسوق الاوروبية المشتركة عن طريق ضمها كدول مشتركة (١) وقد نظمت معاهـدة انشاء السوق (روما عام ١٩٥٧) كيفية اشتراك الاقطار الواقعة فيمـا وراء البحار والتى كانت تابعة لدول السـوق ، وكان من بين الاغراض المستهدفة من ذلك ــ كما تنص الاتفـاقات ــ مساهمة دول السوق الست فى التنمية الاقتصادية

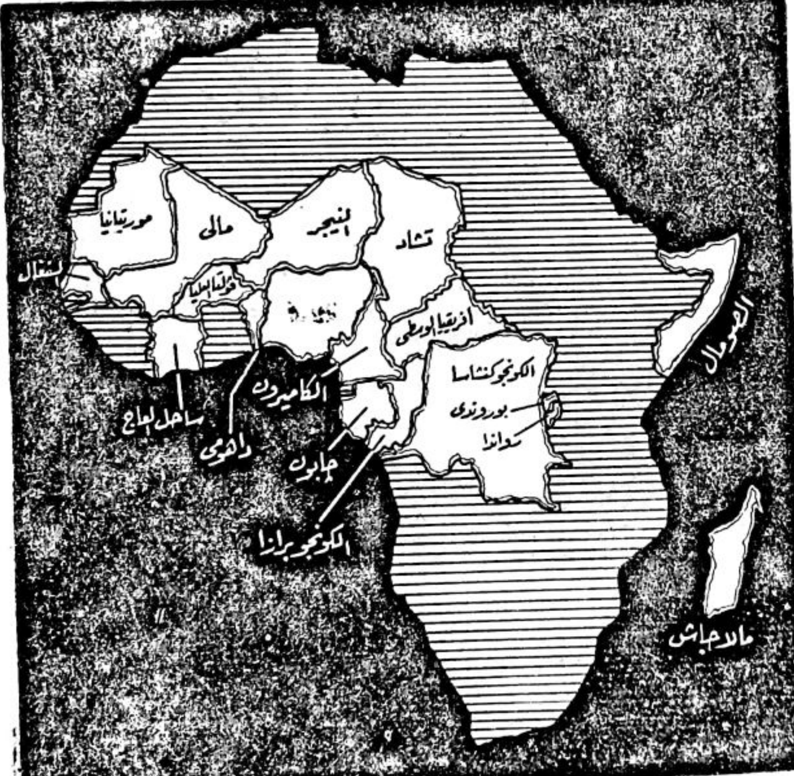
---

(١) وكان عددها عام ١٩٦١ ، ١٦ دولة هى مجموعة دول برازافيل ، ثم انضمت اليها كل من روانـــدا ، وبوروندى فاصبح عـدد الدول الافريقية المشتركة فى السوق الآن ١٨ دولة .

الدول الافريقية المنتسبة للسوق الاوروبية المشتركة هى :

السنغال ، موريتانيا ، مالى
ساحل العاج ، النيجر
فولتا العليا ، داهومى
تشاد - الكاميرون
جمهورية أفريقيا الوسطى
الكونغو (برازا) ، جابون
الكونغو (كينشاسا) ، بوروندى
رواندا ، ملجاش
جمهورية الصومال





فى هذه الاقطار والاستثمارات اللازمة لها (٢) ، فهل يحقق اشتراك الدول الافريقية فى هذه السوق ذلك الغرض ؟ والى اى حد تسمح الدول الاوروبية بتنمية هذه الدول الافريقية؟وهل تسمح طبيعة الاقتصاديات الافريقية ودرجة تقدمها بأن تحصل الدول الافريقية المشتركة فى السوق على مميزات وفوائد تخدم نموها وتطورها الاقتصادى؟ وما هى طبيعة العلاقات الاقتصادية بين دول السوق الاوروبية والدول الافريقية ؟ وهل هى علاقات بين أطراف متكافئة ، وما هى النتائج التى تترتب عليها ؟

لو نظرنا الى العلاقات التجارية بين دول السوق والدول الافريقية نجد أنها ليست بين أطراف متكافئة ، فالدول الافريقية بصفة عامة دول متخلفة ، بينما دول السوق الاوروبية على درجة عالية من التقدم ، وذلك ما ينعكس فى

---

(٢) المانيا الغربية ، وايطاليا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولوكسمبرج .

تشكيل نمط صادرات وواردات كل من المجموعتين فنجد ان صادرات الدول الافريقية تتألف اساسا من الخامات والمواد الاولية الزراعية ، بينما وارداتها تتألف أساسا من السلع الصناعية الاستهلاكية والانتاجية . أما صادرات دول السوق الاوروبية فتتكون أساسا من السلع الصناعية الاستهلاكية والانتاجية ، وتتكون وارداتها اساسا من المواد الاولية والخامات والمنتجات الزراعية . وهذا التقابل بين مكونات التجارة الخارجية للدول الافريقية ودول السوق يوضح امكان قيام نوع من التكامل بين المجموعتين ولكن ذلك لا يعنى بذاته ان نمط العلاقات الاقتصادية الدولية بين المجموعتين يحقق مصلحتهما بنفس الدرجة ، بل الواقع من الامر أن مثل هذا التكامل ، وحيث يقوم بين مجموعة دول متخلفة ومجموعة دول متقدمة ، لا يمكن أن يحقق مصلحة الدول الافريقية بنفس الدرجة التى يحقق بها مصلحة دول السوق . وذلك لسببين اولهما أن العائد من انتاج وتصدير المواد الاولية والزراعية (وهو ما تقوم به الدول الافريقية) اقل بكثير من عائد انتاج وتصدير السلع الصناعية (وهو ما تقوم به دول السوق الاوروبية) . وثانيهما انخفاض معدلات التبادل بين المنتجات الاولية والسلع الزراعية ، وبين السلع الصناعية .

المركز النسبى للمجموعتين

فى الاقتصاد العالمى

ويتضح عدم التكافؤ بين الدول الافريقية ودول السوق الاوروبية فى العلاقات التجارية بينهما من مقارنة المركز النسبى لكل منهما فى تجارة الصادرات والواردات العالمية ، وهى مقارنة تكشف عن ضعف المركز النسبى لافريقيا فى تجارة الصادرات والواردات ، بينما تتمتع الدول الاوروبية الست بمركز قوى فى هذه التجارة . فلو اخذنا الفترة ١٩٤٨ / ١٩٦٢ نجد أن نسبة مساهمة افريقيا فى التجارة العالمية لم تزد خلالها عن ٦ر٢ ٪ بالنسبة للصادرات ، ٨ ٪ بالنسبة للواردات ، على حين أن النسب المماثلة لدول السوق لم تقل فى نفس الفترة عن ٦ر١١ ٪ بالنسبة للصادرات ، و ١٧ ٪ بالنسبة للواردات هذا بالاضافة الى أن نسب مساهمة دول السوق فى التجارة العالمية آخذة فى الارتفاع سواء فى الصادرات أو الواردات على عكس الحال بالنسبة للدول الافريقية . والواقع من الامر أن دول السوق الاوروبية تشكل كوحدة اقتصادية اكبر الاسواق العالمية سواء فى تجارة الصادرات أو الواردات ، ومن حيث نوع الواردات تمثل السوق الاوروبية أكبر مستورد للمنتجات الزراعية والخامات الاولية ، ولهذه الحقيقة أهمية كبيرة فى بيان العلاقة بين دول السوق وأفريقيا ، فهذه الاخيرة تتألف صادراتها أساسا من المنتجات الزراعية والخامات الاولية ، وبالتالى فان سلوك دول السوق يؤثر على اقتصاديات أفريقيا سواء بطريقة مباشرة (عن طريق العلاقات التجارية بينهما) أو بطريقة غير مباشرة (عن طريق التأثير على الاسواق العالمية التى تباع فيها المنتجات الافريقية) .. ومن حيث معدل التبادل الدولى نجد أنه يميل الى الانخفاض فى غير صالح الدول الافريقية بينما يتجه هذا المعدل الى الارتفاع فى صالح دول السوق الاوروبية . فلو أخذنا عام ١٩٥٨ كأساس (١٠٠ ٪) نجد أن الارقام القياسية لاسعار المنتجات الاولية التى تصدرها الدول المتخلفة (ومن بينها افريقيا) قد انخفضت من ١١١ عام ١٩٥٤ الى ٩٧ عام ١٩٦٢ ، بينما ارتفعت الارقام القياسية لاسعار السلع المصنعة التى تصدرها الدول المتقدمة (ومن بينها دول السوق) من ٩٤ عام ١٩٥٤ الى ١٠٢ عام ١٩٦٢ وقد تمشت الارقام القياسية لمعدلات التبادل مع هذا الاتجاه اذ انخفض الرقم القياسى لمعدل التبادل الدولى للدول الافريقية من ١٠٧ عام ١٩٥٤ الى ٩٠ عام ١٩٦٢ ، بينما ارتفع الرقم القياسى لمعدل التبادل الدولى لدول السوق من ٩٦ عام ١٩٥٤ الى ١٠٥ عام ١٩٦٢(٢) .

ومما تقدم يتضح لنا ضعف المركز النسبى لافريقيا فى التجارة العالمية ، بينما الحال عكس

---

(٢) U. N. Yearbook of International Trade (1963) P.P. 31 — 32

ذلك بالنسبة لدول السوق الاوروبية المشتركة ، حيث نجدها تتمتع بدرجة كبيرة من احتكار البيع ، واحتكار الشراء ، بحكم استئثارها بنسبة مرتفعة من تجارة التصدير والاستيراد العالمية ، وذلك ما يؤكد أن العلاقات الاقتصـــادية بين السوق الاوروبية ودول أفريقيا ليست بين أطراف متكافئة ولكن ميزان القوى فيها يميل الى صالح الدول الاوروبية الست او اوروبا الصغيرة كمـــا يطلق عليها أحيانا. وبالاضافة الى ذلك فان العلاقات السياسية بين دول السوق وكثرة من الـــدول الافريقية — والتى ترتبت على استعمار كل من فرنسا وبلجيكا وايطاليا السابق لاقطار افريقية متعددة — كان من شأنها أن تستأثر دول السوق بنسبة مرتفعة من صادرات الدول الافريقية ، نسبة اكبر بكثير مما تصدره هـــذه الـــدول الى بعضها ، بينما صادرات دول السوق الى افريقيا تشكل نسبة اقل بكثير من صادراتها الى بعضها داخل نطاق السوق . ففى خلال الفترة ١٩٤٨ — ١٩٦٢ بلغ أقصى ما وصلت اليـــه نسبة التبادل الداخلى بين الدول الافريقية وبعضها ٩٫٧ ٪ من صادراتها الكلية ، وذلك فى عام ١٩٥٧ ، ثم انخفضت هذه النسبة الى ٨٫٨ ٪ عام ١٩٦٢. على حين أن التبادل الداخلى بين دول الســـوق الاوروبية وبعضها يستأثر بنسبة مرتفعـــة من صادراتها الكلية ، وهى نسبة لم تقل خلال الفترة المذكورة عن ٢٨ ٪ عام ١٩٤٨ ، وبلغت ٣٩٫٦ ٪ عام ١٩٦٢ .

وفى نفس الوقت الذى ترتفع فيـــه نسبة الصادرات الداخلية فى نطاق السوق ، تنخفض نسبة صادرات دول السوق الى افريقيـــا من مجموع صادراتها ، فلم ترتفع هذه النسبة خلال الفترة المذكورة عن ١٧ ٪ عام ١٩٤٨ ، وأخذت فى الانخفاض حتى وصلت ٨٫٧ ٪ عام ١٩٦٢ . أما عن التبادل التجارى بين الدول الافريقيـــة ودول السوق فيستأثر بنسبة مرتفعة من مجموع الصادرات الافريقية ، وهى نسبة آخذة فى التزايد اذ ارتفعت من ٣٧٫٤ ٪ عام ١٩٤٨ الى ٤٢٫٧ ٪ عام ١٩٦٢ . ولو قارنا قيمة الصادرات الداخلية بين الدول الافريقية وبعضها بقيمة صادراتها الى دول السوق خلال الفترة المذكورة نجد أن نسبة الاولى الى الثانية لم تزد فى المتوسط عن ٢٥ ٪ .. ومن حيث الواردات نجد أن دول السوق خلال نفس الفترة ١٩٤٨—١٩٦٢ ظلت تحتكر نسبة مرتفعة من واردات افريقيا ، وقد تطورت هذه النسبة من ٢٢ ٪ عام ١٩٤٨ الى ٤٠٫٥ ٪ عام ١٩٦٠ ثم انخفضت الى ٣٤٫٧ ٪ عام ١٩٦٢ .. وهكذا يتبين لنا أن درجة اعتماد دول السوق على افريقيا كسوق لتصريف منتجاتها اقل بكثير من درجة اعتمـــاد الدول الافريقيـــة على دول السوق فى تصريف منتجاتها ، ومن جهة اخرى نجد أن دول السوق ومع استئثارها بنســـبة مرتفعة من واردات أفريقيا تتمتع قبلها بدرجـــة لا بأس بها من احتكار البيع مما يمكنها الى حـــد بعيد من تحديد شروط التبادل بما يتفق ومصلحتها على حساب الدول الافريقية .

توزيع العلاقات الاقتصادية

بـــين دول المجمـــوعتين

ومن الجدير بالملاحظة أن توزيع التجارة بين دول السوق والدول الافريقية يختلف من دولة لاخرى ، سواء أوروبية أم افريقية ، حسب طبيعة العـــلاقات الاقتصادية والسياســـية التى تربط الدولتين ببعضهما . فمن الملاحظ بصفة عـــامة قوة العلاقات الاقتصادية الدولية بين فرنســـا ومستعمراتهـــا السابقة ، وكذلك بين بلجيـــكا والكونغو ، وبين ايطاليا والصومال ، بحيث اننا نجد مثلا فى افريقيا منطقة نقدية قوية ترتبط بفرنسا بعلاقات تجارية قوية بحكم النظام النقدى المشترك بينهما ، وتعرف بمنطقة الفرنك .. ويكفى للتدليل على احتكار دول السوق (خاصة فرنسا) للتبادل الخارجى لدول هذه المنطقة أن نذكر على سبيل المثال انه فى خلال الفترة ١٩٥٩—١٩٦٣ احتكرت فرنسا فى المتوسط ٤٨ ٪ من صادرات ســـاحل العاج ، وما يزيد عن ٨٠ ٪ من صادرات السنغال وما يقرب من ٧٥ ٪ من صادرات النيجر . كما احتكرت فرنسا خلال نفس الفترة من واردات هذه الدول نسبة تزيد عن ٦٠ ٪ فى المتوسط من واردات ساحل العاج ، ولا تقل عن ٦٥ ٪ من واردات السنغال ، وتبلغ ٥٢ ٪ من واردات

النيجر(٤) ، ولكن من جهة اخرى نجد أن دول السوق لاتحتل اهمية خاصة فى التجارة الخارجية لبعض الدول الافريقية الاخرى ، ومثالها ج.ع.م وأثيوبيا والدول الافريقية المنتمية لمنطقة الاسترلينى(٥) .

ولو انتقلنا من التبادل التجارى الى الاستثمارات المباشرة لدول السوق فى افريقيا ، اى المشروعات الاجنبية التابعة لدول السوق فى أفريقيا ، نجد انها تنتشر على مسطح عريض من القارة ، فنجد مثلا شركات استغلال النحاس والمعادن البلجيكية فى الكونغو ، كما تقوم باستغلال البترول فى الجزائر مشروعات فرنسية ، وتتجه المانيا الغربية الى التوسع فى انشاء المشروعات فى كثير من الدول الافريقية ، وفى الزراعة نجد ان المزارع الكبيرة والمتوسطة للموز والاناناس والبن والكاكاو والمطاط ، المنتشرة فى دولة او اخرى من الدول الافريقية تقوم على ادارتها واستغلالها شركات أجنبية ، لدول السوق فيها الكثرة الغالبة . وغنى عن البيان أن مشروعات دول السوق فى الدول الافريقية تحصر نشاطها — شأنها فى ذلك شأن المشروعات الاجنبية عامة — فى انتاج المواد الاولية والخامات ، وتنشيط الزراعة وخدمة تجارة الصادرات والواردات ، دون اهتمام يذكر بالصناعة ، أو حتى تصنيع الخامات والمواد الاولية . وبالاضافة الى ذلك فان هذه الاستثمارات الاجنبية لا تنشىء من الطرق ووسائل النقل والمواصلات الا بالقدر الذى يخدم الصادرات والواردات دون الاهتمام باحتياجات البلد الداخلية من هذه الوسائل .

ومن حيث تدفق رؤوس الاموال من دول السوق الى الدول الافريقية ، فذلك ما يتخذ اما صورة عجز فى الميزان التجارى لدول السوق مع البلاد الافريقية ، أو مساعدات وقروض تقدمها دول السوق الى الدول الافريقية ، وهذه الاخيرة يدخل جزء كبير منها ضمن التدفق عن طريق العجز فى الميزان التجارى . اما عن هذا العجز فى الميزان التجارى فتوضح احصاءات الامم المتحدة أنه فى خلال الفترة ١٩٤٨ — ١٩٦١ ظلت دول السوق تحقق فائضا فى ميزانها التجارى مع الدول الافريقية ، وقد تدفق معظمه الى الدول الافريقية فى صورة منح ومساعدات وقروض ، ولكن فى عام ١٩٦٢ اصبح الفائض لمصلحة الدول الافريقية ، وقد استخدم معظمه فى سداد بعض القروض والفوائد التى على الدول الافريقية ، وفيما يخص المساعدات والقروض الاجنبية نجد فرنسا وايطاليا تتقدمان دول السوق فى تقديمها للدول الافريقية ، فقد بلغ مجموع ماقدمته فرنسا من منح وقروض الى افريقيا ٦ر٣١٧٤ مليون دولار فى الفترة ١٩٥٤—١٩٥٨ . اما ايطاليا فقد بلغ مجموع ما قدمته الى افريقيا خلال نفس الفترة ٦ر٢٨ مليون دولار موزعة بين القروض والمنح .. ولو اخذنا مجموعة من الدول الافريقية ذات العلاقات الخاصة بدول السوق نجد أن متوسط تدفق رؤوس الاموال سنويا من دول السوق اليها كالاتى (٦) :

الارقام بملايين الدولارات

الدولة	الفترة ١٩٦١/١٩٦٦	الفترة ١٩٦٦/١٩٧١
الكونغو كينشاسا	٧ر٢٩	
الكميرون	٢ر٣	٦ر١٩
افريقيا الفرنسية الاستوائية	٠ر١٤	٤ر١٢
افريقيا الغربية الفرنسية	٦ر٧٥	٧ر٧٠
الصومال	٥ر١	٤ر١

(٤) Secretariat de Comité Monétaire de la Zone Franc : La Zone Franc en 1963. Paris

(٥) راجع توزيع التجارة الخارجية فى هذه الدول من المصدر التالى : الامم المتحدة . دراسة الحالة الاقتصادية فى افريقيا فى عشر سنوات (٥٠ — ١٩٦٠.) ص ٣١٧ — ٣٢٩ .

(٦) U.N. Directions of Trade « A supplement of International Financial Statistics» Annual 1960 — 1965

ومعظم هذه التدفقات التى توضحها ارقام الجدول تستمد من ثلاث دول فى السوق هى فرنسا وايطاليا وبلجيكا .

وبالاضافة الى كل ما تقدم فان القارة الافريقية واذ تعانى من التخلف العلمى والفنى فانها فىحاجة شديدة الى المساعدات العلمية والفنية من الدول المتقدمة . وبطبيعة الحال اتجهت الدول الافريقية المستقلة حديثا والتى كانت تابعة لفرنسا وبلجيكا بانظارها الى الدول المتروبوليتانية السابقة تطلب منها المساعدات الفنية والعلمية فى استغلال الموارد ، وتدريب عمالها على الانتاج واستخدام الاساليب المتقدمة ، ولعل هذا من الاسباب الهامة التى تفسر استمرار هذه الدول الافريقية على علاقاتها الاقتصادية القوية بفرنسا وبلجيكا واستمرارها فى الاشتراك فى السوق حتى بعد ان حصلت على استقلالها .

اتفاقية السوق

ومفاوضات الانضمام

تشكل مجموعة دول برازافيل اهم الاقطار الافريقية المشتركة فى السوق الاوروبية(٧) ، ولكنها لا تشمل كل هذه الاقطار ، فهى لا تشمل الاقطار الافريقية التى لا زالت مستعمرات فرنسية (نيوكاليدونيا ، والصومال الفرنسى ، وجزر الكومورو ، وبولينزيا الفرنسية ، وسانت بيير ، ومايكلون) ومع ذلك فهذه الاقطار بحكم تبعيتها لفرنسا ترتبط بالسوق الاوروبية المشتركة على نفس الاساس الذى ورد بالمادة الثالثة من اتفاقية قيام السوق فيما يخص الاراضى الواقعة فيما وراء البحار . ويظهر الموقف الرسمى لدول السوق الاوروبية من الاراضى الواقعة فيما وراء البحار من معاهدة روما (١٩٥٧) التى انشئت بمقتضاها السوق ، فقد احتوت هذه المعاهدة على احكام خاصة حتى يمكن ان تنضم للسوق كاعضاء مشتركة البلاد والاراضى الواقعة فيما وراء البحار (والمقصود بها الاقطار الافريقية وغيرها التى كانت وقت عقد معاهدة روما اقطارا تابعة لفرنسا وبلجيكا وايطاليا وهولنده) ، وبمقتضى هذه الاحكام يكون للمستعمرات الافريقية نفس حقوق وامتيازات الدول الاعضاء فى السوق من حيث النظام الجمركى وحرية التجارة وانتقال رؤوس الاموال والعمل فى نطاق المعاهدةوقد وردتالمبادىء الخاصة باشتراكهذه الاقطار فى المواد من ١٣١ : ١٣٦، واحتوىالاتفاق التنفيذى بالملحق الرابع للمعاهدة معظم القواعد التى تنظم ذلك الاشتراك لمدة خمس سنوات انتهت بانقضاء عام ١٩٦٢ ، وتذكر المادة «١٣٢» الاغراض المنشودة من ذلك الاشتراك ، وتتلخص فى ان تطبق الدول الاعضاء فى السوق فىمعاملاتها التجارية مع تلك الاقطار نفس القواعد التى تطبقها مع بعضها ، وذلك ما ينصرف الى الرسوم الجمركية والحصص . وان يمنح كل قطر مشترك جميع دول السوق الست والاقطار المشتركة الاخرى كل المزايا التجارية التى يعامل على اساسها الدولة الاوروبية التى له بها علاقات خاصة (ويقصد بذلك الدولة الام) . وان تساهم دول السوق الست فىالاستثمارات اللازمةللتنمية المضطردة بهذه الاقطار عن طريق انشاء «صندوق التنمية » . وان تكون العطاءات والتوريدات فى تلك الاقطار مفتوحة لسائر شركات ومواطنى دول السوق الست دون تمييز بينها . وان يكون للمواطنين والشركات التابعة لاحدى دول السوق الست حق التوطن والاستقرار دون تمييز بينها فى كل قطر من هذه الاقطار المشتركة . . وواضح ان تلك الاغراض تعنى حرية انتقال رؤوس الاموال والايدى العاملة ، وحرية التجارة فيما بين دول السوق والاقطار المذكورة ، كما تعنى مساهمة دول السوق فى تنمية الاقطار الافريقية المشتركة .

وتنص قواعد تنفيذ الاتفاقية على الغاء الرسوم الجمركية فى تلك الاقطار بالتدريج على البضائع المستوردة من دول السوق الست والمساواة بينها فى الامتيازات ، والغاء الرسوم الجمركية فى دول السوق الست على صادرات تلك الاقطار اليها . وعلى ان تمنح الدول الست مساعدات مالية الى تلك الاقطار لتنمية الانتاج فيها عن

---

(٧) Emile Benot : Europe At Sixes & Sevens 1962 Ch III.

طريق المساهمة فى انشاء صندوق للتنمية فى هذه الاقطار .. ويتضح من ذلك انه يجب على دول السوق وعلى الاقطار الافريقية المشتركة أن تلغى تباعا الرسوم الجمركية فيما بينها ، وقد تم بالفعل الغاء ما يقرب من ٦٠ ٪ من هذه الرسوم بانتهاء المرحلة الاولى ، وقرب انتهاء المرحلة الثانية من المراحل الثلاث لتخفيض الرسوم والتى تنتهى فى عام ١٩٧٠ أو عام ١٩٧٣ على الاكثر ، وتبيح المادة ١٣٣ لهذه الاقطار الافريقية أن تفرض بعض الرسوم الجمركية للحماية ، وبعض الرسوم الاخرى لتمويل ميزانياتها العامة . أما بالنسبة لنظام الحصص ، فقد نص الاتفاق التنفيذى على أن تتحول حصص الاستيراد فى الاراضى الواقعة فيما وراء البحار لمصلحة احدى دول السوق من حصص ثنائية الى حصص اجمالية تستفيد منها جميع دول السوق الست على أن توسع هذه الحصص بالتدريج كما هو الشأن بين دول السوق نفسها .. وطبقا لاحكام المعاهدة انشأت دول السوق صندوق التنمية الذى أشرنا اليه ، لتمويل مشروعات الاستثمار فى الاقطار المشتركة ، وبلغ مجموع حصص الدول الاوروبية الست فى الصندوق ٥٨١ر٢٥ مليون دولار تحملت فيها كل من فرنسا والمانيا الغربية ٢٠٠ مليون دولار ، وكل من هولنده وبلجيكا ٧٠ مليون دولار ، وايطاليا ٤٠ مليون دولار ، ولوكسمبورج ١ر٢٥ مليون دولار . ويقوم الصندوق وفقا لما قضت به المعاهدة بتحديد المشروعات الاقتصادية المرتبطة ارتباطا مباشرا بمشروعات التنمية ، وكذلك بتمويل المؤسسات الاجتماعية ومعاهد التأهيل المهنى وغيرها ، وعلى مجلس وزراء السوق ان يصدر بأغلبية محدودة قرارا بتوزيع المبالغ بين هذين النوعين من المشروعات ، وتحديد نصيب كل قطر من تلك المبالغ .

مفاوضات ١٩٦١

ولما كانت معاهدة روما لم تحدد وضع الدول التى كانت تابعة لدول السوق ثم استقلت ، وذلك بعد انتهاء أجل اشتراكها فى السوق (٣١ ديسمبر ١٩٦٢) فقد استدعى الامر اعادة النظر فى أسس العلاقات القائمة بين الاقطار الافريقية المشتركة والسوق الاوروبية . وبعد خلاف حول هذه المسألة استقر الرأى على أن تدخل سلطات السوق فى مباحثات مع الدول الافريقية المشتركة تتعلق بتأكيد انضمامها الى السوق أو وضع أسس جديدة لهذا الانضمام . وفعلا دعت الدول الاوروبية الست الدول الافريقية الست عشرة (التى نالت استقلالها الى ذلك الحين) والمرتبطة بالسوق الى اجتماع تمهيدى عقد فى روما فى يناير عام ١٩٦١ ، ثم الى اجتماع ثان فى بون (مايو ١٩٦١) وذلك لوضع أسس اجتماع عام لمندوبى البرلمانات الافريقية يعقد فى « ستراسبورج » . وقد أسفر الاجتماعان عن تبلور موقف الدول المعنية جميعا ، وعن ضرورة عدم تضمين الاتفاقيات أى التزامات تشترط بها المساعدات الاقتصادية ، وكذلك اشتراك جميع الدول الاعضاء فى تمويل هذه المساعدات ، وأن يكون التمويل على أساس نسبى من الدخل القومى لكل دولة ، والعمل على ايجاد نظام لتثبيت أسعار المواد الاولية ، وطلب زيادة مساعدات دول السوق للدول الافريقية فى مجال التدريب المهنى .. وفى ضوء هذه النتائج المبدئية عقد « مؤتمر ستراسبورج » فى الفترة ١٩ — ٢٤ يونيو ١٩٦١ ، وقد ضم ٢٤٩ عضوا برلمانيا ، منهم ١٢٤ عضوا يمثلون ١٦ دولة أفريقية بما فيها مدغشقر (٨) ، والباقى يمثلون الدول الاوروبية أعضاء السوق فى المجلس البرلمانى الاوروبى ، وقد أصدر مؤتمر «ستراسبورج» توصياته ليضع خبراء السوق فى ضوئها الاسس التى تنظم علاقات الدول الافريقية مع دول السوق الاوروبية بعد نهاية عام ١٩٦٢ ، وكان أهم هذه التوصيات ضرورة عقد اجتماع سنوى على الاقل يجمع البرلمانيين الافريقيين والبرلمانيين الاوروبيين ، وانشاء معهد أبحاث تكون مهمته بحث الوسائل التى تكفل زيادة التعاون بين الدول الاوروبية الست والدول الافريقية وتسهيل اجراءات الاستفادة من صندوق التنمية ، واشراك الدول الافريقية فى رأسماله ولو بمبالغ رمزية ، وكذلك

---

(٨) كانت الدول الافريقية الممثلة فى المؤتمر هى « الكاميرون — توجو — جمهورية افريقيا الوسطى — الكونغو (برازافيل) الكونغو (ليوبلدفيل) — ساحل العاج — داهومى — جابون — فولتا العليا — مدغشقر — مالى — موريتانيا — النيجر — تشاد السنغال ، والصومال » .

ضرورة المحافظة على أسعار المواد الاولية ...

وفى ٢٥ يوليو ١٩٦١ اجتمع مجلس وزراء السوق فى بروكسل لاعادة بحث الخطوط العريضة لاسس الارتباط الجديد بين دول السوق والدول الافريقية وقد أسفر هذا الاجتماع عن عدة مقترحات أهمها :

(أ) تحرير التبادل التجارى بالنسبة لبعض المنتجات الاستوائية مثل الموز والاناناس والبن والشاى والكاكاو والاخشاب الاستوائية عن طريق تخفيض ضرائب الاستيراد على وارداتها من هذه المنتجات بنسبة ٥٠ ٪ فى أول يناير ١٩٦٣ وأن تلغى هذه الضرائب تماما فى أول يناير ١٩٦٥ .

(ب) تثبيت أسعار المواد الاولية ، وتقضى الاقتراحات التى قدمت فى هذا الشأن باستعمال موارد صندوق التنمية لهذا الغرض على ان يضع الاعتمادات اللازمة تحت تصرف صناديق التثبيت التى تنشأ فى الدول الافريقية لمصلحة السلع الاولية ، مع تقدير متوسطات الاسعار العالمية بطريقة تؤدى الى تثبيت حصيلة الصادرات الافريقية ، وتحديد كميات وأنواع المنتجات التى ستطبق عليها هذه القواعد وقدرت المبالغ اللازمة لذلك مبدئيا ٥٠ مليون دولار .

(ج) اعانات الانتاج ، فقد رأى المجلس امكان منح المنتجين فى البلاد الافريقية اعانات مباشرة لانتاج الارز والسكر والدهون والزيوت ، وهى السلع التى تشملها السياسة الزراعية الموحدة للسوق ، على أن تحدد هذه الاعانات فى ضوء تلك السياسة .

وفى ٢٤ اكتوبر من العام التالى (١٩٦٢) اجتمع مجلس وزراء السوق مرة أخرى ، وتمكن من الوصول الى أسس ونصوص الاشتراك الجديد للدول الافريقية ومدغشقر فى دول السوق وقد تضمنت هذه الاسس الغاء الرسوم الجمركية تباعا فى الدول الافريقية على وارداتها من الدول الاوروبية الست الااذا كانت هناك ضرورة تتطلب رسوما مرتفعة سواء لحماية الصناعة او تنمية موارد الخزينة لاستعمالها فى اغراض التنمية ، وفى نفس الوقت تلغى الرسوم الجمركية تدريجيا على الصادرات الافريقية الى الدول الست حتى تلغى تماما ، كما تضمنت قرارات المجلس حرية الاستثمار وتحركات رؤوس الاموال ، وانشاء الشركات التابعة للدول الاوروبية الست فى الدول الافريقية المشتركة بلا تمييز ، وأن تساهم الدول الاوروبية فى تنمية الدول الافريقية المشتركة عن طريق بنك التنمية الاوربى . وفيما يخص المعونات المالية فقد رأى المجلس ان يتم دفعها (٨٠٠ مليون دولار) على خمس سنوات ، وتوزع على أساس ٧٣٠ مليون دولار للدول المستقلة (منها ٦٢٠ مليونا هبات لا تسترد ، و ١١٠ ملايين قروض من نوع خاص وقروض بفوائد من بنك التنمية الاوربى) و ٧٠ مليون دولار للمناطق غير المستقلة ، منها ٣٥ مليون دولار للمناطق التابعة لفرنسا فى أفريقيا ، أما الـ ٣٥ مليون دولار الاخرى فللمناطق التابعة لهولندا (وهى خارج أفريقيا) .

تقدير الاتفاقية ونتائج

الاجتماعات والمفاوضات

ذلك هو الموقف الرسمى لدول السوق الاوروبية من الدول الافريقية المشتركة ، وهو كما نرى لا يعالج المشاكل الحقيقية لهذه الدول ، اذ انه يدعوها اساسا الى تقرير مبدا حرية التجارة فيما بينها وبين دول السوق ، باستثناءات بسيطة لحماية الصناعة ان وجدت فى الدول الافريقية ولا يخفى ما فى تقرير هذا المبدأ بين مجموعه من الدول المتقدمة ، ومجموعة من الدول المتخلفة من خطر على اقتصاديات هذه الاخيرة . فالعلاقة بين الدول الافريقية المعنية ودول السوق الاوروبية من حيث هى كما قررتها الاجتماعات والمؤتمرات السابق الكلام عنها لا تختلف كثيرا عن العلاقة بين دول السوق الست نفسها من حيث تمامها على مبدا المنافسة ، وتقرير هذا المبدا بين دول السوق الست ليس عليه غبار حيث انه يؤدى — بين دول صناعية متقدمة كدول السوق — الى استبعاد المشروعات الانتاجية الضعيفة فى كل من الدول الست ، واستقرار الوضع الاقتصادى بينها على اساس تخصص كل من هذه الدول فى أنواع المنتجات التى لها فيها ميزات نسبية ، أى المنتجات التى تنتجها بتكاليف ارخص من الدول الاعضاء الاخرى ، ومثل هذا التخصص الدولى حيث يقوم بين دول صناعية متقدمة لا يؤدى الى استغلال احداها للاخرى ، كما

لا يؤدى — مع تقارب النسب البنيانية لاقتصاديات دول السوق الست — الى فرض نمط معين وضيق على الانتاج فى اى دولة منها ، ولكن مؤداه ان تتمكن الدولة العضو فى السوق من الحصول على الزيادة فى احتياجاتها من سلع معينة عن انتاجها ، من الدول الاخرى المشتركة فى السوق دون ان تمضى فى انتاج هذه السلع الى مرحلة تناقص الغلة وارتفاع تكلفة انتاجها عما هو موجود فى دولة اخرى عضو فى السوق، فمثلا فرنسا تنتج الحديد والصلب ، ولو زادت احتياجاتها لهذه السلعة عن انتاجها منها فتستطيع ان تستورد الزيادة المطلوبة من المانيا مثلا دون ان تمضى فى الانتاج بنفسها ، بحيث تصبح تكاليف انتاج الحديد والصلب بها اعلى من المانيا .. ولكن حيث يتقرر مبدا حرية التجارة بين الدول الاوروبية الست ، وبين الدول الافريقية المشتركة فان الامر يختلف ، فهذه الدول الافريقية دول متخلفة ليست اقتصادياتها على قدم المساواة او حتى فى مركز قريب من اقتصاديات الدول الاوروبية الست ، وبالتالى فان تقرير مبدا حرية التجارة والمنافسة بين المجموعتين يؤدى الى تعزيز تخصص الدول الافريقية فى انتاج المواد الاولية والخامات والقضاء على اية محاولة جدية للتصنيع فيها . وقد يرد على ذلك بأن الاتفاقات والقرارات التى اتخذت تسمح باستثناءات للدول الافريقية لحماية صناعاتها ، ولكن اى نوع من الصناعات تحظى بهذه الاستثناءات ؟ وهل تساعد دول السوق الاوروبية الست الدول الافريقية على النمو الصناعى ؟

ان الصناعات التى يمكن ان تنشأ وتتمتع بهذه الاستثناءات هى بلا شك الصناعات الاولية التى تتناول بعض العمليات الصناعية اللازمة للاقتصاد فى تكلفة الانتاج فى دول السوق الاوروبية كصناعات تجهيز المواد الاولية وتنقية الخامات وتكرير الزيوت ، وتعبئة المواد الغذائية وغيرها من الصناعات البسيطة التى تمكن الدول الاوروبية من الحصول على وارداتها من الدول الافريقية فى صورة افضل واكثر صلاحية للاستخدام المباشر فى صناعاتها ، مما يوفر فى تكاليف النقل والتجهيز، ولكن على اية حال مهما كان نوع الصناعات التى يمكن ان تنشأ ، فالحماية والرسوم الجمركية ان سمح بهما فاستثناء، ممايعنى ان الدول الاوروبية لو شعرت بخطر من منافسة الصناعات الافريقية لصناعاتها لحالت دون اعمال هذا الاستثناء عما يجرد الصناعات الافريقية الناشئة من اسلحتها فى حماية نفسها من منافسة الصناعات الاوروبية المتقدمة. أما عن مساعدة الدول الاوروبية فى السوق للنمو الصناعى فى أفريقيا فذلك ما لا يمكن ان نتأكد منه ، فهى لا تساعد الدول الافريقية على تنمية الصناعات الثقيلة مثلا ، كما لا تساعدها على تنمية الصناعات الاستهلاكية والخفيفة المنافسة لصناعاتها .. ولو رجعنا الى الاغراض التى حددتها اتفاقية روما من اشراك الدول الافريقية والقواعد التى تتبع فى تنفيذ هذه الاغراض ، يمكن لنا أن نقسمها من حيث طبيعتها الى ثلاثة انواع رئيسية :

اولها : اغراض خاصة بتطبيق قواعد واحكام التجارة بين دول السوق الاوروبية الست على علاقاتها بدول مجموعة برازافيل الافريقية والاقطار التابعة لفرنسا ، وهى الاغراض التى تتعلق بالغاء الرسوم الجمركية ورفع قيود الحصص ، وتعميم علاقات الدول الافريقية المعنية مع دول السوق الاوروبية الست بلا تمييز. وغنى عن البيان ان تحقيق حرية التجارة والمنافسة بين دول السوق الاوروبية والدول الافريقية المشتركة له من الاثار الضارة على الاقتصاديات الافريقية المعنية ما سبق ذكره ، وبحسب ماوردت الاتفاقية عن هذا النوع من الاغراض لا نجد شيئا يعنى فى كثير بنوع العلاقات التجارية التى تقوم بين الدول الافريقية ودول السوق ، ويهتم بمحاولة توزيع نفع التجارة من هذه العلاقات توزيعا عادلا .

ثانيها : اغراض تتعلق بانشاء المشروعات الاوروبية فى الدول الافريقية المشتركة ، وتتمثل فى فتح باب الدول الافريقية المعنية أمام استثمارات دول السوق الست بلا تمييز بينها ، وكذلك فى فتح باب العطاءات والتوريدات فى تلك الدول أمام مشروعات وافراد الدول الاوروبية بلا تمييز بينها ، وتقرير حرية التنقل والاستقرار والتوطن لهؤلاء الافراد وهذه المشروعات . هذه الاغراض تهدف الى احلال استغلال مجموعة الدول الست لموارد الدول الافريقية المشتركة محل استئثار دولة او اثنين منها بهذا الاستغلال . وهى لا تعنى ببيان طبيعة هذا الاستغلال ومدى استمرار هيمنة المشروعات الاوروبية عليها ، هل يستمر الى اجل يتحدد بانتقال استغلال الموارد الافريقية الى ايدى الافريقيين ، على اساس أن المشروعات

التى تقوم فى هذه الدول برؤوس أموال وعمال تابعين لدول السوق الست ، تكون مشروعات استغلالية، وتدريبية للافريقيين؟.. أى مشروعات تستغل موارد الدول الافريقية بغرض تحقيق الارباح ، وفى نفس الوقت تقوم بتدريب افريقيين وتعليمهم ورفع مستواهم الفنى والانتاجى بحيث يتمكنون بعد فترة من ادارة واستغلال مواردهم بانفسهم ، وبهذه الطريقة تحقق مثل هذه المشروعات مصلحتها الخاصة ومصلحة دولها ، وفى نفس الوقت تعمل على تحقيق مصلحة الدول الافريقية باعداد الافريقيين انفسهم لادارة واستغلال مواردهم . هل تعمل هذه المشروعات على هذا الاساس .. ؟ ذلك ما لم يوجد ضمن اغراض اشراك الدول الافريقية فى السوق وفتح اقتصادياتها لاستغلال المشروعات الاوروبية . ويؤيد الواقع أن مثل هذه المشروعات تقام بهدف استمرارها فى يد الاجانب الاوروبيين.فكأن هذا النوع من الاغراض المتعلقة بالاستثمارات المباشرة يهدف الى فتح مجال أكبر لافراد ومشروعات دول السوق للاستثمار وتحقيق الارباح والفوائد ، وبالتالى من المتصور فى ظل هذا الوضع أن يستمر التبادل التجارى بين دول السوق والدول الافريقية المعنية محصورا فى ايدى الاوروبيين دون أن يتسرب الى ايدى الافريقيين انفسهم حتى بعد استقلال معظمهم سياسيا ، ويعزز هذا الموقف أن الاستثمارات التابعة لدول السوق تتجه لانماء النشاط التصديرى كما تتجه لخدمة تجارة الاستيراد .

وثالثها : اغراض تتعلق بمساهمة [illegible] السوق فى تنمية الدول الافريقية تنمية مضطردة . وهنا لا نجد مفهوما واضحا لهذه التنمية ، هل تأخذ صورة تنويع المنتجات فى الاقتصاديات الافريقية مما يدعم قوتها الاقتصادية ويجعلها أقل عرضة للتقلبات الاقتصادية ، ويخفف من وطأة تبعيتها لقوى اقتصادية أجنبية . ؟ أم أن هذه المساهمة تكون فى تنمية الموارد الزراعية والمواد الاولية والخامات اللازمة للصناعة فى دول السوق الاوروبية ؟ أى هل تتجه مساهمة دول السوق فى تنمية الدول الافريقية الى تدعيم تخصصها فى انتاج المواد الاولية والزراعية ، أم تعمل على تنويع منتجاتها . ؟ يؤيد الواقع أن هذه المساهمة تتجه الى تدعيم التخصص فى انتاج المواد الاولية وقد رأينا أن مفهوم المشروعات المرتبطة بالتنمية يتحدد بدرجة كبيرة من وجهة النظر الاوروبية فى السوق ، حيث أن مجلس وزراء السوق هو الذى يصدر قرارا بأغلبية محدودة لتوزيع مبالغ التمويل من صندوق التنمية على المشروعات الاقتصادية المرتبطة ارتباطا مباشرا بالتنمية فى الدول الافريقية . ومن جهة أخرى يشترط لمنح المساعدات للتنمية " توضع خطط اقتصادية عملية فى قالب فنى صحيح ، وهنا يكون لوجهة النظر الاوروبية وزن كبير فى الحكم على مدى كون الخطة عملية وفى قالب فنى صحيح أم لا ويرجع ذلك لافتقار الدول الافريقية المشتركة الى " الخبراء والاقتصاديين المتخصصين ، واعتمادها على خبراء دول السوق فى وضع خططها الاقتصادية للتنمية .

اما عن المقترحات الثلاثة الرئيسية التى اسفر عنها اجتماع مجلس وزراء السوق فى بروكسل عام ١٩٦١ فنلاحظ بشأنها ، أولا فيما يتعلق بتحرير التبادل التجارى واعانات الانتاج، فهما اقتراحان يعززان تخصص الدول الافريقية المعنية فى انتاج المواد الاولية والزراعية ، حيث أن تحرير التبادل التجارى الذى ذكر لمصلحة الدول الافريقية ينصرف الى الغاء ضريبة الاستيراد على واردات دول السوق الست من المنتجات الاستوائية الافريقية (الموز والاناناس، والبن ، والشاى ، والكاكاو ، والاخشاب الاستوائية) . وثانيا بالنسبة لاقتراح تثبيت اسعار المواد الاولية ، فهو لا يشمل كل هذه المواد بكمياتها المختلفة ، ولكنه يشمل انواعا معينة من المنتجات وكميات محدودة منها ، وهذا الاقتراح وان كان يهدف الى تثبيت حصيلة الصادرات الافريقية ، فهو لا يخرج فى الحقيقة عن كونه اعانة للصادرات الافريقية الى الدول الاوروبية الست ، وواضح أن مثل هذا الاجراء اذ يشجع الصادرات الافريقية من المواد الاولية يحقق مصلحة الدول الاوروبية المذكورة ، ومن جهة أخرى لا يضمن للدول الافريقية سوى ثبات حصيلتها من الصادرات ، وليس لذلك الامر فائدة كبيرة طالما أن صادرات الدول الافريقية تستأثر دول السوق منها بالنسبة العظمى ، وتستخدم حصيلتها فى استيراد السلع الصناعية (خاصة الاستهلاكية) من دول السوق نفسها، وثالثا بالنسبة للمعونات المالية التى قررها مجلس وزراء السوق فى الاجتماع المشار اليه ، فقد حددت بـ [illegible]٨٠٠ مليون دولار تدفع على خمس

سنوات ، اى بمعدل ١٦٠ مليون دولار فى السنة وهذا المبلغ لو وزع على الدول الافريقية المشتركة وكذلك على الاقطار التى لا زالت تابعة لفرنسا نجد أن متوسط ما يخص كل منها لا يزيد عن ٨ ملايين دولار على أحسن تقدير ، وغنى عن البيان ان ذلك القدر من المعونات والقروض لا يكفى لسد احتياجات الدول الافريقية من رؤوس الاموال ، خاصة اذا رغبت فى التنمية الصناعية ، وهو اقل بكثير من قدرتها على استيعاب رؤوس الاموال،كما أن هذه المعونات والقروض اقل بكثير مما تسمح به قدرة الدول الاوروبية الست المالية والاقتصادية .

تنفيذ الاتفاقية

والقرارات والتوصيات :

واذا ما انتقلنا من حيز النصوص والقرارات والتوصيات الى حيز التنفيذ ، نجد أن تنفيذ القواعد والاحكام المقررة لم يكن على النحو الواجب حتى فى حدود هذه القواعد والاحكام ، كما لم يكن مرضيا للدول الافريقية ذاتها ، وحتى يتضح لنا اسباب ذلك نتتبع فى ايجاز بعض مظاهر هذا التنفيذ فنجد أولا فيما يتعلق بالرسوم الجمركية على الواردات والصادرات بلغت نسبة التخفيضات التى أجرتها الدول الاوروبية على وارداتها من الدول الافريقية المشتركة فى السوق ٣٥٪ فى أوائل عام ١٩٦٣ عما كانت عليه عام ١٩٥٧ ولكن هذه التخفيضات لم تكن مرضية للدول الافريقية لعدة أسباب . فقد سرى بعض التخفيض الممنوح للدول الافريقية المشتركة على دول أخرى غير مرتبطة بالسوق ، ومثال ذلك ان اعضاء السوق قد وافقوا عام ١٩٦٠ على منح وارداتها من الدول الاعضاء فى اتفاقية الجات تخفيضا قدره ١٠٪ ، كما قامت بعض الدول الاعضاء فى السوق مثل المانيا الغربية وبلجيكا وايطاليا بفرض ضرائب استهلاك محلية على السلع المستوردة من الدول الافريقية لتقابل التخفيض فى الرسوم الجمركية . وكذلك قامت المانيا الغربية بتخفيض الرسوم الجمركية على بعض المنتجات الاستوائية الواردة من امريكا اللاتينية والمنافسة لمنتجات الدول الافريقية مما اضعف مركز هذه الاخيرة فى التصدير الى المانيا (خاصة البن والموز) ... وثانيا فيما يتعلق بمحاولة توحيد التعريفة الجمركية على الواردات من الدول الافريقيه . فان ذلك لم يتم على النحو المتفق عليه . ففى أول يناير عام ١٩٦١ تم اتفاق أعضاء السوق المشتركة على قائمة موحدة للرسوم الجمركية على الواردات من الدول الافريقية المنضمة ، على أن هذه القائمة لم تشمل الا الاخشاب الاستوائية فقط ، أما بقية البنود فلم يتفق بشأنها . وقد كان نتيجة لهذا الاتفاق ان فرضت المانيا الغربية ودول البنلوكس (بلجيكا — هولندا — لوكسمبورج) رسما جمركيا على استيراد الاخشاب الاستوائية من غير الدول الافريقية المشتركة قدره ٥ر١٪ مما أثار مستوردى الاخشاب فى المانيا والذين كانوا يستوردونها من الدول الافريقية غير المشتركة فى السوق ، ولذلك ضغطوا على الحكومة الالمانية مما أدى الى أن تطلب الغاء هذا الرسم الجمركى ، وأيدتها فى ذلك هولندا وبلجيكا ، ولم تنتظر هذه الدول اجتماع مجلس وزراء السوق ، وانما الغت هذا الرسم مباشرة ، وقد تسبب ذلك فى احتجاج الدول الافريقية المشتركة فى السوق.. وثالثا اظهرت التجربة بوضوح فيما يخص المساعدات المالية والفنية أن صندوق التنمية لازمته صفة الضعف فى الاجراءات بشكل عرقل منفعته بالنسبة للدول الافريقية المشتركة ، فالدولة التى تطلب القرض لا تستطيع الحصول عليه قبل مرور عامين على طلبها . ولم تزد قيمة المشروعات التى وافق عليها صندوق التنمية حتى يناير ١٩٦٢ عن ٣ر٤٤ مليون دولار ، وهو مبلغ لا يزيد عن ٦٪ من المبلغ الذى خصص للدول الافريقية فى الصندوق ، وقد أدى ذلك الى سخط الشعوب الافريقية وتصميمها على اعادة تنظيم الصندوق ، وزيادة رأس المال المستثمر .

واخيرا فان تحليل موقف دول السوق الاوروبية الست من الدول الافريقية المشتركة يكشف عن تعارض فى وجهات النظر داخل المجموعة الاوروبية نفسها ، وهو تعارض ناتج عن اختلاف مصالحها فى أفريقيا ، ويمكن القول ان الدول الاوروبية الست تنقسم على أساس مصالحها فى افريقيا الى قسمين ، الاول يضم فرنسا وبلجيكا وهى دول ذات مصالح حيوية فى أفريقيا . والثانى يضم هولندا والمانيا وايطاليا ، وهذه الدول لا تعلق أهمية خاصة على علاقاتها الاقتصادية مع الدول الافريقية المشتركة فى السوق . ولهذا

نجد اختلافا فى وجهات النظر بين المجموعتين بشان معاملة الوردات من الدول الافريقية المنضمة للسوق . ففرنسا وبلجيكا تقفان موقف التأييد من تخفيض الرسوم الجمركية على هذه الواردات ، اما المجموعة الثانية فلا تقابل هذا التخفيض بارتياح . فلا تملك المانيا وهولندا وايطاليا الان ايه مصالح استعمارية خاصة فى افريقيا ، وتستورد اغلب احتياجاتها من المنتجات الاستوائية والاخشاب من دول أمريكا اللاتينية او الدول الافريقية غير المشتركة فى السوق . والمانيا الغربية بصفة خاصة مرتبطة بدول امريكا اللاتينية بأكثر من مجرد استيراد المنتجات الاستوائية ، اذ تجد فيها سوقا متسعة ورائجة لمنتجاتها . اما عن هولندا فهى لا تملك رؤوس اموال مستثمرة فى دول افريقيا المشتركة فى السوق بالاضافة الى انها على علاقات وثيقة مع دول كتلة الاسترلينى فى افريقيا ، وتستورد احتياجاتها من الموز والبن من الدول الافريقية غير المنضمة الى السوق ، وتستورد حوالى ٢٣٪ فقط من احتياجاتها من الكاكاو من الدول الافريقية المنضمة الى السوق . وايطاليا ليست لها علاقات اقتصادية وطيدة فى افريقيا الا مع الصومال حيث تستورد منه كل احتياجاتها من الموز ، اما باقى المنتجات الاستوائية فتستوردها اما من امريكا اللاتينية أو من اعضاء منطقة الاسترلينى فى افريقيا ... هذا التباين فى ارتباطات ومصالح دول السوق الست ، ينعكس فى اختلاف وجهات نظرها فيما يتعلق بتدعيم التعاون الاقتصادى مع الدول الافريقية المشتركة فى السوق ، فهذه المصالح تؤثر على مدى احترام الدول الاوروبية لنصوص اتفاقية اشراك الدول الافريقية المعنية فى السوق .

ولعل ذلك التحليل الذى قدمناه عن موقف دول السوق الاوروبية من الدول الافريقية المشتركة فى السوق ، كما تحدده اتفاقية قيام السوق ، والمباحثات التى عقدت ، والقرارات التى اتخذت لاشراك الدول الافريقية المعنية ، يوضح لنا ان اتفاقية اشراك هذه الدول الافريقية لا تتلافى الاثار المعوقة للعلاقات الاقتصادية الدولية بين مجموعة الدول الاوروبية المتقدمة ومجموعة الدول الافريقية المتخلفة فى نطاق السوق الاوروبية المشتركة ، وذلك ما يؤدى بنا الى بحث الآثار الاقتصادية والسياسية للسوق الاوروبية المشتركة على اقتصاديات الدول الافريقية المشتركة فى السوق

بصفه خاصه واقتصاديات القارة الافريقية عامة ، تلك الاثار التى تترتب على العلاقات الاقتصادية الدولية بين دول السوق والدول الافريقية .

آثار السوق المشتركة

فى الاقتصاد الافريقى :

تنتمى دول السوق الاوروبية الى مجموعة الدول المتقدمة ، بينما تنتمى الدول الافريقية بصفة عامة الى مجموعة الدول المتخلفة ، وهذا التقابل ينعكس على العلاقات الاقتصادية بينهما بحيث تصبح علاقات بين مجموعة دول متقدمة ، ومجموعة دول متخلفة . وارتفاع الاهمية النسبية لهذه العلاقات — كما رأينا — يعنى وضع الاقتصاديات الافريقية بصفة عامة فى حالة من التبعيه لدول السوق الاوروبية المشتركة . ولهذه التبعية صور اربع ترتبط بالصور الاربع للعلاقات الاقتصادية الدولية بين افريقيا والسوق ، ولها جميعا آثار ضارة على الاقتصاديات الافريقية بصفة عامة ، وتتمثل هذه الاثار ، اولا فى التجارة الخارجية يتمثل اثر التبعية فى المدى القصير فى تعرض البلاد الافريقية لتقلبات شديدة من عام لآخر فى حصيلة صادراتها وهذه التقلبات يترتب عليها عدم الاستقرار فى اقتصادياتها ، وحدوث تقلبات عنيفة فى مستوى الدخل القومى . وذلك ما يعنى انعدام سيطرة الدول الافريقيه بصفة عامة على احوالها الاقتصادية والنقدية . وفى المدى الطويل يشكل اعتماد الدول الافريقيه على تصدير المواد الاولية والغذائية مصدر خطر كبير نظرا للاتجاه النزولى لمعدل التبادل الدولى لهذه المواد ، وهو ما يعنى انها لا تضمن فى المدى الطويل الحصول على الحصيلة المناسبة من العملات الاجنبية . وثانيا يكون للتبعية الناتجة عن سيطرة المشروعات الاجنبية على القطاعات الرئيسية (التصدير والاستيراد) فى الاقتصاديات الافريقية عامة ، آثار ضارة تتمثل فى استغلال الموارد الافريقية واستنزافها لصالح الدول الاوروبية ، وتتمثل ايضا فى خلق ظاهرة الاقتصاد المزدوج فى الاقتصاديات الافريقية ، مما يعرقل جهود التنمية ، اذ تضعها فى مواجهة مجتمعين متباينين من حيث التأثير فى السياسات والاجراءات الاقتصادية

والتأثر بها . وثالثا يكون للتبعية فى الحصول على رؤوس الاموال خطورتها التى تتمثل فى خضـــوع مقدرات النمو الاقتصادى فى افريقيا عامة لدرجة كبيرة من عدم التيقن نتيجة لعدم ضمان انسياب رؤوس الاموال الاجنبية اليها ، وبالتالى يصعب التحكم فى امكانيات النمو بطريق القوى الاقتصادية والسياسية الوطنية ، هذا بالاضـــافة الى ما تفرضه رؤوس الاموال الاجنبية (الاستثمارات غير المباشرة بصفة خاصة) على الدول الافريقية من التزامات بتحويل فوائد ثابتة بغض النظر عن تقلبات الاحوال الاقتصادية بها . اما الصـــورة الرابعة من التبعية ، فهى التبعية العلميـــة والفنية ، وتتلخص آثارها فى أن تقـــدم الدول الافريقية المتخلفة يكون رهنا باستمرار الاجانب فى تشغيل وادارة المشروعات ، وأن يكون رهن مشيئة الـــدول الاوروبية المتقـــدمة .. هـــذا بالاضافة الى أن العلاقات الاقتصادية الدوليـــة بين دول السوق الاوروبية الست وبـــين الدول الافريقية ، والتى لا تخرج عن كونها علاقات بين مجموعة دول متقدمة ومجموعة دول متخلفة ، يكون لها من الآثار السلبية المعوقة مايتغلب على الاثار الايجابية التوسعية التى قد توجد ، ويعوق تقدم الدول الافريقية ونموها (٩) تلك هى النظرة العامة لاثار العلاقات الاقتصادية الدوليـــة بين دول السوق الاوروبية والدول الافريقية عامة ، غير ان هذه النظرة تستلزم تفصيلا أكبر فى بيان كيفية توزيع هذه الاثار ومدى قوتها بالنســـبة لاقتصاديات الدول الافريقية المختلفة ، وهو ما يتحدد بكيفية توزيع العلاقات بين دول السوق والدول الافريقية . وكما رأينا فان هذا التوزيع يختلف كما وكيفا بين الدول الافريقيـــة ، ومن المعروف أن العلاقات الاقتصادية بين دول السوق الاوروبية والدول الافريقية المنضمة الى السوق، والاقطار الافريقية التى لا زالت تابعة لفرنسا ، تشكل العنصر الاساسى فى مجموع علاقات دول السوق بأفريقيا ، بينما نجد دولا أخرى مثـــل ج.ع.م واثيوبيا ، ودول منطقـــة الاسترلينى لا تحتل علاقاتها الاقتصادية مع دول السوق اهمية خاصة فى علاقاتها الاقتصادية الدولية . وتبعـــا لذلك فان آثار تبعية الاقتصاديات الافريقيـــة لاقتصاديات دول السوق لا تتوزع بنسب متساوية على سائر الدول الافريقيـــة ، ولذلك نفرق فى دراسة هذه الاثار بين دول افريقية ذات علاقات اقتصادية ضعيفة بدول السوق ، والدول الافريقية المشتركة فى السوق ومعها الاقطار الافريقية التى لا زالت تابعة لفرنسا .

١ ـــ ففيما يخص الدول الافريقية ذات العلاقات الاقتصادية الضعيفة بدول السوق ، نجـــد ان السوق الاوروبية تؤثر عليها بطريق غير مباشر، فهذه السوق كما رأينا تمثل أكبر مستورد للمواد الاولية والخامات ، وأكبر سوق لتصريف هـــذه المنتجات الاولية ، وبالتالى تعتبر دول السوق طرفا هاما فى احتكار قلة من الدول لشراء المواد الاولية والخامات ، ولذلك تستطيع التأثير على اسعارها ، وعن طريق هـــــذا التأثير تنعكس تصرفات دول السوق حيال ما تستورده من مواد اولية وخامات على تلك المجمـــوعة من الدول الافريقية حيث انها تصدر المواد الاولية والخامات بصفة اساسية ، وتمثل صادراتها من هـــذه المواد نسبة مرتفعة من مجموع صادراتها ومن دخلها القومى . وبالتالى فان السوق الاوروبية تستطيع ان تؤثر بطريق غير مباشر فى حصيلة صادرات هذه الدول الافريقية من العمـــلات الاجنبية ، وهو ما يؤدى الى اضطراب النمو فى هذه الدول ، ويؤدى الى تقلبات فى مستوى دخلها القومى والنشاط الاقتصادى بها ، ولا يخفى ما فى ذلك من آثار ضارة على اقتصاديات هذه الدول .

٢ ـــ وفيما يخص مجموعة الدول الافريقية والاقطار التابعة لفرنسا ، والمشتركة فى السوق، والتى لها علاقات اقتصادية قوية ومباشرة بدول السوق ، فان هذه المجموعة من الدول تخضع لكل آثار التبعية الاقتصادية لدول الســـوق المتقدمة ، كما تؤدى العلاقات الاقتصـــادية الدولية فيما بينها وبين دول السوق الست الى اعاقة نموها وعرقلة تطورها ... ومن الممكن أن نلخص آثار السوق الاوروبية على هذه الدول فيما يأتى :

---

(٩) راجع فى تفصيل هذه الاثار
Myrdal : Economic Theory & Underdeveloped Regions Ch. I, II, III

اولا : كما رأينا لا تؤدى اتفاقية اشتراك الدول الافريقية فى السوق من حيث اغراضها ولا اجراءاتها ، الى معالجة مشاكل التخلف والتنمية فى الدول الافريقية المعنية ، فهى لا تجنب هذه الدول آثار تبعيتها الاقتصادية لدول السوق الاوروبية وكل ما تضمنته الاتفاقية متعلقا بهذه المسألة هو تثبيت اسعار المواد الاولية . على ان هذا الاجراء وان كان يحقق ثباتا نسبيا لحصيلة صادرات الدول الافريقية المشتركة فى السوق الا أنه لا يعالج مشكلة تبعيتها وذلك لاكثر من سبب . فلو نظرنا الى معيار تثبيت اسعار صادرات الدول الافريقية نجد انه يقوم على اساس متوسط الاسعار العالمية للمواد الاولية والخامات ، وهذه الاسعار العالمية متقلبة بدرجة كبيرة وتخضع لتحكم قوى اقتصادية أجنبية خارجة عن نطاق سيطرة الدول الافريقية ، واذا كانت دول السوق تمثل احدى القوى الاقتصادية العالمية الهامة فى تحديد اسعار المواد الاولية والخامات فليس هناك ما يضمن ان تعمل هذه الدول الاوروبية على رفع اسعار المواد الاولية حيث تتجه الى الانخفاض من اجل تثبيت حصيلة الصادرات الافريقية عند مستوى ملائم لاحتياجات التنمية فى الدول الافريقيه .. ومن جهة اخرى لا يأخذ معيار تثبيت اسعار المواد الاولية للدول الافريقية المشتركة فى السوق ، فى الاعتبار اتجاه اسعار السلع الصناعية الى الارتفاع المستمر ، وبالتالى فان تثبيت اسعار المواد الاولية ، ولو فرض أنه يتم على مستوى مرض بالنسبة لهذه المواد فى حد ذاتها ، فانه لا يكون كذلك فى علاقة هذه المواد والخامات بالسلع الصناعية . ومؤدى ذلك أن تثبيت اسعار صادرات الدول الافريقية المعنية لا يقضى على الاتجاه النزولى لمعدل التبادل الدولى بين صادرات هذه الدول ووارداتها من دول السوق الاوروبية . وبالتالى فاجراء تثبيت حصيلة الصادرات لا يحقق العدالة فى توزيع نفع التجارة بين الدول الاوروبية الست والدول الافريقية المعنية ، بالاضافة الى ان هذا التثبيت واذ يتم على اساس متوسط الاسعار العالمية (وهى متقلبة فى حدود واسعة) لا يعنى سوى عدم سرعة تقلب حصيلة صادرات الدول الافريقية بينما لا يستبعد هذا التقلب كلية ، اذ من المتصور حدوثه مع تغير متوسط الاسعار العالمية لمنتجات المواد الاولية والخامات وهذا التغيير يحدث بالتبعية لتقلبات الاحوال الاقتصادية فى الدول الصناعية ، ومؤدى ذلك استمرار خضوع حصيلة صادرات الدول الافريقيه المعنية لتحكم القوى الاقتصادية الاجنبية .

ودراسة أهمية حصيلة الصادرات فى اقتصاديات هذه الدول الافريقية توضح انها تشكل نسبة مرتفعة من الدخل القومى فى هذه الاقتصاديات ، وبالتالى تمثل عنصرا أساسيا فى تكوين وتغيير مستوى هذا الدخل . ويمكن توضيح تأثير حصيلة الصادرات على مستوى الدخل القومى فى هذه الدول الافريقية من المعادلة الاتية :

الدخل القومى = الانفاق على الاستهلاك + الانفاق على الاستثمار + حصيلة الصادرات .

بالنسبة للانفاق على الاستهلاك فلا يتغير بسرعة كبيرة من سنة لاخرى ، وبالتالى نستبعد تغيراته ، أما الانفاق على الاستثمار فيتحلل الى الاستثمارات الخاصة والانفاق الحكومى على الاستثمار . ومن الملاحظ أنه فى الدول المتقدمة ، ومن بينها دول السوق الاوروبية يكون الانفاق الحكومى والانفاق الخاص على الاستثمار متغيرين مستقلين عن حصيلة الصادرات ، او ان العلاقة بينهما لا تكون مباشره بحيث يؤدى تقلب حصيلة الصادرات الى سرعة التقلب فيهما، بينما الحال فى الدول الافريقية والمتخلفة عكس ذلك اذ يكون الانفاق الحكومى والانفاق الخاص على الاستثمار متغيرين تابعين لحصيلة الصادرات ... وبالتالى فان حصيلة صادرات الدول الافريقية المشتركة فى السوق تشكل العنصر الاساسى وراء تغيرات الدخل القومى بها ، وهو ما يعنى ونتيجة لعدم سيطرة الدول الافريقية على هذه الحصيلة ان التغيرات فى مستوى النشاط الاقتصادى والدخل القومى وبالتالى معدل النمو فى هذه الدول تكون كلها متغيرات تابعة لحصيلة الصادرات ، وبالتالى تخضع لقوى اقتصادية اجنبية اهمها بالنسبة لهذه الدول الافريقية دول السوق الاوروبية الست .

ولو تتبعنا تطور الارقام القياسية للانتاج الصناعى فى أوروبا الغربية (وتعتبر دول السوق الست من أهم الدول الصناعية بها) والارقام

القياسيةلتطور صادرات افريقيا بصفة عامة(١٠)، نلاحظ وجود ارتباط بين مستوى الانتاج الصناعى فى اوروبا الغربية ومستوى الصادرات الافريقية، فبينما ارتفعت الارقام القياسية للانتاج الصناعى فى اوروبا الغربية من ٨٦ عام ١٩٥٠ الى ١٠٩ عام ١٩٥٤ ثم ١٣٤ عام ١٩٥٨ ، ارتفعت أرقام صادرات افريقيا من ٧٨ الى ١٠٩ ثم الى ١٢٠ عن نفس السنوات وذلك الارتباط يوضح أن مستوى حصيلة الصادرات الافريقية يتوقف على الاحوال الاقتصادية فى الدول الصناعية ، ومن أهمها دول السوق الاوروبية الست ، كما تتوقف بصفة عامة على حجم الانتاج الصناعى فى العالم. ومؤدى هذا الارتباط بين حجم وقيمة الانتاج الصناعى فى العالم وفى أوروبا الغربية ، وبين صادرات أفريقيا تحقيق نتائج ثلاث تعنى تبعية افريقيا اقتصاديا للخارج ، اولاها خضوع حصيلة الصادرات الافريقية لتطور الانتاج الصناعى وازدياد الدخول فى الدول الصناعية بالعالم عامة . وثانيتها خضوع حصيلة الصادرات الافريقية لتطور الانتاج الصناعى وازدياد الدخول فى اوروبا الغربية عامة ، وعلاقة التبعية هذه تبدو واضحة فيما يخص الدراسة التى نحن بصددها فى خضوع حصيلة صادرات الدول الافريقية المرتبطة بدول السوق لتقلبات الاحوال فى هذه الدول الاوروبية . وثالثتها نظرا لان صادرات الدول الافريقية تشكل بالنسبة لمعظمها نسبة مرتفعة من دخلها القومى ، ونظرا لان الانفاق الخاص والانفاق الحكومى على الاستثمار — كما سبق القول — متغيران تابعان لحصيلة الصادرات فان تغير الاحوال الاقتصادية ومستويات الدخول ومعدلات النمو فى افريقيا تتبع فى حركتها التقلبات الاقتصادية فى الدول الصناعية عامة ، ودول السوق الاوروبية بصفة خاصة ، وكما رأينا لا يفيد اجراء تثبيت حصيلة الصادرات الافريقية الذى عمدت اليه اتفاقية ضم مجموعة دول برازافيل الى السوق فى تجنيب الدول الافريقية المرتبطة بالسوق عواقب التبعية الاقتصادية .

ثانيا : وبالاضافة الى ما تقدم فان اتفاقية ضم الدول الافريقية المشتركة الى السوق تزيد من حدة تبعية هذه الدول لدول السوق الاوروبية اقتصاديا ، وذلك ما يترتب على انصراف الجزء الاكبر من التعامل التجارى للدول الافريقية المعنية الى دول السوق الاوروبية المشتركة . وفى حقيقة الامر أن هذه الاتفاقية لا تحقق سوى مزيد من التبعية الاقتصادية التى تعانى منها هذه الدول الافريقية ، وذلك لان هذا الانضمام لا يمكن ان يضمن لها المساواة بالدول الاوروبية الست ، وكيف السبيل الى ذلك وهذه الدول الاوروبية من اكثر دول العالم تقدما بينما تلك الدول الافريقية من اكثر دول العالم تخلفا ... ومن جهة أخرى اذا كان من أهم شروط التبعية الاقتصادية تركز المعاملات التجارية مع منطقة واحدة او عدد قليل من الدول فلا شك أن اتفاقية ضم مجموعة دول برازافيل الى السوق قد عملت على تدعيم تبعية الدول الافريقية اقتصاديا لدول السوق الاوروبية،وبالاضافة الى ذلك نلاحظ أن العلاقات المباشرة بين دول السوق الاوروبية والدول الافريقية المشتركة فى السوق تتجه الى تدعيم تخصص هذه الاخيرة فى انتاج المواد الاولية والخامات وذلك ما يترتب على طبيعة نشاط المشروعات والاستثمارات التابعة لدول السوق فى الدول الافريقية ، وأكثر من ذلك ، توضح اتفاقية ضم الدول الافريقية نفسها هذا الاتجاه الى تدعيم تخصص الدول الافريقية فى انتاج المواد الاولية والخامات ، ويتضح ذلك من قصر اعانات الانتاج على منتجى السكر والارز والزيوت والدهون ، وهى السلع التى تشملها السياسة الزراعية الموحدة ، ومن ذلك نرى أن الانتاج المعان لا يشمل سوى الانتاج الزراعى بينما لا يتمتع الانتاج الصناعى سواء لانتاج سلع استهلاكية أم انتاجية بأى اعانة من دول السوق، ونفس الاتجاه نلمسه فى كيفية وحجم تدفق رؤوس الاموال من دول السوق الى الدول الافريقية ، فلا تتدفق هذه الاموال الا بالقدر اللازم لتنمية الانتاج الزراعى وخدمة الصادرات .

وبالاضافة الى ما تقدم فان سياسة التمييز الجمركى لصالح الدول الافريقية من شأنها ايضا تعزيز تخصص هذه الدول فى انتاج المواد الاولية والخامات ، وذلك عن طريق العمل على اعفاء

---

(١٠) الامم المتحدة « دراسة الحالة الاقتصادية فى أفريقيا فى السنوات ٥٠ — ١٩٦٠ » ص ٢٥٠ .

الصادرات من هذه المنتجات الى دول السوق من الرسوم الجمركية ، بينما لا تتضمن الاتفاقية أية اشارة الى اعفاء ما يمكن أن تصدره الدول الافريقية من سلع صناعية استهلاكية الى السوق الاوروبية من الرسوم الجمركية .. وقد يقال أن من أهداف السوق اقامة اتحاد جمركي تلغى داخله الحواجز الجمركية ، ولكن هذا الكلام لو صدق على نطاق دول السوق الست فليس هناك ما يضمن صدقه بالنسبة لعلاقة هذه الدول بالدول الافريقية اذ لا يستبعد أن تستخدم دول السوق سلاح الحماية الجمركية ضد مايمكن أن تصدره الدول الافريقية المشتركة من سلع صناعية استهلاكية حيث لا يوجد فى اتفاقية ضم هذه الدول الى السوق سوى نص بالعمل على اعفاء صادرات الدول الافريقية من المواد الاولية والخامات من الرسوم الجمركية . وهذا التحديد تستطيع الدول الاوروبية فى السوق أن تتمسك به فى حالة ما يشكل نمو الصناعة فى الدول الافريقية خطرا على اقتصاديات دول السوق نفسها ... ولا شك أن الاتجاهات المتقدمة تشكل آثارا غاية فى الخطورة لانضمام الدول الافريقية المعنية الى السوق الاوروبية حيث أن تدعيم تخصص هذه الدول فى المواد الاولية يعنى تبعيتها الدائمة لدول السوق الاوروبية المشتركة حتى يتسنى لها أن تصرف منتجاتها الاولية ، وتحصل على مستلزماتها من السلع الصناعية ، ومؤدى ذلك خضوع مستوى النشاط الاقتصادى والدخل القومى فى الدول الافريقية المشتركة لتقلبات الاحوال فى دول السوق الاوروبية ، أو لارادتها التى قد توحى لها باستخدام الاساليب الاقتصادية كوسيلة للضغط لتحقيق أهداف سياسية .

ثالثا : ويترتب على حرية انتقال عناصر الانتاج من دول السوق الى الدول الافريقية المنضمة الى السوق ، وبالعكس ، أن تجد الاستثمارات التابعة لدول السوق الاوربية بيئة خصبة اقتصاديا فى الدول الافريقية المذكورة ، حيث أن فرص الاستثمار فى هذه الدول لا زالت متسعة . ولكن طبيعة هذه الاستثمارات الاجنبية لا تسمح لها بأن تساهم فى التقدم الاقتصادى والنمو الصناعى للدول الافريقية ، حيث أنها تحصر نفسها فى نطاق ضيق هو خدمة الصادرات والواردات عن طريق القيام بالانتاج الزراعى والاستخراجى ، أو تمويل هذا الانتاج واحتكار تجارة التصدير والاستيراد . وبالاضافة الى ذلك فان هذه المشروعات والاستثمارات لا تعيد استثمار أرباحها فى الدول الافريقية ، وبالتالى تحرم القارة الافريقية من الاثار التوسعية لما ينشأ فيها من استثمارات أجنبية ، ولو أمعنا النظر فى الكيفية التى تعمل بها استثمارات دول السوق فى الدول الافريقية نجد أنها فىحقيقة الامر تستنزف رؤوس الاموال المتاحة فى افريقيا وتحولها الى دول السوق الاوروبية فى صورة أرباح وفوائد للاستثمارات والمشروعات التابعة لدول السوق ... ومن ذلك يتضح أن العلاقة بين دول السوق والدول الافريقية على النحو المتقدم ، علاقة من طبيعة سلبية ، بمعنى أنها علاقة ترتب آثارا سلبية ومعوقة لنمو الدول الافريقية ، وبناء على ذلك فان تقرير اتفاقية ضم الدول الافريقية المعنية الى السوق لحرية انتقال رؤوس الاموال والعمل الى الدول الافريقية ، وبالعكس لا يهدف الى شيء سوى تدعيم استغلال موارد القارة لمصلحة الدول الاوروبية الست .

رابعا : رأينا أن من بين أهداف السوق سواء فى اتفاقية انشائها أو فى اتفاقية ضم الدول الافريقية بعد استقلالها ، تنمية الاراضى الواقعة فيما وراء البحار ، وقد أنشىء لذلك صندوق لهذه التنمية . وهنا نتساءل عن أى نوع من التنمية تقصده الدول الاوروبية الست؟ انها تقصد تنمية الموارد الزراعية وانتاج المواد الخام الاولية بهدف ضمان استمرار حصولها على السلع الزراعية والمنتجات الاولية التى تحتاج اليها من الدول الافريقية . أما عن التنمية الصناعية والاقتصادية عامة ، فليس لها حظ من اهتمام دول السوق الاوروبية بالدول الافريقية المشتركة ، ودليل ذلك واضح مما تقدم ذكره فى النقطة السابقة من قصر اعانات الانتاج على السلع الزراعية ، وقصر الاعفاء الجمركى على صادرات المواد الاولية ، ومن طبيعة انسياب رؤوس الاموال من الدول الاوروبية الى الدول الافريقية فى نطاق السوق ، ولا شك أن نمط التنمية الذى تهدف اليه دول السوق يتضح من حجم المساعدات والقروض التى رصدت لهذا الغرض ... وقد رأينا أن مجلس وزراء السوق قد قرر لهذا الغرض ٨٠٠,٠٠٠ مليون دولار تدفع على خمس

سنوات موزعة بين الهبات والقروض السهلة وقروض من نوع خاص ، ومعنى ذلك ان متوسط انسياب رأس المال الذى قرره مجلس الوزراء خلال الفترة ١٩٦٢/١٩٦٧ هو ١٦٠ مليون دولار فى السنة موزعة على اكثر من ٢٠ وحدة سياسية بين دول مستقلة ومستعمرات فرنسية ، اى ان متوسط الانسياب السنوى لرأس المال من الدول الاوروبية فى السوق الى اى من الدول الافريقية المعنية لا يزيد عن ٨ ملايين دولار على احسن تقدير خلال الفترة المذكورة ، وهذا الرقم قد يزيد او ينقص حسب حجم الدولة الافريقية او اى اعتبار آخر سياسى او اقتصادى ، ولكنه مبلغ ضئيل لا يكاد يكفى حتى لمجرد انشاء مشروع او اثنين من مشروعات الهيكل الاساسى infra stucture اللازمة للتقدم الاقتصادى ، وبالتالى فان هذا القدر من المساعدات المالية والقروض لا يكفى لتشجيع التنمية الصناعية فى الدول الافريقية التى تفتقر بشدة الى رؤوس الاموال ، ورغم أن امكانيات السوق الاوروبية كافية لترفع هذه المعونة الى اضعافها الا أن ذلك لم يحدث ، وسبب ذلك واضح ، فدول السوق الاوروبية لم تسمح بالمساعدات المالية والقروض الا بالقدر الذى يلزم لخدمة انتاج السلع الزراعية والخامات الاولية .

خامسا : تؤدى تبعية دول افريقيا المشتركة فى السوق بصفة خاصة لدول السوق الاوروبية فى النواحى العلمية والفنية الى تحكم الدول الاوروبية فى عامل من أهم عوامل التقدم الاقتصادى وهو الفن الانتاجى والاساليب العلمية المتقدمة ، ولا تخلو اتفاقية انشاء السوق واتفاقية ضم الدول الافريقية اليها من بنود خاصة بالمساعدات الفنية والعلمية والتدريب المهنى ، ولكن هذه المساعدات تنحصر فى تنمية فن وطرق الانتاج الخاصة بالزراعة والمواد الاولية لخدمة الصادرات الافريقية الى دول السوق ، وهو ما يدعم تخصص الدول الافريقية المعنية فى الانتاج الزراعى والاولى .

سادسا : وبالاضافة الى ما تقدم فلا شك ان ارتباط دول برازافيل بالسوق الاوروبية يعوق التبادل التجارى وقيام التكتل الاقتصادى بين الدول الافريقية ، فكما رأينا لم ترتفع نسبة التبادل الداخلى بين الدول الافريقية وبعضها عن ٩ر٧٪ من صادراتها الكلية خلال الفترة ١٩٤٨/١٩٦٢ على حين أن دول السوق ظلت خلال هذه الفترة تستأثر بما لا يقل عن ٢٨٪ من هذه الصادرات (عام ١٩٤٨) بل وزادت الى ٦ر٣٩٪ عام ١٩٦٢ . ولا شك أن ارتفاع نسبة صادرات الدول الافريقية — خاصة المرتبطة بالسوق — الى دول السوق يأتى على حساب ما يمكن أن تصدره هذه الدول الى بعضها داخل القارة ، فالمعاملة التفضيلية التى تمنحها السوق للدول الافريقية المشتركة لا شك تحول بين هذه الدول والاتجاه بصادراتها الى الدول الافريقية الاخرى . ومن حيث اعاقة التكتل الاقتصادى بين الدول الافريقية فذلك ما يترتب على انقسام القارة بين التكتلات الاقتصادية التابعة للدول الغربية ، ومنها دول منطقة الفرنك ، ودول مجموعة برازافيل السابق الحديث عنها ، ودول منطقة الاسترلينى . ومثل هذه التجمعات الافريقية التابعة لدول الغرب تحول دون تكتل اقتصادى افريقى صميم بالوسائل والاهداف ، وذلك ما يفسر أن السوق الافريقية المشتركة لا زالت دعوة يتردد صداها فى انحاء القارة دون أن تلقى استجابة عامة وفعلية من كثير من الدول الافريقية التى تربط نفسها بالسوق الاوروبية المشتركة .

سابعا : انقسام افريقيا اقتصاديا وسياسيا . فمن المعروف ان المصالح الاستعمارية كانت وما زالت ، تحاول بث التفرقة فى القارة الافريقية، فالتراث الاستعمارى فى المستعمرات الانجليزية والفرنسية كان يتجه الى الفصل بينها على أساس لغوى وحضارى لحساب الراسمالية الانجليزية والفرنسية ، وأثناء الاستعمار راجت الدعوة الى انقسام افريقيا الى افريقيا العربية وافريقيا غير العربية ، ومثلها الدعوة الى افريقيا البيضاء وافريقيا السوداء ، وايضا افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء ، وكل هذه النظرات التجزيئية كانت تحاول الاستفادة من اوضاع التجزئة فى سبيل مزيد من الاستغلال . والواقع ان انشاء السوق الاوروبية المشتركة واشراك

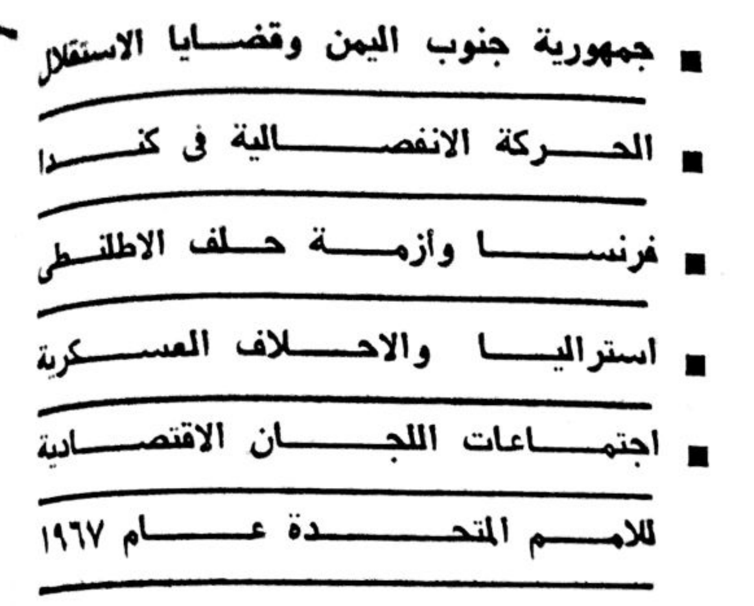
الدول الافريقية التى كانت مستعمرات تابعـــة لفرنسا وايطاليا فيها ، بالاضافة الى عدم امكان ارتباط الدول التى كانت مستعمرات انجليـزية سابقا بالسوق ، وتثبيت علاقاتها التجارية مـع بريطانيا فى اطار الكومنولث ومنطقة الاسترلينى ، يؤدى الى تثبيت أوضاع الانقسام بين الدول التى كانت أصلا مستعمرات فرنسية ، وتلك التى كانت مستعمرات انجليزية واعطائها مضمونا اقتصـــــاديا فى نطاق تكتلات تابعـــة للدول الاستعمارية (١١) .

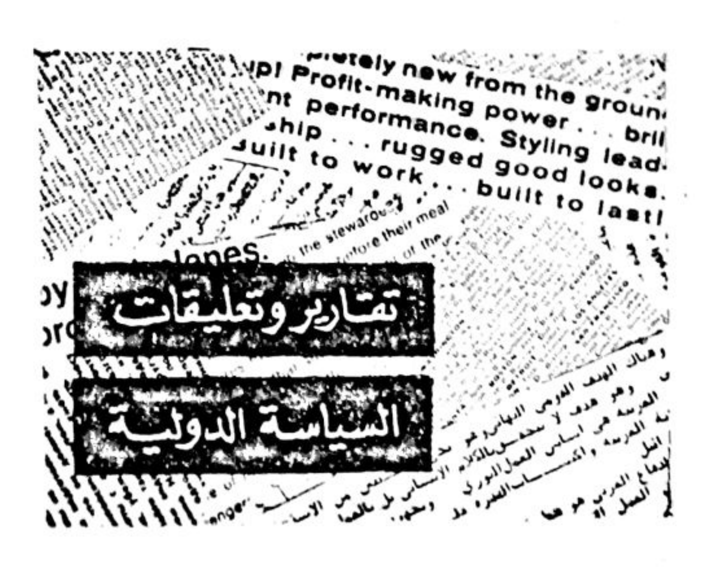
ثامنا : تقوية الراسمالية والرجعية والاستعمار فى أوروبا الغربية ، فطبيعة العلاقات بـين دول السوق والدول الافريقية المشتركة فيها تعطى مثلا بارزا لمـا نطلق عليه اصطلاح « الاستعمار الجديد » حيث تعمل دول السوق الاوروبيـة والراسمالية العالمية على التأثير فى اقتصـاديات الدول الافريقية لتستمر دائما غير قادرة عـلى

تصريف منتجاتها خارج السوق هذا من جانب ، ومن جانب آخر جعل أسواق تلك الدول حكرا لمنتجات السوق وبالاسعار التى تلائم المصـدر الاوروبى .. وانعكاس ذلك سياسيا يتلخص فى مزيد من الحياة والنشـــاط يدب فى شرايين اقتصاديات أوروبا الغربية ، ومن ثم تقوية تلك الراسماليات سياسيا عن طريق مزيد من استغلال الاقتصاديات الافريقية المتخلفة ، ولا يمكننـا ان نغفل ان قوة أوروبا الغربية الان تفوق بمراحل ـ اقتصاديا وسياسيا قوتها فور انتهاء الحـرب العالمية الثانية ، وهذا رصيد يضاف فى حسـاب موازين القوى لصالح الراسمالية والرجعيـة العالمية ويجعل الاستعمار الجديد أكثر قوة واشد ضراوة فى التأثير على الاوضاع فى القارة الافريقية ولعل انقلابات عام ١٩٦٥ فى بعض الدول الافريقية وكلها تمت لصالح الاسـتعمار الجديد توضح خطورة ذلك ، وتوضح الحاجة الى محاربته ، وتلك مسئولية القوى الثورية التقدمية فى القارة كلهـا .



(١١) د. بطرس غالى ـ منظمة الوحدة الافريقية ، ١٩٦٤ القاهرة .





جمهورية جنوب اليمن وقضايا الاستقلال



تجارب العالم الثالث فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ان اعلان استقلال دولة جديدة ليس الا مرحلة من مراحل النضال الوطنى التحررى تتبعها مراحل اكثر حيوية واصعب ممارسة ، وهى مراحل تثبيت هذا الاستقلال ، واعادة بناء الهيكل السياسى والاقتصادى والاجتماعى للدولة الجديدة ، وهذه المراحل تتطلب جهدا قد يفوق الجهود التى بذلت من اجل التحرر من السيطرة الاستعمارية .

ومع استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية فى الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧ ، تواجه الدولة العربية الجديدة ــ مثلها مثل دول العالم الثالث فى بداية الاستقلال ــ تركة مثقلة بالقضايا والمشكلات التى تصاحب عملية التغيير الجذرى للواقع المتخلف فى جنوب اليمن ، الذى ظل يئن تحت وطأة الاستعمار البريطانى طوال ١٢٨ عاما . ويضاعف من مسئولية الدولة الجديدة فى مواجهة هذه القضايا والمشكلات أن عملية تغيير الواقع المتخلف لا تتم فى عزلة عن تأثيرات القوى الداخلية والخارجية ومواقفها قبل وبعد الاستقلال .

التطورات السابقة على الاستقلال

وقبيل الاستقلال شهدت المنطقة تطورات هامة فى مواقف هذه القوى ويمكن تحديدها ــ بصفة عامة ــ فى مواقف الحكومة البريطانية وجيش الجنوب والجبهة القومية وجبهة التحرير .

ومن ناحية الموقف البريطانى فقد اعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا فى أوائل نوفمبر ١٩٦٧ « ان تغير الظروف فى جنوب اليمن كان معناه وجوب تعديل التسوية التى كانت بريطانيا قد اعلنتها فى شهر يونيو الماضى برمتها » . وكانت بريطانيا تعتزم وفقا لخططاتها السابقة أن تسلم السلطة لحكومة « اتحاد الجنوب العربى »، وأن تحتفظ بقوات بحرية وجوية فى الجنوب بعد الاستقلال وتواصل السيطرة على الجزر العربية التابعة للمنطقة وتحاول تدويل بعضها . وقال



تتمسك جمهورية جنوب اليمن الشعبية بوحدة اراضيها والجزر التابعة لها

وزير خارجية بريطانيا « إن هذا المخطط أصبح الان غير ملائم بعد قرار انسحاب القوات المصرية من اليمن » . وتلى ذلك أن أقدمت الحكومة البريطانية على الاعتراف بالجبهة القومية كممثلة لشعب الجنوب ، ووافقت على التفاوض معها لتسليمها السلطة فى الجنوب وحددت بريطانيا يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ موعدا للاستقلال ، بدلا من التاسع من يناير ١٩٦٨ كما أعلنت من قبل .

أما موقف جيش الجنوب فقد برز على مسرح الاحداث بصورة واضحة منذ يونيو الماضى كما ظهر واضحا تضامنه مع الثورة الشعبية المسلحة وكان موقف الجيش فى البداية هو الاعتراف بكل من الجبهة القومية وجبهة التحرير باعتبارهما قوتين وطنيتين ودعوتهما الى التفاهم من أجل استلام السلطة. وأمام تطورات الاحداث ونشوب الاشتباكات الدموية بين الجبهتين فى أوائل نوفمبر شكل الجيش لجنة للمصالحة بحضور ممثلين عن الجبهتين وطالبت اللجنة بوقف الاشتباكات لمدة ٧٢ ساعة ولكن الجيش رأى أن الجبهة القومية أكثر تنظيما وتمكنت قيادتها من ضبط انصارها بينما لم تتمكن قيادة جبهة التحرير من ضبط تنظيمها المسمى بالتنظيم الشعبى . ولقد تبين بوضوح أن للجبهة القومية تنظيما ثوريا داخل الجيش يشمل قطاعات واسعة من الرتب العسكرية المختلفة حتى رتبة عقيد . بينما كان لجبهة التحرير أنصار وأصدقاء فقط . ولقد تشكك الجيش من وجود جيش التحرير — التابع لجبهة التحرير — كمؤسسة عسكرية منافسة له فى ظل الاستقلال .

واستطاع الجيش أخير أن يحسم قضية الصراع على السلطة فى صف الجبهة القومية فأصدرت قيادة الجيش فى السابع من نوفمبر بيانا أعلنت فيه أن الجبهة القومية هى المنظمة

الوحيدة التى تمثل شعب الجنوب وأن القيادة العليا للجيش قررت لذلك أن تعترف بها وتدعوها للدخول فى محادثات مع المندوب السامى لتسلم السلطة من بريطانيا ، كما تدعو بريطانياللاعتراف بهذه الجبهة ومفاوضتها فورا . وقد لعب الجيش دورا هاما فى مساندة الجبهة القومية وتمكينها من السلطة فى الولايات قبل انسحاب القوات البريطانية من عدن ».

ومن ناحية موقف كل من الجبهة القوميةوجبهة التحرير وهما الجبهتان اللتان تحملتا عبء الثورة المسلحة . فقد عقدت بينهما ــ قبيل الاستقلال ــ محادثات للاتفاق على صيغة للحكم الوطنى . وبدأت المحادثات فى القاهرة فى العاشر من أكتوبر ١٩٦٧ وتركزت حول اربع نقاط رئيسية وهى : طبيعة ونوع العلاقة بين الجبهتين وبرنامج العمل الوطنى بعد الاستقلال ، والدستور المؤقت ومؤسسات الحكم فى ظل الاستقلال ».

وفى أول نوفمبر صدر بيان عن الجبهتين يعلن أن اتفاقا كاملا قد تم بينهما وان بعض النقاط الثانوية ومنها تشكيل وفد للتفاوض مع بريطانيا ما زالت على طريق الاتفاق . وكان قد تم الاتفاق على هيكل الدولة الجديدة على أساس تشكيل مجلس رياسة رئيسه من جبهة التحرير له نائبان احدهما من الجبهة القومية والاخر من جبهة التحرير ورئيس للوزراء من الجبهة القومية له نائبان احدهما للدفاع والاخر للداخلية وكل منهما من جبهة ثم ٦ وزراء للجبهة القومية و ٥ وزراء من جبهة التحرير ». ولكن الاشتباكات الدموية التى وقعت فى الجنوب بين انصار الجبهتين تسببت فى ايقاف المحادثات بين وفدى الجبهتين فى القاهرة وتبادلت الجبهتان الاتهامات حول اسباب حدوث هذه الاشتباكات ». وزاد الموقف تعقيدا تدخل الطائرات البريطانية وضرب مواقع جبهة التحرير ».

وبسيطرة الجبهة القومية ــ بمساعدة الجيش ــ على السلطة فى أكثر الولايات أصدرت بيانا فى التاسع من نوفمبر اعلنت فيه سيطرتها على البلاد وطلبت من بريطانيا أن تبدأ التفاوض معها بشأن نقل السلطة اليها بعد الاستقلال »وبموافقة بريطانيا على طلب الجبهة القومية ثم تحديد مكان وموعد المفاوضات بين الجانبين .

وفى الحادى والعشرين من نوفمبر بدات المفاوضات فى جنيف بين وفد الجبهة القومية ، برئاسة قحطان الشعبى الامين العام للجبهة ، وبين الوفد البريطانى برئاسة وزير الدولة لورد شاكلتون ». واستمرت المفاوضات ثمانية أيام ، وعلى حد تصريح كل من الجانبين فقد كانت المفاوضات « صعبة وشاقة » وقال رئيس الوفد العربى « ان الوفد واجه ضغوطا مركزة من قبل الوفد البريطانى تتمثل فى النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية الا أن الوفد كان صلبا ... »

وفى الثامن والعشرين من نوفمبر أذاع القصر الملكى فى لندن مرسوما من الملكة اليزابيث يعلن « انتهاء الحماية التى كانت تمارسها جلالتها على محميات الجنوب العربى » وفى اليوم التالى تم توقيع وثيقة « تسليم السلطة ونقل السيادة » الى جمهورية جنوب اليمن الشعبية التى أعلن مولدها فى منتصف ليلة الثلاثين من نوفمبر بعد ساعات من انسحاب آخر جندى بريطانى من أرض الجنوب ».

واتفق الوفدان على اقامة علاقات دبلوماسية بين بلديهما وعلى تبادل السفراء كما ناقش الوفدان مسائل اخرى تضمنت استمرار المعونة المالية البريطانية للمحافظة على المنشآت المدنية والعسكرية ولتنمية البلاد طوال الاشهر الستة اللاحقة التى تبدأ من اول ديسمبر ١٩٦٧ ، كما ناقشا تزويد قوات جنوب اليمن بمزيد من المعدات اللازمة للدفاع ». وتعهد الجانب العربى بالمحافظة على سلامة الجاليات الموجودة فى المنطقة . ونظرا لضيق الوقت المتاح لاستكمال المفاوضات ، فقد اتفق الوفدان على استكمال هذه المفاوضات بعد الاستقلال للبت فى بعض المسائل التى لم يتم الاتفاق عليها بعد مثل موضوع المساعدة التى تعهدت بريطانيا من قبل بتقديمها وتقدر بستين مليون جنيه خلال سنوات ١٩٦٨/١٩٧٠ ».

قضايا الاستقلال .. وممارسة السلطة

وفى ليلة الثلاثين من نوفمبر تسلمت القيادة العليا للجبهة القومية زمام السلطة فى جنوب اليمن، واعلنت ــ باعتبارها السلطة التشريعية ــ تعيين السيد قحطان الشعبى رئيسا للجمهورية لمدة عامين ، كما تولى منصب القائد الاعلى للقوات المسلحة .

وكما أوضحنا فان الدولة العربية الجديدة تواجه مع بداية الاستقلال عديدا من القضايا السياسيه والاقتصادية والاجتماعية فى مقدمتها قضايا الوحدة الوطنية ، وطبيعة العلاقة بين الحزب والدولة ، والتخلف الاقتصادى والاجتماعى ، والمساعدات الاجنبية ، ووحدة اراضى الجنوب وجزره .. الخ .

الوحدة الوطنية : وهذه القضية تعتبر حجر الزاوية فى ايجاد الاستقرار الداخلى فى الجنوب. والجبهة القومية لم تكن الحركة الوطنية الوحيدة التى واجهت الاستعمار البريطانى وانما شاركتها عدة حركات وطنية كان لبعضها دور مبكر فى النضال . واذا كانت الحادثات التى جرت قبيل الاستقلال بين الجبهة القومية وجبهة التحرير قد تعثرت كما سبقت الاشارة الى ذلك، فان هذا لا يمنع من اعادة اجراء المحادثات بينهما وصولا الى وحدة وطنية كاملة . وفضلا عن المساعى العربية التى بذلت قبيل الاستقلال لتحقيق الوحدة الوطنية بين الجبهتين فان لجنة الامم المتحدة الخاصة بقضية الجنوب اعلنت فى تقريرها الذى اذيع قبل مفاوضات جنيف بيوم واحد ، ضرورة « تمثيل الجبهتين على الاقل فى تسلم مقاليد السلطة بعد الاستقلال » وحذرت اللجنة من «ان اقامة الدولة الجديدة المستقلةعلى اساس احدى الجبهتين الوطنيتين الرئيسيتين فقط يمكن ان يؤدى الى حرب اهلية » .

وفى تصريح لرئيس جمهورية الجنوب حول امكانيات الوحدة الوطنية قال « اننا لن نعترف بوجود اية منظمات سياسية او احزاب اخرى غير الجبهة القومية » . ومن جهة اخرى صرح رؤساء جبهة التحرير أن الجبهة تصر على « المحافظة على وجودها الفعال فى الجنوب » . وهكذا فان قضية الوحدة الوطنية سوف تفرض نفسها على الاحداث فى الجنوب أمام اصرار كل من الجبهتين على موقفهما .

العلاقة بين الحزب .. والدولة : وهذه قضية كثيرا ما واجهت حركات التحرير الوطنية عندما يتم لها النصر وتتسلم مقاليد السلطة فى البلاد ، وتتمثل هذه القضية فى وجود فراغ سياسى بعد الاستقلال على حركة التحرير أن تملاه بتكوين مؤسسات الحكم المختلفة وايجاد صيغة ملائمة للعلاقات بين حزب حركة التحرير ومؤسسات الدولة الجديدة . وهنا يتحدد دور الحزب فى تكوين وبناء الدولة . ففى الجزائر على سبيل المثال شرع الحزب فى بناء الدولة لتكون أداة للتطبيق والتنفيذ تحت توجيه واشراف الحزب . وفى كوبا قام الجيش بدور رئيسى فى احداث تحويل الاجهزة القدمية للدولة من اجل بناء الحزب وبناء الدولة على اسس ثورية جديدة . اما فى الجنوب فاننا نجد ان الجبهة القومية التى تسلمت مقاليد الحكم قد ورثت عدة مؤسسات عسكرية مختلفة فهناك ميليشيا الجبهة والحرس الشعبى وكتائب الفدائيين والشرطة المسلحة وجيش الجنوب وجيش البادية . والقضية الان تتلخص فى ايهما يكون الحزب وايهما يكون جهاز الدولة وطبيعة العلاقات بينهما .

وهناك اتجاه قوى داخل الجبهة القومية يرى أن الوضع الصحيح ان يكون الحزب هو السلطة السياسيه العليا ، وان يهيمن الحزب على الدولة بمعنى ان يكون جهاز الدولة واحدا من أجهزة الحزب . ولتحقيق ذلك هناك اسلوبان : أولهما ان تكون قيادة الحزب هى قمة جهاز الدولة ، وهو امر له اخطاره ، اهمها ان تطغى بيروقراطية الدولة على ثورية الحزب . وثانيهما أن تنفصل قيادة الحزب عن قمة جهاز الدولة انفصالا تاما ، ومن مشكلات هذا الاسلوب ان يتحول الحزب والدولةالى مؤسستين متفاوتتين . ويرى الاتجاه القوى داخل الجبهة أن الحل الامثل أن يوجد كادر متفرغ لقيادة الحزب ، وكادر متفرغ لقيادة جهاز الدولة ، وبينهما كادر يشارك فى العمليتين

ويكون قناه الوصل بين الاثنين وضمان تفاعلهما معا . ولسوف يتحدد كل ذلك تفصيليا فى المؤتمر العام للجبهة القومية المقرر عقده فى ينـاير ١٩٦٨ .

التخلف الاقتصادى والاجتماعى : وتعد هذه المشكلة من أهم القضايا التى تواجه الدولة الجديدة ، وهى التحدى الكبير الذى يشغل بال الجبهه القومية حتى قبل الاستقلال . وقد تناولت الجبهه هذه المشكلة بالبحث والدراسة فى الميثاق الوطنى الذى اعلنته عام ١٩٦٥ ووضعت حلولا لذلك . وتبدو لنا هذه المشكلة فى ابعادها الحقيقيه فى التفاوت الكبير بين التركيب الاقتصادى والاجتماعى لكل من مدينة عدن من جهة وبقية اجزاء الجنوب من جهة أخرى . ومرد ذلك الى أن السلطات الاستعمارية عمدت منذ بداية الاحتلال الى توجيه اقتصاد المنطقة لخدمة مصالحها وقواتها هناك . وكان طبيعيا أن تكون عدن هى مركز الثقل فى اقتصاد الجنوب كله لانها كانت مقر القاعدة البريطانية الضخمة . وترتب على ذلك أن اصبحت عدن وحدها هى التىتتمتع بالخدمات فى مجالاتالتعليم والصحة والمواصلات والرعايه الاجتماعية . وظلت باقى مناطق الجنوب تعانى منالتخلف الاقتصادىوالاجتماعى. وفى مواجهة هذه المشكلة اعلنت الدولة الجديدة ايمانها بضروره تلاحم الثورة السياسية والثورة الاجتماعية معا . كما يرى المسئولون فى الجنوب ضرورة تحديد الملكية وتطبيق نظام الاصلاح الزراعى ، وتأميم بعض المرافقالمائية والكهربائية، على ان يتعاون القطاع العام والخاص كل حسب دوره وقدرته فى تنمية الموارد والمرافق المختلفة. وبالنسبة لميناء عدن الذى كان دخله لا يدرج ضمن ميزانية الجنوب فقد اعلن المسئولون انه سوف تتم مراجعة شاملة لوضع هذا الميناء وعلاقته بالدولة بحيث يخدم أهداف التنمية الاجتماعية . كما أن اللجنة التى تديره ــ وهى مشكلة من بعض التجار الوطنيين والاجانب ــ سيعادالنظر فى تشكيلها بما يتمشى مع هذه الاهداف .

ومن القضايا الاقتصادية والاجتماعية التى تواجه الدولة الجديدة نذكر مشكلة تذويب المجتمع القبلى عملا على ايجاد مجتمع متجانس من الناحية الاجتماعية ، ونذكر أيضا مشكلة بطالة العمال الذين كانوا يرتبطون بالعمل فى القواعد والمنشآت البريطانية ويقدرون بحوالى ربع القوة العاملة فى عدن . والحقيقة أنه سوف يمر وقت غير قصير قبل أن يتخلص الجنوب من بصمات المستعمر الذى يتركها وراءه دوما على التركيب الاقتصادىوالاجتماعى للبلاد التىكانتخاضعة له.

المساعدات الاجنبية : وتمثل هذه المساعدات اهمية خاصة فى بداية حياة الدولة الجديدة التى تضطلعبمسئولياتالتنمية الاقتصاديةوالاجتماعية. ولقد احتل موضوع المساعدات جانبا كبيرا فى مفاوضات جنيف ، ولم يسمح الوقت المتاح للمفاوضات بالبت نهائيا فى هذا الموضوع . وقد تعهدت الحكومة البريطانية باستئناف المفاوضات حوله بعد الاستقلال . ولقد كانت الحكومة البريطانية قد تعهدت من قبل بدفع ٦٠ مليون جنيه استرلينى (منها ٤١٫٥ ملايين للعون العسكرى والباقى ١٠٫٧ ملايين للعون المدنى) على ثلاث سنوات (١٩٦٨/١٩٧١) لمعاونة الجنوب على مواجهة اعباء ما بعد الاستقلال . والحقيقة ان بريطانيا تستخدم هذه المعونة الان ورقة للمساومة . وقد اعلنت الدولة الجديده انها ستقبل المعونة دون شروط . وان الوفد العربى طلب من بريطانيا مائة مليون جنيه « تعويضات » تغطى فترة خمس سنوات وسوف يثار هذا الطلب فى المفاوضات القادمة .

الجنوب .. والعلاقات العربية والدولية : وتأتى العلاقة بين الجنوب وبين الجمهورية العربية اليمنية فى الدرجة الاولى ، ويبدو هذا واضحا فى الاسم الذى اختارته الدولة الجديدة لنفسها . فالجبهة القومية ترى أن علاقات وثيقة سترابط دولة الجنوب مع اليمن فى الشمال ، وتبدأ هذه العلاقات بتنظيم المصالح المشتركة بينهما فى ضوء روابطهما التاريخية وبصفة خاصة فى

المجال الاقتصادى . ويشير بعض الخبراء الاقتصاديين ان الاتحاد أو الوحدة بين الجنوب واليمن يحل كثيرا من المشكلات الاقتصادية فى البلدين . وقد ثبت هذا بصورة واضحة حين انخفضت عمليات أحد البنوك البريطانية فى عدن بمقدار النصف نتيجة لاغلاق الحدود بين اليمن وعدن عام ١٩٦٦ . أما علاقات الجنوب بالدول العربية الاخرى فتظهر واضحة من توالى اعترافات الدول العربية خاصة الجمهورية العربية المتحدة التى ساندت ثورة الجنوب ماديا ومعنويا وكانت أول دولة تعترف باستقلاله . اما سياسة الدولة الجديدة تجاه القضايا العربية واهمها قضية فلسطين فقد حددها المسئولون فى الجنوب فى تصريحاتهم التى ايدت حقوق شعب فلسطين واستنكار العدوان الاسرائيلى على الارض الفلسطينية .

وعلى المستوى الدولى فان العلاقات الدولية بين الجنوب والدول الاخرى سوف تتحدد من طبيعة اعتراف هذه الدول أو عدم اعترافها بالدولة الجديدة . ومن ناحية العلاقات مع بريطانيا فقد نص البيان المشترك الذى صدر عن مفاوضات جنيف على اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وعلى تبادل السفراء . وقد تركت بريطانيا وراءها سفارة يتولى ادارتها الان قائم بالاعمال . ولاشك ان المفاوضات القادمة بين البلدين سوف تحدد بصورة واضحة طبيعة العلاقات ومدى التعاون بين البلدين فى ظل الاستقلال .

هذا وقد اعلنت دولة الجنوب انها تؤمن بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز وتؤمن بأهداف ومبادىء الامم المتحدة وبالتعاون مع جميع الشعوب وتستنكر الاستعمار القديم والجديد .

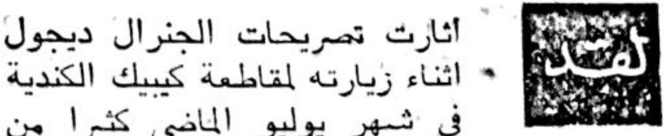
وحدة اراضى الجنوب وجزره : ولاشك ان هذه الوحدة هدف حيوى تتمسك به وتؤكده سيادة الدولة الجديدة . وجمهورية جنوب اليمن الشعبية تتكون جغرافيا وسياسيا من عدن وماكان يسمى بالمحميات الشرقية والغربية وجزر كوريا موريا وميون (بريم) وسوقطره وجميع الجزر الواقعة على الساحل المقابل للمنطقة غربا وجنوبا .

وأن أى خطة من جانب بريطانيا لفصل اية جزيرة بقصد استمرار احتلالها أو استخدامها كقواعد حربية يعتبر ذلك كله انتقاصا سافرا لسيادة الجنوب على أراضيه . ولقد كان موضوع جزر الجنوب مثار مناقشات حادة فى مفاوضات جنيف بين الوفد العربى والوفد البريطانى . وفى أول ديسمبر ابلغت بريطانيا الجمعية العامة للامم المتحدة انها تخلت عن ادعاءاتها الخاصة بامتلاك ثمانى جزر تقع تجاه شاطىء شبه الجزيرة العربية وانها جميعا جزء من جمهورية جنوب اليمن الجديدة ، باستثناء جزر كوريا موريا واعلن مندوب بريطانيا « أن هذا القرار اتخذ فى ضوء استفتاءات جرت لسكان هذه الجزر ، وقد أختار شعب جزر كوريا موريا (وعدده كله ٧٥ نسمة) الانضمام الى مسقط على اساس انها لم تكن ترتبط بعدن » . ولكن الدول العربية فى الامم المتحدة طالبت باعادة الجزر الى دولة الجنوب . وقد جددت الجمعية العامة تاكيد « وحدة وكيان اراضى جمهورية جنوب اليمن بما فى ذلك جميع الجزر » ، وان اى اجراء مخالف لذلك يعد انتهاكا لقرارات الجمعية العامة » هذا ولم تكترث الدولة الجديدة بما اعلنته بريطانيا وصدر قرار جمهورى بتعيين حاكم واحد لجزر كوريا موريا الى جانب جزيرتى بريم وقمران . ولاشك ان موضوع جزر الجنوب سيكون موضع نقاش فى المفاوضات القادمة بين الجنوب وبريطانيا .

واخيرا .. فان القضايا التى تصاحب استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية هى فى الواقع قضايا تحقيق التقدم والسيادة الكاملة للجنوب وان امام الدولة الجديدة رصيد ضخم من تجارب كثير من دول العالم الثالث التى استطاعت أن تحسم هذه القضايا بممارسة مسئولية التغيير الثورى وتلاحم الثورتين السياسية والاجتماعية معا ، وقدمت بذلك تجارب رائدة فى مجالى الفكر والتطبيق الاشتراكى .

أحمد يوسف القرعى

الحركة الانفصالية فى كندا

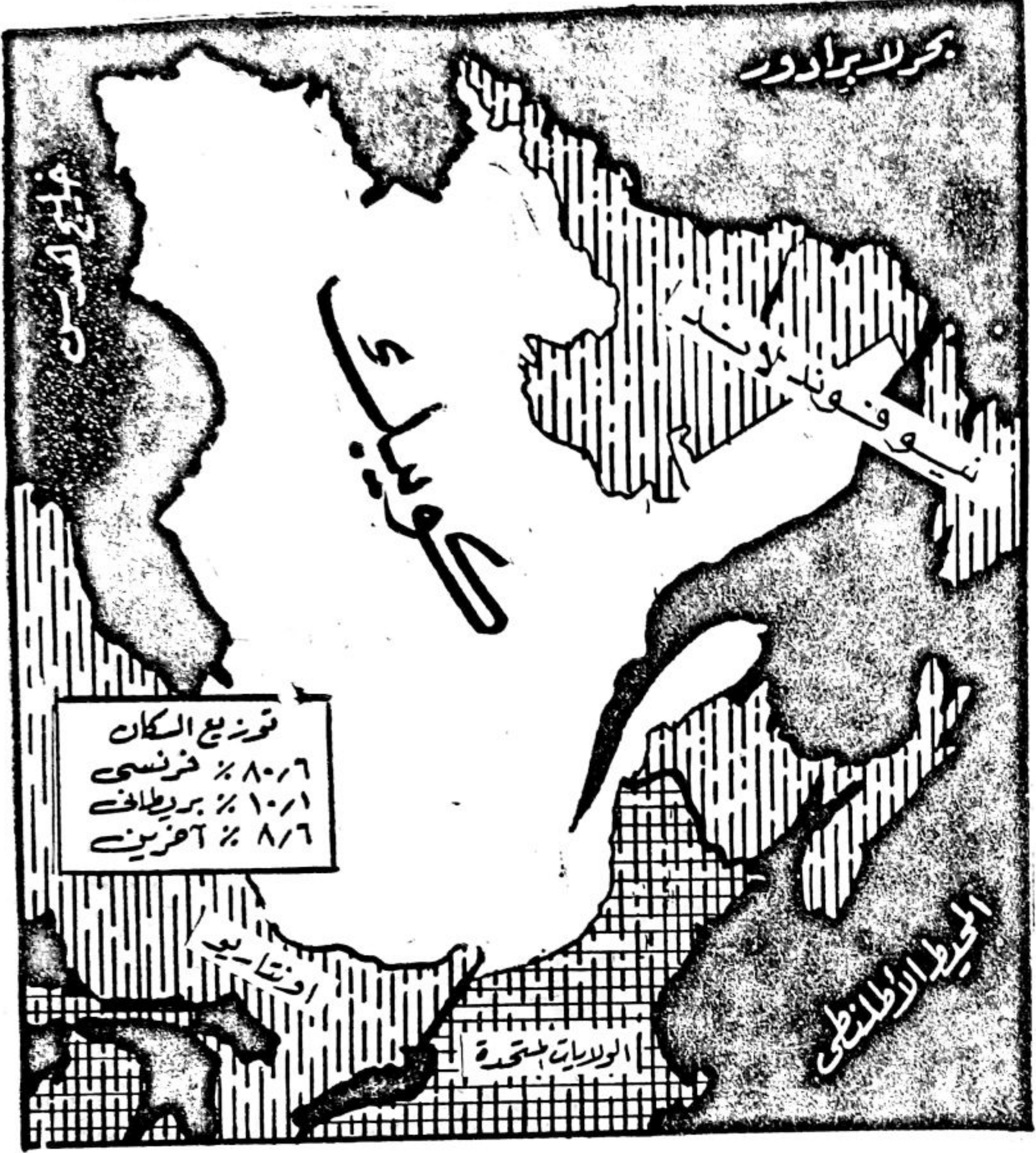


لقد أثارت تصريحات الجنرال ديجول اثناء زيارته لمقاطعة كيبيك الكندية فى شهر يوليو الماضى كثيرا من الضجة . فقد نادى الرئيس الفرنسى بشعار الحركة الانفصالية فى هذه المقاطعة ، التى يطلق عليها اسم « كندا الفرنسية » ، بقوله : «عاشت كيبيك حرة » . وكان لهذه التصريحات رد فعل قوى فى الاوساط السياسية فى كندا وفى الاوساط الدبلوماسية لانها فتحت عيون العالم عامة ، والكنديين على وجه الخصوص ، على الاختبار القاسي الذى تمر به كندا من حيث وحدتها القومية . ولمعرفة المغزى الحقيقى الذى هدف اليه الجنرال ديجول لابد ان نعود الى الماضى لتبين جذور الحركة الانفصالية التى تجتاح مقاطعة كيبيك الان واثر هذه الحركة على المشكلة القومية التى تواجهها كندا من جانب ووضع هذه الدولة القاسى الذى تمر به كندا من حيث وحدتها من جانب آخر فان الحركة الانفصالية فى كيبيك تنادى بالتحرر من الاستعمار الانجلو امريكى . ومثل هذا الاتجاه يثير اكثر من سؤال تدور جميعا حول الاسباب التى تكمن وراء تعرض كندا لهذه المشكلة الخطيرة .

وجدير ان نلاحظ باديء ذى بدء ان وضع كندا فريد فى نوعه فى العالم . فهى من حيث المساحة والموارد الطبيعية تعد من أكبر وأغنى الدول ، ولكن ضآلة عدد سكانها لايمكنها . من الوصول الى مصاف الدول الكبرى ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا . ومن ناحية اخرى ، فان تقدمها الزراعى والصناعى والتكنولوجى لايجعلها فى عداد الدول الفقيرة النامية بل يضعها فى مقام الدول الاوروبية المتوسطة . اما من حيث موقعها الجغرافى وما يترتب عليه من مقتضيات الدفاع وتنظيم حياتها الاقتصادية والثقافية ، فان كندا تقع تحت سيطرة جارتها العملاقة الولايات المتحدة الامريكية الى درجة يخشى منها الكنديون فقدان ذاتيتهم ، خصوصا اذا اخذنا فى الاعتبار احتمال انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة مع مافى ذلك من اضعاف لمنظمة الكومنولث . هذا الخوف من السيطرة الامريكية يغذى الحركة الانفصالية فى مقاطعة كيبيك الناطقة باللغة الفرنسية من جانب كما انه يدفع الحكومة الفيدرالية فى كندا الى توطيد الروح القومية فى نفوس الكنديين على اساس من الازدواج الثقافى على اعتبار ان هذا الازدواج هو الذى يضفى على كندا ذاتيتها الخاصة فى مواجهة المد التوسعى الامريكى . ومن هنا جاء الارتباط الوثيق بين المشكلة الاقتصادية التى تواجهها كندا ومشكلة المحافظة على الوحدة القومية وذاتيتها . فان سكان كندا ينقسمون الى شطرين رئيسيين : غالبية تنطق بالانجليزية واقلية تنطق بالفرنسية . فسكان مقاطعة كيبيك الفرنسية اللغة يشكون من تسلط الناطقين بالانجليزية ، على نحو مايشكو الكنديون عموما من تسلط الامريكيين عليهم . ولذلك فان تسوية هذا الانقسام فى شعب كندا تسوية عادلة وواقعية فى ذات الوقت تعتبر اهم مشكلة تواجه الحكومة الكندية الان ، خصوصا وان هذه المشكلة سوف تكيف الى حد بعيد وضع كندا فى القارة الامريكية وفى العالم .

جذور الحركة الانفصالية فى كيبيك

ان الوجود الفرنسى فى كندا يرجع الى النصف الاول من القرن السادس عشر عندما استولى المستكشف الفرنسى جاك كارتييه على مصب نهر سان لوران فى ١٥٣٥ باسم فرنسوا الاول ملك فرنسا . الا ان حركة استيطان الفرنسيين فى شمال القارة الامريكية يرجع الى اوائل القرن السابع عشر عندما استقرت مجموعة من



تشير الاحصائيات الحديثة الى أنه فى الفترة من ١٩٥٤ — ١٩٦٤ هبطت نسبة الكنديين الناطقين بالفرنسية فى مقاطعة كويبك من ٩٠ ٪ الى ٨٠ ٪ من عدد سكان المقاطعة

المهاجرين الفرنسيين فى اكاديا (نوفاسكوتيا الان) بقيادة صموئيل شامبلان الذى أسس مدينة كيبيك فى ١٦٠٨ وتتابعت الموجات الفرنسية بعد ذلك التاريخ فتأسست مدينة « فيل مارى » (مونتريال الان) فى ١٦٤٢ . وقد اقترنت حركة الهجرة الفرنسية بحركة تبشيرية واسعة النطاق قام بها المبشرون الكاثوليك وخضع الكنديون الفرنسيون لسيطرة رجال الدين الكاثوليك ثقافيا وسياسيا وكان لهذه السيطرة أثر كبير فى تكوين عقلية الكنديين الفرنسيين .

الا أن حركة الهجرة الفرنسية الى كندا كانت ضئيلة عدديا اذا قورنت بالهجرة البريطانية الى الولايات المتحدة . فعند وفاة شامبلان ، عام ١٦٣٥ ، لم يكن هناك سوى ٢٠٠ من الفرنسيين فى كندا . صحيح ان هذا العدد ارتفع الى ٢٥٠٠ عام ١٦٦٥ ولكن هذا الرقم لايقارن بالـ ٤٠٠٠٠ بريطانى المستوطنين فى المستعمرات . هذا الوضع يدل على ضعف مركز الفرنسيين فى مواجهة التوسع البريطانى فى شمال القارة الامريكية . فمنذ ذلك التاريخ بدأ الفرنسيون يشعرون بحرج موقفهم ، خصوصا وان فرنسا كانت منصرفة الى الشئون الاوروبية أكثر من انصرافها الى التوسع الاستعمارى . واخذ الفرنسيون فى كندا يتصرفون تصرف الاقلية المدافعة عن ذاتيتها وعن حقوقها ، بكل ما يتضمنه هذا التصرف من صلابة فى مقاومة المد البريطانى .

وقد استغلت بريطانيا انشغال فرنسا بحروب أوروبيه عديدة فى عهد الملك لويس الرابع عشر فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر للاستيلاء على المستعمرات الفرنسية فى كندا . فاستولت على اكاديا (نوفا سكوتيا) فى ١٧١٣ بمقتضى معاهدة أوترخت . واستمر

الصراع بين الفرنسيين والبريطانيين سنوات طويلة وانتهى الامر باستيلاء بريطانيا على مدينة كيبيك عام ١٧٥٩ وعلى مدينة منتريال عام ١٧٦٠. وبمقتضى اتفاقية باريس لعام ١٧٦٣ اعترفت فرنسا بسيادة بريطانيا على كندا .

ويمكن القول بان النزعة الانفصالية فى مقاطعة كيبيك (كندا الفرنسية) ترجع الى هذا التاريخ. فقد رفض الكنديون الفرنسيون التخلى عن ذاتيتهم الثقافية والدينية والقومية ومقاومة كل محاولة بريطانية لادماجهم . واول محاولة بذلتها بريطانيا فى هذا الصدد كانت فى ١٧٦٣ باصدار قانون يعين حدود ولاية كيبيك ويفرض عليها تطبيق القوانين الانجليزية ويحرم على سكانها تولى الوظائف العامة . ولكن بريطانيا عدلت عن هذه السياسة فى عام ١٧٧٤ فمنحت الولاية قدرا كبيرا من الحرية. ويرجع السبب فى ذلك الى ان بريطانيا ارادت استمالة الكنديين الفرنسيين لمواجهة مقتضيات الحرب بينها وبين المستعمرات الامريكية (١٧٧٥ — ١٧٨٣) . وكان لهزيمة بريطانيا فى هذه الحرب وقع كبير على الكنديين الفرنسيين . فقد توافدت على كندا مجموعات كبيرة من البريطانيين الذين كانوا قد استوطنوا امريكا والذين ارادوا المحافظة على ولائهم للتاج البريطانى بدلا من الاندماج فى الولايات المتحدة الامريكية التى اعلنت استقلالها . هذه الهجرة الضخمة قلبت ميزان القوى البشرية فى كندا ، فبعد ان كان الكنديون الناطقون باللغة الفرنسية ويدينون بالمذهب الكاثوليكى يكون غالبية سكان كندا حتى عام ١٧٩٠ اصبحوا اقلية بالقياس الى المهاجرين الناطقين باللغة الانجليزية والذين يدينون بالمذهب البروتستانتى .

وايقنت الحكومة البريطانية استحالة ادماج هاتين الطائفتين المتناقضتين تماما . وكان لزاما عليها ان تلجأ الى فكرة « التعايش » السلمى بينهما . وهى الفكرة التى مازالت تسيطر على السياسة الكندية حتى يومنا هذا فاصدرت الحكومة البريطانية قانونا عام ١٧٩١ بتقسيم كندا الى جزئين : كندا العليا ويقطنها الناطقون باللغة الانجليزية وكندا السفلى ويقطنها الناطقون باللغة الفرنسية . وقد استمر هذا الازدواج قرابة نصف قرن . ولكن هذا الازدواج لم يساعد على اقامة وحدة قومية فى كندا فى مواجهة القوة المتصاعدة للولايات المتحدة . على العكس من ذلك ساعد هذا الازدواج على زيادة التوتر والصراع بين الطائفتين فقد سعت الطائفة البريطانية الى فرض سيطرتها على الناطقين باللغة الفرنسية بينما سعى هؤلاء الى تحقيق اكبر قدر من الحرية وكانت ثورات ١٨٣٧ و ١٨٣٨ اقوى تعبير على ذلك . وفطنت الحكومة البريطانية الى ضرورة معالجة هذا الوضع المتوتر فعينت اللورد درهام لدراسة الموقف وتقديم مقترحاته فى هذا الشأن .

وقد اقترح اللورد درهام اقامة نظام برلمانى . ولكنه فى نفس الوقت لم يفهم عقلية الكنديين الفرنسيين ولم يقدر صلابتهم وقوة تمسكهم بذاتيتهم الثقافية والدينية واعتقد ان مصيرهم هو الاندماج فى التقاليد والنظم البريطانية عن طريق اعمال النظام البرلمانى . وتطبيقا لهذه المقترحات اصدرت الحكومة البريطانية قانون ١٨٤٠ بتوحيد كندا العليا وكندا السفلى ، وهكذا فقدت اللغة الفرنسية صفتها الرسمية . ولكن فات على بريطانيا ان اقامة نظام برلمان يتتبع بالضرورة مشاركة الكنديين الفرنسيين فى الحكم . او بعبارة اخرى يتتبع ازدواج السلطة . وقد ظهر فعلا هذا الازدواج على مستوى السلطة التنفيذية وبدأ يتغلغل الى سائر السلطات الاخرى . وهكذا فرض النظام الكونفدرالى نفسه بنفسه على المجتمع الكندى لانه يسمح بالتوفيق الى حد كبير بين مصالح القوميتين المتنافستين ، كما انه يسمح بالتوفيق بين مصالح المقاطعات المختلفة وفقا لظروفها الخاصة . وصدر قانون عام ١٨٦٧ الذى اسس اتحاد كندا الكونفدرالى(*) وهو القانون الاساسى (الدستور) لكندا حتى يومنا هذا .

* تكون اتحاد كندا الكونفدرالى من اربع مقاطعات : نيوبرونسويك ، نوفاسكوتيا ، اونتاريو وكيبك . وقد انضمت اليه فيما بعد مقاطعات مانيتوبا (١٨٧٠) ، وكولومبيا البريطانية (١٨٧١) ، وجزيرة البرانس ادوارد (١٨٧٣) ، والبرتا (١٩٠٥) ، وساسكتشوان (١٩٠٥) ونيوفوندلاند (١٩٤٩) .

النظام الكونفدرالى

اننا فى واقع الامر امام نظام فدرالى وليس امام نظام كونفدرالى وذلك لان كندا تتمتع بالشخصية الدولية وهى صفة لا تتمتع بها المقاطعات المكونة للاتحاد .

والمشكلة السياسية لنظام الحكم فى كندا ، كما فى كل نظام اتحادى ، كانت دون شك هى مشكلة توزيع السلطات بين حكومات المقاطعات والحكومة المركزية ، فما هى الاسس التى قام عليها هذا التوزيع ، وما أثر ذلك على وضع الكنديين الناطقين باللغة الفرنسية ؟

لقد نص قانون ١٨٦٧ على اعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية الى جانب اللغة الانجليزية وذلك على المستوى الفدرالى . كما اعترف القانون بحرية المدارس الدينية ، أو التى تشرف عليها السلطات الدينية . ولكن هذا الاعتراف جاء فى صورة عامة ومقتضبة وغامضة بحيث أثار كثيرا من الجدل والمنازعات فيما بعد بين مقاطعة كيبيك والحكومة الفدرالية ، خصوصا وأن الدستور الفدرالى قام على مبدأ تخصيص سلطات المقاطعات وفيما عدا ذلك فيدخل فى اختصاص الحكومة الفدرالية . ومعنى ذلك تقوية سلطة الحكومة المركزية فى مواجهة سلطة حكومات المقاطعات وبعبارة أخرى فان حكومة كيبيك لم تكن تستطيع اتخاذ اى قرار — حتى فى شئون التعليم — الا بموافقة الحكومة الفدرالية . بالاضافة الى ذلك فان دستور ١٨٦٧ لم يتعرض لحقوق الاقليات الفرنسية التى تقيم خارج مقاطعة كيبيك . هذا النقص ادى الى منازعات عديدة وخلق جوا من التوتر العام وعدم الثقة بين الناطقين باللغة الانجليزية والناطقين باللغة الفرنسية ، خصوصا وان هؤلاء شعروا بضعف مركزهم كأقلية داخل الاتحاد بعد انضمام البرونسويك وكولومبيا البريطانية وجزيرة البرانس ادوارد ومانيتوبا الى الاتحاد الكونفدرالى وقد أقدمت هذه المقاطعات على الغاء اللغة الفرنسية كلغة رسمية . كما فعلت البرونسويك عام ١٨٧١ علما بأن هذه المقاطعة كانت تضم ٣٨٪ من الناطقين باللغة الفرنسية ، وكما فعلت مقاطعة مانيتوبا عام ١٨٩٠ حتى ان الاقلية الفرنسية فيها فقدت ثقافتها الفرنسية تماما وانصهرت فى المجتمع البريطانى . وتوالت المقاطعات الكندية الناطقة باللغة الانجليزية على الغاء حقوق الاقلية الفرنسية فيها بينما احتفظت الاقلية الانجليزية فى مقاطعة كيبيك بحقوقها كاملة تحت رعاية وضمانة الحكومة الفدرالية ، الامر الذى جعل الكنديين الفرنسيين يشعرون بأنهم يعاملون معاملة المواطنين من الدرجة الثانية فبدأ يساورهم القلق بشأن مستقبل ذاتيتهم القومية .

وقد ضاعف من هذا القلق زيادة قوة الولايات المتحدة الامريكية وتغلغل نفوذها داخل كندا مع تقدم الثورة الصناعية . وبدأت العناصر الانجلو — امريكية تسيطر على قطاعات التعدين والصناعة والتجارة فازدادت شراء بينما ظل الكنديون الفرنسيون فى حالة تخلف اقتصادى على مايترتب على ذلك من ضعف مركزهم السياسى .

والحق يقال ان الكنديين الفرنسيين — أو بعبارة أدق رجال الدين الكاثوليك — يتحملون جزءا كبيرا من المسئولية فى هذا الصدد . فبينما دابت العناصر الانجلو أمريكية على متابعة التقدم التكنولوجى والفنى ظلت المدارس الكاثوليكية فى كيبيك على سياستها التقليدية وهى العناية بالعلوم الانسانية دون العلوم الطبيعية والتكنولوجية . واذا كان هذا الاسلوب التربوى قد ساعد على المحافظة على ذاتية الثقافة الفرنسية فى كيبيك الا أنه تخلف عن مسايرة الثورة الصناعية التى اجتاحت القارة الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية فى أواخر القرن التاسع عشر . وهكذا خضع الكنديون الفرنسيون لسيطرة الانجلو أمريكيين الاقتصادية . وأصبحوا فى وضع يشبه وضع الشعوب المتخلفة اقتصاديا تحيط بهم شعوب متقدمة ومتوثبة لمزيد من الثروة والسلطة .

هذا التفاوت الاقتصادى والتكنولوجى بين الكنديين الفرنسيين من جانب والكنديين الانجليز والامريكيين من جانب آخر ترتبت عليه نتائج سياسية فى غاية الخطورة أهمها ان العناصر الانجليزية سيطرت على مقاليد الحكومة الفدرالية

فى أوتاوا ، كما أنها بدأت تسيطر على حكومة مقاطعة كيبيك ذاتها بحكم سيطرتها الاقتصادية، ومن ناحية أخرى ، فان سيطرة رأس المال الامريكى على اقتصاديات كيبيك انعكست على الحياة الاجتماعية والثقافية فى هذه المقاطعة الى درجة هددت الكنديين الفرنسيين بزوال ذاتيتهم الخاصة وانصهارهم فى المجتمع الامريكى.

وقد اتسعت الهوة بين الكنديين الفرنسيين من جانب والكنديين الانجليز من جانب آخر فى فترة بين الحربين العالميتين ، خصوصا وان كيبيك خضعت لحكومات رجعية فاسدة كانت أكثرها فسادا هى حكومة دوبليسيس التى دامت قرابة ربع قرن (حتى عام ١٩٥٩) . وكان دوبليسيس يتلاعب فى الانتخابات ويتصرف فى موارد الاقليم الطبيعية حتى أنه يقال أنه باع بعض هذه الموارد الى احدى الشركات البريطانية مقابل أغنية . وهكذا وجد الكنديون الفرنسيون أنفسهم ، وهم يمثلون ٨٠٪ من سكان مقاطعة كيبيك ، لا يمتلكون أكثر من ١٠٪ من موارد المقاطعة الاقتصادية .

وقد زاد من خطورة هذا الوضع ان عامل الزمن ليس فى مصلحة الكنديين الفرنسيين وذلك نتيجة لاختلاف معدلات الهجرة الى مقاطعة كيبيك . فمعظم المهاجرين الجدد الذين وفدوا الى المقاطعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يفضلون الاندماج فى المجتمع الانجليزى . حتى العناصر الايطالية والاسبانية والبرتغالية — وهى أقرب العناصر الى الفرنسيين — تفضل الاندماج فى العنصر البريطانى لسببين : السبب الاول أن هذا الاندماج يهيئها لتولى مناصب مجزية اقتصاديا داخل القطاع الصناعى أو التجارى فى كيبيك ذاتها ، والسبب الثانى أن عددا كبيرا من المهاجرين الجدد قدموا الى كندا على أمل الانتقال فيما بعد الى الولايات المتحدة الامريكية فثمة ظاهرة عامة اتضحت بعد الحرب العالمية الثانية وهى ان كندا اصبحت معبرا الى الولايات المتحدة ، أو بعبارة أخرى اصبحت الهجرة الى كندا وسيلة للهجرة الى الولايات المتحدة .ولذلك نجد ان المهاجرين الجدد الى مقاطعة كيبيك تفضل الانصهار فى المجتمع الانجلو — امريكى . وهذا واضح جدا من الاحصائيات الحديثة التى تشير الى ان ٩٠٪ المهاجرين الجدد الى مقاطعة كيبيك يفضلون الاندماج فى المجتمع الانجلو — أمريكى حتى أنه فى الفترة من ١٩٥٤ — ١٩٦٤ هبطت نسبة الكنديين الناطقين باللغة الفرنسية فى مقاطعة كيبيك من ٩٠٪ الى ٨٠٪ من عدد سكان المقاطعة .

وكان طبيعيا أن يثور الرأى العام فى كيبيك على هذا الوضع ولكن هذه الثورة ظلت حبيسة النفوس طوال حكم دوبليسيس الغاشم . ولذلك نجد انه عقب وفاة هذا الطاغية مباشرة عام ١٩٥٩ بدأ الكنديون الفرنسيون يعبرون علنا عن امتعاضهم ومعارضتهم للوضع القائم الذى يجعلهم فى حالة تخلف يهدد كيانهم . وقد ساعد على ذلك ظهور بداية ضعف سلطة الكنيسة الكاثوليكية بحكم اعادة توزيع السكان داخل المقاطعة . فقد هاجرت اعداد كبيرة من سكان الريف الى المدن سعيا وراء مزيد من الربح . ومعلوم ان سلطة الكنيسة تكون اقوى فى الاوساط المحافظة فى الريف عنها فى المدن حيث يتأثر سكانها حتما بالنزعة المادية التى تصاحب بصفة عامة التقدم الاصناعى والتكنولوجى . فتحرر الكنديين الفرنسيين من سيطرة رجال الدين وتطلعهم الى تحسين وضعهم الاقتصادى جعلهم يتلمسون السبل الى مسايرة الثورة الصناعية والتكنولوجية التى اجتاحت العالم بأسره بعد الحرب العالمية الثانية واجتاحت بصفة خاصة شمال القارة الامريكية . ولكن كيف التوصل الى ذلك دون ان يفقد الكنديون الفرنسيون ذاتيتهم الثقافية ، وهم يكونون قلة ضئيلة وسط هذا الخضم الهائل من الانجلو امريكيين . هذه هى المشكلة الرئيسية التى تواجهها مقاطعة كيبيك وتواجهها ايضا حكومة كندا الفدرالية التى تعمل جاهدة على المحافظة على وحدة البلاد .

ولعلاج هذه المشكلة نجد اسلوبين مختلفين : أسلوب معتدل يمثله الحزبان الرئيسيان فى البلاد، « حزب الاتحاد القومى » و « حزب الاحرار » هذا الاتجاه يرى ضرورة اجراء اصلاحات جوهرية فى كيبيك ولكن فى اطار الاتحاد

الكونفدرالي وهذا الاتجاه يطلق عليه شعار « الثورة الهادئة » . والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذه الحالة هو هل تتم هذه الاصلاحات فى حدود الدستور القائم (دستور ١٨٦٧) أم يتعين تعديل هذا الدستور لتخويل سلطات أكبر الى حكومات المقاطعات؟ أما الاسلوب الثانى فمتطرف وينادى بضرورة انفصال مقاطعة كيبيك عن الاتحاد الكونفدرالى واعلان استقلالها استقلالا تاما . وهذا الاتجاه تمثله بعض الحركات الوطنية لم تظهر الا ابتداء من ١٩٦٠ وهى تمثل نسبة ضئيلة من عدد سكان المقاطعة وان كان نشاطها يتم بالحيوية وبالعنف أحيانا .

الاتجاه المعتدل

أو الثورة الهادئة

عندما تولى حزب الاحرار مقاليد الحكومة الاقليمية فى كيبيك عام ١٩٦٠ اراد جان لوساج، رئيس الوزراء الجديد ، توجيه ثورة الكنديين الفرنسيين ضد الوضع القائم الى حركة تقدمية اطلق عليها شعار « الثورة الهادئة » وهدفها نبذ التقاليد البائدة واللحاق بموكب المدنية الحديثة. وكل ذلك يستتبع تغيير طرق التعليم واندماج الكنديين الفرنسيين فى أوساط الصناعة والمال والتجارة بل والسيطرة على الموارد الاقتصادية فى المقاطعة. أكثر من ذلك كان يتعين مشاركة الناطقين باللغة الفرنسية فى ادارة شئون كندا على قدم المساواة مع الناطقين باللغة الانجليزية على أساس ان كندا دولة « مزدوجة اللغة والثقافة » .

ولكن تحقيق هذه الاهداف يصطدم بالواقع الاقتصادى والسياسى كما أنه يصطدم بالواقع الدستورى ، واعادة توزيع السلطات بين حكومات المقاطعات والحكومة الفدرالية . فمن الناحية الاقتصادية تسيطر العناصر الانجلو أمريكية على الموارد الاقتصادية لمقاطعة كيبيك كما ذكرنا فمن العسير احلال العناصر الفرنسية محلها فى وقت قصير وبدون مساعدة خارجية . وهنا تبرز أهمية علاقات كيبيك بفرنسا . والامر كذلك بالنسبة للواقع السياسى على المستوى الفدرالى لانه مرتبط بالواقع الاقتصادى وفيما يتعلق بالواقع الدستورى فان متطلبات « الثورة الهادئة » فى كيبيك تستلزم اعادة النظر فى دستور البلاد خصوصا فيما يتعلق بمبدأ توزيع السلطات بين حكومات المقاطعات والحكومة الفدرالية والتوسع فى نظام اللامركزية فاذا حصلت مقاطعة كيبيك على امتيازات معينة فى ميدان التشريع الضرائبى وفى ميدان التوجيه الاقتصادى عموما أو التوجيه الصناعى على وجه الخصوص لتعين تخويل نفس هذه الامتيازات الى حكومات المقاطعات الاخرى . والنتيجة الحتمية لمثل هذا الاتجاه هو اضعاف سلطة الحكومة المركزية والتوسع فى اختصاصات حكومات المقاطعات . ولكن هل يستقيم هذا الاتجاه مع الاتجاه العام السائد فى عالم اليوم نحو التكتل والتخطيط الاقتصادى ؟ من الواضح ان الاجابة بالنفى وذلك لان اعادة بناء الاقتصاد الكندى ، فى جو من التنافس الدولى المرير بين التكتلات الاقتصادية ، يتطلب ادارة وطنية مركزية قوية ، أو بعبارة أخرى تقوية سلطات الحكومة الفدرالية على حساب حكومات المقاطعات . وهذا يبرر الى حد كبير توتر العلاقات بين حكومة كيبيك وحكومة أوتاوا وتعثر المفاوضات بشأن تعديل الدستور وتوسيع اختصاصات حكومات المقاطعات .

وأيا كانت الصعوبات التى تعترض تحقيق النهضة الجديدة فى كيبيك فان هذه النهضة خلقت دون شك وعيا قوميا متوثبا بين الكنديين الفرنسيين . وقد تجاوب هذا الوعى مع النجاح المطرد للحركات القومية المعادية للاستعمار فى جميع انحاء العالم وبدأ أهالى كيبيك يطالبون بزيادة تحكمهم فى مصائرهم وفى مستقبل بلادهم. وفى الوقت الذى امتلأت فيه قلوب المتطرفين من ابناء كيبيك بالروح الثورية كان ليساج يتبع سياسة معتدلة مبنية على أن سياسة ليستر بيرسون ، رئيس وزراء كندا ، الخاصة بالتعاون الفدرالى هى السياسة الوحيدة التى يمكنها انقاذ كندا من براثن السيطرة الامريكية .

ولا عجب من تعاون لوساج مع ليستر بيرسون، فكلاهما ينتمى الى حزب الاحرار الحاكم وقد دلت انتخابات عام ١٩٦٣ التى تمخضت عن نجاح

حزب الاحرار وتوليه مقاليد الحكم على أن حكومة ليستربيرسون تتمتع بتأييدقوى فى مدينةكيبيك . وقد استبعد لوساج استقلال المقاطعة وان طالب بمساواتها بالمقاطعات الاخرى على المستوى الفدرالى خصوصا فيما يتعلق بمساواة اللغة الفرنسية باللغة الانجليزية فى جميع المقاطعات وبعبارة أخرى نادى لوساج بتقوية الوحدة القومية فى كندا على أساس من الازدواج الثقافى على المستوى الفدرالى . ولن يتحقق ذلك الا بتوافر شرطين أساسيين ، الشرط الاول هو نهضة سكان كيبيك ثقافيا واقتصاديا بحيث يلحقون بركب الثورة التكنولوجية الحديثة وهذا هو الغرض من « الثورة الهادئة » . والشرط الثانى أن يقبل الناطقون باللغة الانجليزية على تعلم اللغة الفرنسية وتفهم عقلية الناطقين بهذه اللغة بحيث يتمتع جميع سكان كندا بالازدواج الثقافى — وهذا هو الذى يميز كندا عن الولايات المتحدة — ولكن مع وحدة الروح القومية التى بدونها يتعذر على كندا المحافظة على استقلالها الاقتصادى والسياسى فى مواجهة السيطرة الامريكية .

وسياسة ليستر بيرسون لا تختلف عن ذلك . فقد التزم ليستر بيرسون اثناء حملته الانتخابية التى سبقت انتخابات عام ١٩٦٣ بالعمل على اشعار كندا الفرنسية بأنها جزء من الوطن الكندى الكبير فى نطاق الاتحاد الكونفدرالى كما صرح فى اغسطس ١٩٦٧ — أى عقب زيارة الجنرال ديجول مباشرة — ان مقاطعة كيبيك لن تنفصل أبدا عن كندا ، وان انفصالها لا يمكن أن يكون حلا معقولا لمشكلة حماية اللغة والثقافة والتقاليد الفرنسية فى كندا . واعرب عن اعتقاده بان الكنديين الفرنسيين سيكفون عن قلقهم بشأن اقامة دولة حرة لهم بالمعنى السياسى اذا نجحت الحكومة الفدرالية فى ان تجعلهم يشعرون بانهم فى وطنهم فى جميع انحاء كندا ، وقد اتخذ ليستر بيرسون عدة اجراءات لتحقيق هذه الغاية . فقد ضم الى وزارته تسعة وزراء من الناطقين باللغة الفرنسية منهم وزير العدل ووزير الخارجية . كما وافق على زيادة نصيب كيبيك من الموارد المالية الفدرالية كما قرر ان يكون الازدواج الثقافى (أى معرفة اللغتين الانجليزية والفرنسية) أحد عوامل الترقى فى صفوف القوات المسلحة . وهذا الشرط فى صالح الكنديين الفرنسيين لان غالبيتهم تجيد اللغة الانجليزية . واخيرا انشأ بيرسون سنة ١٩٦٣ لجنة تحقيق مهمتها دراسة موضوع « الازدواج اللغوى والازدواج الثقافى » وتقديم التوصيات بشأن الاجراءات الواجب اتخاذها لدعم تقدم اتحاد كندا الكونفدرالى على أساس مبدأ المساواة بين الشعبين الكبيرين اللذين يتكون منهما الاتحاد . ولم تنشر اللجنة تقريرها النهائى بعد . ولكن بعد دراسة دامت ١٨ شهرا نشرت تقريرا مبدئيا جاء فيه : « ان كندا تمر الان باكبر أزمة فى تاريخها واذا استمرت هذه الازمة وتفاقمت فانها قد تؤدى الى تدمير كندا . معنى ذلك أن مطالب الكنديين الفرنسيين بدأت تجد آذانا صاغية داخل الحكومة الفدرالية بل أيضا داخل المقاطعات الناطقة باللغة الانجليزية، الامر الذى شجع استمرار الحوار بين حكومة كيبيك والحكومة الفدرالية حول الوسائل السلمية لحل مشاكل كيبيك الداخلية فى اطار الاتحاد الكونفدرالى . وقد استمر هذا الحوار طوال بقاء لوساج فى الحكم على رأس وزارة كيبيك .

ولكن هزيمة لوساج فى الانتخابات الاقليمية التى جرت عام ١٩٦٦ هددت بوقف هذا الحوار المفيد . فقد نادى دانييل جونسون ، رئيس وزراء كيبيك الجديد بشعار « المساواة أو الاستقلال » . فصيغة هذا الشعار تفيد ان جونسون سوف يعمل على استقلال كيبيك استقلالا تاما مالم تتحقق المساواة التامة بين الكنديين الناطقين باللغة الفرنسية والكنديين الناطقين باللغة الانجليزية بينما لوساج كان يرفض فكرة الاستقلال رفضا باتا . ولكن الواقع غير ذلك فجوهر السياسة واحد عند لوساج وعند جونسون . فقد طالب لوساج بضرورة تحقيق المساواة بين سائر المواطنين الكنديين أيا كان أصلهم وأيا كانت ثقافتهم . فاذا فشلت الحكومة الفدرالية فى تحقيق هذه المساواة فان هذا الفشل سيؤدى حتما الى استقلال كيبيك عن الاتحاد الكونفدرالى . فكأن استقلال هذه المقاطعة سوف يكون نتيجة طبيعية وحتمية لفشل الحكومة الفدرالية فى تحقيق المساواة المنشودة . فالخلاف بين لوساج وجونسون هو خلاف حول التكتيك

السياسى أكثر منه خلافا حول مضمون السياسة أو الهدف المراد تحقيقه . فبينما استعمل لوساج اسلوب الضغط الادبى على الحكومة الفدرالية ، أو أسلوب الاقناع فان فشل تحقيق المساواة سوف يضاعف خطورة احتمال استقلال مقاطعة كيبيك ، نجد جونسون يستعمل أسلوب الضغط السياسى أو التهديد بفصل المقاطعة عن كندا فى حالة تعذر تحقيق المساواة بين كافة المواطنين ، فاستقلال كيبيك ليس هدف دانييل جونسون . على العكس فقد صرح أخيرا ان سكان كيبيك لن يتنازلوا عن نصيبهم فى السيادة على الدولة الكندية بأكملها فانهم يصرون على أن يتمتعوا بالمساواة التامة ليس داخل مقاطعتهم فحسب ولكن ايضا فى جميع انحاء كندا . معنى ذلك أن جونسون يحبذ وحدة كندا القومية على أساس من الازدواج الثقافى الحقيقى ، وهى نفس سياسة لوساج وسياسة ليستر بيرسون كما رأينا .

الاتجـــــاه المتطـــــرف

أو الحـــــركات الانفصـــالية

واذا كانت اغلبية الكنديين الفرنسيين تحبذ مبدأ الوحدة الكندية على أساس من المساواة التامة فقد ظهرت منذ عام ١٩٦٠ تيارات سياسية مختلفة ولكنها تطالب جميعها بانفصال كيبيك عن كندا . فما قيمة هذه التيارات ومدى تأثيرها على مستقبل مقاطعة كيبيك ومستقبل كندا ككل ؟

توجد عدة حركات انفصالية فى كيبيك اهمها اثنتان : التجمع من أجل الاستقلال القومى » . و « التجمع القومى » .

وحركة « التجمع من اجل الاستقلال القومى» نشأت فى صورة جمعية ثقافية عام ١٩٦٠ وتحولت الى حزب سياسى عام ١٩٦٣ ، ونزعة هذا الحزب يسارية معتدلة وتتركز قوته فى المدن وبصفة خاصة فى مدينة مونتريال .

أما حزب «التجمع القومى» فذات نزعة يمينية وتتركز قوته فى الريف .

الى جانب هذين الحزبين الشرعيين توجد عدة أحزاب انفصالية أخرى غير شرعية تدعو الى استعمال العنف لتحقيق استقلال كيبيك عن كندا استقلالا مطلقا . واهم هذه الاحزاب : « جبهة تحرير كيبيك » و « جيش تحرير كيبيك » .

وجميع هذه الاحزاب ، فضلا عن أنها متنافسة فيما بينها ، لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من سكان كيبيك لا تزيد على ٢٠٪ . وينتمى انصارها بصفة خاصة الى الاوساط الطلابية والبرجوازية الصغيرة . أما العمال والفلاحون فهم يخشون انفصال كيبيك عن كندا لان هذا يعنى بالنسبة لهم التزام كيبيك بسياسة التقشف الامر الذى سوف ينعكس على مستوى معيشتهم .

ولكن هذه الحركات الانفصالية مع ضآلة تأثيرها على السياسة الفعلية الا أنها نجحت فى اثارة وابراز مطالب الكنديين الفرنسيين واضفت عليها مسحة من الحيوية الثورية لفتت اليها الانظار وفتحت عيون الكنديين البريطانيين الى ضرورة اجراء اصلاحات جوهرية اذا أرادوا المحافظة على وحدة كندا القومية وهذا ما هدف اليه الجنرال ديجول عندما نادى بنشيد الحركات الانفصالية « عاشت كيبيك حرة » .

علاقات كيبيك بفرنسا

ان علاقة كيبيك بفرنسا حديثة العهد . فلم يكن هناك مجال للتفاهم بين كيبيك اثناء حكم دوبليسيس الرجعى الذى سيطر عليه رجال الدين سيطرة تامة ، وبين فرنسا الجمهورية التقدمية . وقد زالت هذه العقبة بزوال دوبليسيس وتولى جان لوساج مقاليد حكم المقاطعة وبداية ما يسمى « بالثورة الهادئة » فى ١٩٦٠ . فمنذ ذلك التاريخ بدأت العلاقات الثقافية والاقتصادية تتوطد بين كيبيك وفرنسا . ولاول مرة فى التاريخ تفتح كيبيك مفوضية عامة لها فى باريس ، ولاول مرة فى التاريخ أيضا تبذل الحكومة الفرنسية مجهودات كبيرة وجدية لمساعدة كيبيك مثل تشجيع الاستثمارات الفرنسية فى المقاطعة

وفتح الاعتمادات العامة وتقوية الروابط الثقافية . ومن اهم مظاهر توثيق العلاقات بين كيبيك وفرنسا زيارة الرئيس الفرنسي ديجول للمقاطعة في شهر يوليو الماضي. الآن جو الانفعال العاطفي الذي يسود كندا من جراء صخب الحركات الانفصالية حمل تصريحات الجنرال ديجول بمعان لم يقصدها في الحقيقة . فعندما رفع الجنرال ديجول شعار الحركات الانفصالية بقوله « عاشت كيبيك حرة » لم يكن يقصد اطلاقا تشجيع هذه الحركات وتأييد استقلال كيبيك استقلالا تاما . فقد أوضح مرارا ضرورة التعاون الوثيق بين المجموعتين العنصريتين الرئيسيتين اللتين تتكون منهما دولة كندا لمواجهة النفوذ الامريكي الذي يزداد حدة يوما بعد يوم . فمن هذه الزاوية — أي زاوية مواجهة النفوذ الامريكي المتزايد — يؤمن الجنرال ديجول تماما ان استقلال كيبيك ضئيل الفائدة لانه سيؤدي الى عزلها سياسيا وعزلها عن مجالها الاقتصادي الحيوي في القارة الامريكية بل قد يؤدي الى نتيجة عكسية تماما وهي احتمال اندماج المقاطعات الكندية الاخرى الناطقة باللغة الانجليزية في الولايات المتحدة وبالتالي يصبح من المستحيل على « دولة كيبيك » ، التي لا يتجاوز عدد سكانها ٦ ملايين نسمة ، ان تعيش في عزلة تامة في شمال القارة الامركية التي تضم أكثر من ٢٠٠ مليون من الانجلو امريكيين .

فمساعدة فرنسا لكيبيك تهدف في الواقع الى خروج هذه المقاطعة عن جمودها الفكري وتطلعها الى المدنية الحديثة القائمة على التقدم التكنولوجي، الامر الذي سوف يساعد كندا على تدعيم وحدتها القومية وتحقيق ذاتيتها بالقياس الى ازدواجها الثقافي وذلك في مواجهة اطراد النفوذ الامريكي في هذه البلاد . وتحقيق ذاتية كندا على أساس الازدواج الثقافي فيها يتوقف على علاقاتها مع كل من بريطانيا وفرنسا ، أو بعبارة أخرى توجيه كندا وجهة أوروبية وليست أمريكية . هذا هو هدف الجنرال ديجول . ولذلك نلاحظ أن سياسة فرنسا تجاه كندا لا تتعلق بموضوع كيبيك فحسب ولكنها تتناول أيضا توطيد العلاقات بين الدولتين لخلق نوع من الثقل المضاد لموازنة النفوذ الامريكي. وقد سبق ان عرضت فرنسا شراء اليورانيوم من كندا وكان هذا العرض في صالح الطرفين ولكن الولايات المتحدة تدخلت لمنع اتمام هذه الصفقة بحجة الرقابة على استخدام اليورانيوم في صنع الاسلحة النووية ، ونجح الضغط الامريكي ولم تتم الصفقة ، الامر الذي ضاعف من اصرار فرنسا على العمل على اضعاف الروابط الكندية — الامريكية والعمل على تدعيم ذاتية كندا في مواجهة التسلط الامريكي .

ولا شك ان هذا هو هدف الحكومة الفدرالية في كندا برئاسة ليستر بيرسون . فقد ذكر بيرسون انه متفق مع دانييل جونسون ، رئيس وزراء كيبيك الحالي ، بالنسبة للخطر الناشيء عن قرب كندا من الولايات المتحدة ، وقال « اننا نتعرض — لافي كيبيك وحدها وانما في جميع أجزاء كندا — لضغوط قوية وملحة من الولايات المتحدة في المجالين الاقتصادي والثقافي » .

الخلاصة ان كندا تقف اليوم في مفترق الطرق تتلمس السبيل الى تحقيق ذاتيتها الخاصة في مواجهة السيطرة الامريكية . وهذه الذاتية لن تتحقق الا بتوطيد الوحدة القومية الكندية على أساس من الازدواج الثقافي بالنسبة لسائر الكنديين . ولاشك أن للكنديين الفرنسيين مطالب مشروعة كثيرة ويجب العمل على تلبية هذه المطالب ولكن في جو من الهدوء واتساع الافق وفي اطار الوحدة الكندية . فهذه هي السياسة الوحيدة التي من شأنها انقاذ كندا من الانصهار كلية في المجتمع الامريكي . ولا يجب ان تعمينا الضجة التي تثيرها الحركات الانفصالية في كيبيك عن هذه الحقيقة الملموسة .

د. سمعان بطرس فرج الله



فرنسا وأزمة حلف الاطلنطى

أعلن الرئيس الفرنسى شارل ديجول « أنه فى عام ١٩٦٩ — على أكثر تقدير — سوف ينتهى خضوع فرنسا لمنظمة شمال الاطلنطى — ذلك الذى جعل مصير فرنسا فى أيد أجنبية — تحت ستار التضامن والاندماج » .

وحقيقة الامر ، أن فرنسا درجت من عدة سنوات على توجيه النقد لمنظمة شمال الاطلنطى ففى نوفمبر ١٩٥٧ صرح بيير شنيتر رئيس الوفد الفرنسى الى المؤتمر البرلمانى للمنظمة ، بعد أن قرر الوفد مقاطعة المؤتمر « أن المجهودات المبذولة للحفاظ على تضامن أطلنطى أضحت مستحيلة فى الظروف الراهنة » .. وتصاعدت أزمة الثقة بين فرنسا والولايات المتحدة داخل المنظمة ، بحيث طرحت اعتقادا واضحا على فرنسا مبناه « أن منظمة شمال الاطلنطى لا تعدو أن تكون أداة للدفاع عن أمن الولايات المتحدة تحت توجيه انجلو أمريكى » كما صرح ميشيل ديبريه أمام مجلس الجمهورية فى فرنسا فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٧ .. ولقد بلغت الازمة بين فرنسا ومنظمة شمال الاطلنطى ذروتها فى ١٠ مارس ١٩٦٦ حين بعثت الحكومة الفرنسية مذكرة الى الدول الاربع عشرة ، الاعضاء فى المنظمة — تعلن فيها تغير الظروف والاحداث الدولية عن تلك التى كانت عام ١٩٤٩ ، وأن المنظمة بوضعها الراهن قد اخفقت فى التكيف مع تلك الظروف المتغيرة ، وتقرر — والحال هذه — سحب قواتها من القيادة العسكرية الموحدة التابعة لمنظمة الاطلنطى ، كما تطلب نقل مقر قيادتين لقوات المنظمة خارج الاراضى الفرنسية ، هما القيادة العليا لقوات الحلفاء فى أوروبا ، وقيادة أوروبا الوسطى : وقبل ان نعرض تفصيلا لتصاعد الازمة التى تواجه الجماعة الاطلنطية ، يجدر ان نشير بايجاز ، الى منظمة شمال الاطلنطى ذاتها — والمعاهدة التى حددت وجودها .

معاهدة شمال الاطلنطى

ترجع الجذور التاريخية — لمنظمة شمال الاطلنطى — الى ميثاق الاطلنطى الموقع فى الرابع من أبريل عام ١٩٤٩ فى واشنطن . ويصف بعض المؤرخين هذا الحدث ومنهم المؤرخ الفرنسى ديروزيل بأنه « العلامة المميزة للنظام الامريكى » كما أنه أحد الاتفاقات المتعددة التى عقدتها الولايات المتحدة الامريكية مع اثنتين واربعين دولة من حلفائها .

وتضم معاهدة شمال الاطلنطى ديباجة وأربع عشرة مادة . ومرجع هذا الايجاز الواضح هو الرغبة فى أن تكون المعاهدة أكثر مرونة وقابلية للنمو والتطور ، حيث ينبغى أن تظل المعاهدة عملية (خلق مستمر) كما راى واضعوها .

وتستند هذه المعاهدة فى مجال الدفاع — وكتبرير قانونى — الى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، فهى تنسيق لعملية الدفاع الجماعى لردع أى هجوم مفاجىء على الدول أطراف المعاهدة — الى حين يتخذ مجلس الامن الاجراءات الكفيلة باقرار السلام .

واستلهاما لروح الميثاق ، فان المنظمة تحترم السيادة الوطنية للدول الاعضاء . ومن ثم تصدر كافة قرارات مجلس المنظمة طبقا لقاعدة المساواة بين الدول الموقعة على المعاهدة ، أى تصدر بالاجماع ولا يوجد بين نصوص ميثاق الاطلنطى ما يبيح التدخل فى الشئون السياسية الداخلية لاية دولة من دوله . كما أنه طبقا لنصوص هذا الميثاق لا يتسنى استخدام أية قوة مسلحة تابعة

للمنظمة فى حالة الحرب دون توافر موافقة صريحة من الدولة المستفيدة .

وميثاق الاطلنطى لم يحدد زمنا معينا لسريانه، ومن ثم يعد أكثر طموحا وتفاؤلا من اتفاق دانكرك (سنة ١٩٤٨) المبرم بين بريطانيا العظمى وفرنسا لمدة خمسين عاما ، واقتصر الميثاق فقط على الاشارة الى امكانية مراجعة الميثاق بعد عشر سنوات من تاريخ اعلانه ، بناء على طلب اى من أعضائه ، كما أعطى الميثاق لاى عضو الحق فى الانسحاب بعد مرور عشرين عاما على صدوره على شريطة أن تخطر الدولة الراغبة فى الانسحاب بقية الدول الاعضاء بقرارها قبل تنفيذه بعام على الاقل ، على أن يستمر بقية الاعضاء فى ارتباطهم بالمنظمة والوفاء بالتزاماتهم قبلها . ويقع على عاتق مجلس منظمة شمال الاطلنطى — الذى نصت معاهدة واشنطن على انشائه — عبء اعداد الوسائل والسبل الضرورية ليترجم الى الواقع حقيقة الجماعة الاطلسية . فكما تنص المعاهدة على تحقيق ضمان وسلامة جماعية لاعضائها ، فانها تنص فى مادتها الثانية على تعاون اعضاء المنظمة فى تدعيم السلام وعلاقاتهم الدولية الطيبة ونظمهم السياسية الحرة واستقرارهم الاقتصادى ورفاهيتهم مع محاولة تجنب المنازعات فى سياساتهم الاقتصادية الدولية وتشجيع التعاون الاقتصادى .

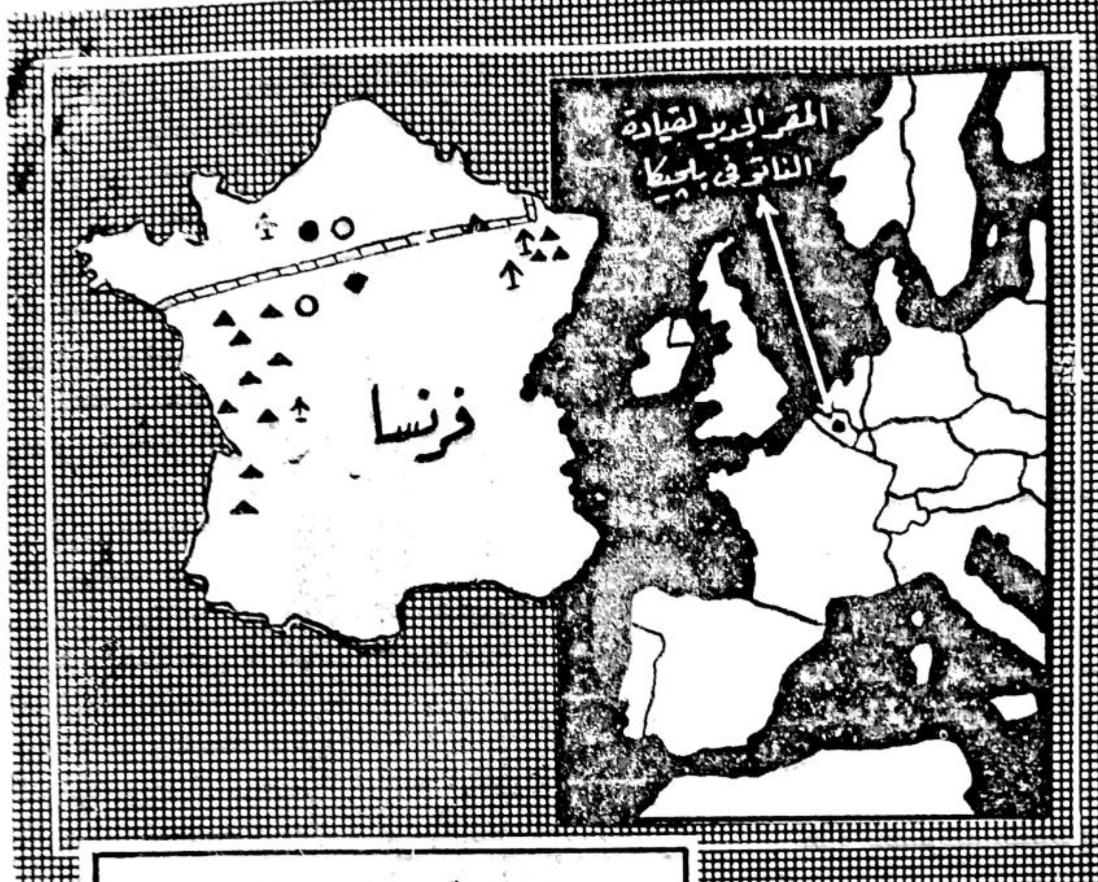
واذا كان نص المادة الخامسة — على ان « اى هجوم مسلح على دولة او اكثر من دول الحلفاء فى أوروبا أو فى شمال امريكا يعتبر اعتداء على مجموع هذه الدول ، يقاوم منها مجتمعه » — يوحى بالطبيعة العسكرية لمنظمة شمال الاطلنطى، الا أنه من بين اهدافها أيضا ما يتعدى الدفاع العسكرى الى الرغبة فى تحقيق الاستقرار الاقتصادى والسياسى والاندماج الايديولوجى بين اعضائها .

وتعد منظمة شمال الاطلنطى أكبر نظام ايجابى شاركت فيه الولايات المتحدة الامريكية للمحافظة على تسلطها الدولى فى ظل ضمان جماعى اوروبى — أطلسى ، منذ محالفتها مع فرنسا سنة ١٧٧٨ بهدف تحقيق استقلالها . الا ان الاحداث قد شاءت أن تكون حليفتا الماضى هما طرفا أزمة تهدد تحالفها الراهن فى ظل منظمة شمال الاطلنطى .

بداية الازمة

يرجع كثير من الكتاب الازمة الناشبة بين فرنسا ومنظمة شمال الاطلنطى الى تولى الجنرال ديجول الحكم فى فرنسا والاعتبارات السيكلوجية التى ترتبط بشخصه ورغباته الزعامية أو مصداقا لقول بول هنرى سباك — السكرتير العام السابق لمنظمة شمال الاطلنطى « أن ديجول لا يأبه كثيرا بأية فكرة أو مشروع لا يحمل أسمه أو يشترك جديا فى اتخاذ زمام المبادأة فيه ، كذلك لا يكترث لتحالف تقوم فيه الولايات المتحدة بالدور الرئيسى فيما يتعلق بأمر الدفاع عن أمن القارة الاوروبية ... » واذا كان الربط بين الزعامة الديجولية لفرنسا والازمة الحادة لمنظمة شمال الاطلنطى صحيحا فى أكثر جوانبه — وبخاصة فيما يتعلق بتصعيد الازمة ، الا أنه ليس السبب الاول لاندلاعها . ولكن وجود ديجول فى مرتبة قيادية — ان صح القول — هو الذى بلور هذه الازمة التى كانت ضمن ميراثه عن الجمهورية الرابعة .

فلقد سبق أن نادت فرنسا — قبل ديجول — بضرورة توسيع النطاق الجغرافى الذى يغطيه دفاع المنظمة ، متعللة بعدم تكامل الدفاع عن غرب أوروبا اذ لم تنبسط حماية المنظمة على أراض أسيوية وافريقية . وبتعبير أدق اذا ما اقتصرت حماية المنظمة على النطاق الاوروبى الامريكى ، وأمكن المحور السوفييتى — الصينى — (فى هذا الوقت) — أن يسيطر على قارتى أفريقيا وآسيا — وهما تمثلان محور الدفاع عن أمن ومصالح القارة الاوروبية فى رأى فرنسا ، فقد الدفاع الغربى أهميته . وفشلت هذه الدعوة بسبب مناوئة الولايات المتحدة وبريطانيا ، اذ خشية من اقحام المنظمة فى سيل من مشكلات هذه القارات المضطربة بما يهدد أمن المنظمة ذاتها . وازداد شعور فرنسا بالضعف العسكرى ازاء الولايات المتحدة وبريطانيا — مما ولد لديها احساسا بالنقص ، انعكس فى رغبتها الجامحة لتملك الاسلحة النووية . والى جانب الشعور بالضعف فى مواجهة حلفاء أقوياء ، كانت هناك



القواعد العسكرية الاطلسية والامريكية التى الغيت على أثر انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية الموحدة كحلف الناتو

تصاعد الازمة

ويرجع تاريخ تصاعد هذه الازمة الى عام ١٩٥٨ تقريبا حين بعث ديجول بمذكرة الى الولايات المتحدة وبريطانيا — استشعارا منه بالقوة التى اصبحت عليها دولته والتى تبرر ارتقاءها مصاف الندية بالنسبة للدولتين — احتج فيها على احتكار الولايات المتحدة للقرارات الهامة فى المنظمة ، بمشاركة من بريطانيا . واقترح فيها انشاء قيادة ثلاثية للتوجيه السياسى فى منظمة الاطلنطى . وادعت الدولتان استحالة قبول هذا الاقتراح لخطورة الالتزامات الملقاة على عاتقهما وعدم مقدرة فرنسا على تحمل مثل هذه الاعباء . وازداد اقتناع ديجول بضرورة أسباب مباشرة لتصعيد أزمة الثقة بين فرنسا والولايات المتحدة ، وأهمها حرب الجزائر ، وحرب السويس ١٩٥٦ . اذ أن فرنسا كانت تؤمن — خلافا لم تراه حليفاتها — أن انهيار مركزها فى الجزائر وشمال افريقيا يضعف قدرة منظمة شمال الاطلنطى الدفاعية عن أوروبا والعالم الغربى . ومن ثم فقد أدى تجنب الولايات المتحدة تأييد فرنسا فى الحرب الجزائرية الى جانب استنكارها لمشاركة فرنسا فى حرب السويس ، الى اتساع هوة الخلاف بين فرنسا والولايات المتحدة ، اذ أيقنت فرنسا أن الولايات المتحدة قد تتخلى عنها اذا ما تعرضت مصالحها القومية للخطر ، كما وضحت لها الرؤية ازاء عدم استعداد الولايات المتحدة للدخول فى حرب ضد الكتلة السوفيتية اذا لم يكن هناك تحد مباشر للمصالح الحيوية الامريكية . ويضاعف من تأزم العلاقة بين الدولتين المتحالفتين ، اصرار الولايات المتحدة على منع المعلومات الخاصة بانتاج الاسلحة النووية عن حلفائها الاوروبيين باستثناء بريطانيا (*)

تملك قوة نووية مستقلة وخاصة حين بدأ تراجع الولايات المتحدة عن سياسة الانتقام الكثيف للدفاع عن المصالح الغربية والالتجاء الى اسلوب الرد المرن كاستراتيجية رئيسية ناتجة عن تغير الظروف والاعتبارات العسكرية والسياسية الدولية . ولكن هذه الاستراتيجية الجديدة رفضتها فرنسا واعتقدت انها وسيلة لتهرب الولايات المتحدة من الدفاع عن اوروبا . مما يحدو بفرنسا الى انشاء قوة ضاربة مستقلة .

الى جانب هذه الاسباب لتعقيد ازمة الثقة بين فرنسا والولايات المتحدة ، توجد ايضا مشكلة الرقابة على الاسلحة النووية فى منظمة شمال الاطلنطى ، كمشكلة معقدة فى علاقة الولايات المتحدة بحلفائها فى اوروبا وبخاصة فرنسا . وقدمت مشروعات عديدة فى محاولة للتوفيق بين امرين ، اولهما تركيز الاسلحة النووية، وثانيهما ارضاء رغبة الدول الاوروبية . ولم يتسن تحقق اى من المشروعات الخاصة بالقوة النووية المتعددة الاطراف اذ ان المشكلة لا تثور بصدد الملكية المشتركة لهذه الاسلحة ، ولكن حول الرقابة على استخدامها ومدى المشاركة فى اتخاذ القرارات الخاصة باستخدامها .

انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية الموحدة للمنظمة

ادت الخلافات السابقة وغيرها الى القرار الذى اصدره الرئيس الفرنسى ديجول فى ١٢ مارس ١٩٦٦ الخاص بانسحاب قوات فرنسا من القيادة العسكرية الموحدة لمنظمة شمال الاطلنطى، بسبب اخفاق المنظمة فى التكيف مع الظروف الدولية المعاصرة ، وفى الثامن عشر من مارس اصدرت دول المنظمة — فى غياب ممثل فرنسا — تصريحا مشتركا مبناه اصرار هذه الدول على اعتبار ان منظمة شمال الاطلنطى ضرورية لامن بلادهم لا تغنى عنها المحالفات الثنائية ..

واطلاق يد فرنسا من المنظمة يحقق لها هدفين: على الصعيد العسكرى: يمكن اعداد استراتيجية دفاعية اوروبية مبنية على جغرافية اوروبا ومصالحها الحيوية ، بدلا من استراتيجية المنظمة التى تسيطر عليها الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية الامريكية . وعلى الصعيد السياسى ، يمكن لفرنسا أن تلعب دورا رئيسيا فى كسر الحدود التى تشطر العالم فى كتلتين . وتحقيق نوع من التوازن المتعدد الاقطاب بفضل اوروبا المتحدة من الاطلنطى الى الاورال .

ومن هنا ينبع اعتقاد فرنسا أن وجودها فى منظمة شمال الاطلنطى يشكل عائقا أمام تحقيق هذه الاهداف بل لقد ذهبت الى حد الاعتقاد بان هذا الوجود يعد امرا مخلا بسيادتها . ومن ثم فقد صرح الرئيس الفرنسى بأن أرض فرنسا وسماءها لن تكون ميدانا للوجود العسكرى لقوات الحلفاء .

هذا التصريح الذى بادر الرئيس الامريكى بالرد عليه . بأن وجود القوات العسكرية للحلفاء على الاراضى الفرنسية ليس امرا منتقصا لسيادتها الوطنية ، اذ ان هذا الوجود قد تم بناء على دعوة فرنسا وطبقا لخطة مشتركة للمساعدة فى تدعيم أمن فرنسا وحلفائها . اكثر من هذا فقد اعتبر الرئيس الامريكى وجود هذه القوات ، اسلوبا حكيما لممارسة السيادة الفرنسية » ، ولكن هل وجود قواعد او قوات عسكرية للحلفاء على أرض فرنسا يعد انتهاكا لمفهوم السيادة الوطنية ؟ حقيقة ان هذا الوجود قد تم بموافقة الحكومة الفرنسية . ولكن نلمس الواقع اثبت ان وجود قواعد عسكرية او قوات عسكرية للحلفاء يمكن ان يعوق حرية الحركة لهذه الحكومة . والمثل الواضح فى هذا الصدد هو ما حدث فى ١٤ ابريل سنة ١٩٦٤ حين انطلقت الطائرات الامريكية من القواعد الفرنسية الى ستانلى فيل لتقمع حركة التمرد فى الكونغو ، بالرغم من ان فرنسا كانت تعارض التدخل بأية صورة فى احداث الكونغو . ولم يسعها أبان ما حدث الا الاحتجاج . اذ ان الاتفاقات المعقودة سنة ٥١ ، سنة ٥٢ لم تمنح فرنسا الحق فى الرقابة على النشاط الجوى للحلفاء ، فالسيادة اذا وكما تريدها الحكومة الفرنسية ، ليست

نظرية مجردة ، ولكنها سلطة اختيارية تمارسها الدولة حين تشاء ».

ولكن هل فى مجال اتخاذ القرارات فى منظمة شمال الاطلنطى ما يعد امرا مخلا بسيادة الدول الاعضاء ، والا توجد فى قاعدة جماعية الاصوات حماية لسيادة كل دولة ؟ حقيقة انه فى مجال اتخاذ استراتيجية اطلسية موحدة ، يوجد حق الاعتراض الممنوح لكلدولة بمايؤكد سيادتها، واستنادا لهذا الحق اتخذت فرنسا عدة قرارات ضد رغبة واشنطن – بالرغم من انتمائهاللمنظمة ابتداء من المشاركة فى حرب السويس ، الى الاعتراف بالصين الشعبية .. ورغم ذلك فهناك من الاعتبارات العملية ما يناقض كلية القرارات النظرية . وعلى سبيل المثال وافق مجلس المنظمة بالاجماع على سياسة الردع النووى الكثيف كاستراتيجية عسكرية ، وظل هذا هو اتجاه المنظمة الرسمى الذى لم يتخذ غيره . ولكن الواقع مغاير تماما فقد تخلت القيادة العليا عن هذه الاستراتيجية وتبنت بدلامنها استراتيجية الرد المرن . ولقد احتجتفرنسا على هذا التغير – كما سلفت الاشارة . ويذكر وزير الخارجية الفرنسية « ان غالبية القادة العسكرية للحلفاء يتفقون مع وجهة النظر الفرنسية طالما كان الامر سرا ، ولكن حين يصبح النقاش علنا ، لا يعارض احدهم الولايات المتحدة » . ومن ثم فقد اجبرت ثلاثعشرة دولة علىتغيير استراتيجيتها الدفاعية لان الدولة الرابعة عشرة قد ارتأت ذلك ».

تلك كانتبعض المبررات العسكريةوالاستراتيجية لانتقاد المنظمة ، فى راى فرنسا ، اما التبرير السياسى الذى تلجا اليه فرنسا فيستند الى فكرة مبناها ان وجود فرنسا فى منظمة جماعية قد يدفعها الى خوض مخاطر لا حصر لها . اذ انها بمساهمتها فى عملية دفاع جماعية متكاملة قد تجد نفسها مجبرة على خوض غمار حرب لم تكن راغبة فيها ، تنفيذا لالتزاماتها قبل المنظمة . اما اذا كانت خارج عضوية المنظمة فان موقفها هو موقف الحليف الذى يحتفظ بسيادته المطلقة ولا يخاطر بامنه وسلامته . ومن ثم يذكر الرئيس ديجول « ان عدم انسحاب فرنسا من منظمة شمال الاطلنطى قد يؤدى بها تلقائيا الى المشاركة فى حرب فيتنام » .

حقيقة أن المادة الخامسة من معاهدة واشنطن تنص على ان التزام تقديم المساعدة العسكرية مقيد بوقوع هجوم على اوروبا او امريكا الشمالية » وهذا يعنى أن الدولة العضو غير مكرهة على خوض غمار حرب رغما عنها ، ولكن يرد على هذا ، بأن الوجود العسكرى لقوات دولة حليفة – محاربة – على ارض فرنسا مثلا ، قد يؤدى الى انتقام الدولة المحاربة الاخرى وضربها للقوات او القواعد العسكرية المرابطة على ارض دولة غير ضالعة فى الحرب ولا راغبة فيها . ولهذا ترى فرنسا ان هذاالموقف الخطير لا ينتج الا من الارتباط بمنظمة دفاعية، اما مجرد التحالف . الذى تفرضه الروابط التاريخية والاقتصادية والجغرافية والعقائدية.. – فلا يجبر على المخاطرة بامن فرنسا وسلامتها .

امكانية الانسحاب من المنظمة

يثير اعتزام فرنسا (الانسحاب) من منظمة شمال الاطلنطى نقاطا هامة سواء فى محيط السياسة الداخلية لفرنسا ، او فيما يتعلق بمشروعية هذا الانسحاب فى مواجهة قواعد القانون الدولى .

ففى اطار السياسة الداخلية تكفى الاشارة الى انه خلال الدورة البرلمانية الماضية اثير امر اعلان رئيس الدولة قرار الحكومة دون الرجوع اليها مسبقا ، ودون اقراره من البرلمان . ولكن فيما يتعلق باستشارة الحكومة ، وبالرغم من انها هيئة جماعية ، الا انه من النادر ان تجتمع لترفض قرارا لرئيس الدولة ، هذا أن اجتمعت بكامل هيئتها اما بالنسبة لموافقة البرلمان ، نجد انه من التقاليد المسلم بها منذ الجمهورية الثالثة، انه لا يشارك فى اعداد السياسة الخارجية ، وان كان يبلغ بخطوطها فقط . وطبقا للدستور الحالى لا يعد قرار الرئيس الفرنسى غير دستورى ، فالبرلمان لا يؤخذ رايه ابتداء وقبل تعديل السياسة الخارجية للحكومة ، ولكن له فقط حق الرقابة على هذه السياسة لدى تنفيذها .

ومن ثم يبدو ان انسحاب فرنسا من منظمة شمال الاطلنطى ، أمر ميسور ، تجاه القانون الداخلى وان لم يكن على نفس القدر من اليسر بالنسبة للقانون الدولى . حقيقة أن المادة الثانية عشرة من معاهدة الاطلنطى ــ وهى التى ينبغى الرجوع اليها ــ قد رتبت اجراء اتفاقيا لمراجعة نصوص المعاهدة ، كما أن امكانية الانسحاب الفردى حق للدول الاعضاء ، الا أن هذا الحق مقيد كما تنص المادة الثالثة عشرة ، بعدم جواز ممارسة الا بعد مرور عشرين عاما على اعلان المعاهدة أى فى عام ١٩٦٩ (وهو العام الذى اشار اليه ديجول ، كعام تحرر فرنسا من الخضوع للمنظمة) . الا أن انسحاب فرنسا المنفرد فى عام ١٩٦٦ لا يسنده اى من هذين النصين ، ففرنسا تعتقد ان هذه النصوص لا تمس القضية التى تثيرها فرنسا . فهذه النصوص خاصة فقط بالتحالف الاطلنطى وهو ما تقبله فرنسا . ولكنها تنسحب فقط من المنظمة المنشأة طبقا لنصوص لاحقة على معاهدة واشنطن . ولذلك ينبغى الرجوع الى هذه النصوص وفحص مدى قوتها الالزاميه . فالمنظمة قد انشئت فى اعقاب معاهدة واشنطن ، وفى جو من الازمة المفجرة من الحرب الكورية . تلك التى جعلت الكثيرين فى اوروبا بل وفى فرنسا ذاتها يعتقدون ان حربا عالمية جديدة على الابواب . اما فى الاونة الحاضرة فالظروف والاحداث جد مختلفة عن تلك السابقة . وهذا يعنى ان الظروف الراهنة تفرض ــ فقط ــ فى رأى فرنسا بقاء التحالف الاطلنطى لمدى لا نهائى . ولكنها لا تفرض تنظيما عسكريا ، دائما على اهبة القتال .

ولكن اذا ما ايدنا فرنسا فى التعلل بتغير الظروف . فلا ينبغى ــ توخيا للدقة ــ ان نتغاضى نهائيا عن نص المادتين الثالثة والتاسعة ــ من معاهدة واشنطن . فطبقا للمادة الثالثة منها « على الاطراف المشتركة فى ابرامها فرادى وجماعات ، أن يدعموا مقدرتهم ــ الفردية والجماعية ــ على مقاومة اى هجوم مسلح ، بتنمية وتطوير وسائلهم الخاصة باستمرار وفعالية » . اما المادة التاسعة فانها تنص على قيام مجلس له صلاحية انشاء مايتراءى له من تنظيمات فرعية تحقق اهداف المعاهدة . ومن ثم ينبغى التساؤل عما اذا كانت القيادات الموحدة التى سحبت فرنسا قواتها منها ، تمثل الوسائل التى تساهم فيها الدول الاعضاء طبقا للمادة التاسعة ، وفاء للالتزامات التى تفرضها المادة الثالثة ؟

فى الواقع أن جميع الترتيبات العسكرية التى انسحبت منها فرنسا قد تمت استنادا الى نوعين من القواعد القانونية . اولاهما قرارات مجلس الاطلنطى ، وثانيهما اتفاقيات غالبيتها ثنائية بين فرنسا والولايات المتحده . وحتى تستطيع فرنسا تبرير انسحابها من هذه الترتيبات العسكريه ، فانها تعارض القيمة الالزامية لقرارات مجلس الاطلنطى ، كما انها تدمغ بتغير الظروف كسبب لتحللها من الاتفاقات التى عقدتها . وعلى سبيل المثال نجد أن فرنسا قد لجأت الى هذين الاسلوبين لتبرير انهاء خضوع القوات الفرنسية المرابطة فى المانيا لقيادة قوات الحلفاء . ومن ثم ينبغى ان نشير الى مدى صحة هذا التبرير الذى تستند اليه فرنسا .

قــــرارات مجلس الاطلنطى

والاتفاقات الثنائية مع أمريكا

فى الواقع أنه مع بداية التحالف الاطلنطى ، وضعت القوات الامريكية ثم القوات الفرنسية وغيرهما اختيارا تحت قيادة الجنرال ايزنهاور . الا انه فى ٢٢ اكتوبر عام ١٩٥٤ اصدر مجلس منظمة الاطلنطى قرارا بشأن وضع جميع قوات الدول الاعضاء ــ المرابطة فى نطاق قيادة الحلفاء فى اوروبا ــ تحت القيادة العليا لقوات الحلفاء فى اوروبا ... »

وحتى يتسنى تاييد او رفض قرار فرنسا بانهاء خضوع قواتها المرابطة فى المانيا لقيادة قوات الحلفاء ينبغى فحص القيمة القانونية لقرارات مجلس الاطلنطى بصفة عامة وطبيعة الالتزام الذى يفرضه قرار المجلس فى اكتوبر سنة ١٩٥٤ بصفة خاصة .

الحقيقة ان قرارات مجلس الاطلنطى بصفة عامة لا يمكن ان تمس بحال سيادة الدول

الاعضـــاء ، وعلى ذلك تعتقد فرنسا ان هــذه القرارات ليست الا مجرد توصيات غير ملزمة . ويرى الاستاذ رويتر « أن قرارات المجلس — رغم انها تصدر بالاجماع — فانها لا تشكل سوى توجيهات لنظام سياسى هــو من الاختصــاص الطبيعى للدول اعضاء المجلس » ويضــيف أن هذه القرارات غير ملزمــة الا فى اطــار الادارة الداخلية للمجلس ، اى القرارات التنظيمية فقط. ولكن يرد على ذلك بانه اذا ما كانت القرارات الخاصة بالادارة الداخلية للمنظمة تعد قرارات ملزمة ، فان القرار الصــادر فى ١٩ ديســمبر سنة ١٩٥٠ والخاص بانشاء القيادة الموحدة . ينبع من هذه الفئة من القرارات . يضــاف الى ذلك ان صياغة هذه القرارات واضحة فى حزمها ومحدده بما لايدع مجالا للطعن فى الزاميتها .

ولكن هل تستطيع فى فرنسا — ان تدفع بالتغير الجذرى للظروف كسبب لتحللها مــن قــرارات المجلس او لاتفاقاتها السابقة ؟ .

ان القرارات الفرنسية الخاصة بالانسحاب من القيادة العسكرية تمس اساســا اتفــاقيتين متعددتى الاطراف اولاها ، المنعقدة فى ١٩ يونية ١٩٥١ بشأن وضع نظام للقــوات العســكرية للحلفــاء . وثانيتها بــروتوكول ٢٨ اغسطس سنة ١٩٥٢ بشأن نظام مقر القيادة العسكرية الموحدة . وهاتان الاتفاقيتان تتضمنان نصا يجيز الانسحاب المنفرد بعد مضى سنة على اعلانه ، ولقد مارست فرنسا حقها — فى هذا الصدد — ممارسة قانونية .

اما الانسحاب من منظمة شــمال الاطلنطى ، فيتطلب الرجوع الى عدة اتفاقيات ثنائية بين كل من فرنسا والولايات المتحدة ، هى :

اتفاق ٢٧ فبراير سنة ٥١ بشأن انشاء مستودع للمواد الخاصة بالملاحة الجوية .

واتفاق ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٢ الخاص ببعض المطارات والانشاءات التى تقام فى فرنسا وتوضع تحت تصرف القوات الجوية التابعــة للولايات المتحدة . والاتفاق الفنى المعقود فى ١٨ يونية سنة ١٩٥٣ الخاص بشروط استخدام القــوات العسكرية الامريكية لمعسكر لوجاس واتفــاق ٨ ديسمبر ١٩٥٨ الخاص بنظام الاتصال وتأمين القوات البرية الامريكية فى فرنسا. ويتضمن كل من هذه الاتفاقات نصا يحدد مدة سريانه بأنها مماثلة لمعاهدة شمال الاطلنطى باستثناء الاتفاق الاخير الذى يضيف أنه « بناء على طلب أحد الطرفين يمكن مراجعة هذا الاتفاق » .

وتستند الحكومة الفرنسية الى نظرية تغير الظروف لتبرير انسحابها من الالتزامــات التى فرضها هذه المعاهدات . وفى الحقيقة، ان نسخ المعاهدات نتيجة تغير الظروف او بسبب اندثار مضمونها ، نظرية يقبلها القانون والفقه الدولى. وان لم يكن الامر يمثل هذه السهولة بالنســبة للاتفاقات الفرنسية الامريكية لسببين :

اولاهما ، ان انتهاء موضوع معاهدة لا يخول لاحد اطرافها ، ان يعلن منفردا بطلان هــذه المعاهده ، ولكن يقوم افراد المعاهده — جميعهم باعلان بطلانها . وفى حالة تعذر اتفاقهم على هذا الامر ، يعرض الامر على طرف ثالث ببولى الفصل فى موضوع انتهاء موضوع المعاهــده ، او عدمه . كما تنص الماده ٥٨ من مشروع قانون المعاهدات الذى اعدته لجنة القانون الدولى . ويدل هذا النص على ان هناك اتجاها عرفيــا لرفض الانسحاب المنفرد .

وثانيهما ، ان لا يكون التغير الجذرى للظروف، ناتجا عن انتهاك الطرف المــدعى ، لنصوص المعاهدة .

فى ضوء هذه الشروط تســتطيع فرنســا ان تنسحب من منظمة شمال الاطلنطى ، مستندة الى التغير الجذرى للظروف ، على ان يتم هذا الانسحاب وفقا للاجراءات التى تتخذ فى صدد فسخ الارتباطات التعاقدية .

ومن الحقائق المسلم بها ان الاطــار الواضح للاحداث والظروف الدولية قد تغير بين عامى ١٩٤٩ ، ١٩٦٦ ، فاوروبــا اليوم بامكانياتهــا الضخمة تبدو اقل تعرضا للخطر منها بالامس .

واذا كان الامن الاوروبى قد استند فى الماضى على الاحتكار الامريكى للذرة ، فلم تعد به حاجة ماسة لذلك ازاء ميزان الرعب النووى . كما ان فرنسا قد تخلصت من اعباءها الاستعمارية واضحت مالكة لقوة ردع قومية .

هذه تغيرات ضخمة بلا جدال ولكن لا يكفى فقط حصرها ، بل ينبغى تبيان ان الموقف سنة ١٩٤٩ او عام ١٩٥٤ ، كان هو اساس موافقة الاطراف على هذه الترتيبات العسكرية، وان الظروف التى طرات منذ سنة ١٩٤٩ تجعل بقاء القوات الفرنسية خاضعة لقيادة قوات الحلفاء امرا مستحيلا .

هذا ولقد اوضحت فرنسا رايها هذا اكثر من مرة ولكن كل مشروعات اصلاح المنظمة باءت بالفشل من جراء رغبة بقية اعضاء المنظمة فى الحفاظ على سياسة الامر الواقع .

ومن ثم فدافع فرنسا الى التصرف بارادة منفردة ، هو احساس عميق بعدم جدوى المفاوضات الا انها ايقنت ان احتمال نشل المفاوضات ليس سببا كافيا لعدم اجرائها ، وبخاصة اذا كانت المحاولة تفرضها قاعدة دولية . الا ان المناقشات قد فشلت فى الانتهاء الى راى موحد .

ويعد اعلان فرنسا فى سنة ١٩٦٦ عزمها على الانسحاب من المنظمة ــ يشكل مايمكن ان نسميه الاخطار اللاحق على المفاوضات ، هذا الاخطار الذى يفرضه القانون الدولى بقصد ابراز اثر الظروف الدولية المتغيرة .

نتائج انسحاب فرنسا من المنظمة

يترتب على انسحاب فرنسا من منظمة شمال الاطلنطى نتائج عدة ، مثل تغيير مقر القيادة العليا المنظمة ، والمشكلات المالية التى ستترتب على تغيير الترتيبات العسكرية للمنظمة وتغيير استراتيجية المنظمة ... ، الا ان مشكلة وجود القوات الفرنسية فى المانيا هو ابرز هذه المشكلات الان .

فوجود القوات الفرنسية فى المانيا الغربية اذا كان مشروطا ببقائها تحت قيادة الحلفاء ، يعنى فى حالة انسحاب فرنسا تجريد هذه القوات من صفتها القانونية ، ويجبر فرنسا والمانيا على الدخول فى مفاوضات جديدة فى هذا الصدد . اما اذا كان وجود هذه القوات مرتكزا الى سند سابق على خضوعها لمنظمة شمال الاطلنطى . فان ذلك يعنى ان انسحاب فرنسا يلزمها فقط بتنظيم العلاقة بين قواتها والقوات الاخرى الخاضعة لقيادة قوات الحلفاء .

فى الواقع ان وجود قوات للحلفاء فى المانيا الغربية كان مرتبطا بالمشكلة الالمانية الا ان هذه المشكلة قد تم تسويتها فى اكتوبر سنة ١٩٥٤ عن طريق عدة اتفاقات وقرارات تشكيل تسوية عامة ، وتحدث نوعا من التوازن بين حقوق والتزامات جميع الاطراف المعنية . وبحيث يتسنى تحقيق الرغبة فى اعادة تسليح المانيا مع القضاء على الخطر الذى قد ينجم عن ذلك . ومن ثم كان لابد من اقرار سيادة المانيا فى المقام الاول ثم ثانيا وضع جيش المانيا الجديد تحت رقابة مزدوجة من منظمة شمال الاطلنطى واتحاد اوروبا الغربية . ولكى يكون هذا التناقض بين السيادة والرقابة امرا مقبولا . رؤى اخضاع جميع قوات الحلفاء المرابطة فى اوروبا لنفس النظام وبصفة خاصة لقيادة منظمة الاطلنطى .

واثر اعلان فرنسا قرار انسحابها بعثت حكومة المانيا الاتحادية مذكرة الى الحكومة الفرنسية اوضحت فيها « انه منذ اللحظة التى سينتهى فيها خضوع القوات الفرنسية المرابطة فى المانيا الاتحادية للقيادة العليا لقوات الحلفاء فى اوروبا ــ دون مدافعة اعضاء منظمة الاطلنطى الاخرين . فان فرنسا لن يمكنها مباشرة الحق فى تواجد قواتها الذى خوله لها اتفاق ٢٣ اكتوبر ١٩٥٤ بشان وجود قوات اجنبية على اقليم جمهورية المانيا الاتحادية » .

والاخطر من ذلك بالنسبة للمنظمة ــ ان المانيا سوف يكون لها الحق فى ان تدعى عند تنفيذ فرنسا لالتزاماتها كذريعة لان تسحب بدورها قواتها المسلحة من قيادة الاطلنطى ، هذه النتيجة

الخطيرة التى تفتح الباب امام المخاطر التى حاول نظام ١٩٥٤ ان يتجنبها .

هذا هو موقف المانيا — اما الحكومة الفرنسية فترى ان اتفاقية ٢٣ اكتوبر ١٩٥٤ تشكل سندا قانونيا كاملا . فمن المسلم به أن هذه الاتفاقية، تصرح للدول التى لهـا قوات ترابط فى المـانيا الاتحادية — فعلا — بابقاء هذه القوات ، دون أن تربط بين هذا الوجود وبين الخضوع لمنظمـة شمال الاطلنطى .

فحقيقة الامر ، ان وجود قوات الحلفاء على اراضى المانيا ليس التزاما حديثا قبلته المـانيا سنة ١٩٥٤ كثمن لاعادة تسليحها ، ولكنه التزام سابق فرضه موقفها من قوات الاحتلال الاوروبية . فاللفظ القانونى لتواجد قوات الحلفاء فى المانيا هو الاحتلال . فحين منح الحلفاء سنة ١٩٥٤ المانيا سيادتها ، استبقوا بعض المزايا الناجمـة عن الاحتلال ، واحدها هى وجودهم العسكرى على ارضها . اما اخضاع هذه القوات لقيادة منظمة شمال الاطلنطى فليس الا اسلوبا لهذا الوجود اتخذ صيغته القانونية سنة ١٩٥٤ . ومـن ثم فبقاء القوات الاجنبية فى المانيا لا يسـتند الى الخضوع لمنظمة شمال الاطلنطى قدر ما يستند الى حقوق مكتسبة ولدها انتصار الحلفاء وهزيمة المـانيا .

واخيرا يمكن القول — بعد عرض لتطور الازمة التى تهدد الجماعة الاطلسية ، وتصاعد هـذه الازمة وبعض ماقد ينجم عنها من نتائج — ان انسحاب فرنسا من منظمة شمال الاطلنطى سوف يؤدى الى تصدع خطير فى جبهة التحالف الغربى — هذا ان لم يبادر اعضاء المنظمة فى محاولـة لرأب الصدع ، والتكيف مع الظروف الدوليـة المعاصرة ، والتخلى عن النظرة الضـيقة التى لا ترى العالم الا من خلال سنة ١٩٤٩ .

عفاف المغربى



استراليا والأحلاف العسكرية



تقع استراليا فى الجزء الجنوبى من المحيط الهادى والى الجنوب من جنوب شرق آسيا وهى منطقة تزدحم بسكان من مختلف الاجناس والثقافات والتقاليد والاتجاهات السياسية والاقتصادية . وتحتل استراليا بموقعها الجغرافى واقتصادها المتنوع وامكانياتها البشرية مكانا هاما فى سياسة الاحلاف العسكرية التى تنتهجها كل من بريطانيا والولايات المتحدة فى هذه المنطقة من العالم . والمعروف ان استراليا لم يكن لها نظام دفاعى مستقل منذ سنة ١٨٦٤ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث كانت سياسة الدفاع الاسترالية جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجية البريطانية . وقد حاربت القوات الاسترالية باعتبارها جزءا من قوات الامبراطورية البريطانية فى اوروبا وفى الشرق الاوسط وفى افريقيا فى الحربين العالميتين وفقدت استراليا حوالى ربع مليون من ابنائها فى الحربين .

وقد ظلت بريطانيا تحتفظ بنفوذها السياسى والاقتصادى فى استراليا من خلال اتفاقيات الكومنولث للدفاع المشترك والمؤتمرات التى عقدها رؤساء وزراء الكومنولث بعد الحرب العالمية الثانية وتقرر فيها ان تظل استراليا ونيوزيلندا مراكز رئيسية للكومنولث فى جنوب شرق آسيا وجنوب غرب المحيط الهادى . وتنص هذه الاتفاقيات على اعتبار القوات الاسترالية جزءا من قوات الكومنولث للدفاع عن مصالح بريطانيا فى جنوب شرق آسيا وخاصة ماليزيا وسنغافورة . وبالفعل فقد شاركت استراليا بقواتها الجوية فى الحرب ضد الشيوعيين فى الملايو سنة ١٩٥٠ اذ ارسلت كتيبة من المشاه وبعض قواتها البحريه عام ١٩٥٥ واتبعتها عام ١٩٥٨ بمقاتلات جوية وقاذفات للاشتراك مع القوات البريطانية والنيوزيلندية فى المعركة هناك . وعندما اعلن انشاء اتحاد ماليزيا سنة ١٩٦٣ اعلنت استراليا انها ستمد التزاماتها العسكرية فى الملايو الى جميع انحاء الاتحاد الجديد .

وفى مارس سنة ١٩٦٤ اعلنت استراليا انها ستهدى لماليزيا هدية اسلحة وذخيرة تقدر بـ ٣ ملايين استرلينى ، كما شاركت القوات الاسترالية فى الدفاع عن ماليزيا ضد سياسة المواجهة التى كانت تنتهجها اندونيسيا ازاء ماليزيا قبل التغيير السياسى الاخير .

اما بالنسبة لسنغافورة فقد تأكدت ضرورة التعاون بينها وبين استراليا فى المؤتمر الذى عقد فى كانبيرا فى مارس سنة ١٩٦٥ وكان يضم كبار ضباط الكومنولث فى جنوب شرق آسيا واكد فيه قائد القوات البريطانية ان بريطانيا تعتبر استراليا مكملة لسنغافورة مما يستلزم ان تكون استراليا على استعداد دائم لخدمة القواعد البريطانية فى المنطقة وخاصة فى حالة نشوب حرب ، ولا شك ان ذلك يوضح ان الاستراتيجية البريطانية تفترض انه فى حالة فقدان سنغافورة والقواعد العسكرية الاخرى فى جنوب شرقى آسيا فانها تستطيع ان تعتمد على استراليا ولذلك فقد زودت استراليا سنغافورة (فى نهاية سنة ١٩٦٦) بمواد حربية تبلغ قيمتها ١ر٣ ملايين استرلينى وافتتحت مراكز التدريب العسكرى لضباط سنغافورة .

ومن الواضح ان الاستراتيجية البريطانية فى جنوب شرقى آسيا بدات تعتمد اكثر فاكثر على التعاون مع استراليا وخاصة فى المجال العسكرى فقد اعلنت حكومة استراليا رسميا فى اغسطس سنة ١٩٦٦ عن اقامة قاعدة بحرية مشتركة قرب فرى مانتل غرب استراليا للغواصات والسفن الحربية البريطانية والاسترالية على ان تبدا العمل فى عام ١٩٦٨ ، وهذا عدا قاعدة دوميرا الشهيرة فى شمال غرب استراليا لبحوث الصواريخ

والتى اقامتها استراليا على نفقتها لخدمة اغراض الدفاع البريطانى فى جنوب شرق آسـيا . كما وافقت استراليا ايضا على منح بريطانيا قواعـد فى نندال وداروين وامبرلى لاطلاق الصواريخ .

وفى نهاية سنة ١٩٦٦ وافقت استراليا على ان تمنح بريطانيا منطقة كوينزلاند (على الساحل الغربى) لانشاء قواعد ومراكز لاطلاق الصواريخ مع منحها الحق فى ان تقيم قواتها فى المنطقة بصفة دائمة . وقد شهدت هذه المنطقة فى ديسمبر سنة ١٩٦٦ اكبر تدريبات عسكرية فى تاريخ استراليا اشترك فيها ١٠ آلاف جندى وبحار من بريطانيا ونيوزيلندا واستراليـا وذلك ضمن الاستراتيجية الدفاعية التى وضعها الكومنولث لتدريب قواته كى تكون على استعداد دائم فى جنوب شرق آسيا

استراليا والاستراتيجية الامريكية :

وقد بدت الولايات المتحدة توجه اهتمامها الى استراليا فى الفترة الاولى بعد انتهاء الحـرب العالمية الثانية وكان الجنرال دوجلاس ماك آرثر قائد القوات الامريكية فى اليابان قد اقترح سنة ١٩٤٨ وضع خطة لاستخدام استراليا لمركز تكتل عسكرى فى الباسفيك لضمان عدم وقوع هـذه المنطقة تحت تأثير النفوذ الشيوعى خاصة وان مصالح الولايات المتحدة سوف تتأثر بأى تغييرات سياسية او اقتصادية تحدث فى جنوب شرق آسيا. ولذلك صرح وزير الدفاع الاسترالى بأن ضمانات الدفاع عن استراليا لا يمكن توافرها الا عن طريق نظام جماعى على نسق النظام المعمول به فى الامم المتحده وحيث ان الظروف الحالية لاتسمح للامم المتحدة الا بدور محدود فانه يصبح من المحتم على استراليا ان نقيم نظاما دفاعيا ذاتيا بالاشتراك مع الدول التى تربطها بها وحدة الفكر والمصالح.

ويحدد وزير الدفاع الاسترالى الاستراتيجية الدفاعية لاستراليا بعاملين رئيسيين اولهما الموقع الجغرافى لاستراليا فى الجزء الجنوبى من جنوب شرق اسيا وجنوب غرب الباسفيك وعدم التوازن العسكرى الذى تعانى منه دول المنطقة وصعوبة تحقيق هذا التوازن دون الحصول على معونات عسكرية من الدول التى ترتبط معها استراليـا



تحتل استراليا بموقعها الجغرافى واقتصادهـا المنوع وامكانياتها البشريه مكانا هاما فى سياسه الاحلاف العسكريه فى جنوب المحيط الهـادى

بمواثيق دفاعية . وثانيهما مجاوره استراليـا للصين . فلاشك ان الصين بسكانها الذين بلغوا ٧٥٠ مليونا فى دولة حديثة وبامكانياتها العسكرية المتزايدة واستراتيجيتها العصرية وخاصة بعد ان قامت بتفجير قنبلتها الذرية اخيرا كل ذلك سيظل عاملا له الاولوية والاهمية القصوى بالنسـبة لاستراليا . كما ان غياب احتمال الحرب التقليدية لا يعنى ان التهديد العسكرى القادم من هـــذا الاتجاه سيقل او ينعدم خاصة وان الصين تمارس نفوذا سياسيا فى فيتنام الشمالية وتستطيع ان تضغط على فيتنام الجنوبية ولاوس عن طريق فيتنام الشمالية كما انها تضغط عسـكريا على الهند . واذا لم يكن هنـاك ما يدعو فى الوقت الحاضر الى افتراض ان الصين لها مصالح خاصة فى استراليا ولكنها اذا استطاعت ان تمد نفوذها السياسى والعسكرى الى باقى دول جنوب شرق آسيا فلاشك ان وضع استراليا سيزداد صعوبه ولهذا السبب يصبح احتواء التهـديد الشيوعى الصينى من اهم أهداف الاستراتيجية الاستراليه.

وهنـا يبـدو الالتقـاء واضحا بين اهـداف الاستراتيجية الامريكية والاستراتيجيه الاسترالية

من اجل العمل على حصار النفوذ الشيوعى فى جنوب شرق آسيا وضمان مساندة الولايات المتحدة للدفاع عن المنطقة فى حالة نشوب حرب ، وقد تبلور هذا الالتقاء فى اشكال محددة للتعاون بين كل من استراليا والولايات المتحدة ابرزها اشتراك استراليا بقواتها فى الحرب الكورية سنة ١٩٥٠. ثم اشتراكها فى اتفاقيات عسكرية للدفاع المشترك مع الولايات المتحدة مثل اتفاقية انزوس عام ١٩٥١ التى حرصت فيها استراليا على تنسيق الجهود الدفاعية للكومنولث مع القوى العسكرية الامريكية فاشركت نيوزيلندا فى الاتفاقية التى تقضى بأن اى هجوم يقع على منطقة الباسفيك سيعد تهديدا للولايات المتحدة وستواجه بمنتهى الحزم . وكذلك اتفاقية حلف سياتو التى تنص على تضامن أوسع بين دول جنوب شرق آسيا وبين القوى الرئيسية التى تشارك فى تخطيط السياسة الدفاعية للمنطقة اى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا وقد وقعت على الاتفاقية ثلاث دول آسيوية هى الباكستان والفيلبين وتايلاند .

وقد قامت استراليا بتنفيذ التزاماتها الدفاعية التى نصت عليها اتفاقية سياتو بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا ففى سنة ١٩٦٢ ارسلت بعض قواتها الى تايلاند للمحافظة عليها من الخطر الشيوعى وما زالت قواتها موجودة هناك حتى الان . كما ارسلت استراليا فى نفس العام ايضا بعض خبرائها العسكريين (حوالى ١٠٠ خبير) الى فيتنام الجنوبية . وفى أوائل سنة ١٩٦٥ قررت حكومة استراليا أن ترسل كتيبة استرالية للمساهمة فى العدوان الامريكى على فيتنام . ومنذ ابريل سنة ١٩٦٧ بدات المدمرة الاسترالية (هوبرت) تشترك مع الاسطول الامريكى السابع فى الهجوم على ساحل فيتنام الشمالية . وقد بلغ عدد القوات الاسترالية فى فيتنام اكثر من ٦ آلاف جندى كما اصبح اشتراكها فى الحرب الفيتنامية جزءا لا يتجزأ من العمليات العسكرية الامريكية لدرجة ان الولايات المتحدة طلبت من استراليا ان تزيد قواتها فى فيتنام الجنوبية الى ١٠ آلاف جندى على الاقل وذلك فى الجلسة الاخيرة لاجتماع دول حلف السياتو الذى عقد فى واشنطن فى ابريل سنة ١٩٦٧، كما نوقش نفس الموضوع مع رئيس وزراء استراليا اثناء زيارته لواشنطن فى يونيو سنة ١٩٦٧ .

ولاشك ان الولايات المتحدة تعتبر اشتراك القوات الاسترالية فى حرب فيتنام تجربة هامة تعلمت منها هذه القوات الكثير فى حرب الغابات والقدرة على سرعة الحركة فى الظروف المناخية الاستوائية مما يؤهلها للقيام بالتزاماتها فى المستقبل خارج منطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادى.

وقد اعلنت استراليا اكثر من مرة على لسان رئيس وزرائها مستر هولت انها تؤيد استمرار حرب فيتنام حتى يتم احراز النصر وانها تقف ضد اى مفاوضات من اجل السلام فى فيتنام حتى يتم احراز النصر وانها تقف ضد أى مفاوضات من اجل السلام فى فيتنام لان السلام لن يستتب الا باحراز النصر على قوات الفيت كونج . كما ان النواب الاستراليين قاموا بدعاياتهم الانتخابية فى انتخابات عام ١٩٦٦ تحت شعارات محاربة التهديد الاتى من الشمال ومساهمة استراليا فى حرب فيتنام حتى النصر . وبعد انتهاء الانتخابات اعلن رئيس الوزراء هولت (بان الراى العام الاسترالى قد ساند بالاجماع سياسة الحكومة فى فيتنام وان الحكومة الاسترالية قد وضعت اعتمادات جديدة لانتهاج سياسة نشطة فى جنوب شرق آسيا وذلك ردا على السياسة الخارجية للصين) . وتحاول استراليا حاليا تشكيل كتلة منها ومن كندا ونيوزيلندا للعمل على كسب التأييد الدبلوماسى لسياسة الولايات المتحدة فى جنوب شرق آسيا وخاصة فى فيتنام .

الصراع الانجلو أمريكى :

ولكن لم يكن من السهل أن تتم عملية جر استراليا الى نطاق النفوذ العسكرى الامريكى دون عقبات ودون اصطدام ببريطانيا التى ما زالت تحرص على الاحتفاظ باستراليا كجزء لا يتجزأ من استراتيجيتها الدفاعية فى جنوب شرق آسيا وقد بدأ الصراع الانجلو امريكى على استراليا عندما انتبهت الولايات المتحدة الى منطقة ووم... التى اقامت فيها بريطانيا قاعدة للصواريخ والابحاث العسكرية مما اثار اهتمام أمريكا ...

محاولاتها للحصول على حق استخدام هذه القاعدة ولكن بريطانيا قاومت بشدة المحاولات الامريكية رغم موافقة استراليا على ذلك . ولم يسمح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة وومبرا الا فى عام ١٩٦١ . ثم انتهى احتكار بريطانيا تماما لقاعدة وومبرا فى أغسطس سنة ١٩٦٣ بعد أن عقدت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا اتفاقية لاجراء ابحاث وتجارب مشتركة للصواريخ ، فى وومبرا وعرف هذا الاتفاق ببرنامج دازل .

ثم بدا التعاون العسكرى بين استراليا والولايات المتحدة يزداد ويتسع وخاصة بعد ان تقرر اعادة تسليح القوات الاسترالية باسلحة امريكية بدلا من الاسلحة البريطانية وبعد ان سمحت الولايات المتحدة لاستراليا أن تكون ضمن المجموعة الصغيرة من الدول التى تتلقى اسرار الابحاث الذرية التى تجريها امريكا ثم وقعت الدولتان اتفاقا ذريا وافقت الولايات المتحدة بمقتضاه على مساعدة استراليا فى بناء مفاعلات ذرية وتملك استراليا الان مفاعلين ذريين ، وفى فبراير سنة ١٩٦١ تم توقيع اتفاق لبناء محطات اطلاق القمر الصناعى الامريكى فى استراليا وقد تم بناء ست محطات حتى مارس سنة ١٩٦٧ وبهذا اصبحت استراليا ثانى دولة فى العالم الغربى فى عدد محطات الصواريخ والاقمار .

كما ان قاعدة اكسموث التى اقامتها الولايات المتحدة فى غرب استراليا بمقتضى الاتفاق الذى تم توقيعه فى مايو سنة ١٩٦٣ ، والذى منح امريكا حق استعمالها تعتبر ثانى قاعدة من نوعها فى العالم ، فقد اقيمت ما بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٥ ، وتكلفت اكثر من ٧٥ مليون جنيه استرلينى ، وهى قاعدة للغواصات الامريكية والسفن التى تقوم بدوريات مستمرة فى المحيط الهندى وجنوب غرب الباسفيك . وقد جعلت هذه القاعدة من استراليا عنصرا رئيسيا فى استراتيجية الحرب الذرية العالمية . وقد كتبت الاوبزرفر فى ديسمبر ١٩٦٦ ، تقول (انه فى حالة نشوب حرب فان قاعدة اكسموث الامريكية فى استراليا ستكون اول الاهداف وهى لهذا لها دلالة واضحة على التزام استراليا باتفاقيات الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة اكبر من اشتراك القوات الاسترالية فى حرب فيتنام) .

الوضع العسكرى الحالى فى استراليا

ومن الواضح ان التطورات السياسية والعسكرية فى جنوب شرق آسيا مع اضطراب الاوضاع الاستراتيجية فى المنطقة بالاضافة الى الالتزامات الدفاعية التى ارتبطت بها استراليا مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة لمواجهة الخطر الشيوعى . كل ذلك ادى الى اهتمام الحكومة الاسترالية بالعمل على وضع برامج دفاعية جديدة تهدف الى مضاعفة نفقات التسليح . ففى نوفمبر سنة ١٩٦٤ وضعت الحكومة الاسترالية برنامجا مدته ٣ اعوام يهدف الى زيادة ضخمة فى نفقات التسليح تصل الى ٢٤٠٠ مليون جنيه استرلينى . وتنفيذا لهذا البرنامج بدات استراليا فى شراء كميات كبيرة من الاسلحة من الولايات المتحدة وقد منحتها الولايات المتحدة قرضا بـ ٤٥٠ مليون جنيه استرلينى لتغطية قيمة هذه الاسلحة . كما بدات استراليا تبنى اسطولها من الغواصات فاشترت اربع غواصات من بريطانيا واقامت عدة قواعد بحرية وجوية جديدة فى شرق غينيا الجديدة بالاضافة الى قاعدتى فرى مانتل وداروين .

وتسعى استراليا فى نفس الوقت الى تسليح قواتها بالاسلحة الذرية وانتاج هذه الاسلحة محليا . وبالفعل فقد اجرى الجيش الاسترالى فى يوليو سنة ١٩٦٣ تفجيرا عنيفا يشبه التفجير الذرى فى شمال كوينزلاند وذلك لاختبار تاثير التفجيرات الذرية فى المناطق الاستوائية . وقد اشترك فى هذا التفجير ٧٠ خبيرا من الولايات المتحدة وبريطانيا ونيوزيلندا . هذا عدا برامج انتاج الصواريخ التى تشترك فيها استراليا حاليا مع الولايات المتحدة وبريطانيا .

والواقع أن استراليا بذلت جهودا جادة من اجل بناء قوتها العسكرية ونجحت فى ان تصبح قوة عسكرية لها وزنها فى جنوب شرق آسيا ومنطقة الباسفيك .

عواطف عبد الرحمن

اجتماعات اللجان الاقتصادية للأمم المتحدة عام ١٩٦٧



انشاء اللجان الاقتصادية التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى تطبيقا لنص المادة ٦٨ من ميثاق الامم المتحدة ، وذلك للمعاونة فى تحقيق أهداف المنظمة العالمية وارساء الاسس السليمة لتنمية وتطوير الاقتصاديات الوطنية والاقليمية تدعيما للتعاون الدولى من اجل الرخاء . واذا كان من الامور المتفق عليها ان الامم المتحدة لم تحقق النجاح المأمول فى العديد من القضايا السياسية نتيجة الصراع الدائر بين الدول الكبرى فانه لا ينبغى لنا أن ننكر الدور الاخر الهام الذى تلعبه بعض اجهزة الامم المتحدة الرئيسية العاملة فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية ، ولعله من الانصاف القول أن من بين الجوانب المضيئة فى تاريخ الامم المتحدة هو ذلك النشاط الذى تمارسه لجانها الاقتصادية الممثلة لمختلف القارات والذى ينحصر اساسا فى القاء المزيد من الضوء على موارد وامكانيات الاقاليم والدول ووضع الخطط الكفيلة بتنمية وتطوير هذه الموارد واستغلالها الاستغلال الاقتصادى الامثل عن طريق التعاون الاقتصادى بين دول كل اقليم ، والغاء كافة القيود التى تعرقل التبادل التجارى فى العالم .

وقد بدأ تكوين هذه اللجان الاقتصادية عام ١٩٤٧ حيث تكونت اللجنة الاقتصادية الاوروبية واللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى وبدأتا فعلا فى ممارسة نشاطهما منذ ذلك التاريخ وقد اعقب ذلك تكوين اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية عام ١٩٥٥ واللجنة الاقتصادية لافريقيا عام ١٩٥٨ ، وتعتبر الاجتماعات الدورية لهذه اللجان بمثابة برلمان اقتصادى لكل قارة حيث تتم فيها مناقشة كافة المؤشرات والاحداث الاقتصادية فيها ، ومن خلال الاستعراض التالى لاهم ما دار فى اجتماعات هذه اللجان خلال عام ١٩٦٧ فانه يمكن أن تتضح لنا الصورة الاقتصادية العامة للعالم خلال هذا العام المنصرم وما ينتظر تحقيقه مستقبلا .

١ ــ اللجنة الاقتصادية الاوروبية

عقدت اللجنة اجتماعها الدورى الثانى والعشرين لعام ١٩٦٧ فى جنيف وقد حضر هذا الاجتماع ممثلو ٢٨ دولة عضوا من بين ٣١ دولة عضوا من دول أوروبا الشرقية والغربية ، بالاضافة الى الاتحاد السوفيتى وروسيا البيضاء واوكرانيا ، قبرص ، مالطه ــ الولايات المتحده ، وتساهم سويسرا فى اعمال اللجنة وفروعها كعضو استشارى ، وبعد كلمات الافتتاح ناقشت اللجنة القضايا التالية :

أولا ــ مناقشة اهم المؤشرات الاقتصادية لدول القارة الاوروبية عن عام ١٩٦٦ :

(أ) بالنسبة لدول أوروبا الغربية :

١ ــ انخفض معدل النمو فى مجمل الناتج القومى عن المعدل الذى كان سائدا خلال عام ١٩٦٥ ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك الى السياسات التى اتبعتها بعض الحكومات الاوروبية والمنطوية على فرض بعض القيود .

٢ ــ انخفضت نسبة الزيادة فى الاجور والاسعار انخفاضا بسيطا وخفت حدة الضغوط التى عانت منها اسواق العمل فى اوروبا .

٣ ــ نجحت السياسات المنطوية على فرض بعض القيود النقدية فى عدة دول وادت الى تخفيض وارداتها بشدة وتحسين موقف موازين المدفوعات فيها ، ومن جهة اخرى اضرت هذه السياسات بصادرات بعض الدول الاوروبية الاخرى .

٤ ــ حققت ادارة المشروعات التى نفذت لخدمة

الاقتصاد الوطنى فى كل من ايطاليا وفرنسا نجاحا ملحوظا خلال عام ٦٧/٦٦ حيث تحقق النمو الاقتصادى دون المساس بالاستقرار الداخلى .

(ب) بالنسبة للاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية :

١ — فاقت معدلات النمو الاقتصادى التى تحققت خلال عام ٦٧/٦٦ ما كان متوقعا لها فى خطط التنمية الاصلية ويرجع الفضل فى هذا بصفة أساسية الى وفره المحاصيل الزراعية التى أنتجتها اراضى تلك الدول .

٢ — من اهم التطورات التى حدثت أيضا ما تحقق فى ميادين التخطيط والادارة استمرارا للنهج الذى سارت عليه دول هذه المجموعة منذ عام ١٩٦٦ بخصوص اصلاح النظم السعرية وكيفية تقدير اثمان السلع وهوامش الربح المقررة للمشروعات .

٣ — التركيز بصفة اساسية فى الكثير من خطط التنمية المتوسطة الاجل — التى نفذت ابتداء من عام ١٩٦٠ — على بعض العناصر اللازمة لنجاحها مثل الكفاية الانتاجية فى قطاع الصناعة ، التجارة الخارجية ، مستوى المعيشة .

ثانيا — مشاكل التجارة فى اوروبا :

ناقشت اللجنة ايضا التقرير الخاص بمشاكل التجارة بين دول القارة الاوروبية والوسائل المقترحة لزيادة وتنمية التبادل التجارى فيها وقد اشار التقرير الى نمو معدل التجارة فى السلع الاستهلاكية بين شرق وغرب اوروبا نتيجة التغيير الذى طرأ على طرق التخطيط والادارة فى دول اوروبا الشرقية . وقد اظهرت مؤشرات التجارة بين شرق وغرب اوروبا خلال عام ١٩٦٧ ارتفاعا محسوسا فى حجمها بعد الركود الذى ساد خلال عام ١٩٦٦ . وقد اشارت الاحصاءات الصادرة من احدى عشرة دولة من دول اوروبا الغربية الى ان صادرات هذه الدول الى الاتحاد السوفيتى ودول اوروبا الشرقية قد فاقت المعدلات التى كانت سائدة خلال عام ١٩٦٦ بمعدل يتراوح من ٢٥ — ٥٥ ٪ كما استمرت وارداتها أيضا فى الارتفاع بمعدل ثابت . وقد اصدرت اللجنة اعلانا يتضمن عدة مبادىء من اهمها :

١ — تشجيع كافة الوسائل والسبل المؤدية الى تنمية التجارة والتعاون الفنى والعلمى والاقتصادى بين دول أوروبا سواء عن طريق الاتفاقات الثنائية أو المتعددة الاطراف والطويلة الامد .

٢ — تطوير أوجه التعاون القائمة حاليا بين الدول الاوروبية فى مجالات الاقتصاد والعلوم والفنون والتقدم الالى والتكنولوجى .

٣ — العمل على الغاء القيود والعقبات التى تعوق تنمية التجارة سواء من الناحية الادارية أو الاقتصادية .

٤ — تشجيع السياحة وتدعيم الاجهزة القائمة على خدمتها ايمانا من اللجنة بالدور الهام الذى تلعبه فى الاقتصاديات الوطنية وما تحققه من الفهم والمعرفة المتبادلين بين الشعوب .

٥ — بذل أقصى الجهود اللازمة لنجاح المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية .

ثالثا — خطة عمل اللجنة خلال عام ٦٨/٦٧ :

ناقشت اللجنة خطة العمل عن عام ٦٨/٦٧ التى وضعها السكرتير التنفيذى لها واقرتها ، وتتلخص فى تحقيق الاهداف التالية :

١ — التنسيق بين أنشطة الاجهزة الاحصائية للدول الاعضاء .

٢ — تشجيع التعاون العلمى والتكنولوجى بين الاعضاء .

٣ — اجراء المزيد من البحوث المتعلقة بالصناعات الكيماوية .

٤ — قياس مستويات المعيشة السائدة فى اوروبا .

٥ — تطبيق الطرق الرياضية الاقتصادية الحديثة واستخدام العقول الالكترونية فى البحوث الاقتصادية ، وتجنيد الخبراء العالميين فى هذا الشأن من اجل ارساء أسس التعاون الكامل بين اعضاء اللجنة فى هذه الميادين .

٦ — قياس انتاجية العمل .

٧ — تكوين جهاز للاشراف على مصادر المياه فى اوروبا ومنع تلويثها .

٨ ــ دراسة اثر البيئة على المجتمع ودورها فى تنمية وتطوير الاقتصاد القومى ، والدعوة الى عقد اجتماع دولى لمناقشة هذا الموضوع .

٩ ــ دراسة وتقييم السنة السياحية الدولية بالاشتراك مع الاتحاد الدولى للهيئات السياحية الرسمية .

١٠ ــ تقديم الدعم اللازم للبرنامج الذى وضعته الامم المتحدة للتنمية فى العالم وتزويده بالخبرات الفنية المتوافرة فى دول أوروبا ، والتعاون مع مؤتمر التجارة والتنمية ومنظمة التنمية الصناعية .

٢ ــ اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى

عقدت اللجنة اجتماعها الدورى لعام ١٩٦٧ بطوكيو وقد حضر هذا الاجتماع ممثلو ٢٩ دولة عضوا من قارتى آسيا واستراليا ، بالاضافة الى مراقبين من هيئة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ، وبعض الدول الغير اعضاء فى اللجنة . ومن المعروف ان اللجنة قد بدات نشاطها رسميا بعضوية اربعة أقاليم فقط ثم اتسع نطاق العضوية فيها الى ان اصبحت بمثابة برلمان اقتصادى نجح فى تحقيق الكثير من المنجزات فى مجال التعاون الاقتصادى الاقليمى مثل انشاء بنك التنمية الاسيوى ، والمعهد الاسيوى للتخطيط والتنمية الاقتصادية ومشروع حوض نهر ميكونج وبناء الطريق العام الاسيوى . وقد كانت الموضوعات التى بحثتها اللجنة فى اجتماعها الاخير كالاتى :

أولا ــ الموقف الاقتصادى فى دول آسيا خلال عام ١٩٦٦ :

وقد اشار التقرير الصادر عن اللجنة فى هذا الشأن الى النقاط التالية :

١ ــ زيادة حجم الانتاج الزراعى فى الدول النامية الاعضاء فى اللجنة خلال الفترة بين عامى ٦١/٦٠ ــ ٦٦/٦٥ بمعدل سنوى قدره ٢ر٤ ٪ تقريبا اما بالنسبة للحاصلات الغذائية فقد كان معدل النمو السنوى لها ٢ر٢ ٪ .

٢ ــ انخفض نصيب الفرد من الانتاج الزراعى بصفة عامة ومن الحاصلات الغذائية خاصة خلال ٦٦/٦٥ بمقدار ٥ ٪ عن المستوى الذى كان سائدا خلال عام ٦٥/٦٤ .

٣ ــ هبوط معدل الزيادة فى الانتاج الصناعى فى الدول الاعضاء النامية من ٢ر١٠ ٪ خلال عام ١٩٦٥ الى ٦ر٥ ٪ خلال عام ١٩٦٦ بالمقارنة الى عام ١٩٦٤ ويرجع السبب فى هذا الهبوط الى تباطؤ النمو الصناعى فى الهند نتيجة التدهور الذى صادف الانتاج الزراعى والعجز فى العملات الاجنبية ، ومن المعروف أن الانتاج الصناعى للهند يمثل حوالى ١/٢ الانتاج الصناعى الكلى للدول النامية الاعضاء .

٤ ــ الزيادة السريعة فى صادرات الدول الاعضاء والتى بلغت ١٢ ٪ خلال النصف الاول من الستينات بالمقارنة الى الزيادة التى تحققت خلال النصف الثانى من الخمسينات ، وترجع هذه الزيادة الى التوسع التجارى السريع الذى حققته الدول الاعضاء المتقدمة (خاصة اليابان) اما بالنسبة للدول الاعضاء النامية فقد كان معدل النمو السنوى لصادراتها ٧ر٤ ٪ خلال الفترة بين عامى ٦٠ ــ ١٩٦٥ .

٥ ــ تحسن الميزان التجارى لمجموعة الدول الاعضاء خلال الفترة بين عامى ٦٤ ، ٦٥ فبعد ان كان يعانى من عجز قدره ٣١٦٨ مليون دولار أصبح لديه فائض قدره ٢٦٨٧ مليون دولار ، ويرجع السبب فى هذا الى التحسن الهائل الذى تحقق فى ميزان تجارة الدول الاعضاء المتقدمة لا سيما اليابان ، وعلى العكس من ذلك تدهور الميزان التجارى للدول الاعضاء النامية خلال عام ١٩٦٥ فوصل العجز فيه الى ٢٥٠٠ مليون دولار .

ثانيا ــ مشاكل التجارة والتنمية فى آسيا :

١ ــ النقص المستمر فى صافى قيمة المساعدات الاجنبية (كنتيجة للتزايد المستمر فى تكلفة خدمة الديون واقساط سدادها) والذى ينتظر ان يصل الى الصفر عام ١٩٧٥ ثم يصبح سالبا بعد ذلك التاريخ .

٢ ــ الانخفاض المستمر فى اسعار المواد الاولية ووجود الكثير من القيود المفروضة على صادرات الدول النامية منها للدول المتقدمة .

٣ ــ التقدم الضئيل الذى تحقق بخصوص

تنفيذ التوصيات الصادرة عن المؤتمر الاول للتجارة والتنمية .

٤ — ما تحقق فى ميدان التنسيق بين خطط التنمية فى المنطقة ، وكيفية سير العمل بالمعهد الاسيوى للتخطيط والتنمية الاقتصادية ، والاجراءات التى اتخذت لتنمية وتطوير اجهزة الاحصاء فى المنطقة ، ونشاط البنك الاسيوى للتنمية ، الاثار الاجتماعية للتنمية فى دول الاعضاء .

ثالثا — القرارات التى اصدرتها اللجنة :

١ — الموافقة على استمرار عمل المعهد الاسيوى للتخطيط لمدة خمس سنوات اخرى تبدأ من عام ١٩٦٨ .

٢ — انشاء معهد آسيوى للاحصاء فى طوكيو .

٣ — تنمية وتطوير صناعة جوز الهند فى جنوب وجنوب شرق آسيا وانشاء معهد ابحاث لجوز الهند فى الفلبين .

٤ — اقامة المعرض التجارى الاسيوى الدولى الثانى فى طهران فى شهر اكتوبر عام ١٩٦٩ .

٥ — اعداد دراسات تمهيدية عن التعاون الاقتصادى الاقليمى والتوسع التجارى ومناقشتها قبل انعقاد المؤتمر الثانى للتجارة والتنمية .

٢ — اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية

عقدت اللجنة اجتماعها الدورى لعام ١٩٦٧ فى مدينة كاراكاس وقد حضر الاجتماع ممثلون لجميع دول امريكا اللاتينية الاعضاء فى الامم المتحدة ومن بينهم عضوان جديدان هما بارابادوس وغيانا وعضو واحد منتسب هى هندوراس البريطانية ، بالاضافة الى مراقبين من هيئة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وبعض الدول الاخرى . وقد كان من الواضح من خلال الكلمات الافتتاحية التى القيت ان المناقشات ستدور حول المشاكل الخارجية والسياسات التجارية المتبعة فى دول امريكا اللاتينية ولهذا فقد تشكلت لجنتان فرعيتان الاولى لبحث الامور المتعلقة بالتخطيط والتنمية الاقتصادية ، والثانية لبحث السياسات التجارية المتبعة وكيفية تحقيق تكامل اقتصادى اقليمى لدول المنطقة . وكانت اهم الموضوعات التى بحثتها اللجنة هى :

أولا — التعاون الاقتصادى الاقليمى ومشاكل التنمية فى دول المنطقة :

وقد اشار تقرير اللجنة الصادر فى هذا الشأن الى النقاط التالية :

١ — الاشارة الى النتائج التى توصل اليها اجتماع رؤساء الدول الامريكية الذى عقد فى بونتاديل ايست فى ابريل ١٩٦٧ .

٢ — بيان الفوائد التى ستعود على دول امريكا اللاتينية نتيجة توسيع نطاق الاسواق المحلية وزيادة المنافسة بين المنتجين الامريكيين ، وتوضيح المشاكل التى قد تنشأ نتيجة اجراء بعض التغييرات الاساسية فى الهياكل التقليدية لاقتصاديات دول المنطقة بعد تكوين السوق المشتركة فيها .

٣ — حصر مشاكل التجارة الخارجية لدول امريكا اللاتينية ، وقد قدمت اللجنة الفرعية للتجارة تحليلا شاملا لسياسات تمويل التجارة فى الدول المتقدمة ودول السوق المشتركة والوكالات الدولية مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى . كما قدمت اللجنة تقريرا بآخر ماتوصلت اليه مناقشات « جولة كيندى » لتخفيض والغاء التعريفات الجمركية وما توصلت اليه المفاوضات الخاصة بعقد اتفاقات سلعية دولية .

٤ — ملاحظة الهبوط فى نسبة صادرات دول امريكا اللاتينية للصادرات العالمية . كما وان التحسن الذى طرأ على شروط التجارة بين عامى ٦٤/٦٦ لم يحقق المستوى الذى بلغه عام ١٩٥٨ بل عاد للتدهور فى صالح الدول المتقدمة .

٥ — النقد الشديد الموجه للدول المتقدمة لتقصيرها فى تنفيذ توصيات مؤتمر التجارة والتنمية الاول الخاصة بمعدل تدفق المساعدات الاجنبية وارتفاع تكلفة خدمة الديون المستحقة على الدول النامية .

ثانيا — القرارات التى اصدرتها اللجنة :

١ — تحديد موقف دول امريكا اللاتينية تجاه مؤتمر التجارة والتنمية الثانى وتقييم النتائج التى توصلت اليها دورة كيندى للتعريفات الجمركية

بالاشتراك مع منظمة الجات ، ووضع الاقتراحات الخاصة باسعار السلع وكيفية تثبيتها على نفس النمط المتبع فى الدول المتقدمة تفاديا لحدوث تقلبات فى الاسواق ووضع نظام يضمن عدم وجود تمييز فى معاملة صادرات الدول النامية التامة الصنع والنصف مصنعة .

٢ — دراسة اثر الضرائب الداخلية فى الدول المتقدمة على صادرات دول أمريكا اللاتينية .

٣ — دعوة الدول الممولة لبرامج المساعدات الخارجية الى مراعاة العجز الموجود فى موازين المدفوعات الجارية ومقدار العملات الاجنبية اللازمة لتلبية حاجات الدول النامية من الواردات، ومن جهة أخرى حثها على الالتزام بتوصيات مؤتمر التجارة والتنمية الاول فيما يختص بحجم المساعدات وشروطها تحقيقا للهدف الاساسى منها وهو خدمة اغراض التنمية .

٤ — دراسة الاثار الناجمة عن اقامة السوق المشتركة لامريكا اللاتينية والتدابير الخاصة التى تكفل اقامة هذه السوق وحماية تجارة دول هذه المنطقة .

٥ — الاهتمام باجراء تنسيق تام بين سياسات الاسعار والاجور والسياسات المالية والنقدية وتحسين وتطوير اجهزة الاحصاء ، ورفع الكفاية الادارية وتخطيط القطاع الخاص ، والتوفيق بين خطط التنمية والسوق المشتركة المقترحة لدول المنطقة .

ثالثا — برنامج عمل اللجنة فى المستقبل :

١ — اجراء المزيد من البحوث فى ميدان التنمية الصناعية ، وتطوير الطرق المستخدمة فى الزراعة، تنمية قطاع التعليم والصحة والاسكان .

٢ — دراسة الخبرات المكتسبة فى كيفية مقاومة الاثار التضخمية المصاحبة لعملية النمو الاقتصادى عن طريق السياسات المالية المتبناة من اجل توفير الاستقرار النقدى الداخلى والخارجى .

٣ — دراسة مشاكل التنمية فى بعض القطاعات الاقتصادية والاجتماعية فى الدول النامية وتحديد الصعوبات التى تواجه تصريف صادراتها المصنعة .

٤ — اعادة النظر فى طرق التخطيط المستخدمة، والعمل على تنمية التجارة الخارجية لدول امريكا اللاتينية وتدعيم الجهود المبذولة لتكوين السوق المشتركة المقترحة لدول المنطقة .

٤ — اللجنة الاقتصادية الافريقية

عقدت اللجنة اجتماعها الدورى الثامن لعام ١٩٦٧ بمدينة لاجوس ، وقد حضر هذا الاجتماع مندوبو ٢٧ دولة أفريقية وممثلو خمس دول افريقية كأعضاء منتسبين بالاضافة الى مراقبين من هيئة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وفروعها المختلفة . وكانت أهم مناقشاتها ما يلى:

اولا — المؤشرات الاقتصادية لدول القارة الافريقية واتجاهاتها :

ومن اهم ما اشار اليه تقرير المسح الاقتصادى الذى اجرته اللجنة للقارة ما يلى :

١ — ارتفاع معدل النمو السنوى فى مجمل الناتج القومى لدول القارة الافريقية خلال الفترة ما بين عامى ٦٠ ، ٦٣ الى حوالى ٣ر٧ ٪ باستثناء جنوب افريقيا ، اما فى خلال العامين التاليين ٦٤ ، ٦٥ فقد اتجه معدل النمو الى الارتفاع بدرجة طفيفة ، ومن جهة اخرى يلاحظ أن دخل الفرد فى القارة الافريقية قد ارتفع بمعدل اقل من معدل النمو فى مجمل الناتج القومى لدول القارة نتيجة ارتفاع معدل الزيادة السنوية فى السكان ووصوله الى ٦ر٢ ٪ .

٢ — زيادة الناتج الصناعى للقارة الافريقية وفقا لمعدل منتظم خلال السنوات القليلة الماضية حيث بلغ ١١ ٪ من مجمل الناتج القومى للقارة الافريقية عام ١٩٦٤ . بينما بلغت نسبة الناتج الزراعى من مجمل الناتج القومى للقارة فى نفس العام حوالى ٤٠ ٪ .

٣ — بيان أهمية الدور الذى يمكن أن يقوم به بنك التنمية الافريقى والبنك الدولى ومنظمة التنمية الصناعية التابعة للأمم المتحدة، فى مساعدة القارة الافريقية ودعم التنمية الصناعية بها .

٤ — وضوح الاهمية المتزايدة لانتاج امريكا من البترول فى حجم صادرات القارة : حيث بلغت الزيادة السنوية فى حجم صادرات القارة حوالى

٨ ٪ فى الفتـرة بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ فاذا استبعدت الصادرات البترولية لأصبحت الزيادة السنوية ٣٫٦ ٪ فقط ».

٥ — بيـان أن معظم سكان القارة الافريقية (بين ٨٠ ، ٩٠ ٪) مازالوا يحصلون على دخولهم من الزراعة وتربية المواشى وصيد السمك وانتاج الغابات .

٦ — ان حوالى ٢٠ مادة اولية مازالت تساهم فى تكوين ٧٥ ٪ من مجموع دخل القارة الافريقية من الصادرات مما يضعها فى موقف اقتصـادى حرج فى حالة حـدوث اى تقلبـات اقتصادية خارجية .

ثانيا : التعاون الاقتصادى الأفريقى

اجمـع ممثلو الدول الافريقية الذين حضروا هذا الاجتماع على الاسراع ببذل الجهود فى سبيل ارساء اسس التعاون بين مختلف الدول الافريقية المرتبطة ببعض الاتفاقات الاقليمية كاتفاق التعاون الاقتصادى بين دول المغـرب الكبير فى شمـال افريقيا والاتحاد الجمركى الاسـتوائى بين دول وسط أفريقيا والسـوق المشتركة لدول شرق أفريقيـا . والسوق المشتركة المقترحة ايضـا لدول غرب أفريقيا ولهذا ناقش الاعضاء مايلى :

(ا) التنسيق بـين الخطط الخاصة بالتنمية الاقتصادية وقد أوضحت المناقشات التى دارت ان التنسيق بين السياسات الاقتصادية سوف يؤدى الى الزيادة من سرعة النمو الاقتصادى للدول الافريقية وضمان أن يكون هذا النمو متوازنا على مستوى الدول والقطاعات الاقتصادية ». وقد اوصت اللجنة بما يلى :

١ — انشاء صندوق خاص بالتنمية فى القارة الافريقية .

٢ — الدعوة لاجتماع وزراء المال والاقتصاد الافريقيين بغرض تنسيق وتوحيد الجهود تجـاه الدول المتقدمة وتحديد الاساليب التى سيتبعها الصندوق المقتـرح لتمويل خطط التنمية للدول الافريقية ».

(ب) التجارة الخارجية والمدفوعات وقد اقترح فى هذا الشأن أن تقوم اللجنة بتنفيذ التوصيات الصادرة عن الاجتماع الذى عقد بين محافظى البنـوك المركزية الافـريقية عام ١٩٦٦ وهى كما يلى :

١ — انشـاء منظمة تجمع البنوك المركزية الافريقية لتسهيل تنسيق المسائل النقدية والمالية .

٢ — تأسيس مركز أبحاث متخصص فى المسائل النقدية المختلفة .

٣ — اقامة غرفة للمقاصـة او وكالة تتولى تسوية المدفوعات بين الدول الافريقية .

٤ — اقامة مركز للتدريب على اعمال البنوك المركزية .

(ج) التعـاون بين المنظمات الاقليمية فى دول القارة الافريقية . أشار ممثل بنك التنمية الافريقى الى أن البنك قد تلقى أكثر من ٢٠ عرضا لاقامة مشاريع اقتصادية فى عدة دول أفريقية ،والبنك على أتم استعداد لتقديم القروض لبنوك التنمية الافـريقية ، وتقديم المساعدات الفنيـة للدول المساهمة فى البنك فى حالة اقراضهـا ، ويتجه البنـك فى الآونة الأخـيرة الى الاشتراك مع المؤسسات المالية الاخرى لتمويل بعض المشاريع وتقديم المساعدات الفنية للدول الافريقية الغير مساهمة فى البنك . وفى مجال التعاون بين اللجنة الاقتصادية الافريقية ومنظمة الوحدة الافريقية تم توقيع اتفاقية خاصة بالتعاون المتبادل بينهما فى نوفمبر عام ١٩٦٥ .

ثالثـا : المساعدات الخارجية المقدمة للقارة الافريقية

١ — ان قيمة ماتقدمه هذه الوكالات المتخصصة وفروعها من مساعدات فنية لدول العالم تقـدر بحوالى ٣٥٩٧ مليون دولار يخص منها القارة الافريقيـة ١٢٩٥ مليون دولار بالاضـافة الى مساعدات فنية أخرى تقدر بحوالى ٢٧٩ مليون دولار

٢ — قدرت قيمة المساعدات الفنية التى قدمتها الهيئات التابعة للأمم المتحدة فى السنوات الأربع الاخيرة للقارة الافريقية بالنسبة الى قيمة المساعدات التى قدمت للعالم اجمع بأكثر من الثلث وتعتبر

هذه الحصة اعلى حصة يمكن ان تقدم لاى منطقة فى العالم .

٣ — المطالبة باختصار الفترة الزمنية التى تفصل بين وقت طلب الحكومات الافريقية للمساعدة الفنية وموعد وصول خبراء الهيئات المتخصصة اليها لتفادى استفحال المشاكل التى تواجهها الدول الطالبة للمساعدة الفنية .

واخيرا ..

بعد هذا العرض السريع لاعمال ومنجزات اللجان الاقتصادية الاربع التابعة للامم المتحدة والممثلة لمختلف قارات العالم ، فانه تكون قد اتضحت امامنا الصورة الاقتصادية العامة للعالم خلال عام ١٩٦٧ ، فبينما نلاحظ أن الدول المتقدمة تعمل على تشجيع التعاون العلمى والتكنولوجى بينها رغبة فى تحقيق المزيد من التقدم والرفاهية نجد الدول النامية تعانى من تدهور نصيب الفرد فيها من الانتاج الزراعى ومن النقص المستمر فى حصيلة صادراتها وأغلبها من المواد الاولية ، ومن اعتماد معظم السكان على الزراعة وتربية المواشى وصيد السمك وانتاج الغابات ، وهو امر بلاشك يجعل صورة مستقبل هذه الدول قاتمة طالما استمر حجم المساعدات الاجنبية المقدمة لها متدفقا بصورته الحالية التى تتنافى مع التوصيات التى أصدرها المؤتمر الاول للتجارة والتنمية عام ١٩٦٤ ، وفى هذا المجال يجدر بنا أن نشير الى الرأى الذى أبداه المستر جورج وودز عن هذا الوضع المتدهور بقوله « أنه ما لم يتغير هذا الموقف فانه فى عام ٢٠٠٠ سوف يرتفع الدخل السنوى لكل فرد فى الدول النامية من ١٢٠ دولارا الى ١٧٠ دورلارا ، فى حين أنه سينمو فى الولايات المتحدة على سبيل المثال من ٣٠٠٠ دولار الى ٤٥٠٠ دولار ، وهو ما سوف يؤدى الى اتساع الهوة التى تفصل بين الدول المتقدمة والنامية » .

عهدى عبد الملك





الحرب في النظرية والتطبيق

-- Michael Howard

-- The Theory and Practice of war

-- Cassel, London 1965

هذا الكتاب عبارة عن تحليل مقارن فى الافكار والمذاهب الاستراتيجية ، كما يتعرض لجوانب الممارسة العلمية المرتبطة ببعض هذه الاستراتيجيات ، وقد اشترك فى اعداده عدد من الأساتذة البارزين فى ميدان الدراسات الاستراتيجية والسياسية والتاريخية ، ومنهم على سبيل المثال : مايكل هوارد الذى من ابرز مؤلفاته كتاب « منع الالتحام فى أوروبا » ، وبيتر باريت استاذ الاستراتيجية والعلاقات الدولية بجامعة كاليفورنيا ، وجوردون كريج استاذ التاريخ بجامعة ستانفورد الذى له عدة مراجع فى الفكر العسكرى اهمها : صانعو الاستراتيجية الحديثة : الفكر

العسكرى من بسمارك الى هتلر ، واعمال كلاوزفيتز ، ثم هناك جاى لوفاس مؤلف كتابى الفكر العسكرى الانجليزى ، وفن الحرب ، والجنرال اندريه بوفر القائد الفرنسى اللامع ومدير المعهد الفرنسى للدراسات الاستراتيجية ، وموريس ماتلوف الذى عمل استاذا للتاريخ بجامعتى بروكلين وماريلند ومن اشهر مؤلفاته : التخطيط الاستراتيجي للحرب الائتلافية ، والحرب الشاملة والحرب الباردة ، وهنرى كيسنجر أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد وصاحب المؤلفات القيمة : الاسلحة النووية والسياسة الخارجية ، ضرورة الاختيار ، وتحالف الاطلنطى المضطرب ، واليستر بوكان الخبير البريطانى الشهير فى شئون الاستراتيجية ونزع السلاح .

والمناسبة التى صدر فيها الكتاب هى عيد الميلاد السبعين لخبير الاستراتيجية الفذ ليدل هارت .

وقد تولى باريت شرح مضمون نظريات كلاوزفيتز — أبرز رواد الاستراتيجية الحديثة — وتقييم تأثيرها على الفكر العسكرى فى القرن التاسع عشر . فيقول ان الافتراضات التى قامت عليها نظريات كلاوزفيتز لم تتقيد بالتعقيدات التكتيكية او بالعوامل الايديولوجية التى اثرت فى حجج الاجيال التالية عليه من خبراء الاستراتيجية العسكرية ، والتى ادت الى الكثير من الفوضى والارتباك فى المنطق الذى انبنت عليه مذاهبهم الاستراتيجية .

وكانت نقطة البدء فى تحليلات كلاوزفيتز هى أن الحرب ليست قطاعا منعزلا من قطاعات النشاط الانسانى ولكنها امتداد للسياسة بشكل او آخر ، فالحرب لا تعدو ان تكون تعبيرا عن الحياة السياسية التى تتحكم فى تشكيلها الخواص الاجتماعية والمادية والسيكلوجية لكل جيل على حده . والحرب هى عمل من اعمال القوة القصد منه احداث تحولات جذرية فى سياسات العدو ، أما الهدف النهائى منها فيكمن فى شل ارادته ، وافناء قدرته على المقاومة . وتحديد القدر النسبى من العنف اللازم لاحراز هذا الهدف النهائى يتوقف على المصالح السياسية للدولة، وعلى قوتها المادية والسكلوجية ، وغيرها من الامكانيات التى ترتبط بوضعها السياسى والاجتماعى ، فهذه العوامل مجتمعة هى التى تحدد الشخصية المتميزة لكل حرب من الحروب . فهناك دول تقاتل من أجل الدفاع عن وجودها ، الامر الذى يستلزم تعبئة كاملة وشاملة لقدراتها ومواردها ، وهناك اهداف لا تصل الى مثل هذا المستوى من الخطورة مما يستتبع بالتالى استخدام امكانيات أقل للحصول على هذه الاهداف .

ويعتقد كلاوزفيتز أن من بديهيات الاستراتيجية التى لا تقبل الجدل ان يكون هناك تلازم وارتباط وثيقان بين النظرية والتطبيق ، ولكنه يحذر من الوهم الذى يتردى فيه البعض ، الا وهو تصور وجود تطابق كامل ودائم بينهما . فالنظرية تدخل فى تقديرها المتغيرات اللانهائية للحرب الفعلية وتحاول ازاحة أكبر عدد من هذه العوائق من خلال التخطيط والتنسيق ، ومن ثم فان الوظيفة الرئيسية للنظرية هى توفير المقاييس المثلى التى تخدم فى تكوين أحكام صائبة عند ادارة المعارك الحقيقية .

وبجانب ذلك فهناك الكثير من الافتراضات التى توصل اليها كلاوزفيتز فى مجال التحليل الاستراتيجي والتكتيكى « او التشغيلى كما يطلق عليه » ، ومن ذلك العلاقة المتبادلة بين الهجوم والدفاع وطبيعتها ، وفكرة نقطة النهاية ، والفكرة التى تقول بأنه كلما تقدم الهجوم ضعفت فعاليته وأن الهجوم هو اضعف أشكال الحرب وان كان اكثرها ايجابية من حيث الهدف ، أما الدفاع فهو اقوى هذه الاشكال وان كان اكثرها سلبية من حيث الاهداف .

ويقول باريت ان هذه الافكار والافتراضات أثارت كثيرا من الجدل والخلاف حولها، الى الحد الذى جعل هذه التفسيرات غير مقبولة فى القرن العشرين . ويضيف ان كتابات كلاوزفيتز ربما كانت اكثر تأثيرا فى افكار ماركس وانجلز حيث اعتبراها تأكيدا متخصصا لنظريتهم القائلة بأن الحرب لا تخرج عن كونها انعكاسا للعلاقة القائمة بين عوامل الانتاج والهيكل الاجتماعى السائد ، وأن الذى يحدد طبيعة الحرب هو شخصية القوى المتصارعة نفسها .

وفى فصل آخر يتعرض جاى لوفاس بالتحليل لتطور المذاهب الاستراتيجية والفكر العسكرى فى

أوروبا منذ القرن الماضى ، وهو يبدأ بكلاوزفيتز ومولتكه الذى أرسى بعض الاسس الهامة فى الاستراتيجية من واقع خبراته الحربية ، وهى الاسس التى عمل القادة العسكريون الالمان على تطويرها فيما بعد لتتحور مع التغير الذى طرأ على ظروف الحرب . ويقول لوفاس ان مولتكه فى تشريحه لمشكلة الحرب والاستراتيجية كان يكره التقيد بالدوجمات المتزمتة أو الجامدة مهما بلغت درجة الثقة فيها ، فظروف الحرب تتغير مما يقتضى بالضرورة اجراء تغييرات مناسبة فى تكتيكاتها . وهذا الاتجاه لمولتكه أقره عليه كل من فروى دى فرنواه ، وفالدرسى ، وبلوم ، وكرافت الذى رفض التقيد بقواعد مطلقة للاستراتيجية ، وقال ان القواعد التى نتوصل اليها فى هذا الشأن لا تعدو ان تكون مؤشرا لتحديد الاتجاه لا اكثر . وكانت المبادىء الاساسية للاستراتيجية فى نظره هى :

١ — الاقرار بأن هناك تلازما وثيقا بين السياسة القومية وبين الاستراتيجية .

٢ — الاعتراف بأن جيش العدو هو الهدف الاول لعملية التخطيط الاستراتيجى . ٣ — عدم المبالغة فى تقدير القوة الذاتية عند الدخول فى معارك فاصلة . ٤ — لابد من توافر قدر كاف من المرونة فى تحوير التكتيكات وفقا لظروف الواقع المتغير للمعركة . ٥ — كما يجب أن يكون واضحا ان تغير الخطط الاستراتيجية فى غياب ظروف قاهرة تدعو الى ذلك انما يشكل كارثة محققة لمجرى العمليات .

ويضيف لوفاس ان هذا المنحى البراجماتى من مشكلة الاستراتيجية يعتبر السمة المميزة للفكر العسكرى الالمانى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ثم يجىء التغير فى مفهوم الحرب مع افكار برناردى الذى كان متأثرا الى حد بعيد بالجوانب الاجتماعية لنظرية داروين . فقد اعتبر الحرب ضرورة بيلوجية . وهدفا نهائيا فى حد ذاته . والعامل الاكبر فى نشر الثقافة واكتساب القوة . أما عن افكار برناردى الاستراتيجية ، فقد نظر الى الهجوم على أنه أفضل الاشكال لادارة الحرب . وكان الهدف الاول للاستراتيجية فى نظره هو احراز النصر الحاسم تحت أفضل الظروف وأكثرها ملاءمة . كما حذر من تغليب الاعتبارات الكمية على الجوانب الكيفية عند وضع الاستراتيجية وخطط العمليات . ثم خطا الفكر العسكرى الالمانى خطوة أخرى على يد الفريد فون شليفن الذى كان رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش الالمانى حتى مطلع القرن الحالى ، والذى كان أقل تأثرا فى استيعابه لاهمية العوامل السياسية فى مشكلة الحرب والاستراتيجية من مولتكه ، فالحرب من وجهة نظره كانت شاملة ومطلقة ، وهدفها هو التدمير السريع والنهائى للعدو .

أما فى فرنسا ، فقد حذا الفكر الاستراتيجى فيها،لاسيما فى البداية،حذو الاستراتيجيةالالمانية التى عاصرته ، من حيث الثورة ضد القواعد الجامدة والشكلية عند التخطيط الاستراتيجى للحرب ، وبدأ هذا واضحا فى كتابات الجنرال ليوال ، الذى اعترف بصعوبة التنبؤ بمجرى الحرب . وهذه النظرة فى الواقع كانت تخالف اتجاه خبير الاستراتيجية الفرنسى ديرساجيه الذى عالج الموضوع فى الاطار التقليدى من حيث الاعتقاد فى الاهمية المطلقة لبعض عناصر الاستراتيجية القديمة ، وظهر هذا واضحا فى كتابه « الحرب الحديثة » الذى نشره فى أواخر القرن التاسع عشر .

ثم بدأت ثورة الفكر الاستراتيجى الفرنسى على نفوذ الاستراتيجية الالمانية تتضح أبعادها ومعالمها فى تعاليم الجنرالات ميلارد وبونال والكابتن جيلبير ، حيث بدأت الصبغة الهجومية تغلب على عملية التخطيط الاستراتيجى فى فرنسا ، وظلت تؤثر فى تفكير معظم الاستراتيجيين الفرنسيين الذين أتوا فيما بعد . ومن ضمنهم المارشال فوش الذى لم يعتقد فى وجود مبادىء استراتيجية يمكن التسليم بصحتها اطلاقا ، وانما نظر الى الاستراتيجية على انها نوع من التكيف والتحور المستمر مع مجموعة من الظروف والوقائع ذات الطبيعة المتغيرة . وقد ألقى فوش بثقله فى الاتجاه الذى يحبذ فكرة الحرب العنيفة الخاطفة ، وقامت نظريته على أربعة مبادىء رئيسية هى : الاقتصاد ما أمكن فى حجم القوات المقاتلة . ومرونة الحركة فى أرض العمليات . والحرية فى استخدام القوات المحاربة . ثم كفالة أكبر قدر من الحماية لهذه القوات .

أما عن تطور الفكر الاستراتيجي فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، فقد افتقر الى الاصالة والعمق ، كما يقول لوفاس . فمعظم خبراء الاستراتيجية الانجليز فى القرن الماضى ، ومنهم هاملى وجون بيجلو ، كانوا متخلفين عن مستوى الفكر الاستراتيجي السائد ، وربما كان الاستثناء لذلك هو الخبير العسكرى الكولونيل كالويل الذى يعتبر كتابه « الحروب الصغيرة فى النظرية والتطبيق » اضافة جديدة للنظريات التى وجدت آنذاك . وعلى العموم يمكن القول بأن الفكر العسكرى فى انجلترا فى ذلك الوقت كان يتركز فى ميدان التكتيك اكثر منه فى ميدان الاستراتيجية .

وفى فصل آخر يتعرض الجنرال أندريه بوفر بالتحليل لأثر نظريات ليدل هارت فى تفكير قادة فرنسا العسكريين منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ويقول ان هذا التأثير كان عظيما نظرا لعمق التحليلات التى اشتملت عليها هذه النظريات والتى كانت تدعمها الكثير من الشواهد التاريخية ، ومن بين الافتراضات التى قامت عليها نظريات ليدل هارت :

١ — إن نهاية الحرب ليست فى كسب معركة وانما فى هزيمة العدو . ٢ — ان المعارك ما هى الا وسيلة ، من بين عدة وسائل ، لتحقيق هذه الهزيمة . ٣ — ان النجاح فى ذلك يتوقف على القدرة فى التوصل الى وسائل يمكن عن طريقها خداع العدو . ٤ — انه لكى يخدع العدو ، فلابد من توريطه دائما فى المآزق . ٥ — أن النصر لا يتحقق عن طريق التدمير المادى للعدو ، بل عن طريق تدمير معنوياته ، ويمكن احراز ذلك عن طريق المناورة . ٦ — لابد من البحث عن اكثر الوسائل اقتصادا فى تحقيق الهدف النهائى ، كما لابد من تجنب الاستخدام المتطرف لكل امكانات الجهد العسكرى .

ولكن تأثير هذه الآراء ، كما يقول بوفر ، انحصر فى قطاع العسكريين على المستويات الدنيا والمتوسطة من طبقة جوان ودى لاتر فى فترة ما بين الحربين . اما القيادات العليا فقد رفضت الاخذ بأفكار ليدل هارت ورأت فيها أنها كانت أكثر ملاءمة لظروف الجزر البريطانية منها لظروف القارة الاوروبية بما لها من مشاكل ذات صبغة استراتيجية مميزة ، وكذلك بسبب الثقة المطلقة التى وضعتها هذه القيادات فى خط ماجينو الذى اثبتت المراحل الأولى للحرب العالمية الثانية انه لم يكن اكثر من خرافة .

وكما حاول الجنرال اندريه بوفر أن يبين اثر ليدل هارت على الفكر الاستراتيجي الفرنسى ، فقد تعرض الجنرال فردريك بايل فى أحد فصول الكتاب لتوضيح هذا الاثر فى الفكر الاستراتيجي الانجليزى ، ويقول ان اهم تطوير أضفاه ليدل هارت على هذا الفكر هو فى تركيزه على عناصر المرونة والسرعة وفى دفاعه عن أسلوب الاستراتيجية غير المباشرة ، وهى مجموعة العناصر التى اقتنع بها الالمان وأطلقوا عليها الحرب الخاطفة Blitzkreig ، وكان من ابرز المتأثرين بها الجنرال الالمانى جودريان أشهر قواد النازى فى الحرب العالمية الثانية . وعلى العموم فقد تركزت استراتيجية ليدل هارت على تحبيذ فكرة التغلغل الكاسح بالفرق المدرعة ، وعلى ضمان التنسيق الكامل فى استخدام سلاحى الدبابات والطيران بما فى ذلك قوات المظلات اللازمة لاحتلال المواقع الضرورية فى مؤخرة العدو .

ويقول الجنرال بايل انه رغم هذا التأثير الشديد للاستراتيجية الالمانية بنظريات ليدل هارت ، الا ان تأثر الفكر الاستراتيجي الالمانى بهذه النظريات ربما كان ابعد مدى . ويرجع بايل معظم التغييرات التى طرأت على تنظيم الجيش البريطانى حتى نهاية الحرب الثانية الى ليدل هارت ، ومن بين هذه التغييرات :

١ — الاستخدام الواسع المدى لسلاح الدبابات . ٢ — استخدام المشاة فى دعم سلاح الدبابات وليس العكس . ٣ — الاستغناء الكامل عن سلاح الفرسان . ٤ — الالتجاء الى التمويه والتغطية كسلاح رئيسى فى المعركة ، وذلك اما بواسطة الضباب او الدخان او عن طريق الهجوم الليلى . ٥ — استخدام الاضواء الصناعية الكاشفة لتسهيل ضرب الاهداف . ٦ — الاعتماد على العلماء فى تقييم النتائج وتحليل الاخطاء .

وقد تعرض موريس ماتلوف الى تحليل تطور المذاهب الاستراتيجية الامريكية ، وركز على ان الفكر الاستراتيجي الامريكى كان حتى انتهاء

الحرب العالمية الثانية متخلفا عن مثيله الاوروبى ».
ويقول ان ثمة هوة كانت تفصل بين الجوانب السياسية والعسكرية التى اشتملت عليها السياسة القومية الامريكية ، الامر الذى جلب كثيرا من النقد والهجوم بعد انتهاء الحرب . ولكن هذا الوضع بدأ يتغير فى السنوات التى اعقبت الحرب مباشرة . فانشغال أمريكا فى حرب عالمية لها هذا النطاق المتشعب عبر القارات اوضح كثيرا من الجوانب النظرية والعملية المرتبطة بالحرب فى نظر الاستراتيجيين الامريكيين وفى تعميق فهمهم لهذه المشكلات ، وكان لطبيعة الاسلحة المستخدمة فى الحرب مثل الغواصات والهجوم البرمائى وحاملات الطائرات وناقلات الجنود والقوات المدرعة ، اثرها من جديد فى تغليب الطابع الهجومى على الاستراتيجية الامريكية التى بدأت تتبلور على نحو محدد المعالم. وبالنمو المطرد فى القوة العسكرية الامريكية ، امكن للاستراتيجية الامريكية ان تثبت وجودها ، وان تحرر نفسها من تأثير المذاهب الاستراتيجية الخاصة بحلفائها الاوروبيين ، بل وان تفرض عليهم كثيرا من أفكارها الاستراتيجية الجديدة ».

ويقول ماتلوف ان تفوق أمريكا البارز فى ميدان الاستراتيجية يرجع الى عدة أمور من بينها : تطويع اقتصادها الهائل لمتطلبات هذه الاستراتيجية ، واستطاعتها حل الكثير من المشاكل الفنية للحرب ، ثم قدرتها على ترويض الثورة التكنولوجية فى المجال العسكرى بما يتلاءم واستراتيجيتها الجديدة .

اما عن تطور الفكر الاستراتيجى السوفيتى ، فقد تناوله بالتحليل مالكولم ماكينتوش الذى يعمل مستشارا للشئون السوفيتية فى معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن . ويقول ماكينتوش انه على الرغم من ظهور الاسلحة الذرية فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، الا ان الفكر الاستراتيجى السوفيتى لم يتأثر بها وذلك لرفض ستالين اعطاء اهمية حاسمة لهذه الاسلحة التى لم يتح للسوفيت تملكها حينئذ . ومالت الاستراتيجية السوفيتية الى تأكيد اهمية العوامل الدائمة التى لم تخرج فى تقدير ستالين عن : الاستقرار فى الجهة الداخلية ، ومعنويات القوات المسلحة ، والجوانب الكمية والكيفية فى تنظيم الجيش وتسليحه ، وكفاية القيادات ».

وظل هذا الاعتقاد سائدا حتى موت ستالين فى مارس عام ١٩٥٣ حيث بدأت المجادلات بين كبار الاستراتيجيين السوفيت ، وأبرزهم الجنرال تالينسكى والمارشال روتميستروف ، حول القيمة الحقيقية لنظريات ستالين فى ميدان الاستراتيجية، وانتهت هذه المجادلات الى الاعتراف بأهمية الاسلحة النووية والصاروخية فى ميدان التخطيط الاستراتيجى . ويقول ماكينتوش أن المخططين الاستراتيجيين السوفيت لا يزالون يعانون من مشكلة المخاطرة وعدم التأكد بشأن الآثار المحتملة لاستخدام الاسلحة النووية ، تماما كما هو الحال مع واضعى الاستراتيجية فى الغرب ، وربما كان عزاؤهم الوحيد هو أن حسن تدريب القوات المقاتلة سيكون عاملا حيويا فى قدرتها على امتصاص الصدمات الاولى للحرب النووية ، ثم الاستمرار فى تنفيذ التكليفات التى تصدر اليها على كل المستويات من أجل انجاز مهامها الاساسية ».

أما هنرى كيسنجر فقد تعرض بالتحليل لمفهوم الارتباط القائم بين الدبلوماسية والاستراتيجية الامريكية ، ويقول ان فعالية الاستراتيجية تتوقف فى المقام الاول على عدة عوامل منها : قدرتها على خلق اتفاق عام فى الداخل ، لاسيما بين القيادات السياسية والفنية ، كما يجب أن تكون مفهومة بوضوح لدى الاعداء الى الحد الذى يجعلها رادعا حاسما ، كذلك فانها يجب أن تحظى بتأييد الحلفاء اذا ما كان للمحالفات التى تشترك فيها الولايات المتحدة أن تستمر . وفضلا عن هذا وذاك فان هذه الاستراتيجية يجب ان تكون على صلة قريبة بالمشكلات التى تثور فى المناطق غير المنحازة حتى لا يكون فى افتقاد هذه الصلة داع الى نشوب فوضى دولية . الا ان التوفيق بين هذه الاهداف جميعها ليس سهلا كما يبدو نظريا ، هكذا يقول كيسنجر . وهذا بالضرورة هو المأزق الصعب الذى تواجهه الدبلوماسية الامريكية حيث تصطدم بالعديد من المشكلات التى يتعذر تدبير حلول لها ، فالحرب لم تعد امتدادا للسياسة، وانما نجد الامتزاج بين السياسة والاستراتيجية قائما باستمرار وعلى نحو يصعب فصله ، كذلك

لم تعد الاسلحة هى الوسيلة الى حل الخلافات السياسية نظرا للقوة التدميرية الفظيعة والمتزايدة لهذه الاسلحة .

ومن هنا يخلص كيسنجر الى القول بأن المشكلة الاصلية التى لا زالت تواجه الولايات المتحدة هى: ما هو اثر التحليل الاستراتيجى على اتخاذ القرارات السياسية ؟ ويضيف انه كلما تنوعت المشكلات الفنية المرتبطة بالحرب ، صعب اجراء هذا التحليل نظرا لتعذر التوصل الى تقييم واقعى وسليم للعوامل السياسية التى تؤثر فى تشكيل هذه الاستراتيجية وكذا فى تحديد قدرتها على احراز اهدافها النهائية .

ثم يبقى بعد ذلك اليستر بوكان الذى تناول بالتحليل مشاكل تحالف الاطلنطى ، وهو يعتقد ان هناك ثلاث مشكلات رئيسية تواجه هذا التحالف . وتتلخص المشكلة الاولى فيما اذا كان باستطاعة الناتو ان يخدم اغراض الاستراتيجية الغربية عن طريق استغلال الاتجاهات الانقسامية الحالية داخل مجموعة دول شرق اوروبا ، وهذا يعنى من وجهة نظر عسكريةتحوير نظم الدفاع والردع المعقدة التى اوجدها حلف الاطلنطى فى اوروبا مع مشروعات الرقابة على الاسلحة التى يتم التوصل اليها فى هذا الشأن ، وذلك حتى يمكن تقليل احتمالات الصدام النووى فى وسط اوروبا ، وكذلك خفض معدلات التسلح فى هذه المنطقة ، وبدون التوصل الى حل فى هذا الخصوص ، فان المحاولات الرامية الى انشاء علاقات طبيعية بين شطرى اوروبا لن يقدر لها النجاح الكامل .

اما المشكلة الثانية فهى تمت بصلة منطقية وثيقة الى المشكلة الاولى وتتعلق بما اذا كان تخفيف حدة التوتر بين شطرى القارة الاوروبية سيؤدى الى ضغط التزامات امريكا تجاه حلفائها الاطلنطيين فى غرب اوروبا ، وظهور استراتيجية اوروبية منفصلة عن الاستراتيجية الامريكية ، بما يمكن ان يحدثه ذلك فى النهاية منتصفية للتحالف الاطلنطى ، وزيادة الهوة التى تفصل بين الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا ، وخصوصا فى المجالات السياسية .

ثم هناك المشكلة الثالثة التى ترتبط هى الاخرى بالمشكلة السابقة . يقول بوكان ان من بين الاسباب الرئيسية التى تجعل الناتو اداة غير كافية للاستراتيجية الغربية هو ان المشكلات المرتبطة بالمواجهة مع الكتلة الشيوعية قد اصبحت على قدر بالغ من التعقيد . فأى شكل من اشكال التهديد المباشر لامن غرب اوروبا او الولايات المتحدة انما ينطوى على مخاطرات ليس فى مقدور الاتحاد السوفيتى تحملها ، فاذا اضفنا الى هذا النتائج المعقدة للنزاع الصينى السوفيتى ، لادركنا السبب وراء اتجاه موسكو الى اتباع استراتيجية غير مباشرة على النحو الذى فصله ليدل هارت منذ ربع قرن مضى . والاتفاق حول الاستراتيجية المباشرة فى كل من المعسكرين الشيوعى والغربى، لا يعنى بالضرورة امتداده الى الاشكال الاخرى للصراع غير المباشر ، ومن هنا تقوم كثير من الدول الغربية فى عدد من المواقف على اتباع سياسات متمايزة تضمن لها مصالحها القومية وان كان ذلك يتم على حساب مصالح الكتلة الغربية ككل . ومن امثلة ذلك اختلاف فرنسا والولايات المتحدة حول منطقة جنوب شرقى آسيا ، واختلاف بريطانيا والولايات المتحدة حول كوبا .. الخ . ومثل هذه الخلافات تؤدى الى اضعاف تحالف الاطلنطى ويصبح الامر اعمق بكثير من مجرد الاختلاف حول السياسات العسكرية ونظم التسليح التى يمكن الاخذ بها للدفاع عن القارة الاوروبية .

هذا باختصار عرض لاهم المقالات الواردة فى هذا الكتاب . وعلى الرغم من ان الكتاب يشتمل على عدد من المقالات القيمة ، الا ان ثمة مأخذا نعيبه على هذا الكتاب ، الا وهو التفكك البادى فى اختيار موضوعاته وحتى فى ترتيبها ، ثم هناك مشكلة التداخل والازدواج فى كثير من المواضع ، ويرجع ذلك فى رأينا الى عدم تقسيم موضوعاته على اساس التطور التاريخى والمنطقى للمذاهب الاستراتيجية الواردة فيه . ومهما يكن لنا من تحفظات على الطريقة التى اعد بها هذا المرجع الذى قصد به معالجة موضوع له مثل هذه الحيوية ، الا اننا نرى فيه عونا كبيرا للباحثين المتخصصين فى ميدان الدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية .

د. اسماعيل صبرى مقلد

أبعـــاد التـــحكيـــم الـــدولى

-- Chaudri, Mohamed Ahsen and others
-- Tha Prospects ot International Arbitration.
-- Karachi 1966.

خلال شهرى اغسطس وسبتمبر سـنة ١٩٦٤ نظم مركـز الدراسـات والبحوث التابع لاكاديميـة لاهاى للقانون الدولى ندوة دارت ابحاثها حول « دراسة مقارنة للمحاكم الدولية القائمة ومدى كفاءتها » والكتاب الذى اعرض له يضم بعض ثمـار هذه الندوة . وهناك ناحيتان تلفتان النظر الى هـذا الكتاب ، تستمد الناحية الاولى من الاشخاص الذين ساهموا فى اعداد البحوث وتقديمها ، وتستمد الناحية الثانية من موضوع الكتاب ذاته .

فالملاحظ انه سواء تعلق الامر بكاتب المقدمة ، أو بمن كتبوا البحوث الثلاثة التى يضمها الكتاب، لا ينتمى اى منهم الى جنسية بلد فى غرب اوروبا. فقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور بطرس بطرس غالى استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة . وكان فى سـنة ١٩٦٤ مديرا لمركز الدراسـات والبحوث الذى نظم الندوة المشار اليهـا . اما البحوث الثلاثة التى يضمها الـكتاب فقد كتب اولاها الدكتور محمد احسن شودرى رئيس قسم العلاقات الدولية بجامعة كراتشى بباكستان وكتب ثانيهـا الدكتور تادوز سكورسكى القانونى لوزارة التجارة الخارجية البولندية وكتب ثالثها الدكتور محمد توفيق حسنين وكان وقت الندوة سكرتيرا بوزارة الخارجية المصرية وهو الان مستشار فى بكين . فاذا عرفنا بعـد ذلك ان قواعد القانون الدولى قد نمت معظمها فى اطار حضارة غرب أوروبا ، وان فن التحكيم الدولى قد تطور كذلك فى العلاقات التى ربطت بلاد اوروبا الغربية ببعضهـا البعض وبالولايات المتحـدة الامريكية . وانه بسبب هذه الاعتبارات التاريخية تتخذ كل من الدول الشيوعية ودول العالم الثالث من قواعد القانون الدولى ومن القضاء والتحكيم الدولى موقفا يتميز عن موقف دول غرب أوروبا . اذا وضعنا هذا كله فى الاعتبار اتضح لنا لمـاذا يعتبر اشتراك هذه العناصر المصرية والبولنـدية والباكستانية فى اخراج كتاب عن التحكيم الدولى امرا مهما من وجهة النظر الاكاديمية . فمعظم المؤلفات فى هذا الموضوع تاتى من غرب أوروبا والولايات المتحدة . فاذا صدر فى هذا الموضوع كتاب من غير هذه البلاد اعتبر أمرا يلفت النظر حقـا .

ومن ناحية ثانية فان الكتاب يصدر فى وقت يعانى فيه التحكيم الدولى ازمة خطيرة . يشارك منظمات التحكيم الدولى فيها منظمات القضـاء الدولى بل وتمتد هذه الازمة ايضا الى عديد من المنظمات الدولية الاخرى . وتجد هـذه الازمة جذورها العميقة فى نقص التنظيم فى المجتمع الدولى فاذا كانت السلطة الحكومية فى المجتمع الداخلى قد اسست هيئات قضائية يلتزم المواطنون بعرض منازعاتهم عليها وتكفل اجهزة الامن فعالية احكامها فانه لا وجود لمثل هذه السلطة فى المجتمع الدولى فما لم تتوافق ارادتا دولتين على حل ما بينهما من نزاع باللجوء الى التحكيم او القضاء الدولى فلن تكون هناك وسيلة اخرى لعرض هذا النزاع لحكم القانون الدولى فكل دولة لها مطلق الحرية

نظريا وعمليا فى قبول أو رفض عرض منازعاتها مع الدول الاخرى لتحكيم أو قضاء طرف ثالث كما انه لا توجد سلطة دولية تملك اجبار الدولة عمليا بتنفيذ حكم لا ترتضيه صادر عن محكمة دولية . كما ان جذور هذه الازمة تمتد أيضا الى عدم تعبير قواعد القانون الدولى عن الحياة الدولية المتطورة . فاذا كانت هذه القواعد تحظى برضاء الدول الغربية فان كلا من الدول الشيوعية ودول العالم الثالث تتخذ من هذه القواعد موقفا متميزا ، ولا تعترف ببعضها ، وتؤكد على ضرورة تطوير القانون الدولى بحيث يصير معبرا عن المجتمع الدولى القائم الذى تساهم كل من الدول الشيوعية ودول العالم الثالث بدور اساسى فى تحديد شكله وطابع العلاقات المتبادلة بين اجزائه. فما هى انعكاسات هذه الاوضاع الدولية فى مجال التحكيم ؟ هذا ما يحاول الكتاب أن يجيب عنه .

والكتاب يضم ثلاثة بحوث . اولها عن التحكيم الدولى منذ سنة ١٩٤٥ وقد كتبه الدكتور محمد احسن شودرى الباكستانى وثانيها عن التحكيم التجارى الدولى وكتبه الدكتور تادوز سكورسكى البولندى وثالثها عن محكمة التحكيم الدولى الدائمة وكتبه الدكتور محمد حسنين توفيق المصرى .

التحكيم الدولى بعد الحرب العالمية الثانية

التحكيم كما عرفته المادة ٣٧ من اتفاقية لاهاى سنة ١٩٠٧ لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية هو وسيلة لتسوية المنازعات بين الدول عن طريق قضاة تختارهم الدول المتنازعة ، بطريق مباشر أو غير مباشر وعلى اساس احترام القانون، فيما يصدره هؤلاء القضاة من احكام . ويتضمن اللجوء الى التحكيم تعهدا بتنفيذ الحكم . فهو يشترك مع القضاء الدولى فى ان الاثنين وسيلتان قانونيتان لتسوية المنازعات الدولية عن طريق اصدار احكام قانونية قاطعة وملزمة للمتنازعين ولكنه يختلف عنه من حيث ان محكمة التحكيم مهمتها مؤقتة تنحصر فى نظر نزاع معين اومجموعة محددة من الالتزامات وتنفض بعد ذلك اما القضاء الدولى فمحاكمه دائمة . فهى منعقدة دائما للنظر فى أى منازعات تقدم اليها . ومن ناحية ثانية يختلف التحكيم الدولى عن القضاء الدولى فى أن محاكم التحكيم ترتبط فى تشكيلها باراده الدول المتنازعة . حيث أنها ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، تختار كل الحكمين أمام محاكم القضاء الدولى فان مجال تأثير الدول المتنازعة على تشكيلها محدود حيث أن الدول المتنازعة تلجأ الى محكمة قائمة بالفعل ، وذات تشكيل دائم سابق بالضرورة على وقوع النزاع . ومن ناحية ثالثة فان الدول تملك فى حالة التحكيم أن تحدد للمحكمة القانون الذى يجب الحكم بمقتضاه أما محكمة القضاء الدولى فانها تصدر أحكامها استنادا الى قواعد القانون الدولى بصفة عامة ــ فى أغلب الاحوال .

وتاريخ التحكيم قديم ، اذ نجد أمثلة له فى الحضارة اليونانية وكذلك فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، الا أن المعاهدة العامة للصداقة والتجارة والملاحة المعقودة بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة سنة ١٧٩٤ (والمعروفة باسم معاهدة جاى نسبة الى وزير الخارجية الامريكى جون جاى الذى لعب دورا بارزا فى ابرامها) هذه المعاهدة تعتبر نقطة البداية فى تطور التحكيم فى العصور الحديثة . اذ نصت هذه المعاهدة على اللجوء الى التحكيم لتسوية المنازعات المتبقية من حرب الاستقلال الامريكية بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة . وأدى نجاح محاكم التحكيم التى اقامتها معاهدة جاى فى تسوية بعض هذه المنازعات الى اقبال الدول على الأخذ بالتحكيم الدولى فى تسوية ما ينشأ بينها من منازعات . ثم ورد النص على التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية فى اتفاقيتى لاهاى لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية عامى ١٨٩٩ ، ١٩٠٧ ، فضلا عما تمخض عن هاتين الاتفاقيتين من قيام المحكمة الدائمة للتحكيم بلاهاى . وتكررت الاشارة الى التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية فى كل من عهد عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى وفى ميثاق الامم المتحدة الذى ابرم قرب نهاية الحرب العالمية الثانية .

والسؤال الان هو عن التطورات التى طرأت على التحكيم الدولى منذ ابرم ميثاق سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٥ حتى اليوم . لقد حاول

الكاتب الباكستانى أن يتتبع هذه التطورات فى مجالين ، أولهما داخل الامم المتحدة وثانيهما فى العمل الدولى خارج نطاق الامم المتحدة .

اولا — تطورات التحكيم الدولى من خلال عمل الامم المتحدة

لم يتحقق اى تقدم حقيقى فىنظام التحكيم نتيجة لما قامت به الجمعية العامة للامم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ من اعتماد صياغة معدلة للاتفاقية العامة لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية الموقعة فى جنيف فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨ . وكل ماأسفر عنه هذا العملهواستبدال الاشارات التى وردت فى النص الاصلى للاتفاقية الى المحكمة الدائمة للعدل والى الاجهزة المختصة فى عصبة الامم بالاشارة الى محكمة العدل الدولية والى الاجهزة المختصة فى الامم المتحدة .

ومع ان اعمال لجنة القانون الدولى التابعة للجمعية العامة لم تحقق بدورها تقدماملموسا فى موضوع التحكيم الا ان مساعيها فى هذا المجال تستحق الذكر . لقد سعت اللجنة الى وضع مشروع اتفاق دولى خاص باجراءات التحكيم . ومع ان هذا السعى ليس الاول من نوعه الا ان مشروع اللجنة قد تضمن عددا من القواعد التى أثارت اعتراض دول كثيرة . فرغم أن المبدأ الذى قام عليه المشروع هو حرية الدول فى اللجوء الى التحكيم لفض منازعاتها الا انه فى حالة قبول الدول الموقعة على اتفاقية التحكيم فى نزاع معين نشأ بين بعضها فانه يتعين علىالدول المتنازعة ان تلتزم بالقواعد الاجرائية التى نص عليها مشروع اتفاقية التحكيم . وتتضمن هذه القواعد الاجرائية أن يعين رئيس محكمة العدل الدولية او نائبه ، المحكمين اذا مرت فترة معينة دون ان تتفق الدول المتنازعة على تشكيل هيئة التحكيم ، ويتم هذا بطلب من احد طرفى النزاع ، كما ان لمحكمة العدل ان تصدر ، بناء على طلب احد الاطراف — احكاما ملزمة بخصوص تحديد طبيعة النزاع وهل يجوز ان تخضع للتحكيم ام لا يجوز ، وذلك فى حالة اختلاف أطراف النزاع على ذلك . وفضلا عن هذا فان لمحكمة التحكيم — فى حالات معينة — الحق فى أن تمضى فى اتمام كافة الجوانب المتعلقة باتفاق التحكيم ، اذا لم يستطع أطراف النزاع الاتفاق على هذه الجوانب خلال فترة معينة . ويكون هذا بناء على طلب احد الاطراف المتنازعين .

هذه القواعد الجديدة التى اتى بهما مشروع لجنة القانون الدولى أثارت اعتراض معظم الدول، بما فيها الدول الغربية الكبرى ، وكافة الدول الاشتراكية ، ومعظم الدول النامية . هذه القواعد تمنح محكمة العدل الدولية ، وكذلك محكمة التحكيم فى حالات خاصة — سلطةواسعة تؤدى الى احلال ارادة طرف ثالث محل توافق ارادتى المتنازعين . وفضلا عن أن هذه القواعد الجديدة تخالف الاساس الاتفاقى للتحكيم الدولى فانها خرق لمبدأ سيادة الدولة . وهكذا انتهى الامر بهذا المشروع الى ان اعتبرته الجمعيةالعامة للامم المتحدة فى دور انعقادها الثالث عشر سنة ١٩٥٨ مجرد مجموعة من القواعد النموذجية ، يكون من المستحسن أن تهتدى بها الدول عند قبولها للتحكيم فيما يثور بينها من منازعات . لكن هذه النصوص ليست بأى حال نصوصا ملزمة .

ان هذه النتيجة التى انتهى اليها عمل لجنة القانون الدولى فى مجال التحكيم تبين فى راى الباحث أن الدول عازفة عن اى أجراء يكون من شأنه تقوية نظام التحكيم وزيادة فعاليته .

ثانيا : تطور نظام التحكيم الدولى من خلال العمل الدولى خارج الامم المتحدة .

عقدت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية معاهدات عديدة تتضمن نصوصا خاصة بالتحكيم. ومعظم هذه المعاهدات عقد بين دول أوروبا الغربية . على أن قليلا من هذه المعاهدات قد تضمن جديدا فى موضوع التحكيم .

فاتفاقيات الصلح التى عقدت مع كل من ايطاليا وبلغاريا ورومانيا والمجر وفنلندا فى عام ١٩٤٧ وكذلك اتفاقية الصلح التى عقدت مع النمسا سنة ١٩٥٥ تتضمن جميعها اللجوء الى التحكيم للفصل فى اى نزاع يثور حول تطبيق هذه الاتفاقيات بين هذه الدول وسائر الدول الموقعة

على الاتفاقيات . وذلك بعد فشل الوسائل السياسية الاخرى . وتتكون محكمة التحكيم من ثلاثة اعضاء يمثل اثنان منهما طرفى النزاع والعضو الثالث طرف محايد وفى حالة عدم الاتفاق على الطرف الثالث يتولى تعيينه الامين العام للامم المتحدة .

وتختلف معاهدة الصلح المعقودة مع اليابان فى يوليو سنة ١٩٥١ عن المعاهدات السابقة فى انه فى حالة الاختلاف على تعيين العضو المحايد فى محكمة التحكيم يتعين اللجوء الى رئيس محكمة العدل الدولية بدلا من الامين العام للامم المتحدة فى الاتفاقيات المشار اليها سابقا .

كذلك يتضمن اتفاق بون سنة ١٩٥٥ بين كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا من جانب والمانيا الغربية من جانب آخر نصا يشير الى اللجوء الى التحكيم بعد فشل المفاوضات السياسية فى الوصول الى تسوية للمسائل محل النزاع .

وعقدت ثلاث عشرة دولة اوروبية اتفاقية عامة لتسوية المنازعات الدولية تسوية سلمية ، وتشبه هذه الاتفاقية فى كثير من النواحى اتفاقية جنيف لسنة ١٩٢٨ التى تقدمت الاشارة اليها ــ وتنص هذه الاتفاقية على اللجوء الى التحكيم ولكن بعد فشل لجان التوفيق ، وذلك باستثناء المنازعات التى تكون معروضة على محكمة العدل الدولية .

اما خارج نطاق اوروبا الغربية فان الاتفاقيات الخاصة بالتحكيم محدودة جدا فباستثناء بعض المعاهدات التى تربط الدول الامريكية وتختص بتسوية المنازعات الدولية تسوية سلمية مثل معاهدة جوندر سنة ١٩٢٣ ومعاهدة واشنطن سنة ١٩٢٩ ومعاهدة بوينس ايرس سنة ١٩٣٦ ومعاهدة ريو سنة ١٩٤٧ لا توجد بين الدول الاشتراكية ولا بين الدول الاسيوية الافريقية معاهدات خاصة بالتحكيم او بالتسوية السلمية للمنازعات الدولية وانما توجد عدة نصوص خاصة بالتحكيم فى بعض المعاهدات التى عقدت بين دول حديثة الاستقلال والدول الاستعمارية السابقة مثل اتفاقية ايفيان بين الجزائر وفرنسا سنة ١٩٦٢ . اما المعاهدات التى عقدت بين هذه البلاد حديثة الاستقلال فمنها ميثاق اديس ابابا المبرم فى ٢٣ مايو سنة ١٩٦٣ والذى اسس منظمة الوحدة الافريقية حيث ينص فى مادته التاسعة عشرة على تاسيس لجنة للوساطة والتوفيق والتحكيم يحدد مهامها ونظام عملها بروتوكول خاص يصدر عن مجلس رؤساء الدول والحكومات الافريقية .

وعلى اية حال هناك دلائل تشير الى ان بعض الدول النامية قد لجأت بالفعل الى التحكيم فى تسوية ما ثار بينها من منازعات . فقد اسست كل من الهند وباكستان فى عام ١٩٤٨ محكمة للتحكيم فى بعض منازعات الحدود التى قامت بينهما . وقد تألفت المحكمة من ثلاثة اشخاص احدهم هندى وثانيهم باكستانى وثالثهم قاض سويدى وقد استقبل قرار المحكمة استقبالا طيبا من الصحافة فى كل من الهند وباكستان . لكن هذه الامثلة محدودة للغاية .

وهكذا فان المبحث الاول فى هذا الكتاب ينتهى بالقارىء وقد احس بالملامح العامة للازمة التى تحيط بنظام التحكيم الدولى . فالمحاولات التى تبذل لتطويره محاولات محدودة . فاذا كان بعضها طموحا فان ارادات الدول تبقيه مجرد نصوص نموذجية ، مجرد مجموعة قواعد لا تلزم احدا ولا يترتب اى اثر قانونى على اهمالها كلية . فكل المجهودات التى بذلت سواء داخل الامم المتحدة او خارجها لم تحقق اى تطور ذى بال بل ان الملاحظ هو عزوف الدول الاشتراكية والدول النامية عن قبول التحكيم بل والوسائل القانونية عموما فى تسوية منازعاتها مع غيرها من الدول. كما ان موقف سائر الدول من مشروع لجنة القانون الدولى لتطوير اجراءات التحكيم يثبت ان المجتمع الدولى فى هذه المرحلة يرفض اى خطوات من شأنها تقوية التحكيم وزيادة فعاليته .

على ان هذه الأزمة التى تواجه التحكيم الدولى تتضح اكثر عندما يستعرض المبحثان التاليان انعكاس هذه الازمة فى مجالين من مجالات التحكيم . اولهما هو التحكيم التجارى وثانيهما محكمة التحكيم الدولى الدائمة . فكيف اذن انعكست ازمة التحكيم العامة فى هذين المجالين ؟

وليس من المستغرب ان يكون هذا المبحث هو اطول البحوث الثلاثة التى يضمها الـكتاب فان تاريخ التحكيم الدولى يثبت ان العلاقات الاقتصادية الدولية قد لعبت دورا مهمـا فى ابـراز ضرورته لتسوية المنازعات بين الدول . وتفسير ذلك ان التطور الكبير الذى طرا على العلاقات الاقتصادية الدولية كنتيجة للثورة الصناعية التى اخذت تحدث آثارها الاقتصادية فى دول عديدة خلال القرن التاسع عشر . هذا التطور الكبير بما تضمنه من ازدياد انتقالات السلع ورؤوس الاموال والاشخاص بين الدول المختلفة كان يعنى فى الواقع قيام ارتباطات كثيرة بين اطراف هذه العلاقات الاقتصادية ذوى الجنسيات المتباينة . ولا شك ان مجرد وجود هذه الارتباطات يؤدى الى احتمال قيام المنازعات بين اطرافهـا حول تفسير ما بينهم من عقود او حول تنفيذ ما ابرموه من اتفاقات . فى مثل هذه الاحوال يخشى اطراف هذه العلاقات الاقتصادية من اللجوء الى القضاء العادى فان اجراءات التقاضى تستغرق عـادة وقتا طويلا وتستلزم اتبـاع اجراءات متعـددة وتقتضى من المتنازعين نفقات كثيرة بالاضـافة الى عدم خبرة القضاء العادى بالمسائل التجـارية الدوليه . فضلا عن ان اللجوء الى القضاء الوطنى التابع له احـد الطرفين ربمـا يتضمن اجحافا بالطرف الاجنبى فى النزاع .

لذلك فان رجال الاعمال يفضلون اللجوء الى التحكيم فى المنازعات التى تثور بينهم وبين عملائهم الاجانب ، فاللجوء الى مجلس تحكيم يشكل لبحث نزاع معين او مجموعة معينة من النزاعات يفضل اللجوء الى القضاء الوطنى من حيث سرعة نظر المنازعـة وامكان تشكيل مجلس التحـكيم من اشخاص ذوى خبرة فى المسائل التجارية وعـدم استلزام كثير من الاجراءات التى لابد منها عنـد اللجوء الى القضاء العادى . وهذا كله يتضمن وفرا فى النفقات والوقت مما يلائم رجال الاعمال . فضلا عن ان رجال الاعمال يكونون اكثر اطمئنانا الى محكمة التحـكيم التى يملكون التـأثير على تشكيلها وعلى القانون الذى تحـكم بمقتضاه . وهذا لا يتوافر ايضا فى القضاء العادى .

ومما يؤكد أهمية الدور الذى لعبته العلاقات الاقتصادية الدوليه فى تشجيع اللجوء الى التحكيم الدولى لتســوية المنازعات أن عـددا كبيرا من المنازعات التى نظرتها محاكم التحكيم التى شكلتها اتفاقات التحكيم التى عقدت بين كثير من الدول خلال القرن التاسع عشر كانت منازعات تجارية .

ويواجه التحكيم التجارى الدولى عـددا من المشاكل أهمها ما يتعلق بالاعتراف بالحكم الصادر عن محاكم التحكيم خصوصا عندما يقتضى هذا الحكم من الطرف الوطنى الوفاء ببعض الالتزامات . فمن الواضح انه فى حـالة عـدم وفاء الخصم بالتزاماته التى يحملها له حكم لمحكمة تحكيم عقدت فى غير دولته يصعب على الطرف الذى صدر الحكم لصالحـه ان يجبر الطرف الممتنع على الوفـاء بالتزاماته بدون اللجوء الى السلطة العامة التى يتبعها هذا الاخير وقد لا تعترف هـذه السلطة باحكام التحكيم التى صدرت ضد رعاياها وقـد تعترف بهذه الاحكام لكنها تماطل فى تنفيذها . كما يواجه التحكيم التجارى الدولى مشـكلة تباين القواعد القانونية التى يخضع لها بتباين الدول مما يجعل المسالك المتاحـة بخصوص التحكيم أمام رجال الاعمال الاجانب مسالك غير واضحة .

ويمكن القول بأن التحكيم التجارى الدولى قد عرف على المستويين القومى والدولى عـدة تطورات منذ نهاية الحرب الثانية . ابرز هـذه التطورات على المستوى القومى التحسن الواضح الذى طرا على التشريعات الوطنيـة الخاصـة بالتحـكيم فى بعض الدول فقـد أصبحت هـذه التشريعات تتضمن قواعـد تستدعيها طبيعـة المعاملات التجارية الدوليه ، مثل عدم جواز نقض اى اتفاق خاص باخضاع المنازعات التجـاريه المستقبلة للتحكيم .. مثل هذه القواعد تتضمنها تشريعـات دول أوروبيـة كثيرة وبعض دول الكومنولث وبعض الولايات الامريكية . من هذه التطورات الوطنية ايضا الميل الى انشاء أجهزة تحكيم دائمة سواء كانت هذه الاجهزة اجهـزة تحكيمية مستقلة أو تابعة لبعض الهيئات التجارية ، ومثال الاولى جمعية التحكيم الامريكية American Arbitration Association ومثال الثانيـة محاكم التحكيم التى تتبع الغرف التجارية فى كثير من الدول الاوروبية .

اما على المستوى الدولى فان مؤتمر الامم المتحدة للتحكيم التجارى فى يونيو سنة ١٩٥٨ قد تبنى اتفاقا جديدا يتضمن تعهد الدول الموقعة عليه بالاعتراف بأحكام التحكيم الاجنبية وبالعمل على تنفيذها . كما ان اللجنة الاقتصادية لاوروبا التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة قد اعدت فى مايو سنة ١٩٦٣ مشروعا باجراءات التحكيم التى يجب أن تحتذيها الدول الاعضاء . وقد اتبعت معظم الدول الاوروبية هذه الاجراءات التى يضمها الاتفاق الاوروبى للتحكيم التجارى

The European Convention for International Commervial Arbitration

كما ان مجلس اوروبا قد اعد مشروع قانون هدفه توحيد اجراءات التحكيم فى الدول الاعضاء ويتضمن المشروع كل خصائص التشريعات الحديثة للتحكيم التجارى .

ان كل هذه التطورات قد استهدفت مواجهة المشاكل التى تضعف من فعالية التحكيم التجارى الدولى فى تسوية المنازعات بين رجال الاعمال فى الدول المختلفة الا انه يعيب هذه التطورات خصوصا ما تمثله الاتفاقيات الدولية المشار اليها قلة عدد الدول المنضمة اليها من جانب وعدم اخلاص هذه الدول فى تنفيذها من جانب آخر . وهكذا فان التحكيم التجارى الدولى يعكس فى اوضاعه الازمة العميقة التى يمر بها التحكيم الدولى بصفة عامة كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية بطريقة باتة وملزمة .

فكيف انعكست هذه الازمة فى مجال آخر من مجالات التحكيم وهو محكمة التحكيم الدائمة .

محكمة التحكيم الدائمة بلاهاى

ولعل حالة الشلل التى تمر بها محكمة التحكيم الدائمة هى ابلغ ما يعبر عن الازمة الخطيرة التى يجتازها التحكيم الدولى . فلم تنظر المحكمة منذ انشائها وحتى سنة ١٩٦٤ سوى اربع وعشرين قضية كما لم تنظر اى قضية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٦٤ وبالاضافة الى هذا الوضع فان محاولات التقوية التى بذلت سواء بتوسيع العضوية او بمد نشاط المحكمة الى مجالات جديدة لم تجد كثيرا فى بعث الحياة فى جسد المحكمة الذى طال به المرض .

والواقع انه لا يجب النظر الى ازمة المحكمة بمعزل عن ازمة التحكيم الدولى بل وعن ازمة الوسائل القانونية واكثر من ذلك ازمة عديد من المنظمات الدولية .

وفى التعريف بالمحكمة فان الاساس القانونى الذى تقوم عليه هو اتفاقيتا لاهاى لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية اللتان ابرمتا عامى ١٨٩٩ ، ١٩٠٧ وقد وضعت اولى الاتفاقيتين اسس قيام المحكمة التى ظهرت الى الوجود بعد ان اكتمل تصديق غالبية الدول على اتفاقية لاهاى الاولى سنة ١٩٠١ ثم اضافت اتفاقية لاهاى الثانية سنة ١٩٠٧ تعديلات بسيطة على نظام المحكمة والدول تنضم الى المحكمة بتوقيعها احدى اتفاقيتى لاهاى المذكورتين ومن الخطأ أن يظن أن اطلاق اسم محكمة التحكيم الدائمة على المحكمة يعنى وجود تشكيل ثابت من المحكمين ودائم ينظر كافة المنازعات التى تعرض عليه وهو تشكيل قائم لا يرتبط بأى نزاع على نحو الحادث فى محكمة العدل الدولية بلاهاى . والواقع أن المحكمة تتالف من :

اولا : قائمة تضم اسماء الاشخاص الذين تقترحهم الدول الاعضاء للتحكيم فى اى منازعات قد تنشأ بين بعضها البعض مستقبلا ولكل دولة الحق فى أن تقدم اربعة اشخاص على الاكثر لهذه المهمة ويجب أن يحصلوا على موافقة دولة أخرى او اكثر من الدول الموقعة على احدى اتفاقيتى لاهاى ، ومدة عضوية كل منهم ستة اعوام يجوز تجديدها ، ولم يحدث اطلاقا أن اجتمع الاشخاص الذين تضمهم هذه القائمة فى مكان واحد . وقد تمضى فترة بعضهم دون أن ينظر فى اى قضية تحكيم . وكل ما يعنيه وصف الدوام الذى يلحق بلقب المحكمة هو وجود قائمة بالاشخاص الذين يحتمل أن تتكون من بعضهم دوائر التحكيم المستقبلة . لكن اعضاء القائمة لا يمثلون اطلاقا تشكيلا فعليا لمحكمة كما يمثل الخمسة عشر قاضيا فى محكمة العدل الدولية بلاهاى . وانما كل ما يميز هذه القائمة هو تمتعها بقدر من الدوام

ثانيا : مكتب دولى ومهمته ادارة نشاط المحكمة

ويراسه أمين عام ويوجه أعمال المكتب المجلس الادارى الذى يراسه وزير خارجية هولندا ويساعده دبلوماسيون يمثلون الدول الاعضاء . ومقر المكتب مدينة لاهاى .

وفى حالة ما اذا ثار نزاع بين دولتين من الدول الموقعة على احدى اتفاقيتى لاهاى ورغبتا فى اخضاعه للتحكيم اعلمتا المحكمة بذلك وبالاشخاص الذين ترشحهم الدولتان لمهمة التحكيم من بين القائمة المشار اليها . هؤلاء الاشخاص يشكلون المحكمة التى ستتولى بالفعل نظر النزاع وتنتهى مهمتها باصدار حكمها وتحدد اتفاقيتا لاهاى القواعد التى يجب اتباعها فى حالة عدم الاتفاق على اختيار الاعضاء المحايدين فى تشكيل هيئة التحكيم .

ومحكمة التحكيم الدائمة على نحو ما ذكر تختلف اختلافا بينا عن محكمة العدل الدولية

اولا : من حيث تشكيل كل منهما :

(ا) فعلى حين أن محكمة العدل الدولية تملك تشكيلا جاهزا ودائما ومستعدا للنظر فى كل ما يعرض عليها من منازعات لا وجود لمثل هذا التشكيل الجاهز والدائم فى محكمة التحكيم التى لا تعدو أن تكون مجرد قائمة بأسماء الاشخاص الذين يحتمل أن تتكون من بعضهم محاكم التحكيم الفعلية المستقبلة . وتشكيل هذه المحاكم المستقبلة تشكيل مؤقت مرتبط بالمنازعات التى تنظرها ، فينتهى هذا التشكيل بتمام نظر هذه المنازعات .

(ب) ومن ناحية ثانية فان الدول تملك سلطة كبيرة فى تشكيل محاكم التحكيم بينما لا تملك سلطة مماثلة فى التاثير على تشكيل محكمة العدل الدولية . فتشكيل الاولى لابد وأن يتم برضاء الدول المتنازعة بل انه لا يقوم الا بوجود هذا التراضى ولكن تشكيل الثانية قائم قبل وقوع النزاع كأى محكمة وطنية . على أن هذا القول يجب قبوله ببعض التحفظ . فمن ناحية أولى فان اختيار المحكمين المحايدين قد يقوم به غير طرفى النزاع فى حالة عدم اتفاقهما على اختيار المحكم أو المحكمين المحايدين وبذلك فان سلطة الدول المتنازعة ليست مطلقة فى التاثير على تشكيل محكمة التحكيم . ومن ناحية ثانية فانه فيما يتعلق بتشكيل محكمة العدل الدولية تملك أى دولة طرف فى نزاع تنظره المحكمة ولا تجد فى التشكيل الفعلى للمحكمة قاضيا ينتمى الى جنسيتها ، هذه الدولة تملك فى هذه الحالة أن تعين قاضيا وطنيا يشترك مع قضاة المحكمة الدائمين فى نظر النزاع وتنتهى مهمته بانتهاء نظر هذا النزاع الذى كانت دولته طرفا فيه . وبذلك تملك الدول المتنازعة تاثيرا محدودا على تشكيل محكمة العدل الدولية فى بعض الاحوال .

(جـ) ومن ناحية ثالثة فان السلطة التى تختص بتشكيل محكمة العدل الدولية هى المجتمع الدولى ممثلا فى كل من مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة . حيث يتم انتخاب قضاة محكمة العدل بالاغلبية فى كل من مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة . اما السلطة المختصة بتشكيل محكمة التحكيم من بين أعضاء القائمة المذكورة فهى الدولتان المتنازعتان فضلا عن الدولة او الدول التى قد يلجأ اليها عند الاختلاف على اختيار المحكمين المحايدين .

ثانيا : من حيث اختصاص كل منهما .

(ا) بالنسبة للاختصاص الشخصى لكل محكمة : ان اختصاص محكمة العدل الدولية قاصر على الفصل فى المنازعات التى تكون اطرافها دولا وذلك بحسب نص الفقرة الاولى من المادة ٣٤ من النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية غير أن قواعد التحكيم الجديدة التى وضعها المكتب الدولى لمحكمة التحكيم الدائمة فى فبراير سنة ١٩٦٢ تتضمن امكانية نظر المحكمة للمنازعات التى تقوم بين طرفين احدهما دولة وقد يكون الطرف الاخر مؤسسة خاصة .

والدول التى لها حق عرض منازعاتها أمام محكمة العدل الدولية هى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة حيث يعتبر النظام الاساسى للمحكمة جزءا من ميثاق الامم المتحدة ، وكذلك الدول الاطراف فى النظام الاساسى لمحكمة العدل من غير اعضاء الامم المتحدة وأى دول أخرى ترغب فى عرض منازعاتها أمام المحكمة . على أنه بالنسبة لهاتين الفئتين الاخيرتين يتم الانضمام الى النظام الاساسى لمحكمة العدل بناء على شروط تحددها الجمعية العامة بعد توصية مجلس الامن ويتم تقاضى الدول

غير الاعضاء فى النظام الاساسى بناء على شروط يحددها مجلس الامن . اما الدول التى لها الحق فى عرض منازعاتها للتحكيم تحت اشراف محكمة التحكيم الدائمة فهى الدول الموقعة على واحدة من اتفاقيتى لاهاى سالفة الذكر .

(ب) وفيما يتعلق بالاختصاص النوعى لـــكل منهمـــا .

تملك محكمة العدل الدولية اختصاصا اضافيا لا تمارسه محكمة التحكيم وهو ابداء الفتوى ولكن طلب « ابداء الفتوى Advisory Opinions » قاصر على الجمعية العامة ومجلس الامن وسائر فروع الامم المتحدة والوكالات المتخصصة التابعة لها والتى تأذن لها الجمعية العامة بذلك . فليس للدول الحق فى طلب الفتوى من محكمة العـــدل الدولية . وهذا بناء على نص المادة ٦٥ من النظام الاساسى لمحكمة العدل .

كما ان لمحكمة التحكيم الدائمـــة اختصاصين لا تمارسهما محـــكمة العدل الدوليـــة فبمقتضى القواعد التى وضعها المكتب الدولى للمحكمة فى فبراير سنة ١٩٦٢ صار من حق المحكمة القيام بالتوفيق بين الاطراف المتنازعين . وكذلك التحقيق فى اى واقعة او وقائع بنـــاء على طلب الاطراف المتنازعين . ورغم اهمية هذه الفوارق الاخيرة لم يشر اليها الباحث .

ثالثا : فيما يتعلق بالاساس الذى تبنى عليه الاحكام .

وقد يقال ان محكمة العـــدل تلتزم فى اغلب الاحوال بان تصدر احكامها بناء على قواعد القانون الدولى . وفقا لنص المادة ٣٨ من نظامها الاساسى ـــ ما لم يقرر الطرفان المتنازعان منحها اختصاص الحكم بناء على مبادىء العدل والانصاف ، اما هيئة التحكيم فانها قد تميل الى اهمال القـــانون وتجنح بسبب تشكيلها الى التوفيق بين المتنازعين الا ان اتفاقية لاهاى صريحـــة فى نصها على ان التحكيم يقوم على اسس احترام القانون ـــ المادة ٣٧ من اتفاقية لاهاى سنة ١٩٠٧ .

ازمة محكمة التحكيم الدائمة

وكما سبق القول تعانى محكمة التحكيم الدائمة ازمة خطيرة فى الوقت الحاضر تتمثل فى عـــدم عرض اى قضايا للتحكيم على المحكمة منذ سنة ١٩٥٤ حتى اليوم (يناير ١٩٦٨) . ورغم ان نظام التحكيم يتيح للدول حرية واســـعة فى تشكيل المحاكم التى تفصل فى المنازعات الدولية فقد نظرت المحكمة ١٥ نزاعا دوليا قبل الحرب الاولى وست منازعات فى فترة ما بين الحربين وثلاث منازعات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى سنة ١٩٥٤ . وقد قيل فى تبرير هذه الحالة ان اسبابها تعود الى تفضيل الدول اللجوء الى محكمة العدل الدولية او لجان التحكيم الذى نص على انشائها فى مواثيق كثير من المنظمات الدولية الاقليمية مثل جامعـــة الدول العربية ومنظمة الدول الامريكية ومنظمة الوحدة الافريقية . الا ان هذا التبرير غير صحيح . فمحكمة العدل الدولية تمر بازمة مشابهة للازمة التى تجتازها محكمة التحكيم الدائمة وان لم تصل الى نفس درجة الشلل . فضلا عن ان اسلوب التحكيم على كافة المستويات يعانى نفس الازمة .

ما هو سبب الازمة التى تعانيها المحكمة .لقد تصور المكتب الدولى للمحكمة ان هذه الازمة ربما تعود الى صعوبة شروط الانضمام او الى تعقد اجراءات التحكيم . فوضع فى فبراير سنة ١٩٦٢ مجموعة من القواعد خففت من شروط العضوية وادت الى زيادة العضوية فعلا بانضمام عدد من الدول معظمها من قارتى اسيا وافريقيا فوصلت الدول اعضاء المحكمة الى ثلاثة وستين عضوا سنة ١٩٦٤ . كما ان هـــذه القواعد الجديدة خففت من تعقـــد الاجراءات وولت المحكمة اختصاصى التوفيق والتحقيق متى وافقت اطراف النزاع على ذلك . ولكن ما الذى اسفرت عنه هذه القواعد الجديدة ؟ ان نشاط المحكمة فى مجال التحكيم فى حكم المعدوم الا ان نشاطها فى مجال التوفيق قد سار بخطى بطيئة . وهذا يبين عزوف الدول عن الوسائل القانونية فى فض المنازعات الدولية .

لقد تتبع الباحث مواقف الدول المختلفـــة من المحكمة . واستخدم عـــدة معايير لقياس مدى حماس الدول لتأييد نشاط المحكمة . منها مدى تمثيل المجموعات الدولية فى عضوية المحكمة ، ومدى مساهمة المجموعات الدولية فى ميزانية المحكمة وعدد المحكمين الذين ينتمون الى كل مجموعة واهم من هذا كله عدد المنازعات التى عرضتها كل مجموعة على المحكمة . وقد انتهى

من تطبيق هذه المعايير الى أن الدول الغربية ظلت اكثر المجموعات الدولية — من وجهة نظر نسبية — تأييدا للمحكمة . حتى أن ٢٣ قضية عرضت على المحكمة كان احد طرفيها غربيا،وبين هذه القضايا الثلاث والعشرين كان الطرفان المتنازعان فى ست عشرة قضية منها من الدول الغربية . أما الدول الشيوعية وكذلك بعض الدول الاسيوية الافريقية الاعضاء فى المحكمة فان انضمامها الى المحكمة واستمرارها فى العضوية قد يفسر بالرغبة فى استكمال مظاهر الهيبة الدولية .. وأى تفسير آخر قد يكون صالحا الا أن يكون دافع هذه الدول الى البقاء فى عضوية المحكمة هو ايمانها بالتحكيم كوسيلة فعالة فى تسوية المنازعات الدولية بل انه حتى الدول الغربية توقفت عن عرض منازعاتها على المحكمة وتحولت الى هيئات اخرى، سياسية أو قانونية اقليمية . ولما كان التأييد الغربى هو المحرك الاساسى لنشاط المحكمة طوال تاريخها ، فان توقف الدول الغربية عن عرض منازعاتها على المحكمة وعزوف الدول الاخرى عن قبول التحكيم يعرض المحكمة للازمة الخطيرة التى تواجهها اليوم .

وازاء هذه الاوضاع التى تمر بها المحكمة تباينت آراء الفقهاء بخصوص التنبؤ بمستقبلها . فذهب بعضهم الى انه بالرغم من حالة الشلل التى تعانيها المحكمة فى الوقت الحاضر الا انه ما زال لها دور تؤديه الى جانب محكمة العدل الدولية فعلى حين تقتصر مهمة محكمة العدل الدولية على الفصل فى المنازعات التى تكون أطرافها دولا فان محكمة التحكيم تقوم بالفصل فى المنازعات التى تقوم بين الدول والمؤسسات الخاصة .

ويذهب آخرون الى انه بالرغم من عدم جواز انكار الدور الهام الذى لعبته المحكمة فى تسوية المنازعات الدولية وفى تطوير القانون الدولى من خلال اعمالها ، برغم هذا كله فلا يمكن التغاضى عن حالة الشلل التى عانتها المحكمة بعد سنة ١٩٥٤ ، وهذه الحالة ليست مسئولية المحكمة اذ أن المحكمة لم تدخر وسعا فى سبيل توسيع نشاطها وبعث الحياة فى كيانها . ومن ناحية ثانية فان نفس الازمة تواجه محكمة العدل الدولية بل والوسائل القانونية فى فض المنازعات الدولية بصفة عامة . فمصدر الازمة التى تعانيها المحكمة كامن فى احجام الدول عن مثل هذه الوسائل القانونية وتفضيلها للوسائل السياسية فى تسوية مشكلاتها (٣٢٩).

ان محكمة التحكيم الدائمة قد سدت عند انشائها نقصا هاما وهو عدم توافر هيئة دولية عامة تتولى مهمة التحكيم بين الدول . أما الآن فبالاضافة الى تعدد هذه الهيئات فقد احجمت الدول عن ارتيادها (٣٣٠).

مستقبل التحكيم الدولى

التحكيم الدولى يمر اذن بأزمة خطيرة (٣٣١). فالجهود الدولية التى بذلت لزيادة فاعليته لم تصل الى نتائج ذات أهمية . كما أن ازمته العامة قد انعكست فى ميدان التحكيم التجارى فلم تحرز الجهود التى بذلت لتطويره ثمارا أفضل،وانعكست فى ميدان محكمة التحكيم الدائمة فأسلمتها الى حالة من الشلل . فما هى العوامل الكامنة وراء هذه الازمة التى تمتد كما سبق القول الى الوسائل القانونية فى تسوية المنازعات الدولية بصفة عامة، بل وتمتد بدرجة معينة الى كثير من المنظمات الدولية الاخرى .

لقد بين الدكتور محمد احسن شودرى فى بداية الكتاب هذه العوامل وهى ثلاثة ، تستمد جميعها من اوضاع المجتمع الدولى القائم ، مما يؤكد خطورة النظر الى مشاكل التحكيم والقضاء الدوليين نظرة جزئية ضيقة . ما هى هذه العوامل ؟

أولا : قيام المجتمع الدولى على اساس الدولة ذات السيادة . أى أن كل دولة تملك نظريا — الحق فى تقرير شئونها الداخلية والدولية ، فلا تعلوها سلطة اخرى ما لم تر قيودا قانونية على هذا الحق ، من نتائج هذا الوضع .

● كل دولة حرة فى تحديد امكانية قبول أو رفض اللجوء الى الوسائل القانونية فى تسوية منازعاتها مع الدول الاخرى . فلا توجد سلطة دولية تلزم الدول بعرض منازعاتها على التحكيم أو القضاء الدوليين . وكل دولة تحرص على التمسك بحريتها فى التصرف .

● أن كل دولة حرة فى قبول أو رفض احكام التحكيم والقضاء الدوليين فاذا رفضت تنفيذ حكم



صدر ضد صالحها فانه لا توجد وسائل فعـالة وقانونية دولية تلزمها بالتنفيذ .

ومن الناحية العملية فان هـذه الحرية التى تملكها الدولة حرية واقعية عندما يتعلق الامر بالعلاقات بين دول متقاربة فى قوتها . اما اذا تفاوتت قوى هذه الدول فان درجة الحرية التى تملكها الدولة الاضعف تصبح محل مناقشة .

ثانيا : نقص قواعد القانون الدولى عن التعبير عن المجتمع الدولى بشكل شامل .

فقد تقدم ان هذه القواعد وليدة حضارة غرب اوروبا الراسمالى وان كلا من الدول الشيوعية ودول العالم الثالث التى تلعب دورا اساسيا فى تحديد شكل المجتمع الدولى اليوم تتخذ من هذه القواعد موقفا متميزا فترفض بعضها وهذا يبرر فى راى البعض سبب عزوف هذه الدول عن اللجوء الى الوسائل القانونية فى تسوية منازعاتها مع الدول الاخرى . ومن ناحية ثانيـة فان هـذه القواعد لم تغط مجالات كثيرة من العلاقات الدولية هى فى حاجة الى التقنين . ان تطور القـانون الدولى وتعبيره تعبيرا صحيحا عن اوضاع المجتمع الدولى المتغيرة من الشروط الاساسية لجعل كل من الدول الشيوعية ودول العالم الثالث تطمئن الى ان محاكم القضاء والتحكيم الدولية ليست مجرد نوادى غربية .

ثالثا : وهذا عامل مهم ايضا . فلا يخفى ... تسوية المشكلات السياسية الاساسية وتخفيف حدة التوتر الدولى باستمرار وتحسين العلاقات بين الدول من الشروط الاساسية لامكان ازدهار اى نظام قانونى دولى لتسوية المنازعـات بين الدول .

هذه هى العوامل التى ذكرها الدكتور احسن شودرى ، عليها يتوقف تطور نظام التحكيم الدولى ولـما كان من غير المنتظر أن نعرف قريبا جدا عالما تختفى فيه العوامل الثلاثة المتقدمة ، على الاقل قيام المجتمع الدولى على اسـاس الدولة صاحبة السيادة ، فلا ينتظر أن يحرز التحكيم او القضاء الدوليان تقـدما ثوريا فى السنوات القـادمة . وانما قد يبقيان لتسـوية المنازعات الدولية قليلة الاهمية .

واخيرا فالكتاب يضم عددا من الملاحق تشمل بعض الوثائق الدولية ذات الاهمية فى موضوع التحكيم الدولى .

مصطفى كامل احمد السيد

نقـابات العـمال فى أفـريقيـا

-- Joan Davies.

-- African Trade Unions.

-- London 1966

حظى

موضوع النقابات فى افريقيا ... كتـابات ، وخاصـة باللغة الفرنسـية ، التى اهتم اكثر ... كتبوا بها بدراسة غرب افريقيا بصفة خاصة ... ومن مزايا هذا الكتاب — على صغر حجمه — انه قد اهتم بدراسة الحركة النقابية فى القارة باكملها دون التفرقة فى ذلك بين شمال وجنوب او بين دول ناطقـة بالفرنسية ودول ناطقة بالانجليزية ، وكذلك قد اهتم بايضاح دور الحركة النقابية فى الحياة السياسية الافريقية اهتماما اساسيا .

ظهور النقابية فى افريقيا

والحركة النقابية فى افريقيا حديثة نسبيا من حيث نشأتها ، اذ يقل عمر النقـابات فى ...

البلدان عن ثلاثين سنه ، بل ولا يزيد عن عشر سنوات فى عدد من الدول . على أن النمــــو الاقتصادى والسياسى السريع قد ادى الى ان اضحت النقابات فى افريقيا احد المحاور الاساسية للسلطة والنفوذ السياسى فى دول القـــارة ، على الرغم من حداثة نشأتها .

لذلك السبب يخصص المؤلف فصلا من كتابه لشرح مظاهر التنمية الاقتصادية فى القـــارة ، وما نتج عنها من تغيير فى البنيان الاجتماعى ، وعلى الاخص فيما يتعلق بالعمل والعمال . ويعتبر هذا الفصل من الكتاب فى الواقع تمهيدا لفصــل تال فى الكتاب يخصصه المؤلف لدراسة الظـــروف التى أثرت على ظهور ونمو «طبقة افريقية عاملة» جديدة فى القارة .

ويلخص المؤلف العـــوامل الاساســـية التى تضافرت فأدت الى ظهور النقابات فى افريقيا فى خمسة عوامل هى : الروابط القبلية ، والصراعات الصناعية ، والمعارك السياسية ، والحـــركات العمالية الاجنبية ، ثم الادارات العمالية فى مختلف البلدان . وقد تأثر مستقبل الحركات النقابية فى أفريقيا كذلك بطبيعة السياسات التى اتبعتهـــا الحكومات الاستعمارية ، ولذا يستعرض «دافيز» اهم ملامح هذه السياسات التى اتبعها الاستعمار البريطانى والفرنسى والبلجيكى ازاء العمـــال . وهو يتبع ذلك بفصل خاص عن تاريخ السياسات العمالية فى جنوب افريقيا .

النقابات ومعركة التحرر

لم يكن بامكان النقابات ، كجماعات وطنيـــة منظمة ، الا تنشغل بالشئون السياسية قبـــل الاستقلال ، وان كانت درجة هذا الاهتمام قد اختلفت من حالة الى حالة . وكانت القضـــايا التى تنازعت فيهـــا النقابات مع الادارة عـــديدة ومتنوعة ، وان دارت اساسا حول محورين : السعى الى الاعتراف بالحركات النقابيـــة ، ثم الاحتجاج على ظروف التشغيل والاجر السائدة . ومن هنا كانت النقابات تتهم فى مرحلة أو اخرى من مراحل تطورها فى ظل الادارة الاستعمارية بالعنف و « بالشيوعية » . او على الاقل بانتهاك القانون والخروج على النظام .

ومع ذلك فان الامثلة التى ترى أن النقـــابات قد تحالفت فيها منذ وقت مبكر مع الاحـــزاب السياسية القـــائدة ، ثم استمرت فى ذلك حتى الاستقلال ، أمثلة جد قليلة ، ويرى « جـــوان دافيز » أنها تكاد تنحصر فى غينيا وغانا وتنجانيقا وكينيا وتونس والجزائر وساحل العاج ومالى . ومع ذلك فانه فى غينيا وحدها استطاع الحـــزب بالفعل أن يستوعب النقابات قبل الاستقلال .

اما فى غير ذلك من البلدان فقد قامت النقابات بدور فى النضال السياسى عن طريق تعضيد بعض الجماعات او الاحـــزاب السياســـية ، او اعلان الاضرابات تدعيما للمقاومة السياسية ، وذلك دون أن ترتبط بحـــزب قائد بعينـــه . وفى دول كنيجيريا والمغـــرب والكمرون الفرنسى ظهـــرت النقابات فى وقت ما فى طليعة المعركة الوطنيـــــة وسرعان ما تحولت بعد ذلك الى موقف المعارضة .

ورغم أن الاحزاب الوطنية قد تنبهت منذ وقت مبكر الى الاهمية الاستراتيجية للنقابات ، فان مدى تقديرها لهـــذه الاهميـــة ، وما اذا كانت تستدعى تضمين النقابات فى جهاز الحـــزب أو الاكتفاء بمجرد استشـــارتها كمنظمات حليفة ، قد اختلف من حالة الى اخرى ، متأثرا بصفة عامة بما اذا كانت هذه الاحزاب احزابا جماهيرية او احزاب صفوة . فاحزاب الصفوة التى تتزعمهـــا النخبة من الزعمـــاء القبليين والقـــادة الدينيين ووجهاء الطبقة الوسطى الثرية ، كانت تميل عادة الى استبعاد النقابات كمصدر للسلطة والنفوذ. ا فيما يتعلق بالصلة بين الاحزاب الجمـــاهيرية والحركات النقابية فقد كانت مختلفة بصفة عامة ، وان اعتمدت بصفة اساسية على الظروف المحلية من سياسية واقتصادية ، مثل وجود أو عدم وجود اقلية ذات وزن من المستوطنين البيض ، ومدى مقاومتهم للتقدم الافريقى ، وحجم القوى العاملة ودرجة تجانسها فى المجتمع ، والطريقة التى ظهر بها الحزب الاكبر الى المسرح السياسى ، ثم نوع ودرجة ارتباط النقابات المحلية بالتجمعات النقابية الخارجيـــة .

النقابات ونظم الحزب الواحد

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى دراسة العلاقة بين الحركة النقابية من ناحية والحكومات الافريقيـــة

المستقلة من ناحية اخرى . وهو يبدأ أولا بدراسة النقابات فى موقف المعارضة وتحديد دورها العرضى او الاساسى فى التعبير عن الاختلاف فى الرأى حول قضايا الحكم والتنمية ، مقدما مجموعة من الامثلة من المغرب وسيراليون ونيجيريا والكونغو برازفيل وغيرها .

اما فى دول الحزب الواحد ، فان للنقابات دورا محددا ومتميزا . فيرى « دافيز » أنه : « اذا كان على النقابات فى الاقاليم التى تسيطر عليها الجماعات العسكرية او احزاب الصفوة ، ان تضع نفسها فى موقف المعارضة ، فان على النقابات فى دول الحزب الواحد ان تقبل مكانا يدخلها بصورة مباشرة فى جهاز التخطيط الاقتصادى » . وبناء على ذلك يرى المؤلف أن النقابات فى نظم الحزب الواحد يمكن أن يكون لها احدى وظائف ثلاث أو بعضها :

اولا : النقابات كداعية لزيادة الانتاج : ففى الدول التى لم يكن فيها ثمة اتفاق قبل الاستقلال بين الحزب والنقابات ، يكون من الضرورة ايجاد محك لاختبار مدى استعداد الحركة النقابية للتعاون مع الحكم الجديد ، ويتمثل هذا المعيار فى اكثر من نموذج ، فى استخدام اتحاد النقابات كجهاز يدعو لرفع الكفاية الانتاجية . وبهذا تقتصر وظيفة النقابات على الوظيفة الانتاجية فى الاساس . وذلك تحت الاشراف المباشر لوزارة العمل . ومن الامثلة ، التى يقدمها المؤلف لذلك الوضع تنجانيقا وساحل العاج والسنغال .

ثانيا : النقابات كشريك تجارى للحكومة : فعندما تكون النقابات مرتبطة عن قرب بالحزب السياسى الحاكم ، فقد تسمح لها الحكومة بالتوسع فى اوجه النشاط التجارى ومجال الخدمات ، كما قد تسمح لها بالمشاركة معها فى ادارة جانب من المشروعات الصناعية ومن اهم امثلة المؤلف فى هذا الصدد كينيا وتونس حيث ادى وجود اقلية بيضاء كبيرة استأثرت بالجانب الاكبر من النشاط الصناعى والتجارى ، الى ان اصبح من العسير على الجهاز الحكومى بعد الاستقلال الاضطلاع وحده بعبء ادارة المشروعات الصناعية والتجارية ومن هنا رأت هذه الحكومات ان تشرك النقابات معها فى هذا المجال .

ثالثا : النقابات كجناح للايديولوجية السياسية ففى بعض البلدان ينظر الى النقابات بصفة اساسية كجناح ايديولوجى واع للحزب ، يعمل على تنمية المفاهيم النظرية ، ممارسا حيويته السياسية والثقافية الخاصة ، بما يقترن بها من اصدار للمنشورات وتنظيم للبرامج التعليمية . وواضح أن دور النقابات فى هذا النوع من النظم هو اهمها على الاطلاق حتى أن المؤلف يصف بأنه « ايديولوجى فى جانب منه ، انتاجى فى جانب آخر ، واداري فى جانب ثالث . ويرى المؤلف أن اوضح الدول دخولا فى هذه الفئة هى غانا (سابقا) والجزائر ومالى وغينيا .

الابعاد الدولية للحركة النقابية

ويضمن « دافيز » كتابه فصلا يستعرض فيه علاقة الحركات النقابية فى القارة الافريقية بمختلف الاتحادات العمالية والتنظيمات النقابية الدولية . وخلاصة راى المؤلف فى هذا الفصل أن المنظمات النقابية الدولية (من غربية وشيوعية على السواء) قد اتجهت الى التعاون مع النقابات الافريقية ومنحها المعونة ، بهدف جعل مثيلتها معتمدا على المانح من الناحية المالية والسياسية . وفى هذا الصدد لم تصبح افريقيا مجرد حلبة اقتتال للمصالح المتنافسة ، وانما اضحت أيضا « معملا » لمختلف التجارب التى تتم لصالح المنظمات الدولية ، التى لم تتجه — الا نادرا — لتحليل الظروف الافريقية ، ومواجهة الحاجات الافريقية ، وانما تعنيت مصالحها هى فحسب » .

وان تاريخ النشاط الدولى فى افريقيا ليبين كيف ان الحركات النقابية الاوروبية والامريكية قد انشغلت فى منافسة سياسية من اجل النفوذ والتأثير . ولكنه يرينا ايضا كيف كافح الافريقيون فى معركة عادلة من اجل السيطرة على منظماتهم الخاصة . ذلك ان التعاهد الدولى للنقابات الحرة (واتجاهه غربى) والاتحاد العالمى للنقابات (واتجاهه يسارى مع مزيد من التحول نحو الشيوعية) كلاهما قد ارغم فى النهاية على أن يقبل ما قرره الافريقيون لانفسهم . وهو انهم لن يقبلوا ان يكونوا اطرافا فى حرب باردة غريبة عنهم . ولن يقبلوا ان تملى عليهم ايه اتجاهات سياسية اجنبيه .

ولما كان تأثير التعاهد الدولى للنقابات الحرة آخذ فى التضاؤل بوضوح فى افريقيا ، ولما كان الاتحاد العالمى للنقابات يشهد فى افريقيا انقساما الى شعب قومية متعددة ، فان التكوينات النقابية الجديدة تبدو اقرب فى طبيعتها الى الانقسامات التى تحتمها الظروف الاجتماعية والسياسية المتباينة فى القارة ، منها الى الارتباطات الخارجية المصطنعة والمفروضة . ولا شك انه رغم استمرار حاجة الافريقيين الى المعونات الخارجية ، فانهم يرفضون كل تدخل فى شئونهم ويتجهون من ناحية اخرى الى تأكيد صور التعاون والوحدة فيما بينهم .

النقابات والتنمية الاقتصادية

يشير « دافيز » الى ان ثمة حقيقتين اقتصاديتين اساسيتين تميزان دور النقابات الافريقية وهما : صغر نسبة العمال ممن يتلقون الاجور بالمقارنة بالمجموع الكلى للسكان من ناحية ، والاهمية الاستراتيجية للصناعات التى تعمل بها هذه القوه العامله من ناحية اخرى . ومن هنا لم يكن مستغربا أن استهدفت كثير من الحكومات ان « تستوعب » النقابات التى تمثل مع القوات المسلحة ، المنظمات الوحيده المتغلغله على المستوى القومى باكمله والتى تخترق الحدود الاثنولوجيه والاقليمية المختلفه ، بحيث يمكن أن تهدد فى يوم من الايام السلطة السياسية القائمة .

ويكاد العمال فى افريقيا يمثلون طبقة اجتماعيه حديثه النشاه ، تتمتع ببعض الامتيازات . على ان عددا من الحكومات ترى أن هذه المصالح المكتسبة للعمال تهدد التنمية الاقتصادية القومية من اساسها . فالحكومات الجديده على علم بان تراكم راس المال امر جوهرى للتنمية ، وهى تحاول ان توجه ثمار الزيادات المتحققة فى الانتاجية نحو هذه الكفايه ، ومن ثم فانها تعارض اية زيادة واضحه فى الاجور يمكن ان تؤدى الى زيادة طلب العمال على السلع الاستهلاكية ، وبالتالى الاتجاه الى الحد من الاستثمار . وعندما لا يكون هناك اساس كاف من الصناعة الثقيلة يمكن البناء عليه — وهو الحال فى معظم البلاد الافريقية — فان ايه زياده فى الطلب على السلع الاستهلاكية يمكن ان تؤدى الى استنزاف بالغ يؤثر على ميزان المدفوعات . والاكثر من ذلك انه حتى عند المستوى الحالى الهزيل للاجور فى افريقيا ، تعتبر بعض السلع الاستهلاكيه ضروريه . وتصبح الحكومه مرغمه على تمويل التنميه الاقتصادية عن طريق التضخم . ومن هنا تتوجه معظم جهود النقابات ليس الى رفع المستوى الحقيقى للاجور ، وانما ببساطة الى الحفاظ على القوه الشرائية للاجور كما هى ، بحيث لا تنخفض قيمتها الحقيقية تحت تأثير التضخم .

من هنا يصبح السؤال الاساسى فى مثل هذه البلاد هو : ما هو الحد الادنى للاجر ، الضرورى للحياه فى بلد افريقى تبذل فيه جهود كبيره من اجل التصنيع ؟ ويقودنا ذلك الى قضيه لا تقل عن تلك اهميه ، وهى التى تتعلق بتوزيع الثروه بين مختلف قطاعات السكان . فقد يتمكن العمال نتيجه تركزهم فى المدن وحصولهم على جانب كبير من التسهيلات وعلى جهاز تمثيلى منظم (هو النقابات) ان يحضوا الحكومه على الدوام لاقتطاع مزيد من الثروه القومية لمصلحتهم وعلى حساب الفلاحين والمتعطلين او العمال الموسميين والمشتغلين عرضا . ومن هنا تجد الحكومات نفسها مسئولة عن الوقوف فى وجه نمو العمال كطبقه متميزه . بل قد يتجاوز الامر هذا الى وضع اخطر ، وذلك حين تقوم الحكومة — بمساندة طبقه تجارية وبيروقراطيه ناميه — بتركيز الجانب الاكبر من العائدات المتحققة من عمل الفئات الاخرى لمصلحة هذه الفئات المسيطره ، وهو الوضع الذى يمكن ان نراه فى نيجيريا وساحل العاج وجنوب افريقيا حيث توجد صفوه متمتعه ، ثم جماهير غفيره من العمال والفلاحين تحيا حياة وضيعه .

ومع ان النقابات قد ظهرت فى افريقيا — على خلاف ما كان فى اوروبا وامريكا — « قبل » التصنيع الواسع النطاق ، فانها قد اضحى لها مصلحة اكيده فى الاستمرار فى التصنيع وتحديث الاقتصاد وتثبيت احوال القوى العاملة . ومن هنا ربما كان العمال اقرب الى اهداف الحكومة من بقية السكان الذين قد يقاومون التصنيع المتزايد لما قد يسببه من تهديد للانماط الاجتماعيه التقليديه . ولذلك تلجا الحكومات غالبا الى الاعتماد على النقابات فى تحقيق جانب كبير من برامجها ، باذلة الكثير فى سبيل تأييد النقابات ومعاونتها من الناحية المالية والتدريبية والثقافيه وغيرها .

لا شك ان هذا الكتاب يمثل محاولة جادة للقيام بدراسة مقارنة للدور السياسى للنقابات فى افريقيا . ومع ذلك فان الكتاب قد وقع فى الاخطاء التى لابد ان يقع فيها اى محاول للتعميم فى دراسة محدودة الصفحات . ومن ذلك ما وقع فيه المؤلف حين اتجه الى تحديد دور النقابات فى علاقتها « بالاشتراكية ونظام الحزب الواحد ». ذلك ان محاولات المؤلف للتعميم فى هذا الصدد ، قد جانبت الصواب فى اكثر من مكان . ويرجع ذلك فى نظرنا الى سببين : الاول هو الحديث فى مقام واحد عن ظاهرتين متميزتين هما الاشتراكية والحزب الواحد ، والثانى هو عدم التحديد الدقيق للمقصود بالاشتراكية . ونحن نتساءل فى هذا الصدد : هل يعتبر ساحل العاج وتوجو وغيرهما دولا اشتراكية لمجرد ان بها حزبا واحدا ؟ ثم هل تعتبر كينيا وتونس وغيرهما دولا اشتراكية لمجرد انها تعلن ذلك ضمن شعاراتها ؟

كذلك ناخذ على المؤلف انه حين قام بدراسة النقابات فى دول الحزب الواحد والدول ذات الاتجاه الاشتراكى ، لم يتعرض لدور هذه النقابات كاداة من ادوات المشايعة السياسية والتجنيد السياسى فى مثل هذه الدول ، مكتفيا بشرح دور النقابات كاداة من ادوات التعبير عن المصالح . وقد كان الاجدر بالمؤلف ان يقدم لنا دراسة اجتماعية ترينا كيف تقوم النقابات او يمكن ان تقوم فى مثل هذه الدول باعداد الفرد وتثقيفه فكريا وتنظيميا ، ليكون مستعدا فيما بعد لشغل دور سياسى متخصص فى جهاز الحزب أو فى الجهاز البيروقراطى أو فى الهيئة التشريعية او القضائية .

ولم يتعرض المؤلف كذلك لوظيفة من اهم وظائف النقابات فى معظم الدول النامية وهى وظيفتها « كناد اجتماعى » ، فلاشك ان لهذا الدور اهميته فى اكثر من ناحية . فهو من ناحية يعكس اقترابا من المفهوم الاشتراكى للنقابة كمنظمة تجمع بين المنتمين الى مجال عمل معين فى غير اوقات العمل الرسمية لهم ، وذلك بقدر ما يعكس ابتعادا عن المفهوم الراسمالى للنقابة كاداة للمساومة حول الاجر وظروف العمل . كذلك يتيسر هذا الدور من استخدام النقابات كاداة من اهم ادوات المشايعة السياسية ، اذ يمكن ان تستخدم الاجتماعات النقابية وامكانيات النشر والتوزيع داخل النقابة ، فى مجالات التوعية السياسية المختلفة ، تمشيا مع الاتجاه السائد فى كثير من الدول النامية نحو « تسييس » معظم مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وانصافا للمؤلف نشير الى انه قد عاد فتنبه الى أهمية الدور الاجتماعى للنقابة فى أفريقيا ، وان لم يخصص له سوى آخر فقرة من فقرات كتابه ، حيث يقول :

« سواء فى نطاق دول الحزب الواحد فى افريقيا (حيث تمثل النقابات الطليعة الصناعية) او فى نظم تعدد الاحزاب (حيث يمكن ان تتحمل النقابات مسئولية خلق معارضة عمالية) ، فان النقابات فى افريقيا تدرك ان دورها لا معنى له ، اذا لم تهتم بجميع القضايا معا : فعليها ان تهتم بالاسكان وبالاقامة وبالتسهيلات التعليمية والاستعدادات الطبية وباساليب التغذية ، وذلك بالاضافة الى اهتمامها الاساسى بمستوى الاجور وشروط العمل انوظائف النقابات تتزايد بحسبالجماعات التى يحيا فيها العمال ، وهذا المفهوم الاجتماعى الهام للنقابات الافريقية — والذى هو شرط لبقائها — يعد تحديا للفكر النقابى السائد فى العالم بأسره .

ومما يؤخذ على هذا الكتاب ايضا ، عدم الاهتمام بالتحليل الرقمى ، او ذكر اعداد القوى العاملة فى القارة وفى كل بلد ، أو تحديد مستويات الاجور ومقارنتها بمستويات الاسعار ، وذلك فى ضوء المتوسطات السائدة للدخل الفردى فى كل بلد لكى نستطيع ان نتلمس وزن القوى العاملة من الناحية الاجتماعية والسياسية . ويؤخذ على الكتاب كذلك عدم الاهتمام بالتحليل الاقليمى ، او ايضاح الفروق بين طبيعة ودور الحركة النقابية فى كل جزء من القارة وفى كل بلد من بلادها .

رغم كل ذلك وغيره ، مما قد يؤخذ على المؤلف، فقد استطاع « دافيز » ان يقدم محاولة جادة لدراسة عامة مقارنة للنقابية فى افريقيا . كذلك كان المؤلف موضوعيا فى معظم افكاره ، وابعد ما يكون عن التحيز وضيق الأفق ، حتى ليعجب المرء احيانا كيف ان صاحب هذا الكتاب بريطانى ابيض ولد وتعلم فى الكونغو ، حيث يستأثر البيض بكل شىء ، وينكرون على الافريقيين كل شىء .

نزيه نصيف

المنظمـة الصهيونيـة الدوليـة

— أسـعد عبد الرحمن

— المنظمة الصهيونيـة العالميـة

— بـيروت — يوليـو ١٩٦٧

استعانت الحركة الصهيونية لتحقيق اطماعها فى فلسطين بعدد من الوسائل والاساليب والجهود التنظيمية وفى مقدمتها انشاء المنظمة الصهيونية العالمية ، فقد شعرت هذه الحركة منذ البداية ان تحقيق أطماعها بنقل الفكرة الصهيونية من الاطار النظرى الى التطبيق العلمى ، يتطلب خلق جهاز يتم تنظيمه على شاكلة أجهزة الدولة لتقوم بأعباء ومهـام بناء الدولة المنشـودة فى فلسطين ، والتخطيط والاشراف على عملية الاستعمار الصهيونى المنظم فيها عن طريق خلق الوعى القومى اليهودى وتعبئة وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية وتهيئة واستغلال الظروف السياسية العالمية لتأييد هذا النشاط .

والمتتبع لتطورات القضية الفلسطينية يجد ان المنظمة الصهيونية العالمية لعبت دورا حيـويا وحاسما فى تحقيق الاطماع الصهيونية فى فلسطين الى ابعد مدى ، ولذا فانه من الاهمية دراسة القواعد التنظيمية التى قامت عليها هذه المنظمة واعمالها ، ومن الدراسات القيمة فى هذا المجال تلك التى أعدها الاستاذ أسعد عبد الرحمن وتناول فيها تنظيم هذه المنظمة وأعمالها فى الفترة ما بين عام ١٨٩٧ (أى السنة التى عقد فيها المؤتمر الصهيونى الاول) الى عام ١٩٤٨ (اعلان قيام اسرائيل) ، وهذه الدراسة وان كانت تتعلق بفترة تاريخية مضت . الا أن أهميـة دراستها وتحليل وقائعها تتعدى مجرد المعرفة التاريخية ، فهى تعاون فى تفهم الخطط الصهيونية الحاضرة والاساليب التنظيمية الرئيسية التى ما زالت تتبعها مع بعض التغيرات البسيطة .

وقد قسم المؤلف دراسته الى ستة فصول ، جعل الفصل الاول منها مقدمة لموضوع دراسته ولعرض خلفية تاريخية للمنظمـة الصهيونيـة العالمية ، فابرز فيها التيارات والنزعات المختلفة التى تنازعت يهود العـالم لمواجهة ما اسمى « بالمشكلة اليهودية » موضحا كيف أصبحت الغلبة للفئة المنادية بأحياء القومية اليهودية ، ومبرزا الخطوط الرئيسية للفكر الصهيونى الذى غـذى هذه النزعة واهم الشخصيات التى تعهدتها وفى مقدمتها تيودور هرتسل (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ، ثم يتطرق المؤلف الى ابراز الجهود الصهيونيـة العملية المبكرة وفى مقدمتها انشاء جمعيات أحباء صهيون والمؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد فى سويسرا سنة ١٨٩٧ وكان اهم انجازات له وضع البرنامج الصهيونى المعروف ببرنامج بال ، ثم اقامة المنظمة الصهيونية العالميـة لتنفيذ هـذا البرنامج .

ثم يخصص المؤلف الفصل الثانى لعرض نشاط المنظمة الصهيونية العالمية فى الفترة ما بين ١٨٩٧ — ١٩٠٤ ، فيوضح الصعوبات التى واجهتهـا المنظمة فى بداية نشأتها من النـواحى الادارية والمالية والتنظيمية وغيرها ، ثم ينتقل بعد ذلك الى تحليل الاطار التنظيمى لهذه المنظمة فى تلك الفترة ، موضحا انه كان يتكون من عدد من الاجهزة المركزية التى تضم ستة أجهزة فرعيـة وهى

(المؤتمر الصهيونى ، وهو يمثل السلطة العليا فى الحركة الصهيونية ، والمجلس العام واللجنة التنفيذية ورئيس المنظمة ونائبه ومكتب التوجيه المركزى) وأبرز هذه الاجهزة هى اللجنة التنفيذية ، فقد كانت بمثابة الهيئة التنفيذية الاساسية ومهمتها الاشراف على التطبيق اليومى لقرارات المؤتمر ، كما وضعت المنظمة فى هذه الفترة الاطار العام للاجهزة المحلية للمنظمة فى الدول المختلفة ونظام العضوية فيها ، واتسم الطابع العام لتنظيم المنظمة فى هذه الفترة بأنه كان مبدئيا ومؤقتا ومر بسلسلة من التعديلات والتغيرات ودرجات متفاوتة من النمو بحكم تغير الاحتياجات الداخلية والظروف الخارجية ، وقد شهدت فترة النمو التنظيمى للمنظمة فى السنوات السبع الاولى انشاء فدراليات صهيونية فى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا ، كما تزايد عدد المشتركين فى المؤتمر الصهيونى الثانى الذى كان اول مؤتمر صهيوني يحضره ممثلون شرعيون منتخبون ، كما شهد المؤتمر الصهيونى الثالث اقرار اقامة اجهزة المنظمة الدائمة ، وعاصر المؤتمر الصهيونى الخامس ظهور الحزب الصهيونى الاول داخل المنظمة وهو « الجناح الديموقراطى الصهيونى » كما أعلن هذا المؤتمر انشاء محكمة للمؤتمر لفض الخلافات بين الاجهزة الصهيونية ، كما خضع البناء التنظيمى للمنظمة فى هذه الفترة على الصعيد الدولى الى عدة تغيرات وتعديلات تتناول العلاقة الادارية وتنظيم السلطات والاختصاصات المختلفة بين اجهزة المنظمة ، كما شهدت هذه الفترة بناء الجهاز المالى الصهيونى لتحقيق الاطماع الصهيونية فى فلسطين ، اما عن اعمال المنظمة فى هذه الفترة فيوضح المؤلف أن النشاط الدبلوماسى ارتكز على جهود هرتسل لاسباب شخصية وتنظيمية ، مبينا جهوده ومباحثاته واتصالاته مع كل من المسئولين فى المانيا وتركيا وبريطانيا للبحث فى ايجاد حل للمشكلة اليهودية، ورغم أن جهوده لم تعط ثمارها الا انها جعلت من (المسألة اليهودية) قضية عالمية ، كما اكسبت المنظمة الصهيونية العالمية اعترافا ضمنيا بها من الحكومات المختلفة ، وفى نهاية هذا الفصل يبرز المؤلف الصفات العامة التى اتسمت بها حركة التنظيم الصهيونى وهى أنها كانت تتميز بوجود قيادة مرنة تتكيف مع الظروف ومستعدة للقيام ببعض التسويات تبعا للظروف الخارجية ، كما كانت هذه القيادة ذات طبيعة اوتوقراطية ودكتاتورية تجميع مصادر السلطة كانت مركزة بيد زعماء محددين ، وافتقرت المنظمة بفروعها المختلفة الى الارتباط والتلاحم وعدم القدرة على صهر كافة العناصر المكونة لها .

وفى الفصل الثالث يتناول المؤلف التطور التنظيمى للمنظمة وأعمالها فى الفترة ما بين ١٩٠٤ ــ ١٩٢٩ فقسمها الى فترتين الاولى من ١٩٠٤ ــ ١٩١٤ السابقة على الحرب ، وهى وان اتسمت بالصراع على السلطة داخل المنظمة بعد وفاة هرتسل فقدانتهى الصراع بقيام هيئةائتلافيةثلاثية لتولى شئونها ، كما عاصرت هذه الفترة عددا من الخطوات والاعمال التنفيذية وتبلور خلالها أسلوب عمل المنظمة ووسائلها لتحقيق الاستيطان اليهودى الواسع فى فلسطين والاستيلاء على أراضيها بمعاونة الاجهزة المالية المتعددة ، وأدت هذه الجهود الى هجرة ٤٠ ألف يهودى الى فلسطين فى تلك الفترة ، أما الفترة التى عاصرت الحرب العالمية الاولى وما تلاها (١٩١٤ ــ ١٩٢١) فقد تركت تطورات بعيدة المدى والاثر على نشاط المنظمة نتيجة لظروف الحرب التى أدت الى أحداث فوضى فى الجهاز الادارى والمالى وتقلص النشاط والمساهمات المالية والبشرية ، غير أن المؤلف يوضح انه رغم هذه الصعاب فقد برز تطوران هامان ساعدا على التغلب على هذه المشاكل اولهما ظهور حاييم وايزمان فى لندن وما قام به من جهود متواصلة لحمل بريطانيا على اقامة انتدابها فى فلسطين بشكل يسمح بفتح الهجرة اليهودية اليها على مصراعيها،وثانيهما بروز الدور النشط والايجابى الذى لعبته الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ، والجهد الذى بذله براندايس القاضى الصهيونى لكسب التأييد الامريكى للاطماع الصهيونية وكيف تعاون مع وايزمان لتحقيق التنسيق والتقارب بين وجهات النظر الامريكية والبريطانية فيما يتعلق بفلسطين وكانت حصيلة هذه الجهود صدور وعد بلفور فى ١٩١٧/١١/٢ .

وخلال السنوات الثلاث التى تلت الحرب وضحت معالم عدد من الجهود التنظيمية للمنظمة وأعمالها فى فلسطين ، ففى هذه المرحلة عملت « اللجنة الصهيونية » فى فلسطين « كحكومة فى دور التكوين » وكان يتبعها عدد من الدوائر الشبيهة بالقرارات المختلفة لاية حكومة ، وكان اكثر القرارات التنظيمية أهمية ذلك الذى قضى بانشاء « مكتب مركزى للهجرة » تساعده فى مهمت

عدة مكاتب واجهزة لتشجيع الهجرة الصهيونية وتنظيمها ، كما تم استكمال الجهاز المالى الصهيونى ، كما عاصرت هذه الفترة انعقاد المؤتمر الصهيونى الثانى عشر بعد أن ظل عدة سنوات دون انعقاد وكان ذلك بمثابة استرداد المنظمة لنشاط فرعها التشريعى الذى ظل معطلا عن العمل ثمانى سنوات ، وانتهى هذا المؤتمر باقرار ووضع صيغة هيكل ادارى ودستورى جديد للمنظمة .

ومن أهم التطورات التى حدثت فى الفترة التالية للحرب التى انتهت بانتصار الحلفاء ، انه تمت الموافقة على قيام الانتداب البريطانى على فلسطين عام ١٩٢٢ وتضمن صك الانتداب فى مادتيه الثانية والرابعة جميع الحقوق المعطاة لليهود فى وعد بلفور ، فضلا عن ارتكاز الانتداب البريطانى على الجهاز القانونى والادارى الصهيونى بالنص على قيام وكالة يهودية فى فلسطين تكون مهمتها تقديم « النصائح والتعاون مع حكومة الانتداب فى كل ما يتعلق بالمسائل الخاصة باقامة الوطن القومى اليهودى أو السكان اليهود فى فلسطين » ، واعتبرت المنظمة الصهيونية العالمية بمثابة الوكالة اليهودية التى نص عليها فى صك الانتداب .

وحتى يتمشى الشكل التنظيمى للمنظمة مع الظروف المتغيرة ولكى تقوم بدور الوكالة اليهودية تحت الانتداب ، اقر المؤتمر الصهيونى الثانى عشر قواعد وهيكلا دستوريا واداريا جديدا للمنظمة فجعل السلطة التشريعية لها تتكون من ثلاثة مستويات هى المؤتمر الصهيونى وهو السلطة العليا فى المنظمة والمجلس المركزى ليقوم بمهام المؤتمر فى غيابه والمجلس العام ويجتمع كل ثلاثة اشهر ليقرر المسائل المتعلقة بالمبادىء الصهيونية والسلطة القضائية تتكون من المحكمة الصهيونية ومحكمة الشرف والسلطة التنفيذية تتألف من رئيس المنظمة واللجنة التنفيذية ، يضاف الى ذلك الجهاز الخاص ببناء « الوطن القومى اليهودى » ويتكون من لجنة فلسطين التنفيذية واجهزتها المختلفة التى تستشيرها سلطات الانتداب فى الامور المتعلقة باقامة الوطن القومى اليهودى .

ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الرابع الى دراسة انشاء الوكالة اليهودية لفلسطين وظروف انشائها ونشاطها والمراحل المختلفة التى مرت بها الى ان انتهى المؤتمر الصهيونى السادس عشر بتشديده على ضرورة اتخاذ خطوات فورية لتوسيع الوكالة اليهودية ، ثم اعلان تنازل المنظمة الصهيونية الشكلى (رسميا) عن معظم حقوقها ومسئولياتها الى « الوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين » ، واعتراف الحكومة البريطانية بها فى ١٩٢٩/٨/٦ ، الا انها كانت خاضعة فى الواقع لاشراف المنظمة الصهيونية العالمية وتوجيهها الفعلى ، وقد تركزت اعمال هذه الوكالة فى تشجيع حركة الهجرة وتلبيه الاحتياجات اليهودية الدينية وتطوير اللغة العبريه والثقافة اليهوديه وامتلاك الاراضى وتم تحديد الجهاز التنظيمى لهذه الوكالة على غرار القواعد التنظيمية للمنظمة الصهيونية العالميه ، فهى تتكون من رئاسة الوكالة ، ومجلس الوكالة ، وهو اعلى « كادر قيادى » وله سلطة النظر فى جميع المسائل الواقعة ضمن صلاحيات الوكالة واللجنة الادارية للوكالة وهى تشبه المجلس العام للمنظمة الصهيونية واللجنة التنفيذية لادارة الاعمال اليومية للوكالة ، أما الاجهزة المالية للوكاله فكانت تضم الصندوق التأسيسى لفلسطين والصندوق القومى اليهودى .

وفى الفصل الخامس يبحث المؤلف نشاط المنظمه الصهيونية العالميه فى الفتره ما بين ١٩٢٩ — ١٩٤٨ ، ويقسم المؤلف هذه المرحلة الى فترتين الاولى من ١٩٢٩ — ١٩٣٩ وهى الفتره السابقة على الحرب العالمية الثانية وفيها يوضح المؤلف ان التغيرات التنظيمية التى طرأت على المنظمة وعلاقتها بالوكالة اليهودية الموسعة لم تكن الا تغيرات شكلية ، فقد ظلت هذه الوكالة بمثابة الاداره التنفيذية للمنظمة فى فلسطين ، ثم يبرز المؤلف آثار سنوات الحرب على تطور المنظمة وما سببته من صعوبات وعقبات ، والتعديلات التى ادخلت على الشكل التنظيمى للمنظمة لمواجهة هذه الصعوبات ، ويعطى المؤلف اهتماما خاصا لاهم ثلاثة اجتماعات رئيسية صهيونية تمت خلال الحرب ، اولها اجتماع بلتيمور فى الولايات المتحدة ١٩٤٢ والذى انبثق عنه برنامج بلتيمور الذى اصبح « بمثابة السياسة الرسميه للصهيونيه » فى السنوات التاليه ، والثانى الاجتماع الصهيونى العالمى فى لندن ١٩٤٥ وكان ذا « طابع استشارى واثباتى » كما تميزت هذه الفترة بانعقاد المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين ١٩٤٦ فى سويسرا وكان آخر اجتماع هام قبل قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ .

ويتناول المؤلف فى الفصل السادس والاخير من مؤلفه دراسة تفاعل المنظمة الصهيونية العالمية مع المحيط السياسى ، فيوضح المؤلف كيف سعت المنظمة الصهيونية وزعماؤها الى ايجاد وتهيئة واستغلال الظروف السياسية الدولية لتحقيق الاطماع الصهيونية فى فلسطين ، وتعرض للعوامل والعناصر التى كان الزعماء الصهيونيون يرون ضرورة توافرها أو استكمالها وكيف نجحوا فى ذلك ، وتحليل الاسلوب الصهيونى وعلاقة المنظمة بكل من الولايات المتحدة وبريطانيا بصفة خاصة والدور الذى قامت به الدولتان فى تأييد المنظمة الصهيونية ونشاطها ، ويختتم المؤلف هذا الفصل بخلاصة دراسته فيقول : « تمكنت المنظمة الصهيونية ، عن طريق مهارتها فى المناورات التنظيمية وحملات الضغط ، من ايجاد الشروط اللازمة لتحقيق هدفها الاسمى فى اقامة دولة صهيونية ، فالجو السياسى المواتى الذى عملت من خلاله تلك المنظمة ، أضف الى ذلك الدور الذى لعبته الدبلوماسية والدعاية الصهيونيتان ، اتاح للزعماء الصهيونيين فرصة تنمية وتطوير تلك الاجهزة الادارية والمالية والعسكرية والتى بدونها لم يكن تحقيق الاهداف الصهيونية مؤكدا .

وقد ارفق المؤلف دراسته بقائمة لمراجع الدراسة فضلا عن ملاحق بالعربية لاصول عدد من الوثائق الخاصة بالمنظمة ، فضلا عن قائمة بالمصطلحات الانجليزية مع ترجمتها ، وفى الواقع جاءت الدراسة مركزة وتمثل جهدا طيبا فى محاولة القاء الضوء على جانب هام من النشاط الصهيونى ، وقد صدرت هذه الدراسة عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت .

مصطفى عبد العزيز

تنفيذ الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى

— دكتورة سامية صادق راشد

— تنفيذ الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى

— رسالة دكتوراه فى القانون الدولى الخاص نوقشت فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة

— ٤ ديسمبر ١٩٦٦

رسالة الدكتوراه فى القانون الدولى الخاص قليلة لما تتسم به هذه المادة من الصعوبة ، ولقلة عدد من يتخصصون فيها ، ولذلك فان اى رسالة من هذا الطراز تناقش وتظفر بالتقدير والاعجاب تكون جديرة بأن يهتم بها ، ويزداد هذا الاهتمام حين تكون الرسالة نتاج سيدة مصرية ، قد سلخت خمسة اعوام فى اعدادها ، وتنقلت فى سبيل ذلك بين مختلف المكتبات فى أوروبا وامريكا، ثم كان ثمرة هذا الكفاح تلك الباكورة الطيبة تتناول هذه الرسالة نفاذ الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى . وهو موضوع تزايدت اهميته فى العصر الحديث ، اذ لم تعد الاتفاقات الدولية قاصرة على تنظيم العلاقات السياسية بين الدول، بل اصبحت تضطلع بشكل متزايد بتنظيم العلاقات التى تنشأ بين رعايا الدول المتعاقدة بعضهم البعض ، كما أصبحت تضطلع بتنظيم علاقات السلطات الداخلية فى الدول الاخرى الاطراف فى الاتفاق الدولى . ولا سبيل الى تحقيق الغرض من هذه الاتفاقات ما لم يتسن تنفيذها داخل اقاليم الدول المتعاقدة .

ولدراسة النفاذ الداخلى للاتفاقات الدولية اهميته الواضحة فى مجال القانون الدولى الخاص،

اذ أصبحت مصدرا أساسيا بين مصادر هذا القانون ، اذ تستعين الدول بالاتفاقات الدولية لتنظيم الموضوعات المختلفة للقانون الدولى الخاص ومثال ذلك تنظيم مركز الاجانب ، وتحديد مدى ما يتمتع به الاجانب من حقوق داخل اقليم الدولة ، وحقهم فى ممارسة المهن المختلفة ، والمسائل المتعلقة بتنازع القوانين . كذلك تستعين الدول بالاتفاقات الدولية لتنظيم آثار الاحكام الدولية . هذا فضلا عن ان الاتفاقات الدولية — وخاصة الاتفاقات الجماعية — تعد فى العصر الحديث من أهم وسائل معالجة مشاكل الجنسية كمشكلة انعدام الجنسية وتعددها .

كما أن دراسة نفاذ الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى لا تخلو من الاهمية بالنسبة لمختلف فروع القانون الداخلى الاخرى ، فكثيرا ما تضطلع الاتفاقات الدولية بتنظيم موضوعات القوانين الداخلية عادة بتنظيمها . ويتعين حينئذ تحديد الطريقة التى تكتسب بها قواعد هذه الاتفاقات قوه الزامية داخل اقليم الدولة ، وبصفة خاصة تحديد المرتبة التى تتمتع بها قواعد هذه الاتفاقات الدولية اذا ما تعارضت مع احكام التشريعات الداخلية المتضمنة نفس الموضوعات التى تناولتها هذه الاتفاقات . وعن طريق هذه الدراسة يمكن معرفة مدى امكان تطبيق القضاء الوطنى .. لاحكام الاتفاقات الدولية على المنازعات التى تثور أمامه وتكون مشتملة على عنصر اجنبى .. كذلك يمكن فى مجال القانون الدولى العام تحديد الآثار التى يمكن ترتبها هذه الاتفاقات بين الدول المتعاقدة لمعرفة مدى امكان نفاذها داخل اقليم الدول الاطراف فى الاتفاق .

ويتطلب بحث هذه المشكلة تحديد ما اذا كان الاتفاق الدولى يتمتع بقوة الزامية فى المجال الداخلى بطريقة تلقائية أم أنه يتعين لذلك توافر شروط معينة من الناحية الداخلية .

وقد اثارت هذه المشكلة الكثير من الصعوبات نظرا لعدم وجود اية قاعدة دولية تقضى بوجوب اعتبار الاتفاقات الدولية واجبة النفاذ بطريقة تلقائية داخل اقليم الدولة بمجرد نفاذها دوليا . هذا فضلا عن عدم وجود اية قاعدة دولية تفرض على الدولة طريقة معينة لتنفيذ الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى . او تلزمها بوضع الاتفاق الدولى فى مرتبة اسمى من مرتبة القوانين الداخلية .

وكان من رأى صاحبة الرسالة أنه ليس من المستساغ تمسك الفقه بمقدمات محددة سلفا أساسها التفضيل الشخصى وتجاهله الحلول الواقعية التى جرى العمل على الاخذ بها . اذ ان المنهج العلمى السليم يقتضى البدء باستقراء ما يجرى عليه العمل فى النظم الوضعية والقيام بتحليل هذه النظم للتوصل الى ارساء الاصول واقتراح انسب الحلول للمشكلة موضوع البحث . وعن طريق هذه الدراسة الوضعية التحليلية وحدها يمكن تحديد مدى سلامة المقدمات النظرية التى تمسك بها الفقه ومدى ارتقائها الى مرتبة القواعد العامة .

ولذلك قسمت الباحثة رسالتها الى ثلاثة اقسام قامت فى القسم الاول منها بدراسة تحليلية لنفاذ الاتفاقات الدولية فى نطاق النظم الوضعية وبينت الشروط الداخلية اللازمة لسريان الاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى .. كما بينت هذه الشروط فى اطار النظم الخمسة الوضعية التى اختارتها كنموذج للبحث — وهى النظام الفرنسى والانجليزى والامريكى والسوفييتى والمصرى .

أما القسم الثانى من الرسالة فدرست فيه الباحثة الصعوبات الفنية التى تعترض القضاء فى تطبيق الاتفاقات الدولية سواء تلك الصعوبات المرتبطة بتحديد المرتبة التى تتمتع بها الاتفاقات الدولية فى مواجهة قوانين الدولة الداخلية أم تلك المتصلة بتفسير القضاء للاتفاقات الدولية .

وفى القسم الثالث والاخير قامت صاحبة الرسالة بتأهيل نظرى النفاذ للاتفاقات الدولية فى المجال الداخلى وبيان مدى استجابة الحلول المتبعة فى النظم الوضعية السالف دراستها للمقدمات التى تمسك بها الفقه عند بحثه هذا الموضوع . وأبرزت الباحثة بعد ذلك الاعتبارات الحقيقية المهيمنة على هذا النفاذ .. وعن طريق تحديد الاصول الفكرية المستمدة من طبيعة المشكلة نفسها . اقترحت الكاتبة أنسب الحلول التى تتلاءم مع مقتضيات النظام القانونى الدولى والنظام القانونى الداخلى على حد سواء ..

وقد ابرزت الدراسة التحليلية التى تناولهـا القسم الاول من هذا البحث تباين النظم الوضعية فى تحديد الشروط الداخليـة اللازمـة لسريـان الاتفاقات فى المجال الداخلى . وذلك فى نطـاق النظم الخمسة الوضعية التى اختارتها كنموذج للبحث .

فالنظام الفرنسى وهو نظام برلمانى ـ قـد جعل ابرام الاتفاقات الدوليـة من اختصـاص السلطة التنفيذيـة ، كما أنـه تطلب وجـوب الحصول على موافقة السلطة التشريعية لابرام العديد من الاتفاقات الدولية . ثم اكتفى هـذا النظام لنفاذ الاتفاقات الدولية فى مواجهة الافراد بقيام السلطة التنفيذية بنشرهـا فى الجـريدة الرسمية ..

أما النظام الانجليزى فانه على العكس من النظام الفرنسى جعل ابرام الاتفاقات الدوليـة من اختصاص السلطة التنفيذية وحدها غير انه فى الوقت ذاته يتطلب لامـكان تطبيق الاتفاقات الدولية فى مواجهة الافراد صدور تشريع يقتضى بادماج أحكام الاتفاق الدولى فى النظام القانونى الداخلى .

أما النظام الامريكى وهو نظام رئاسى مطبق فى دولة اتحادية فقد جعل ابرام الاتفاقات الدولية أساسا من اختصـاص رئيس الجمهوريـة مع اشتراط الحصول على موافقة مجلس الشيوخ باعتباره ممثلا للولايات المتحدة التى تتكون منها الدولة الاتحادية . أما فيما يتعلق بتطبيق هـذه الاتفاقات فى مواجهة الافراد فقـد اكتفى هـذا النظام بالنشر ..

أما النظام السوفييتى فقد جعل ابرام الاتفاقات الدولية من اختصاص العديد من الهيئات الداخلية . ذلك أن النظام القانونى السوفييتى لا يعرف مبدا الفصل فيما بين السلطات كما هو معروف فى العالم الغربى ، وانما يوزع الاختصاصات بين هيئات الدولة المختلفة وفقا لاعتبارات الملائمـة العملية . وقد ترتب على ذلك أن أصبح ابرام الاتفاقات الدولية فى الاتحـاد السـوفييتى مـن اختصـاص كل من ديوان السـوفييت الاعلى باعتباره الهيئة التى تقوم بدور رئيس الدولـة . ثم من اختصاص مجلس الوزراء الاتحـادى ثم وزارة الشئون الخارجيـة الاتحادية ثم وزارة التجارة الخارجية ..

وقد اكتفى النظام السوفييتى لنفاذ الاتفاقات فى مواجهة الافراد بالنشر دون أن يتطلب الحصول على أية موافقة من الهيئة المختصـة بالتشريع وذلك اكتفاء بهيمنة الحزب الشيوعى على جميع أوجه نشاط الدولة ..

أما النظام المصرى فقـد مر بتطـور ملموس نتيجة لاختلاف النظام للحكم فى الدولة . ففى ظل النظام البرلمانى المأخوذ به فى سنة ١٩٢٣ كان ابرام الاتفاقات الدولية من اختصاصات السلطة التنفيذية مـع ضرورة الحصـول على موافقـة السلطة التشريعية بالنسبة للاتفاقات الدوليـة المعينة ، نص عليها الدستور صراحة فى سبيل الحصر وهى اتفاقات متعلقة بالصلح والتحالف والمعاهدات التجارية والمعاهـدات التى يترتب عليها تعديل أراضى الدولة أو نقص فى سيادتها والمعاهدات التى تحمل الدولة شيئا من النفقات والمعاهدات التى تؤدى الى المسـاس بحقـوق المصريين العامة او الخاصة . هذا فضلا عن أنه اذا كان تطبيق هذا الاتفاق يؤدى الى المساس بحقوق الافراد فانه يتعين صـدور قانون يقضى بادماج أحكام الاتفاق الدولى فى النظام القانونى الداخلى .

أما فى الدسـاتير الجمهوريـة التى اخـذت بخصائص كل من النظامين البرلمـانى والرئاسى تطلبت بدورها ضرورة الحصـول على موافقـة السلطة التشريعية بالنسـبة الى المعاهـدات المنصوص عليها فى دستور سنة ١٩٢٣ الا أنها استبعدت المعاهدات التى تمس حقوق المصريين العامة والخاصة اذ أصبح ابرامها من اختصاص رئيس الجمهورية وحدة دون تدخل من السلطة التشريعية ..

واكتفت تلك الدساتير لنفاذ الاتفاقات الدولية فى مواجهة الافراد وجوب صـدور تشريع يقضى بادماج أحكامها فى النظام القانونى الداخلى، كما كان الشأن فى نظام وظل الدستور سنة ١٩٢٣ وانما اكتفت بالنشر كشروط وحيدة لنفاذها فى مواجهة الافراد وذلك أخذا بمنطق النظام الرئيسى .

أما القسم الثانى من الرسالة فتناول الصعوبات الفنية التى تعترض تطبيق القضـاء للاتفـاقات الدولية . ذلك ان القضاء واجه مشكلتين رئيسيتين : الاولى ترتبط بتحديد المرتبة التى تتمتع بها قواعد

الاتفاقات الدولية بالنسبة عند التعارض مع القواعد القانونية الداخلية سواء كانت دستورية أم تشريعية والمشكلة الثانية تتعلق بمدى سلطة القضاء فى تفسير الاتفاقات الدولية وما اذا كان يتعين أن يقوم بهذا التفسير وفقا للمبادىء التفسيرية المتبعة فى تفسير القواعد التشريعية الداخلية أم أنه يتعين أن يقوم بهذا التفسير بطريقة تتفق مع الصفة الدولية لهذه القواعد .

والنظام الفرنسى قد استقر منذ صدور دستور سنة ١٩٤٦ على تقرير مبدأ سمو الاتفاقات الدولية على التشريعات الوضعية . أما فيما يتعلق بتحديد مرتبة الاتفاقات الدولية من القواعد الدستورية فان الامر لم يثر أمام القضاء الفرنسى نظرا لعدم الاعتراف بحق القضاء ببحث دستورية القوانين . وفيما يتعلق بتفسير الاتفاقات الدولية ، فقد جرى القضاء الادارى على الامتناع عن تفسير الاتفاقات الدولية . أما القضاء العادى فقد قرر اختصاصه بهذا التفسير اذا كان النزاع يتعلق بالصالح الخاص . أما اذا كان النزاع ينطوى على مساس بالنظام العام الدولى فقد ذهب هذا القضاء الى وجوب طلب التفسير من وزارة الخارجية .

أما فيما يتعلق بكيفية قيام القضاء العادى الفرنسى بتفسير الاتفاقات الدولية فانه يمكن القول بصفة عامة بأنه يتنازعه اعتباران أساسيان .. فباعتباره أن الاتفاق الدولى يعد جزءا من النظام القانونى الداخلى . جرى القضاء على تفسيره وفقا للافكار المأخوذ بها عند تفسير التشريعات الداخلية ، وباعتبار أن الاتفاق الدولى فى حقيقته عقد بين دولتين فقد راعى القضاء فى تفسيره مبادىء القانون الدولى فى التفسير .

أما فى النظام الانجليزى فان تحديد المرتبة التى يتمتع بها الاتفاق الدولى فى المجال الداخلى لم تكن محل صعوبة نظرا لان الاتفاقات الدولية لا تطبق فى المجال الداخلى الا اذا صدر قانون يقضى بادماج أحكام الاتفاق الدولى فى النظام القانونى الداخلى .

ولم يتردد القضاء الانجليزى فى تقرير اختصاصه بتفسير الاتفاقات الدولية ويأخذ فى هذا التفسير بالقواعد المتبعة فى تفسير القواعد الداخلية . ذلك أنه يعتبر قواعد الاتفاقات التى تم ادماجها فى النظام القانونى الداخلى قواعد تشريعية ..

أما النظام الامريكى فقد قرر تمتع الاتفاقات الدولية بنفس المرتبة التى تتمتع بها التشريعات الاتحادية . وأعمالا لذلك فان الاتفاقات الدولية تعد من جهة فى مرتبة أسمى من مرتبة تشريعات الولايات كما تعد من جهة أخرى فى مرتبة أدنى من دستور الدولة الاتحادية . وقد اعتبر القضاء الامريكى نفسه ملتزما بتفسير الاتفاقات الدولية كنتيجة طبيعية لالتزامه بتطبيق أحكام هذه الاتفاقات . غير أن القضاء يحجم عن القيام بهذا التفسير اذا كان من شأنه المساس بالاختصاصات المقررة للسلطة التنفيذية فى مجال العلاقات الخارجية احتراما لمبدأ الفصل بين السلطات . وقد اضطردت أحكام القضاء الامريكى على تفسير نصوص الاتفاقات الدولية تفسيرا حرا لا يتقيد فيه بأى من مبادىء التفسير المعمول بها فى المجال الدولى أو العمومى المعمول بها فى النظام القانونى الداخلى ..

أما بالنسبة للنظام السوفيتى فلم يتضح موقف القضاء بعد سواء فيمايتعلق بتحديد المرتبة التى تتمتع بها الاتفاقات الدولية فى مواجهة القواعد الداخلية أو فيما يتعلق بتفسير الاتفاقات الدولية . وكان الفقه السوفيتى قد عنى بدراسة هاتين المشكلتين .

أما فيما يتعلق بالنظام المصرى ، ففى ظل دستور سنة ١٩٢٣ كان من المسلم به تمتع الاتفاقات الدولية بنفس مرتبة التشريعات الداخلية نظرا لان سريان الاتفاقات التى تمس حقوق الافراد كان لا يمكن أن يتحقق الا عن طريق التشريع .. واعمالا لذلك استقر القضاء على تفضيل النص اللاحق فى التاريخ سواء تضمنه الاتفاق أم التشريع ..

ولما كان للقضاء الحق فى بحث دستورية القوانين ، وكانت الاتفاقات الدولية لا تسرى فى المجال الدخلى الا اذا تحقق ادماجها فى القانون الداخلى عن طريق التشريع ، فقد ذهبت الكاتبة الى امكان القضاء المصرى ببحث دستورية المعاهدات ، كذلك استقر القضاء بصفة عامة على وجوب معاملة الاتفاقات الدولية التى تم ادماجها فى النظام القانونى الداخلى نفس المعاملة التى تلقاها سائر التشريعات الداخلية ، وذلك

باعتبارها قد أصبحت هي نفسها تشريعا داخليا. وقد اعمل القضاء هذا المبدأ في مجال تفسير الاتفاقات الدولية ، فاضطرد على تقرير حقه بتفسير جميع الاتفاقات الدولية كما قام بصفة عامة بهذا التفسير وفقا للمبادىء والافكار المأخوذ بها في تفسير القواعد الداخلية ..

اما في ظل الدساتير الجمهورية ، فقد ترتب على عدم اشتراط صدور تشريع لسريان الاتفاقات الداخلية الدولية في المجال الداخلي والاكتفاء بالنشر ان ثار الخلاف حول المرتبة التي تتمتع بها قواعد الاتفاقات الدولية في مواجهة القواعد الداخلية . ولم يحسم القضاء المصرى هذه المشكلة . وقد تعرض فريق من الفقهاء المصريين لهذه المشكلة فنادوا بالتفرقة بين حالة تعارض الاتفاق الدولى مع تشريع سابق وحالة تعارضه مع تشريع لاحق . فبالنسبة للحالة الاولى لم يتردد الفقه في تقرير وجوب تفضيل أحكام الاتفاق الدولى . أما بالنسبة للحالة الثانية ، وهى حالة التعارض بين الاتفاق الدولى وتشريع لاحق ، فقد رأى هذا الفقه وجوب البدء بالتوفيق بين أحكام كل من الاتفاق والتشريع . فاذاتعذرذلك فلا مفر في رأى الفقه من تطبيق أحكام التشريع اللاحق . وقد اتخذت الباحثة موقفا معارضا لهذا الفريق من الفقه بتقريرها سمو الاتفاقات الدولية على التشريعات الداخلية . والواقع أن تقرير سمو الاتفاقات الدولية في الجمهورية العربية هى التشريعات الداخلية تمليه اعتبارات تتصل بالنظام القانونى الداخلى والنظام القانونى الدولى على حد سواء . فتقرير هذا السمو من شأنه تحقيق التناسق بين القواعد القانونية المطبقة في النظام القانونى الداخلى ، ذلك أن المشرع قد نص في العديد من التشريعات الوضعية على سمو أحكام الاتفاقات الدولية على أحكام تلك التشريعات في قانون المرافعات والقانون المدنى وقانون جنسية الجمهورية العربية المتحدة الصادر سنة ١٩٥٨ ، كذلك فانه من شأن تقرير هذا السمو تحقيق الطمأنينة والاستقرار في المعاملات القانونية للافراد ، كما أن من شأنه اضطراد العلاقات الدولية ، كما انه يجنب الجمهورية العربية المتحدة المسئولية الدولية التى قد تترتب على قيام السلطة التشريعية باصدار تشريع يتعارض مع أحكام الاتفاق الدولى الذى التزمت به .

أما فيما يتعلق بكيفية تفسير القضاء للاتفاقات الدولية في ظل النظام الجمهورى ، فان القضاء العادى قد قرر صراحة اختصاصه بتفسير جميع هذه الاتفاقات . أما القضاء الادارى فانه لم يواجه بعد هذه المشكلة وقد ذهبت الباحثة الى تقرير حق هذا القضاء في تفسير الاتفاقات الدولية اذا طلب منه هذا التفسير بصفة عرضية وهو بصدد تطبيق الاتفاق الدولى . أما اذا كان تفسير الاتفاق الدولى قد طلب من القضاء الادارى بصفة أصلية فانه يتعين عليه في رأى الباحثة الامتناع عن التفسير .

وفى القسم الثالث والاخير من الرسالة فقد اضطلعت الباحثة بتأصيل نظرى لنفاذ الاتفاقات الدولية في المجال الداخلى . وترى أن نفاذ الاتفاقات الدولية في المجال الداخلى يهيمن عليه اعتبارات عملية تتصل بنظام الحكم في الدولة وكيفية توزيع الاختصاصات بين سلطات الدولة المختلفة . فالدول ذات النظام البرلمانى التى تتبوأ فيها السلطة التشريعية مكان الصدارة بين سلطات الدولة المختلفة تحرص دائما على اشراك هذه السلطة كشرط لتطبيق القضاء للاتفاقات الدولية. أما الدول ذات النظام الرئاسى التى يكون فيها للسلطة التنفيذية مكانة بارزة ، فهى لا تجعل لاشتراك السلطة التشريعية أهمية بالغة في نفاذ الاتفاقات الدولية . أما الدول التى لا تعرف نظام الفصل بين السلطات فانها قد جعلت نفاذ الاتفاقات الدولية من اختصاص عدة هيئات في نفس الوقت بغض النظر عما اذا كانت هذه الهيئات هى المختصة بالتشريع أم هى المختصة بالتنفيذ .

غير أنه بالرغم من تباين نظم الحكم في الدول المختلفة وانعكاس ذلك على نفاذ الاتفاقات الدولية في المجال الداخلى ، فقد رأت الباحثة صاحبة الرسالة تحقيقا للتعايش السلمى والتناسق بين النظم القانونية اقتراح نظام لنفاذ الاتفاقات الدولية يتسنى أعماله أيا كان النظام للحكم في الدولة . وقد راعت في النظام المقترح التوفيق بين الاعتبارات والمبادىء الاساسية التى يقتضيها النظام القانونى الدولى ، والمبادىء الاساسية التى تقوم عليها مختلف النظم الوضعية . وأيا كانت قيمة هذا النظام المقترح ، وأيا كان مدى تطبيقه عمليا عاجلا أو آجلا فانه يدل على اصالة الفكر ، وعمق التحليل ، وعلى مدى قدرة الباحثة على التنسيق بين الاراء المتباينة ، والدراسات المقارنة المختلفة .

د. بطرس بطرس غالى





الاتحاد السوفيتي :

٥–٩: قام وفد سوفيتي برئاسة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بزيارة رسمية للمجر. وقد وقع الوفد خلال الزيارة معاهدة للصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة بين البلدين مدتها ٢٠ عاما .

١٧ : دعا الحزبان الشيوعيان السوفيتي والبريطاني في بيان مشترك صدر في موسكو ، بريطانيا الى التنصل من سياسة الولايات المتحدة . وقد تضمن البيان موقف السوفيت المعروف من الشرق الاوسط وفيتنام والصين وكوبا واليونان .

٢٣ : صدر فيموسكو بيان عن المحادثات التي أجراها لي تان نى نائب رئيس وزراء فيتنام الشمالية مع المسئولين السوفيت ، واعلن الاتحاد السوفيتي في البيان انه سيرسل الى فيتنام الشمالية صواريخ وطائرات ومدفعية مضادة للطائرات وذخائر حربية وجميع المعدات والمواد اللازمة لدعم قدرتها الدفاعية في مواجهة هجمات الولايات المتحدة .

انظر ايضا : باكستان (٢٥)، تركيا (١٩) ، ج.ع.م (٤) .

الاردن :

٥–١١: قام الملك حسين بزيارة رسمية لتركيا ، واجرى محادثات مع المسئولين في أنقره حول الموقف الراهن في الشرق الاوسط ، وصدر بيان مشترك عن المحادثات، أكد ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق التي احتلتها منذ الخامس من يونيو الماضي ووجوب تنفيذ قراري الامم المتحدة بشأن القدس تنفيذا دقيقا وسريعا .

٧ : صدر بيان عسكري أردني أعلن فيه ان القوات الاسرائيلية اعتدت ثلاث مرات على منطقة المغطس وقد ردت القوات الاردنية على النار بالمثل .

١٠ : شرح سعد جمعه رئيس وزراء الاردن في مؤتمر صحفي تطورات مشكلة النازحين والعقبات التي وضعتها اسرائيل في طريق عودتهم الى أراضيهم وبيوتهم فيمناطقهم على الضفة الغربية . وقال ان اسرائيل سمحت بعودة ١٤٠٢٧ شخصا من ١٧٠ الف شخص أكملوا ملء استمارات العودة التي أعدها الصليب الاحمر الدولي لمجرد التظاهر بالرضوخ لقرار مجلس الامن .

٢٠–٢٢: قام الملك حسين بزيارة رسمية لباكستان واجرى محادثات مع

الرئيس أيوب خان وصدر بيان مشترك عن المحادثات ، أكد فيه الرئيس الباكستاني أن بلاده ستدعم الدول العربية فى جهودها لحماية استقلالها ووحدة أراضيها والسعى للوصول الى حل سلمى عادل يحفظ للعرب كرامتهم وهيبتهم .

٣٠ : قام الملك حسين بزيارة للجمهورية العربية المتحدة استغرقت ٤ ساعات ، وقد أجرى الملك مع الرئيس جمال عبد الناصر محادثات شملت تطورات الموقف العربى فى مختلف مجالاته ونتائج الاتصالات التى جرت فى الامم المتحدة ومع العواصم المختلفة .

انظر ايضا : ج.ع.م (١٤) ، فلسطين (٣) ، (٨) ، هولندا (٨) .

اسبانيا :

١٥ : قررت لجنة تصفية الاستعمار احالة مسألة افنى والصحراء الاسبانية الى لجنة الوصاية التابعة للامم المتحدة وذلك بعد أن بدأت اسبانيا والمغرب محادثات حول نقل السلطة من افنى .

وقد اعربت اللجنة عن اسفها لعدم تنفيذ قرار الامم المتحدة فى العام الماضى الذى دعا اسبانيا الى اجراء استفتاء فى الصحراء الاسبانية تحت اشراف الامم المتحدة وان تناقش مع كل من المغرب وموريتانيا ترتيبات نقل السلطة طبقا للاستفتاء .

٢٦ : تولى الاميرال لويس كاريرو بلانكو منصب نائب الرئيس الاسبانى ، ويتمتع بلانكو بالسلطة الكاملة فى أن يحل محل رئيس الدولة فى فى حالة اعتزاله الحكم او وفاته او مرضه أو تغيبه .

انظر ايضا : المملكة المتحدة (١١) .

المانيا الاتحادية (الغربية) :

٢٩ : [illegible] كورت كيسنجر مستشار المانيا الغربية على [illegible] ويلى

ستوف رئيس وزراء المانيا الشرقية التى أرسلها فى ١٨ سبتمبر الحالى ، وقد رفض كيسنجر الاعتراف بالمقترحات الخاصة بانشاء علاقات طبيعية بين الدولتين الالمانيتين وتوثيق روابط السلام الاوروبى .

وأعلن كورت كيسنجر شروطا مسبقة لاى اجتماع بين ممثلى الدولتين الالمانيتين ، كما رفض مسألة اعتراف حكومته بألمانيا الشرقية او مسألة عقد معاهدة تبقى على وضع المانيا الحالى .

انظر أيضا : المانيا الديمقراطية (١٨) ، (٣٠) ، موريتانيا (٢٦).

المانيا الديمقراطية (الشرقية) :

١٨ : بعث ويلى ستوف رئيس وزراء المانيا الشرقية رسالة الى كورت كيسنجر مستشار المانيا الغربية يكرر فيها اقتراحه باجراء تنسيق فى العلاقات بين الدولتين الالمانيتين .

٣٠ : أعلنت حكومة المانيا الشرقية ترحيبها باقتراح كيسنجر الخاص باجراء حوار مع حكومة المانيا الغربية على مستوى وزراء الدولتين .

انظر ايضا : المانيا الاتحادية (٢٩) .

اندونيسيا :

٨ : استأنفت أندونيسيا وسنغافورة علاقاتهما الدبلوماسية على مستوى السفراء .

١٥ : اعلن آدم مالك وزير خارجية أندونيسيا أن حكومته استدعت جميع افراد بعثتها الدبلوماسية فى الصين الشعبية لعدم استطاعة حكومته الحصول على ضمان بأمنهم وسلامتهم .

ايطاليا :

١٨ : صدر فى روما بيان رسمى عن اجتماعات الدورة الاستثنائية

لمنظمة الدول المصدرة للبترول ،
وقال البيان أن المنظمة ايدت مطالب العراق وليبيا فى رفع أسعار تصدير بترولها . وقد لاحظت المنظمة أن أسعار تصدير بترول ليبيا منخفضة دون مبرر .

وقال البيان أن المنظمة تؤيد تأييدا تاما المطلب « العادل » للدول الاعضاء (السعودية — ليبيا — الكويت — العراق — قطر — فنزويلا — ايران) فى تحقيق فائدة أكبر عما كانت تحصل عليه فى الماضى من تجارة البترول .

باكستان :

١ : عاد الى كراتشى شرف الدين بير زاده وزير خارجية باكستان بعد جولة فى البلاد العربية استغرقت ٢٠ يوما وصرح الوزير عند وصوله بأن باكستان تقف الى جوار الدول العربية للحفاظ على سلامتها الوطنية وقال انه يحمل معه ردود الرؤساء العرب على الرسائل التى سلمها لهم من الرئيس أيوب خان .

٢٥ : قام الرئيس الباكستانى أيوب خان بزيارة للاتحاد السوفيتى .

انظر ايضا : الاردن (٢٠) ، تونس (٢٨) ، ج.ع.م (١٨) .

تشيكوسلوفاكيا :

١١—١٥ : قام انطونين نوفوتنى رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا بزيارة خاصة الى يوغوسلافيا تلبية لدعوة من الرئيس اليوغوسلافى تيتو ، وصدر بيان مشترك عن محادثات الرئيسين ، دعا الى اتخاذ مزيد من الخطوات لازالة آثار العدوان الاسرائيلى على الدول العربية . وذكر البيان أن الرئيس التشيكى يؤيد جهود الرئيس اليوجوسلافى الهادفة الى تسوية الموقف فى الشرق الاوسط .

تركيا :

٨—١٠ : أجرى سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا محادثات مع كونستانتين كولياس رئيس وزراء اليونان فى

مدينة كيسان بتركيا ، لمحاولة تسوية مشكلة قبرص .

وصدر بيان مشترك جاء فيه أن الجانبين يدركان أن استعادة العلاقات الطيبة والودية بين البلدين تتوقف أساسا على ايجاد حل عادل للمشكلة القبرصية . وقال البيان أن رئيسى الوزراء اتفقا على الاستمرار فى استكشاف امكانيات التقريب بين وجهات النظر بينهما فى هذا الموضوع ، كما أعلنا اتفاقهما على أن المصلحة المتبادلة بين البلدين تقتضى التعاون الوثيق فى كل المجالات.

١١–١٨ : تام سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا بزيارة رسمية لرومانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين هناك وصدر بيان مشترك عن المحادثات طالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية التى احتلتها.

١٩–٢٩ : تام سليمان ديميريل بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى ، وقد أعلن رسميا أن الجانبين قد تبادلا وجهات النظر بشأن المسائل المتعلقة بتنمية العلاقات بين البلدين كما بحثا الوضع الدولى الراهن .

انظر أيضا الاردن (٥) .

تونس :

٢٢–٢٤ : تام السيد الباهى الادغم وزير الدولة التونسى لشئون رياسة الجمهورية والمبعوث الشخصى للرئيس الحبيب بورقيبه بزيارة للقاهرة ، حاملا رسالة شخصية من الرئيس بورقيبه الى الرئيس عبد الناصر حول الوضع الراهن والمقترحات المقدمة بهذا الشأن . وخاصة المشروع اليوغوسلافى حول ازمة الشرق الاوسط .

٢٤ : اعلنت حكومة تونس أن القائم بأعمال الصين وجميع العاملين فى السفارة الصينية اشخاص « غير مرغوب فيهم » وطلبت اليهم مغادرة تونس فورا .

وقد اتهمت حكومة تونس أيضا رجال سفارة الصين بتحريض الطلبة وتوزيع نشرات صينية ممنوعة سرا .

٢٨ : تقرر أن تتولى سفارة باكستان رعاية مصالح الصين الشعبية فى تونس بعد اغلاق السفارة الصينية .

انظر أيضا : الصين الشعبية (٢٦) .

الجزائر :

٢ : اعلنت الحكومة الجزائرية أنها سوف تستمر فى الحظر الذى فرضته على صادراتها من البترول والغاز الى أمريكا وبريطانيا .

١١ : تدمت الجزائر احتجاجا الى الولايات المتحدة لاختراق سفن حربية أمريكية بينها غواصات كثيرة المياه الاقليمية الجزائرية يوم ٧ فى الشهر نفسه ، وقد تم تسليم الاحتجاج الى ممثل سويسرا التى ترعى مصالح أمريكا منذ ان تطعت الجزائر علاقاتها بها .

١٥ : أعلن الرئيس الجزائرى بومدين رفض الجزائر القاطع لاى حل لمشكلة الشرق الاوسط يضفى على الوجود الصهيونى ، صبغة شرعية ، وقال ان الجزائر لن تتوقف ابدا عن المطالبة بالحل الصحيح وهو الحل الثورى الذى يؤدى فى النهاية الى تصفية جميع أشكال الاستغلال الاستعمارى والامبريالى فى الوطن العربى .

انظر أيضا : سوريا (١٨) ، فرنسا (٨) ، يوغوسلافيا (٢) .

الجمهورية العربية المتحدة :

١ : عاد الرئيس جمال عبد الناصر الى القاهرة تادما من الخرطوم بعد حضوره مؤتمر القمة العربى يرافقه اعضاء الوفد العربى فى المؤتمر .

٣–١٠ : تام الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة بزيارة لبلجراد ، واجرى محادثات مع المسئولين هناك .

٤–١٢ : تام السيد محمود رياض وزير خارجية ج.ع.م بزيارة لموسكو وبلجراد ، حاملا معه رسالتين الى كل من تادة الاتحاد السوفييتى والرئيس نيتو ، واجرى وزير الخارجية محادثات حول الموقف الحالى على ضوء نتائج مؤتمر القمة ، العربى والتطورات الاخيرة .

٤ : وقعت اشتباكات بين تواتنا وقوات العدو ، عندما حاول العدو ادخال ثلاث قطع بحرية فى اتجاه مدخل تناة السويس ، وفى الوقت نفسه تبادلت تواتنا مع توات العدو اطلاق النيران عند السويس وبورتوفيق والجزيرة الخضراء .

٧–١٦ : تام السيد محمد فائق وزير الارشاد القومى برئاسة الوفد العربى فى اجتماعات مؤتمر القمة الافريقى فى مدينة كينشاسا بالكونغو .

١٢ : وقع اشتباك مسلح بين تواتنا وقوات العدو الاسرائيلى .

١٤ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م والاردن لزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

١٨–٢٧ : تام د. محمود نوزى مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية بزيارة لكل من باكستان والهند ، حاملا رسالتين من الرئيس عبد الناصر الى الرئيس محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان والى السيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند .

١٨ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م وبولندا .

٢٠ : تام العدو الاسرائيلى باطلاق مدفعيته على مدينتى بور توفيق والسويس ، وتدخلت توات المراقبة الدولية لوقف العدو نيرانه .

٢١ : وقعت اشتباكات مسلحة بين قواتنا وقوات العدو ، عندما قام العدو بضرب مدينة السويس وبور توفيق بنيران مدفعيته ودباباته .

٢١—٢٢ : قام السيد محمود رياض بزيارة لفرنسا وهو فى طريقه الىنيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة ، وقد أجرىمحادثات مع الرئيس الفرنسى ديجولوأبلغه رسالة من الرئيس عبد الناصر وبحث معه تطورات الموقف الدولى .

٢٧ : وقع اشتباك بين قواتنا وقوات العدو امتد على طول خطالمواجهة مع العدو عند مناطق الدفرسوار — الاسماعيلية — القنطرة — السويس .

٢٩ : القى السيد محمود رياض بيانا سياسيا فى الجمعية العامة للامم المتحدة أعلن فيه أن الدول العربية تصر على الانسحاب غير المشروط للقوات المعتدية الى المواقع التى كانت ترابط فيها قبل ٥ يونيو ، وقال ان المسئولية الاولى أمام الجمعية العامة هى ضمان انسحاب القوات المعتدية وادانة العدوان وتعويض الدول العربية عن الجرائم والخسائر الناتجة عن العدوان .

انظر ايضا : الاردن (٣٠) ، تونس (٢٢) ، الجمهورية اليمنية (٤) ا جنوب اليمن المحتل (٩) ، (١٠) ، (٢٥) ، السودان (١) ، سوريا (٦) ، (١٨) ، العراق (١) ، والمغرب (٢٨) والهند (٢) ويوغوسلافيا (٢٠) .

الجمهورية العربية اليمنية :

٤ : وصل الى صنعاءالرئيس عبدالله السلال ، بعد ان قضى يومين فى القاهرة وهو فى طريق عودته الى العاصمة اليمنية من الخرطوم بعد حضور مؤتمر القمة العربى. وقد اجرى الرئيساليمنى محادثات فى القاهرة تناولت التطورات العربية الاخيرة ■

١٧—٢٦ : بدأت اللجنة الثلاثية الخاصة بمسألة اليمن أعمالها حيث استمعت الى وجهات نظر الشخصيات اليمنية الموجودة فى لبنان ، وأصدرت اللجنة بيانا أكدت فيه ضرورة جمع رؤساء القبائل والزعماء السياسيين والمثقفين اليمنيين فى مؤتمر بهدف الى الوصول الى المصالحة الوطنية . ودعت اللجنة الى عقد هذا المؤتمر فى اليمن نفسها أو فى أى بلد عربى آخر على أن تكون مهمته ، عقد حلف بين القبائل ووقف اطلاق النار والاتفاق على حل للمشكلة يكون ملزما للاطراف ويؤكد الاستقرار داخل البلاد .

انظر أيضا : المغرب (٢٨) .

جنوب أفريقيا :

٩ : أعلن جون فورستر رئيس وزراء حكومة جنوب افريقيا العنصرية أن حكومته بدأت فى ارسال وحدات من البوليس المسلح الى روديسيا لمساعدتها فى القتال ضد الوطنيين الافريقيين الذين يشنون حرب عصابات ضدها ، وقال انحكومته ابلغت بريطانيا بذلك .

انظر أيضا : مالاوى (١١)

جنوب اليمن المحتل

٦ : بعث ممثلو الدول العربية فى الامم المتحدة مذكرة الى يوثانت السكرتير العام رفضوا فيها اقتراح بريطانيا الخاص بتدويل جزيرة بريم الخاضعة للحكم البريطانى ، وان الاقتراح البريطانى انتهاك لقرارات الامم المتحدة الخاصة بالجنوب .

٦—١٢ : قامت لجنة الامم المتحدةالخاصة بالجنوب المحتل بزيارة للقاهرة وعقدت عدة اجتماعات مع جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، ومع المسئولين فى الجامعةالعربية وفى وزارة الخارجية المصرية وذلك لبحث وسائل نقل السلطة الى الشعب فى ضوء قرارات المنظمة الدولية بشأن المنطقة ■

١٠ : وجهت قيادة جيش الجنوب العربى نداء الى الرئيس جمال عبد الناصر تناشده فيه استخدام نفوذه فى حل النزاع بين جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل والجبهة القومية ، وتوحيدصفوف القوى الثورية فى المنطقة .

٢٥ : صدر بالقاهرة بيان مشترك عقب لقاء ممثلى جبهة التحرير والجبهة القومية . وقدتم الاتفاق على انهاء القتال بينهما تمهيدا لاجتماع قيادتى الجبهتين فى القاهرة ، كما اتفقا على بحث تشكيل حكومة انتقالية مركزية تتسلم السلطة منبريطانيا واعداد برنامج ودستور مؤقت للفترة الانتقالية .

انظر ايضا : المملكة المتحدة (٤) .

ساحل العاج :

٢٥ : اعلن وزير خارجية ساحل العاج أن الرعايا الغينيين المحتجزين فى ساحل العاج ومن بينهم وزير خارجية غينيا ، أصبحوا طليقى السراح منذ الان . وأعلن أنه حصل على توكيد للانباء القائلة أن السلطات الغينية أطلقتسراح فرانسوا كامانو المدير السابق لصندوق التعويضات بحكومة ساحل العاج .

السودان :

١ : تبادل الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل وثائق اتفاقية اليمن التى وقعها الرئيس والملك . فى الخرطوم .

١ : اصدر مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم بيانه الختامى وقراراته التى أكد فيها وحدة الصفالعربى ووحدة العمل الجماعى « **انظر نص بيان وقرارات المؤتمر بالعدد العاشر (اكتوبر ١٩٦٧) من المجلة** » .

١١ : **قرر مجلس الوزراء اجراء الانتخابات العامة فى السودان يوم ٢٦ فبراير ١٩٦٨ ، كما تقرر**

حل الجمعية التأسيسية ما بين ٩ ، ١٠ من الشهر نفسه .

٢٠ : قرر مجلس الوزراء انضمام السودان الى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة .

٢٥ : تم التوصل الى اتفاق بشأن مشاكل الحدود بين كل من جمهوريتي السودان وتشاد . جاء ذلك في بيان مشترك أذيع في عاصمتي الدولتين ، واشاد البيان بجهود الوساطة التي اداها الرئيس هاماني ديوري رئيس جمهورية النيجر .

٢٠-٢٧ : قام السيد اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة السوداني بزيارة رسمية لبلغاريا واجرى محادثات مع المسئولين هناك وصدر بيان مشترك عن المحادثات، اتفقت فيه جمهوريتا السودان وبلغاريا على التعاون معا في داخل الامم المتحدة وخارجها للعمل على ازالة اثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية واجبار اسرائيل على دفع تعويضات .

هذا وقد قام السيد اسماعيل الازهري بزيارة للقاهرة وهو في طريق عودته الى الخرطوم ، حيث اجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر وتبادل وجهات النظر بشأن آخر التطورات بعد مؤتمر الخرطوم .

انظر ايضا : ج.ع.م (١)

سوريا :

٦ : بعث القائم بأعمال الوفد السوري في الامم المتحدة رسالة الى يوثانت السكرتير العام ، اعلن فيها أن الحكومة الاسرائيلية رفضت الاذعان لطلب منظمة الصليب الاحمر الدولية ، باتخاذ الترتيبات اللازمة لعودة ١١٠ آلاف سوري طردوا بالقوة المسلحة من قراهم وبيوتهم في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، وأن هذا انتهاك صارخ لقرارات مجلس الامن واتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة ضحايا الحرب .

٦ : تم توقيع بروتوكول خاص بالمبادلات التجارية والتنسيق الاقتصادي بين القاهرة ودمشق يقضي بزيادة حجم التبادل بين البلدين .

١٠ : أعادت القيادة القومية لحزب البعث انتخاب د. نور الدين الاتاسي رئيس الدولة في سوريا أمينا عاما للحزب .

١٨ : دعت الحكومة السورية في بيان اذاعه د. نور الدين الاتاسي الى قيام دولة عربية موحدة تضم مصر والجزائر والعراق وسوريا في دولة اشتراكية واحدة ، لتوحيد الطاقات العسكرية والاقتصادية ووضعها في خدمة المعركة المشتركة .

٢٨ : أعلن تشكيل الوزارة السورية الجديدة برياسة د . يوسف زعين .

سويسرا :

١٨ : اصدرت الحكومة السويسرية بيانا قالت فيه انها لن تعيد الهاربين من الجيش الامريكي الذين فروا الى سويسرا ، خوفا من ارسالهم الى الحرب في فيتنام . وقال البيان ان الحكومة تنتهج الان نفس الخط الذي اتبعته خلال الحربين الماضيتين ، حيث قبلت الهاربين من الجانبين المتحاربين .

انظر ايضا : الجزائر (١١)

الصين الشعبية :

٣ : اصدر شواين لاي رئيس وزراء الصين أمره الى افراد الحرس الاحمر وغيرهم من الثوريين بالعودة الى قواعدهم وانهاء تبادل الخبرات الثورية بمعنى انهاء المعارك العنيفة في اقاليم الصين .

١٥ : اتهمت الصين الهند بمواصلة قصف المواقع الصينية بالقنابل قبل موعد وقف اطلاق النار الذي حددته الهند وبعده .

٢٦ : أعلنت الصين الشعبية اغلاق سفارتها في تونس واستدعاء جميع الدبلوماسيين الصينيين فيها احتجاجا على ماوصفته بسياسة تونس « العدوانية » تجاه الصين .

٢٧ : أغلقت الصين الشعبية بعثتها التجارية في لندن احتجاجا على القيود التي فرضتها بريطانيا على المسئولين الصينيين .

٢٧ : اعلن شواين لاي رئيس وزراء الصين الشعبية أن ليوتشاوتشي رئيس الدولة وحفنة من مؤيديه قد أطيح بهم ، وان الحزب الشيوعي قد دعم في ظل ديكتاتورية البروليتاريا بزعامة ماوتسي تونج .

انظر ايضا : اندونيسيا (١٥)، تونس (٢٤) ، (٢٨) ، الهند (١١)

العراق :

١-٢ : قام الرئيس العراقي عبدالرحمن عارف بزيارة للقاهرة ، أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر .

١٩-٢٦ : جرت في باريس مباحثات عراقية فرنسية ترمي الى زيادة التعاون التجاري والفني بين العراق وفرنسا . وقد تم توقيع اتفاقية تجارية بين البلدين لزيادة التبادل التجاري ونصت الاتفاقية على انشاء لجنة مشتركة لتنشيط التبادل التجاري .

٢٢ : صدر القانون الجديد الخاص بتأسيس شركة النفط الوطنية العراقية وهو ينص على أنه يحق للشركة التعاون مع المؤسسات والشركات الاخرى في استثمار النفط العراقي دون اعطاء امتيازات لاي جهة أجنبية .

انظر ايضا : ايطاليا (١٨) ، سوريا (١٨) .

غينيا :

٢٥ : عقد الحزب الديمقراطي الغيني مؤتمره الثامن في كوناكري واجهد

انتخاب الرئيس أحمد سيكوتوري سكرتيرا عاما للحزب .

انظر أيضا : ساحل العاج (٢٥) .

فرنسا :

٦-١٢ : قام الرئيس الفرنسي بزيارة رسمية لبولندا تناولت مشكلة المانيا وقضية الامن الاوروبي . وفي خطاب لديجول اعترف بخط أوديرنيسي على أنه خط الحدود الدائم بين بولندا والمانيا ، ودعا الى توثيق العلاقات السياسية والمشاورات المنتظمة .

وصدر بيان مشترك عن المحادثات البولندية الفرنسية جاء فيه ان فرنسا وبولندا قررتا فيه عقد مشاورات بشأن المسائل ذات الاهمية المشتركة بين الطرفين تناولت الموقف في الشرق الاوسط وان وجهات نظرهما ازاءه متقاربة بصفة عامة واعرب الجانبان عن اقتناعهما بضرورة انهاء التدخل الاجنبي في فيتنام والعودة الى اتفاقية جنيف عام ١٩٥٤ وحماية حق الشعب الفيتنامي في تقرير مصيره .

٨ : اعلنت وزارة الدفاع الفرنسية، ان الجلاء قد بدأ عن قاعدة المرسى الكبير البحرية العسكرية ، وهي آخر القواعد العسكرية الفرنسية في الجزائر . وسيتم جلاء القوات الموجودة بها قبل نهاية ١٩٦٧ وكان من المقرران يتم موعد الانسحاب بعد ١٠ سنوات وفقا لاتفاقية ايفيان .

٨ : طالب والديك روشيه السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي تحتلها ، كما أعلن تأييده لموقف الرئيس الفرنسي ديجول من منظمة حلف الاطلنطي وطردهـا من الاراضي الفرنسية .

١٢ : قام وزير التعليم الفرنسي بزيارة الى ولاية كويبك بكندا واجرى محادثات مع المسئولين هناك حول تطبيق الاتفاقية الثقافية بين فرنسا وولاية كويبك التي وقعت في عام ١٩٦٥ . وقد اعلن الوزير الفرنسي هناك أن فرنسا قررت زيادة مساعدتها للولاية عشرة أضعاف ماهي عليه الآن في خلال ثلاث سنوات .

١٣ : قام جورج بومبيدو رئيس وزراء فرنسا بزيارة رسمية للنمسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين هناك .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢١) ، العراق (١٩) ، يوغوسلافيا (١)، (١٤) .

فلسطين :

٣ : اعلن ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بعد اجتماع مجلس الوزراء ان حكومة اسرائيل قررت أن ترفض نهائيا المشروع الذى اقترحه الرئيس تيتو لحل ازمة الشرق الاوسط وهو أن تنسحب اسرائيل الى الحدود التي كانت قائمة قبل النزاع العربي الاسرائيلي .

٣ : وافقت الحكومة الاسرائيلية على مد الفترة المحدودة لعودة النازحين الى الضفة الغربية .

٤ : اصدرت وزاره خارجية اسرائيل بيانا بعد سفر نيلمان المبعوث الخاص ليوثانت لبحث قضية القدس، قالت فيه ان ابا ايبان شرح لتيلمان موقف اسرائيل من القدس وأن نيلمان رد بأنه سيقدم تقريرا الى السكرتير العم الذى سيقوم بدوره بتقديم تقرير الى الجمعية العامة. في دورتها الجديدة .

٥ : هاجم ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل قرارات مؤتمر القمة العربي التي وصفها بأنها « تتعارض مع ميثاق الامم المتحدة» كما هاجم اتصالات الرئيس اليوجوسلافي تيتو الدولية بشأن الموقف في الشرق الاوسط .

٨ : أعلنت وكالة اغاثة اللاجئين العرب أن مجموع عدد اللاجئين الفلسطينيين الموجودين الان في الضفة الشرقية للاردن يبلغ حوالي ٥٢٤ الف لاجيء ، ويتألف هذا العدد من حوالي ١٩٢ ألف لاجيء عبروا النهر من الضفة الغربية بعد نشوب الحرب الاخيرة وحوالي ٣٣٢ الف لاجيء كانوا يعيشون في الضفة الشرقية عند نشوب الحرب .

٢٨ : قرر حزب رافي الذى يتزعمه بن جوريون قطع المفاوضات الخاصة باندماج حزبه مع حزبي المباي واحدوت افودا في حزب واحد .

انظر أيضا : الاردن (٥) ، (٧) ، (١٠) ، تركيا (١٣) ، الجزائر (١٥) ، ج.ع.م (٤) ، (٥) ، (٧) ، (٨) ، (١٢) ، (٢١) ، (٢٥) ، (٢٩) ، سوريا (٦) ، فرنسا (٢٨) ، كونجو كنشاسا (٥) ، المملكة المتحدة (٢٧) ، الهند (١٩) ، الولايات المتحدة (٢٧)

فيتنام الجنوبية :

٣ : انتخب الجنرال نجوين فان ثيو رئيس الدولة رئيسا لفيتنام الجنوبية .

فيتنام الشمالية :

٣ : اسقطت مدفعية فيتنام الشمالية طائرتين أمريكيتين واحدة فوق ميناء هايفونج والاخرى فوق مقاطعة ثان هوا وبذلك يصبح عدد الطائرات الامريكية التي اسقطت فوق فيتنام الشمالية حتى الان ٢٥٥٩ طائرة .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتي (٢٣) ، الولايات المتحدة (٢٩) .

الكويت :

٤ : قررت الكويت وليبيا والسعودية استئناف ضخ البترول ورفع القيود على صادرات البترول الى جميع الدول الغربية تطبيقا لقرار مؤتمر القمة العربي في الخرطوم. وفي الوقت نفسه قررت الحكومة اللبنانية السماح لشركة نفط

العراق والتابلاين بتصدير البترول الخام من الموانى اللبنانيــة الى جميع الدول .
أنظر ايضا : ايطاليا (١٨) .

الكونجو كينشاسا :

٥-١١: عقدت فى كينشاسا الـدورة التاسعة للمجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية حضرها الدول الاعضاء ماعدا مالاوى . واصدر المؤتمر قرارا اجماعيا طالب فيه انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فى ج.ع.م كما اتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة تدعم النضال الافريقى فى مواجهة الاستعمار الجديدو التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا وروديسيا ومن بينها تشكيل لجنة تضم ١٧ دولة منها ج.ع.م وتكون مهمتها تقديم المساعدات العسكرية والخبراء العسكريين لدعم حركات التحرر فى افريقيا كما اختيرت ج.ع.م عضوا فى لجنة خماسية لدراسة الموقف فى أنجولا المسماة بالبرتغالية والعمل على توحيد حركات التحرر فيها وقرر المؤتمر كذلك ارسال وفد الى لاجوس لمحاولة ايجاد تسوية سلمية للحرب الاهلية فى نيجيريا كما قرر تشكيل لجنة لمساعدة الكونجو كينشاسا على طرد المرتزقة من اراضيه وتضم اللجنة ٩ دول هى اثيوبيا والكونجو برازافيل وافريقيا والسودان واوغندا وروانـدا وبورندى وتانزانيا وزامبيا .
أنظر أيضا : ج.ع.م (٧) .

كينيا :

١٦ : صرح دانيل اراب مو نائب رئيس جمهورية كينيا ووزير خارجيتها بأن بلاده تلتزم بالاتفاقية التى توصلت اليها مع الصومال بشأن منازعات الحدود بين البلدين، وان الاتفاقية لا تحتاج الى تصديق الدولتين اذ تعتبر اتفاقية نهائية .

لبنان :

٧ : قرر لبنان اعادة سفيريه الى واشنطون ولندن ، وكان قد سحبهما يوم ٧ يونيو عقب نشوب حرب الشرق الاوسط .
أنظر ايضا : الجمهورية العربية اليمنية (١٧)

مالاوى :

١١ : اعلن هيستينجز باندا رئيس جمهورية مالاوى أقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع جنوب افريقيا ، وقال ان بعثة مالاوى ستكون برياسة دبلوماسى ابيض من موظفى الادارة الاستعمارية السابقين .
أنظر أيضا : كونجو كينشاسا (٥) .

المغرب :

٢٨-٣٠: قام الدكتور احمد العراقى وزير خارجية المغرب وعضو اللجنة الثلاثية الخاصة بمسألة اليمن بزيارة لـ ج.ع.م اجتمع خلالها بالرئيس جمال عبد الناصر وسلمه رسالة من الملك الحسن كما بحث الوضع العربى وكل المسائل المتعلقة بالامم المتحدة وموضوع اليمن .

وقد غادر الوزير المغربى القاهرة الى نيويورك ليرأس وفد بلاده فى اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة .
أنظر ايضا : اسبانيا (١٥) .

المملكة المتحدة :

٤ : اجتمع جورج براون وزير خارجية بريطانيا مع سير همفرى تريفليان المندوب السامى البريطانى فى عدن الذى استدعى الى لندن لبحث التطورات الاخيرة فى الجنوب المحتل .

١١ : اعلنت السلطات البريطانية فى جبل طارق أن الاستفتاء العام الذى أجرى فى جبل طارق حول بقاء المنطقة تابعة لبريطانيا أو الانضمام الى اسبانيا ، أسفر عن تصويت ٤٤ شخصا فقط من سكان جبل طارق الى جانب الانضمام الى اسبانيا مقابل ١٢١٣٨ صوتا وافقوا على البقاء على وضع التبعية الحالى لبريطانيا .

١٩ : أذاعت وزارة الخارجية البريطانية بيانا رسميا أعربت فيه عن عميق الاسف والقلق للقرار الامريكى الخاص بانشاء شبكة من القذائف المضادة للصواريخ على أساس ان هذا المشروع سيزيد من حدة سباق التسلح وينطوى على خطر للسلام العالمى .

٢٧ : استدعت وزارة الخارجية البريطانية السفير الاسرائيلى وابلغته قلق حكومة بريطانيا عن مشروعات اسرائيل بتوطين اليهود فى الضفة الغربية .
أنظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١٧) ، الجزائر (٢) ، الصين الشعبية (٢٧) ، لبنان (٧) ، المملكة العربية السعودية (٧) ، الولايات المتحدة (٢٧)

المملكة السعودية :

٢ : اعلنت حكومة المملكة العربية السعودية رسميا قرارا باستئناف ضخ البترول الى جميع الدول دول استثناء .

٧ : عقد اجتماع بين الملك فيصل وشاكلتون وزير الدولة البريطانى المختص بشئون الجنوب العربى وقدم شاكلتون للملك وجهة نظر بريطانيا فى تطورات الجنوب وهى التى قدمها الى لجنة الامم المتحدة اثناء مقابلته لها فى بيروت قبل قدومها الى القاهرة .

٢٠-٢٣: قام الملك فيصل بزيارة رسمية الى الصومال اجرى خلالها محادثات مع الرئيس عبد الرشيد الشيرماركى لتدعيم التعاون بين البلدين .
أنظر ايضا : ايطاليا (١٨) ، السودان (١) ، الكويت (٤)

موريتانيا :

٢٦ : قام مختار ولدداد رئيس جمهورية موريتانيا بزيارة لالمانيا الغربية

استغرقت تسعة أيام اجتمع خلالها بالمستشار الالمانى كيسنجر حيث بحثا الموقف السياسى العام والمسائل التى تهم البلدين .»

نيجيريـــــا :

٢٠ : حدث انقلاب فى الاقليم الغربى الاوسط ادى الى اعلان الانفصال من الاتحاد الفيـدرالى باسـم جمهورية (بنين) .

٢١ : اعلنت حكومة نيجيريا الفيدرالية أن بنين عاصمة اقليم الغـرب الاوسط قد سـقطت فى ايـدى القوات الاتحـادية بعد سـاعات قليلة من اعلان انفصال الاقليم .

٢٩ : اعلنت الحكومة الاتحـادية ان الحرب الاهلية فى نيجيريا قد كبدت البلاد ٥٠ الف قتيل واكثر من ١٠٠ مليون جنيه من الخسائر المادية . ووجه الجنرال يعقوب جوون رئيس حكومة نيجيريـهـا الاتحادية نداء للسلام الى قبائل الايبو الذى تقطن الاقليم الشرقى وذلك حسما للدماء ودعاهم الى الثورة على الكولونيل أوجوكو .

الهنـــــد :

٢ : صدر بيان مشترك عن المحدثات الثلاثية التى جرت بين الهنـــد و ج.ع.م ويوجوسلافيا بشـأن التعاون فى الانتاج الصناعى .

٥ : استقال محمد على شاجلا وزير الخارجية الهندى من منصـبه احتجاجا على سياسة التعليم التى تتبعها الحكومة الهنديـة وتولت السيدة انديرا غاندى أعمـــال الوزارة مؤقتا .

١١ : أعلنت وزارة الدفاع الهندية ان القوات الصينيـة والهنديـة تبادلتا اطلاق النيران عند ممر ناتهو الواقع على الحـدود بين اراضى سيكيم .

١٩—٢٢ : قامت السيد انديرا غـاندى رئيسة وزراء الهند بجولة زارت خلالها سيلان وصدر بيان مشترك عن المحادثات التى أجرتها رئيسة وزراء الهند مع أدلى سينساتيكه رئيس وزراء سيلان أكد فيه أن أية تسوية لازمة الشرق الاوسط يجب أن ينص على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربيـة التى احتلتها دون أى شروط وطالب البيان المشـتـرك بوقف الغارات الجوية على فيتنام الشمالية ثم وقف جميع العمليات العسكرية بعد ذلك .

انظر ايضا : ج.ع.م (١٨) ، الصين (١٥) ، يوغوسلافيا (٢٠).

هولنــدا :

٨ : عقد مجلس الصليب الاحمـر الدولى اجتماعا خاصـا أصـدر فيه قرارين يدعو أولهما لتسهيل عودة النازحين الى الضفة الغربية لنهر الاردن ، بينما يدعو الثانى جميـع دول الشرق الادنى الى تطبيق اتفاقيات جنيف التى انتهكت فى المنطقة والى احترام القواعد الانسانية .

الولايات المتحـدة :

١٨ : صرح روبرت ماكنمارا وزيـر الدفاع الامريكى أن العمل سيبدأ فى أواخر هذا العام فى انشـاء شبكة رفيعة من القذائف الموجهة المضادة للصـواريخ العـابرة للقارات تتكلف حوالى ٥٠٠٠ مليون دولار .

٢٧ : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية فى واشنطن أن مشروعات اسرائيل لتوطين اليهـود فى الاراضى التى استولت عليها أخيرا لا تتفق مع موقف اسرائيل السابق القـائل بأن المناطق سـتكون موضـع مفاوضات .

٢٧ : اجتمع الرئيس الامريكى جونسون مع جورج براون وزير خارجيـة بريطانية بحثا فيه عـددا من المشاكل ومن بينها ازمة الشرق الاوسـط .

٢٩ : اعلن الرئيس الامريكى جونسون فى خطاب له أنه على استعداد لاجراء محادثات مع هوشى مينه رئيس فيتنام الشمالية وغيره من رؤساء الدول التى يعنيها الامـر لاقرار السلام . وقال ان الولايات المتحدة مستعدة ايضا لان توقف فورا الغارات الجوية والبحريـة على فيتنام الشمالية اذا ما كان ذلك يؤدى بصـورة عاجلة الى مباحثات مثمرة .

انظر أيضا : الجزائر (٢) ، (١١) ، ج.ع.م (٢١) ، سويسرا (١٨) ، لبنان (٧) ، والمملـكة المتحدة (١٩) ، يوغوسلافيا (١٠)، اليونـان (١١) .

يوجوسلافيـــا :

١ : عاد الى بلغراد وزير خارجيـة يوجوسلافيا بعد زيارته لواشنطن ونيويورك سلم خلالها رسـائل شخصية من الرئيس اليوجوسلافى تيتـو الى الـرئيس الامـريكى جونسون واوثانت السكرتير العام للامم المتحدة حول امكانيات ايجاد حل سلمى لازمة الشرق الاوسط. كما أجرى مباحثات مع دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة .

٢ : غادر بلغراد الى الجزائر بيتر ستامبو ليتش عضـو المجلس الفيدرالى اليوجوسلافى والمبعـوث الخاص للرئيس تيتو حاملا معه رسالة خاصة مـن الـرئيس اليوجوسلافى الى الرئيس الجزائرى بومدين وتتضمن الرسـالة اراء الرئيس تيتو لحل ازمة الشرق الاوسط سياسيا .

٤—٦ : عقد فى بلجراد مؤتمر دول أوروبا الشرقية لبحث تقديم مسـاعدات اقتصاديه للدول العـربيه التى تأثرت بالعـدوان الاسرائيلى ، واشترك فى المؤتمر نواب رؤساء حكومات ٨ دول من دول أوروبا الشرقية تنفيذا لقرارات مؤتمـر موسكو لزعماء احزاب وحكومات أوروبا الشرقية الذى عقـد فى اعقاب العدوان الاسرائيلى لتقديم المعونة للدول والشعوب العربية.

وصدر بلاغ مشترك عن أعمال المؤتمر جاء فيه أن ممثلى الدول المشتركة بحثوا المعونة الاقتصادية التى عرضتها بلادهم على الدول العربية كما تبادلوا وجهات النظر بشأن الاجراءات التى يمكن أن تتخذها الدول الاشتراكية لتدعيم علاقاتها مع الدول العربية لمساعدتها على تنمية اقتصادياتها وتدعيم الاستقلال الوطنى لهذه الدول .
وأعرب البلاغ عن تضامن الدول الاشتراكية مع الشعوب العربية فى نضالها العادل ضد الامبريالية والاستعمار الجديد .

١٤ ، ١٩ : قام ماركونيكيزيتش وزير خارجية يوجوسلافيا بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى فرنسا حول الموقف فى الشرق الاوسط وتحسين العلاقات بين البلدين .

٢٠ : وقع مندوبو ج.ع.م ويوجوسلافيا والهند اتفاقا بتبادل التسهيلات الجمركية فى التجارة بين الدول الثلاث .

انظر ايضا : ج.ع.م (٣) ، (٤) ، فلسطين (٣) ، (٥) ، الهند (٢) .

اليونـــان :

١١ : قام الملك قسطنطين ملك اليونان بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جونسون تهدف الى سرعة استئناف المعونة العسكرية الامريكية لليونان .

انظر ايضا : تركيا (٨) .



الاتحاد السوفيتى :

٨ ـ ١٨ : قام المارشال زخاروف رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة السوفيتية بزيارة لفرنسا بدعوة من رئيس اركان حرب القوات المسلحة الفرنسية .

٩ : تم فى موسكو توقيع بروتوكول للتعاون الثقافى بين الاتحاد السوفيتى والعراق لعامى ٦٧ ـ ١٩٦٨ .

١٠ : عقد مجلس السوفيت الاعلى اجتماعات دورته الثالثة . ووافق على الميزانية الجديدة لعام ١٩٦٨ ، التى زادت فيها نفقات الدفاع بنسبة ١٥٪ واعلن وزير المالية أن تلك الزيادة تقتضيها ضرورة زيادة المعونات للدول الاخرى .

١٨ : انزل الاتحاد السوفيتى معملا علميا بالمظلة على سطح كوكب الزهرة بعد رحلة استمرت ٤ اشهر ، وارسل المعمل معلومات من هذا الكوكب لاول مرة فى تاريخ البشرية .

٢٢ ـ ٢٦ : قام المارشال سوكولوف نائب وزير الدفاع السوفيتى على رأس وفد عسكرى بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٢٩ : قام وفد عسكرى سوفيتى برئاسة الجنرال سيدار وفيح نائب وزير الدفاع السوفيتى بزيارة للعراق وسوريا ، حيث أجرى الوفد محادثات مع المسئولين العسكريين فى البلدين .

٣٠ : أعلن الاتحاد السوفيتى أنه نجح فى اتمام عملية التحام اتوماتيكى بين مركبتى فضاء لا تحملان آدميين . وقد تم الالتحام لمدة ٣ ساعات ونصف ثم انفصلا توماتيكيا .

انظر أيضا : الاردن (٢) ، المانيا الاتحادية (١٣) ، المانيا الديمقراطية (١٠) ، باكستان (٤) ، السودان (٣) ، الهند (٨) ، الولايات المتحدة (٢٤) .

اثيوبيا :

١٦ : اختتم المؤتمر الدولى الذى يبحث مشاكل اللاجئين الافريقيين اجتماعاته التى استمرت عشرة أيام فى اديس أبابا باصدار توصية تدعو كل الحكومات الافريقية الى استيعاب عدد معين من اللاجئين فى القارة الافريقية التى يبلغ عددهم حوالى مليون لاجىء . واشترك فى تنظيم هذا المؤتمر الذى حضره مندوبون عن ٢٠ دولة أفريقية ومنظمة الوحدة الافريقية ومكتب كل من اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة المندوب السامى الدولى للاجئين ومؤسسة داج همرشلد .

انظر أيضا : كينيا (٢١)

الاردن :

٢ ـ ٥ : قام الملك حسين ملك الاردن بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى بدعوة من مجلس السوفيت الاعلى والحكومة السوفيتية ، أجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفيت . وصدر بيان مشترك عن المحادثات أكد فيه الاردن والاتحاد السوفيتى اصرارهما على انسحاب قوات اسرائيل

الى المواقع التى كانت عليها قبل ٥ يونيو ، كما طالبا بضرورة تعويض الدول العربية التى تعرضت للعدوان ، وأعلنا عن رغبتهما فى استمرار توطيد علاقات المنفعة المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى والاردن فى الميادين الاقتصادية والثقافية والسياسية .

٧ : تم تشكيل الوزارة الجديدة فى الاردن برياسة السيد بهجت التلهونى الذى تولى منصبى وزير الدفاع ووزير الخارجية .

٨ : تولى الملك حسين قيادة القوات الاردنية المسلحة ، وأعلن اجراء تعديلات عسكرية فى المناصب القيادية للجيش .

١٧، ١٩ : قام الملك حسين بزيارة للجزائر أجرى خلالها محادثات مع الرئيس هوارى بومدين حول الموقف فى الشرق الاوسط . وكان الملك حسين قد توقف لمدة ثلاث ساعات فى القاهرة وهو فى طريقه الى الجزائر حيث اجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر وتبادلا الرأى فى الموقف السياسى الراهن .

١٩ـ٣١ : قام الملك حسين بجولة زار خلالها اسبانيا وفرنسا والمانيا الغربية وبريطانيا حيث اجرى محادثات مع المسئولين فى هذه الدول حول أزمة الشرق الاوسط .

اسبانيا :

١٠ : بدأت فى اسبانيا أول انتخابات للبرلمان الجديد منذ الحرب الاهلية ، وقد تم انتخاب عدد من المرشحين بطريق الاقتراع السرى من حزب الحركة الوطنية ــ وهو الحزب الوحيد المسموح به فى اسبانيا ــ اما باقى أعضاء البرلمان فيقوم الجنرال فرانكو بتعيينهم من بين اعضاء الحزب ايضا .

انظر ايضا : الاردن (١٩)

افغانستان :

١١ : قدم محمد هاشم ميوندوال رئيس وزراء افغانستان استقالته بسبب سوء حالته الصحية. وقد قبل الملك ظاهر شاه الاستقالة. وقد عين الملك السيد عبد الله يفتالى وزير التخطيط قائما بأعمال رئيس الوزراء الى حين تعيين رئيس جديد للوزراء .

انظر ايضا : العراق (٢٥) .

البانيا :

١١ـ١٤ : قام محمد شيخو رئيس وزراء البانيا على راس وفد البانى بزيارة للصين الشعبية بدعوة من شواين لاى رئيس وزراء الصين . وصدر بيان مشترك تعهدت فيه الصين بمساندة البانيا فى حالة اى هجوم خارجى عليها .

١٥ـ١٦ : قام رئيس وزراء البانيا بزيارة لباكستان، أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الباكستانى أيوب خان .

المانيا الاتحادية (الغربية) :

٥ : اعلن رسميا أن المانيا الغربية وقعت اتفاقية جديدة مع اسرائيل تقدم لها بمقتضاها معونة قيمتها ١٦٠ مليون مارك .

١٣ : اعلن فيلى برانت وزير خارجية المانيا الغربية فى البرلمان ان المحادثات بين الاتحاد السوفيتى والمانيا الغربية بدأت ولكن ليس هناك ما يدل على انها ستؤدى الى تحسين العلاقات بين البلدين . وقال أن بلاده لن تعترف بالمانيا الشرقية وان هذه المسألة ليست موضع محادثات او مفاوضات .

١٦ـ١٧ : اجرى فيلى برانت محادثات فى باريس مع موريس كوف دى مورفيل وزير الخارجية الفرنسى .

٢٣ـ٢٥ : قام كورت كيسنجر مستشار المانيا الغربية بزيارة لبريطانيا وأجرى محادثات مع هارولد ويلسون رئيس الوزراء حول مستقبل القوات البريطانية الموجودة بالمانيا الغربية ، وطلب بريطانيا الانضمام الى السوق المشتركة . ولم يصدر بيان مشترك عن المحادثات .

أنظر ايضا : الاردن (١٩) .

المانيا الديمقراطية (الشرقية) :

١٠ : أصدرت حكومة المانيا الشرقية بيانا أيدت فيه المشروع السوفيتى الخاص بمعاهدة حظر الاسلحة الذرية .

انظر ايضا : المانيا الاتحادية (١٣) ، العراق (٢٧) .

اندونيسيا :

٩ : اعلنت أندونيسيا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الصين الشعبية.

١١ : أجرى الجنرال سوهارتو القائم بأعمال رئيس جمهورية اندونيسيا تعديلا وزاريا فى حكومته .

٢٠ : وقعت اندونيسيا والولايات المتحدة اتفاقا ينص على تقديم مساعدات لاندونيسيا تبلغ ٥ر٧ ملايين دولار .

٢٨ : قام آدم مالك وزير خارجية اندونيسيا بزيارة لفرنسا وأجرى محادثات مع المسئولين فى باريس حول العلاقات بين البلدين والموقف فى فيتنام .

انظر ايضا : الصين الشعبية (٢٨) .

اوغندا :

٢٧ : أعلن ميلتون اوبوتى رئيس جمهورية اوغندا انه مالم تسرع بريطانيا الى حل الموقف فى روديسيا فان ذلك سيؤدى الى انهيار الكومنولث .

انظر ايضا : المملكة المتحدة (٢٥)

باكستان

٤ : صدر بيان مشترك فى ختام زيارة الرئيس الباكستانى أيوب خان للاتحاد السوفيتى التى بدات فى ٢٥ سبتمبر ، وطالب الاتحاد السوفيتى وباكستان فى البيان الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية كخطوة اولى فى سبيل تسوية مشكلة الشرق الاوسط وندد البيان بأعمال اسرائيل العدوانية على الدول العربية .

١٧—٢٠ : قام الرئيس الباكستانى أيوب خان بزيارة لفرنسا واجرى محادثات/ مع الرئيس الفرنسى ديجول حول أزمة الشرق الاوسط وحرب نيتنام ، وصدر بيان مشترك عن المحادثات ، حذر فيه الرئيسان من خطورة الحالة بسبب أزمة الشرق الاوسط واعربا عن الرغبة فى تهيئة الظروف المناسبة لايجاد تسوية دائمة فى اقرب وقت ممكن .

٢٣—٢٦ : قام الرئيس ايوب خان بزيارة لرومانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بوخارست . وصدر بيان مشترك جاء فيه أن البلدين اتفقا على أنه يجب بذل مزيد من الجهود لاعادة الموقف فى الشرق الاوسط الى وضعه الطبيعى عن طريق تسوية سلمية .

٢٦—٣١ : قام الرئيس ايوب خان بزيارة لتركيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى انقرة ، تناولت أزمة الشرق الاوسط ومشكلة قبرص وموقف باكستان من الحلف المركزى . وصدر بيان مشترك أعلن فيه الجانبان ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية واعادة مدينة القدس القديمة .

انظر ايضا : البانيا (١١) ، الهند ، (٢٤) ، الولايات المتحدة (٦) .

بلغاريا

٥ : تم فى صوفيا التوقيع على اتفاقية التعاون فى مجال الاقتصاد الزراعى بين العراق وبلغاريا .

٥ : صدر فى صوفيا بيان مشترك عن محادثات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى ووفد الحزب الشيوعى الفنلندى .

وأكد البيان تضامنهما الكامل مع الشعوب العربية فى موقفها من العدوان الاسرائيلى واستنكر البيان سياسة امريكا العدوانية فى نيتنام .

٢١ : صدر فى صوفيا بيان مشترك بعد انتهاء المحادثات الرسمية التى اجراها جوزيف كلوس رئيس وزراء النمسا مع المسئولين فى بلغاريا . وذكر البيان انه من المناسب أن يعقد اجتماع يضم جميع الدول الاوروبية وذلك لمناقشة مسألة امن وسلامة اوروبا .

انظر ايضا سوريا (٩) ، الهند (١٤) .

بوليفيا :

٩ : أعلن رسميا أن ارنستو جيفارا وزير الصناعة الكوبى السابق قتل فى اشتباك مسلح فى منطقة « فالى جراندى » .

تانزانيا :

١٦ : افتتح الرئيس جوليوس نيريرى المؤتمر الوطنى للحزب الافريقى الحاكم (تانو) والقى خطابا ندد فيه بالعدوان الاسرائيلى وطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية فورا من الاراضى العربية التى احتلتها .

انظر ايضا : الصومال (٢٩) ، المملكة المتحدة (٢٥) .

تشيكوسلوفاكيا :

١٤ : صدر فى بودابست بيان مشترك عن محادثات الوفد التشيكى مع المسئولين فى المجر ، وقد أدان البيان العدوان الاسرائيلى الامبريالى على الامة العربية وأعرب عن تأييد تشيكوسلوفاكيا والمجر الكامل للامة العربية وحق الشعب العربى الفلسطينى فى وطنه . كما أدان البيان السياسة الامريكية العدوانية ضد شعب فيتنم وطالب بوقف قصف فيتنام الشمالية وسحب القوات الامريكية .

٢٣—٢٦ : قام جزيف لينارت رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا بزيارة رسمية لفرنسا ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس ، وصدر بيان مشترك أعربت فيه فرنسا وتشيكوسلوفاكيا عن املهما فى امكان الوصول الى اتفاق يساعد الامم المتحدة على تسوية أزمة الشرق الاوسط بطريقة سلمية .

تركيا :

٨ : صرح وزير خارجية تركيا أن بلاده تريد أن تبقى قوات الامم المتحدة فى قبرص ، الى أن يتم الاتفاق على حل مشرف للازمة القبرصية .

١٠ : أعلنت كل من تركيا ومالطة اقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما .

٢٠—٢٤ : قام سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا بزيارة للعراق أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بغداد . وصدر بيان مشترك عن المحادثات ، وقد اعرب البيان عن قلق حكومة تركيا الشديد ازاء اجراءات اسرائيل الانفرادية فى القدس واعمالها فى الاراضى العربية المحتلة وتعنتها فى موضوع اللاجئين . وأكد البيان معارضة تركيا لاستخدام القوة والاحتلال العسكرى كوسيلة للحصول على منافع ومكاسب سياسية فى العلاقات الدولية . ودعا الجانب التركى الى سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة وتنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن القدس واللاجئين تنفيذا دقيقا .

انظر ايضا : باكستان (٢٦) .

الجــــزائر :

١٠–٢٥ : افتتح الرئيس الجزائرى هوارى بومدين مؤتمر وزراء اقتصاد ٨٦ دولة نامية من آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية فضلا عن يوغوسلافيا ، وذلك لتنسيق موقف هذه الدول فى مؤتمر التجارة والتنمية الثانى المقرر عقده بمدينة نيودلهى فى فبراير ١٩٦٨ . وقد أصدر المؤتمر ميثاقا عرف بميثاق الجزائر تضمن مطالب الدول المشتركة بشروط افضل فى التجارة الدولية .

١٩ : تم فى الجزائر التوقيع على على الاتفاقية التجارية بين الجزائر والعراق لزيادة التبادل التجارى بين البلدين وتنص على تشكيل لجنة مشتركة مهمتها تطبيق مضمون الاتفاقية .

انظر ايضا : الاردن (١٧) ، ج.ع.م (٢٤) ، سوريا (٢٥) .

الجمهورية العربية المتحدة :

١٣ : تم توقيع اتفاقية ثقافية بين ج.ع.م والفاتيكان .

١٤ : اعلن قائد قوات ج.ع.م فى اليمن أن القوات المصرية قد اخلت مدينة صنعاء وفقا للخطة الموضوعة التى تقضى بانسحاب القوات حتى منتصف ديسمبر ١٩٦٧ ، وذلك تنفيذا لاتفاقية الخرطوم بين ج.ع.م والمملكة العربية السعودية .

٢١ : انتهكت المدمرة الاسرائيلية (ايلات) – وهى احدى مدمرتين فى الاسطول الاسرائيلى – المياه الاقليمية المصرية بالقرب من بور سعيد ، نتصدت لها قوارب الصواريخ المصرية وضربتها واغرقتها .

٢٣ : تم توقيع بروتوكول للتبادل التجارى بين السودان و ج.ع.م

٢٤ : وقع اشتباك بين قوات ج.ع.م وقوات العدو الاسرائيلى عند السويس ، وركز العدو ضرباته على المؤسسات الصناعية بالسويس .

٢٤–٢٧ : قام السيد زكريا محيى الدين نائب الرئيس بزيارة للجزائر ، أجرى خلالها محادثات مع الرئيس بومدين وسلمه رسالة خاصة من الرئيس جمال عبد الناصر تتصل بالموقف الراهن فى الشرق الاوسط. وصدر بيان مشترك عن المحادثات جاء فيه أن المحادثات تعرضت الى كل جوانب الوضع العربى الراهن وخاصة ما يتعلق منها بالتعاون القائم بين البلدين من أجل العمل على ازالة آثار العدوان وتبادل الطرفين المعلومات حول النشاط القائم فى المحافل الدولية .

٣٠ : قام السيد حسين الشافعى نائب الرئيس بزيارة للملكة العربية السعودية أجرى خلالها محادثات مع الملك فيصل تناولت تطورات الموقف العربى فى جميع نواحيه .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (٢٢) ، الاردن (١٧) ، السودان (١) ، (١٦) ، سوريا (٢٣) ، (٢٥) ، الصومال (٢٤) ، المملكة المتحدة (٤٣) ، (١٥)، نيبال (٢٧) ، الهند (١٩). والولايات المتحدة (٢٤) ، (٣٠) .

الجمهورية العربية اليمنية :

٢–٣ : طار الى صنعاء اعضاء اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن ، للاستماع الى وجهة نظر حكومة الرئيس السلال فى امكان عقد مؤتمر وطنى يضم جميع الاطراف اليمنية لبحث الوسائل الكفيلة بصيانة السلام فى اليمن . وقد قطعت اللجنة زيارتها بعد ٢٤ ساعة بعهد أن رفض الرئيس السلال مقابلتها وتسهيل مهمتها .

٦ : اجتمعت اللجنة الثلاثية مع بعض الزعماء اليمنيين الموجودين بالقاهرة .

٨–١١ : قامت اللجنة الثلاثية بزيارة للعربية السعودية واجتمعت مع الملك فيصل وبعض الشخصيات اليمنية الموجودة بالسعودية .

١٢ : أعاد الرئيس السلال تشكيل وزراء جديدة برئاسته وتولى أيضا منصب وزير الخارجية .

١٤ : بعث الرئيس السلال رسالة الى القاضى عبد الرحمن الاريانى عضو مجلس الرياسة اليمنى السابق والموجود بالقاهرة ورحب الرئيس بعودة الاريانى وزملائه الى صنعاء للمشاركة فى الحكم .

٣٠ : أعلنت حكومة الرئيس السلال امتناعها عن حضور المؤتمر اليمنى الوطنى خارج اليمن . هذا وقد أعلن فى صنعاء أن محادثات دارت فى الحديدة بين الرئيس السلال والقاضى عبد الرحمن الاريانى والزعماء اليمنيين الذين عادوا من خارج اليمن ، وقرروا جميعا التمسك بالمبادىء التى اعلنتها ثورة اليمن وانشاء برلمان يضم الممثلين الحقيقيين للشعب والبدء فى تشكيل مجلس استشارى دائم واعداد ميثاق وطنى يحدد أهداف ومهام سياسة البلاد .

انظر ايضا : ج.ع.م. (١٤) ، المغرب (٦) .

جنوب أفريقيا

١٠ : اجتمع فى لندن د . هيلجار موللر وزير خارجية جنوب افريقيا مع جورج براون وزير خارجية بريطانيا ، وتناول الحديث بينهما الاجراء الذى اتخذته جنوب افريقيا بارسال قوات الى روديسيا لمساعدة الحكومة العنصرية هناك فى مواجهة الثوار الافريقيين .

١٤ : أذيع فى لندن بيان مشترك وقعه ممثلو كل من حزبى المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا ، والاتحاد الافريقى لشعب زيمبابوى (زابو) بروديسيا ، جاء فيه أن الحزبين يقودان الان بالفعل كفاحا مسلحا ضد التفرقة العنصرية فى افريقيا الجنوبية . وادان البيان المحادثات الاخيرة بين الحكومة

البريطانية ووزير خارجية حكومة جنوب افريقيا ، واكد البيــان أن الحزبين هما الممثلان الوحيدان لشعبى جنوب أفريقيا وزيمبابوى فى اية مفاوضات تتصل بمستقبل هذه البــلاد .

انظر ايضا : رودسيا (٢٠) .

الجنوب اليمنى المحتل :

٢ : استولى الثوار على سلطنـــة الكثيرى .

١٠ : بدات فى القاهرة اجتمــاعات الوحدة الوطنية بين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتــل والجبهــة القومية لتحرير جنوب اليمـــن المحتل .

٢٣ : اعلنت الجبهتان أنه تم الاتفاق بينهما على برنامج العمـــل فى الجنوب بعد تسلم السلطة من بريطانيا ، ويتضمن البرنامــج وسائل التنظيم الداخلى والخارجى والمشروعات الانشائية السريعة.

١٦ : استولى الثوار على ســلطنة المهرة .

٢٠ : غادر عدن الى لندن السيرهمفرى تريفليــان المندوب الســامى البريطانى لاجراء محادثات مـــع المسئولين هناك حول تطــورات الوضع فى المنطقة .

٢١ : سيطر الثــوار على مشــيخة العــوالق العليــا وســلطنة الواحدى .

انظر ايضا : المملكة المتحدة (١٨) .

روديسيا :

١٣ : نشرت حكومة سميث العنصرية فى سالسبورى تقريرا قالت فيه ان نسبة الافريقيين الى البيض فى عام ١٩٨٦ ستكون ٢٩ الى واحد بالمقارنة الى النســـبة الحالية التى تبلــغ ١٩ الى واحد . ودعا التقرير الى تدعيم الاقليــة الاوروبية البيضــــاء والحيلولة دون الزيادة « غير الضرورية » للافريقيين .

٢٠—٢١ : قام ايان سميث رئيس حكومة روديسيا العنصرية بزيارة لجنوب افريقيا وأجرى محادثات مـــع فورستر رئيس حكومة الاقليــة البيضاء هناك لتقوية التحــالف بين النظــــامين العنصريين فى مواجهة حركة التحرير الوطنى الافريقى .

انظر ايضا : جنوب افريقيا (١٤) ، المملكة المتحدة (١٢)، (٢٥) .

رومانيـــــا :

انظـــر : باكستان (٢٣) ، الهند (١٦) .

الســــودان :

١ : قام وفد سودانى برياسة السيد الهادى المهدى زعيم طائفـــــة الانصار وراعى حزب الامـــة بزيارة لـــ ج٠ع٠م استغرقت اسبوعا أجرى خلالها محــادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٣ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الثقافى والعلمى بين السودان والاتحاد السوفيتى.

٤ : وافقت ايطاليــا على تقــديم قرض قدره ١٢ مليــون دولار للسودان .

١٦ : وافق مجلس الوزراء السودانى على اتفاقية التعويضات المستحقة للرعايا السودانيــين فى ج٠ع٠م.
انظر ايضا : ج٠ع٠م (٢٣)، الولايات المتحدة (٣٠) .

ســــوريا :

٩ : تم توقيع اتفاقية التعاون بين سوريا وبلغاريا .

١١—١٣ : قام د٠ نور الدين الاتاسى رئيس الدولة بزيارة لبغــداد وأجرى محادثات مع الــرئيس عبد الرحمن عارف حول أزمـــة الشرق الاوسط .

١٩ : غادر دمشق الى الكويت سفير سوريا الجديد فى الكويت وهو أول سفير يصل الى الكويت بعد أن تام كل من البلدين بسحب سفيره من البـلد الاخــر واكتفى بقائم الاعمال فى أواخر عام ١٩٦٥ .

٢٣—٢٥ : قام د٠ يوسف زعين رئيس وزراء سوريا بزيارة لـــ ج٠ع٠م اجرى خلالها محــادثات مع الرئيس عبد الناصر شملت الموقف العربى وتطورات مشكلة الشرق الاوسط فى مختلف المجالات .

٢٥—٢٧ : قام د٠ يوسف زعين بزيارة للجزائر وأجرى محادثات مـــع الرئيس هوارى بومدين حـــول الموقف فى الشرق الاوسط . هذا وقد قضى د٠ يوسف زعين ست ساعات فى القاهرة وهـــو فى طريق عودته الى دمشـــق من الجزائر ، أجـــرى خـــلالها محادثات مع الرئيس عبد الناصر لاستكمال تبادل وجهات النظر حول الموقف ..

انظر ايضــا : الاتحــاد السوفيتى (٢٩) ، فلسطين (١) .

سيلان :

٤—٩ : قام رئيس وزراء سيلان بزيارة رسمية لماليزيا أجرى خلالهـــا محادثات مع المسئولين هناك حول شــئون جنــوب شرقى آســـيا والعلاقات بين البلدين .

الصومال :

٣—٢٠ : قام محمد ابراهيم رئيس وزراء الصــومال بزيارة لايطاليا وبلجيكا، أجرى خلالهـــا محادثات مـــع المسئولين فى روما وبروكسل ، وصــدر فى روما بيان مشـــترك عن المحادثات اتفقت فيــــه الدولتان على بذل كل الجهــود للمساعدة فى الوصول الى تحقيق

الاوسط .

السلم والاستقرار في الشرق

٢٠-٢٤ : قام رئيس وزراء الصومال بزيارة للكويت وأجرى مع المسئولين هناك محادثات اقتصادية وتجارية .

٢٤-٢٧ : قام رئيس وزراء الصومال بزيارة لـ ج.ع.م وأجرى محادثات في القاهرة لتدعيم العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين.

٢٩ : اتفقت كل من الصومال وكينيا على اقامة العلاقات الدبلوماسية العادية بينهما وقد تم الاتفاق في المحادثات التي تمت بين البلدين في مدينة اروشابتانزانيا.

الصين الشعبية :

١ : احتفلت الصين الشعبية بالذكرى الثامنة عشرة لقيام الجمهورية وأعلن راديو بكين أن الثورة الثقافية ستستمر عاما آخر وان الصراع الطبقي سيصبح اشد وأكثر تعقيدا خلال الشهور الاثني عشر القادمة .

٦ : أذاع راديو بكين أن الصين وقعت اتفاقا تجاريا مع فيتنام الشمالية لعام ١٩٦٨ ، وأن الزعيم ماوتسي تونج استقبل ممثلي فيتنام الشمالية وثوار فيتنام الجنوبية الذين يزورون بكين بمناسبة عيد الصين القومي .

٧ : أذاع راديو موسكو أن الحزب الشيوعي الصيني أعلن رسميا أن ليوتشاوتشي رئيس جمهورية الصين الشعبية قد اعتقل وحددت اقامته في منزله .

٢٨ : اعلنت الصين الشعبية وقف علاقاتها الدبلوماسية مع اندونيسيا واستدعاء أفراد بعثتها الدبلوماسية من جاكرتا .

٣١ : قررت الصين الشعبية سحب جميع الفنيين والخبراء الصينيين من بورما ، وأعلنت أن بورما قد نقضت اتفاقيتها مع الصين بشأن التعاون الصحي والاقتصادي وطلبت سحب جميع الخبراء والفنيين الصينيين من اراضيها .

انظر ايضا : البانيا (١١) ، اندونيسيا (٩) ، كونغو برازفيل (١١) ، المملكة المتحدة (١٥) ، (١٨) ، موريتانيا (١٨) ، الهند (١) ، الولايات المتحدة (٦)

العراق :

١١ : صدر في بغداد بيان مشترك من اجتماعات الحدود العراقية الكويتية المشتركة ، وقد اتفق الجانبان على المباشرة في عملية مسح شامل لمنطقة الحدود على أن تجتمع اللجنة في بغداد في مارس ١٩٦٨.

٢٣ : تسلم الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف رسالة شخصية من الرئيس الفرنسي شارل ديجول أعرب فيها عن اهتمام الحكومة الفرنسية بالموقف في الشرق الاوسط واشار الى أهمية التوصل لانهاء الوضع المؤلم للنازحين الفلسطينيين كما أعرب ديجول عن استعداده لايجاد علاقات أفضل بين البلدين .

٢٥ : بعث الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف برسالة الى الملك محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان حول تطورات الموقف العربي كما تتضمن الرسالة شكرا لملك افغانستان على موقف بلاده الايجابي من العدوان الصهيوني على الدول العربية .

٢٧ : افتتحت العراق قنصلية عامة لها في برلين الشرقية .

غانا :

١٠ : قام الجنرال جوزيف انكرا رئيس دولة غانا بزيارة رسمية للولايات المتحدة استغرقت أربعة أيام اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في واشنطن .

غينيا :

٣ : اعيد انتخاب احمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا امينا عاما للحزب الديمقراطي الحاكم . كما انتخب المؤتمر الثامن للحزب اعضاء اللجنة المركزية للحزب وأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية . هذا وقد أعلن المؤتمر أنه يشعر بالقلق الزائد وباهتمام بالغ بالموقف المتفجر في الشرق الاوسط الناتج عن العدوان الصهيوني الامبريالي على الدول العربية . ولما كانت هذه الحالة تنذر في أي وقت باندلاع الحرب بين العرب واسرائيل فان المؤتمر يدعو الحكومة الغينية للعمل بكافة الوسائل التي لديها وخاصة في نطاق الامم المتحدة لانسحاب القوات الاسرائيلية فورا بدون قيد أو شرط الى ماوراء خطوط الهدنة السابقة للعدوان .

فرنسا :

١٣ : انتقلت قيادة حلف شمال الاطلنطي من باريس الى مقرها الجديد في احدى ضواحي بروكسل عاصمة بلجيكا .

٢٤ : اعلن موريس كوف دي مورفيل وزير خارجية فرنسا بأنه لابد لبريطانيا من أن تعمل على تحسين اقتصادياتها المضطربة قبل ضمها الى السوق ، وقال أن فرنسا بذلت الكثير من التضحيات الاقتصادية قبل انشاء السوق عام ١٩٦٨ وأنه يتحتم على بريطانيا ان تخفض قيمة الجنيه الاسترليني .

انظر ايضا : الاتحاد السوفتي (٨) ، الاردن (١٩) ، المانيا الاتحادية (١٦) ، اندونيسيا (٢٨) ، باكستان (١٧) ، تشيكوسلوفاكيا (٢٣) ، العراق (٢٣) ، فيتنام الشمالية (٤) المملكة السعودية (٩) .

فلسطين

١ : قام احمد الشقيرى رئيس منظمة تحرير فلسطين بزيارة لسوريا اجتمع خلالها بالمسئولين بمكتب المنظمة ودرس معهم الامور المتعلقة بالمرحلة السابقة كما بحث معهم ما يجب عمله فى المستقبل بالنسبة للقضية الفلسطينية .

٩ : رفضت اسرائيل اقتراح بريطانيا بأن تنسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية مقابل أن تضمن الامم المتحدة أمن اسرائيل .

٢٠ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة نيويورك أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جونسون ودين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة حول أزمة الشرق الاوسط .

انظر ايضا : الاردن (٢) ، المانيا الاتحادية (٥) ، باكستان (٤) ، (٢٦) ، تانزانيا (١٦) ، تشيكوسلوفاكيا (١٤) ، تركيا (٢٠) ، ج.ع.م (٢١) ، (٢٤) ، العراق (٢٣) ، (٢٥) ، غينيا (٣) ، المملكة المتحدة (١٣) ، الهند (١٩) ، الولايات المتحدة (٢٤) .

فيتنام الجنوبية :

١ : اعترفت اللجنة الخاصة التى تبحث فى شرعية عملية انتخابات الرئاسة فى فيتنام الجنوبية بعدم قانونية انتخاب الجنرال ثيو كرئيس للدولة وكاوكى كنائب للرئيس . وقد أحيل تقرير اللجنة الى الجمعية الوطنية لبحثه .

١ : اعلن اوثانت سكرتير عام الامم المتحدة انه أوقف مساعيه الخاصة بشأن تسوية مشكلة فيتنام ، لانه لا يرى انه يمكنه عمل أى شىء مفيد قبل أن توقف الولايات المتحدة غاراتها الجوية على فيتنام الشمالية .

٣١ : تسلم الجنرال نجوين فان ثيو الحكم كرئيس للجمهورية . والقى خطابا قال فيه أنه سيعرض على حكومة فيتنام الشمالية الجلوس حول مائدة المفاوضات حتى تتمكن حكومة الشمال والجنوب مباشرة من بحث وسائل أنهاء الحرب والتوصل الى حل سلمى .

هذا وقد كلف تيونجوين فان لوك باستكمال تشكيل حكومة جديدة وادارة وطنية على النمط الامريكى

انظر ايضا : اندونيسيا (٢٨)، باكستان (١٧) ، الصين الشعبية (٦) ، النرويج (١٧)، الهند (١١) ، والولايات المتحدة (٦) ، (١٠) ، (٢٢) ، اليابان (٨) .

فيتنام الشمالية :

٣ : رفضت فيتنام الشمالية عرض الرئيس الامريكى جونسون الجديد لاجراء محادثات سلام نورا على الرئيس الفيتنامى هوشى منه . وقالت أن بيان الرئيس الامريكى استهدف تبرير سياسة العدوان التى تنفذها الولايات المتحدة فى فيتنام .

٤ : قامت بعثة دبلوماسية رسمية بزيارة لفرنسا ، وهى أول زيارة رسمية منذ حرب الهند الصينية.

٢٩ : أغارت الطائرات الامريكية على مدينة هانوى وضربت المناطق السكانية كما واصلت الطائرات الامريكية ضربها الشديد لميناء هايفونج .

٣١ : اصدرت حكومة فيتنام الشمالية نداء الى جميع شعوب العالم تطلب منها الوقوف فى وجه العدوان الامريكى على سكان المدن الفيتنامية . وأضاف النداء ان تصريحات جونسون عن السلام انما هى محاولة لتغطية الجهود الامريكية الرامية الى تصعيد وانتشار حربهم العدوانية .

انظر ايضا : الصين (٦) ، فيتنام الجنوبية (٣١) ، كمبوديا (١٤) .

قبرص :

١٣ : عاد الجنرال جورج جريفاس قائد القوات القبرصية المسلحة الى نيقوسيا بعد أن أمضى اسبوعين فى العاصمة اليونانية أجرى خلالها محادثات مع الحكومة اليونانية حول شئون قبرص الدفاعية .

انظر ايضا : تركيا (٨) .

كمبوديا :

١٤ : أصدرت حكومة كمبوديا بيانا نفت فيه وجود أية قوات من فيتنام الشمالية فى اراضيها وأعلنت أن الاتهامات التى وجهها وزير خارجية تايلاند فى هذا الصدد اتهامات باطلة .

كوبا :

٢٧ : رفضت كوبا المعاهدة الامريكية اللاتينية الخاصة باقامة منطقة مجردة من الاسلحة النووية وقال رئيس الوفد الكوبى لدى الامم المتحدة أن بلاده لا تستطيع قبول المعاهدة الا اذا تضمنت تجريد الدولة النووية الوحيدة فى المنطقة وهى الولايات المتحدة من الاسلحة النووية والغاء قواعدها فى امريكا اللاتينية .

الكونجو برازفيل :

١١ : عاد الى بلاده توما دزال رئيس وزراء الكونجو برازفيل قادما من الصين بعد أن أجرى محادثات مع المسئولين الصينيين استمرت خمسة أيام .

كونجو كينشاسا :

٢ : بعث مندوب الكونجو كينشاسا فى الامم المتحدة برسالة الى رئيس مجلس الامن اتهم فيها البرتغال بأنها تأوى المرتزقة الذين يقومون بنشاط مناهض للحكومة فى كينشاسا .

٥ : أجرى جوزيف موبوتو رئيس رئيس جمهورية الكونجو تعديلا

وزاريا شمل تسعة وزراء احتفظ لنفسه بمنصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع .

كينيا :

٢١ : وصل اديس ابابا جوموكينياتا رئيس جمهورية كينيا فى زيارة رسمية لاثيوبيا تستغرق أسبوعا.

انظر ايضا : الصومال (٢٩).

ليبريا :

٢٣ : بعث وليم تابمان رئيس ليبريا وثانى رئيس للجنة الاستشارية الخاصة بمعالجة ازمة نيجيريا رسالة الى الجنرال يعقوب حاكم نيجيريا قال فيها انه دعا يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة وديالوتيللى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية الى اقناع زعماء الاقليم الشرقى المنفصل بالقاء السلاح وقبول شروط الحكومة الاتحادية .

ليبيا :

٢٥ : تدم السيد عبد القادر البدرى رئيس وزراء ليبيا استقالته الى الملك ادريس .

٢٧ : تم تشكيل الوزارة الليبية الجديدة برئاسة عبد الحميد البكوش الذى احتفظ بمنصبوزير العدل الى جانب رئاسته للحكومة .

مالاوى :

٢ : عين رجلبريطانى يدعى ويتشارد سون سفيرا لمالاوى فى بريتوريا (جنوب افريقيا) وصرح السفير بقوله أن الدبلوماسيين التابعين لمالاوى سوف يتمتعون بحرية التنقل المطلقة فى جنوب افريقيا ولن تكون هناك تفرقة ضدهم .

ماليزيا :

١١ : وافقت ماليزيا على تبادل العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى .

انظر ايضا : سيلان (٤) ، المملكة المتحدة (١٨) .

المغرب :

٦ : تولى الملك الحسن رئاسة الاركان العامة الى جانب قيادته للقوات المسلحة وعين الجنرال محمد مزيان وزيرا لتنسيقالقوات المسلحة والكولونيل احمد الدليمى كبيرا للياوران .

٦ : أصدر الملك الحسن مرسوما بتعيين السيد احمد باحنينى رئيس المحكمة العليا ممثلا للمغرب فى اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن ، محل الدكتور احمد العراقى وزير خارجية المغرب .

٢٨ : تم توقيع اتفاقية بين الولايات المتحدة والمغرب تقضى بأن تزود الولايات المتحدة المغرب بكميات من القمح والقطن والزيوت تقدر بأربعة ملايين دولار .

المملكة العربية السعودية :

٥ـ٧ : اجتمع فى الطائف وزراء البترول فى الدول الاعضاء بمنظمة الدول المصدرة للبترول (الاوبيك) وقرروا اجراء مفاوضات مع الشركات المنتجة للبترول لتعديل اتفاقات العائدات المعقودة مع هذه الشركات .

٩ : قام الامير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الوزراء السعودى ووزير الداخلية بزيارة رسمية لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى فرنسا حول تطورات أزمة الشرق الاوسط .

١٧ : تم تعيين الامير فهد شقيق الملك فيصل نائبا لرئيس الوزراء .

انظر ايضا : ج.ع.م (١٤) ، (٣٠) ، الجمهورية اليمنية (٨) .

المملكة المتحدة :

٢ـ٦ : عقد حزب العمال البريطانى مؤتمره السنوى السادس والستين فى سكاربورو ودعا الحزب الى عدم الارتباطبسياسة الولايات المتحدة المتعلقة بفيتنام كما أيد المؤتمر محاولة الحكومة الانضمام للسوق الاوروبية المشتركة .

١٣ : اعلنت وزارة الخارجيةالبريطانية ان جورج براون وزير خارجية بريطانيا ابلغ السفير الاسرائيلى ان بريطانيا تطالب اسرائيل بسحب قواتها من الاراضىالعربية استجابة للشرط الذى وضعته ج.ع.م لاعادة فتح قناة السويس وأنها لا تلتزم بشىء ازاء طلب اسرائيل أن يكون لها حق المرور فى القناة بعد فتحها .

١٣ : صرح السيد سير دينجل فوت النائب العمالى والوزير البريطانى السابق أثر عودته من القاهرة بأن هناك فرصة لتسوية أزمة الشرق الاوسط وقال سير دينجل ان ج.ع.م راغبة فى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا اما فيما يتعلق باعادة فتح قناة السويس فان الشرط الاول هو جلاء القوات الاسرائيلية بدون شروط .

١٣ : اعلن فى لندن أن بريطانيا مستعدة لبدء مفاوضات مباشرة وعلى أعلى مستوى مع روديسيا وقال البيان الذى أصدرته وزارة الكومنولث انه من المقرر ان يقوم جورج طومسون وزير الكومنولث بزيارة سالسبورى فى يومى ٨، ٩ نوفمبر ٦٧ وانه على استعداد للاجتماع مع ايان سميث .

١٥ : اغلقت السلطات البريطانية فى هونج كونج الحدود مع الصين الشعبية فى منطقة فان كام تسو أثر حادثوقع لاحدرجال البوليس فى المستعمرة بسبب النزاع بين الصينيين ورجال البوليس البريطانى فى هونج كونج حول

ضور مقام على جانب هونج كونج منذ خمسة اعوام .

١٥–٢١ : اجرى السيد هارولد بيلى المبعوث الرسمى للحكومة البريطانية محادثات فى ج.ع.م. مع الرئيس جمال عبد الناصر وعدد من المسئولين المصريين وشملت المحادثات تطور العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وصرح بأنه يحمل رسالة من الرئيس عبد الناصر الى مستر جورج براون وزيرخارجيةبريطانيا رداعلىرسالة براون للرئيس .

١٨–٢١ : عقد حزب المحافظين مؤتمره السنوى فى بريتون وقد القى ادوارد هيث زعيم الحزب خطابا فى ختام المؤتمر اتهم فيه حكومة ويلسون العمالية بأنها فقدت شجاعتها فى معالجتها للسياسة فيما وراء البحار وقد هاجم حكومة ويلسون لتخليها عن مسئوليات بريطانيا فى جميع أنحاء العالم وخص بالذكر الاضطرابات فى عدن وهونجكونج وخطط بريطانيا الخاصةبالانسحاب من ماليزيا وسنغافورة .

٢٥ : قام جورج طومسون وزير الكومنولث بجولة فى افريقيا لحضور اجتماع الاتحاد البرلمانى للكومنولث المقرر عقده فى كمبالا. كما يقوم الوزير البريطانى بزيارة عدد من البلدان الافريقية وقد زار تانزانيا يوم ٢٨ وأجرى محادثات مع الرئيس نيريرى حول ازمة العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا وتانزانيا التى قطعت بسبب مشكلة روديسيا .

انظر ايضا : الاردن (١٩) ، المانيا الاتحادية (٢٣) ، أوغندا (٢٨) ، جنوب افريقيا (١٠) ، (١٤) ، الجنوب اليمنى المحتل (٢٢) ، فرنسا (٢٤) ، فلسطين (٩) ، يوجوسلافيا (١٦) .

موريتانيا :

١٨–٢١ : قام الرئيس الموريتانى مختار ولد داده بجولة زار خلالهاالصين الشعبية وكورياالشمالية وكمبوديا حيث أجرى محادثات مع المسئولين فى هذه الدول . وكان الرئيس الموريتانى قد توقف فى بداية رحلته فترة قصيرة فى ج.ع.م. حيث أجرى محادثات مع الرئيس عبد الناصر حول أزمة الشرق الاوسط .

النرويج :

١٧ : قام بيير يورتن رئيس وزراء النرويج بزيارةرسمية ليوجوسلافيا استمرت خمسة أيام اجرى خلالها محادثات مع الرئيس اليوجوسلافى تيتو تناولت المسائل الدولية الراهنة وفى مقدمتها الوضع فى الشرقالاوسط والحرب الدائرة فى فيتنام .

نيبال :

٢٧–٢٨ : قام الملك ماهندرا بير كرام ملك نيبال بزيارة لـ ج.ع.م. اجتمع خلالها بالرئيس جمال عبد الناصر وبعض المسئولين فى ج.ع.م. تبادلا فيه وجهات النظر حول تطورات الموقف فى الشرق الاوسط كمابحث العلاقات الثنائية بين ج.ع.م ونيبال .

نيجيريا :

٢ : القى الجنرال يعقوب جوون رئيس الحكومة العسكرية خطابا بمناسبة مرور ٧ سنوات على استقلال نيجيريا ، ووعد بوضع دستور جديد واجراء انتخابات حرة فور القضاء على الحركة الانفصالية .

٤ : اعلنت الحكومة الفيدرالية أن قواتها استولت على مدينة اينوجو عاصمة الاقليم الشرقى الانفصالى .

٢٣ : اعلنت حكومة نيجيريا الاتحادية أن قواتها أصبحت الان تسيطر سيطرة تامة على مدينة اينوجو عاصمة الاقليم الشرقى ومدينة كالابار واقليم أوجوجا وهىالمنطقة التى كانت تسيطر عليها القوات الانفصالية .

أنظر أيضا : ليبيريا (٢٣) .

الهند :

١ : قال متحدث باسم وزارة الدفاع الهندية أن القوات الصينية أطلقت نيرانها علىالقوات الهندية المرابطة على الحدود بين اقليم سيكيم والتبت .. وأضاف المتحدث أن القوات الهندية ردت على النيران بالمثل .

٨–١٠ : قامت السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند بزيارةرسمية لبولندا أجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى بولندا وصدر بيان رسمى عن المحادثات اعلن فيها الجانبان أنهما تناولا عددا كبيرا من المسائل الدولية ومنها الشرق الاوسط والامن الاوروبى ونزع السلاح . هذا وكانت السيدة انديرا غاندى قد توقفت فى موسكو لبضع ساعات وهى فى طريقها الى بولندا أجرت خلالها محادثات مع اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى واندريه جروميكو وزير الخارجية تناولت أزمة الشرق الاوسط .

١١ ١٣ : قامت أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند بزيارة رسمية ليوجوسلافيا أجرت خلالهامحادثات مع الرئيس تيتو حول الموقف فى الشرق الاوسط وصدر بيان مشترك جاء فيه أن المحادثات تناولت بصفة خاصة الموقف فى الشرق الاوسط وفيتنام والتعاون الاقتصادى بينالهند ويوجوسلافيا و ج.ع.م وامكانيات دعم التعاون بينهما فى جميع الميادين وأشار البيان الى اتفاق وجهات نظر الجانبين حول القضايا الدولية الرئيسية ورغبتهما فى استمرار التعاون يهدف المساهمة فى اقرار السلام فى العالم .

١٤–١٦ : قامت السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند بزيارةلبلغاريا أجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى صوفيا وصدر بيان

مشترك عن المحادثات اعلنت فيه الهند وبلغاريا تضامنها مع مع قضية العرب العادلة وطالبا بضرورة اعادة الموقف فى الشرق الاوسط الى ما كان عليه قبل نشوب القتال فى أسرع وقت ممكن .

١٦ــ١٨ : قامت انديرا غاندى بزيارة لرومانيا أجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى بوخارست .

١٩ــ٢١ : قامت السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرت خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر وصدر فى كل من القاهرة ونيودلهى بيان مشترك عن المحادثات أعرب فيه الرئيس ورئيسة الوزراء عن قلقهما ازاء الموقف الذى لا يزال قائما فى الشرق الاوسط وابراز الاهمية العاجلة لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية كما أكدت رئيسة الوزراء تضامن الهند مع الشعوب وتأييدها لحقوق الشعب الفلسطينى العادلة وقرر الرئيس ورئيسة الوزراء بالتشاور مع يوجوسلافيا ضرورة العمل على زيادة التعاون السياسى والاقتصادى والثقافى بين الدول الثلاث .

٢٤ــ٢٦ : وصل الى روالبندى رئيس اركان حرب الجيش الهندى واجرى محادثات مع المسئولين فى الجيش الباكستانى حول مشاكل الحدود الراهنة بين البلدين وجرت هذه المباحثات فى ظل اعلان طشقند الذى صدر فى يناير ١٩٦٦ وصدر بيان مشترك عن المحادثات استعرض فيه الجانبان الموقف على الحدود وعلى طول خط وقف اطلاق النار فى كشمير .

الولايات المتحدة الامريكية :

٦ : اجرى الرئيس الامريكى جونسون محادثات مع وزير خارجية باكستان تناولت مشكلات الشرق الاوسط وكشمير وفيتنام والصين.

٣٠ : قررت الولايات المتحدة زيادة قواتها فى المنطقة المنزوعة السلاح بين شطرى فيتنام .

٢٠ : وافقت الولايات المتحدة على تقديم قرض قدره ٢٥ مليون دولار لباكستان .

٢٢ : رفض دين راسك وزير الخارجية الامريكية الاستجابة الى النداء العالمى بوقف الغارات الجوية على فيتنام كخطوة أولى لمحاولة الدخول فى محادثات لانهاء الحرب فى فيتنام .

٢٤ : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية رسميا ان الولايات المتحدة قررت اعادة ارسال الاسلحة الى اسرائيل و ٥ دول عربية ، وبررت هذا القرار بأن الاتحاد السوفيتى يزود بعض الدول العربية ومنها ج٠ع٠م بالاسلحة .

٣٠ : قرر مجلس النواب حظر استيراد القطن من ج٠ع٠م والسودان بصفة دائمة ورفض منح الرئيس جونسون سلطة اعادة استيراد هذه الاقطان .

انظر ايضا : اندونيسيا (٢٠)، غانا (١٠) ، فلسطين (٢٠) ، فيتنام الجنوبية (١) ، فيتنام الشمالية (٣) ، (٢٩) ، (٣١)، المغرب (٢٨) ، المملكة المتحدة (٢) ، اليابان (٨) ، اليونان (١٧) .

اليابان :

٥ : شكلت اربعة احزاب يابانية (الحزب الاشتراكى والشيوعى وكوميتو والاشتراكى الديمقراطى) جبهة للمطالبة باسترداد جزر اوكيناوا واجاساوارا .

٨ : وقعت اضطرابات فى العاصمة اليابانية فى الوقت الذى غادرها فيه ايساكو ساتو رئيس الوزراء للقيام بجولة فى عدد من الدول الاسيوية .
وأثار اعتزام ساتو اختتام جولته بزيارة لسايجون جدلا سياسيا عنيفا فى اليابان . واعلن الاشتراكيون المعارضون أن هذه الزيارة تأكيد لزيادة تأييد حكومة اليابان الحالية لسياسة الولايات المتحدة فى فيتنام .

يوجوسلافيا :

١٦ــ٢٠ : قام وزير خارجية يوجوسلافيا بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن حول ازمة الشرق الاوسط ومقترحات الرئيس تيتو بشأنها .
وأعلن الوزير اليوجوسلافى فى لندن مشروعا للسلام فى الشرق الاوسط ، يتضمن ٤ نقاط رئيسية وهى عدم الاعتراف بأى غزو اقليمى بالقوة ، والتوقف عن احتلال اراض اجنبية ، والاعتراف بسلامة جميع الدول فى المنطقة، وموضوع الملاحة . ودعا الوزير الى السعى لاقرار هذه المبادىء عن طريق الامم المتحدة اثناء الدورة الحالية للجمعية العامة على ان يتناولها مجلس الامن ايضا .

انظر ايضا : النرويج (١٧)، الهند (١١) .

اليونان :

٧ : اصدرت وزارة الامن العام ان الحكومة قد الغت جميع القيود المفروضة على تحركات جورج باباندريو رئيس وزراء اليونان الاسبق وزعيم حزب اتحاد الوسط اليسارى وثمانية نواب سابقين ينتمون الى حزبه .

١٧ : اعلن سفير اليونان فى الولايات المتحدة بتفويض من حكومته ما اسماه الجدول الرسمى للعودة الى الحياة البرلمانية فى اليونان وقال فى بيان اصدرته السفارة أن اليونان سيعود الى الحكم البرلمانى بعد وضع الدستور الجديد واجراء استفتاء فى شهر أغسطس ١٩٦٨ .

٣٠ : استقال اربعة من الوزراء اليونانيين المدنيين هم وزراء العدل والعمل والاشغال والصناعة .

انظر ايضا : قبرص (١٣) .



الاتحاد السوفييتى :

٣ : افتتح ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى احتفالات اليوبيل الذهبى للثورة السوفيتية بخطاب استعرض فيه السياسة الخارجية والداخلية للاتحاد السوفييتى .

٦ : القى اليكس كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى خطابا فى الكرملين بمناسبة الذكرى الخمسين لثورةأكتوبر الاشتراكية.

٩ : عقدت دول حلف وارسو فى موسكو مؤتمر قمةبرياسة اليكسى كوسجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى بحث المؤتمر التطورات فى الشرق الاوسط منذ ٥ يونيه .

١٠ : أعلن رسميا فىموسكو أن اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى استقبل فى الكرملين وفد جبهة التحرير الوطنى فى فيتنام الجنوبية واعلن كوسيجين أن الاتحاد السوفييتى سيواصل تقديم كل المساعدات اللازمة لنضال شعب فيتنام البطولى .

١٦ : قام نيكولاى باتوليشيف وزير التجارة الخارجية فى الاتحاد السوفييتى بزيارة لالمانيا الشرقية اجرى خلالها محادثات مع والتر اولبرخيت رئيس مجلس الدولة لجمهورية المانيا الديمقراطيةتناولت تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين .

٢٣ : تعاون الاتحادالسوفييتى وفرنسا لاول مرة فى اطلاق صاروخين محملين بالاجهزة العلمية الخاصة بالارصاد الجوية .

انظر ايضا : الجمهوريةالمتحدة (٢) ، الجمهورية العربية اليمنية (٧) ، (٢٤) ، سوريا (٣) ، (٤) ، (٢٩) ، فرنسا (١٦) فيتنام الشمالية (٤) ، كمبوديا الشمالية (١٧)، يوغوسلافيا (١) .

الاردن :

١ــ٢٢ : واصل الملك حسين جولته التى بداها يوم ١٩ اكتوبر فقام بزيارة لبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وأجرى محادثات مع المسئولين هناك حول أزمة الشرق الاوسط .

٥ : وقع اشتباك مسلح بين القوات الاردنية والاسرائيلية عبر نهر الاردن .

١٣ : اصدرت الحكومة الاردنية قانونا خاصا بالتجنيد الاجبارى لجميع الاردنيين .

١٦ــ١٧ : قام بهجت التلهونى رئيس وزراء الاردن بزيارة رسمية لـ ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت تطورات الموقف فى الشرق الاوسط بصفة عامة والتطورات الاخيرة فى الضفة الغربية بصفة خاصة وعرض على السيد الرئيس موضوع التعزيزات العسكرية المتزايدة التى قامت بها سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى الضفة الغربية .

أنظر ايضا : ج٠ع٠م (٢٣)

البرازيل :

١٠ : أعلنت البرازيل رسميا تغيير اسمها الى جمهورية البرازيل الفيدرالية بدلا من ولايات البرازيل المتحدة.وهذاالاجراء يعد جزءامن الدستور البرازيلى الجديد الذى ينص على استمرار البرازيل فى انتهاج النظام الفيدرالى .

المانيا الاتحادية (الغربية) :

٦ : اعلن أدولف ثون تهاون زعيم الحزب الديمقراطى القومى فى المانيا الغربية أن الحزب سوف يلتزم بسياسة محافظة معقولة فى مؤتمره العام وذلك حتى ولو انتقده هذا الخطر السياسى الجديد مؤيديه المتطرفين .

١٩ : قام كورت كيسنجر مستشار المانيا الغربية بزيارة للهند .

٢٣ : أعلنت حكومة المانيا الغربيةأنها قررت العودة الى تقديم ضمانات للتسهيلات الائتمانية التجارية الممنوحة لـ ج٠ع٠م. وفى القاهرة تم عقد اتفاق مالى بين البنك المركزى العربى والشركات الصناعية الكبرى فى المانياالغربية وافقت بمقتضاه هذه الشركات على تأجيل سداد مستحقاتها البالغ قدرها حوالى ١٧٥ مليون مارك (حوالى ١٩ مليون جنيه) .

انظر ايضا : المانيا الديمقراطية (٦) ، أندونيسيا (٥) .

المانيا الديمقراطية (الشرقية) :

٦ : اصدرت حكومة جمهورية المانيا الشرقية بيانا حول اجراءمفاوضات لعقد معاهدة تحرم انتشار الأسلحة النووية ، وناشدت كافة الشعوب والدول للوقوف فى وجه سياسة « المخربة » التى تتبعها المانيا

الغربية حول هذا الموضوع وبذل ما فى وسعها لضمان عقد مثل هذه المعاهدة .

٧ : رفضت حكومة المانيا الديمقراطية بيع عدد من الغواصات الى حكومة جنوب افريقيا وذلك تمشيا مع قرار مجلس الامن القاضى بحظر بيع المواد الاستراتيجية الى حكومة جنوب افريقيا .

انظر ايضا : الاتحاد السوفييتى (١٦) ، المغرب (٣) .

اندونيسيا :

٥-٩ : قام السيد آدم مالك وزير خارجية اندونيسيا بزيارة رسمية لالمانيا الغربية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بون .

٦ : اعلنت مصادر وزارة خارجية اندونيسيا ان اندونيسيا اجرت عدة اتصالات بفيتنام الشمالية يهدف التوسط لانهاء حرب فيتنام وكان قد اعلن المتحدث باسم الجنرال سوهارتو رئيس الجمهورية بالنيابة ان هيوبرت همفرى نائب الرئيس الامريكى طلب من اندونيسيا التوسط لانهاء حرب فيتنام .

٢١ : قررت حكومة اندونيسيا اغلاق سفارتها فى لبنان فى شهر يناير ١٩٦٨ كاجراء تقشفى .

انظر ايضا : الصين الشعبية (٥) .

بلجيكا :

١١ : قام رئيس وزراء بلجيكا بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع كبار المسئولين فى بريطانيا حول طلب بريطانيا الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة .

انظر ايضا : بولندا (٢) .

بولندا :

٢-٤ : قام آدم راباكى وزير خارجية بولندا بزيارة رسمية لبلجيكا اجرى خلالها محادثات مع بيير هارمل وزير خارجية بلجيكا تناولت وسائل تحسين العلاقات بين الشرق والغرب .

تركيا :

١ : قام الرئيس التركى جودت سوناى بزيارة رسمية لبريطانيا استغرقت اسبوعا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بريطانيا تناولت العلاقات بين البلدين وهذه أول زيارة يقوم بها رئيس تركى الى بريطانيا منذ اعلان الجمهورية التركية .

٦ : اصدرت الحكومة التركية أمرا بمصادرة جميع الممتلكات السورية فى تركيا .

١٧ : قررت الجمعية الوطنية فى تركيا اعطاء الحكومة سلطة ارسال قوات مسلحة الى خارج تركيا . وقال سليمان ديميريل رئيس الوزراء « اننا سنفعل كل شىء ممكن وضرورى لوقف العدوان اليونانى على جزيرة قبرص » .

١٨ : سلم احسان صبرى وزير خارجية تركيا مذكرة الى السفير اليونانى فى تركيا بشأن الموقف فى قبرص حملت فيها تركيا حكومة اليونان مسئولية تجدد الاشتباكات فى قبرص .

٢٣ : اصدرت الحكومة التركية بيانا رسميا اعلنت فيه رفضها لعرض الحكومة اليونانية الخاص باجراء مفاوضات ثنائية لمحاولة تسوية الازمة واعربت عن اصرارها على حقها فى حماية القبارصة الاتراك .

٢٥ : وصل الى انقرة المبعوث الامريكى الخاص قادما من اثينا ومعه مقترحات جديدة من الحكومة اليونانية لمنع نشوب الحرب بين الدولتين بسبب قبرص كما ابلغ سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا ملخصا وافيا لمحادثاته التى اجراها مع المسئولين فى اليونان

انظر ايضا : قبرص (١٥) ، (٢٠) ، (٢٩) ، (٣٠) . المملكة المتحدة (٢٣) ، اليونان (٢٦) .

تونس :

٧ : تم توقيع اتفاقية بين الولايات المتحدة وتونس تحصل تونس بمقتضاها على ما قيمته ٢٧ مليونا و٧١٠ الاف دولار من المواد الغذائية .

١١ : اعلن الرئيس التونسى الحبيب بورقيبه أن بلاده ستعمل على تنمية علاقات الصداقة مع جمهورية اليمن .

١٣ : بدأت المفاوضات بين تونس ولجنة العلاقات الخارجية للمجموعة الاقتصادية الاوروبية والخاصة بقبول تونس عضوا منتسبا فى السوق الاوروبية المشتركة .

٢٤ : وافق مؤتمر وزراء اقتصاد المغرب العربى فى بيانه الذى أصدره بمناسبة انتهاء اعماله التى استمرت ثلاثة أيام على التمهيد للتكامل الاقتصادى بين الدول الاربع المغرب ، الجزائر ، تونس ليبيا بمرحلة انتقالية تستغرق خمس سنوات .

الجزائر :

١ : احتفلت الجزائر بالذكرى الثالثة عشرة لثورة الشعب الجزائرى والقى الرئيس هوارى بومدين كلمة فى هذه المناسبة .

٦ : صدر فى الجزائر بيان مشترك عن المحادثات التى جرت بين وفد رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف وحزب جبهة التحرير الوطنى الجزائرى . واعرب الجانبان عن أملهما فى تعزيز التضامن بين شعوب ودول البحر الابيض المتوسط حتى لا تكون هذه المنطقة نقطة للتوتر .

١٠ : صدر بيان مشترك عن نتائج المحادثات التى جرت فى الجزائر بين وفد الحزب الشيوعى الكوبى ووفد جبهة التحرير الوطنى

الجزائرية ، أدان فيه العدوان الامريكي في فيتنام واعرب عن التضامن مع الكفاح البطولي للشعب الفيتنامي وأكد تأييدهما التام للحركات التحررية كما استنكروا تدخل امريكا السياسي والعسكري في امريكا اللاتينية والحصار المفروض على كوبا .

٢١ : قررت حكومة الجزائر استئناف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا .

٢٤ : استأنفت الجزائر والكونجو كينشاسا علاقاتهما الدبلوماسية رسميا وكانت قد قطعت في عام ١٩٦٤ عندما كان مويس تشومبي رئيسا لحكومة الكونجو .

انظر ايضا : تونس (٢٤) .

الجمهورية العربية المتحدة :

٢ : استقبل الرئيس جمال عبدالناصر المستر روبرت اندرسون وزير المالية السابق والمبعوث الخاص للرئيس الامريكي جونسون الذي وصل الى القاهرة يوم ٣٠نوفمبر واجتمع مع الرئيس عبد الناصر يوم ٣١ نوفمبر حيث استمع الرئيس الى وجهات النظر التي عرضها مستر اندرسون . وفي المقابلة الثانية شرح الرئيس عبد الناصر وجهة نظر ج.ع.م في ازمة الشرق الاوسط .

٢ : صدر بيان مشترك عن محادثات السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية مع الملك فيصل اكد فيه التزامهما باتفاق الخرطوم وعبر عن ارتياحها للنتائج التي توصلا اليهافيتنفيذ هذا الاتفاق كما ناقشا الجوانب المختلفة للموقف العربي والتطورات التي تمر بها قضية فلسطين كما اتفقا على تشكيل لجنة مشتركة على مستوى الوزراء بين الدولتين لتسوية اية موضوعات على النحو الذي يحقق نمو هذه العلاقات واطرادها في مختلف المجالات .

٢-١١ : قام السيد على صبرى نائب رئيس ج.ع.م بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي حضر خلالها احتفالات الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية واجرى محادثات مع المسئولين السوفيت حول الموقف في الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين كما أجرى محادثات مع رؤساء الدول التي كانت في زيارة الاتحاد السوفييتي وصدر في كل من موسكو والقاهرة بيان مشترك عن محادثات السيد على صبرى مع ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي أعلن البيان ان السلام لن يسود في الشرق الاوسط مالم تتم تصفية أثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية تصفية تامة كما أكد بريجنيف ان الاتحاد السوفييتي سيواصل تقديم المساعدات اللازمة لمساندة نضال الشعب المصري ضد العدوان وطالب بازالة اثار العدوان تماما وتعويض الدول العربية عن خسائرها واكد معارضة الاتحاد السوفييتي الشديدة ضد اية محاولات تهدف الى فرض تسوية للازمة تتضمن اى مكافأة للمعتدى .

١١ : تم توقيع بروتوكول للتعاون الصناعي بين ج.ع.م وجمهورية السودان .

١٩ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الاعلامي بين ج.ع.م. والسودان .

١٩ : اذيع في كل من القاهرة ولندن بيان رسمي يعلن اتفاق مصر وبريطانيا على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في النصف الاول من ديسمبر .

٢٠ : ابلغت وزارة خارجية ج.ع.م الجامعة العربية والحكومات العربية ومنظمة الوحدة الافريقية بقرار عودة العلاقات بين ج.ع.م وبريطانيا .

٢٣ : القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا في الجلسة الافتتاحية لدورة الانعقاد العادى الخامس لمجلس الامة اكد فيه ايمانه بالمبدأ القائل « ما يؤخذ بالقوة لايسترد بغير القوة »وقال الرئيس ان المشروع البريطاني الذي اقره مجلس الامن ليس كافيا لحل الازمة وطالب بالانسحاب الكامل من كل الاراضي المحتلة في ج.ع.م والاردن وسوريا واعلن الرئيس أنه لا مرور للسفن الاسرائيلية في قناة السويس .

٢٤ : اصدرت وزارة الخارجية في ج.ع.م بيانا اعلنت فيه أنها ابلغت القنصلية البريطانية في القاهرة أن ج.ع.م رفعت كافة القيود المفروضة على دخول الرعايا الانجليز الى الاراضي المصرية .

٢٨ : قام السيد حسين الشافعي نائب الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة لليبيا استغرقت اربعة أيام أجرى خلالها محادثات مع الملك السنوسي ملك ليبيا والامير حسن الرضا ولي العهد لمتابعة الخطى التي بدأت منذ انعقاد مؤتمر الخرطوم .

٢٩ : قررت ج.ع.م الاعتراف بحكومة جمهورية جنوب اليمن الشعبية .

انظر ايضا : الاردن (١٦) ، المانيا الاتحادية (٢٣) ، جمهورية اليمن (١) ، (٥) ، (١٠)، (٢٤) ، جنوب اليمن (١) ، (١٤) ، السودان (٨) ، العراق (٣٠) ، كونجوكينشاسا (٢٧) ، المملكة المتحدة (١٦) ، (٢٩) .

الجمهورية العربية اليمنية :

١ : قام الرئيس اليمني عبد الله السلال بزيارة لـ ج.ع.م

٣-٤ : قام الرئيس اليمني عبد الله السلال بزيارة للعراق .

٥ : وقع انقلاب في اليمن اثناء زيارة الرئيس اليمني للعراق في طريقه الى موسكو وقررت قيادة الانقلاب اعفاء الرئيس عبد الله السلال من جميع مناصبه وتشكيل مجلس جمهوري برياسة القاضي عبد الرحمن الايرياني وعضوية كل من أحمد محمد نعمان وعلى محمد عثمان كما تقرر تعيين محسن العيني رئيسا لمجلس الوزراء

والقاضي عبد السلام صبرة نائبا لرئيس الوزراء . وقل بيان آخر أن الحركة التي قام بها الجيش والشعب والتي يقصد بها تصحيح الاوضاع في البلاد هي حركة عربية خالصة وانها تمد يدها الى جميع الدول العربية ، وعلى رأسها ج.ع.م والتي لايمكن أن تنسى تضحياتها من أجل الثورة اليمنية.

٧ : اصدر محسن العيني رئيس الوزراء اليمني بيانا أكد فيه التزام الحكومة في سياستها الداخلية والخارجية بمبادىء ثورة ٢٦ سبتمبر وتمسكها بالنظام الجمهوري واعلن اعتزام الحكومة تشكيل هيئة دائمة للسلم الوطني تتولى الاتصال بكافة القبائل للتوصل الى تفاهم اقوى يؤدي الى اقرار السلام .

٧ : تم توقيع اتفاقية لتبادل الخدمات الجوية بين اليمن والاتحاد السوفييتي .

٧ : قرر الرئيس اليمني السابق عبد الله السلال الاقامة في بغداد بصفة دائمة .

١٠ـ١٥ : قام محسن العيني رئيس وزراء الجمهورية اليمنية بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر حول التغييرات الاخيرة في اليمن .

١٩ : اعلن السيد احمد محمد نعمان تخليه عن عضوية المجلس الجمهوري الجديد في اليمن بسبب موقف الحكم الجديد من أعمال اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن .

٢١ : قرر المجلس الجمهوري اليمني تعيين الفريق حسن العمري عضوا بالمجلس .

٢٢ : تم اقرار الدستور المؤقت وهو نفس الدستور الذي صدر في مؤتمر القمة يوم ١٧ مايو ١٩٦٥ والذي ينص على ان تكون رئاسة المجلس الجمهوري دورية لمدة ثمانية اشهر باعتبار أن تكون فترة الانتقال سنتين من ٥ نوفمبر الحالي على ان يتم خلالها وضع الدستور الدائم للبلاد وتشكيل مجلس شورى وتنظيم شعبي وأن يقوم المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء باعمال مجلس الشورى خلال فترة الانتقال .

٢٤ : قام محسن العيني رئيس وزراء اليمن على رأس وفد يمني بزيارة لـ ج.ع.م والسودان وليبيا وايطاليا .

٢٤ـ٢٨ : قام الدكتور حسن مكي وزير خارجية اليمن على رأس وفد بزيارة للاتحاد السوفييتي أجرى خلالها محادثات مع المسئولين في الاتحاد السوفييتي .

٣٠ : قرر المجلس الجمهوري اليمني الغاء وزارة شئون جنوب اليمن المحتل بعد أن حصل الجنوب على استقلاله وانشاء وزارة جديدة باسم وزارة شئون الوحدة اليمنية هدفها تقوية التفاهم الاخوي بين الاشقاء في الشمال والجنوب.

انظر ايضا : تونس (١١).

جنوب اليمن :

١ : اذاعت من القاهرة جبهتا تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القومية بيانا اعلنتا فيه اتفاقهما على جميع المسائل التي تم بحثها ودعت الجبهتان الشعب والجيش الى الوقوف بحزم وصلابة في وجه كل مامن شأنه ضرب ثورته او الاضرار بها .

١ : تم تعيين العقيد محمد احمد العولقي قائدا لجيش الجنوب العربي خلفا للبريجادير داي البريطاني .

٤ : اذاع مؤتمر القوى الوطنية للجنوب اليمني المنعقد في القاهرة، اذاع بيانا الى الشعب العربي في الجنوب ناشده فيه بالحفاظ على مكاسب الثورة وحقن الدماء .

٦ : اعلنت قيادة جيش الجنوب العربي انها لا تعترف بغير الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل كممثله لشعب الجنوب ودعت بريطانيا الى الحذو حذوها والبدء بمفاوضات مع الجبهة لتسليمها الحكم .

٧ : توقفت المحادثات بين الجبهة القومية وجبهة التحرير وذلك بعد أن أوشكت على اصدار بيان رسمي بالاتفاق الكامل والسبب هو نشوب القتال بين الجبهتين في عدن .

١٤ : أعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا في بيان أمام مجلس العموم أن بريطانيا سوف تتفاوض على نقل السلطة في الجنوب العربي مع زعماء الجبهة القومية . وأعلن أن لورد شاكلتون وزير الدولة البريطاني سوف يرأس وفد المحادثات البريطاني هذا وقد أعلنت الجبهة القومية أن السيد قحطان الشعبي سوف يرأس وفد الجبهة في مفاوضات الاستقلال.

٢١ـ٣٠ : عقدت في جنيف محادثات استقلال جنوب اليمن بين الوفد البريطاني برئاسة اللورد شاكلتون ووفد الجبهة القومية برئاسة قحطان الشعبي وبعد مفاوضات استمرت ثمانية أيام تم توقيع وثيقة «تسليم السلطة ونقل السيادة ، الى جمهورية جنوب اليمن الشعبية التي اعلن دولتها في منتصف ليلة ٣٠ نوفمبر بعد ساعات من انسحاب آخر جندي بريطاني من أرض الجنوب . وصدر بيان مشترك عن نتائج المحادثات بين وفد الجبهة القومية والوفد البريطاني تتضمن الاسس التي اتفق عليها الجانبان بينها قيامة علاقات دبلوماسية بين بلديهما وعلى تبادل السفراء .

٣٠ : اعلنت القيادة العليا للجبهة القومية تعيين السيد قحطان الشعبي رئيسا للجمهورية لمدة عامين كما ألف وزارة برياسته .

واعلن رئيس الدولة الجديدة بدء الثورة الاجتماعية قائلا « ان المرحلة التالية لنضال الشعب بعد الاستقلال هي الثورة الاجتماعية التي تمضي بالشعب قدما في مجال التقدم والتنمية » .

انظر ايضا : الجمهورية العربية

المتحدة (٢٩) ، جمهورية اليمن (٣٠) ، المملكة المتحدة (٢)، (١٢) ، (١٦) ، (٢٩) ، (٣٠) .

روانـــدا :

٧ : وجهت رواندا نـــداء للصليب الاحمر الدولى للمساهمة فىتنظيم عملية اجلاء المرتزقة والكاتانجيين الذين تقهقروا أمام قوات جيش الكونجو الوطنى فى المعركة التى تم فيها اخراجهم من بوكافو التى سيطروا عليها اربعة أشهر هذا وقد عرض كينيث كاونـــدا رئيس زامبيا استعداد بلاده لمنح حـــق اللجوء السياسى لجنود كاتانجـــا الفارين الذين تمردوا مع المرتزقة الاجانب ضد حكومة الكونجو .

زامبيـــا :

٢٤ـــ٢٨: تام سيمون كابو يبـــورى نائب رئيس جمهورية زامبيا بزيـــارة ليوجوسلافيا أجرىخلالها محادثات مع الرئيس تيتو . وصدر بيـــان مشترك عن المحادثات جاء فيـــه أن حكومتى يوجوسلافيا وزامبيـــا متفقتان على أنه يجب بذلالجهود الحازمة الان لتحقيق انســـحاب القوات الاسرائيليـــة من الاراضى العربية فى أقرب وقت وطـــالب البيان باتخاذ « تدابير حازمة » فى سبيل ذلك .

السودان :

٨ : وافقت كل منج.ع.موالسعودية والكويت على تقديم المســـاعدات والقروض للحكومة السودانيةلكى تستكمل خطة التنمية المدرجة فى ميزانيتها هذا العام .

١١ : وقع السودان والهند بروتوكولا للتجارة بقيمة سبعة عشر مليون جنيه استرلينى لعام ١٩٦٨ .

١٥ : اصدرت الحكومة الســـــودانية قرارا بحظر هبوط الطائراتالتى تحمل المرتزقة البيض فى الاراضى السودانية او تحليق هـــــذه الطائرات فى الاجواء السودانية .

٢٥ : اجتمع محمد أحمد محجوبرئيس وزراء السودان بالمبعوثالبريطانى سير مالكولم ماكدونالد ، وصدر بيـــان رسمى بعد الاجتماع جاء فيه أن الدولتين قد اتفقتـــا على استئناف العلاقات الدبلوماســـية بينهما فى أقرب فرصة .

أنظر ايضا : ج.ع.م (١١)، (١٩) ، جمهورية اليمن (٢٤) ، المغـــرب (٧) .

ســـوريـــا :

٣ : غادر دمشق الجنرال سوكولوف مساعد وزير الدفاع الســـوفييتى والوفد العسكرى المرافق له .

٤ : قام الدكتور ابراهيم ماخـــوس نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها بزيارة للاتحاد السوفييتى حضر خلالها احتفـــالات العيـــد الخمسين للثورة السوفيتية واجرى محادثات مع المسئولين السوفيت تنـــاولت الوضـــــع فى الشرق الاوســـط .

٢٩ : قام يوسف زعـــين رئيس وزراء سوريا بزيارة رسمية للاتحـــــاد السوفييتى استغرقت ٤ أيام أجرى خلالها مع المسئولين فى الاتحـــاد السوفييتى .

أنظر ايضا : تركيـــا (٦) ، ج.ع.م (٢٣) ، العراق (٢) ، (١٥) .

الصين الشعبية :

٥ : كلفت الحكومة الصينية رومانيا برعاية مصالحها فى اندونيســـيا وذلك بعـــد تعليق العلاقـــــات الدبلوماسية بين البلدين .

١١ : اتهمت الصين الشعبية الولايات المتحدة بأنها تهدد بتوسيع الحرب الفيتنامية الى داخـــل كمبوديا واعلنت وقوفها الى جانب كمبوديا اذا تعرضت لاى عدوان من جانب القوات الامريكيـــة فى فيتنـــام الجنوبيـــة .

١٢ : أعلن فى الصين الشعبية انـــه تقرر انشاء مجلس شـــورى من انصار ماوتسى تونـــج فى اقليم كيانجسى وهـــذا هـــو المجلس التاسع من نوعه فى الصـــين . أما المجالس الثمانية الاخرى فقد اقيمت فى اقلـــيم هيلونكيانـــج وكويشو وشـــنجهاى وشـــانتونج وشانسى ومدينتىبكين وسانجواى.

العـــراق :

٢ : بدأت فى بغداد المحادثاتالعراقية السورية حول مياه نهر الفرات .

١٥ـــ١٨: قام وفدان عراقيان أحدهمـــا عسكرى برياسة اللواء شـــاكر محمود شكرى وزير الدفاع والثانى اقتصادى يرأسه الدكتور محمد جواد العبوسى وزيـــر الاقتصـــاد بزيارة لسوريا واجرى الوفـــدان مباحثات مع المسئولين فى ســـوريا وصدر بيان مشترك عنالمحادثات الاقتصادية العراقية السوريةالتى جرت فى دمشق وأكـــد البيـــان رغبة الجانبين فى تحقيق وحـــدة اقتصادية كاملة بين القطرين .

١٨ : قام اللواء شاكر محمود شكرى وزير الدفاع على رأس وفـــد عسكرى بزيارة للبنان أجرىخلالها محادثات مع المسئولين فىلبنان .

٢٥ : تم توقيع اتفاقية للاســـتثمار المشترك للبترول العـــراقى بين شركة البترول الوطنية العراقية والمؤسسة الفرنسية الحكوميـــة للبترول « ايراب » تشمل هـــذه الاتفاقية مناطق ســـبق ان كانت شركات بريطانيـــة وأمريكيـــة تستثمرها .

٣٠ : تام طاهـــر يحيى رئيس وزراء العراق على رأس وفد عـــراقى بزيارة لـــ ج.ع.م اســـتغرقت ثلاثة أيام اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ج.ع.م حـــول الموقف العربى الراهن .

أنظر ايضا : جمهورية اليمن (٣) ، (٧) ، فلسطين (١٥) ، لبنـــان (٩) .

غينيـــــا :

١ : اعلن الرئيس سيكوتورى أنــه اجرى اتصالات مع الحـــكومتين الفرنسية والبريطانية بقصدإعادة العلاقات معهما . وكانت العلاقات بين غينيا وفرنسا قد قطعت فى نوفمبر ١٩٦٥ بسبب خلاف نشأ بين البلدين بعد أن اتهمت حكومة غينيا اثنين من اعضاء الوزارةالفرنسية بالاشتراك فى مؤامرة ضد الرئيس سيكوتورى كما قطعت غينيـــا علاقاتها مع بريطانيا فى ديسمبر ١٩٦٥ تمشيا مع قرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقيـــة بسبب ازمة روديسيا ومـــوقف بريطانيا منها .

٢٩ : اتهمت غينيا ساحل العاج بأنها تتآمر بمساعدة دول افريقيةأخرى على قلب حكومـــة الـــرئيس سيكوتورى .

انظر أيضا : مالى (٧) .

فرنســـــا :

٧ : اكد كوف دى مورفيل وزيــــر خارجية فرنسا فى خطاب القاه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أنبلاده تنوى المضى فى حظر ارســــال اسلحة هجومية الى منطقة الشرق الاوسط وتفضل أن تتخذ موقف الترقب بالنسبة لارسال الاسلحة وكرر وزير الخارجية أن موقف حكومته أن اتفاق الدول الــكبرى هو الوسيلة الوحيدة التى يمكنأن تؤدى الى اقرار ســـلام دائم فى الشرق الاوسط .

١٦ : قام وزير الاعلام الفرنسى بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتى اجــرى خلالها محادثات مع المســـئولين السوفييت حول عدد من القضايا التى تهم البلدين.

١٧ : أعلن موريس كوفدىمورفيلوزير خارجية فرنسا أن هناك عقبتين تقومان فى وجه تحسين العلاقات بين فرنسا والولايات المتحـــدة، هما حرب فيتنام والمصاعبالنقدية التى تعانيها امريكا . وتحـــدث مورفيل عن العلاقات الفرنســـية البريطانية فقـــال أن الســـوق الاوروبية المشتركة هى المشـــكلة الرئيسية فى هذه العلاقات .

٢٧ : اعلن الرئيس ديجول فى مؤتمر صحفى أن اسرائيل هى البادئة بالعدوان يوم ٥ يونيو وانها دولة تريد الحرب وتصر على التوسع، « وقال الرئيس ديجول أن أول شرط لحل مشكلة الشرقالاوسط هو انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى التى احتلتهـــا واكد ان فرنسا على اســــتعداد للمساهمة سياسيا وعســـكريا واقتصاديا لكى يتم تطبيق اتفـــاق الدول الكبرى على حل المشكلة بما يؤدى الىموافقة الامم المتحدة. وقال ان فرنسا ترى انه « يجب ان تكون للقدس صفة دولية .

٢٩ : قام موريس كوف دى مورفيـــل وزير خارجية فرنسا على راس وفد فرنسى بزيارة لليابان اجـــرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اليابان تناولت المسائل التى تهم البلدين بالاضافة الى المشـــاكل العالمية وفى مقدمتها فيتنام وازمة النقد الدولى .

٢٩ : اصدر الرئيس الفرنسى ديجول اوامره بمنع ارسال طائراتالميراج الى اسرائيل الى اجـــل غير مسمى .

انظر ايضا : الاتحادالسوفييتى (٢٣) ، الاردن (١) ، العراق (٢٥) ، غينيـــا (١) ، فلسطين (٤) ، النيجر (١١) .

فلسطين :

٤ : غادر باريس الجنرال زفى تسور مساعد موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى بعـــد أن فشـــل فى اقناع الحكومة الفرنسية برفـــع الحظر الذى فرضته على ارسال الاسلحة الى الشرق الاوسط .

٦ـ٧ : وصل ابا ايبان الى لنـــدن واجرى محادثات مع هـــارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيـــا والمستر جورج براون وزيـــر خارجيتها وجرى البحث حـــول تطورات ازمة الشرق الاوسط فى الامم المتحدة .

٨ : أصدرت منظمة الفتحالفلسطينية بيانا أعلنت فيه أن الثورة داخل الارض المحتلة تنبع من صـــميم الشعب الفلسطينى وانها مستمرة بقيادة طلائعه الثورية الممثلة فى القوات التى اندمجت فى منظمة واحدة هى العاصفة .

١٠ : اصدرت قيادة القوات العاصفة الفلسطينيه بيانا عن العمليات العسكرية التى حدثت داخل الارض المحتلة خلال الايام الاخيرة .

١٢ : قامت القوات الاسرائيلية بعدوان على الاردن وأطلقت النيران على بيوت المزارعين الواقعة علـــى الضفة الشرقية لنهـــر الاردن .

١٤ : اعلنت منظمة الفتح الفلسطينية أن الشعب الفلسطينى اعلنالثورة المسلحة داخل فلسطين المحتلة وان قوات العاصفة تـــكبد العـــدو عشرات القتلـــى والجـــرحى فى فى سلسلة من المعارك الداميةوأن الفدائيين أسقطوا ثـــلاث طائرات هليكوبتر للعدو كما دمروا لهثلاثة تطارات وعشرات المصانع .

١٥ : وصل مناحم بيجين الوزيـــر الاسرائيلى الى عاصمة المكســـيك لاجراء مباحثات مع المسئولين فى الحكومة وشرح وجهـــة نظـــر اسرائيل فيما يتعلق بالمـــوقف فى الشرق الاوسط .

١٥ـ٢٢: قام السيد احمد الشقـــيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة الى العراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى العراق تناولت مختلف الشئون العربيـــة ومن بينها قضية فلسطين وخاصة فى المرحلة التى تمر بها الآن فى مجلس الامن الدولى .

٢٢ : اصدرت قيادات قوات العاصفة بيانا اعلنت فيه مسئوليتها عـــن عدة عملياتنسف لبعض المؤســـسات المحتلة فى فلسطين المحتلة .

انظر أيضا : الاردن (٥) ، فرنسا (٢٧) ، (٢٩) ، بريطانيا (٢٧) .

فيتنام الجنوبية :

٩ : تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة نجوين فان لوك .

١١ : تخلى الجنرال كى نائب رئيس حكومة سايجون عن منصبه كقائد عام للقوات المسلحة فى فيتنام الجنوبية .

١٨ : اعلنت جبهة التحرير الفيتنامية موافقتها على وقف القتال لمدة ١٢ يوما بمناسبة أعياد الميلاد وعيد السنة القمرية الجديدة الذى يحتفل به اهالى فيتنام .
انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١٠) ، الصين الشعبية (١١) ، وفرنسا (٢٥) ، كمبوديا (٢٣) ، الولايات المتحدة (١) ، (١٧) .

فيتنام الشمالية :

٤ [illegible] هوشى منه رئيس جمهورية فيتنام الشمالية على التضامن بين الاتحاد السوفييتى وفيتنام الشمالية وأعرب عن عزم الشعب الفيتنامى على انزال الهزيمة بالمعتدين الامريكيين بالرغم من تفوقهم بالسلاح وقال ان الشعب الفيتنامى سينتصر بسبب القيادة الصحيحة لحزب العمال الفيتنامى وجبهة التحرير الوطنية لفيتنام الجنوبية .

١٧ : اذاعت وزارة خارجية فيتنام الشمالية بيانا طالبت الولايات المتحدة وتايلاند بان توقفا فورا اعمالهما الاجرامية فى كمبوديا .
انظر ايضا : اندونيسيا (٦) ، الولايات المتحدة (١٧) .

قبرص :

١٥ : تجددت الاشتباكات بين الطائفتين التركية واليونانية فى جزيرة قبرص

١٨ : وصل الى اثينا جريفاس قائد قوات الحرس الوطنى فى جزيرة قبرص بناء على طلب رسمى من الحكومة اليونانية .

٢٠ : قدم مندوب قبرص فى الامم المتحدة رسالة الى مجلس الامن اتهم تركيا باتباع دبلوماسية المدفع لارهاب سكان الجزيرة ، وقال أن بلاده تنظر بقلق كبير الى تحليق طائرات تركيا فوق قبرص .

٢٥ : وافقت الحكومة القبرصية على ماطلبه يوثانت من انسحاب القوات الاجنبية من الجزيرة ماعدا قوات الامم المتحدة (٤٥٠٠ جندى) .

٢٩ : وصل الى نيقوسيا قادما من اثينا سيروس فانس المبعوث الامريكي وعقد اجتماعا مع الرئيس القبرصى مكاريوس .

٣٠ : استطاع رولز بنيت مبعوث أوثانت السكرتير العام للامم المتحدة أن يقنع حكومتى اثينا وانقرة بالامتناع عن اى تدخل عسكرى فى شئون قبرص واحترام سيادتها واستقلالها ووحدة أراضيها ويتضمن الاتفاق الذى وصلت اليه الاطراف المتنازعة أن تسحب اليونان جنودها من قبرص وتترك ٩٥٠ رجلا فقط وفقا لمعاهدة قبرص سنة ١٩٦٠ وان تخفض تركيا قواتها فى الجزيرة الى ٦٥٠ رجلا كما تنص تلك المعاهدة ، ان تسرح تركيا قواتها التى حشدتها لغزو الجزيرة ، ان تجمع الاسلحة التى وزعت على القبارصة اليونانيين والاتراك ، أن يحصل الاتراك والقبارصة فى مدينتى كوفينو وافيوسى على تعويضات عن الاضرار التى لحقت بهم ، ان يشرف ممثلو الامم المتحدة على انسحاب القوات اليونانية والتركية ، أن تعلن تركيا واليونان احترامهما لاستقلال الجزيرة وسيادتها .
انظر أيضا : تركيا (١٧) ، (١٨) ، (٢٥) ، بريطانيا (٢٣) ، اليونان (٢٦) .

كمبوديا :

١٦ : اغلقت حكومة كمبوديا سفارتها فى لندن وقد اتخذت كمبوديا هذا الاجراء بسبب نص بريطانيا الاعتراف بحدود كمبوديا الحالية .

٢٣ : اصدرت حكومة كمبوديا بيانا حذرت فيه حكومة فيتنام الجنوبية من أن أى عدوان على حدودها سيقمع بشدة واكد البيان ان حكومة الولايات المتحدة تتحمل المسئولية كاملة عن أى اعمال عدوانية قد تقع خطأ من جانب جيش فيتنام الجنوبية .
انظر أيضا : الصين الشعبية (١١) .

كوريا الشمالية :

١٠ : قام السيد شوايونج كون رئيس مجلس الرئاسة فى كوريا الشمالية بزيارة لكوبا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الكوبى فيدل كاسترو .

١٧ : اعلنت حكومة كوريا الشمالية عدم اعترافها باية قرارات غير مشروعة تضعها الامم المتحدة بشأن ما يسمى بالمسألة الكورية بدون حضور أى ممثل لجمهورية كوريا الديمقراطية . وكانت الجمعية العامة للامم المتحدة قد وافقت على مشروع القرار الذى قدمته الولايات المتحدة واربع عشرة دولة أخرى ، وينص القرار على ابقاء القوات الامريكية فى كوريا الجنوبية . وقال المندوب السوفييتى أن القرار الذى فرضته الولايات المتحدة لا يساعد بأى حال على اعادة توحيد كوريا سلميا .

الكونجو كينشاسا :

٣ : طلبت الكونجو كينشاسا عقد اجتماع لمجلس الامن لبحث الغارات التى يشنها المرتزقة البيض من انجولا البرتغالية .

٤ : دار القتال بين قوات جيش الكونجو الوطنى وقوات المرتزقة التى بدات غزوها لاراضى الكونجو من داخل مستعمرة انجولا البرتغالية . وصرح وزير خارجية الكونجو أن عملية الغزو تهدف

الى اعادة مويس تشومبى الى الحكم .

٥ : اعلنت قوات جيش الكونجو انها فرضت سيطرتها الكاملة على مدينة بوكافو بعد أن طردت منها المرتزقة البيض المتمردين الذين كانوا قد تحصنوا داخل المدينة .

٩ : دعا الرئيس موبوتو الى عقد اجتماع عاجل للجنة الفرعية المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية الخاصة ببحث مسألة المرتزقة الاجانب الذين دخلوا البلاد من مستعمرة انجولا البرتغالية .

١١ : بدأت فى كينشاسا أعمال الدورة الاستثنائية للجنة الخاصة لمنظمة الوحدة الافريقية التى انشئت بقرار من الدورة الرابعة لرؤساء الدول والحكومات الافريقية للمساهمة فى حل قضية المرتزقة الاجانب .

٢٧ : غادر الى القاهرة الى دار السلام مارسيل ليجيما المبعوث الشخصى للرئيس جوزيف موبوتو رئيس جمهورية الكونجو كيشاسا بعد انتهاء زيارته لـ ج.ع.م التى استغرقت خمسة ايام .

انظر أيضا : الجزائر (٢٤)، رواندا (٧) ، نيجيريا (٢٤) .

كينيا :

٧ : صدر فى اديس أبابا بيان مشترك عن زيارة الرئيس الكينى جومو كينياتا لاثيوبيا التى استغرقت اسبوعا وقد دعا جوموكينياتا والامبراطور هيلاسلاسى بريطانيا الى استخدام القوة لانهاء الحكم العنصرى فى روديسيا وضمان حق الاغلبية الافريقية هناك .

لبنان :

٥ : أصدرت اللجنة الاستشارية لمنظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك) بيانا بعد اجتماعاتها فى بيروت قررت فيه رفض الطلبات المقدمة من شركات النفط بشأن الغاء العلاوات الممنوحة لهذه الشركات من الدول المنتجة للبترول وقدرها ٥٫٦٪ . وأيدت اللجنة بالاجماع موقف السعودية برفضها طلب شركة أرامكو بهذا الشأن كما قررت اللجنة احالة الموضوع الى المؤتمر العام الرابع عشر للمنظمة المقرر عقده فى ٧ نوفمبر فى غينيا .

٩ـ١٢ : قام الرئيس اللبنانى شارل حلو بزيارة رسمية للعراق ،

١٢ـ١٦: قام الرئيس اللبنانى شارل حلو بزيارة رسمية للملكة السعودية.

انظر أيضا : اندونيسيا (٢١)، العراق (١٨) .

ليبيا :

١٨ : سمحت ليبيا الطائرات التى تقل المرتزقة الاجانب عن التحليق فى اجوائها .

انظر أيضا : تونس (٢٤)، ج.ع.م (٢٨) ، جمهورية اليمن (٢٤) .

مالاوى :

١٨ : اعلنت حكومة مالاوى تعيين احد الاوروبيين البيض ممثلا رسميا لها لدى حكومة افريقيا العنصرية وبذلك تصبح مالاوى أول دولة افريقية مستقلة تقيم علاقات دبلوماسية دائمة مع حكومة جنوب افريقيا العنصرية .

انظر أيضا : المملكة المتحدة (١) .

مالى :

٧ـ٨ : عقد رؤساء الدول الواقعة فى حوض نهر السنغال (موريتانيا والسنغال وغينيا ومالى) مؤتمرا فى مدينة باماكو عاصمة مالى . والقى الرئيس موديبوكيتا كلمة قال فيها أن توحيد جهود الدول الافريقية لما فيه التنمية الاقتصادية يقوم على المبادىء التى نص عليها ميثاق منظمة الوحدة الاقتصادية الامريقية .

المملكة المتحدة :

١ـ١٢ : تابع جورج طومسون وزير الكومنولث جولته . فى افريقيا فزار مالاوى وجنوب افريقيا وروديسيا وزامبيا ، اجرى محادثات مع المسئولين فى هذه الدول وفى سالزبورى بدأت يوم ٩ نوفمبر المحادثات بين جورج طومسون الوزير البريطانى لشئون علاقات الكومنولث واحد اعضاء حكومة روديسيا العنصرية وتناولت فرصة تسوية النزاع على مسألة اعلان استقلال روديسيا .

٢ : اعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم أن بريطانيا قررت منح الجنوب العربى الاستقلال فى النصف الثانى من شهر نوفمبر ٦٧ وسحب قواتها من هناك فى نفس الموعد .

٣ : اعلن جورج توماس وزير الكومنولث فى مجلس العموم أن سوازيلاند وهى آخر محمية بريطانية فى افريقيا ستصبح دولة مستقلة فى ٦ يوليو عام ١٩٦٨

٨ : وصل جورج طومسون وزير الكومنولث البريطانى الى سالسبورى واجرى محادثات مع ايان سميث رئيس حكومة الاقلية العنصرية البيضاء فى روديسيا لانهاء الاستقلال الذى اعلن فى روديسيا من جانب واحد منذ عامين .

٩ : قام وزير الدولة فى وزارة الخارجية البريطانية بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ايران تناولت الوضع فى الخليج العربى بعد انسحاب بريطانيا من عدن .

١٢ : وافقت بريطانيا على طلب الجبهة القوميه باجراء مفاوضات مباشرة معها بشأن تسليم السلطة فى الجنوب .

١٦ : ابلغت الحكومة البريطانية وزارة خارجيه ج.ع.م تطورات قضية الجنوب العربى وعزمها على

مفاوضات فى جنيف مع ممثلى الجنوب لبحث المسائل المتصلة بتسليم السلطة .

١٩ : اعلنت الحكومة البريطانية تخفيض الجنيه الاسترلينى بنسبة ١٤٫٣ فى المائة .

٢٣ : اعلن جورج طومسون وزير شئون الكومنولث ان الولايات المتحدة وبريطانيا وكذا اشتركت فى وضع خطة للسلام تهدف الى تجنب نشوب قتال جديد فى قبرص وقال فى مجلس العموم ان هذه المقترحات سلمت الى حكومات تركيا واليونان وقبرص عن طريق مبعوثيها فى لندن .

٢٧ : اعلن وزير الدولة البريطانى فى مجلس العموم أن بريطانيا لن تنقل سفارتها فى اسرائيل من تل ابيب الى القدس ولن تتخذ اى اجراء ينطوى على الاعتراف بسيادة اسرائيل على الحى العربى فى القدس .

٢٩ : اعلن جورج براون وزير الخارجية البريطانية أمام البرلمان أن الجنوب اليمنى سيستمر فى الحصول على المساعدات البريطانية لمدة ستة أشهر أخرى تصل جملتها الى تسعة ملايين جنيه استرلينى بالاضافة الى ثلاثة ملايين أخرى ارتبطت بريطانيا بتقديمها الى الجنوب .

٢٩ : أصدرت وزارة الخارجية البريطانية بيانا اعلنت فيه أن ج.ع.م وبريطانيا قد وافقتا على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما يوم ١٢ ديسمبر ١٩٦٧ .

٣٠ : اعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا أن بلاده توافق على انضمام جزيرتى بريم وكمران الى جمهورية جنوب اليمن الشعبية وقال كذلك انه تم توقيع اتفاقية مع سلطنة مسقط بضم جزر كوريا موريا اليها .

انظر ايضا : الاردن (١) ، بلجيكا (١١) ، تركيا (١) ، الجزائر (٢١) ، ج.ع.م (١٩) ، (٢٠) ، (٢٣) ، (٢٤) ، جنوب اليمن (١٤) ، (٢١) ، السودان (٢٥) ، غينيا (١) ، فرنسا (١٧) ، فلسطين (٦) ، كمبوديا (١٦) .

المغرب :

٣ : تم توقيع اتفاق بين المغرب والمانيا الشرقية للتجارة والدفع لمدة ثلاث سنوات يزيد حجم التبادل التجارى بينهما بنسبة ٢٥٪ فى المائة .

٧ : تم توقيع اتفاقية تجارية بين السودان والمغرب .

انظر ايضا : تونس (تونس (٢٤)) .

النيجر :

١١—١٤ : تام هامانى ديورى رئيس جمهورية النيجر بزيارة رسمية لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس .

انظر ايضا : نيجيريا (٢٤) .

نيجيريا :

٤ : اعلنت حكومة نيجيريا الاتحادية مد الحظر على الاجتماعات العامة والمظاهرات فى لاجوس لمدة شهرين آخرين ، وكانت الحكومة قد فرضت هذا الحظر فى شهر مايو ١٩٦٧ .

٢٤ : اعلن رؤساء الدول الافريقية الاربعة اثيوبيا ، الكاميرون ، النيجر غانا الذين تتكون مهمة لجنة المصالحة الخاصة بنيجيريا انهم قرروا تعيين احدهم وهو الجنرال جوزيف انكراه رئيس حكومة غانا القيام بمهمة اجراء اتصالات مباشرة مع كولونيل ايجيوكو زعيم حركة انفصال الاقليم الشرقى عن نيجيريا تحت اسم جمهورية بيافرا .

الهند :

١ : استؤنفت المواصلات السلكية واللاسلكية بين الهند وباكستان بعد النزاع المسلح بين البلدين فى عام ١٩٦٥ تنفيذا للاتفاق الذى تم بينهما .

٦—٨ : قامت السيدة انديرا غاندى بزيارة للاتحاد السوفييتى حضرت خلالها الاحتفال بالذكرى الخمسين للثورة الروسية واجرت محادثات مع المسئولين فى موسكو .

١١ : افتتح كريشنامينون فى نيودلهى المؤتمر العالمى لتأييد الدول العربية فى ازمة الشرق الاوسط وشهده ٥٠ وفدا من دول آسيا وافريقيا .

انظر ايضا : المانيا الاتحادية (١٩) .

الولايات المتحدة :

١—٧ : قام هيوبرت همفرى نائب الرئيس الامريكى بزيارة لماليزيا واندونيسيا بعد زيارته لفيتنام الجنوبية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هذه البلاد .

١٠ : بعث الرئيس الامريكى جونسون برسالة خاصة الى الامبراطور هيلاسلاسى امبراطور اثيوبيا تتعلق بالازمة فى الشرق الاوسط .

١٧ : عقد الرئيس الامريكى جونسون مؤتمرا صحفيا اعلن فيه انه لا يرى ضرورة لزيادة القوات الامريكية الموجودة حاليا فى فيتنام والبالغ عددها ٥٢٥ الف جندى وقال أن وقف ضرب هانوى بالقنابل فى رأيه ليس كافيا لدفع فيتنام الشمالية الى التعاون وأنه يفضل أن تكون محادثاته مع جبهة تحرير جنوب فيتنام بواسطة الطرق الدبلوماسية وأكد جونسون فى ختام مؤتمره ان سياسته الخارجية تقوم على احراز نوع من الاستقرار فى نصف الكرة الغربى .

٢١ : بدأ افريل هاريمان السفير الامريكى المتجول جولة فى بعض البلدان الاسيوية والبلقان استغرقت اسبوعا .

٣٠ : اعلن مكمارا وزير الدفاع الامريكى استقالته وتم تعيينه رسميا مديرا للبنك الدولى .

انظر أيضا : الاردن (٧) ، اندونيسيا (٦) تركيا (٢٥) ، تونس(٧)، الجزائر(١٠) ، ج.ع.م (٢) ، الصين (١١) ،فرنسا (١٧) ، فيتنام الشمالية (٢)، (١٧) ، كوريا الجنوبية (٢٣) ، كوريا الشمالية (١٧) ، اليابان (١٣) .

اليابان :

١٣-١٦: قام ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع الرئيس الامريكى جونسون تناولت مشكلة جزيرة اوكيناوا وبعض الجزر الاخرى التى كانت تحكمها اليابان وصدر بيان مشترك تضمن موافقة الولايات المتحدة على تسليم جزر بوين اليابانية التى استولت عليها الولايات المتحدة خلال الحرب الاهلية الثانية الى الحكومة اليابانية .

٢٥ : اجرى ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان تعديلا وزاريا فى وزارته.
انظر ايضا : فرنسا (٢٩) .

يوجوسلافيا :

١ : قام الرئيس اليوجوسلافى بروز تيتو على رأس وفد حكومى وحزبى بزيارة للاتحاد السوفييتى حضر خلالها احتفالات الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية كما اجرى محادثات مع المسئولين فى الاتحاد السوفييتى حول الازمة فى الشرق الاوسط .

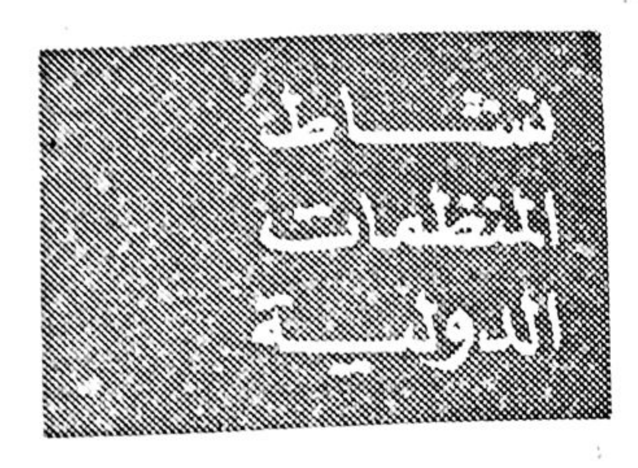
انظر ايضا : الجزائر (٦) ، زامبيا (٢٤) .

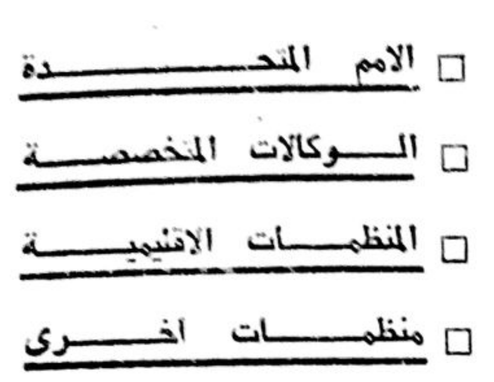
اليونان :

٢٦ : قبلت الحكومة اليونانية لمطالب التى حددتها تركيا لحل الازمة ومن بينها سحب القوات التى تعتبرها تركيا « غير شرعية » من قبرص ودفع تعويضات لسكان القريتين التركيتين اللتين هاجمتهما القوات اليونانية فى قبرص خلال الاسبوع الماضى ، واعفاء الجنرال جريفاس من قيادة الحرس الوطنى اليونانى فى قبرص .

انظر ايضا : تركيا (١٧)، (١٨) ، (٢٣) ، (٢٥) ، قبرص (١٥) ، (١٨)، (٢٩) ، (٣٠) ، المملكة المتحدة (٢٢) .









١ ـ دورة الجمعية العـــامة الاستثنائية الخامسة :

عقـــدت الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحـدة المخصصـــه لبحث ازمه الشرق الاوسط اخر اجتماعاتها يـــوم ١٨ سبتمبر ١٩٦٧ ، وكانت قد اوقفت اجتماعاتها منذ ٢١ يوليو الماضى بعدان ثبت عجزها عن حل ازمة الشرق الاوسط . وبعـــد افتتاح الجلسة قدم مـــندوب النمسا ، باسم النمسا وفنلندا والسويد ، مشروع قرار يـــدعو الى احالة ازمة الشرق الاوسط الى الدورة العاديه للجمعيـــة العامة ، التى بدات فى اليـــوم التالى ، « واعتبارها مســـألة ذات اولوية كبرى » .

ووافقت الجمعية العامة على هذا المشروع باغلبية ٩٣ صوتا ضد لا شئ وامتناع ثـــلاث دول (اسرائيل ، البرتغال ، وجنوب افريقيا) عن التصويت . واعلن مندوب اسرائيل ان وفده قـــد اخطأ فى الامتناع عن التصويت، وكان يقصد التصويت مؤيـــدا للمشروع .

٢ ـ افتتاح الـدورة الثانيـــة والعشرين للجمعية العامة:

بدات اجتماعات الدورة الثانية والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة يوم ١٩ سبتمبر ١٩٦٧، ويتضمن جـــدول اعمالها ٩٤ موضوعا تتصـــدره أزمة الشرق الاوسط .

وقد انتخبت الجمعية العامة كورنيليو مانيسكو ، وزيـــــر خارجية رومانيا ، رئيسا لها فى دورتها الحالية بأغلبيـــة ١١٢ صوتا .

وتقدم الامين العام للامم المتحدة تقريره السنوى الى الجمعيـــة العامة عن نشاط الامم المتحـدة فى الفترة من ١٦ يونيـــو ١٩٦٦ الى ١٥ يونيو ١٩٦٧ وأشار فيه أن الوضع السياسى الدولى قد ازداد سوءا بسبب عـــدد من المشاكل الدولية الخطيرة أهمهـــا الحرب فى فيتنام ، والحـــرب فى الشرق الاوسط ، والوضع فى افريقيا الجنوبية ، وفى جنـــوب غربى امـــريقيا ، وفى روديسيا الجنوبية ... الخ بالاضافة الى ان الازمة المالية التى تواجههـــا الامم المتحدة منذ ١٩٦٠ لم تخفة

حدثها الى الان . ومن ناحية اخرى اشار الامين العام فى تقريره ان هناك بعض التقدم فى موضوعات معينة مثل نزع السلاح ، والفضاء الخارجى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وازالة الاستعمار وحقوق الانسان ... الخ .

٣ ــ الوضع فى الشرق الاوسط

(أ) فى الجمعية العامة :

لقد نال الوضع فى الشرق الاوسط جزءا كبيرا من المناقشات العامة فى الجمعية العامة فور افتتاح دورتها الثانية والعشرين.

وكان أوثانت ، أمين عام الامم المتحدة قد أفرغ تقريره السنوى الى الجمعية العامة وخصص جزءا كبيرا منه لأزمة الشرق الاوسط بمبعادها واحتمالاتها . وقد حدد أوثانت عدة مبادىء هامة هى :

أولا ــ أن العالم لا يستطيع أن يقبل استمرار بقاء اسرائيل فى الاراضى التى احتلتها بطريق الغزو .

ثانيا ــ أن انسحاب القوات الاسرائيلية من هذه الاراضى قضية مباشرة تمثل تحديا عاجلا للامم المتحدة .

ثالثا ــ أن الغزو العسكرى يجب الا يحقق مكاسب اقليمية واذا تخلت الامم المتحدة عن هذا المبدأ أو أضرت به على نحو ما فان ذلك سوف تكون له «عواقب الكارثة » .

رابعا ــ اللاجئون العرب لهم حق طبيعى فى أن يقيموا على ارض وطنهم وأن يكون لهممستقبل وقد وجه أوثانت اللوم الى الامم المتحدة لانها ساعدت علىنشوب الحرب الاخيرة فى الشرق الاوسط بفشلها فى معالجة المشاكل العميقة الجذور فى المنطقة . واعرب عن مخاوفه من انه اذا لم يبذل جهد جديد ، واذا لم تحرز الامم المتحدة أى تقدم فى سبيل ازالة الاسباب الجذرية للنزاع ، فان حربا جديدة ستنشب فى خلال بضعة أعوام على الاكثر . وأضاف الامينالعام أنه من المؤكد أن أى اتجاه لحل المشاكل بعيدا عن الالتجاء الى القوة يتطلب جهدا دوليا وعملا منسقا . ومن الخطوات التى يمكن أن تساعد فى هذا الشأن ــ ويمكن اتخاذها فورا ــ اصدار تفويض ملائم الى الامين العام لاختيار ممثل خاص له فى الشرق الاوسط . وهذا المندوب يمكن أن يكون حلقة اتصال ، كما يمكن أن يكون بالنسبة للامينالعام ناقلا للاحداث ومفسرا لوجهات النظر ومنسقا للاراء فى المنطقة .

وعرض اوثانت ٦نقط أساسية دعا الى تطبيقها فى قضايا الشرق الاوسط ، وهى :

١ ــ ضرورة احترام وحدة الاراضى الاقليمية لكل دولة وسلامتها .

٢ ــ لا يمكن التساهل فى أن تحتل القوات العسكرية لدولة اراضى دولة أخرى .

٣ ــ احترام حق كل دولة فى الوجود .

٤ ــ لكل دولة الحق فى أن تكون آمنة داخل حدودها .

٥ ــ للاجئين الفلسطينيين العرب حق طبيعى فى أن يقيموا على أرض وطنهم وأن يكون لهم مستقبل .

٦ ــ حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية .

واثناء المناقشة العامة عرض المندوب الامريكى المبادىء التالية التى تؤيدها الولايات المتحدة لحل أزمة الشرق الاوسط .

١ ــ على كل دولة فى المنطقة أن توافق على حق الدول الاخرى فى الحياة واقل ما يتطلبه ذلك هو انه يجب على الجميع نبذ حالة الحرب التى وجد مجلس الامن منذ عام ١٩٥١ أنها لاتتفق مع السلام .

٢ ــ سحب القوات فى اطار من السلام وذلك لانه لا يمكن ترك بعض الاطراف حرة فى تأكيد حقوق الحرب بينما يطلب من الاخرين أن يلتزموا بقواعد السلام .

٣ ــ لابد من تحقيق العدالة للاجئين ويجب على جميع دول المنطقة أن توجه اهتمامها على الاقل بقوة وعزم جديدين الى محنة أولئك الذين شردتهم الحروب والمنازعات فى الماضى البعيد والقريب .

٤ ــ تأكيد حرية المرور البرىء فى الممرات الدولية لجميع الدول وان القتال الذى دار أخيرا يحتم ضرورة احترام حقوق الملاحة .

٥ ــ الحد من سباق التسلح المدمر والباهظ التكاليف فىالمنطقة واتاحة مزيد من الموارد لتنمية الاقتصادية .

٦ ــ يجب الا يقرر وضع مدينة القدس من جانب واحد بل بالتشاور مع جميع الذين يعنيهم الامر ، والاعترافبالمصلحة التاريخيه للديانات الثلاث الكبيرة فى الاماكن المقدسة .

٧ ــ احترام الاستقلال السياسى والوحدة الاقليمية لجميع دول المنطقة .

٨ ــ يجب أن تكون الحدود مقبولة وأن توضع تدابير اخرى اقوى من خطوط الهدنة المؤقتة التى غالبا ما تنتهك لتوفير الامن لجميع الاطراف ضد الارهاب والدمار والحرب .

والقى المندوب السوفييتىبيانا حدد فيه موقف حكومة من أزمة الشرق الاوسط فقال : ان أولى شروط لتحقيق السلام هوانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى

العربية التى احتلتها أثنـــاء عدوانها ، وتعويض الدول العربية عما لحقها من أضرار ، وانسحاب اسرائيل من القدس القديمة . وقال أنه يجب على اسرائيل أن تذعن لقرار الامم المتحدة الخاص بالقدس ، والا فانه يتعين على مجلس الامن من أن يتخـــذ قرارات بفرض عقوبات ضـــد اسرائيل ، وأن الاتحـــاد السوفييتى على استعداد للاشتراك فى تنفيذ هذه العقوبات . وقال أن الولايات المتحدة تتحمــل مسئولية كبرى فى العـــدوان الاسرائيلى لانها شجعت سياسة الغـــزو .

وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ تحدث مندوب غانا وأشار الى «السجل المؤسف» للامم المتحدة فى الشرق الاوسط ، وقال أن محاولة ضم الاراضى نتيجة لغزو مسلح أمر غير مقبول ويتحتم على اسرائيل أن تنسحب من الاراضى العربية الى مواقعها قبل ٥ يونيو الماضى ودعا الى احترام الاســتقلال السياسى لجميع دول المنطقة ثم طالب اسرائيل بتنفيـــذ توصيات الامم المتحدة شــأن القدس وتوطين اللاجئين وفقـا لقرارات المنظمة الدوليـــة وتعويضهم عن الاضرار التى لحقت بهم .

وأعلن مندوب اسرائيل رفض حكومته العودة الى الموقف الذى كان قائما فى المنطقة قبـــل ٥ يونيو الماضى ، وعاد يكرر مطالب اسرائيل لاجراء مفاوضات مباشرة مع العرب . وأعلن أن اسرائيل قررت استمرار الاوضاع القائمة الى ان تستبدل اتفاقات الهـدنة — التى زعم أن الحـرب قـد نسختها — باتفاقات دائمـــة للســلام .

وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ تحـدث جورج براون ، وزير خارجيـة بريطانيا ، عن الشرق الاوســط فأعرب عن أسفه لعـــدم امكان الوصول الى حل لهـذه الازمة رغم مرور ثلاثة اشهر على وقف اطلاق النار . واتخذ بـــراون موقفا مضادا لموقف اسرائيــل التى تنادى باجـراء تسوية عن طريق مفاوضات ثنائية مع العرب وقال وزير الخارجية البريطانية أنه لا يمكن التوصل الى تسوية لازمة الشرق الاوسط الا عــن طريق منظمة الامم المتحدة . ثم قال أن وجود الامم المتحدة فى المنطقة يمكن أن يـــكون هاما بالنسبة للخطــوات الاولى فى الطريق الى التسوية . ولذلك فان الحكومة البريطانية تـؤيد تعيـــين ممثل خاص لاوثانت ، الامين العام للمنظمة ، فى المنطقة، لان هناك نواحى كثيرة فى الازمة وعلى رأسها محنة اللاجئـــين العرب تتطلب وجودا على أوسع نطاق للامم المتحدة هناك . وأن بريطانيا لا توافق على الحـــرب كوسيلة لتسوية المنـــازعات ولا يجب أن يسمح لاية دولـــة أن توسع حدودها نتيجة للحرب. وهذا يعنى أنه يجب عـــلى اسرائيل ان تنسحب كما يجب على جارات اسرائيل أن تعترف بحقها فى الوجود وأن تستمتع بالامن فى داخل حدودها ، والذى يجب أن نفعله لهذه المنطقة هو ان نحقق لها سلاما دائما ، وننبذ جميع الخطط العدوانية ونضع حـدا للسياسات التى لا تتفق مـــع السلام . ومن رأى الحكومة البريطانية أن يكون مجلس الامن هو الاداة المختصة برسم هـذه السياسة والاشراف على تنفيذها ودعا وزير الخارجية البريطانية الى اتخاذ اجراء عاجل لاعادة فتح قناة السويس لانها الطريق الحيوى والرئيسى أمام التجارة الدولية ، وما لم يفتح هـــذا الطريق بسرعة مرة أخرى فلابد من أن تحدث تغييرات مضرة فى التجارة العالمية . ثم انتقـــد جورج براون تصرفات اسرائيــل فى الاراضى العربيـــة فقال : شعرت بقلق كبير جدا عنـــدما علمت بنبأ اعتزام اسرائيـــل نقل مستوطنين من اليهود الى الاراضى العربية المحتلة . وأن الدوافع وراء هذا العمل واضحة ومثيرة للقلق .

وفى جلسة ٢٨ سبتمبر ١٩٦٧، تحدث كوف دى مورفيل ، وزير خارجية فرنسا ، عن أزمة الشرق الاوسط فقال : ان فرنسا تصر على الا يسمح لاسرائيل بالاحتفاظ بالاراضى العربية التى احتلتهـا أثناء الحرب ، وان الاصرار على المفاوضات المباشرة معنـــاه الايمان بالمعجزات فان هذا يخلق تعقيدات كثيرة ويصطدم بالمصالح المتعارضة والتقاليد المتضاربة . وأعرب الوزير الفرنسى عن خيبة أمله فى الامم المتحدة وفشلها فى القيام بأية محاولة لتسوية أزمة الشرق الاوسط . وقال أنه لايمكن التسليم بأى أمر واقع فيمـا يختص بالحدود الاقليمية أو بوضع المواطنين فى الدول التى يعنيهـا الامر . ثم أضاف انه لا يمكن الوصول الى تسوية لازمة الشرق الاوسط بدون اتفاق بين الدول الكبرى ، وأنه من حق كل دولة من الدول المعنية أن تعيش فى أمان ، ويجب تسوية مشـكلة اللاجئين ومشاكل الجوار بين الدول بدون أى أمر واقع يمس الحدود الاقليمية ووضع السكان فيهـــا .

والقى السيد محمود رياض ، وزير خارجية ج.ع.م ، بيانـه السياسى العام أمام الجمعيـة العامة فى جلسة يوم ٢٩ سبتمبر فأعلن أن الدول العربيـة تصر عــلى :

١ — ضمان انسحاب القوات المعتدية الى مواقعها الاولى قبل ٥ يونيو الماضى .

٢ — ادانة العدوان .

٣ — تعويض الدول العربيـة عن الجرائم والخسائر الناتجـة عن العدوان .

واكد وزير خارجية ج.ع.م. أن الاسباب الرئيسية لازمة الشرق الاوسط تـكمن فى استمرار اسرائيل فى تجاهل حقوق شعب فلسطين ، وهذه الحقوق لايمكن أن تكون موضع مناقشة ، وفى السياسة العدوانية التوسعية لاسرائيل ضد الدول العربية .

واعلن أن ج.ع.م . تريد أن تعيد فتح قناة السويس لمصلحتها ولمصلحة الرخاء العالمى ، ولكنها لا تستطيع أن تفتح القناة الا بعد تصفية كل أثر للعدوان . وقال أن أمريكا تتحمل مسئولية خاصة فى هذه الازمة بسبب ما تقدمه من مساعدات سياسية وعسكرية واقتصادية ضخمة لاسرائيل ، وأن أمريكا بعد العدوان تراجعت عن الالتزام الذى تعهد به الرئيس الامريكى ليندون جونسون بضمان الحدود الاقليمية لدول الشرق الاوسط . وأكد وزير خارجية ج.ع.م. واجب الامم المتحدة أن تتخذ اجراءات فعالة لضمان تنفيذ القرارات العديدة التى أصدرتها الجمعية العامة بشأن مشكلة فلسطين .. فان هذه القرارات التى تعترف بحق الشعب الفلسطينى فى الاختيار بين العودة الى وطنه والتعويض نابعة من مبدأ حق تقرير المصير ، أن تحقيق سلام حقيقى ودائم وعادل فى الشرق الاوسط يتطلب أن تضمن الامم المتحدة تنفيذ هذا المبدأ .

وختم السيد محمود رياض كلامه بقوله : ان مسئولية الجمعية العامة الا تتغاضى عن اى موقف يحيل الميثاق الى مجرد كلام والمنظمة الدولية الى حلبة مناقشة .

وفى جلسة ٢ اكتوبر ١٩٦٧ تحدث السيد اديب العامرى ، وزير خارجية الاردن ، فقال أن ربط انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية بشروط قد يؤدى الى انفجار آخر فى الشرق الاوسط « وأننا نشاهد الان بالفعل بداية هذا الانفجار . واذا أصرت اسرائيل على اغفال قرارات الامم المتحدة التى تدعو الى الغاء التدابير التى اتخذتها لضم القدس القديمة اليها ، فانه يتحتم على مجلس الامن أن يبحث تطبيق عقوبات اقتصادية لارغامها على الاذعان » .

وفى جلسة ٥ اكتوبر ١٩٦٧ أعلن ماركو نيكيزيتش ، وزير خارجية يوغوسلافيا ، انه لايمكن القيام بأى محاولة للوصول الى تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط قبل انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية التى احتلتها فى شهر يونيو الماضى . وقال أن اقامة السلام والامن فى الشرق الاوسط مهمة طويلة الامد ، ولكن الخطوة الاولى هى عدم قبول العدوان الاسرائيلى كأمر واقع ، ومن ثم لابد من انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التى كانت ترابط فيها قبل ٥ يونيو الماضى ، ولا يمكن أن يفكر احد فى الوصول الى تسوية سياسية عادلة بدون ذلك . واضاف انه اذا ايدت الامم المتحدة اصرار طرف على اجراء مفاضات مباشرة بعد استيلائه على اراضى طرف آخر بالقوة فان هذا التأييد يعتبر بمثابة اباحة العدوان . وتحدث عن الملاحة فى الممرات المائية الدولية فقال انه يجب ان تترك هذه المسألة الى ما بعد لانه من الضرورى فى الظروف الحالية أن توضع فى الاعتبار الحقائق القائمة والتسليم بأن هذه المسألة جزء من مشاكل معقدة اوسع نطاقا وانه لا يمكن حلها الا فى نطاق هذا المضمون السياسى ، وتعتمد على التقدم العام فى تسوية مشاكل الشرق الاوسط . وقال ان ايجاد تسوية لمشكلة اللاجئين عامل هام بصورة اساسية ، وانه ليس من الممكن تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ما لم يتم الاعتراف بالمصالح الحيوية للاجئين الفلسطينيين ، وتحقيقها ليس بتقديم المعونة والطعام والمأوى بل بتوفير العدالة لهم .

وفى جلسة ٦ أكتوبر ١٩٦٧ تحدث مندوب الهند فدعا الى الانسحاب التام للقوات الاسرائيلية من الاراضى العربية الى المواقع التى كانت تحتلها قبل ٥ يونيو الماضى . وقال ان السلام لا يمكن ان يستقر فى الشرق الاوسط مالم يتم تنفيذ ذلك .

وفى ختام المناقشات العامة فى الجمعية العامة يوم ١٣ أكتوبر ١٩٦٧ تكلم مندوب سوريا فقال أن الامم المتحدة يجب أن تطالب اسرائيل بالانسحاب غير المشروط لقواتها من المواقع التى احتلتها أثناء حرب يونيو الماضى ودعا الامم المتحدة لادانة العدوان وازالة آثاره . واضاف المندوب السورى أن أزمة الشرق الاوسط وعدم مقدرة الامم المتحدة على أن تتصرف تصرفا حازما لتصفية نتائج العدوان يعكسان ضعف النظام الدولى الحالى ومن ثم فان لم توحد شعوب العالم الثالث المهددة مثلنا جهودها لوقف هذا التدهور فاننا سنجد أنفسنا محكومين بقانون الغاب .

هذا وقد اجلت الجمعية العامة مناقشة أزمة الشرق الاوسط الى أن تتم الاتصالات الجانبية بين رؤساء الوفود وبين الحكومات للاتفاق على مشروع قرار مقبول يعرض على مجلس الامن .

(ب) فى مجلس الامن :

فى يوم ٢٤ اكتوبر ١٩٦٧ طلبت ج.ع.م. عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لبحث « الموقف الخطير الناشىء عن العدوان الاسرائيلى السافر المتعمد » ضد المنشآت المدنية فى منطقة السويس واتخاذ اجراء سريعة ضد اسرائيل .

وعقد المجلس جلسات متواصلة لبحث العدوان الاسرائيلى الجديد وقدم مندوب الاتحاد السوفيتى مشروع قرار ينص على الآتى : « ان مجلس الامن

.. اذ يعتبر أن أعمال القوات المسلحة الاسرائيلية فى منطقة مدينة السويس تشكل انتهاكا ضخما لقرارات مجلس الامن بشأن وقف اطلاق النار والنشاط العسكرى فى ٦ يونيو ١٩٦٧ وفى ٧ يونيو ١٩٦٧ ، وكذلك قرارات مجلس الامن الاخرى فى هذا الصدد .

١ - يدين اسرائيل بحزم لما ارتكبته من عمل عدوانى فى منطقة مدينة السويس .

٢ — يطلب أن تعوض اسرائيل الجمهورية العربية المتحدة عن الدمار الذى نشأ عن هذا العمل
٣ — يطالب اسرائيل بالحاح أن تراعى بدقة قرارات مجلس الامن الخاصة بوقف اطلاق النار والنشاط العسكرى » .
وقدم مندوب الولايات المتحدة مشروع قرار آخر من جانبه ينص على الاتى :

« ان مجلس الامن

١ — يندد بأية انتهاكات وبجميع الانتهاكات لوقف اطلاق النار .

٢ — يصر على أن تحترم الدول الاعضاء المعنية بتدقيق شديد وقف اطلاق النار كما تضمنته القرارات ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ واتفاق الرأى فى ١٠ يوليو وان تتعاون تعاونا كاملا مع رئيس هيئة الاشراف على الهدنة ومع مراقبى الامم المتحدة العسكريين فى مهامهم فيما يتعلق بما هو وارد .

٣ — يدعو الحكومات المعنية الى اصدار تعليمات قاطعة الى جميع القوات المسلحة بالامتناع عن كل اطلاق للنار على النحو الذى تتطلبه هذه القرارات » .

وقد اصدر المجلس قرارا دون معارضة احد ، كان قد اعده الاعضاء العشرة غير الدائمين فى المجلس . وينص هذا القرار على الاتى :

« ان مجلس الامن ،
اذ يشعر بالقلق من النشاط العسكرى الاخير فى الشرق الاوسط بالرغم من القرارات التى أصدرها المجلس بوقف اطلاق النار .

وبعد ان استمع الى البيانات التى ادلى بها الجانبان ، وبعد أن أخذ فى اعتباره المعلومات التى قد قدمها الامين العام الى المجلس عن هذا النشاط المشار اليه فى الوثائق رقم ٧٩٣٠ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ :

١ — يدين مخالفات وقف اطلاق النار .

٢ — يأسف للخسائر فى الارواح وفى الممتلكات التى نشأت عن هذه المخالفات .

٣ — يؤكد ضرورة تنفيذ قرارات وقف اطلاق النار بدقة .

٤ — يطالب الدول الاعضاء التى يعنيها الامر أن توقف على الفور كل نشاط عسكرى ممنوع فى المنطقة ، وتتعاون تعاونا كاملا وعلى الفور مع جهاز الرقابة التابع للامم المتحدة » .

وفى ٧ نوفمبر ١٩٦٧ طلبت ج.ع.م عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن لبحث « الموقف الخطير » الناشىء عن رفض اسرائيل الانسحاب من أراضى الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا . وقد تبنت مالى ونيجيريا دعوة ج.ع.م المجلس للاجتماع .

وبدا مجلس الامن فى نظر طلب ج.ع.م يوم ٩ نوفمبر وكان أمامه مشروعان قدما بصفة رسمية :

الاول افريقى — أسيوى تتبناه الهند ومالى ونيجيريا ، والثانى أمريكى .

وينص المشروع الاسيوى — الافريقى على ما يلى :

١ — أن احتلال الاراضى أو الاستيلاء عليها بالغزو العسكرى أمر غير مقبول بمقتضى ميثاق الامم المتحدة وبالتالى يتحتم على اسرائيل أن تسحب قواتها من جميع الاراضى التى جرى احتلالها نتيجة للنزاع الاخير .

٢ — أن لكل دولة الحق فى أن تعيش فى سلام وامن بعيدا عن التهديدات والاعمال الحربية ومن ثم يجب على كل الدول فى المنطقة أن تنهى حالة الحرب وتسوى منازعاتها الدولية بالوسائل السلمية .

٣ — لكل دولة فى المنطقة الحق فى أن تكون آمنة داخل حدودها ، ويجب على جميع الدول الاعضاء فى المنطقة أن تحترم سيادة وسلامة الاراضى والاستقلال السياسى لبعضها البعض .

ويؤكد المجلس أيضا :

١ — يجب ايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين

٢ — حرية الملاحة وفقا للقانون الدولى عبر الممرات المائية الدولية .

٣ — يطلب من الامين العام ايفاد ممثل خاص الى المنطقة ليتصل بالدول التى يعنيها الامر بغية تنسيق الجهود لتحقيق اغراض هذا القرار ويقدم تقريرا الى مجلس الامن فى خلال ٣٠ يوما .

أما المشروع الامريكى فينص على ما يلى :

١ — يؤكد مجلس الامن أن الوفاء بمبادىء الميثاق يتطلب تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط . مقترن بانسحاب القوات المسلحة من الاراضى المحتلة ، وانهاء حالة الحرب والاعتراف والاحترام المتبادل بحق كل دولة فى المنطقة فى الوجود وسلامة أراضيها واستقلالها السياسى وتأمين حدودها والاعتراف بها وأن تكون بعيدة عن التهديد بالقوة أو استخدام القوة .

٢ — ويؤكد ايضا ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان سلامة أراضى واستقلال كل دولة فى المنطقة وتشمل هذه الاجراءات انشاء مناطق مجردة من السلاح .

(د) وضع حد لسباق التسلح فى المنطقة » .

٣ — يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص يذهب الى الشرق الاوسط ليقيم اتصالات مع الدول التى يعنيها الامر بغية مساعدتها فى اعداد حلول وفقا لاغراض هذا القرار وتحقيق سلام عادل ودائم فى المنطقة .

٤ — يطلب من الامين العام أن يقدم تقريرا الى مجلس الامن عن تقدم جهود الممثل الخاص فى أسرع وقت ممكن .

وفى جلسة ١٦ نوفمبر ١٩٦٧ قدم مندوب بريطانيا مشروع قرار جديد لحل أزمة الشرق الاوسط هذا نصه بعد الديباجة : ان مجلس الامن :

١ — يؤكد أن تنفيذ مبادىء الميثاق تتطلب اقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط على أساس المبادىء التالية :

(ا) انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى جرى احتلالها .

(ب) انهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة وحقها فى أن تعيش آمنة فى نطاق حدود غير مهددة باستخدام القوة » .

٢ — ويؤكد مجلس الامن أيضا :

(ا) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية فى المنطقة » .

(ب) تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين » .

(ج) ضمان الحدود والاستقلال السياسى لكل دولة عن طريق اجراءات منها انشاء مناطق منزوعة السلاح » .

٣ — يطلب من الامين العام أن يعين ممثلا خاصا له يسوند الى الشرق الاوسط لاجراء اتصالات تهدف الى تحقيق حل فى نطاق المواد والمبادىء التى حددها هذا القرار » .

٤ — يكلف الامين العام بأن يبلغ مجلس الامن فى أقرب وقت عن مدى تقدم جهود هذا المبعوث الخاص .

وفى جلسة ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ وقبل ساعات قليلة من الموعد الذى كان محددا لكى يقترع مجلس الامن على مشروع القرار البريطانى ، قدم الاتحاد السوفيتى مشروع قرار جديد لحل الازمة فى الشرق الاوسط وينص المشروع السوفيتى على ما يلى :

١ — يعلن المجلس ان اقرار السلام والوصول الى حل نهائى لهذه المشكلة يمكن تحقيقهما فى نطاق ميثاق الامم المتحدة » .

٢ — يطلب المجلس ان تتخذ فورا الاجراءات التالية :

(ا) يجب على الاطراف المتصارعة أن تسحب قواتها الى المواقع التى كانت ترابط فيها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، تنفيذا لمبدأ أن الاستيلاء على الاراضى بالحرب لا يمكن الاعتراف به .

(ب) على جميع دول المنطقة الاعضاء فى الامم المتحدة أن تعترف — دون ابطاء — بأن من حق كل دولة ان تعيش وأن تتمتع باستقلالها القومى فى سلام وأمن ، وان تمتنع — دون ابطاء — عن أى عمل يتناقض مع ماسبق.

٣ — يرى المجلس انه يتحتم عليه فى هذا الموضوع ان يستمر فى مناقشة الموقف فى الشرق الاوسط متعاونا فى ذلك مباشرة مع الاطراف المعنية مستخدما وجود الامم المتحدة بهدف الوصول الى حل مناسب وعادل لجميع نواحى المشكلة على أساس المبادىء التالية :

(أ) عدم السماح باستخدام القوة أو التهديد بها .

(ب) أن تحترم كل دولة السيادة الاقليمية للاخرى .

(ج) التوصل الى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

(د) المرور البرىء فى الممرات المائية طبقا للاتفاقيات الدولية .

٤ — يجب على كل الدول انهاء حالة الحرب والحد من سباق التسلح فى المنطقة فى ضوء ميثاق الامم المتحدة .

وفى جلسة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وافق مجلس الامن بالاجماع على المشروع البريطانى . وقد سبق التصويت على المشروع مناقشات طويلة . وقد اكد مندوب الهند انه يفهم ان المشروع البريطانى ينص على انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية بلا استثناء وهى: سيناء كلها وغزة والقدس القديمة وجميع أراضى الضفة الغربية والاراضى السورية . وأعلن المندوب السوفيتى انه يتفق فى هذه المسألة مع تفسير مندوب الهند للقرار البريطانى . واعلن مندوب فرنسا انه فيما يختص بالنقطة الرئيسية وهى ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق المحتلة فليس هناك أى التباس أو غموض .

وفى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ ابلغت ج.ع.م. الامين العام للامم المتحدة انها « ترحب باستقبال مبعوث الامم المتحدة جونار يارنج وانها على استعداد للتعاون معه » .

(جـ) مشكلة القدس :

قدم أوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، تقريرا فى ١٢ سبتمبر ١٩٦٧ ، عن نتيجة مهمة مبعوثه الخاص الى القدس ، أرنست تيلمان ، قال فيه « ان

المسئولين الاسرائيليين أوضحوا بجلاء أن اسرائيل تتخذ جميع الخطوات لتضع تحت سيادتها القطاع الاردنى للقدس الذى احتلته خلال الحرب الاخيرة ، وأن عملية ضم القطاع الاردنى للقدس لا رجعة فيها وغير قابلة للتفاوض .

(د) مشكلة النازحين واللاجئين

فى ١٩ أكتوبر ١٩٦٧ ، قدم لورنس ميتشلمور ، مدير وكالة اغاثة اللاجئين العرب ، تقريره السنوى الى الجمعية العامة للامم المتحدة . وقد جاء فى هذا التقرير أن الحرب فى الشرق الاوسط اصابت جهود الامم المتحدة لاعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين بنكسة شديدة . وقال ان رفض اسرائيل اعادة جميع النازحين ، الذين خرجوا من مناطقهم الاصلية فى المناطق التى احتلتها اسرائيل ، يزيد الموقف تعقيدا . فان اسرائيل قد سمحت فقط لجزء من النازحين بالعودة الى ديارهم فى الضفة الغربية لنهر الاردن من بينهم عدد قليل جدا من أهالى مدينة القدس العربية . وقال ان هؤلاء النازحين يمثلون « مشكلة انسانية ضخمة » . فان اقتراب الشتاء الذى يمكن أن يكون قاسيا للغاية فى هذه المنطقة يجعل المناقشات حول ترك عشرات الالاف من النازحين الذين يواجهون الاشهر القادمة فى بؤس شديد ، مسألة ملحة . وقال ميتشلمور فى تقريره أن قرار الجمعية العامة الذى يدعو الى اعادة اللاجئين وتعويضهم عن ممتلكاتهم الذى اقرته فى عام ١٩٤٨ « قد تأكد عاما بعد عام ولكنه ظل بدون تنفيذ حتى الان » . وبعد مرور ١٩ عاما على هذا القرار « لا يزال اللاجئون محرومين من فرصة العودة الى ديارهم او التعويض عن ممتلكاتهم » . واضاف أن اسرائيل لم تسمح بالعودة الا لعدد قليل جدا من الذين طلبوا العودة .

وأعلن ميتشلمور أن الوكالة ستحتاج الى ٤٠ مليون دولار فى العام المقبل للاستمرار فى البرامج التى كانت تتولى تنفيذها قبل الحرب ، كما أنها ستحتاج الى ٥ ملايين و ٧٠٠ الف دولار لمواجهة نفقات الموقف الناجم عن الحرب الاخيرة ومساعدة اللاجئين البالغ عددهم مليونا و ٣٣٤٥٧٦ شخصا .

وقد أوضح ميتشلمور « أنه يمكن القول بمزيد من التأكيد أنه طالما استمر فصل الضفة الغربية عن الاردن فان عملية اعادة توطين اللاجئين ستظل خطيرة وربما تعذر علاجها . وفى سوريا أيضا فانه طالما ظل النازحون مطرودين من المنطقة الجنوبية فانهم سيواجهون صعابا كثيرة فى كفاحهم من اجل الحصول على مقومات حياتهم الاقتصادية » .

وقد أبدت ج.ع.م ملاحظات وتحفظات هامة على تقرير ميتشلمور اهمها :

١ — عودة النازحين الى ما كانوا عليه قبل ٥ يونيو الماضى تنفيذا لقرار الامم المتحدة .

٢ — اثبات عدم تنفيذ اسرائيل لقرار الامم المتحدة الخاص بعودة النازحين مع ضمان سلامتهم وأمنهم واستمرار وصول المعونات اليهم .

(هـ) المراقبون الدوليون :

قدم أوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، تقريرا الى مجلس الامن فى ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ عن المراقبين الدوليين فى منطقة قناة السويس . وقد طلب اوثانت زيادة عدد المراقبين الدوليين لانه ينتوى زيادة عدد نقط المراقبة واقترح أوثانت زيادة عدد المراقبين الدوليين من ٤٣ الى ٩٠ مراقبا والى تكوين دوريات بحرية لمراقبة خط وقف اطلاق النار . وتتكون هذه الدوريات من أربعة زوارق كما اعلن يوثانت أنه يحاول الحصول على أربع طائرات هليكوبتر لتنظيم دوريات جوية .

٤ — قبرص :

عقد مجلس الامن جلسة طارئة ، يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٦٧ ، بناء على طلب قبرص التى ناشدت المجلس حمايتها من « تهديد وشيك بالهجوم والغزو من جانب تركيا » . وقال المندوب القبرصى أن تركيا فشلت فى تحقيق تقسيم قبرص عن طريق المفاوضات ولهذا فهى تريد الان أن تحقق غرضها بالقوة .

وقال مندوب تركيا أن اليونان تتجه الى ضم قبرص اليها ، واعلن أنه لابد من انسحاب القوات اليونانية من قبرص — التى تقدر بنحو ١٢ الف رجل — اذا كان لابد من استعادة السلام فى المنطقة .

وقال مندوب اليونان ان الاتراك يرتكبون أعمالا استفزازية منها انتهاك المجال الجوى اليونانى .

وأعلن المندوب الامريكى والمندوب البريطانى تأييد حكومتيهما للنداء الذى وجهه أوثانت ، أمين عام الامم المتحدة الى تركيا واليونان وقبرص ، وطالبا المجلس بأن يتحد وراء الجهود التى تبذل للمحافظة على السلام .

اما مندوب الاتحاد السوفيتى فقد اتهم الولايات المتحدة وحلف الاطلنطى بالمسئولية عن تدهور الموقف فى منطقة شرق البحر المتوسط . واتهم الحكومة الامريكية بالتأثير على سياسة « عصبة الضباط الرجعيين فى أثينا » الذين يتدخلون علنا فى شئون قبرص الداخلية . وقال أن الاجراءات التى اتخذتها تركيا هى لحماية مصالحها الخاصة . وأعلن المندوب السوفيتى أن الحقوق المشتركة للجماعات اليونانية والتركية فى قبرص ينبغى أن تصان . وطالب بانسحاب « جميع القوات

الاجنبية » من قبرص وتصفية جميع القواعد العسكرية فيها .

وقد اتفق مجلس الامن على تأييد النداء الذى وجهه أوثانت الى الحكومات الثلاث أطراف النزاع بأن تمارس «أقصى درجات ضبط النفس» . ولا يعد هذا قرارا رسميا من المجلس ، انما مجرد « اتفاق رأى » أعضاء المجلس .

وقد حذر أوثانت ، فى ندائه من أن المعلومات التى لديه تفيد «أن اليونان وتركيا أصبحتا على حافة حرب حول قبرص» . وقال أن قبرص تواجه مشكلات كثيرة ومعقدة وتتطلب حلا عاجلا اذا كان لابد من الحفاظ على السلام . واوضح الامين العام أن أدق هذه المشكلات على الاطلاق هو وجود القوات المسلحة غير القبرصية ، خلاف قوة الامم المتحدة فى الجزيرة . وقال ان هذه القوات المرابطة فى الجزيرة قد فاقت الاعداد المسموح بها والتى اتفق عليها من قبل . واقترح أوثانت سحب جميع القوات غير القبرصية (التركية واليونانية) من الجزيرة باستثناء قوات الامم المتحدة .

٥ ــ تمثيل الصين الشعبية :

فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧ وافقت الجمعية العامة ، بأغلبية ٦٩ صوتا ضد ٤٨ وامتناع اربعة اعضاء عن التصويت ، على مشروع قرار أمريكى برفض تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة الا بحصولها على أغلبية الثلثين . وفى الوقت نفسه رفضت الجمعية العامة بأغلبية ٥٨ صوتا ضد ٤٨ وامتناع ١٧ عن التصويت مشروع القرار الذى قدمته البانيا و ١١ دولة اخرى باعطاء البانيا و ١١ دولة اخرى باعطاء لحكومة الصين الشعبية ...

٦ ــ نزع السلاح :

تقدم أوثانت ، الامين العام للامم المتحدة تقريرا ، فى أواخر أكتوبر ١٩٦٧ ، حول الاثار والنتائج التى تترتب على احتمال استخدام الاسلحة النووية سواء فى الميدان الاقتصادى أو ميدان الامن . ويعبر هذا التقرير عن وجهة نظر ١٢ خبيرا من العلماء الدوليين ينتمون الى ١٢ دولة عينهم الامين العام تطبيقا لقرار صادر من الجمعية العامة فى ٥ ديسمبر ١٩٦٦ . وانتهى التقرير الى نتائج هامة فى مقدمتها :

١ ــ أن القوة التدميرية للاسلحة النووية تفوق بكثير القوة التدميرية للاسلحة التقليدية التى استخدمت منذ اكتشاف البارود.

٢ ــ لا توجد سوى ٦ دول حاليا ــ بالاضافة الى الدول الخمس الذرية الحالية ــ تستطيع رصد مبلغ اضافى ، فى حدود ١٧٠ مليون دولار سنويا ، لانتاج سلاح نووى بسيط .

٣ ــ يجب اتخاذ عدة تدابير لمنع انتشار الاسلحة النووية ، وتخفيض مقدار الاسلحة الموجود حاليا ، منع أجراء التجارب النووية ، واتخاذ تدابير لحماية امن الدول غير النووية وانشاء مناطق خالية من الاسلحة النووية هذه التدابير قد تساعد على تخفيف حدة التوتر واحتمال تدمير الاسلحة النووية الموجودة. وقال التقرير أن سباق التسلح النووى قد يؤدى الى ركود التقدم الاقتصادى فى اية دولة مما يترتب عليه تهديد داخلى فيها يماثل فى خطورته تهديد خارجى لها .

٧ ــ الفضاء الخارجى :

اقترح ممثل ج.ع.م ، فى اوائل أكتوبر ١٩٦٧ ، فى اجتماع اللجنة الفرعية العلمية والفنية المنبثقة عن لجنة الامم المتحدة لاستخدام الفضاء الخارجى للاغراض السلمية ، انشاء وكالة دولية للفضاء ترتبط بالامم المتحدة وتكون مهمتها دعم التعاون بين الدول فى مجال الاستخدام السلمى للفضاء الخارجى .

٨ ــ لجنة تصفية الاستعمار :

استأنفت لجنة تصفية الاستعمار (لجنة الـ ٢٤) أعمالها فى نيويورك يوم ٢٢ اغسطس ١٩٦٧ وأصدرت قرارا بأغلبية ١٦ صوتا مقابل صوتين مع امتناع ٦ عن التصويت ، يدعو بريطانيا وأسبانيا الى استمرار مباحثاتهما حول مشكلة جبل طارق . وأعلنت اللجنة أن الاستفتاء الذى كان مفروضا أن يجرى فى هذا الاقليم يوم ١٠ سبتمبر ١٩٦٧ مخالف لقرار الجمعية العامة الذى طالب بريطانيا واسبانيا بالاستمرار فى مباحثاتهما من أجل التعجيل بازالة السيطرة الاستعمارية عن جبل طارق .

وفى الاسبوع الثانى من سبتمبر ١٩٦٧ بحثت اللجنة مسألة غينيا الاستوائية وأكدت حق شعب هذا الاقليم فى تقرير مصيره والاستقلال وناشدت اللجنة الدولة التى تنوط بها ادارة الاقليم ، وهى اسبانيا ، بأن تدعو مؤتمرا دستوريا تطبيقا لقرار الجمعية العامة بحيث أن يحصل الاقليم على استقلاله فى موعد اقصاه شهر يوليو ١٩٦٨

وفى الاسبوع الثانى من أكتوبر ١٩٦٧ ، وافقت لجنة تصفية الاستعمار على عدة توصيات بخصوص الاقاليم الخاضعة للادارة البريطانية فى البحر الكاريبى والمحيط الاطلنطى . واشارت اللجنة الى ان صغر مساحة هذه الاقاليم ونظمها الاقتصادية تترتب عليها مشاكل خاصة . وأوصت اللجنة بأن تتخذ الامم المتحدة التدابير اللازمة لتمكين شعوب هذه الاقاليم من التعبير بحرية عن مستقبلهم .

وفى الاسبوع الرابع من أكتوبر ١٩٦٧ ، وجهت لجنة تصفية الاستعمار نداء الى بريطانيا باتخاذ التدابير اللازمة لضمان السلامة الاقليمية لسوازيلاند وسيادتها فى مواجهة سياسة التدخل التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا العنصرية . كما ناشدت اللجنة بريطانيا ان تعمل على تحقيق استقلال هذا الاقليم .

عدن والجنوب اليمنى :

قررت لجنة الامم المتحدة بشأن الجنوب المحتل ان تطير الى منطقة الشرق الاوسط ووصلت الى بيروت يوم أول سبتمبر ١٩٦٧ لتيسير الاتصالات مع العناصر الوطنية فى الجنوب . وقد وجهت اللجنة الدعوة الى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، والى الجبهة القومية ، وهى جزء من جبهة التحرير خرجت عنها فى نوفمبر الماضى . كما وجهت اللجنة الدعوة الى بريطانيا لارسال وفد لحضور اجتماعاتها التى تبدأ فى بيروت فى ٢ سبتمبر. وكانت اللجنة التى تتألف من مندوبى فنزويلا وافغانستان ومالى قد قضت ثلاثة أسابيع فى جنيف اجتمعت خلالها بعدد من الوزراء والسلاطين بصفتهم الشخصية لا بحكم مناصبهم الرسمية . كما اجتمعت بلورد شاكلتون وزير الدولة البريطانى ، ولكنها لم تكن قد التقت بممثلى الفئات الوطنية .

وأصدرت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بيانا فى ٣ سبتمبر اعلنت فيه تشكيل وفد لمقابلة بعثة الامم المتحدة للجنوب على أن تتم هذه المقابلة فى القاهرة . وتتلخص وجهة نظر الجبهة فى :

١ — على بريطانيا أن تتفاوض مباشرة أو بواسطة البعثة الدولية مع جبهة تحرير الجنوب المحتل باعتبارها الممثلة الشرعية الوحيدة لارادة واهداف وامانى شعب الجنوب لتحقيق انتقال السيادة والسلطات الى شعب المنطقة ممثلا فى جبهة التحرير قائدة نضاله الوطنى المسلح .

٢ — أن جبهة التحرير ترفض التعامل أو التعاون مع السلاطين والاحزاب العميلة المفلسة ، وتعتبر هذا موقفا مبدئيا لا يمكن أن تحيد عنه .

٣ — أنه ليس من حق بريطانيا فصل اى جزء من أجزاء الجنوب وتسليمه لاى سلطة أخرى بما فى ذلك الامم المتحدة . وان وحدة الجنوب يجب كفالتها مقدما .

وأعلنت اللجنة الدولية أنها ستطير الى القاهرة لاجراء محادثات مع جبهة التحرير وأعربت عن أملها أيضا أن تتمكن الفئات الوطنية أيضا من الاشتراك فى هذه الاجتماعات ، « لتحقيق الانسجام المرغوب فيه من فئات الحركة الوطنية لتسهيل تنفيذ قرارات الجمعية العامة تنفيذا تاما وفعالا » . وقد بعثت اللجنة الدولية ببرقيات الى الجبهة القومية وكل الاطراف الوطنية المعنية فى الجنوب العربى ، تدعوها للاجتماع بها فى القاهرة ، حتى تكون اللجنة على علم تام بكل الاراء فيما يتعلق بمستقبل الجنوب تمهيدا لحصول المنطقة على استقلالها الكامل والحقيقى.

وفى ١١ سبتمبر اختتمت اللجنة الدولية للجنوب العربى اعمالها فى القاهرة مع ملاحظة أن الجبهة القومية قد قاطعتها . واعلنت اللجنة فى ١٣ أكتوبر انها تفضل الانتظار لمعرفة نتائج اجتماعات القاهرة بين جبهة التحرير والجبهة القومية ، قبل أن تقدم تقريرها الى الجمعية العامة .

وفى ٢٠ نوفمبر أعلنت الامم المتحدة تقرير لجنتها الخاصة بالجنوب العربى ، وقد حذرت فيه اللجنة من ان اقامة الدولة الجديدة المستقلة على أساس احدى الجبهتين الوطنيتين فقط ، يمكن أن يؤدى الى حرب اهلية . ورفضت اللجنة فى تقريرها اى مشروع لتقسيم أراضى الاتحاد مثل الاقتراح الذى تقدمت به بريطانيا بتدويل جزيرة بريم عند مدخل البحر الاحمر ، وقالت اللجنة أن بيان جيش الجنوب بأنه لن يعترف بجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بوصفها منظمة وطنية مدعاة لقلق خطير .

١٠ — التفرقة العنصرية :

اجتمعت اللجنة الخاصة ببحث سياسة الفصل العنصرى التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا ، يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ ، لدراسة تقرير لجنتها الفرعية التى تجولت فى أوروبا وفى أفريقيا ، فى شهرى يونيو ويوليو الماضيين ، لبحث امكانيات القيام بحملة عالمية ضد سياسة الفصل العنصرى . وقد أوصت اللجنة الفرعية بمحاولة اقناع الدول الافريقية بأيواء اللاجئين من جنوب أفريقيا كما أوصت اللجنة الفرعية بأن تصدر الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا بدعو جميع الدول الاعضاء بتقديم المعونة الى الحركات الوطنية التى تقاوم سياسة الفصل العنصرى .

١١ — مؤتمر التنمية والتجارة الدولية :

اختتم مجلس التجارة والتنمية التابع لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) دورته الخامسة يوم أول سبتمبر ١٩٦٧ فى جنيف باعتماد تقريره الى الجمعية العامة . وكان المجلس قد اتفق قبل ذلك بالاجماع على جدول اعمال الدورة الثانية لمؤتمر التجارة والتنمية الذى سيعقد فى نيودلهى فى الفترة من أول فبراير الى ٢٥ مارس ١٩٦٨ ودعا المجلس الامين العام للمؤتمر الى اتخاذ التدابير الرامية الى تشجيع سياسة مشتركة فى ميدان تجارة السلع الاساسية وكلفه باعداد مشروع اتفاق حول المسائل المتعلقة بتجارة السلع

الاساسية يعرض على الـدورة الثانية للمؤتمر .

هذا وقد بدأ مؤتمر الـدول النامية الـ ٧٧ أعماله فى مدينة الجزائر يوم ١٠ أكتوبر ١٩٦٧ . وقد القى السيد حسن عباس زكى وزير الاقتصاد كلمةج.ع.م. يوم ١٣ أكتوبر وقال أنـه اذا استمر تدهور الموقف بالنسبة للدول النامية فانه يخشى أن تتحول مرحلة التنمية الى مرحلة يأس ، وذلك بسبب الفوائد الكبيرة التى تقررها الـدول المتقدمة على القروض التىتقدمها للدول النامية ، وهبوط صادرات الدول النامية من ٢٥٪ منمجموع صادرات العالم عام ١٩٥٥ الى ١٩٪ .

وقد أوصت مجموعة الـدول الافريقية بتخصيص ١٪ من جملة الناتج المحلى فى الدول الغنية لمساعدة خططالتنمية بدول العالم النامى قبل نهاية ١٩٧٠ ،وتيسير شروط منح القروض لمشروعاتها بحيث لا تقل فترة سدادها عن ٥٠ سنة للمشروعات الزراعية ولا تقل فترة السداد لقروض مشروعاتها الصناعية عن ٣٠ سنة مع منح فترة سماح لا تقل عن ١٠ سنوات . كما أوصت المجموعة الافريقية مؤتمر التنمية والتجارة الدولى بازالة العقبات الجمركية وغير الجمركية أمام صادرات الدول النامية الىالدول المتقدمة ، وتخصيص نسبة مئوية محددة من الاسواق الوطنية للدول المتقدمة الغنية لسلع الدول النامية وايجاد نظام تجارى يكفل أعلى الايرادات الممكنة للدول النامية عن طريق تحقيق الاستقرار لاسعار منتجاتها وخلق احتياطى من المواد الاولية — بمساعدة الدول المتقدمة — لمنع حدوث التذبذب فى اسعار هذه المواد وتنويع الانتاج الزراعى فى الدول النامية . كذلك اقترحت الـدول الافريقية ان تطبق التخفيضات الجمركية التى تم الاتفاق عليها فى « مباحثات كيندى » بين الدول الصناعية النامية ، على الدول النامية ، وأن يسمح للدول النامية بالاشتراك فى المفاوضات الخاصة باصلاح النظام النقدى الدولى .

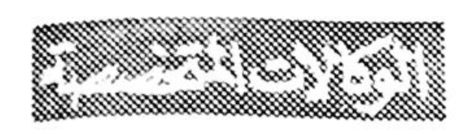
وفى ٢٥ أكتوبر أصدرت الدول النامية اعلانا رسميا باسم « ميثاق الجزائر » ضمنته مطالبها المشتركة بشروط أفضل فى التجارة الدولية . ويطالب الميثاق باصلاح جذرى فى التجارة الدولية وأساليب تقديم المعونات لتقليل الفجوة فى معدلات النمو الاقتصادى بين الدول الغنية والدول الفقيرة . ويدعو الميثاق الى عقد سلسلة من الاتفاقات الدولية لتثبيت أسعار وأسواق السلع الاولية التى تصدرها الدول النامية والتى تعتمد عليها معظم هذه الدول ، ويوصى الميثاق بأنه يجب على الدول الصناعية قبل عام ١٩٧٠ أن تساهم بنسبة ١٪ من اجمالى انتاجها القومى فى صناديق تنمية الدول الفقيرة .

١٢ — الامانة العامة للامم المتحدة :

تقدم أوثانت ، أمين عام الامم المتحدة ، تقريرا الى اللجنة الخامسة التابعة للجمعية العامة فى الاسبوع الاخير من شهرأكتوبر الماضى ، حول اعادة تنظيم الامانة العامة نظرا لزيادة وتشعب نشاطها. وقد اقترح الامين العام انشاء احدىعشرة وظيفة أمينعام مساعد كما اقترح أن تتولى لجنة خبراء موضوع تنظيم الامانة العامة فيما يتعلق بالوظائف الاخرى .

١٣ — المستعمرات البرتغالية :

وافقت الجمعية العامة فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٧ ، بأغلبية ٨٢ صوتا ضد ٧ أصوات وامتناع ٢١ دولة عن التصويت ، على قرار يوصى مجلس الامن بفرض عقوبات ضد البرتغال لارغامها على منح انغولا وموزمبيق وغينيا (البرتغالية) الاستقلال .



١ — هيئة الاغذية والزراعة :

أذاعت هيئة الاغذية والزراعة فى ٢٩ سبتمبر الماضى تقريرها السنوى عن حاصلات ١٩٦٧ . ولاحظ التقرير سوء الاوضاع فى الدول النامية .

فقد أشار التقرير الى أنصادرات السلع الزراعية أزدادت فى عام ١٩٦٦ عنها فى العام السابق له ومع ذلك فانهذه الزيادةاستفادت منها الدول المتقدمة والدول ذات الاقتصاد المركزى المخطط . وعلى وجه العموم فان اسعار كثير من السلع المصدرة قد انخفضت بينما ارتفعت السلع الاساسية التى يضطر « العالم الثالث » الى استيرادها وكذلك ارتفعت أسعار السلع الصناعية ومعنى أن مقدرة الدول النامية على الاستيراد ضعفت أكثر من ذى قبل .

ولفت التقرير النظر الى بعض السلع الزراعية الهامة القابلة للتصدير وأكد أن وضع هذه السلع كان من السوء بحيث تعين دعوة اجتماع طارىء عقد فى روما فى الفترة من ١٨ الى ٢٢ سبتمبر الماضى . فان سوق هذه السلع مثل السيزال والجوت والحبوب الزيتية تمر بأزمة « لم يسبق لها مثيل . فان سعر السيزال انخفض الى أدنى حد منذ الحرب العالمية الثانية . وفى اجتماع الدول المصدرة والمستوردة لهذه السلعة تم الاتفاق على جدول أسعار للسيزال كما تعهدت الدول المصدرة بخفض صادراتها من هذه السلعة بنسبة تصل الى ٤٫٨٪ فى عام ١٩٦٨ .

وكذلك بالنسبة للجوت فقد عقدت الدول المصدرة والمستوردة لهذه السلعة (١٢ دولة) ، على

رأس الدول المصدرة الباكستان وتايلاند) اجتماعا من ١٣ الى ١٥ سبتمبر الماضى اتفقت فيه على جدول معين لاسعار عام ١٩٦٧ ١٩٦٨ كما طالبت الباكستان وتايلاند من الدول المستوردة توزيع وارداتها من الجوت على مدار العام .

وعقدت الدول المصدرة والمستوردة للحبوب الزيتية اجتماعا من ١١ الى ١٨ سبتمبر الماضى . واتضح فى هذا الاجتماع أن وضع الدول المصدرة سيء للغاية خصوصا وأن الامل مفقود فى اى تحسن يذكر فى سوق هذه السلع . ويلاحظ أن هذه السلع تكون الصادرات الرئيسية ، بل الوحيدة لبعض الدول . فان الفول السودانى يمثل ٨٠٪ من تجارة السنغال الخارجية . ولذلك فان مندب هذه الدولة اقترح نظاما لضمان حد أدنى لاسعار الحبوب الزيتية . وقد أحيل هذا الاقتراح وغيره من المقترحات الى لجنة فنية خاصة لدراسته وتقديم تقرير عنه الى مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية المزمع عقده فى نيودلهى فى فبراير ومارس ١٩٦٨ .

ومن ناحية أخرى فان اللجنة الحكومية « لبرنامج التغذية العالمى » عقدت اجتماعا فى روما فى الفترة من ٥ الى ١٤ أكتوبر ١٩٦٧ ووافقت على المساهمة فى ١١ مشروعا جديدا تستفيد منه الدول الاتية : تونس ، كوريا ، غانا ، قبرص ، الباكستان (تحصل على مشروعين) ، العراق ، تركيا ، الصين (فورموزا)، السودان وكولومبيا

. هيئة اليونسكو :

بدأت المفاوضات فى مقر هيئة اليونسكو فى باريس ، يوم ١٨ سبتمبر الماضى ، لتطبيق اتفاقية حماية المنشآت الثقافية أثناء الحرب على منطقة الشرق الاوسط بالقياس الى الحرب بين العرب واسرائيل . ومعروف أن الاتفاقية المذكورة وقعت فى لاهاى عام ١٩٥٤ وأصبحت نافذة ابتداء من ١٩٥٦

عقدت مجموعة من ١٨ خبيرا دوليا اجتماعا فى مقر اليونسكو فى باريس فى الفترة من ١٨ الى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ لبحث الوسائل الكفيلة بالقضاء على سياسة التمييز العنصرى ، فى مجال التعليم والثقافة . وأصدر الخبراء اعلانا جاء فيه : ان النظريات العنصرية لا تستند الى اى أساس علمى . وأكد الاعلان أن الجنس البشرى الذى يعيش حاليا ينتمى الى جنس واحد وبالتالى فان تقسيم الجنس البشرى الى عدة أجناس هو تقسيم مبنى على اعتبارات تقليدية أو تعسفية ولا ينطوى فى حد ذاته على تفرقة بين البشر قائمة على تفوق عنصر على عناصر اخرى . فان مساهمة الشعوب فى المدنية ترجع الى عوامل اجتماعية وليس الى عوامل بيولوجية . وأكد الخبراء أهمية الدور الذى يقوم به المعلمون وخبراء الاعلام فى محاربة نظريات التفرقة العنصرية .

هذا وقد عقد المجلس التنفيذى لهيئة اليونسكو دورته الـ ٧٧ فى الفترة من ٧ أكتوبر الى ٣ نوفمبر ١٩٦٧ وقد انضمت دولة ليسوتو الى اليونسكو فى ٢٩ سبتمبر الماضى ، واصبح عدد أعضاء الهيئة ١٢٢ عضوا .

٣ — هيئة الصحة العالمية :

دعت هيئة الصحة العالمية ، لاول مرة فى تاريخها ، الى اجتماع خبراء دوليين فى جنيف فى الفترة من ٢٦ سبتمبر الى ٢ أكتوبر ١٩٦٧ لبحث الخدمات الواجب توفرها للمتخلفين عقليا . فقد دلت الاحصائيات على أن التخلف العقلى فى انتشار متزايد فان المصابين به يتراوحون بين ١، الى ٣٪ من مجموع السكان . والاصابة بالتخلف العقلى فى اطراد مستمر وتبدو خطورة المسألة أنه من العسير علاج هذه الحالات علاجا شافيا بالعمل على ادماج المتخلفين عقليا فى مجتمعهم وفى محيطاتهم الاسرية وترجع هذه الصعوبة الى تفكك الاسر نتيجة لحركة التصنيع السريعة .

وقد اجتمعت اللجنة الفرعية (ب) المتفرعة عن اللجنة الاقليمية لمنطقة شرق البحر المتوسط التابعة لهيئة الصحة العالمية فى جنيف فى ٩ و ١٠ أكتوبر الماضى، لبحث نشاط المكتب الاقليمى لمنطقة شرق البحر المتوسط فى عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، وقد أشاد مدير المكتب الاقليمى بجهود المكتب ونجاحه فى محاربة الامراض المتوطنة .

٤ — البنك الدولى للانشاء والتعمير :

نشر البنك الدولى للانشاء والتعمير تقريره السنوى ، فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ ، عن نشاطه وعن نشاط منظمة التنمية الدولية ومؤسسة التمويل الدولى التابعتين له ، وذلك عن عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .

وجاء فى هذا التقرير أن البنك الدولى ومنظمة التنمية الدولية التابعة له قد ساهما بمبلغ ١٢٠٠ مليون دولار فى تمويل عمليات التنمية الاقتصادية فى أربعين بلدا مختلفا . وهكذا يبلغ اجمالى القروض التى قدمها البنك الدولى ، منذ بداية نشاطه فى ١٩٤٦ ، ١٠ر٥ مليار دولار . ويبلغ اجمالى القروض التى قدمتها منظمة التنمية الدولية منذ انشائها ١ر٧ مليار دولار .
ويتضح من التقرير أن ثلث القروض المقدمة من البنك الدولى ومن منظمة التنمية الدولية كان لتمويل مشروعات صناعية ،

والربع لتمويل مشروعات انتاج الطاقة ، والخمس لتمويل مشروعات النقل .

وقد بلغ العائد الاجمالى والعائد الصافى لعمليات البنك الدولى فى ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، ٣٣١ مليون دولار و ١٧٠ مليون دولار على التوالى .

هذا وقد تدم البنك الدولى قرضا بمبلغ ١٠٠ مليون دولار الى مؤسسة التمويل الدولى التابعة له ، وذلك بعد تعديل النظام الاساسى لهاتين المنظمتين ، ذلك التعديل الذى يخول للبنك الدولى حق تقديم قروض الى مؤسسة التمويل الدولى فى حدود ٤٠٠ مليون دولار .

وقد خصص البنك ١٦٠ مليون دولار من عائده الصافى لعام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ للاحتياطى الاضافى . وهكذا بلغ الاحتياطى الاضافى ٨٩٢ مليون دولار وبلغ الاحتياطى الكلى ١٨ر١ مليار دولار .

ووافق مجلس محافظى البنك الدولى على تقديم هبة مقدارها ١٠ ملايين دولار الى منظمة التنمية الدولية . وهذا المبلغ اقل بكثير من المبالغ التى قدمها البنك الى هذه المنظمة فى الاعوام السابقة (٧٥ مليون دولار فى ١٩٦٥ — ١٩٦٦ ، ٧٥ مليون دولار فى عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ، ٥٠ مليون دولار فى عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤) . ولذلك فان نشاط منظمة التنمية الدولية (التى تقدم قروضا بدون فوائد) سوف ينخفض مالم يتوصل الى اتفاق لزيادة مواردها المالية الخاصة .

وخصص تقرير البنك الدولى فصلا كاملا عن اتجاهات وامكانيات تمويل التنمية الاقتصادية . ويتضح من التقرير أن معدل التنمية فى الدول النامية قد ارتفع فى الستينات عنه فى الخمسينات ووصل الى نفس معدل الدول المتقدمة . ولكن نظرا الى معدل النمو الديمغرافى فى الدول النامية أعلى من هذا المعدل فى الدول المتقدمة فقد نتج عن ذلك أن معدل التنمية الاقتصادية بالنسبة للفرد فى الدول النامية لم يتجاوز ٣ر٢٪ منذ ١٩٦٠ .

وقد لاحظ التقرير أن موارد الدول النامية من العملات القابلة للتحويل ضئيلة ولا تكفى لنموها الاقتصادى السريع خصوصا اذا أخذنا فى الاعتبار أن خدمات الديون تسبب لهذه الدول صعوبات كثيرة .

وفى شهر سبتمبر الماضى وافق البنك الدولى على تقديم سبعة قروض :

ففى سبتمبر وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ٥ر١٧ مليون دولار الى بيرو للمساهمة فى تمويل مشروع للطاقة الهيدروليكية .

وفى ٨ سبتمبر ايضا وافق البنك الدولى على تقديم بمبلغ ١٠ ملايين دولار الى الشركة الوطنية للاستثمار فى تونس .

وفى ٨ سبتمبر ايضا وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ٣ ملايين دولار الى سنغافورة للمساهمة فى تمويل عمليات توسيع وتحسين الخدمات التليفونية .

وفى ١٢ سبتمبر وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ٢٥ مليون دولار الى مؤسسة الائتمان والاستثمار الصناعى فى الهند .

وفى ١٥ سبتمبر وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ٢٦ مليون دولار الى تايلاند للمساهمة فى تمويل مشروع اقامة سد فازوم على نهر نان فى المنطقة الشمالية الغربية .

وفى ١٥ سبتمبر ايضا وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ٢٢ مليون دولار الى ايران المساهمة فى تمويل مشروعات للرى والزراعة فى منطقة غازفيس .

وفى ١٥ سبتمبر وافق البنك الدولى على تقديم قرض بمبلغ ١٥ مليون دولار الى بنك التنمية الصناعية فى اسرائيل .

هذا وقد أعلن البنك الدولى فى ١٣ سبتمبر الماضى انه طرح خارج الولايات المتحدة سندات بمقدار ١٠٠ مليون دولار مستحقة الدفع فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٩ ، وتحمل فائدة مقدارها ٧٥ر٥٪ تدفع كل ستة أشهر ابتداء من مارس ١٩٦٨ ، وقد بيعت هذه السندات فى الدول التالية : جنوب افريقيا ، المانيا الاتحادية ، العربية السعودية ، الارجنتين ، استراليا ، النمسا ، بلجيكا ، بوليفيا ، الصين (فورموزا) ، قبرص ، ساحل العاج ، داهومى ، الدانمارك ، السلفادور ، اسبانيا ، اثيوبيا ، فنلندا ، فرنسا ، اليونان ، فولتا العليا ، الهند ، ايران ، ايسلندا ، اسرائيل ، ايطاليا ، اليابان ، الاردن ، كينيا ، الكويت ، ماليزيا ، موريتانيا ، النيجر ، النرويج ، باكستان ، هولندا ، السنغال ، سنغافورة ، السودان ، تانزانيا ، تايلاند ، توغو ، يوغوسلافيا ، وزامبيا .

وفى ١٦ أكتوبر الماضى أعلن البنك الدولى انه طرح فى السويد سندات بمقدار ٧٥ مليون كراون سويدى (حوالى ١٤٥٠٠٠٠ مليون دولار) يبدأ فى استهلاكها ابتداء من ١٥ اكتوبر ١٩٧٧ بواقع ٢٥٠٠٠٠٠ كراون سويدى سنويا أما الشريحة الاخيرة التى تستحق الدفع فى ١٥ اكتوبر ١٩٩٢ فتبلغ ٣٧٥٠٠٠٠٠ كراون سويدى

منظمة التنمية الدولية :

وافقت منظمة التنمية الدولية فى ١٣ سبتمبر الماضى ، على تقديم قرض الى اوغندا بمقدار

٣٤٠٠٠٠٠ دولار للمساهمة فى تمويل مشروع لتنمية انتاج الشاى بواسطه صغار المزارعين الافريقيين ومدة القرض خمسون عاما تبدأ فى أول أغسطس ١٩٧٧ .

مؤسسة التمويل الدولية :

جاء فى التقرير السنوى لمؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولى ، الذى صدر فى ٢٢ سبتمبر الماضى ، أن مساهمة المؤسسة فى تمويل المشروعات الخاصة فى الدول النامية قد ارتفعت بمقدار الثلث فى العام المنصرم . فقد زادت عمليات المؤسسة من ٣٦٠٠٠٠٠٠ دولار فى عام ١٩٦٥ — ١٩٦٦ الى ٤٩٢٠٠٠٠٠ دلار فى عام ١٩٦٦— ١٩٦٧ ، وبلغت الارباح الصافية للمؤسسة فى عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ٦٣٠٠٠٠٠ دولار .

هذا وقد وافقت المؤسسة ، فى ٢٧ سبتمبر الماضى ، على استثمار مبلغ ٧٫٥ مليون دولار فى فنزويلا .

هذا وقد تمت يوم ٢٤ نوفمبر مباحثات فى القاهرة بين السيد محمد شعيب ، نائب رئيس البنك الدولى للانشاء والتعمير ، وبين الدكتور عبد المنعم القيسونى ، وزير التخطيط ، والسيد حسن عباس زكى ، وزير الاقتصاد . وقدشملت المباحثات مهمة مستر لوجينى ، رئيس قسم عمليات الشرق الاوسط فى البنك ، الذى سيصل الى القاهرة يوم ٧ ديسمبر القادم وامكانيات مساهمة البنك فى مشروعات الانتاج والتعمير فى ج.ع.م. ومن اهم المشروعات التى كان البنك الدولى قد بدادراستها ، مشروعات المواصلات ومشروع استصلاح الاراضى وخاصة استصلاح ٣١٢ الف فدان فى منطقة الصالحية والتى تبلغ النفقات الاجنبية اللازمة لها حوالى ٩٠ مليون دولار .

٥ — صندوق النقد الدولى :

أذاع صندوق النقد الدولى تقريره السنوى الثانى والعشرين فى ٥ سبتمبر الماضى . وجاء فى هذا التقرير أن معدل النمو فى البلاد المتقدمة قد انخفض هذا العام عنه فى العام الماضى — باستثناء اليابان وايطاليا والى حد ما فرنسا . وأشار التقرير أيضا الى أن فائض موازين المدفوعات فى البلاد النامية قد سجل ارتفاعا بصفة عامة هذا العام عنه فى العام الماضى . ولكن يلاحظ أن تحقيق فائض فى ميزان المدفوعات كان قاصرا على الدول المصدرة للبترول وعلى بعض الدول فى الشرق الاقصى التى استفادت من تدفق العملات الاجنبية عليها بسبب حرب فيتنام . ولم يخف التقرير العوامل التى تثير قلق البلاد النامية بالنظر الى موازين مدفوعاتها فانه يلاحظ أن زيادة صادراتها كانت ضئيلة ، الامر الذى يحد من مقدرتها على الاستيراد ، خصوصا اذا اخذنا فى الاعتبار ارتفاع أسعار السلع الصناعية .

هذا وقد وافق صندوق النقد الدولى ، فى ١٣ سبتمبر الماضى ، على عقد اتفاقيتين للتثبيت مع كل من سوريا والسودان على ان تسحب هاتان الدولتان مايعادل ٩٫٥ ملايين دولار و ١٠ ملايين دولار على التوالى .

وفى ٢١سبتمبر الماضى انضمت غامبيا الى صندوق النقد الدولى بنصيب قدره ٥ ملايين دولار .

وفى ١٢ اكتوبر الماضى اعلن صندوق النقد الدولى انه تم تخفيض المارك الفانلندى من ٣٫٢٠ مارك الى ٤٫١٩٩للدولار الامريكى .

هذا وقد عقدت الهيئة المشتركة لمحافظة البنك الدولى للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى اجتماعا فى ريودى جانيرو (البرازيل) لمناقشة تطوير النظام المالى والنقدى العالمى ومسألة التمويل الاضافى وتوفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ مشروعات التنمية فى الدول النامية

هذا وقد جرت مباحثات بين ج.ع.م وبعثة صندوق النقد الدولى التى يرأسها مستر جون جنتر ، مدير عمليات الشرق الاوسط بالصندوق ، فى الفترة من ١١ الى ١٧ نفمبر ١٩٦٧ . وتركزت النقطة الاساسية للمباحثات فى التطورات الاقتصادية فى ج.ع.م ، وكفاية الاجراءات التى اتخذتها الحكومة المصرية فى العام المالى الحالى لتحقيق الاستقرار واعادة التوازن الى ميزان المدفوعات . وسوف تتقدم ج.ع.م. بطلب لسحب مبالغ من حصتها فى الصندوق وفقا للوائح المعمول بها .

٦ — الاتفاق العام للتعريفة والتجارة (الجات) :

انضمت الارجنتين وبولندا الى منظمة الجات فى ١١ و ١٨ سبتمبر ١٩٦٧ على التوالى . وهكذا اصبح عدد أعضاء المنظمة ٧٤ عضوا .

وقد نشرت منظمة الجات تقريرها السنوى فى أول اكتوبر الماضى حول التجارة الدولية فى عام ١٩٦٦ . وقد جاء فى هذا التقرير ان قيمة الصادرات بلغت أكثر من ٢٠٠ مليار دولار اى زادت بمقدار ٩٪ مقابل ٨٫٥٪ فى عام ١٩٦٥ . وكما كان الشأن فى الاعوام السابقة فان معدل النمو فى الصادرات الصناعية بلغت ضعف معدل النمو فى صادرات المواد الاولية . وان معدل النمو الاقتصادى فى المناطق الصناعية كان ٥٪ (كما كان فى عام ١٩٦٥) . وما زال معدل التبادل التجارى بين الدول

الصناعية اكبر من معدل التبادل التجارى بين الدول الصناعية والدول غير الصناعية : ١٢٪ و ٨٪ على التوالى .

وفيما يتعلق بالدول النامية اشار التقرير الى أن معدل النمو الاقتصادى فيها قد انخفض نتيجة لضعف الانتاج الزراعى . ففى عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٦ لم يرتفع معدل الناتج الاجمالى للسلع ذات الاسعار الثابتة الا بمقدار ٣ر٥٪ تقريبا ، الامر الذى يترتب عليه بالقياس الى زيادة معدل النمو الديمغرافى ، ان الزيادة السنوية فى دخل الفرد لا تزيد عن ١ ٪ .

ولاحظ التقرير أنه نظرا لضعف معدل النمو فى البلاد النامية فان نصيبها فى التجارة الدولية قد انخفض فى عام ١٩٦٦ ، فهو لا يمثل سوى ١٩٪ من التجارة العالمية مقابل ٢٧٪ فى عام ١٩٥٣ و ٢٢٪ فى عام ١٩٦٠ .

وفيما يتعلق بتجارة « الدول الشيوعية » فان عام ١٩٦٦ شهد انخفاضا فى معدل النمو .

٧ — منظمة الارصاد العالمية :

تم ابرام اتفاق فى ١٠ اكتوبر الماضى ، بين منظمة الارصاد العالمية والمجلس الدولى للاتحادات العلمية بشأن تنفيذ خطة عالمية لبحوث الجو ، وذلك لمعرفة طبيعة التقلبات الجوية على مستوى الكرة الارضية بأكملها ومعرفة الاصول العلمية والهندسية للتنبؤات الجوية .

٨ — المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية :

اعلنت المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية ، فى أول سبتمبر ١٩٦٧ ، ان حكومة جزر مالديف أودعت فى الامانة العامة للامم المتحدة وثائق انضمامها الى المنظمة . وكذلك أصبحت هونج كونج عضوا فى المنظمة ابتدا من ٧ يونيو ١٩٦٧ . وهكذا يصبح عدد أعضاء المنظمة ٦٦ عضوا .

هذا وقد عقدت الجمعية العامة للمنظمة دورتها الخامسة فى لندن فى الفترة من ١٧ الى ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ .

٩ — وكالة الطاقة النووية الدولية :

عقد المؤتمر العام لوكالة الطاقة النووية الدولية دورتها الحادية عشرة فى فيينا فى الفترة من ٢٦ سبتمبر الى ٢ اكتوبر ١٩٦٧ . وبالنظر الى المفاوضات الدائرة الان فى مؤتمر نزع السلاح بجنيف حول منع انتشار الاسلحة النووية فقد ركز المؤتمر اهتمامه على الدور الذى يمكن أن تقوم به الوكالة فى الرقابة الدولية على الاستخدام السلمى للطاقة النووية .

واهتم المؤتمر كذلك بموضوع فى غاية الاهمية ألا وهو المعونة الفنية فى ميدان الصناعة النووية وقد وافق المؤتمر بناء على اقتراح عشر دول يرخص لاى دولة أن تطلب مواد واجهزة نووية دون الالتزام بطلب خبراء خلافا لما جرى عليه العمل من قبل .

وقد قرر المؤتمر بالاجماع قبول ماليزيا فى عضوية الوكالة . وانضمت أوغندا كذلك الى عضوية الوكالة وبذلك اصبح عدد أعضائها ٩٨ عضوا .

وتم انتخاب سبع دول فى عضوية مجلس المحافظين لمدة عامين . وهذه الدول هى : الجزائر ، بلغاريا ، سيلان ، مدغشقر ، بيرو ، الفيليبين ، تركيا .

واعتمد المؤتمر ميزانية الوكالة لعام ١٩٦٨ وتبلغ ١٢٩٠٧٠٠٠ دولار .



العالم العربى

جامعة الدول العربية

١ — مجلس الجامعة :

عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية الثامنة والاربعين ، فى الفترة من ١١ الى ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ .

وفى مقدمة القرارات التى اتخذها المجلس مد تعيين السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، ستة أشهر تبدأ من ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ وتنتهى يوم ١٥ مارس ١٩٦٨ .

وقرر المجلس الموافقة على توصية لجنة الشئون السياسية الاتية فيما يتعلق **بقضية الجنوب المحتل :**

بحثت اللجنة السياسية ببالغ الاهتمام الاوضاع الحالية فى الجنوب العربى ، وهى اذ تقدر لشعب الجنوب ما حققه من مكاسب وطنية بفضل نضاله البطولى ، تعبر عن شديد القلق لما تعانيه تلك المنطقة من الوطن العربى من اضطراب وسفك للدماء العربية نتيجة للمؤامرات البريطانية التى تحاول جر المنطقة الى حرب اهلية تحقيقا لاهداف استعمارية مبيتة كانت وما زالت بريطانيا تتبعها دائما إزاء البلاد التى ترغمها على الانسحاب منها .

وتوصي اللجنة بما يلي :

أولا : مناشدة جميع القوى والعناصر الوطنية الممثلة لشعب الجنوب العمل على ايقاف القتال فورا فيما بينهم ، والحيلولة دون سفك مزيد من الدماء العربية البريئة ».

ثانيا : أن يوجهوا كل جهودهم لتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على سواء والعمل يدا واحدة من أجل تحقيق أمانيهم الوطنية وتثبيت أهدافهم القومية في الحرية والاستقلال والعمل البناء ».

ثالثا : ومن جل تنفيذ ذلك يكلف المجلس سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية القيام فورا بتوجيه الدعوة الى جميع القوى والعناصر الوطنية الممثلة لشعب الجنوب للاجتماع عاجلا في نطاق جامعة الدول العربية وأن يبذل في الاتصال بهم المساعي الحثيثة لضمان الاستقرار والامن وتحقيق الاهداف الوطنية .

كذلك وافق المجلس على توصيات لجنة الشئون السياسية بشأن مشروع جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الثانية والعشرين ، والترشيحات للامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

ونظر المجلس موضوع قضية عمان في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها القادمة ، ووافق على العمل على استصدار قرار من الامم المتحدة يؤكد القرار السابق ويدين اصرار بريطانيا على عدم تنفيذه . ومطالبة الامم المتحدة بتشكيل لجنة خاصة بعمان للعمل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة . وأن تقدم الدول الاعضاء العون الى العمانيين وفقا لقرارات مجلس الجامعة السابقة .

كذلك وافق المجلس على أن تحال مقرارات مجلس وزراء الاعلام في اجتماعه في بنزرت يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٦٧ الى الحكومات العربية لدراستها من الناحية المالية ودعوة مجلس الجامعة الى الانعقاد لنظر هذه المقررات اثر ذلك ».

هذا وقد عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعا طارئا يوم ٣ اكتوبر ١٩٦٧ لبحث تقرير اللجنة الخماسية للجنوب المحتل

٢ — اللجنة الخماسية للجنوب اليمني :

وجهت الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، في ١٤ سبتمبر الماضي ، الدعوة الى مؤتمر عام للقوى والعناصر الوطنية في الجنوب المحتل ، لبحث مسألة توحيد جهودها في هذه المرحلة الهامة من نضال الشعب لنيل حريته واستقلاله .

وقد وجهت الجامعة العربية الدعوة لحضور المؤتمر الكبير الى كل من جبهة تحرير الجنوب المحتل والجبهة القومية . كما وجهت الدعوة الى بعض العناصر الوطنية في الجنوب .

ويشترك في أعمال المؤتمر السيد عبد الخالق حسونة الامين العام للجامعة والدكتور سيد نوفل الامين المساعد للشئون السياسية ، واعضاء لجنة الجنوب التابعة للجامعة وهي تضم ممثلين لخمس دول عربية : ج.ع.م ، جمهورية اليمن ، المملكة السعودية ، الكويت ، تونس .

وقد تقرر تأجيل موعد انعقاد المؤتمر الوطني . وطلبت لجنة الجنوب العربي الى الجامعة العربية تجديد الدعوة الى جبهة تحرير الجنوب المحتل والى الجبهة القومية للاجتماع في نطاق الجامعة لبحث مسألة تحقيق الوحدة الوطنية في الجنوب والاتفاق على تشكيل وزارة الانتقال الى مرحلة الاستقلال .

وقد اجتمعت لجنة الجنوب التابعة للجامعة العربية ، في الفترة من ١٨ سبتمبر الى ٣٠ سبتمبر الماضي واعدت تقريرا شاملا لعرضه على مجلس الجامعة الذي دعي الى اجتماع طارىء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧ .

وقد بدأ مؤتمر الوحدة الوطنية للجنوب المحتل أعماله يوم ١٠ أكتوبر الماضي . وقد اتفقت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القومية على كافة الموضوعات التي تم بحثها . وأذاعت الجبهتان ، يوم اول نوفمبر ١٩٦٧ ، بيانا من القاهرة أعلنتا فيه هذا الاتفاق . وقد جاء في هذا البيان أنه :

بعد اجتماعات متتالية بين وفدي الجبهة القومية وجبهة التحرير في سبيل الوصول الى اتفاق يحقق اللقاء الوطني ويواجه الظروف الخطيرة التي تمر بها قضية الجنوب ، يعلن الوفدان الوصول الى اتفاق كامل على كافة الموضوعات التي تم بحثها حتى الان .. وسيواصل الوفدان جهودهما للتوصل الى الاتفاق الكامل ازاء ما تبقى من نقاط فرعية . ويدعو الوفدان الشعب والجيش الى الوقوف بحزم وصلابة ، في وجه كل ما من شأنه ضرب ثورته أو الاضرار بها .

٣ — اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن :

بدأت اللجنة الثلاثية (السودان ، العراق ، المغرب) الخاصة باليمن اجتماعاتها في بيروت يوم ١٧ سبتمبر ١٩٦٧ لوضع أسس مهمة تنفيذ اتفاق الخرطوم المعقود بين ج.ع.م. والمملكة السعودية . وقد استمعت اللجنة الى آراء الشخصيات اليمنية الموجودة في لبنان .

وفى ٢١ سبتمبر قررت اللجنة الثلاثية تأجيل اجتماعاتها ثلاثة أيام ، وذلك لثلاثة أسباب ، أولها الاتصال بالرئيس اليمنى عبد الله السلال لاستطلاع رأيه فى الموقف ، والثانى فتح الباب أمام من يتقدم الى اللجنة من رجال اليمن ، الثالث أن حكومة المغرب قد استدعت وزير خارجيتها ، عضو اللجنة ، لمهمة عاجلة فى أسبانيا حيث تجرى محادثات بشأن منطقة ايفنى ،

هذا وقد تطلعت اللجنة الثلاثية ، يوم ٣ أكتوبر الماضى، زيارتها لصنعاء بعد أن رفض الرئيس عبد الله السلال مقابلتها وتسهيل مهمتها •

وبعد ذلك اجتمعت اللجنة الثلاثية ببعض الشخصيات اليمنية فى المملكة السعودية وفى ج٠ع٠م٠ وقد اعتذرت اللجنة عن عدم مقابلة البدر أمام اليمن المخلوع. وأعلنت اللجنة أنها ستحدد أسماء الذين يحضرون مؤتمر المصالحة الوطنية الذى يعقد فى الخرطوم •

٤ — مؤتمر وزراء الاقتصاد والمال والبترول العرب :

عقد فى الجزائر ، ابتداء من يوم ٧ أكتوبر الماضى ، اجتماع لوكلاء وزارات الاقتصاد والمال بالدول العربية تنفيذا لما اقره مؤتمر وزراء الاقتصاد والمال والبترول العرب الذى انعقد فى بغداد فى الفترة من ١٥ — ٢٠ اغسطس ١٩٦٧ •

وقد وافق المؤتمر على مشروع انشاء صندوق التنمية برأس مال مبدئى قدره ١٠٠ مليون جنيه استرلينى تدفع الكويت منها ٣٠ مليون جنيه • وتحدد حصص الدول العربية التى ستساهم فى رأس مال الصندوق بعد اجتماع وزراء الاقتصاد العرب. ويصبح الصندوق قائما بعد الاكتتاب فى ٧٥٪ من رأس المال •

وقد اتفق على أن يكون الاساس الاول لصندوق مساهمته فى المشروعات ذات الطابع الاستثمارى ، سواء المشروعات الاقتصادية البحتة أو المتعلقة بالعدوان الاسرائيلى على أن تترك السياسة الاستثمارية وتوزيع موارد الصندوق لمجلس محافظى الصندوق بعد تكوين هذا المجلس •

وقد أصبح من المقرر أن يكون المقر الرئيسى للصندوق دولة الكويت على أن تنشأ له مراكز فرعية فى بعض الدول •

هذا وقد قرر مجلس وزراء السودان انضمام السودان الى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة •

٥ — مؤتمر وزراء الاعلام العرب :

عقد مؤتمر وزراء الاعلام العرب دورة طارئة فى مدينة بنزرت بتونس يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٦٧ للنظر فى الخطة الاعلامية التى اعدتها اللجنة الدائمة للاعلام العربى فى دور انعقادها الطارىء بالقاهرة فى ٢٠ يوليو ١٩٦٧ ودراسة المقترحات الاعلامية التى تقدمها الدول الاعضاء وذلك فى ضوء تقرير جهاز الاعلام بالامانة العامة للجامعة العربية عن اتجاهات الرأى العام العالمى والمواجهة الاعلامية العربية ومشروعات الدعم الاعلامى للجهود العربية لتصفية آثار العدوان الاسرائيلى

وسبق اجتماع وزراء الاعلام اجتماع لجنة خبراء الاعلام فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ فى مدينة بنزرت بتونس للتحضير للمؤتمر. وقد أوصت اللجنة الدائمة للاعلام العربى بأن يكون وزراء للاعلام العربى بأن يكون وزراء فى الخطة الاعلامية وبوجه خاص فى الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذها •

وقد أقر مؤتمر وزراء الاعلام العرب المبادىء والاهداف الخاصة بخطة الاعلام العربى فى الداخل الخارج •

ففى الداخل أقر المؤتمر التقيد بميثاق التضامن العربى عملا بمقررات مؤتمر القمة فى الخرطوم وتوعية الشعب العربى بمتطلبات النضال والكفاح مهما طال الوقت الى أن يتم انتصار الحقوق العربية ، ونشر الوعى للحركة القومية العربية ، وتبصير الجماهير العربية بأبعاد المعركة ضد العدوان الاستعمارى الصهيونى ، ودعم نضال عرب فلسطين لتحرير أرضهم المحتلة والتركيز على ما قرره مؤتمر القمة العربى الاخير فى الخرطوم بعدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها أو التفاوض معها، والتمسك بحق الشعب الفلسطينى فى وطنه •

أما فى المجال الخارجى فقد اكد المؤتمر أن الامة العربية تمد يدها الى كل شعوب الارض دون نظر الى اختلاف الدين أو العقيدة أو الجنس أو أسلوب الحياة ، والتعريف بعدالة القضية العربية وكشف الخطة التى تمارسها اسرائيل بعد احتلالها لفلسطين وبعض الاراضى العربية بهدف استئصال الشعب العربى من ترابه الوطنى •

كما أكد وزراء الاعلام العرب أن هناك حقائق قد تأكدت من خلال العدوان على الاراضى العربية وهى أن اسرائيل كيان عنصرى عدوانى ، وأنها ذات طبيعة نازية تستعمل الاساليب النازية فى وجودها غير المشروع، وأنها لن تكف عن العدوان والتوسع ، وأنه لا يمكن أن يحقق العدوان مكاسب اقليمية وينبغى أن تنسحب اسرائيل من الاراضى العربية وأن العرب يرحبون بالحل السياسى الذى يؤمن انسحاب اسرائيل •

٦ — المؤتمر الخامس والعشرون لمقاطعة اسرائيل :

اتخذ مؤتمر المقاطعة العربية لاسرائيل ، الذى انعقد فى أوائل اكتوبر الماضى ، قرارا بادخال تعديلات هامة على قوانين المقاطعة لاسرائيل تهدف الى اتخاذ سياسة أكثر ايجابية بالنسبة للمقاطعة ، وعدم ترك الاسواق التجارية فى الخارج تحت رحمة النفوذ التجارى الصهيونى الاسرائيلى .

وقد أصدر المؤتمر ٤قرارات هامة ، ثم اقرارها باجماع رؤساء الوفود العربية وهى :

١ — اتخاذ موقف عربى حاسم للرد على موقف وزير التعاون الاقتصادى فى حكومة المانيا الغربية ، ذلك باصدار قرار حظر دخل اى منتجات المانية الى الاسواق العربية الا اذا كانت مرفقة بشهادة منشأ مصدق عليها من الغرف التجارية الالمانية بالصفة المقررة فى مبادىء المقاطعة لضمان عدم تسرب المنتجات الاسرائيلية الى البلاد العربية .

٢ — مقاطعة ٥ شركات امريكية للتأمين ثبت انها تقوم بتزويد صندوق « النداء اليهودى المتحد » فى الولايات المتحدة بقرض تقدره ٥٠ مليون دولار للمساهمة فى توطين المهاجرين اليهود فى ممتلكات العرب فى فلسطين .

٣ — حظر التعامل المصرفى بين الحكومات العربية بين بنك اللفاييت الامريكى بعد أن ثبت أنه استثمر جزءا كبيرا من أمواله فى شراء سندات القروض الاسرائيلية .

٤ — قبول انضمام الشركات الاجنبية الى الغرف التجارية المشتركة بين العرب والهيئات الاجنبية مثل الغرفة المشتركة فى أمريكا والغرفة التجارية العربية الفرنسية فى باريس ، وذلك على أساس أن يصدر التصديق على شهادة المنشأ من هذه الغرف المشتركة ، حيث تتولى سداد رسوم التصديق دون أن تكلف الدول العربية بأعباء مالية . وكانت قوانين المقاطعة تقضى بمقاطعة هذه الشركات اذا ما انضمت الى غرف تجارية اسرائيلية مشتركة .

٧ — مجلس الطيران المدنى للدول العربية :

أودعت حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ، يوم ٣ سبتمبر ١٩٦٧ لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة تصديقها على اتفاقية انشاء مجلس الطيران المدنى للدول العربية . وبذلك يتحقق الشرط المطلوب لنفاذ هذه الاتفاقية بمقتضى المادة ١٧ التى نصت على أن يعمل بهذه الاتفاقية بعد شهر من ايداع وثائق تصديق أربع دول متعاقدة لدى الامانة العامة للجامعة . وقد سبق أن أودعت وثيقة تصديقها كل من ج٠ع٠م ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية .

٨ — مؤتمر القمة العربى :

دعت الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧ ، الى عقد مؤتمر القمة العربى لبحث الموقف بعد قرار مجلس الامن . وقد أعلنت حكومة المغرب ان الملك الحسن ملك المغرب قد وجه دعوات عاجلة الى الملوك والرؤساء العرب اقترح فيها عقد اجتماعهم المرتقب فى المغرب يوم ٣ ديسمبر ١٩٦٧ . وتضمنت دعوة الملك الحسن اقتراحات بجدول أعمال لمؤتمر القمة ، يشمل :

اولا — دراسة القرار الذى اتخذه مجلس الامن لحل أزمة الشرق الاوسط فى ضوء قرارات مؤتمر القمة الذى عقد فى الخرطوم .

ثانيا — اتخاذ موقف موحد للذود من كرامة الدول العربية ، وذلك بانسحاب جميع القوات الاسرائيلية فورا من الاراضى العربية المحتلة انسحابا كاملا غير مشروط .

ثالثا — اعادة تنظيم الجامعة العربية على أسس جديدة تمكنها من القيام بدور فعال فى المجالات الدولية « وتنسيق جهودها فى سبيل استغلال مشترك لجميع الطاقات العربية لتدعيم صفوفنا وضمان تقدم ورفاهية شعوبنا » .

٩ — مكتب الجامعة فى نيويورك

فى شهر سبتمبر الماضى ، اتخذت وزارة الخارجية الامريكية اجراء غريبا ضد موظفى مكتب الوفد الدائم للجامعة العربية فى نيويورك ، فرفضت منح الموظفين الحصانات الدبلوماسية ، والغت التأشيرات الدبلوماسية لجميع موظفى المكتب ، وذلك على الرغم من وجود اتفاق مكتوب ، وعلى الرغم من أن جميع الموظفين بالمكتب ينتمون الى الوفود العربية فى الامم المتحدة ، ولهم نفس حق جميع الممثلين السياسيين فى واشنطون .

وقد بحث مجلس الجامعة العربية هذا الاجراء الامريكى الذى يعتبر سابقة خطيرة فى العلاقات الامريكية العربية ، الى جانب أن جامعة الدول العربية تعتبر كغيرها من المنظمات الاقليمية التى تتمتع بالامتيازات الدبلوماسية فى الولايات المتحدة . وتقرر أن تطلب جميع الوفود العربية فى الامم المتحدة من أوثانت ، أمين عام المنظمة الدولية ، التدخل لدى الحكومة

الامريكية لوقف هذا الاجـــراء لمخالفته لقواعد العرف الدبلوماسى وللاتفاق الذى تم بين الحكومة الامريكية وبين الجامعة العربية.

القارة الافريقية

مؤتمر القمة الافريقى :

عقـــد مؤتمر القمة الافريقى جلساته فى كينشاسا فى الفترة من ١١ الى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ بحضور ممثلى ٣٧ دولة أفريقية (لم تشترك دولــــة مالاوى فى المؤتمر) . وبحث المؤتمر عـــدة موضوعات تهم القارة الافريقية أهمها ثـــلاثة : قضية انشقاق بيافرا عن نيجيريا ، وقضـــية المرتزقة فى الكونغوكينشاسا ، وقضية الشرق الاوسط .

وفيما يتعلق بالحرب الاهليـــة الدائرة فى نيجيريا ، فقد أيـــد الرؤساء الافريقيون أحكام ميثاق منظمة الوحدة الافريقية الـــذى يندد بالانفصال وأعلنوا تأييـــد الحكومة الفدرالية ، وقـــرر المؤتمر تشكيل لجنة تضم ست دول للذهاب الى لاجوس للعمل على وضع نهاية مبكرة للقتال الدائر فى نيجـــيريا . وتتـــألف اللجنة من ملوك ورؤساء أثيوبيا وغانا والـــكونغو (كينشاسا) وليبيريا والنيجر والكمرون .

وطلب المؤتمر من المرتزقـــة البيـــض ان يتركوا الـــكونغو (كينشاسا) وتم تشكيل لجنة من جميع الدول المجاورة للـــكونغو لبحث وسائل وطرق مساعدتـــه ضد المرتزقة . وتضمن قـــرار المؤتمر ايضا نـــداء الى الامم المتحدة لكى تناشد جميع الدول الاعضاء بأن تجعل تدريبوتجنيد المرتزقة جريمة .

يوافق المؤتمر بالاجماع على دعوة الامم المتحدة لمطالبـــــة اسرائيل بسرعة الانسحاب من أراضى ج.ع.م. وجاء فى القرار الجماعى لرؤساء الدول الافريقية أن اسرائيل تمثل « قوة أجنبية » موجودة فى أراض أفريقية ذات سيادة . وأعرب الرؤساء عن تعاطفهم مع ج.ع.م. وقـــرروا « مطالبة الامم المتحـــدة باتخاذ اجراء ازاء هـــذا الموقف » . وقررت دول أفريقيا العمل معـــا فى الامم المتحدة لتنفيذ هـــذا القرار .

وقد شهد المؤتمر حـــدثا هاما وهو توقيع اتفاق بين كينيـــا والصومال باعادة عـــلاقاتهما الدبلوماسية ووضع حد للصراع بينهما على الحدود .

ومن بين ما حققه مؤتمـــر كينشاسا بوادر تحسن علاقات أثيوبيا والصومال .

القارة الاوربية

١ ـــ مجلس أوروبا :

عقدت الجمعيـــة الاستشـــارية لمجلس أوروبا دورتها فى ستراسبورج فى الفترة من ٢٥ الى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٧ . ومن اهم الموضوعات التى بحثتهـــا الجمعية ثلاثة : الوضع فى اليونان ، الصراع فى الشرق الاوسط وتوسيع السوق المشتركة الاوروبية .

وفيما يتعلق بالوضع فى اليونان أصدرت الجمعية قرارا أيدت فيه الطلب الذى تدمتـــه الدانمارك والنرويج والسويد ضد حكومة اليونان الى اللجنة الاوروبيـــة لحقوق الانسان . وجاء فى هذا القرار ايضا أن الجمعية تحتفظ لنفسها بحق وقف عضوية اليونان فى مجلس أوروبا أو فصلها من المجلس اذا لزم الامر .

أما فيما يتعلق بأزمة الشرق الاوسط فقد أوصت الجمعيـــة باجراء تسوية سلمية للنزاع بحيث تشمل هذه التسوية قضية اللاجئين وقضية الملاحة فى قناة السويس.

وفيما يتعلق بتوسيع السوق الاوروبية المشتركة فقد أصدرت الجمعية قرارا يدعو الدول الاعضاء فى السوق والدول التى ترغب فى الانضمام الى السوق الى ازالة العقبات التى تعترض انضمام هذه الدول الى السوق .

نظرت اللجنة الاوروبية لحقوق الانسان فى الفترة من ٢٦ ـــ ٢٧ سبتمبر الماضى فى الدعاوى التى رفعتها حكومات الدانمارك والنرويج والسويد ضد حكومة اليونان . وقررت اللجنة يوم ٢ أكتوبر الماضى اعطاء الاولوية لهـــذه الدعاوى وضمها بعضها الى بعض . ودعت الحكومة اليونانية الى تقـــديم ملاحظاتها على هذه الدعاوى قبل ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ وحددت يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٧ لعقد جلسة مرافعة لبحث مسألة قبول هذه الدعاوى.

٢ ـــ حلف الاطلنطى :

تم بصفة رسمية نقل هيئات حلف الاطلنـــطى من باريس الى بروكسل ، يوم ١٦ أكتوبر ١٩٦٧ وكان قرار نقل مقر حلف الاطلنطى من فرنســا الى بلجيكا قد اتخذ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٦٦ .

هذا وقد عقدت لجنة التخطيط النووى التابعة لحلف شـــمال الاطلنطى اجتماعات فى انقـــرة فى آخر سبتمبر الماضى . وقال متحدث باسم وزارة الخارجيـــة التركية أن حكومته ستطلب من الولايات المتحدة تزويدها بألغـــام برية نوويـــة . وأعلن روبـــرت ماكنمارا ، وزير الدفاع الامريكى، أن لجنة التخطيط النووى ستبحث فى اجتماعاتها أثر اقامة شـــبكة الصـــواريخ المضـــادة للقـــذائف الصاروخية فى الولايات المتحدة على وسائل الدفاع عن اوروبا .

٣ ــ مؤتمر الدول الاشتراكية :

اجتمع فى بلغراد ، فى أوائل سبتمبر الماضى ، كبار رجال الاقتصاد فى دول شرق أوروبا للبحث فى تقديم مساعدات بعيدة المدى لاقتصاديات الدول العربية فى مجابهتها لدول الغرب ولاسرائيل وقد أذاعت الحكومة اليوغوسلافية بيانا قالت فيه أن أربعا من الدول العربية تكبدت خسائر اقتصادية تزيد عن ألف مليون دولار بسبب حرب الشرق الاوسط . وقال البيان أن هذه الالف مليون دولار لا تشمل النفقات العسكرية . وقال البيان أيضا أن خسائر ج.ع.م وحدها بلغت ٧٠٠ مليون دولار .

وفى ٦ سبتمبر الماضى صدر بلاغ مشترك عن أعمال المؤتمر وجاء فيه أن ممثلى الدول المشتركة بحثوا المعونة الاقتصادية التى عرضتها بلادهم على الدول العربية كما تبادلوا وجهات النظر بشأن الاجراءات التى يمكن أن تتخذها الدول الاشتراكية لتدعيم علاقاتها مع الدول العربية لمساعدتها على تنمية اقتصادياتها وتدعيم الاستقلال الوطنى لهذه الدول . وأكد البلاغ أن الدول الاشتراكية واثقة من أن هذا التعاون سيمكن الدول العربية من ازالة المصاعب التى تقابلها .

٤ ــ الجماعة الاوروبية :

(ا) البرلمان الاوروبى :

افتتح البرلمان الاوروبى دورته الجديدة فى سبتمبر الماضى . وألقى جان راى ، رئيس اللجنة المشتركة لهيئات الجماعة الاوروبية ، خطابا فى جلسة الافتتاح فى ٢٠ سبتمبر حدد فيه مهام اللجنة الموحدة لهيئات الجماعة الاوروبية بالآتى :

١ ــ تحمل سائر المسئوليات التنفيذية التى كانت تتحملها اللجان التنفيذية السابقة لكل هيئة من الهيئات .

٢ ــ مواجهة المسائل التى يثيرها توسيع السوق المشتركة وعلى رأسها المفاوضات مع بريطانيا .

٣ ــ ادماج الاجهزة الادارية المختلفة لهيئات الجماعة الاوروبية الثلاث وتكوين ادارة موحدة ..

هذا وقد أرسل السيد محمد عبد السلام الزيات ، الامين العام للاتحاد البرلمانى العربى ، خطابا الى السكرتير العام لمجلس البرلمان الاوروبى بمناسبة عقد اجتماع الدورة المشتركة للمجلس وجمعيته الاستشارية ، والتى دعى وزير خارجية اسرائيل لالقاء خطاب فيها عن الموقف فى منطقة الشرق الاوسط .

(ب) السوق المشتركة :

بعثت « لجنة الجماعات الاوروبية » (وهى اللجنة التنفيذية الموحدة للسوق المشتركة والاوراتوم منظمة الفحم والصلب) بتقرير تحليلى الى الدول الافريقية المشتركة فى السوق المشتركة عن تصنيع هذه الدول . ولم يشمل هذا التقرير جميع جوانب تصنيع الدول الافريقية انما اقتصر على بحث امكانية اقامة بعض الصناعات لانتاج سلع محليا تحل محل السلع المستوردة تدريجيا . بعبارة اقرب فان هذه الدول الافريقية لا يجب أن تتيح صناعات للتصدير وليس فقط للاستهلاك المحلى . والامر الذى يلفت النظر فى هذا التقرير أن اقامة الصناعة فى الدول الافريقية المشتركة فى السوق الاوروبية المشتركة لن يكون على أساس وطنى ولكن على أساس اقليمى بحيث يتم التنسيق الصناعى بين هذه الدول .

وهذا وقد بدأت المفارقات فى ٢٢ سبتمبر الماضى بين السوق المشتركة وأسبانيا لابرام اتفاق بينهما .

وفيما يتعلق بانضمام بريطانيا الى السوق المشتركة فلم يتم الاتفاق بين فرنسا والدول الخمس الاخرى الاعضاء فى السوق حول هذا الموضوع . فقد استطاعت فرنسا أن تشل حركة الدول الخمس الاعضاء معها فى السوق عندما طلبت هذه الدول الدخول فى مفاوضات مبكرة حول طلب بريطانيا الحصول على عضوية السوق . وتقول المصادر الاوربية أن بريطانيا تبنى استراتيجيتها الان فى هذا الموضوع على محاولة عزل فرنسا عن الدول الخمس الاخرى فى السوق .

وقد اشترطت فرنسا خفض قيمة الجنيه الاسترلينى وتدعيم الاقتصاد البريطانى المضطرب قبل بحث انضمام بريطانيا لعضوية السوق الاوروبية المشتركة .

(ج) الاوراتوم :

عرضت على اللجنة الاوروبية مسألة عدم انتشار الاسلحة النووية ، وهى المسألة التى توصل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الى اتفاق فيها . وقد لاحظت اللجنة على المشروع الامريكى السوفيتى ما يلى :

١ ــ أن هذا المشروع لا ينص على الرقابة الدولية على الطاقة النووية الا على الدول غير النووية والمفروض أن تخضع الدول النووية كذلك للرقابة الدولية .

٢ ــ أن المشروع لا يؤكد أن الدول الاوروبية الست الاعضاء فى الجماعة الاوروبية لن تخضع الا لرقابة الاوراتوم وليس لاية رقابة دولية أخرى .

٣ ــ ان المشروع لايحدد بطريقة كيفية المقصود باستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية ودعت اللجنة الدول الاعضاء الى اتخاذ موقف موحد ازاء هذا الموضوع .

القارة الامريكية

١ ـ منظمة الوحدة الامريكية :

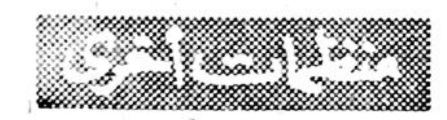
اجتمع وزراء خارجية الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الامريكية فى واشنطون فى الفترة من ١٢ الى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٧ بناء على طلب فنزويلا لاتخاذ تدابير جديدة ضد كوبا المتهمة باثارة الثورة فى أمريكا اللاتينية . وأسفر الاجتماع عن صدور قرارين : الاول ينص على بعض التدابير التى من شأنها عزل كوبا بطريقة أكثر احكاما ، والثانى يوحى بعرض قضية « النشاط الهدام » الذى تقوم به كوبا على الامم المتحدة .

٢ ـ منظمة أمريكا اللاتينية للتجارة الحـــرة :

عقد المجلس الوزارى لمنظمة أمريكا اللاتينية للتجارة الحـرة دورته السادســة فى مدينــة مونتيفيديو (باراغـــواى) فى الفترة من ٢٨ أغسطس الى ٣ سبتمبر ١٩٦٧ . ولكن المجلس لم يتوصل الى اتفاق بشأن خفض الرسوم الجمركية على التجارة بين الدول الاعضاء ، ذلك التخفيض الذى كان مقررا ان يبدأ سريانه فى ١٩٧٢ .

٣ ـ السوق المشتركة لامريكا الوسطى :

قرر مجلس وزراء السـوق المشتركة لامريكا الوسطى قبول عضوية بنما فى السوق . كمـا قرر انشاء مجلس نقدى لتنسيق موقف الدول الاعضاء فيما يتعلق بتصدير الموز الى الدول الاوروبية ، كما قرر استمرار المباحثات مع منظمة أمريكا اللاتينية للتجـارة الحرة بهدف توثيق الصلات بين المنظمتين .



منظمات أخرى

١ ـ هيئة الصليب الاحمر الدولية

عقد مجلس الصليب الاحمـر الدولى اجتماعا خاصا اصدر فيه قرارين يدعو أولهما لتسهيل عودة النازحين الى الضفة الغربية لنهر الأردن ، بينما يدعو الثانى جميع دول الشرق الاوسط الى تطبيق اتفاقات جنيف التى انتهكت فى « المنطقة » والى احترام القواعد الانسانية .

كما بعثت هيئة الصليب الاحمر مبعوثا الى الكونغو كينشاسا بناء على طلب منظمة الوحدة الافريقية لاجراء مباحثات مع حكومة الكونغو بشأن امكان جلاء المرتزقة .

ووجهت المنظمة نداء حـارا الى المتحاربين فى نيجيريا باحترام القواعد الانسانية التى نصت عليها اتفاقيات جنيف .

وفى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ اعترفت هيئة الصليب الاحمر الدوليـة بالصليب الاحمر فى مالى . وبالتالى يصبح عدد أعضاء الهيئة ١٠٩ .

٢ ـ الاتحاد البرلمانى الدولى :

عقد مجلس الاتحاد البرلمانى الدولى دورة استثنائيه فى الفترة من ١١ الى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ . وقد أثارت الدول العربية ودول أخرى كثيرة قضـية العـدوان الصهيونى على الدول العربية . وقد وافق المؤتمـر على ادراج العـدوان الصهيونى فى جـدول اعمـاله .

٣ ـ منظمة الدول المصدرة للبترول

انتهت يوم ١٧ سبتمبر ١٩٦٧ الدورة غير العادية لمنظمة الدول المصدرة للبترول . وقد وافق المؤتمر بالاجماع على مشروع قرار يطالب شركات البترول العـالمية بوقف الخصم على عائدات البترول الذى تمنحـه الـدول المنتجـة لشركات البـترول المشـترية . ويبلغ هذا الخصم فى الوقت الحاضر ٦ر٥ ٪ .



السياسة الدولية



صفحة

قام باعداد الملف

د. بطـــرس بطـــرس غالى
د. محمـــد فتح الله الخطيب
د. عبـــد الملك عـــودة
عمـــر عـــلى عـــامر
عفـــاف المغـــربل
أحمـــد يوسـف القـــرعى
نـــزيه نصـــيف
ســـعاد مرجـــان

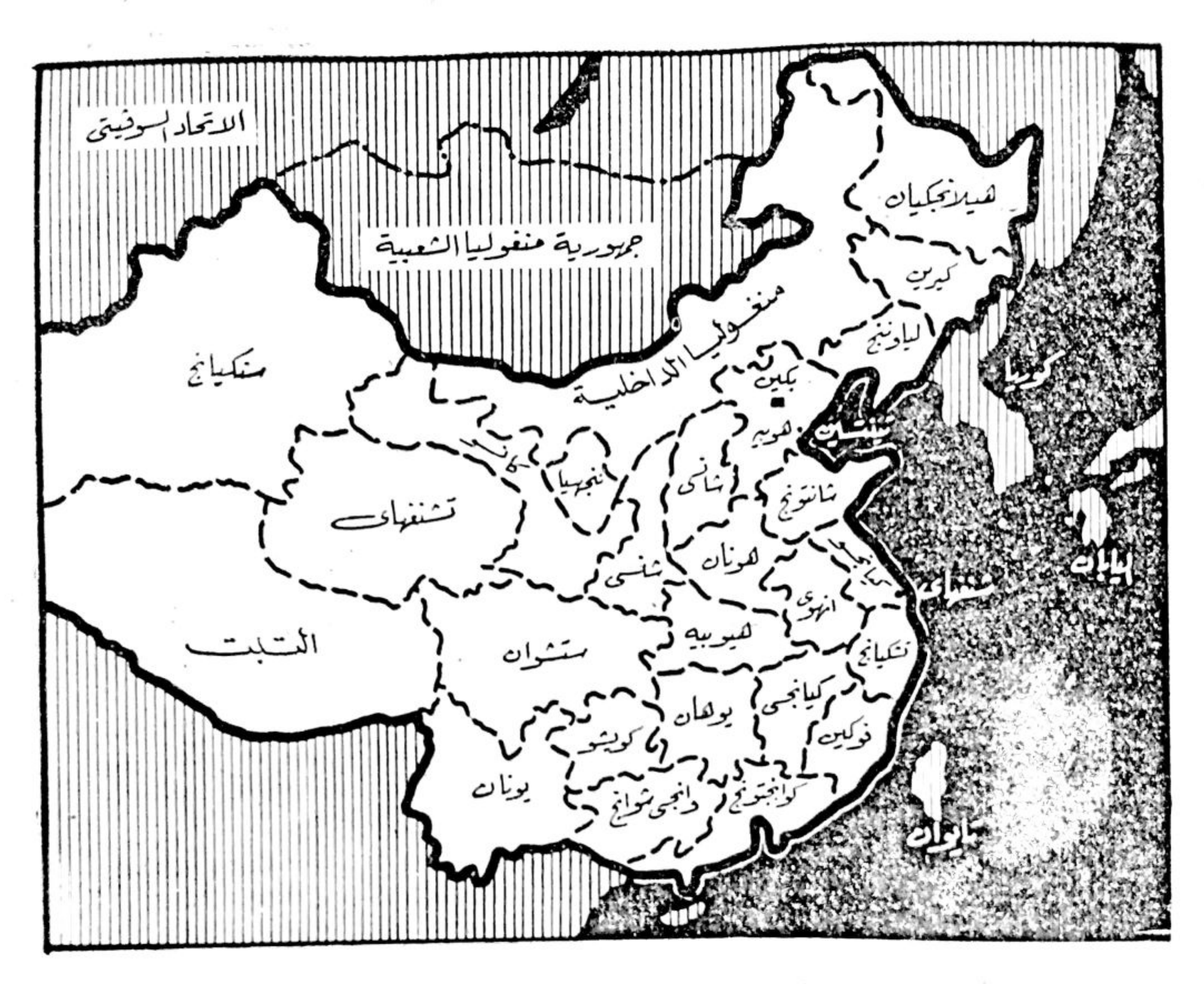
تقديم الملف

الحوادث التى تجرى الان فى الصين الشعبية يجب أن توضع فى مقدمة ما نهتم به من الاحداث الدولية على الرغم من الاحداث الجارية فى بلادنا ، ومن بعد ما بيننا وبين الصين الشعبية بعدا جغرافيا . وذلك لان الصين الشعبية اكبر واقدم واقوى دولة من دول المجموعة الآسيوية الافريقية . ومجموعة الدول المتخلفة . فأى تجربة تمر بها الصين يجب ان تهتم بها جميع الدول الاسيوية الافريقية وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة التى تعد فى طليعة دول هاتين المجموعتين .

وفوق هذا وذاك فان التجربة التى تمر بها الصين ترمى قبل كل شىء الى التخلص من التخلف ، وتلك المحاولة يجب ان تكون موضع دراساتنا وتحليلاتنا وتأملاتنا حتى نستفيد من الجوانب الايجابية فى تلك التجربة ، وتبتعد عن كل ما هو سلبى وضار فيها .

تلك الاعتبارات هى التى كانت الحافز لمجلة السياسة الدولية لان تخصص قسما منها للثورة الثقافية فى الصين الشعبية .

ويبدأ هذا القسم بتقديم بعض البيانات الاولية عن الوطن الصينى ، ثم يعرض



لاهم الاحداث التاريخية التي مهدت للثورة الوطنية ، ثم للثورة الشيوعية ، ثم للثورة الثقافية ، ثم يعرض ترجمة امينة لاهم التحليلات العلمية السياسية التى كتبت عن الثورة الثقافية فى الصين .

ومن بين التحليلات المتعددة قد وقع اختيار مجلة « السياسة الدولية » على ست وثائق تراها ضرورية لادراك حقيقة الثورة الثقافية ومدى أبعادها فى العالم . فقد عرضنا للتحليل الصينى للثورة الثقافية ، ثم للتحليل السوفييتى ، ثم التحليل الامريكى ، وتكملة لذلك قدمنا تحليلا من الهند ، ثم تحليلين من فرنسا ، احدهما لماركسى فرنسى مؤيد للثورة الثقافية ، والثانى لماركسى فرنسى معارض لها . وغضضنا النظر عن تحليلات اخرى من بلاد متنوعة بغية الايجاز والتبسيط .

ومجلة « السياسة الدولية » لا يسعها الا أن تقدم الشكر للسادة الذين ساهموا فى اخراج هذا الملف ، وأن تقدم الشكر للسادة الذين ساهموا فى اخراج هذا الملف . وأن تقدم الشكر ايضا لاصدقاء المجلة ممن أمدوها بالوثائق من بيكين وهونج كونج وجنيف وباريس ، فبدون تلك الوثائق ما كان يمكن اعداد هذا الملف على الصورة المعروض بها الان .



البنيان السياسى والإدارى والحزبى فى الصين الشعبية

تقع جمهورية الصين الشعبية شرقى آسيا ويحدها الاتحاد السوفيتى وكوريا فى الشمال الشرقى والاتحاد السوفيتى ومنغوليا الشعبية فى الشمال والهند فى الجنوب الغربى وبورما والصين الهندية فى الجنوب . وتبلغ مساحة الصين حوالى ٦ر٩ ملايين كيلو متر مربع .

وتحتل الصين المرتبة الاولى فى العالم من حيث عدد السكان فقد بلغ عدد سكانها حسب آخر تعداد رسمى عام ١٩٥٣ (٠٠٠ر٠٠٠ر٥٨٣ نسمة) وطبقا لاحدث احصاءات الامم المتحدة فقد بلغ عدد السكان ٧١٠ ملايين نسمة .

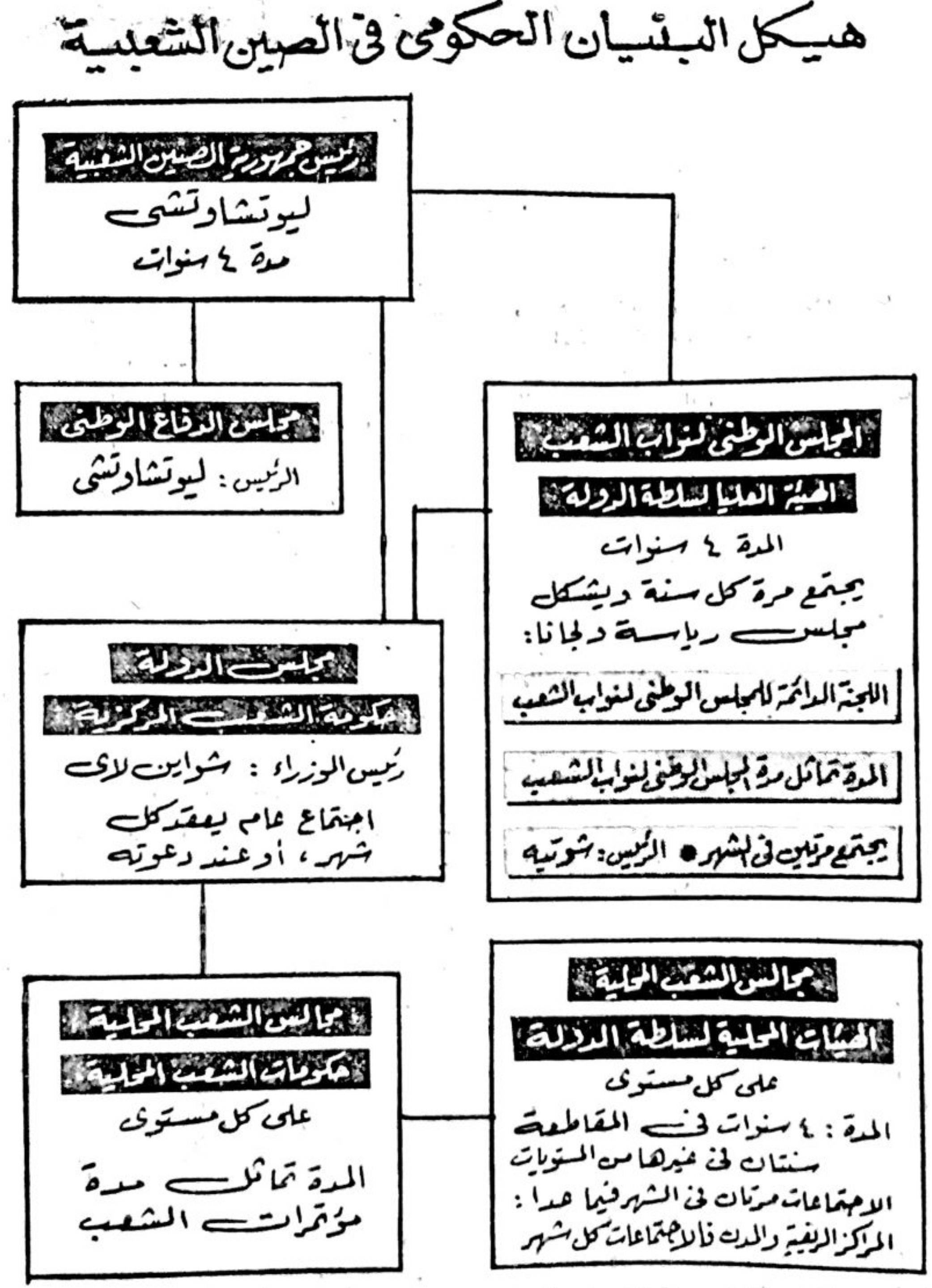
والصين دولة متعددة القوميات ، ففيها تعيش اكثر من ٥٠ قومية ولكن اغلبية السكان من الصينيين (الهان) . اما الاقليات البشرية فتبلغ ٠٠٠ر٣٥٠ر٢٦ نسمة حسب تقدير عام ١٩٥٧ وهى موزعة على الجماعات التالية : الشوانج (٠٠٠ر٦٠٠ر٦) والايجور (٠٠٠ر٧٠٠ر٣) والهوى (٠٠٠ر٦٠٠ر٣) والبى (٠٠٠ر٣٠٠ر٣) والتيبيتان (٠٠٠ر٨٠٠ر٢) والمياد (٠٠٠ر٥٠٠ر٢) والمنغوليا (٠٠٠ر٥٠٠ر١) والبويى (٠٠٠ر٢٥٠ر١) والكوريان (٠٠٠ر١٠٠ر١) .

البنيان الحكومى

يعتبر المجلس المركزى لحكومة الشعب اعلى جهاز حكومى بجمهورية الصين الشعبية منذ اعلانها فى اكتوبر ١٩٤٩ حتى الموافقة على الدستور الجديد فى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٤ .

وفى هذه الفترة كان المجلس يمارس كلا من اعمال الجهازين التشريعى والتنفيذى ، وكانت الحكومة تتكون من رئيس ماوتسى تونج) وستة نواب للرئيس وستة وخمسون (٥٦) عضوا ينتخبون جميعا بواسطة مؤتمر الشعب الصينى السياسى الاستشارى . وكان المؤتمر يرسم السياسة العامة ويوافق على القوانين واللوائح الاساسية ويصدر قرارات التعيين واوامر الفصل بالنسبة لكبار الموظفين سواء على المستوى القومى او المحلى .

كما كان المجلس المركزى لحكومة الشعب يقوم بادارة الفروع العاملة الرئيسية للحكومة وهى : (ا) — مجلس الادارة الحكومية : ويعتبر اعلى جهاز تنفيذى وادارى فى الدولة . (ب) — المجلس العسكرى الثورى الشعبى : وهو يمثل اعلى مستوى للقيادة العسكرية فى الدولة : (ج) — المحكمة الشعبية العليا ، ومكتب المدعى العام : ويمثلان اعلى سلطات الرقابة والقضاء فى الدولة .



وباعلان دستور ١٩٥٤ الغى المجلس المركزى لحكومة الشعب واصبح ماوتسى تونج رئيسا للجمهورية اما السلطات التشريعية والتنفيذية التى كان يتولاها المجلس المركزى فقد تولتها اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب ومجلس الدولة . وكان مجس الادارة الحكوميه يتولى ادارة البلاد وتنفيذ البرنامج العام وتنفيذ القوانين والقرارات والاوامر التى يصدرها المجلس المركزى لحكومة الشعب . وكان مجلس الادارة الحكومية يتكون من رئيسه (شواين لاى) وخمسة نواب رئيس ، وستة عشر عضوا

— ومن الجدير بالذكر انه قد استمر نفس الاشخاص تقريبا فى عضوية مجلس الدولة . وفى ظل مجلس الادارة الحكومية كانت هناك هيئات ادارية وتنفيذية متخصصة فكان هناك على سبيل المثال ٢٠ وزارة ، اضف الى ذلك عديد من الهيئات المساعدة مثل بنك الشعب الصينى ، والاكاديمية الصينية للعلوم ، وادارة النشر . وكان مجلس الادارة الحكومية ينسق بين نشاط هذه الهيئات ويراقبها .

وتكونت ثلاث لجان وزارية من بين الوزارات التى ترتبط اعمالها للتنسيق فيما بينها . وقد كان هذا موضع احد

خصائص النظام الصيني بالنسبة للانظمة في الدول الشيوعية الاخرى . وبعد صدور الدستور الجديد الغيت هذه اللجان الوزارية وأصبح التنظيم الاداري هو ان رئيس الوزراء (والتسمية الدقيقة هي الوزير الاول) تتبعه مباشرة وزارة الشئون الخارجية ولجنة شئون الصينيين فيما وراء البحار ووزارة المستخدمين بالاضافة الى لجنة الشئون القانونية والسياسية . وتقوم بادارة العمل في وزارات الداخلية والامن العام والقضاء ، ولجنة الشئون التشريعية ، ولجنة شئون القوميات .

أما لجنة المال والاقتصاد فيقع تحت اشرافها وزارات المالية والتجارة والصناعة الثقيلة وصناعات الوقود وصناعة النسيج والطعام وصناعة الالات والتشييد والجيولوجيا والسكك الحديدية والبريد والزراعة والغابات والعمل وبنك الشعب . أما الوزارات الباقية وهي الثقافة والصحة العامة والتعليم والتعليم العالي وأكاديمية العلوم ولجنة الثقافة الجسمانية والرياضة فهي تحت اشراف لجنة الثقافة والتعليم . وانشئت لجنة رابعة هي لجنة رقابة الشعب يكون اختصاصها مسئولية الرقابة على تنفيذ الواجبات والاعمال بواسطة المؤسسات الحكومية .

مجلس الدولة (مجلس الوزراء)

بصدور الدستور الجديد حل مجلس الدولة محل مجلس الادارة الحكومية . ويتكون هذا المجلس من الوزير الاول وعشرة نواب رئيس والوزراء ورؤساء اللجان والهيئات . ويمثل هذا المجلس المركزي لحكومة الشعب وهو يتمتع بسلطة أوسع مما كان يتولاها مجلس الادارة الحكومية وهو مسئول مباشرة أمام المجلس الوطني لنواب الشعب الذي يختار رئيس الوزراء ثم يصدر تعيينه بواسطة رئيس الجمهورية .

ويشرف مجلس الدولة على ٣٠ وزارة وخمس لجان والغيت وزارة المستخدمين وكذلك لجنة الشئون التشريعية ولجنة محو الامية وفي الوقت نفسه انشئت ثلاث وزارات ولجنتان اما الوزارات فهي وزارة الدفاع التي تولت مهام الاشراف على القوات المسلحة التي كانت تمارس من قبل بواسطة المجلس العسكري الثوري الشعبي ووزارة الرقابة وتقوم بالمهام التي كانت تمارسها لجنة رقابة الشعب ووزارة الصناعة المحلية . أما اللجان الجديدة فهي لجنة التشييد ولجنة التخطيط .

وقد كان من شأن هذه التغيرات وبالذات الغاء اللجان الوزارية زيادة سلطة الوزير الاول واعطاؤه سلطة على كل الوزارات واللجان ، واضافة وزارة الدفاع في الحكومة اعطاء ادارة الاشراف على الشئون العسكرية . كذلك فان وجود لجنة التخطيط تحت اشرافه الوزير الاول مكن من مركزية الشئون الاقتصادية .

رئيس الدولة

يتضح مما سبق أن مسئوليات الحكومة الرئيسية التنفيذية والادارية يمارسها مجلس الدولة برئاسة الوزير الاول ، ولكن ذلك لا يعني اغفال منصب رئيس الجمهورية كرئيس للدولة .

ففي الحقيقة أنه يتمتع بسلطة حقيقية في النظام وان مركزه يختلف عن الوضع الشرق الذي يشغله رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي أو بالنسبة لعديد من دول الديمقراطيات الشعبية ، بل أن الوزير الاول والوزراء في الصين الشعبية أقل قوة نسبيا من نظرائهم في الدول الشيوعية الاخرى بسبب وجود رئيس الدولة القوى .

وينتخب المجلس الوطني لنواب الشعب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات . ويشترط فيمن يتولى منصب رئيس الجمهورية أن يكون عمره « خمسة وثلاثين عاما » على الاقل وأن يكون متمتعا بحقوقه السياسية أي له حق الانتخاب والترشيح . ولرئيس الجمهورية اختصاصات واسعة فيصدر القوانين والمراسيم بناء على قرارات المجلس الوطني لنواب الشعب الى لجنته الدائمة ، ويعين ويعزل رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ورؤساء الهيئات .

وحسب الدستور الصيني فقد وضع تحت ادارة ورقابة رئيس الجمهورية جهازان من أجهزة التخطيط ذات سلطات دستورية يستطيع من خلالها أن يمارس سيطرة كبيرة في الامور السياسية والعسكرية . وهذان الجهازان هما مجلس الدولة الاعلى ومجلس الدفاع الوطني . وحسب المادة ٤٢ من الدستور فان مجلس الدولة الاعلى يتكون من رئيس الجمهورية وله الرئاسة ونائب رئيس الجمهورية ورئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب ورئيس مجلس الدولة وغيرهم من الاشخاص ذوى الشأن ويحددهم رئيس الجمهورية . ومن حق المجلس أن يبلغ آراءه الى المجلس الوطني لنواب الشعب أو اللجنة الدائمة أو مجلس الدولة أو سائر الاجهزة الاخرى . ولمجلس الدولة الاعلى أن يضع الاجراءات التي من شأنها وقف أية خلافات أو منافسات بين أجهزة الدولة المختلفة وذلك عن طريق تنظيم لقاءات بين رؤساء الاجهزة المختلفة .

ومن الجانب العسكري فان رئيس الجمهورية هو القائد الاعلى لقوات البلاد المسلحة وهو رئيس مجلس الدفاع الوطني ويتكون المجلس من ٩٧ عضوا (رئيس الجمهورية وله الرئاسة و ١٥ نائب رئيس — ٨١ عضوا) ومن الجدير بالذكر أن اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب ليس لها سلطة تعيين أو عزل أعضاء مجلس الدفاع الوطني بل أن سلطة ذلك من حق المجلس الوطني فقط .

وان مجلس الدفاع الوطني باعتباره جهازا مستقلا عن مجلس الدولة فانه يبدو وكأن ليس له رقابة مباشرة على وزارة الدفاع وتبدو وظائفه وكأنها قاصرة على رسم السياسة وتخطيطها ونلاحظ ان مجلس الدفاع الوطني يأخذ صفة سياسية اقل وصفة عسكرية وفنية أكثر من الجهاز

الذى سبقه وهو المجلس العسكرى الثورى الشعبى . ويلعب هذا المجلس الدور الرئيسى فيما يتعلق برسم الاستراتيجية السياسية .

الجهاز التشريعى فى الصين

الجمهورية الصينية كما تذكر المادة الاولى من الدستور هى ديمقراطية شعبية وكل السلطة مصدرها الشعب ويمارس الشعب سلطته عن طريق المجلس الوطنى لنواب الشعب والمجالس المحلية لنواب الشعب . ويطبق نظام المركزية الديمقراطية فى كل أجهزة الدولة بلا استثناء .

والمجلس الوطنى لنواب الشعب هو الهيئة العليا لسلطة الدولة وهو الهيئة الوحيدة التى لها حق ممارسة سلطة الدولة التشريعية (مادة ٢٢) . ويتكون المجلس الوطنى من النواب المنتخبين من قبل المقاطعات والمناطق المستقلة ذاتيا والمدن التابعة للادارة المركزية ومن قبل القوات المسلحة والصينيين المقيمين فى الخارج .

وينص قانون الانتخاب الصينى على ان يعين المرشحون لعضوية المجلس الوطنى لنواب الشعب جماعة وفرادى من جانب الحزب الشيوعى الصينى والاحزاب الديمقراطية المختلفة والناخبين المندوبين الذين لا ينتمون الى الفئات السابق الاشارة اليها . ومن الناحية الواقعية تم الترشيح بعد التشاور بين قيادات هذه المجموعة . وحتى تم انتخاب اكثر المرشحين صلاحية وتقوم السلطات بعرض اسماء الاشخاص المرشحين على مؤتمرات المدن والبلديات لتتم اختيارهم . وينتخب المجلس كل أربع سنوات ويجب على اللجنة الدائمة له ان تنجز الانتخابات للمجلس الوطنى التالى قبل انتهاء مدة المجلس القائم بشهرين .

ويعقد المجلس دورة واحدة كل سنة بدعوة من لجنته الدائمة ويجوز للمجلس عقد دورات غير عادية اذا اقتضت الضرورة حسبما ترى اللجنة الدائمة أو بناء على اقتراح خمس النواب .

وللمجلس الوطنى لنواب الشعب حق السلطات الاتية : يعدل الدستور . يضع القوانين . يراقب تطبيق الدستور . ينتخب رئيس الجمهورية الشعبية الصينية ونائبه . ينتخب رئيس المحكمة الشعبية العمومية العليا . ينتخب المدعى العام لدى النيابة الشعبية العليا . يراجع ويوافق على ميزانية الدولة . يقرر امور الحرب والسلم .. الخ .

وللمجلس سلطة عزل رئيس الجمهورية ونائبه ، ورئيس مجلس الدولة ونوابه الوزراء ورؤساء اللجان ، ونواب رئيس مجلس الدفاع الوطنى وأعضائه ، ورئيس المحكمة الشعبية العليا ، والمدعى العام لدى النيابة الشعبية العمومية العليا .

وتصدر التشريعات بالاغلبية البسيطة من اصوات اعضاء المجلس الوطنى اما تعديل الدستور فيتطلب اغلبية الثلثين .

واللجنة الدائمة للمجلس الوطنى تتكون بالانتخاب من رئيس و ١٣ نائب رئيس وسكرتير عام و ٣٥ عضوا .

ومن اختصاصاتها : تنظيم انتخابات اعضاء المجلس الوطنى . الدعوة الى عقد دورات المجلس . الغاء قرارات مجلس الدولة التى تخالف الدستور والقوانين والمراسيم . ابرام والغاء المعاهدات الدولية . حق اعلان الحرب فى الفترة الواقعة بين دورتين من دورات المجلس .

وتمارس اللجنة وظائفها وسلطاتها حتى يجتمع المجلس الوطنى الجديد انتخاب لجنته الدائمة واللجنة مسئولة أمام المجلس وعليها أن تقدم تقريرا عن نشاطها وللمجلس حق عزل لجنته الدائمة .

والى جانب اللجنة الدائمة ينشىء لجنة للقوميات ولجنة لمشروعات القوانين ولجنة للميزانية ولجنة للطعون وأية لجان يلزم انشاؤها .

وفى الفترة الواقعة بين دورتين من دورات انعقاد المجلس تكون لجنة القوميات ولجنة مشروعات القوانين خاضعتين لقيادة اللجنة الدائمة ويجوز أن تؤلف لجانا للتحقيق فى قضايا معينة اذا لزم ذلك فى نظر المجلس او فى نظر اللجنة الدائمة فى الفترة الواقعة بين دورتين من دوراته . وعندما تقوم هذه اللجان بالتحقيق يكون على جميع المسئولين فى الدولة والمنظمات الشعبية والمواطنين تقديم المعلومات الضرورية .

وفى الحقيقة أن هذه الصورة يجب أن تفهم فى اطار مفهوم الجهاز التشريعى فى الدول الاشتراكية اذ يجب ان تكون ملتزمة بالفلسفة العامة للدولة دون انحراف عن الخط السياسى والفكرى الذى يرسمه الحزب أو التنظيم السياسى القائد فى المجتمع والذى يحدد أهداف المجتمع القريبة والبعيدة ويصبح نشاط الهيئات التشريعية اصدار التشريعات والتحرك فى هذا الاطار .

ومن الجدير بالذكر ان المادة ٣٨ من الدستور تنص على أن النواب فى المجلس خاضعون لمراقبة الوحدات التى انتخبتهم ولهذه الوحدات سلطة استبدال النواب الذين انتخبتهم فى كل حين وهذا ضمان عملى لعدم انحراف النواب او انعزالهم عن الجماهير الذين خرجوا لتمثيلها .

البنيان الادارى

تعتبر مستويات ووحدات الادارة فى الصين بسيطة وموحدة ففى كل مكان نجد « مؤتمر شعب » منتخب يقوم بالاتصال بالناس وسماع آرائهم وشكاياتهم ويصدر توصيات واقتراحات ثم يصدق على اختيار مجلس الشعب ، وممثلين الى مؤتمرات الشعب فى المستويات الاعلى . ويقوم مجلس الشعب بمهمة عمل الحكومة بالنسبة للوحدات التى تقع ضمن نطاق مسئوليته تحت اشراف ورقابة مجالس الشعب فى المستويات الاعلى حتى تصل الى مجلس الدولة فى النهاية .

وتمثل الصين نظاما معقدا من حيث اختلاف الوحدات الاقليمية والطريقة التى ترتبط بها هذه الوحدات فى سلم السلطة من الوحدات الصغيرة حتى الحكومة وتوجد أساسا ثلاثة مستويات حكومية ادنى من المستوى

القومى ١ - المقاطعات ٢ - الاقليم ٣ - المركز الريفى ، المركز الحضرى او مدينة .

وكان هناك مستوى رابع وهو المنطقة او الاقليم الادارى وهو يقع بين الحكومة المركزية والمقاطعة ولكنه الغى فى سنة ١٩٥٤ . وهذا التقسيم الثلاثى يتعدد نتيجة الحاجة الى التمييز بين المراكز الحضرية والريفية من جهة ، والحاجة الى اعطاء معالجة خاصة بالنسبة للاقليات القومية التى لاسباب تاريخية أو ثقافية لا يمكن ان تندمج مباشرة وبنفس الطريقة فى وحدات الحكم المحلى من جهة اخرى .

وفى حالة المراكز الحضرية كان هناك مدنا معينة مثل بكين وشنغهاى وضعت مباشرة تحت اشراف الحكومة المركزية باعتبارها بلديات ذات طبيعة خاصة وتتمتع بامتيازات مساوية للمقاطعة ولكن هناك بلديات وضعت مباشرة تحت اشراف حكومات المقاطعات ولها امتيازات الاقاليم .

اما الاقاليم فقد قسمت بدورها الى مراكز ريفية كل منها يتكون من قرية او عدة قرى والى مدن .

اما البلديات سواء كانت تحت اشراف حكومة مقاطعة او تدار مباشرة بواسطة السلطات المركزية فقد قسمت الى مراكز حضرية باستثناء الصغرى منها فقد ظلت دون تقسيم .

اما بالنسبة للاقليات القومية فقد انشئت لها وحدات ذات حكم ذاتى ولها تقسيم مستقل يشابه تقسيم وحدات الحكم المحلى .

وتشمل الصين الشعبية ٢٢ مقاطعة و ٥ اقاليم تتمتع بالحكم الذاتى وبيان هذه المقاطعات والاقاليم كالاتى :

مقاطعة هوبيه

تقع شمال نهر هوانج هو فى سهل الصين العظيم قرب ساحل البحر الاصفر (وكلمة هوبى تعنى شمال النهر) . مساحتها ٢١١ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٤٥ مليون نسمة . توجد بها مدينة بكين عاصمة الصين (٥ر٥ ملايين نسمة) . وعاصمة المقاطعة مدينة تينتسين (٣ر٢ ملايين نسمة) .

مقاطعة شانسى

تقع فى وادى عند المجرى الاوسط لنهر هوانج هو . وهى منطقة زراعية قديمة . وتحتل الضواحى الشرقية لهضبة لويس الخصبة . مساحتها ٧ر١٥٧ الاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ١٦ مليون نسمة . وعاصمتها تايوان (اكثر من مليون نسمة) .

مقاطعة لياوننج

وتتاخم حدودها معظم حدود جمهورية كوريا الديمقراطية ، ويحدها جنوبا البحر الاصفر . مساحتها ١٥١ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٢٥ مليون نسمة . وعاصمتها شنيانج (حوالى ٥ر٢ ملاين نسمة) . ومن مدنها الكبرى تالين (دالنى) ، فوشون ، آنشان ، بنسى ، آنتونج ، كينشو ، ليوشون (ميناء آرثور) .

مقاطعة هيلانجكيان

تتاخم حدود الاتحاد السوفيتى وينظم نهر آمور الحدود ومساحتها ٦٠ر٤٣٦ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ١٥ مليونا ، يشكل الهان ٩٢٪ منهم والباقى من المنغولى والكورين ، والاوروشون ، والسولون . وعاصمتها فى هاربين (٥ر١ ملايين نسمة) .

مقاطعة تسيلين (كيرين)

تقع فى وادى نهر سونجارى . وتشغل معظم شرق المقاطعة هضاب منشوريا ، وفى الشمال الغربى سهل سونجلياو ومساحتها ١٨٧ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٥ر١٢ ملاين نسمة ، ٦٪ منهم من الكورين و ٣ ٪ من المانشو . وعاصمتها شانجشون (حوالى مليون نسمة) .

مقاطعة كانسو

تقع فى وادى نهر هوانج هو وفى المنخفضات الواسعة بين المناطق الجبلية المسماة كاتو والتى يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ كم واتساعها ١٠٠ كم . مساحتها ٣٦٣ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى ١٣ مليون نسمة ، ٩٠٪ منهم من الهان والباقى من المنغول والتبيتان وعدد من القوميات الاخرى . وعاصمتها لانشوى .

مقاطعة تشنفهاى

تقع فى الشمال الشرقى من هضاب التبت وهى اكبر مقاطعات الصين . مساحتها ٧٢١ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها اكثر من ٢ مليون نسمة (٥٢٪ منهم من الهان والباقى بعض القوميات الاخرى مثل التيبتان وديونجان ، والتهو ، والسالس . والمنغولو . وعاصمتها مدينة سننج (٥٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة شنسى

تقع فى وادى عند المجرى الاوسط لنهر هوانج هو وهى اراض زراعية قديمة ، وهى تقع فى الضواحى الغربية لهضبة لويس الخصبة . مساحتها ٨ر١٩٥ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها اكثر من ١٨ مليون نسمة وعاصمتها مدينة سيان (حوالى ٣ر١ ملاين نسمة) .

مقاطعة انهوى

تقع فى الوادى الذى يشكله نهرى هوايهو والمجرى الادنى لنهر يانجتسى ، مساحتها حوالى ١٤٠ الف كيلو متر

مربع وعدد سكانها ٦ر٣٣ ملاين نسمة . وعاصمتها مدينة هوفى (أكثر من ٣٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة تايوان

جزيرة تقع فى المحيط الهادى بعيدا عن الساحل الجنوبى الغربى للصين ويفصلهما بوغاز تايوان . ومساحة الجزيرة مع جزيرة بينفو والجزر الصغيرة الاخرى التابعة لهـا تبلغ ٣٦ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها ٦ر١٠ ملاين نسمة (احصاء ١٩٦٢) . واغلبية السكان صينيون مع بعض الكوشان الذين يعيشون فى الجبال . وعاصمتها تايبه (حوالى ٩٠٠ الف نسمة) وجمهورية الصين الشعبية تعتبر أن الجزيرة يحتلها أتباع شيانج كاى شيك بعد ان هزم الشعب الصينى قوات الكومنتانج عام ١٩٤٩ . وفى عام ١٩٥٩ فرضت الولايات المتحدة رقابة عسكرية على الجزيرة وانشأت بها بعض القواعد البحرية والجوية .

مقاطعة تشكيانج

مساحتها ١٠٢ ألف كيلو متر مربع . وعدد سكانها ٢٥ مليون نسمة ، اكثرهم من الصينيين . وعاصمتها هانجشو (حوالى ٨٠٠ الف نسمة) ويعمل ٨٠٪ منهم فى الزراعة .

مقاطعة فوكين

مقاطعة جبلية يحدها شرقا بحر الصين وبوغاز تايوان . ويوجد بها بعض السهول الصغيرة على الساحل وعلى جانبى الانهار فقط . مساحتها ١٢٧ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ١٥ مليون نسمة . وعاصمتها فوشو (٦٠٠ ألف نسمة) .

مقاطعة كيانجسو

تقع فى المجرى الادنى لنهر يانجتسى ، ويحدها شرقا بحر الصين والبحر الاصفر . تحتل معظم الجزء الجنوبى الغربى لسهل شمال الصين . مساحتها ١٠٦ آلاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها اكثر من ٤٥ مليون نسمة وعاصمتها نانكنج (حوالى ٣ر١ ملاين نسمة) .

مقاطعة شانتونج

تحتل شبه جزيرة شانتنج والجزء الشرقى من سـهل شمال الصين ، ويحدها شرقا مياه البحر الاصفر وخليج بوهاى . مساحتها ٣ر١٥٣ آلاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها اكثر من ٥٤ مليون نسمة . وعاصمتها تسينان (حوالى ٩٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة كوانج تونج

تحتل ساحل جنوب بحر الصين من مدار السرطان الى خليج تونكين وتشمل جزيرة هينان . مساحتها ٢٣١ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٤٠ مليون نسمة . وعاصمتها كوانجشو (كانتون) (٢ مليون نسمة) .

مقاطعة هيوبيـه

تقع شمال بحيرة تونج تنج على ضفتى نهر يانجتسى فى مجراه الاوسط . ومساحتها ٥ر١٨٧ آلاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٣١ مليون نسمة . وعاصمتها ويوهان (١ر٢ ملاين نسمة) .

مقاطعة يوهـان

تقع جنوب بحيرة تونج تنج فى وادى عند المجرى الاوسط لنهر يانجتسى . مساحتها ٥ر٢١٠ آلاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٣٦ مليون نسمة معظمهم من الصينيين مع بعض القوميات الاخرى مثل المياو والتوكيا والتونج والياو . وعاصمتها مدينة شانجشا (٧٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة هونان

تقع فى اواسط الصين عند المجرى الاوسط والادنى لنهر يالو ويقع الجزء الشرقى للمقاطعة فى أطراف سهل شمال الصين وجزؤها الغربى يلاصق جبال تسن لنج . ومساحتها ١٦٧ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٥٠ مليون نسمة . وعاصمتها مدينة شانجشو (٨٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة كيانجسى

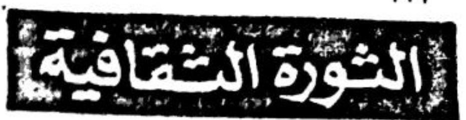
تقع فى جنوب شرقى الصين فى وادى عند الجانب الايمن لنهر يانجتسى (المجرى الاوسط) مساحتها ٨ر٦٤ آلاف كيلو متر مربع . وعدد سكانها ٦ر١٨ ملاين نسمة معظمهم من الصينيين والباقى بعض القوميات الاخرى مثل الشى والياو والمياو . وعاصمتها مدينة نان شانج (٥٠٠ الف نسـمة) .

مقاطعة كويشو

تقع فى هضاب يونان كوى شو . التى يبلغ ارتفاعها من ٧٠٠ الى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر ومساحة المقاطعة ١٧٤ كيلو مترا مربعا . وعدد سكانها حوالى ١٧ مليون نسمة أكثرهم من الصينيين وتشمل بعض القوميات الاخرى مثل المياو والتونجوالياو والهوى وعاصمتها مدينة كوى يانج (أكثر من ٥٠٠ الف نسمة) .

مقاطعة ستشوان

تقع عند المجرى الاعلى لنهر يانجتسى وهى ثانى مقاطعة صينية من حيث المساحة واكثر المقاطعات ازدحاما



بالسكان . مساحتها ٥٦٩ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها حوالى ٧٢ مليون نسمة . وعاصمتها مدينة شنجتو (١ر١ ملايين نسمة) .

مقاطعة يونان

تقع قرب حدود الصين مع بورما ولاوس وفيتنام الشمالية . مساحتها ٢ر٤٣٦ آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانها ١٩ مليون نسمة وبجانب الصينيين يوجد بعض القوميات الاخرى مثل المياو والهوى . وعاصمتها مدينة كامنج (٨٨٠ الف نسمة) .

أقاليم الحكم الذاتى

اقليم منغوليا الداخلية

يقع فى الشمال ويتاخم حدود الصين مع الاتحاد السوفيتى . ومنغوليا الخارجية . مساحتها ٢ر١ ملايين كيلومتر مربع وعدد سكانها ٢ر٩ ملايين نسمة . وطبقا لاحصاء عام ١٩٥٣ فان الصينيين يشكلون ٦ ٪ من عدد السكان ومليون من المنغولين والدونجان والمانشو والدور والكوريان والاورشون . وعاصمتها مدينة هيوهى هوت (٣١٤ الف نسمة).

اقليم وانج سى شوانج

يقع فى وادى سيكيانج فى جنوب الصين . وعدد سكانه حوالى ٢٠ مليونا ، ٦٠٪ منهم من الصينيين و ٣٧٪ من الشوانج والباقى من الياو والمياو والتونج والمولو والهوى وبعض القوميات الاخرى كما يوجد بها بعض الفيتناميين . وعاصمتها نانتج (٣٢٠ الف نسمة) .

اقليم ننجسهيا

يقع فى حوض نهر يالو شرق الاشان رانج فى شمال الصين . وهو اصغر اقاليم الصين . ومساحته ٧٠ الف كيلو متر مربع . وعدد سكانه حوالى ٢ ملايين نسمة ، ثلثين منهم من الهوى والثلث الاخر من الصينيين والمنغوليين . وعاصمته مدينة ينشوان (اكثر من ٢٠٠ الف نسمة) .

اقليم التبت

يتاخم حدود الهند ونيبال وبورما . ويقع فى هضاب التبت العالية . ومساحته ٢ر١ ملايين كيلو متر مربع . وعدد سكانها حوالى ٥ر١ ملايين نسمة ، معظمهم من التبتيين والصينيين . وعاصمته مدينة لهاسا . (٥٠ الف نسمة) .

اقليم سنكيانج

يتاخم حدود منغوليا الخارجية والاتحاد السوفيتى والهند . وهو أكبر اقاليم الصين من حيث المساحة حيث تبلغ مساحته ٨٠٠ر٦٤٦ر١ كيلو متر مربع . وعدد سكانه حوالى ٦ر٥ ملايين ، ٧٠٪ منهم من اليويجور والباقى من الصينيين والكازاخ والمنغوليين والدونجان وقوميات اخرى . وعاصمته مدينة اورومشى (٢٧٥ الف نسمة) .

البنيان الحزبى

انشىء الحزب الشيوعى الصينى فى اول يوليو عام ١٩٢١ ووصل الى الحكم فى نوفمبر سنة ١٩٤٩ بعد نضال طويل ضد شيانج كاى شيك .

واستمر العمل بدستور الحزب (١٩٥٤ حتى ٢٦ سبتمبر ١٩٥٦ عندما اقر المؤتمر الثامن للحزب دستورا جديدا يتفق مع التغيرات التى طرأت على الصين وعلى الحزب ذاته بعد ان تولى قيادة المجتمع وزاد عدد اعضائه زيادة كبيرة .

ويؤكد هذا الدستور الجديد ان هدفه هو تحقيق الشيوعية فى الصين وايمانه بالنظرية الماركسية اللينينية ويشنهد بدكتاتورية الشعب الديمقراطية والمركزية الديمقراطية .

أما دكتاتورية الشعب الديمقراطية فيقصد بها انها ديمقراطية لانها تخدم مصالح الشعب وانها دكتاتورية فى علاقتها بالرجعية وأنصار الثورة المضادة واعداء الشعب ولا تتردد فى اتخاذ اجراءات عنيفة لاخضاعهم مثل القبض عليهم أو حرمانهم من حقهم فى التصويت . وتنص المادة ١٩ من دستور الحزب أن الجمهورية الشعبية الصينية تقمع كل نشاط خائن للوطن ومناهض للثورة وتعاقب كل الخونة والعناصر المعادية ، أما الحرية فتكون فقط لانصار دكتاتورية الشعب الديمقراطية ويجب أن يكون للشعب كل اساليب الاشتراكية والاسهام فى النظام السياسى واتباع النقد والنقد الذاتى . اما المركزية الديمقراطية فتعنى انها مركزية على أساس الديمقراطية وديمقراطية تحت حكم مركزى : وينعكس هذا الوضع بوضوح فى تنظيم الحزب والعلاقات التى تقوم بين أجهزته ومستوياته وعلاقات المستويات العليا بالمستويات الدنيا وعلاقات المنظمات المركزية بالمنظمات المحلية .

وبخصوص تنظيمات الحزب ففى دستور الحزب سنة ١٩٤٥ كان رئيس اللجنة المركزية للحزب (ماوتسى تونج) يراس بحكم منصبه المكتب السياسى للجنة المركزية والسكرتارية المركزية للحزب وادخل دستور ١٩٥٦ بعض التعديلات فأنشأ وظيفة الرئيس الفخرى للحزب ولعل ذلك



لكى يشغلها ماوتسى تونج عندما يجبره السن على الابتعاد عن النشاط الجاد .

واعلى سلطة فى الحزب هو المؤتمر القومى ويتم انتخابه لمدة ٥ سنوات ويجتمع مرة سنويا . ويقوم المؤتمر بانتخاب اللجنة المركزية وفحص ودراسة تقارير اللجنة المركزية وفحص ودراسة تقارير اللجنة المركزية وغيرها من اجهزة الحزب المركزية ويحدد خطة الحزب وسياسته ، وله حق اعادة النظر فى دستور الحزب . وتنتخب اللجنة المركزية لمدة ٥ سنوات وتقوم هذه اللجنة بدورها بانتخاب اعضاء المكتب السياسى ويتكون من ١٧ عضوا رسبعه اعضاء مناوبين . وسكرتارية اللجنة المركزية تتكون من ٦ أعضاء و ٣ مناوبين ولجنة الرقابة التابعة للجنة المركزية تتكون من ١٧ عضوا و ٤ اعضاء مناوبين وسكرتارية لجنة الرقابة تتكون من سكرتير وخمسة نواب له وتقوم اللجنة الدائمة للمكتب السياسى بالمهام التى كانت تتولاها السكرتارية المركزية فى ظل دستور الحزب سنة ١٩٤٥ ،وهى مارس فى الواقع السلطة العليا فى الحزب . اما سكرتارية اللجنة المركزية فتعمل على الاشراف على العمل اليومى للجنة المركزية تحت اشراف المكتب السياسى ولجنته الدائمة .

وايا كان التحليل فالامر الذى لا يحتمل المناقشة هو ان القوة القيادية فى المجتمع الصينى والجهاز الذى يرسم السياسة العامة ويحدد الخط الذى يجب على كل الهيئات والمنظمات الاخرى بما فى ذلك الجيش أن تنفذه هو الحزب الشيوعى الصينى .

ومن الناحية النظرية فان الحزب يشترك مع الاحزاب الديمقراطية الاخرى فيما كان يسمى الجبهة المتحدة وما يسمى الآن اللجنة الوطنية للمؤتمر الاستشارى الصينى فى الحكم وقد تكونت هذه اللجنة فى نوفمبر ١٩٤٩ وتمثل كل الاحزاب الديمقراطية بزعامة الحزب الشيوعى وهذه الاحزاب هى : اللجنة الثورية لحزب الكومنتانج ، الحلف الديمقراطى الصينى ، حزب البناء الديمقراطى ، الحزب الوطنى ، حزب الفلاحين والعمال الديمقراطيين ، حزب الانشاء الديمقراطى ، حزب تنمية الديمقراطية ، حزب شكونج .

وفى الحقيقة ان دور هذه الاحزاب شكلى للغاية ولا تشكل اى تحد حقيقى للاحتكار التنظيمى للحزب الشيوعى طالما تفتقد عضوية جماهيرية وأساليب اتصال ودعاية ومستويات وتنظيمات .

عصبة الشباب الديمقراطى الجديد

وهى للحزب الشيوعى الصينى بمثابة الكومسومول للحزب الشيوعى السوفييتى . وهى اداة الحزب لنشر الفلسفة الماركسية لدى الشباب فى فترة البداية والتفتح وبدء الوعى وبذر الحماس لدى الشباب تجاه مشروعات الحزب السياسية والاقتصادية . وتقوم العصبة بكشف العناصر الصالحة للقيادة وتدريبها واعدادها لعضوية الحزب فيما بعد .

ومنذ وجود الحزب الشيوعى الصينى كان له تنظيم للشباب ففى خلال أعوام ١٩٢٠ — ١٩٢٥ كان تنظيمه يعرف باسم قوى الشباب الاشتراكى الصينى وفى الفترة ١٩٣٦ — ١٩٤٩ عرف التنظيم بعديد من الاسماء مثل طليعة حركة التحرر الوطنى الصينى ، جمعية التحرير الوطنى للشباب ، طليعة الشباب المعادى لليابان ، عصبة الشباب الديمقراطية ، فرق الشباب الديمقراطية .

اما جهود انشاء عصبة الشباب الديمقراطى الجديد فترجع الى عام ١٩٤٦ عندما اقترحت اللجنة المركزية للحزب انشاء مثل هذه العصبة لتنظيم نشاطات الشباب التقدمى . وخلال ١٩٤٧ — ١٩٤٨ بدأت فروع العصبة تنشأ بنجاح فى عدد كبير من المناطق المحررة التى كان الشيوعيون يسيطرون عليها فى شمال شرق وشمال غرب وشمال الصين وشرق الصين . وفى ١ يناير ١٩٤٩ اتخذ الحزب الشيوعى قرارا بانشاء عصبة الشباب الديمقراطى الجديد وانعقد أول مؤتمر قومى للعصبة فى صيف ١٩٤٩ .

ويشترط لعضوية العصبة قبول مبدأ الديمقراطية الجديدة والفلسفة الشيوعية ووسعت العصبة عضويتها وسط شباب المثقفين والمتعلمين والهدف الرئيسى منها توجيه الشباب تحت قيادة الحزب الشيوعى . وانشئت المدارس لتعليم العقيدة الماركسية اللينينية وفكر « ماوتسى تونج » .

وحسب دستور العصبة المعدل فى المؤتمر القومى الثانى فى أبريل ١٩٥٣ فان العصبة هى التنظيم الجماهيرى للشباب التقدمى تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، وهى تخدم كمساعد للحزب وعملها الرئيسى التنفيذ المخلص لقرارات الحزب والحكومة وتدعيم دكتاتورية الشعب الديمقراطية فى الصين . وتؤمن العصبة بمبدأ العالمية من خلال وحدة الشباب التقدمى فى كل العالم من اجل تدعيم المعسكر الاشتراكى . وعضوية العصبة مفتوحة كل الشباب من سن ١٤ سنة الى ٢٥ سنة . أما تنظيم العصبة فيشابه تنظيم الحزب ، وهو يقوم على نظام المركزية الديمقراطية ووجود مستويات متدرجة فى السلطة والمسئولية . وتوجد فروع للعصبة فى المصانع والمزارع والمناجم والمؤسسات التجارية والمكاتب ووحدات القوات المسلحة والمدارس والقرى والمناطق السكانية وهكذا وفى اى مكان يمكن أن يوجد فيه على الاقل ثلاثة أشخاص .

والفروع الكبيرة التى تضم أكثر من ١٠٠ عضو يمكن أن تقسم الى فروع ثانوية .. وينتخب كل فرع سكرتيرا كمسئول تنفيذى لممارسة عمل الفرع ، ولكن عندما يكون بالفرع اكثر من ٣٠٠ عضو فانه ينتخب لجنة ثم تتدرج المستويات حتى تصل الى المؤتمر القومى .

ومن الناحية النظرية فان مؤتمرات الوحدات هى اعلى مستوى للسلطة فى الوحدة ، ويجتمع المؤتمر القومى كل ثلاثة أعوام وينتخب اللجنة المركزية للعصبة .

ورغم ان العصبة تابعة فيما يتعلق بالسياسة العامة للحزب الا أنها تتمتع باستقلال تنظيمى عن هيكل الحزب ولها نشاطها وميزانيتها الخاصة وإن كان ذلك كله فى اطار التبعية للحزب وتحت اشرافه وقبول قيادته . ويلاحظ أن جميع المناصب ذات الاهمية فى العصبة يتولاها أعضاء فى الحزب . وفى تقرير اللجنة المركزية للعصبة الى المؤتمر القومى الاول ذكر ان العصبة يجب أن تتبع الحزب باستمرار ، وأن العصبة هى مدرسة لتعليم الشباب الماركسية اللينينية .

وتلعب العصبة دورها كجهاز مساعد للحزب ليس فقط بين الشباب مباشرة بل بين سائر المنظمات الجماهيرية الاخرى التى قد يشترك فيها الشباب ، فتعقد العصبة صلات معها . فتمارس نفوذها مثلا على قيادات العمال خلال فروعها فى المصانع وعلى جميع الفلاحين وجمعيات الشباب الديمقراطية وجمعيات الطلبة والجمعيات النسائية والمدارس .

والى جانب العصبة هناك منظمة الرواد وهى تنظم الاطفال من سن ٩ سنوات الى ١٤ سنة ، وقد انشئت بمقتضى قرار اللجنة المركزية للعصبة فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . وتهدف منظمة الرواد الى تنظيم انشطة ثقافية واجتماعية للاطفال بحيث تلقنهم المبادىء السياسية بطريقة غير مباشرة وتعودهم على النظام والحياة المنظمة .



- ☐ ماوتسى تـونج
- ☐ لين بياو
- ☐ شواين لاى
- ☐ ليو تشاوتشى
- ☐ تنج هيسياوبنج
- ☐ بنج تشن
- ☐ شن يى
- ☐ تاوتشو
- ☐ شويانج
- ☐ لوجى تشنج
- ☐ تشن بوتا
- ☐ مدام شيانج تشيج

☐ ماوتسى تـونج

● ولد فى سنة ١٨٩٣ .

● نشأ فى قرية شاوشان بمقاطعة هونان حيث ولد . وكان ابوه جنديا سابقا واقطاعيا يقرض الفلاحين بالربا ، وكانت امه بوذية متدينة .

● تنقل بين اكثر من مدرسة وكان مولعا بكتب التاريخ والفلسفة ، وقد استهوته فى البداية فلسفة كونفوشيوس والمثاليه الانجليزية والاشتراكية الفوضوية .

● أنهى تعليمه المدرسى فى سنة ١٩١٨ وترك القرية الى بكين — حيث حصل على وظيفة مساعد لامين مكتبة جامعة بكين .

● التقى فى بكين باستاذين كان لهما تأثيرهما عليه هما : لى تاو تشاو وشن توهسو ، وهما من ابرز مؤسسى الحزب الشيوعى الصينى .

● التحق بكلية المعلمين حيث درس الفلسفة والصحافة ، ثم بدأ يهتم بالفكر الماركسى منذ عام ١٩٢٠ .

● اصبحت الماركسية اللينية عقيدته والثورة اسلوبه منذ اوائل العشرينات ، فاسهم فى اقامة الحزب الشيوعى عام ١٩٢١ ، وعمل كزعيم له فى هونان التى عاد اليها سنة ١٩١٩ ، وظل يتردد عليها من وقت لاخر .

● تفرغ للحركة النقابية فترة ، كما قاد اكثر من مظاهرة طلابية ، وشغل عدة مناصب حزبية فى شنجهاى وكانتون ، ولكن اهتمامه الاساسى كان موجها للفلاحين وتنظيماتهم فى الفترة من ١٩٢٣ الى ١٩٢٧ .

● قتلت زوجته امام عينيه على يد جنود تشان كاى تشيك اثناء مذبحة كانتوى وشنجهاى سنة ١٩٢٧ .

● تمكن من الهرب بعد اعتقاله وكون مع صديقه شوان لاى جيشا من ١٠٠ الف مقاتل ، بدأ به حرب العصابات ضد قوات تشيك ، حتى تمكن من اقامة حكومة شيوعية فى تركينجس ، طبق فيها نظاما للاصلاح الزراعى .

● قام فى أثناء غزو اليابان للصين عام ١٩٣١ بزحفه الشهير الى الشمال مخترقا جيش كاى تشيك .

● قام فى عام ١٩٣٥ بتكوين جيش جديد ، واعادة تنظيم الحزب الشيوعى الصينى ، الذى اصبح زعيما له ، وجعل من صن تيان عاصمة جديدة للصين .

● أعاد تنظيم الجيش الاحمر الصينى فى عام ١٩٣٧ ليقاتل اليابانيين كجزء من الجيش الصينى حتى عام ١٩٤٥ .

● أصبح أول رئيس لجمهورية الصين الشعبية سنة ١٩٤٩ ، بعد انتصار الشيوعيين فى الحرب الاهلية التى اعقبت هزيمة اليابان على الكيومنتانج .

● كانت رحلته الاولى خارج بلاده الى موسكو فى سنة ١٩٤٩ لعقد معاهدة تحالف مع الاتحاد السوفيتى ، ولضمان المعونة السوفيتية لجهود التنمية الاقتصادية فى الصين .

● ترك رئاسة الجمهورية فى سنة ١٩٥٩ لليو تشاوتش واكتفى برئاسة اللجنة المركزية للحزب .

● من أهم مؤلفاته : « مختارات من كتابات ماوتسى تونج (٤ أجزاء) » ، ٣٧ قصيدة للرئيس ماو » ، «شعر الرئيس ماو » واحدث كتبه بعنوان « قصائد » .

● اتجه الى شنجهاى فى نوفمبر ١٩٦٥ حيث أقام هناك ستة شهور وجه فيها المرحلة الاولى من الثورة الثقافية ، ثم عاد الى بكين غداة انعقاد اللجنة المركزية للحزب فى عام ١٩٦٦ ، حيث تزعم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى على نطاق شامل .

● قام فى يولية ١٩٦٦ بسباحة جماعية مع ٥٠٠٠ صينى لمسافة ١٥ كيلو مترا فى نهر اليانجتس ، وقد أثار ذلك أكثر من تعليق .

□ لين بياو

● ولد سنة ١٩٠٨ .

● نشأ فى ظل اسرة يعولها صاحب مصنع مفلس ، وترك منزله فى العاشرة من عمره .

● درس فى اكاديمية وامبوا العسكرية .

● انضم الى منظمة الشباب الشيوعى فى سنة ١٩٢٥ .

● اسهم بالدور الاساسى فى اقامة الجيش الاحمر فى سنة ١٩٢٨ ، وكان قائدا لاكثر من معركة حربية اكد بها الجيش الاحمر وجوده .

● قاد الجيش الثامن فى الزحف الطويل فى سنة ١٩٣٥، وانتصر على اليابان وجرح فى المعركة .

● شغل عدة مناصب عسكرية من اهمها رئيس اكاديمية الجيش الاحمر سنة ١٩٣٧ ، ومدير التدريب السياسى بالجيش ، وقائد جيش التحرير الشعبى فى المنطقة الشمالية الشرقية سنة ١٩٤٥ .

● يشغل منصب نائب رئيس مجلس الدفاع القومى منذ ١٩٥٤ ، وهو المسئول عن أعمال الحرب فى لجنة التخطيط القومى منذ سنة ١٩٥٥ ، ووزير الدفاع القومى منذ ١٩٥٩ .

● من اهم قياداته العسكرية الاشتراك فى الدفاع عن لينجراد وحرب كوريا .

● أصبح نائبا لرئيس الوزراء فى سنة ١٩٥٩ .

● صعد الى المركز الثانى فى النظام من بعد المركز السابع، وذلك بعد انعقاد اللجنة المركزية فى اغسطس ١٩٦٦ .

● نشر فى سبتمبر ١٩٦٦ مقالا هاما بعنوان «عاش انتصار الحرب الشعبية » يهاجم فيه النظرية التدريجية فى التحول الاشتراكى ويؤكد فيه الدلالة الدولية لنظرية ماوتسى تونج .

● يوصف فى منشورات الحرس الاحمر بالرفيق الحميم لماو فى السلاح ، ويعتبره البعض خليفة ماوتسى تونج .

● تردد فى مارس انه ظهرت ملصقات فى كانتون تطالب مار بتسليم سلطاته الى لين بياو ، خوفا من أن يقدم ماو تنازلات لمعارضيه .

□ شوان لاى

● ولد سنة ١٨٩٦ .

● نشأ فى ظل اسرة ثرية فى بلدة هوايان بمقاطعة كيانجو التى ولد فيها ، وامضى جزءا من طفولته فى منشوريا ، وتلقى تعليمه الاولى عن عمته .

● امضى سنة ونصف سنة فى اليابان درس فيها فى جامعة واسيدا ، ثم عاد الى الصين والتحق بجامعة نانكى التى تخرج منها ، وكان قياديا بارزا فى اتحاد الطلاب .

● كان نضاليا منذ اللحظة الاولى فاشترك فى الحركة الثورية فى ٤ مايو ١٩١٩ ، وسجن عقب اشتراكه فى مظاهرة ضد محاولة اليابان استعمار الصين وتزوج فى السجن من زعيمة شيوعية هى كنج يانج شاو .

● رحل الى فرنسا فى سنة ١٩٢٠ حيث درس فى باريس وعمل فى احد المناجم . وقد أنشأ هناك جماعة للشباب الشيوعى فى سنة ١٩٢٢ .

● ذهب الى موسكو فى عام ١٩٢٣ لدراسة المبادىء الماركسية وأسس تنظيم العمال .

● عمل أستاذا ثم رئيسا لقسم التدريب السياسى بأكاديمية وامبوا العسكرية فى كانتون من سنة ١٩٢٤ الى ١٩٢٦ .

● تولى سكرتارية الحزب الشيوعى الصينى فى اقليم كوانج تونج سنة ١٩٢٤ .

● نظم الانتفاضتين العماليتين الثانية والثالثة فى شنجهاى فى عام ١٩٢٧ ، حيث تمكن من السيطرة عليها داخليا فترة من الزمن ، قبل عودتها لسيطرة كاى تشيك وقضائه على الجناح اليسارى فى الكومنتانج . وقد استمر نشاط شواين لاى السرى فى شنجهاى حتى سنة ١٩٣١ .

● أصبح القوميسير السياسى للجيش الاحمر الصينى فى اقليم كيانجسى من ١٩٣١ الى ١٩٣٤.

● عضو فى اللجنة المركزية للحزب منذ ١٩٢٦ ، وعضو المكتب السياسى وسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

● اشترك فى الزحف الطويل الذى بداه ماوتسى تونج ، الى أن أعلن قيام الجمهورية الشعبية فانتخب أول رئيس للوزراء وأول وزير للخارجية فيها سنة ١٩٥٠ مع احتفاظه بمنصبه كنائب لرئيس اللجنة الشعبية للشئون العسكرية .

● أعيد انتخابه فى عام ١٩٥٩ كرئيس للوزراء ، ثم اعيد انتخابه للمرة الثالثة فى يناير عام ١٩٦٥ ، وما زال رئيسا للوزراء حتى الان .

● له زيارات عديدة لمعظم دول العالم ، واشترك فىمعظم المحادثات الدبلوماسية التى كانت الصين طرفا فيها .

● يعد الان الشخصية الثالثة فى تدرج السلطة بالحزب ، وقد تردد منذ بداية ١٩٦٧ أنه ولين بياو يتزعمان فريقان يتنازعان السلطة فى الصين .

● لم تهاجمه ملصقات الحرس الاحمر سوى مرة واحدة فى يناير ١٩٦٧ بتهمة حماية لى سيان تيان نائب رئيس الوزراء ووزير المالية ورئيس لجنة التخطيط ، وقد نصح شوان لاى الحرس الاحمر أكثر من مرة باتباع سياسة الاعتدال .

● فى أبريل ١٩٦٧ تولى شواين لاى رئاسة هيئة جديدة للحزب الشيوعى الصينى تتألف من ستة اشخاص تعد مسئولة عن اللجنة المركزية للحزب ، وتتولى مسئولية سياسة الصين الخارجية والدفاعية والصناعية والمالية .

☐ ليو تشاوتشى

● ولد سنة ١٨٩٨ .

● نشأ فى ظل اسرة فلاحية فقيرة فى قرية نيشان بمقاطعة ينتج هيانج التابعة لاقليم هونان، وتعلم فى احدى المدارس المتوسطة فى مدينة شانجشا عاصمة الاقليم.

● زامل ماوتسى تونج فى بعض مراحل الدراسة .

● اشترك فى حركة ٤ مايو ١٩١٩ واعتقل ، ثم أطلق سراحه بعد فترة قصيرة فغادر شانجشا الى شنجهاى حيث التحق بمدرسة لتعليم الروسية.

● تلقى تعليمه الجامعى فى موسكو بجامعة الشرق الاقصى للشيوعية الدولية .

● انضم فى سنة ١٩٢٠ الى الرابطة الاشتراكية للشباب الصينى ، ثم انضم الى الحزب الشيوعى الصينى فى سنة ١٩٢١ .

● اشترك فى سكرتارية اتحاد عمال الصين سنة ١٩٢٢ ، وأصبح نائبا لرئيس الاتحاد الصينى للنقابات سنة ١٩٢٥ ، ثم أصبح السكرتير العام للاتحاد فى سنة ١٩٢٦ . كذلك كان عضو المكتب التنفيذى الدولى للنقابات فى موسكو سنة ١٩٣٠ / ١٩٣١. وقد شغل بعد ذلك منصب رئيس الاتحاد الوطنى للعمل الزراعى فى سنة ١٩٤٧ ، وأصبح رئيسا فخريا للاتحاد الصينى للنقابات فى سنة ١٩٤٩ ، وكان نائبا لرئيس الاتحاد العالمى للنقابات فى سنة ١٩٤٩ .

● نظم مع شواين لاى حركة مقاومة العمال السرية فى شنجهاى سنة ١٩٣١ واستمر فى الاشراف عليها .

● ترك مهنة التدريس فى سنة ١٩٣٢ لكى يكرس جهوده للحزب الشيوعى الذى شغل عدة مناصب فيه . ففى سنة ١٩٢٧ أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب ، وفى سنة ١٩٢٨ أصبح عضو لجنة الضبط المركزية ، وفى سنة ١٩٣١ أصبح عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب ، كما عمل بقسم النقابات باللجنة فترة طويلة .

● اشترك فى الزحف الطويل الى الشمال الغربى فى سنة ١٩٣٤ ، ونظم « جبهة متحدة » ضد اليابان .

● عين فى سنة ١٩٣٦ رئيسا للقسم السياسى بقوات الجيش الثالث ، وفى سنة ١٩٤١ عمل قوميسيرا سياسيا فى الجيش الرابع الجديد ، وفى سنة ١٩٤٣ أصبح نائبا لرئيس المجلس العسكرى الثورى للصين الشعبية .

● شغل منصب نائب رئيس الحكومة الشعبية المركزية فى سنة ١٩٤٩ .

● قام بدور كبير فى وضع دستور الصين ، وفى تنظيم الانتخابات لاول برلمان فى الصين

الثورة الثقافية

الشعبية ، وانتخب كأول رئيس للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي الوطني سنة ١٩٥٤ .

● انتخب فى ابريل سنة ١٩٥٩ رئيسا لجمهورية الصين الشعبية خلفا لماوتسى تونج ، واحتفظ بمنصبه كنائب أول لرئيس الحزب الشيوعى ونائب لرئيس مجلس الدفاع القومى .

● اعيد انتخابه فى يناير ١٩٦٥ رئيسا لجمهورية الصين الشعبية .

● الف عدة كتب من أهمها : « القومية والدولية »و«الحزب» و « كيف تكون شيوعيا حقيقيا » وشغل منصب مدير جامعة بكين فترة من الزمن .

● بدأ الهجوم عليه معبدايات الثورة الثقافية ووصل الى أشده ابتداء من يناير ١٩٦٧ . حيث وصف « بالخائن رقم ١ » ، واتهم بتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم ، كما اتهم بأنه«خروشوف الصين » و « تيتو الصين » ، والزعيم الاول للثورة المضادة . وقد دعى ماوتسى تونج الى التنديد به فى أبريل ١٩٦٧ .

● وفى ٢ اغسطس اعلن ليوتشاوتشى بيانا اعترف فيه بأنه وقع فى بعض الاخطاء خلال الثورة الثقافية الكبرى وأضاف بأنه لم يفهم اخطاءه جيدا بعد . كما أعلن أن كثيرا من الاتهامات التى توجه اليه متناقضة فى حقيقتها للسياسة التى وضعتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

● وفى شهر سبتمبر ١٩٦٧ أعلن شواين لاى أن ليوتشاوتشى وحفنة من مؤيديه قد أطيح بهم.

● وفى احتفالات اول اكتوبر ١٩٦٧ لم يظهر ليو تشاوتشى على المنصة مع الرئيس ماو وهذه اول مرة يتغيب فيها لهو فى مثل هذه الاحتفالات .

● ونقلا عن راديو موسكو يوم ٧ أكتوبر فقد أعلن الحزب الشيوعى الصينى رسميا اعتقال ليو تشاوتشى وتحديد اقامته فى منزله .

تنج هسياوبنج

● ولد سنة ١٩٠٢ .

● تلقى تعليمه العالى فى فرنسا .

● انضم الى الحزب الشيوعى الصينى فى فرنسا ، واشترك فى العمل مع شواين لاى .

● كان قوميسيرا فى الجيش الثامن ، وساهم بجهوده فى تحقيق النصر .

● واحتل بعد الانتصار وظائف اساسية فى مجال الاقتصاد والادارة المالية فأصبح نائبا لرئيس لجنة الشئون المالية والاقتصاد سنة١٩٥٣ / ١٩٥٤ ، كما عمل وزيرا للمالية سنة ١٩٥٣/١٩٥٤ .

● شغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى منذ سنة ١٩٥٤ .

● أصبح نائبا لرئيس الوزراء ونائبا لرئيس مجلس الدفاع القومى فى سنة ١٩٥٤ .

● عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسى منذ ١٩٥٦ .

● كان رئيسا للوفد الصينى فى المحادثات مع الحزب الشيوعى السوفيتى فى موسكو فى يولية ١٩٦٣ .

● بدأ الحرس الاحمر يهاجمه منذ نوفمبر ١٩٦٥ ، وأخيرا تم عزله من كل مناصبه

بنج تشن

● ولد سنة ١٩٠٠ .

● انضم الى عصبة الشباب الشيوعى سنة ١٩٢١ .

● برز فى مجال النشاط الطلابى والنقابى ، وأدى كفاحه الى سجنه ست سنوات .

● كان سكرتيرا للمكتب الشمالى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى خلال فترة الحرب .

● عمل فى محافظة بكين ابتداء من ١٩٤٩ ، وتقلد عدة وظائف ادارية واشترك فى عدة لجان حتى أصبح محافظا لبكين فى سنة ١٩٥١ .

● شغل منصب سكرتير عام اللجنة الدائمة للجنة التخطيط القومى سنة ١٩٥٤ .

● كان نائب رئيس وسكرتير عام اللجنة القومية الثانية للمؤتمر الاستشارى السياسى الشعبى للصين سنة ١٩٥٤ .

● عضو اللجنة المركزية الثامنة للحزب الشيوعى الصينى وعضو المكتب السياسى للحزب سنة ١٩٥٤ ، ووصل الى المركز التاسع فيه .

● كان سكرتيرا عاما للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبى الوطنى فى سنة ١٩٦١ .

● كان نائب الرئيس الصينى المفوض فى محادثات الحزب الشيوعى الايديولوجية معموسكو فى يوليه ١٩٦٣ .

● كان من اول من هاجم الحرس الاحمر بعنف منذ يونية ١٩٦٦ . وفى ديسمبر حوكم أمام محكمة خاصة وعلى مشهد من ١٠ آلاف شخص من اعضاء الحرس الاحمر ، وذلك بعد ان اقصى عن وظيفته كعمدة لبكين ، وكسكرتير اول للجنة الحزب فى العاصمة .

شن يى

● ولد سنة ١٩٠٩ .
● تخرج فى كلية المواصلات فى شنجهاى .

● انشأ صحيفة هسن‌شوباو فى سنة ١٩٢١ .

● انضم الى الحزب الشيوعى الصينى فى سنة ١٩٢٣

● اتجه الى المنطقة السوفيتية فى كيانجس بعد الاحتكاك بين الكيومنتانج والحزب الشيوعى فى سنة ١٩٢٧ .

● كان عضوا باللجنة التنفيذية المركزية للحكومة الصينية السوفيتية المؤقتة سنة ١٩٣١ .

● قاد الفيلق الاول فى الجيش الرابع الجديد سنة ١٩٣٨ ، وقاد جيش التحرير الشعبى لشرقى الصين واستولى على تسينان فى سنة ١٩٤٨ ، وقاد الجيش الثالث فى سنة ١٩٤٩ ، واحتل شنجهاى فى نفس السنة .

● اصبح محافظا لشنجهاى فى سنة ١٩٤٩ .

● من أهم الوظائف التى شغلها : نائب رئيس الوزراء ، ونائب رئيس مجلس الدفاع القومى ، وعضو المكتب السياسى للحزب ، ورئيس الرابطة القومية للقضاء على الامية ١٩٥٦ ، ووزير الخارجية ١٩٥٨ ، ونائب رئيس الوزراء ١٩٥٩ ، ومدير معهد العلاقات الدولية ١٩٦١ .

● هاجمته لافتات الحرس الاحمر بعد اعلان الثورة الثقافية وطالبت بحرقه حتى الموت . وفى فبراير ١٩٦٧ عقد له امتحان لاختبار ولائه لماوتسى تونج أمام لجنة خاصة ضمت شن بوتا وشيانج شن . وقد انيع فى آخر ابريل ١٩٦٧ فى ملصقات جدران بكين انه عزل من لجنة الشئون العسكرية التى يرأسها ماو ويقوم بادارتها الفعلية بياو .

تاوتشو

● ولد فى سنة ١٩٠٧ .

● يشغل منصب السكرتير الاول لمكتب الحزب فى جنوب الصين الوسطى ، الذى كان يشغله لين بياو .

● كان فى المكانة الرابعة فى تدرج الوظائف بالحزب الشيوعى الصينى فى اغسطس سنة ١٩٦٥ .

● حل محل شويانج فى الاضطلاع بالاشراف على الشئون الثقافية والدعاية فى الحزب .

● هاجمه الحرس الاحمر فى منشوراته فى يناير ١٩٦٧ ، وشن عليه حملة شعواء فى شوارع بكين .

شويانج

● ولد سنة ١٩٠٨ .

● تخرج فى جامعة تاهسيا ، كما درس أيضا فى اليابان .

● تزعم اثناء الحرب اوجه النشاط الثقافى كمدير لجامعة يينان ، واستاذ فى أكاديمية لوهسون للفنون .

● كان نائبا لرئيس الاتحاد الصينى للدوائر الادبية والفنية فى سنة ١٩٤٩ وعمل رئيسا لتحرير الدورية الادبية رين يى باو فى سنة ١٩٤٩ . وأصبح نائبا لرئيس مجلس رابطة الادباء الصينيين فى سنة ١٩٥٣ واشترك فى عضوية مجلس الجمعية الصينية الشعبية للعلاقات الثقافية مع الدول الاجنبية فى سنة ١٩٥٤ .

● أصبح نائبا لمدير قسم الدعاية باللجنة المركزية للحزب الشيوعى منذ سنة ١٩٥٥ .

● من أهم كتبه : «الماركسية والادب والفن» .

● اتهمه الحرس الاحمر بالتعاون مع غيره فى تنظيم عصابة بورجوازية تهدف لمهاجمة الحزب والاشتراكية واقصاء ماوتسى تونج ، عن طريق استخدام أسلوب الدعاية المضادة كما اتهم بتزوير فكر ماوتسى تونج لاكثر من عشرين سنة ، ولذلك فقد أقصى من منصبه فى ربيع سنة ١٩٦٦ .

لوجى تشنج

● ولد سنة ١٩٠٧ .
● تخرج فى أكاديمية وامبوا العسكرية .

● اشترك فى النزاع مع الكيومنتانج فى الثلاثينات ، وعمل بعد اشتداد الشقاق بين الكيومنتانج والحزب الشيوعى فى الجيش الاول سنة ١٩٣٤ .

● عمل توميسيرا سياسيا فى جامعة يينان المضادة لليابان فى ١٩٣٧ .

● كان مسئولا سياسيا عن منطقة شانتونج العسكرية ، ثم اصبح مديرا لادارة الدعاية فى الجيش الثامن عشر .

● اشترك فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى نهاية الثلاثينات ، ثم أصبح عضوا اضافيا فى اللجنة المركزية للمؤتمر السابع للحزب فى سنة ١٩٤٥ .

● عمل نائبا لمدير الجامعة المضادة لليابان فى سنة ١٩٤٤ ، واشترك فى لجنة المدرسة المركزية للقادة السياسيين سنة ١٩٥٤ .

● حصل على عدة وظائف ادارية فى منطقة تاينان وبلدية بكين وغيرها منذ سنة ١٩٤٩ .

● كان مندوبا بلجنة التخطيط القومى وبمجلس الدفاع القومى فى سنة ١٩٥٤ .

● عين جنرالا فى جيش التحرير فى سنة ١٩٥٥ .

● انضم لعضوية اللجنة المركزية منذ المؤتمر الحزبى الثامن .

● عمل وزيرا للداخلية فى سنة ١٩٥٩ ، كما شغل فى نفس السنة منصبى نائب رئيس الوزراء ورئيس هيئة القوات المسلحة .

● اصبح عضوا فى سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سنة ١٩٦٢ .

● تذكر بعض المصادر انه فقد وظائفه فى نهاية عام ١٩٦٥ ، وانه قد حل محله الجنرال يانج تشن وو فى اغسطس ١٩٦٦ تحت تأثير حملات التطهير فى ظل الثورة الثقافية وبعد اتهامه بالاشتراك فى تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم .

□ تشن يوتا

● ولد سنة ١٩٠٤ .

● نشأ فى بيئة ساحلية فى مقاطعة فوكيين حيث ولد .

● درس فى جامعة العمال بشنجهاى ثم فى جامعة سن يات صن فى موسكو .

● انضم الى القوات المسلحة للكومنتانج ، كما عمل سكرتيرا شخصيا للجنرال شانج تشن ،

● انضم الى الحزب الشيوعى سريا فى سنة ١٩٢٧م

● اشترك فى الزحف الطويل فى سنة ١٩٣٧ فى يينان ، وحاضر فى مدرسة للحزب ، ثم اصبح بعدها سكرتيرا سياسيا لماوتسى تونج واشتهر منذ هذا الوقت بالتحدث باسم ماو .

● انتخب عضوا باللجنة المركزية سنة ١٩٤٦ ، وعضوا مناوبا فى المكتب السياسى سنة ١٩٥٦ .

● عمل نائبا لرئيس رابطة العاملين بالمجال العلمى ونائبا لمدير معهد ماركس لينين ، ونائبا لرئيس قسم الدعاية بالحزب منذ سنة ١٩٤٩ ، ورئيسا لتحرير صحيفة هونج تشى (العلم الاحمر) التى ظهرت سنة ١٩٥٨ كمجلة نظرية للجنة المركزية للحزب .

● نائب رئيس فى لجنة الدولة للتخطيط منذ عام ١٩٦٢.

● من أهم مؤلفاته « فكر ماوتسى تونج » ، « تحقيق الفضيلة » و « على الجبهة الثقافية » .

● اصبح الشخصية التى تحتل المكانة الخامسة فى النظام الصينى فى اغسطس ١٩٦٦ حين انتخب عضوا فى اللجنة الدائمة للمكتب السياسى .

● يعد الان رئيس الجماعة القائمة بالثورة الثقافية فى الصين.

مدام شيانج تشينج

● ولدت فى سنة ١٩١٠ (على وجه التقريب) .

● تربت فى ظل أسرة عاملة شبه أمية فى شانتونج .

● عملت ممثلة ومغنية بالمسرح والسينما ، وتخصصت فى الكوميديا .

● تزوجت ماوتسى تونج سنة ١٩٣٩ ، وعاشا معا معيشة متواضعة ، وهى ثالثة زوجات ماو .

● عضو فى الحزب الشيوعى الصينى منذ سنة ١٩٣٣ .

● عينت عام ١٩٦٦ مستشارة ثقافية لجيش التحرير الشعبى الصينى .

● يقال أنها هى التى أطلقت الشرارة الاولى للثورة الثقافية عندما هاجمت البرامج التى تقدمها أوبرا بكين منذ سنة ١٩٦٢ .

● أسندت اليها مهمة الاشراف على تطهير المؤسسات الثقافية الكبرى فى بكين وكانتون وغيرها ، من « التأثيرات البورجوازية » .

● تعتبر بمثابة نائب رئيس الجماعة القائمة بالثورة الثقافية بل تردد فى فبراير ١٩٦٧ انها عينت مديرة للثورة الثقافية الكبرى فى اللجنة المركزية .

● فى أغسطس سنة ١٩٦٦ أصبحت من الشخصيات الهامة فى تدرج السلطة فى الحزب ويتوقع لها البعض ان تكون خليفة ماوتسى تونج .

● نالها ، رغم ذلك ، بعض هجوم الحرس الاحمر بتهمة تبنى موقف طبقى من تفسير الثورة الثقافية مخالف لافكار ماوتسى تونج .

يوميــــــــات الثــورة الثــقافـيــة

امبراطورية المانشو

١٦٤١

أسست أسرة « تشنج » — احدى أسر المانشو الاجنبية — حكمها فى ربوع الصين .

١٦٨٥

بدأت شركة الهند الشرقية تجارتها فى كانتون دون انشاء علاقات دبلوماسية بين الصين وبريطانيا ، ثم ارسلت بريطانيا أول بعثة دبلوماسية نظامية عام ١٧٨٧ ثم بعثة ثانية ١٧٩٣ ثم مبعوثا خاصا عام ١٨١٦ لتحسين العلاقات التجارية بين البلدين التى بدأت تتقدم بخطوات واسعة، خاصة تجارة الافيون .

١٨٣٩ — ١٨٤٢

قيام حرب الافيون الاولى بين الصين وبريطانيا ، التى انتهت بهزيمة القوات الصينية ، وتم توقيع معاهدة نانكنج (٢٩ اغسطس ١٨٤٢) وبمقتضاها تنازلت الصين عن جزيرة هونج كونج ، وفتحت خمسة موانىء رئيسية (كانتون ، آموى ، نوشو ، ننج بو ، شنغهاى) للتجارة البريطانية والاستيطان .

١٨٥١

اجتاحت ولاية كوانجسى — قرب حدود فيتنام — حركة ثورية، أسفرت عن اقامة دولة تايبنج (مملكة السلام الاعظم السماوية) ، واستطاعت قوات التايبنج المسلحة الاستيلاء على مدينة نانكنج فى مارس ١٨٥٣ واتخذوها عاصمة لدولتهم .

١٨٥٦

فشلت قوات تايبنج فى الاستيلاء على بكين ، عاصمة المانشو .

١٨٥٨

تمكنت بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة من الحصول على امتيازات فى ميادين التجارة والاقامة والانتقال والتبشير ، بمقتضى سلسلة من المعاهدات مع الصين (معاهدات تينتسين) واتسع نطاق هذه المعاهدات خلال الفترة من ١٨٥٩ — ١٨٦٠ لتمنح مزيدا من الامتيازات للاجانب . وحصلت روسيا — طبقا لاتفاقية ايجون على اقليم يمتد شرقا من نهرى آمور ويوسورى الى شاطىء المحيط الهادى غربا .

١٨٥٨ — ١٨٦٠

قيام حرب الافيون الثانية ، واستطاعت القوات البريطانية والفرنسية احتلال بكين ، وتدخلت روسيا القيصرية كوسيط ، وحصلت على جزء كبير من منشوريا بمقتضى اتفاقية بكين .

١٩ يوليه ١٨٦٤

اشتركت القوات البريطانية والفرنسية الى جانب قوات المانشو فى احتلال نانكنج عاصمة دولة التايبنج ، التى استمرت اربعة عشر عاما .

١٨٧١

احتلت القوات الروسية اقليم آيلى (اقليم التركستانيين الصينيين) لحماية طرق التجارة .

١٨٧٩

تم توقيع معاهدة ليفاداقيا التى منحت روسيا الجزء الغربى من آيلى والممرات الجبلية فى مناطق تيين شان .

١٨٨١

استعادت الصين من روسيا بعض اجزاء اقليم آيلى طبقا لاتفاقية سان بطرسبرج أول أغسطس ١٨٩٤

أعلنت اليابان الحرب على الصين التى سرعان ما منيت بالهزيمة .

مارس ١٨٩٥

تنازلت الصين عن فرموزا وجزر البسكادور وشبه جزيرة سياوتونج فى منشوريا ، الى اليابان ، وذلك بموجب معاهدة شيمونوسيكى .

أتمت روسيا بناء المرحلة الاولى لخط السكك الحديدية عبر سيبيريا .

١٨٩٦

تم توقيع عقد بين الصين وروسيا للمشاركة فى بناء وتشغيل خط السكك الحديدية شرق الصين عبر منشوريا .

مارس ١٨٩٨

منحت الصين حكومة روسيا عقدا لاستئجار جنوب شبه جزيرة لياوتونج لمدة ٢٥ سنة وشمل هذا العقد ميناء دايرين التجارى وقاعدة

الثورة الثقافية

بورت أرثر البحرية ، كما حصلت روسيا على ربط سكة حديد سيبيريا بالمنطقة المستأجرة .

استأجرت المانيا ميناء تسنج تاو لمدة ٩٩ عاما ، كما تم تدعيم الامتيازات الالمانية للتنقيب عن المعادن والسكك الحديدية فى اقليم شانتونج .

استأجرت فرنسا خليج كوانجشو فى جنوب الصين لمدة ٩٩ عاما .

حصلت بريطانيا على واى ـ هاى ـ واى لجعلها قاعدة بحرية طالما بقيت روسيا محتفظة بميناء بورت أرثر .

ثورة صن يات صن

١٩٠٥

نظم صن يات صن « التونج منج هيو » أو جمعية التحالف للخلاص من المانشو ، واصلاح الصين واقامة الجمهورية وتحقيق المساواة فى ملكية الارض . وهو التنظيم السابق على الكومينتانج .

١٠ اكتوبر ١٩١١

ثارت الحامية الامبراطورية فى هانطاو ، المدينة الصناعية والتجارية الرئيسية فى وسط الصين ، واصدرت بيانا تدعو فيه الى الاطاحة بأسرة المانشو المالكة . وبمساعدة العمال والطلبة استولت على اكبر ترسانة اسلحة فى هانيانج المجاورة . وقد رفض الاسطول الامبراطورى اطلاق النار على الثوار .

اول فبراير ١٩١٢

تم اعلان صن يات صن رئيسا مؤقتا لجمهورية الصين فى نانكنج ـ عاصمة التايبنج القديمة ـ ، وتولى يوان شيه ـ كاى رئاسة الوزراء وقيادة قوات الامبراطورية .

١٢ فبراير ١٩١٢

استولى يوان على السلطة فى بكين ، وصدر مرسوم امبراطورى بالتنازل عن العرش ، وتكليف يوان بتوحيد الشمال والجنوب ، كما خول المرسوم يوان تنظيم حكومة جمهورية مؤقتة ، متجاهلا بذلك وجود صن يات صن رئيس الجمهورية المؤقت فى نانكنج ، الذى قدم استقالته بعد يومين أى فى ١٤ فبراير ١٩١٢ .

١٠ مارس ١٩١٢

أعلن يوان دستور الجمهورية الجديدة فى نانكنج ، وبعد ذلك أعاد صن يات صن تنظيم التونج منج هيو واصبح يسمى حزب الكومنتانج « حزب الشعب القومى » .

١٩١٣

تام صن يات صن بثورة ضد يوان وفشلت بعد بضعة أشهر . وبعدها اعلن يوان حل حزب الكومنتانج ، ووسع سلطاته الرئاسية ، وأجبر صن على الهرب الى المنفى فى اليابان وهناك كون صن عام ١٩١٤ الحزب الثورى الصينى (سنجهوا كتتانج) .

١٩١٥

تم توقيع اتفاق كياختا بين الصين وروسيا ، الذى جعل من منغوليا الخارجية دولة تابعة للصين ، وفعليا تم تحويلها الى محمية تيصرية .

١٨ يناير ١٩١٥

تدمت اليابان رسميا الى حكومة بكين المطالب الواحدة والعشرين الشهيرة، التى تستهدف مد نطاق التوسع السياسى والاقتصادى اليابانى ليشمل مساحات كبيرة من الصين . وتفاوضت حكومة بكين فى هذه المطالب حتى شهر مايو ، ثم قدم لها انذارا يابانيا تنتهى مدته فى خلال ثمان واربعين ساعة دفعها الى قبول المطالب .

يونيه ١٩١٦

نشب صراع طويل على السلطة بين حكام اقاليم الصين وغيرهم من لوردات الحرب فى المقاطعات، وذلك عقب وفاة يوان شيه ـ كاى . وتحالف صن يات صن مع القادة العسكريين المحليين مضطرا لانتقاره الى جيش خاص .

٤ مارس ١٩١٩

سار طلبة بكين فى مظاهرة كبرى احتجاجا على مساعدة اليابان لبعض زعماء لوردات الحرب . كما قام العمال فى شنغهاى وفى بكين ـ هانكاو باضرابهم السياسى الاول فى تاريخ الصين .

٢٥ يوليو ١٩١٩

عرض الاتحاد السوفييتى الغاء مطالب روسيا فى ملكية خط حديد شرق الصين والمصالح السوفيتية الاخرى فى الصين . وجرت مفاوضات بين الطرفين لم تسفر عن اية نتائج . وصرح صن يات صن بأن الشعب الروسى سيكون «الحليف والاخ الوحيد» للصينيين فى كفاحهم من أجل الحرية .

١٩٢٠

استولى شن شيونج منج من لوردات الحرب المحليين على كانتون ، ونصب نفسه حاكما على اقليم كوانجتونج ، ودعا صن يات صن لاقامة حكومة وطنية هناك ، رغم وجود الحكومة القائمة فى بكين .

اول يوليو ١٩٢١

عقد الحزب الشيوعى فى الصين اول مؤتمر له فى شنغهاى .

اغسطس وسبتمبر ١٩٢١

أجرى صن يات صن مباحثات مع هنريكاس سنيفليت مبعوث الشيوعية الدولية الى الحزب الشيوعى الصينى .

اشترك ماوتسى تونج ـ الشاب الذى اعتنق الشيوعية ـ فى تنظيم عمال المناجم قرب هنكاو .

١٦ يونيو ١٩٢٢

قام شن شيونج منج بانقلاب مفاجىء ضد صن يات صن الذى فر الى شنغهاى .

اغسطس ١٩٢٢

أجرى ادولف جوف مبعوث الاتحاد السوفيتى محادثات مع حكومة بكين بشأن الاتفاقات المعقودة بينهما ، أسفرت عن توقيع تصريح (جوف ـ صن) فى يناير ١٩٢٣ ، الذى يسجل استعداد الاتحاد السوفيتى لمساندة كفاح الكومنتانج من أجل « الوحدة الوطنية والاستقلال »

٢١ فبراير ١٩٢٣

استرد صن يات صن كانتون من شن شيونج منج وذلك بمساعدة جماعة من العسكريين المحليين المنافسين له .

صيف ١٩٢٣

أوفد صن يات صن شيانج كاى شيك الى الاتحاد السوفييتي ليدرس تدريب الجيش الاحمر وتنظيمه العسكرى .

سبتمبر ١٩٢٣

اوفد الاتحاد السوفييتي ميشيل بورودين كمستشار للكومنترن الى الصين للمساهمة فى تنظيم الكومنتانج .

يناير ١٩٢٤

أعاد المؤتمر الاول للكومنتانج — تحت تأثير بورودين — تفسير مبادىء صن يات صن الثلاثة التى تتمثل فى القومية ، والديمقراطية ، الرزق للشعب كافة . وقرر المؤتمر السماح بانضمام الشيوعيين الى الحزب .

مايو ١٩٢٤

أشرف بورودين ، وجالين — المستشار العسكرى السوفييتي — على تاسيس الاكاديمية العسكرية فى وهامبوا لتدريب قوات جيش الكومنتانج وتولى رئاستها شيانج كاى شيك .

٢٤ مايو ١٩٢٤

عقد الاتحاد السوفيتي والحكومة الشرعية فى بكين اتفاقا مشتركا ، وفى الوقت نفسه كان المسئولون السوفييت يقدمون المال والسلاح والخبراء الى حركة صن يات صن الثورة الوطنية فى كانتون .

١٨ يونيو ١٩٢٤

تقدم خمسة من اعضاء اللجنة المركزية الاستشارية للكومنتانج التماسا لادانة الشيوعيين الذين يعملون فى الكومنتانج .

٧ اكتوبر ١٩٢٤

وصلت الى كانتون الشحنة الاولى من الامدادات السوفيتية .

١٢ مارس ١٩٢٥

مات صن يات صن فى بكين . واشتدت الخلافات الحزبية بين زعامات الكومنتانج ، وظهرواضحا الفارق بين جماعات أجنحة اليسار والوسط واليمين . وتمكن كاى شيك بمساعدة بورودين وغيره من الخبراء السوفييت من الاستحواذ على قوة عسكرية وسياسية متزايدة .

٦ يوليو ١٩٢٦

تم انتخاب شيانج كاى شيك رئيسا للجنة الدائمة فى المكتب التنفيذى المركزى للكومنتانج .

٩ يوليو ١٩٢٦

وجه شيانج كاى شيك حملة للشمال ضد حكومة بكين ، وقدم الاتحاد السوفييتى والحزب الشيوعى الصينى المساعدة العسكرية الى كاى شيك ، الذى اعتمد ايضا على التعاون مع القادة العسكريين الآخرين .

صيف ١٩٢٦

ظهرت جماعتان متعارضتان داخل الحزب الشيوعى الصينى ، الجماعة الاولى ترى الانسحاب من الكومنتانج ، والاخرى تحرض العمال للاستيلاء على القيادة فى الكومنتانج . وقد ادانت اللجنة المركزية للحزب الاقتراحين وطلبت مواصلة تقديم العون الى شيانج كاى شيك .

خريف ١٩٢٦

حققت حملة كاى شيك انتصارا ساحقا فى الشمال ، مما جعل الشيوعيين الصينيين يتصلون مباشرة بجماهير الفلاحين القادرة على التمرد ضد طبقة الاقطاعيين بما فيهم كثير من زعامات الكومنتانج .

اكتوبر ١٩٢٦

أبرق ستالين الى الحزب الشيوعى الصينى للعمل على الحد من تمرد الفلاحين الصينيين ، خوفا من أن يؤدى تمردهم الى انهيار التحالف بين الشيوعيين والكومنتانج . وهذا هو القرار الذى استخدمه تروتسكى — فيما بعد — لنقد زعامة ستالين .

نوفمبر ١٩٢٦

حث المؤتمر السابع للشيوعيين الدوليين — المنعقد فى موسكو — على سياسة تمرد الفلاحين فى الصين مقرونة باستمرار مساعدة الشيوعيين للكومنتانج .

ديسمبر ١٩٢٦

أوفد ستالين مبعوثا خاصا هو م.ن. روى الى بكين لبحث تحويل الكومنتانج الى « حزب شعبى حقيقى » يضم كتلة ثورية صلبة من البروليتاريا والفلاحين ، وصغار البورجوازية المدنية والفئات الاخرى المظلومة والمستغلة .

يناير ١٩٢٧

تزايد التوتر بين شيانج كاى شيك والجناح اليسارى فى الكومنتانج حول توزيع المال والعتاد ومقر الحزب وقيادة الحكومة وحول امكانية توجيه حملة الى الجنوب الشرقى ضد نانكنج وشنغهاى .

٧ مارس ١٩٢٧

وجه شيانج كاى شيك نقدا علنيا الى بورودين وغيره من المستشارين السوفيت ، وفى الوقت نفسه يؤكد صداقته للاتحاد السوفييتى . كما انقسم الشيوعيون الروس ، الصينيون حول موضوع الاستمرار فى مساعدة شيانج .

١٧ مارس ١٩٢٧

اكد ستالين سياسة مساعدة الكومنتانج .

٢٢ مارس ١٩٢٧

استولت القوات الوطنية على شنغهاى ، وكان شيانج بعيدا عنها .

٢٤ مارس ١٩٢٧

استولت القوات الوطنيه على نانكنج .

٢٦ مارس ١٩٢٧

وصل شيانج الى شاطىء شنغهاى على ظهر بارجة مسلحة بلا مقاومة .

١٢ ابريل ١٩٢٧

حاصرت قوى الكومنتانج شيوعى شنغهاى وانصارهم من العمال ، وكادوا ان يفنوا عن آخرهم . وحدث انقسام واضح بين شيانج والجناح اليمينى فى الكومنتانج من جهة وبين الجناح اليسارى وحلفائه من الشيوعيين من جهة اخرى .

٢١ ابريل ١٩٢٧

اكدت الصحافة الشيوعية فى موسكو فى دفاعها من سياسة ستالين فى الصين أن « خيانة » شيانج لم تكن غير متوقعة ولكن كان من الافضل تجنب المعركة على تجريده من السلاح بالقوة .

الثورة الثقافية

٢٧ ابريل ١٩٢٧

وقعت خلافات فى المؤتمر الخامس للحزب الشيوعى الصينى المنعقد فى هانكوى ، بين بورودين وم.ن.وى ن جهة وبين كثيرين من القادة لصينيين الثوريين ، حول بعض المسائل الرئيسية ومنها كيفية مساعدة الفلاحين دون استفزاز القادة العسكريين الصينيين فى الجناح اليسارى للكومنتانج .

١٨ مايو ١٩٢٧

انقلب هسياو — تو — يين رئيس الكتيبة الرابعة عشرة للجناح اليسارى للكومنتانج على النظام اليسارى وسعى لتغييره.

٢١ مايو ١٩٢٧

دبر هسيو كى — هسيانج وغيره من ضباط القوات الثورية انقلابا فى تشانجشا وأطاحوا بالحكومة المحلية والهيئات الحزبية للجناح اليسارى للكومنتانج .

اول يونيو ١٩٢٧

بعث ستالين برقية الى بورودين ، وروى وغيرهما من مبعوثى الكومنترن فى هانكوى ، يحثهم فيها على تنظيم جيش بقيادة الضباط الشيوعيين أو ممن يمكن الاعتماد عليهم من الموالين للشيوعية . وعندما أطلع وانج ڤينج على البرقية وجد فيها تهديدا وبدأ فى التخلص من الشيوعيين فى الحال .

٢٧ يوليو ١٩٢٧

غادر روى وغيره من مندوبى الكومنترن هانكوى . وبدأ قادة اليسار العسكريين والسياسيين اجراء مفاوضات مع شيانج كاى شيك .

اول اغسطس ١٩٢٧

قاد بيه تنج ، وهولنج الضابطان الشيوعيان ثورة فى نانشينج بتوجيه من بيسو لومينا درى ، ممثل ستالين الجديد فى الصين . ولم تفض الثورة الى نتائج .

٧ اغسطس ١٩٢٧

عقد الحزب الشيوعى الصينى مؤتمرا خصا — تحت ضغط سوفييتى — أدان شين توهيسو وغيره من القادة الشيوعيين فى الصين بسبب التضييق على الفلاحين من أجل الاحتفاظ بالتحالف مع الجناح اليسارى للكومنتانج .

٢٤ سبتمبر ١٩٢٧

احتلت قوات بيه تنج «سواتو» ، وما لبثت أن تقهقرت أثر قدوم قوات الكومنتانج بقيادة الجنرال شانج — فا — كيووى .

أكتوبر ١٩٢٧

قام ماوتسى تونج بجمع شتات الوحدات الشيوعية ، وانضم الى جماعة محاربى العصابات فى مخابئها بجبال شنجكار مع الذين ظلوا على قيد الحياة بعد معارك نانشانج وسواتو ..

١١ ديسمبر ١٩٢٧

قامت القوات الشيوعية فى كانتون بتمرد تحت اشراف هينز نيومان ، أحد الشباب الموالى الى ستالين . وتم انشاء مجلس من نواب العمال والجنود والفلاحين . وبعد يومين استطاع شانج — فا — كيووى اخماد التمرد . ووصلت الوحدات الشيوعية التى ظلت على قيد الحياة الى مخبأ ماوتسى تونج فى الجبال .

١٥ ديسمبر ١٩٢٧

وصلت موسكو انباء عن هزيمة كانتون وأدى انتصار الزعامة الستالينية على المعارضة التروتسكية ، الى دفع ثورة الصين لتجميع قواها بغية القيام بهجوم جديد على كل الجبهات

فبراير ١٩٢٨

رفض المؤتمر التاسع للشيوعيين الدوليين — باشراف ستالين — دفاع « روى » عن مهمته فى الصين ، والقى مسئولية هزيمة كانتون على عاتق الحزب الشيوعى الصينى وهانزنيومان وغيره من ممثلى الكومنترن فى الصين .

انسحب شوتيه وغيره من مقاتلى الجماعات الشيوعية بعد معارك خاسرة فى اقليم هاى لونفنج أمام قوات شانج — فا — كيووى وانضموا الى ماوتسى تونج وجيشه فى شينج كانشان .

ثورة شيانج كاى شيك

يونيو ١٩٢٨

استولت قوات الكومنتانج على بكين ، وظهر شيانج كاى شيك كأقوى رجل فى الصين ، واعترفت غالبية الدول الاجنبية بالنظام الوطنى كحكم شرعى .

ربيع وصيف ١٩٢٨

استغل ماوتسى تونج وشوتيه وغيرهما من القادة الشيوعيين فى شنج كان شان فرق الجيش الاحمر فى الصراع الدائر فى الصين .

خريف ١٩٢٨

وضعت موسكو برنامجا للثورة المسلحة للصين يشبه فى جوهره ذلك الذى فشل فى كانتون .

انعقدت القيادة الرسمية للحزب الشيوعى الصينى — بعد المؤتمر السادس للحزب الذى انعقد فى موسكو — وأوضح لى — لى — صن للقيادة السياسة العسكرية التى يحاول تطبيقها .

نوفمبر ١٩٢٨

تعرض الجيش الاحمر فى مخابىء شنج كان شان لهجمات متتالية من القوى الوطنية ولوردات الحرب المحليين ، وظهر واضحا نقص الامدادات لدى الجيش الاحمر .

يناير ١٩٢٩

استطاع ماوتسى تونج ووحدات جيشه الاحمر الخروج من شانج كان شان الى منطقة أكثر امنا على امتداد حدود كوانجتون وأقاموا قاعدة جديدة حول جويشان فى جنوب كيانجسى .

اغسطس ١٩٢٩ ؟

طبق ماوتسى تونج وشوتيه نظام السوفيت فى اقليم كيانجسى.

١١ يونيو ١٩٣٠

قرر المكتب السياسى الصينى تنسيق كفاح الفلاحين والعمال من أجل النضال ضد النظام الوطنى .

أول اغسطس ١٩٣٠

استولى الشيوعيون الصينيون على شانجشا ، وانسحبوا بعد يومين بسبب الفشل فى الحصول على العتاد الحربى .

سبتمبر ١٩٣٠

وجه الاجتماع العام الثالث للشيوعيين الصينيين النقد الى لى لى صن ، موضحا أن أخطاءه تكتيكية وليست استراتيجية .

١٦ نوفمبر ١٩٣٠

شنت موسكو هجوما على لى لى صن وسياسته وطلبت من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى استدعاء لى لى صن الى موسكو ليقدم تفسيرا لفشله .

١٨ سبتمبر ١٩٣٠

اشارت حادثة موكدين الى بدء العدوان العسكرى اليابانى على الصين . وقام الشيوعيون الصينيون بحملة قوية لتصفية الخلافات وتوجيه كافة القوى ضد اليابان .

٧ نوفمبر ١٩٣٠

عقد أول مؤتمر لكافة « مجالس السوفيتيات » فى جويشان . اعلن قيام جمهورية الصين السوفيتية الموحدة فى كيانجسى وبذلك اصبح للشيوعيين اقليم خاص وحكومة .

ابريل ١٩٣٢

اعلنت جمهورية الصين السوفيتية الحرب ضد اليابان .

مايو ١٩٣٢

عقدت حكومة الكومنتانج هدنة مع اليابان .

خريف ١٩٣٣

أدان الشيوعيون شيانج كاى شيك بسبب عدم تركيز القوى العسكرية ضد القوات اليابانية فى منشوريا .

يناير ١٩٣٤

عقد المؤتمر الثانى «للسوفيت» فى الصين وبحث حملات الحصار التى سيرها شيانج كاى شيك لتطويق جويشان العاصمة الشيوعية » .

اول اكتوبر ١٩٣٤

اعلنت جويشان حالة الطوارىء

١٥ اكتوبر ١٩٣٤

قامت فرقة رئيسية من الجيش الاحمر من جويشان بمسيرة طويلة « الزحف الطويل » من جويشان الى الشمال الغربى فى رحلة استغرقت عاما كاملا عبر أرجاء واسعة من الصين ، مرت خلالها باحد عشر اقليما صينيا . وخاضت الفرقة الرئيسية معارك يومية ، راح ضحيتها عدد كبير من افراد الجيش الاحمر . وفى نهاية المسيرة الكبرى احتل ماوتسى تونج مركزه القيادى فى الحزب .

اول اغسطس ١٩٣٤

اعلن الشيوعيون من مدينة ماو ارث كى فى اقليم سزشوان الغربى انشاء « جبهة الشعب المتحدة ضد اليابان » وحث الشيوعيون كل الطبقات على القتال .

١٢ اغسطس ١٩٣٤

اعلن الاتحاد السوفييتى سياسة جبهة متحدة عريضة ضد قوى المحور .

اكتوبر ١٩٣٤

اتخذ الشيوعيون من مدينة باوان فى اقليم شانسى عاصمة لهم ، ثم نقلوها بعد ذلك الى مدينة ينان .

ديسمبر ١٩٣٦

حثت القوات الصينية غير الشيوعية — التى أسرت شيانج كاى شيك فى سيان — على توجيه الجهود الحربية ضد اليابان .

مارس ١٩٣٧

تم التوصل الى هدنة « غير مستقرة » بين الكومنتانج والشيوعيين .

٢٨ يوليو ١٩٣٧

احتلت القوات اليابانية بكين .

سبتمبر ١٩٣٧

اعترفت حكومة الكومنتانج بمنطقة الشيوعيين فى الشمال الغربى المعروف باسم اقليم حدود شانسى — كانسو — نهنجب . واعلن الشيوعيون بدورهم — عن استعدادهم للتنازل عن حكومة « السوفيت » « الديمقراطية المرتكزة على حقوق الشعب » ، ووافق الشيوعيون على تنظيم قواتهم تحت قيادة قوات الكومنتانج .

ديسمبر ١٩٣٧

سقطت كل المدن الرئيسية فى شمال الصين فى يد اليابان .

اكتوبر ١٩٣٨

قدم ماوتسى تونج فى تقرير بعنوان « عن المرحلة الجديدة » تبريرا نظريا لتحالف الشيوعيين مع الكومنتانج .

٣٠ يناير ١٩٣٩

أيد شيانج كاى شيك الحكومة الجديدة فى اقليم حدود شانسى شاهار — هوبث — التى حلت محل نظام السوفييت الصينى .

٢٣ اغسطس ١٩٣٩

عقد الاتحاد السوفييتى والمانيا الميثاق السوفيتى النازى .

٣٠ سبتمبر ١٩٣٩

وصف ماوتسى تونج — تمشيا مع الميثاق السوفييتى النازى — الحرب العالمية الثانية بأنها حرب استعمارية تستهدف اعادة اقتسام المستعمرات .

اكتوبر ١٩٣٩

أكد ماوتسى تونج لرفاقه فى الحزب أهمية الصراع المسلح وحرب العصابات فى تحقيق النصر للطبقة العاملة والحزب الشعب كله .

ديسمبر ١٩٣٩

نشر ماو كتابين عن « الثورة الصينية والحزب الشيوعى الصينى » و « الديمقراطية الجديدة » يلقى فيهما نقدا متزايدا بسبب صلة الشيوعيين بالكومنتانج كما قدم خطوطا رائدة لسياسة الحزب لما بعد الحرب .

يناير ١٩٤١

اصطدمت معا القوات الشيوعية مع قوات الكومنتانج خلال ما سمى بحادثة « الجيش الرابع الجديد » ، وحدثت خسائر فادحة للجانبين .

الثورة الثقافية

فبراير ١٩٤٢

بدأ ماو يينان فى تكوين « الشينج فنج » أوحركة تشكيل الايديولوجية لتدريب وتثقيف اعضاء الحزب بما فى ذلك الوحدات السفلى ، بقصد استبعاد الاثار المتبقية فى الحزب من المعارضين لزعامة ماو .

صيف ١٩٤٣

تدهور العلاقات بين الكومنتانج والشيوعيين الصينيين وكذلك بين الاتحاد السوفييتى وحكومة الكومنتانج .

أول ديسمبر ١٩٤٣

تم عقد اجتماع فى القاهرة بين تشرشل وروزفلت وطالب شيانج كاى شيك باسترداد منشوريا وسكادور وفرموزا وضمهم الى جمهورية الصين .

خريف ١٩٤٤

أصدرت المخابرات العسكرية الامريكية تقريرا يدين كلا من معسكر الوطنيين الصينيين ومعسكر الشيوعيين بسبب ازدياد الصراع بينهما بدلا من اليابان .

١١ فبراير ١٩٤٥

وقع تشرشل وروزفلت وستالين — بدون استشارة الصين — اتفاقية يالتا التى تحدد الظروف التى بمقتضاها يدخل الاتحاد السوفييتى الحرب ضد اليابان .

١٤ اغسطس ١٩٤٥

دخلت القوات السوفيتية منشوريا ، حين أعلنت اليابان التسليم بعدهيروشيما وناجازاكى . وقدم الاتحاد السوفييتى كمية ضخمة من الاسلحة اليابانية التى استولى عليها الى الشيوعيين الصينيين .

١٠ أغسطس ١٩٤٥

وقع الاتحاد السوفييتى والصين الوطنية معاهدة صداقة وتحالف .

أول اكتوبر ١٩٤٥

امتدت الحرب بين القوات الشيوعية وقوات الكومنتانج فوق منطقة كبيرة من اراضى الصين وحققت تجربة حرب العصابات الشيوعية سهولة الحركة السريعة لقوات ماوتسى تونج فى عدة مناطق رئيسية بينما سيطر الفساد الحكومى ونشاط السوق السوداء والتضخم المناطق التابعة لقوات الكومنتانج .

نوفمبر ١٩٤٥

عين الرئيس الامريكى ترومان الجنرال مارشال للبحث فى اجراء مفاوضات بين قادة الكومنتانج والشيوعيين الصينيين . وقد ازدادت الاوضاع غموضا بسبب وجود القوات السوفيتية فى منشوريا .

يناير ١٩٤٦

تم وقف اطلاق النار لفترة قصيرة بين الجانبين المتصارعين فى الصين .

١٥ ابريل ١٩٤٦

استولت القوات الشيوعية على مدينة شانجشان ، عند بدء جلاء القوات السوفيتية عن منشوريا . وخالفت القوات الشيوعية بذلك الاتفاق المعقود بينها وبين قوات الكومنتانج .

٩ يوليو ١٩٤٧

أوفد الرئيس ترومان الليفتانت جنرال ويديمير فى بعثة لاستقصاء الحقائق ، وتقييم الموقف الاقتصادى والنفسى والعسكرى والحربى فى الصين وكوريا . وقدم ويديمير تقريرا أدان فيه الشيوعيين ، وانتقد قيادة الكومنتانج ووصفها بالرجعية واستخدام أسلوب القمع وانتشار الفساد فى نظام الحكم .

خريف ١٩٤٧

قطعت القوات الشيوعية الطريق على الحاميات الرئيسية لقوات الكومنتانج فى منشوريا .

اكتوبر ١٩٤٨

لجأ عدد من القادة العسكريين للكومنتانج الى القوات الشيوعية ومعهم الاسلحة والمعدات التى حصلوا عليها من الولايات المتحدة ، كما لجأ ايضا ٣٠٠ الف رجل .

ثورة ماوتسى تونج

يناير ١٩٤٩

استولى الشيوعيون على بكين دون مقاومة .

ابريل ١٩٤٩

عبرت القوات الشيوعية يا بختزى

مايو ١٩٤٩

سقطت شنغهاى فى أيدى الشيوعيين .

اول اكتوبر ١٩٤٩

أعلن ماوتسى تونج فى بكين قيام جمهورية الصين الشعبية . وانتقل مقر قيادة شيانج كاى شيك الى فرموزا .

٨ ديسمبر ١٩٤٩

اتخذ الكومنتانج « تايبيه » عاصمة للصين الوطنية فى فرموزا .

٦ يونيو ١٩٥٠

دعا ماوتسى تونج اللجنة المركزية الى تطبيق الاصلاح الزراعى على كل انحاء الدولة لتحسين الوضع الاقتصادى ، كما طالب ماو بالحد من النفقات الحكومية واعادة تصحيح الاوضاع التجارية والصناعية .

اكتوبر ١٩٥٠

بدأت القوات الشيوعية دخول كوريا كمتطوعين ، كما دخلت القوات الشيوعية التبت وانشأت قيادة عسكرية وادارية هناك .

١٠ يناير ١٩٥٢

قامت حملة مضادة لاشياء ثلاثة « الفساد والانهيار والبيروقراطية » ثم تبعتها حملة أخرى ضد الرشوة والتهرب من الضرائب ، سرقة ممتلكات الدولة ، سرقة أسرار الدولة الاقتصادية »

يناير ١٩٥٣

بدأ تنفيذ الخطة الخمسية الاولى .

اكتوبر ١٩٥٣

تم حكومة بكين بدء المفاوضات بانمو نجون لانهاء الحرب الكورية .

٢٨ يونيو ١٩٥٤

أصدر نهرو وشواين لاى اعلان الباتشاشيلا (المبادىء الخمسة) لتحدد مبادىء العلاقات بين البلدين .

سبتمبر ١٩٥٤

ضرب الشيوعيون كيموى بالقنابل ، وواجهوا مقاومة عنيدة .

ابريل ١٩٥٥

نتج عن المؤتمر الاسيوى الافريقى الاول (مؤتمر باندونج) ما يسمى بروح باندونج التى سادت العلاقات بين بكين والدول الاخرى بما فى ذلك الهند وبورما .

١٤ يناير ١٩٥٦

اعلن خروشوف نظريته بشأن التعايش السلمى .

فبراير ١٩٥٦

أعلنت القيادة الصينية الشيوعية حركة « دع مائة زهرة تتفتح » فى محاولة لاعادة التعاون مع المثقفين .

سبتمبر ١٩٥٦

اعلن ماوتسى تونج ورفاقه أن تصنيع الصين يحتاج الى ثلاث خطط خمسية ، وأن الخطة الثانية تعتبر برنامجا لدفع الصين الى مجال التنافس مع الغرب وعلى الطريق لتحقيق الشيوعية الخالصة .

أول اغسطس ١٩٥٧

أطلق الاتحاد السوفييتى صواريخ بعيدة المدى ذات رؤوس ذرية .

نوفمبر ١٩٥٧

قال ماو لعدد من الطلبة فى جامعة موسكو أن « الرياح الشرقية تتغلب على الرياح الغربية » اى أن قوة الاشتراكية تفوق قوة الاستعمار .

يناير وفبراير ١٩٥٨

بدأت حكومة بكين « الوثبة الكبرى الى الامام » فى التطور الاقتصادى والفنى تحت شعار «عشرون عاما فى اليوم» .

١٠ مارس ١٩٥٨

قام تمرد مسلح ضد النظام الشيوعى فى التبت سرعان ما تم اخماده .

اغسطس واكتوبر ١٩٥٨

قام الشيوعيون الصينيون بضرب كيموى وجزيرة ماسو بالقنابل ويواجهون مقاومة صلبة للمرة الثانية .

سبتمبر ١٩٥٨

حث ماو على انشاء الكوميونات الشعبية .

ربيع وصيف ١٩٥٩

اتهمت الصين الهند بمساندة ثورة التبت ، وطالبت بملكية ٤٠٫٠٠٠ ميل مربع من الاراضى الواقعة داخل الحدود الهندية .

صيف ١٩٥٩

دعمت حكومة بكين المراكز العسكرية على حدود الهند — التبت .

٢٦ اغسطس ١٩٥٩

أعترف القادة الصينيون بأن أرقام انتاج عام ١٩٥٨ كانت مبالغا فيها ، واجروا تخفيضات ضخمة فى أهداف انتاج عام ١٩٥٩ .

٤ سبتمبر ١٩٥٩

نشرت وكالة تاس الصحفية فى موسكو أول هجوم علنى فى النزاع الصينى السوفييتى مع توجيه نقد شديد لموقف بكين من النزاع الصينى — الهندى على الحدود .

٢٦ اكتوبر ١٩٥٩

أكدت وزارة الخارجية الصينية أن جزءا كبيرا من الاراضى الواقعة داخل حدود الهند الشمالية كانت دائما أقاليما صينية .

١٩٦٠

نشر ماوتسى سلسلة من التصريحات العلنية تستنكر الاستعمار وتؤكد مساندة الصين لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

١٦ ابريل ١٩٦٠

قام القادة الصينيون بهجوم مفصل وقاس ضد المرجعيين الذين يحاولون « التمويه على الاستعدادات الحربية التى يقوم بها الاستعماريون » ، وظهر هذا الهجوم واضحا فى مقال بعنوان « تحيا اللينينية » .

مايو — سبتمبر ١٩٦٠

سحب الاتحاد السوفييتى آلافا من الفنيين السوفيت من الصين .

اكتوبر ١٩٦٢

هاجمت القوات الصينية الهند عند حدود الهيمالايا ثم انسحبت نجأة .

اكتوبر ١٩٦٤

نجرت الصين قنبلتها الذرية الاولى .

٢٥ مايو ١٩٦٥

تم الغاء الرتب والشعارات العسكرية فى الجيش الصينى ، وكانت مقتبسة فى عام ١٩٥٥ عن النظام السوفييتى .

صيف ١٩٦٥

أدى التهديد الامريكى بالعدوان على الصين الى ظهور خلافات فى الاوساط العسكرية . وأعفى الجنرال لو جوى شينج نائب وزير الدفاع وقائد القوات المسلحة من منصبه ، وخلفه الجنرال يانج [illegible]ين يو . وقد تم ذلك دون ابداء أية أسباب .

الثورة الثقافية

سبتمبر ١٩٦٥

أعلن ماوتسى تونج فى مؤتمر اللجنة المركزية بدء معركة حاسمة ضد الايديولوجية البورجوازية وضد المرتدين . وجاء فى ملصقات الحرس الاحمر فى جامعة بكين يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ أن تنج هيسياوبنج وليو تشاوتشى عارضا ماو حول هذه النقطة ، وأن عمدة بكين حاول أن يضم اليه الاغلبية فى اللجنة المركزية ضد ماو .

اكتوبر ١٩٦٥

نشر لين بياو مقالا بعنوان « عاشت حرب الشعب الظافرة » (٥٠٫٠٠٠) بمناسبة الاحتفال بالعيد العشرين للانتصار على اليابان . وحدد الموضوع الاستراتيجية العسكرية الصينية ضد احتمال وقوع عدوان أمريكى ، « وان ماسوف يحدد النصر هو معاونة الفلاحين وخلق قواعد فى القرى وتطويق القرى للمدن بما يؤدى الى السيطرة

عليها » . واوضح لين بياو أن هذه الاستراتيجية يمكن أن تنطبق ايضا على الثورة العالمية : «اذا تناولنا العالم فى مجموعه يمكن اعتبار أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية بمثابة المدن ، واعتبار آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بمثابة القرى » .

اول أكتوبر ١٩٦٥ .

وقع انقلاب فى اندونيسيا ووقعت مذبحة راح ضحيتها ٣٠٠٫٠٠٠ شيوعى ، لمواجهة خطط الحزب الشيوعى الاندونيسى بالاتفاق مع الصين الشعبية .

نوفمبر ١٩٦٥

اقام ماوتسى تونج فى شنغهاى .

١٠ نوفمبر ١٩٦٥

نشر باوين يوان فى مجلة شنغهاى الادبية « ين هوى باو » موضوعا هاجم نيه أوبرا يوهان « عزل هاجو » التى عرضت فى بكين عام ١٩٦١ .

نوفمبر ١٩٦٥

صاغ لين بياو « المبادىء الخمسة لوضع السياسة فى مكان القيادة » : ١ — دراسة وتطبيق آراء ماوتسى تونج . ٢ — تنمية الاولويات الاربع (أولوية الانسان على المادة ، والعمل السياسى على الانشطة الاخرى ، العمل العقائدى على الصور الاخرى للعمل السياسى ، الافكار الحية على الافكار البالية) . ٣ — اندماج الكوادر فى التنظيمات الدنيا للجيش . ٤ — تقليد الجنود والقادة المتازين مناصب هامة . ٥ — اتقان الفن العسكرى ، خاصة فى المعارك القريبة والمعارك الليلية .

آخر نوفمبر ١٩٦٥

اعادة جريدة الشعب نشر مقال ياو ين يوان دون تعليق .

٢٩ ديسمبر ١٩٦٥

هاجم « تشاوو يانج » « يوهان » (باسم مستعار) فى صحيفة الشعب .

٣٠ ديسمبر ١٩٦٥ الى ١٨ يناير ١٩٦٨

عقد اجتماع فى الجيش الشعبى حول العمل السياسى برئاسة سياو هووا ، واشترك شواين لاى وتنج هسياو بنج وعمدة بكين فى المناقشات وتقرر نشر المبادىء الخمسة التى أعلنها لين بياو فى نوفمبر ١٩٦٥ .

٢٧ فبراير الى ٥ مارس ١٩٦٦

ناقش المؤتمر القومى الذى يضم ممثلى الادارات الصناعية وادارات الاتصال ، الخطة الخمسية الثالثة ، وقرر اسبقية السياسة على ماعداها من الانشطة الاخرى .

فبراير ١٩٦٦

عقد اجتماع حول العمل الادبى والفنى فى الجيش الشعبى . ودعا لين بياو مدام كيانج تشنج (زوجة ماوتسى تونج) الى هذا الاجتماع ، الذى ادان شيو يانج المدير المساعد للدعاية .

فبراير ومارس ١٩٦٦

أدين تين هان مؤلف النشيد الوطنى الصينى ، وكيين بوتسان المؤرخ ونائب مدير جامعة بكين .

١٣ ابريل ١٩٦٦

وجه كوو — مو — جو نقدا ذاتيا لنفسه فى جلسة من جلسات جمعية الشعب .

١٦ ابريل ١٩٦٦

نشرت هيئتا « بجنج ريباو » ، « كيانكسيان » التابعتان للجنة الحزب فى بكين نقدا ذاتيا لانهما رفضتا مبدأ صراع الطبقات ، ولم تدينا النشاط المعادى للحزب والمعادى للاشتراكية الذى قام به يوهان وامثاله .

١٨ ابريل ١٩٦٦

أعلنت صحيفة جيش التحرير « الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى » ، كما أعلنت الصحيفة تدخل الجيش فى هذه الثورة .

٣٠ ابريل ١٩٦٦

أعلن شواين لاى رسميا بدء « الثورة الثقافية » ودعا الى القتال ضد الايديولوجية البورجوازية فى المجال الثقافى .

٨ مايو ١٩٦٦

أعلنت صحيفة جيش التحرير أن النقد الذاتى الذى اعلنته لجنة الحزب فى بكين ونشرته يوم ١٦ ابريل ١٩٦٦ يعتبر عملا غير صادق ، وهاجمت الصحيفة تنج توالصحفى وعضو اللجنة .

اول مايو ١٩٦٦

ظهرت الملصقات الاولى على حوائط جامعة بكين وعقدت عدة اجتماعات للطلبة .

١١ مايو ١٩٦٦

اجم تسى بن يو نائب رئيس تحرير « العلم الاحمر » صحف بكين .

١٤ مايو ١٩٦٦

حث توبنج مدير جامعة بكين هيئة التدريس على عدم الخوف من الملصقات والمظاهرات .

١٧ ، ٢٠ مايو ١٩٦٦

شنت صحيفة الجيش هجوما على صحيفة الشعب (صحيفة اللجنة المركزية) التى أجرت تغييرا فى محرريها .

٢٥ مايو ١٩٦٦

شكل ٤٠ طالبا من جامعة كنج هوا فى بكين الحرس الاحمر للمرة الاولى .

اول يونيو ١٩٦٦

نشر راديو بكين مضمون أول صحيفة حائط ترأسها السيدة يوان تسيه .

٢ يونيو ١٩٦٦

تم عزل توبنج مدير جامعة بكين .

٣ يونيو ١٩٦٦

تم عزل ينج تشن عمدة بكين ، وستة من مساعديه فى لجنة الحزب .

يونيو ١٩٦٦

قامت مظاهرات ضخمة فى بكين تأييدا لحركات التطهير . وقررت اللجنة المركزية برئاسة ليوتشاوشى ايفاد « فرق العمل » فى كافة تنظيمات الحزب والدولة من أجل توطيد الثورة الثقافية .

١٥ يونيو ١٩٦٦

تم عزل وانج شاو هووا ، وشانج جن لين السكرتير الاول والسكرتير الثانى لعصبة الشباب الشيوعى من مناصبهما ، كما حررت لجنة الحزب الشيوعى فى اقليم « شيانج سو » عزل كوانج يامنج عمدة جامعة نانكنج ووجهت

اليه نفس التهم التى وجهت لعميد جامعة بكين .

١٨ يونيو ١٩٦٦

عاد ماوتسى تونج من شنغهاى الى بكين .

٢٤ يوليو ١٩٦٦

الغى ماو القرارات الخاصة « بفرق العمل » والتى أصدرها ليوتشاوتشى خلال غيابه .

أول اغسطس ١٩٦٦

نشرت صحيفة الشعب فى ذكرى الاحتفال بالعيد الثالث والعشرين لجيش التحرير ، أن « الدولة كلها ينبغى أن تكون مدرسة كبيرة لفكر ماوتسى تونج » .

من أول الى ١٢ أغسطس ١٩٦٦

عقدت اللجنة المركزية دورة عامة، وحددت أهداف الثورة الثقافية فى ست عشرة نقطة تتلخص فى تنمية التقاليد الثورية والديمقراطية المركزية وتكوين وتدريب الذين سيتولون تلك الاعمال ، تصفية المفاهيم الاتية من الخارج ، التقدم فى طريق التنمية الصناعية الذى يتلاءم مع البلاد ، ودعوة الحزب لكى يستحوذ فى يديه على الشئون العسكرية ، ودعوة الامة لكى تصبح كلها أمة محاربة، وأن الاهداف التى وضعتها اللجنة ينبغى تطبيقها ضد كل « الذين يمارسون السلطة ويلتزمون بالسير فى طريق الراسمالية » .

أنظر النص الكامل لقرارات اللجنة المركزية فى صفحة ٢٣٩ من هذا العدد

١٨ اغسطس ١٩٦٦

عقد فى بكين اجتماع جماهيرى حضره مليون شخص احتفلوا فيه بالثورة الثقافية فى حضور ماو .

٢٠ اغسطس ١٩٦٦

بدء ظهور الحرس الاحمر فى شوارع بكين .

٢٣ اغسطس ١٩٦٦

تم أغلاق الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتينية فى الصين .

٢٥ اغسطس ١٩٦٦

ادين ثمان من الراهبات الاجنبيات بتهمة التجسس وتم طردهم خارج الصين .

٢٩ — ٣٠ اغسطس ١٩٦٦

قامت مظاهرات أمام سفارة الاتحاد السوفييتى فى بكين .

٣١ اغسطس ١٩٦٦

رأس ماو ولين بياو اجتماعا للحرس الاحمر حضره ٥٠٠،٠٠٠ شخص فى بكين . وتحدث لين بياو وشواين لاى واوصا الحرس الاحمر على العمل عن طريق الاقتناع .

١٥ سبتمبر ١٩٦٦

استعرض ماو مليونا من أفراد الحرس الاحمر .

٢٧ سبتمبر ١٩٦٦

ادين ثلاثة من الكتاب : يانج هان شن ، وشاين شو — لى ، ولاو — شى .

أول اكتوبر ١٩٦٦

بدأت المجموعة الخاصة بالثورة فى اللجنة المركزية تظهر على المنصة فى ساحة تين آن — من بمناسبة الاحتفال بالعيد القومى .

٢٩ اكتوبر ١٩٦٦

هاجم الحرس الاحمر بواى — بو رئيس اللجنة الاقتصادية .

٤ نوفمبر ١٩٦٦

دخل الحرس الاحمر المصانع فى بكين وسببوا عدة حوادث .

١٠ نوفمبر ١٩٦٦

أصدرت اللجنة المركزية عدة تعليمات للحرس الاحمر لكى يغادر بكين فى ١٥ نوفمبر بسبب البرد ، ومشكلات التدفئة التى خلقتها وجودهم .

ديسمبر ١٩٦٦

تم القبض على بنج تشن ، ولو جوى شنج ، والمارشال بنج تيه هو ويه بواسطة الحرس الاحمر.

٩ ديسمبر ١٩٦٦

القى شواين لاى خطابا حيا فيه العناصر الطليعية للحرس الاحمر.

١٠ ديسمبر ١٩٦٦

قررت اللجنة المركزية نشر الثورة الثقافية فى المصانع

٢٥ ديسمبر ١٩٦٦

قررت اللجنة المركزية نشر الثورة الثقافية فى الريف .

٢٦ ديسمبر ١٩٦٦

ادان تشن بوتا ، وحرم ماوتسى تونج ، تاو شو مسئول الدعاية الجديد فى الحزب .

٢٦ ديسمبر ١٩٦٦

بلغ ماو ٧٤ عاما .

٢٧ ديسمبر ١٩٦٦

اصبحت الانتقادات الذاتية ليو تشاوتشى وتنج هسياوبنج انتقادات عمومية . وضع الحرس الاحمر ملصقات أوضحت ان ماو كان مبعدا منذ عام ١٩٥٩ .

٢٧ ديسمبر ١٩٦٦

طالب الحرس الاحمر بحل لجنة ادارة النقابات الصينية .

أول يناير ١٩٦٧

أشارت صحيفة الشعب الى وجود صراع على السلطة عميق الجذور داخل قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، والى أن هجوما عاما سيشن فى عام ١٩٦٧ « على تلك الحفنة من الاشخاص الذين يعارضون نهج الزعيم ماو داخل الحزب » . ودعا الحرس الاحمر مؤتمر الشعب الوطنى (البرلمان) الى عقد جلسة عاجلة لمحاسبة ليو تشاوتشى وعزله وتطهير اللجنة الدائمة للحزب من العناصر غير المرغوب فيها .

٢ يناير ١٩٦٧

جاء فى ملصقات الحرس الاحمر أنهم اعتقلوا الجنرال بينج ته هواى وزير الدفاع الصينى السابق الذى اقيل من منصبه عام ١٩٥٩ « بسبب جرائمه الرجعية قبل اقالته » .

٤ يناير ١٩٦٧

اعلن وقف نشاط اتحاد نقابات العمال الصينى (٢٠ مليون عضو) ونقل مهامه الى جماعة جديدة تسمى « جمعية الثوار الحمر الوطنية الصينية » وكان الاتحاد المنحل خاضعا لسيطرة ليو تشاوتشى وتنج هيسياوبنج

أعلنت السلطات الصينية نبأ اعتقال هو شويانج النائب السابق لمدير قسم الدعاية فى الحزب بتهمة تدبير مؤامرة ضد ماو ، ووصفت بأنها تشبه ثورة المجر . وهذا هو اول أعلان رسمى عن اعتقال احد معارضى ماو .

٥ يناير ١٩٦٧

قالت صحيفة الحرس الاحمر أن ماو صرح فى اجتماع اللجنة المركزية فى أكتوبر ١٩٦٦ ، أنه لم يكن راضيا على الاطلاق على قرار تنحيته عن رئاسة الدولة عام ١٩٥٨ لكى يتفرغ لشئون الحزب واعزب ماو عن استيائه لمعاملة ليوتشاوتشى وتنج هيا ونج له طوال المدة السابقة.

٧ يناير ١٩٦٧

نشرت صحف الحرس الاحمر أن ماو اعترف بالخطأ فى اختيار خلفائه ، وأتهم ليوتشاوتشى وتنج هياوبنج وغيرهم من كبار أعضاء المكتب السياسى بأنهم « تحولوا الى اللا مركزية وكونوا عدة دول مستقلة » . وصرح ماو أنه نشل فى اصلاح الخطأ الذى ارتكبه فى أجتماعات اللجنة المركزية للحزب خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٦٦ ، لان العاصمة ـ على حد قول ماو ـ كانت محصنة بالفعل بمجموعة من الرجعيين المناهضين للحزب يتزعمهم بنج شن عمدة بكين .

٨ يناير ١٩٦٧

سيطر أنصار « تاوشو » مدير الدعاية الذى يهاجمه الحرس الاحمر على مدينة نانكنج فى شرق الصين عقب الاشباكات الدامية التى وقعت فيما بينهم وبين أنصار ماو .

أستولى المناهضون للثورة الثقافية وللحرس الاحمر على نانكين العاصمة السابقة للصين.

١٩٦٧

ـ اذاع راديو بكين نداء من احدى عشرة منظمة ثورية فى شنغهاى جاء فيه أن بعض أنصار الثورة قاموا بوقف خدمات المياه والكهرباء والنقل العام . ويعتبر هذا النداء أول أعلان رسمى بوجود مقاومة للثورة الثقافية .

ـ شكلت منظمة عمالية جديدة تحت أشراف ماو لتحل محل اتحاد عمال الصين الذى صدر قرار بحله .

١٠ يناير ١٩٦٧

ـ هاجمت ملصقات الحرس الاحمر هشيه فوشيه وزير الامن العام ونائب الرئيس الصينى .

ـ ظهرت ملصقات فى بكين تهاجم شواين لاى للمرة الثانية منذ قيام الثورة الثقافية .

ـ وقعت اشتباكات دامية فى شوارع بكين بين انصار ماو من شباب الحرس الاحمر ـ وبين معارضيه ، كما وقعت اشتباكات جديدة فى كانتون وفوشو . وتوقفت الاعمال والمصالح فى شنغهاى نتيجة لاضراب العمال بتحريض من معارضى ماو .

١١ يناير ١٩٦٧

ـ اذاع راديو بكين أن اضرابات العمال امتدت الى عشر مدن رئيسية على الاقل فى الصين .

ـ اذاعت اللجنة المركزية للحزب واللجنة العسكرية ولجنة الثورة الثقافية ومجلس الدولة رسالة مشتركة وجهتها الى ٣٢ منظمة ثورية لدعوة جميع القوى الثورية ومن بينهم العسكريين لسحق معارضى ماو .

١٢ يناير ١٩٦٧

ـ أصدر ماو ولين بياو وشن بوتا توجيها الى القوات المسلحة « أن تقوم بعمل منسق ـ مع بقية القوى الثورية ـ للرد على الهجوم المضاد الجديد من جانب الخط البورجوازى الرجعى » .

ـ أصدر ماو قرارا باعادة تنظيم لجنة الثورة الثقافية الخاصة بالقوات المسلحة ، وهى قيادة الجيش السياسية ، فعين هسيو شيانج شن رئيسا لها ، وهو أيضا نائب رئيس لجنة الدفاع المتفرعة عن اللجنة المركزية ، وقد شمل هذا التعديل بضعة اسماء أخرى ، وقيل فى تفسيره أن ذلك لتدعيم الثورة الثقافية .

١٥ يناير ١٩٦٧

قال شواين لاى فى خطاب له أن معارضة ماو بدأت تنهار فى جميع الجبهات ، وأن الصراع الطبقى الجارى سينتهى بانتصار اتجاه ماو الذى سيمكن الصين من المساهمة بصورة أوسع فى حركة الشيوعية الدولية .

١٦ يناير ١٩٦٧

عرض شباب الحرس الاحمر على الجدران فى بكين صورا تبين كيف عومل ٢٠ من المسئولين السابقين الذين شملتهم حركة التطهير بارغامهم على الركوع وتطويق اعناقهم بعبارات العار .

١٧ يناير ١٩٦٧

أغار المتطرفون من شباب الحرس الاحمر على معبد الفيلسوف الصينى القديم « كونفو شيوس » الذى يدين بمذهبه الملايين من ابناء الشعب الصينى فى مسقط رأسه فى اقليم شانتونج ، ودمروا المعبد ، وقالوا أن تعليم كونفو شيوس اقطاعية .

١٨ يناير ١٩٦٧

قامت قوات الجيش والبوليس بالسيطرة على جميع البنوك فى الصين ، وأصدر المسئولون أوامر بأغلاق بعض المتاجر الكبرى فى بكين لمواجهة التضخم الاقتصادى فى البلاد .

١٩ يناير ١٩٦٧

اذاعت وكالة انباء الصين الجديدة بأن خصوم ماو يحاولون استمالة الفلاحين فى الصين بنفس طريقة استمالة عمال المدن ـ بالمنافع الاقتصادية الفردية . ـ

٢٠ يناير ١٩٦٧

أنتحر اثنان من كبار زعماء الصين الشعبية وهما لوجوى تشنج رئيس هيئة أركان حرب الجيش الصينى السابق ، وبواى بو نائب رئيس الوزراء . وكان «لو» أحد زعماء أربعة استعرضهم الحرس الاحمر أمام الجماهير فى مؤتمر عقد فى استاد بكين يومى ٤ ، ٥ يناير لنقدهم خلاله .

٢١ يناير ١٩٦٧

عقد اجتماع ضم ١٠٠ من العاملين فى المجال المالى والتجارى ، وأصدر بيانا من ١٢ نقطة يدعو العمال (الموالين للثورة الثقافية) للاستيلاء على كل مراكز السلطة

فى المجالين المالى والتجارى من خصوم الثورة الثقافية .

ـ اذاعت وكالة أنباء الصين الجديدة أن المعارضين للثورة الثقافية ، قد نقلوا الصراع الى الريف ، وحاولوا تجميع الفلاحين حولهم بتقديم أنصبة أكبر لهم فى التوزيع التقليدى لمحاصيل الكوميونات . ودعا راديو بكين الى توزيع المحصول طبقا لسياسة اللجنة المركزية .

ـ اذاع راديو بكين أن معارضى ماو فى الريف حرضوا الفلاحين على الهجرة الجماعية الى المدن لعرقلة الانتاج الزراعى .

٢٢ يناير ١٩٦٧

أعرب شواين لاى عن أسفه للنقد الذى وجهه شن بوتا وشيانج شنج الى هسياو هوا مدير المكتب السياسى التابع للجيش وهو من كبار مساعدى لين بياو وزير الدفاع . وقال شواين لاى أن هناك بعض المشاكل المتعلقة بهسياو ولكنها مسائل داخلية خاصة باللجنة العسكرية ولا يجب كشفها .

٢٢ يناير ١٩٦٧

أصدر ماو أمرا باستخدام الجيش ضد خصوم الثورة الثقافية . كما أصدر شن بوتا وشيانج شينج أمرا بتشكيل حكومة ثورية لمدينة بكين من العمال والفلاحين والطلبة الثوريين والمدرسين والجنود لتحل محل الادارة التى كان يرأسها بنج شن عمدة بكين السابق .

٢٥ يناير ١٩٦٧

القى شن بوتا رئيس لجنة الثورة الثقافية كلمة فى اجتماع شعبى قال فيها : « أن الثورة الثقافية بدأت كصراع ضد مجموعة من الزعماء لكنها تطورت الى صراع للاستيلاء على السلطة من الرئيس ليو » .

٢٦ يناير ١٩٦٧

أصدر ماو أمرا الى جيش الصين (٢ر٥ ملايين جندى) بأن يكون على استعداد للقتال وسحق خصومه .

٢٧ يناير ١٩٦٧

ـ كلف ماو شواين لاى بعزل البيروقراطيين المناهضين له .

ـ قامت فى بكين مظاهرات ضد الاتحاد السوفييتى ، احتجاجا على اعتداء البوليس السوفييتى على بعض الطلبة الصينيين اثناء مرورهم بموسكو فى طريق عودتهم الى الصين للاشتراك فى الثورة الثقافية .

٣٠ يناير ١٩٦٧

تقرر الغاء عطلة رأس السنة القمرية وهى ثلاثة أيام « وذلك حتى يستطيع الشعب الصينى أن يكرس وقته لدعم الثورة الثقافية»

٢ فبراير ١٩٦٧

سيطرت قوات الجيش الصينى على اقليم هيونجيانج وعاصمته خاربين ، بعد معركة دموية .

٤ فبراير ١٩٦٧

صدر فى موسكو بيان رسمى يتهم فيه الاتحاد السوفييتى السلطات الصينية بتدبير الحملات المعادية للسوفييت التى يقوم بها الحرس الاحمر .

٥ فبراير ١٩٦٧

تشكلت فى تايوان عاصمة اقليم شانسى لجنة ثورية لتكون بمثابة حكومة ثورية مؤقتة ، وذلك على غرار كوميون باريس عام ١٨٧٠ ، ويباشر سلطاته فى جميع الشئون السياسية والاقتصادية والثقافية لحين اجراء انتخابات جديدة ، ويتشكل من العمال والفلاحين والطلبة والزعماء وأعضاء الحزب الثوريين . ويذكر المراقبون السياسيون أن هذا الكوميون يعتبر نصرا عظيما لفكر ماوتسى تونج .

٦ فبراير ١٩٦٧

تم انشاء كوميون فى مدينة شنغهاى ، وهو أول كوميون ينشأ فى مدينة صينية .

٧ فبراير ١٩٦٧

حاصر شباب الحرس الاحمر السفارة السوفيتية فى بكين ومنعوا خروج الدبلوماسيين منها .

٨ فبراير ١٩٦٧

استولت العناصر الموالية لماو فى الجيش على الاكاديمية العسكرية فى بكين ، بعد أن إتهمت لى شيه مين السكرتير الاول للحزب فى الاكاديمية بأنه معاد لماوتسى تونج.

١٠ فبراير ١٩٦٧

أصدر لين بياو أمرا الى رجال القوات المسلحة الذين يقومون بنشاط سياسى فى مختلف الاقاليم بالعودة الى ثكناتهم فى موعد أقصاه ٢٠ فبراير . وحث شواين لاى انصار ماوتسى تونج على اتباع اساليب مرنة فى ادانة العناصر المعارضة بحيث تعطى هذه العناصر فرصة تصحيح اخطائها ومواقفها .

أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاج الى الحكومة الصينية بصدد أعمال الحرس الاحمر ضد الدبلوماسيين السوفيت فى بكين .

١١ فبراير ١٩٦٧

بعثت الصين احتجاجا الى الاتحاد السوفييتى بعد قراره بالغاء الاتفاق الصينى السوفييتى الذى يسمح لمواطنى أى من البلدين دخول أراضى البلد الاخر دون تأشيرة دخول .

وتم عزل الماريشال شوتيه والماريشال هيا لونج من عضوية اللجنة العسكرية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

١٣ فبراير ١٩٦٧

تم تعيين وانج لى نائب رئيس تحرير « العلم الاحمر » وعضو لجنة التطهير رئيسا لادارة الدعاية التابعة للحزب الشيوعى .

سيطر الحرس الاحمر على مقاطعة براون القريبة من حدود هونج كونج .

١٤ فبراير ١٩٦٧

ـ عينت شيانج شنج ـ زوجة ماو ـ مديرة للثورة الثقافية الكبرى » فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى . وعين شواين لاى مستشارا لها فى هذا الصدد .

الثورة الثقافية

حدثت عدة اشتباكات بين انصار ماو ومعارضيه فى انحاء متفرقة من الصين :
— اقيل لياو يو لين وزير الزراعة وستة من نوابه بتهمة تأييد ليوتشاوتشى .

— انتزع قادة الجيش الصينى فى لهاسا — عاصمة التبت — السيطرة على العاصمة من العناصر الموالية لماو .

١٧ فبراير ١٩٦٧

استولى رجال الجيش من معارضى ماو على المراكز الاستراتيجية فى جنوب منشوريا .

٢١ فبراير ١٩٦٧

سيطر معارضو ماو على مدينة رهان فى وسط الصين .

٢٢ فبراير ١٩٦٧

تم القبض على زعماء الهيئات والمنظمات المعارضة لماوتسى تونج فى شنغهاى .

٢٤ فبراير ١٩٦٧

دعت مجلة العلم الاحمر الى الاعتدال فى تنفيذ الثورة الثقافية الكبرى .

٢٦ فبراير ١٩٦٧

اعلن شواين لاى أن حركة التطهير لن تشمل الا أشخاصا قلائل منهم ليوتشاوتشى وتنج هياوبنج .

٢٧ فبراير ١٩٦٧

تجددت المعارك بين انصار ماو ومعارضيه فى أقليم هونان . واستولت قوات الجيش المعارضة لماو على مدينة لويانج الصناعية.

٢٨ فبراير ١٩٦٧

عقد فى شنغهاى اجتماع عام للجنة الثورية المحلية ، أعلن فيه شانج شون شياو رئيس اللجنة تعليمات ماوتسى تونج .

اول مارس ١٩٦٧

استولى أنصار ماو ووحدات من جيش التحرير على اقليم شانتونج بعد صراع طيل مع معارضى ماو .
أمرت السلطات العسكرية قوات الجيش فى اقليمى كيانجى وانوى بالمساهمة فى زراعة الاراضى بعد أن ترك العمال والفلاحون مزارعهم للاشتراك فى الثورة الثقافية .

٢ مارس ١٩٦٧

تم اعادة لوشين رئيس تحرير صحيفة « كوانج منج رى باو » الى منصبه بعد اقصائه عنه .

٣ مارس ١٩٦٧

أشارت ملصقات الحائط الخاصة بالحرس الاحمر أن شواين لاى قرر انتهاء الثورة الثقافية فى اقليم سينكيانج الواقعة على الحدود مع الاتحاد السوفييتى ، حتى لا يتمكن « التحريفيون السوفيت من استغلال الموقف فيها » .

٤ مارس ١٩٦٧

ذكرت ملصقات الحرس الاحمر أن ماو عارض مبدأ اقامة كوميونات فى المدن الكبرى خشية أن تتحول جمهورية الصين الشعبية الى اتحاد فيدرالى بين كميونات شعبية .

٧ مارس ١٩٦٧

تم السماح لو ونى نائب عمدة بكين وتانج تج شو رئيس التحرير السابق لجريدة الشعب باستئناف عملهما .

أعيد فتح مدارس بكين وشنغهاى بعد أن ظلت مغلقة تسعة أشهر بسبب انشغال الطلبة فى « الثورة الثقافية الكبرى » .

٨ مارس ١٩٦٧

أشارت الصحافة الصينية الى أن بعض وحدات الميليشيا الصينية (٢٥ مليونا) عارضت الثورة الثقافية .

١٠ مارس ١٩٦٧

— أصدرت السلطات الصينية أوامر بمنع صحف الحائط التى كانت المصدر الرئيسى للاخبار عن الاضطرابات فى الصين .
— أبرزت الصحف الصينية نداء الزعيم ماو للتحالف الثلاثى بين الجماهير الثورية والجنود وكادرات الحزب الشيوعى الصينى ، للاستيلاء على السلطة فى المناطق التى تشتد فيها المعارضة لماوتسى تونج .

١٣ مارس ١٩٦٧

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى أوامر الى اتباع ماو بوقف حملات الاستيلاء على السلطة فى وحدات الانتاج الزراعى فى الريف فى موسم زراعة الربيع على أساس أن الانتاج الزراعى له أهمية حيوية لتدعيم الثورة الثقافية الكبرى ودكتاتورية البروليتاريا .

١٤ مارس ١٩٦٧

أشارت صحيفة الجيش الاحمر أن بعض العناصر فى الجيش لاتؤيد سياسة ماو ولا تطبع أوامر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

١٥ مارس ١٩٦٧

أعلن شانج شين الملحق الثقافى بسفارة الصين فى باريس أن الثورة الثقافية قد تستمر عشرة أعوام حتى تتمكن من القضاء على حركة البورجوازية المرتدة .

١٦ مارس ١٩٦٧

استولى الجيش الصينى على كل لجان الحزب فى أقليم لوانج تونج ، « لسحق نفوذ المسئولين المتآمرين مع أعداء ماوتسى تونج للقيام بعمليات تخريب » .

١٨ مارس ١٩٦٧

دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى العمال الى مضاعفة جهودهم لزيادة الانتاج بمساعدة الجيش .

١٩ مارس ١٩٦٧

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى امرا الى رجال جيش التحرير بالاستيلاء على جميع المنشآت الصناعية فى البلاد ، وأصدر تعليمات الى العمال فى المصانع باطاعة أوامر وتوجيهات رجال الجيش .

٢١ مارس ١٩٦٧

أعلن مؤتمر الفلاحين فى منطقة بكين أن العناصر البورجوازية فى

السلطة تتآمر مع كبار الملاك السابقين لتدمير الانتاج الزراعى وتصفية الثورة الثقافية .

وقال شواين لاى فى المؤتمر أن واجب الفلاحين الفقراء هو طرد خصوم ماو . من فرق الانتاج حتى اذا كانت هناك حاجة اليهم فى عملية الانتاج . واتخذ المؤتمر قرارا أوصى فيه الفلاحين بالتفانى فى الانتاج الزراعى نهارا والى تصر النشاط الثورى على الليل .

٢٣ مارس ١٩٦٧

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى أمرا الى أفراد الحرس الاحمر (٢٠ مليونا) بأن يلزموا أماكنهم فى المدارس واماكن العمل فى الاقاليم التى يتبعونها ، وأن يمارسوا الثورة الثقافية هناك . وجاء هذا الامر تحت عنوان « تغيير برنامج تبادل الخبرة الثورية لمنظمات الحرس الاحمر » ، وأشار الى أن الثورة الثقافية تدخل مرحلة جديدة «يجب علينا ان نهتم فيها بوجه خاص بالانتاج والقانون والنظام وأن تتحد المنظمات الثورية فيها على أساس التحالف الثلاثى — الكادر الثورى والمنظمات الجماهيرية والجيش — لاقامة أجهزة جديدة للسلطة .

٢٥ مارس ١٩٦٧

صرح كازوتسورا رئيس الوفد التجارى اليابانى الذى عاد أخيرا من رحلة طاف خلالها بأقاليم الصين الشعبية ، أن حركة التطهير فى الصين لم تؤثر تأثيرا سيئا على الانتاج هذا العام كما تردد ، وانما زاد الانتاج الصناعى بنسبة ٢٥٪ فى الشهرين الاولين فى عام ١٩٦٧ ، كما أن موسم الحصاد قد يحقق أفضل نتائج خلال العام الحالى .

٢٧ مارس ١٩٦٧

نشرت صحيفة اساهى اليابانية أن المنظمات العشرين التى يطلق عليها ماو اسم « المنظمات الثورية » قررت تأليف لجنة تحضيرية تهدف الى القيام بحملة جديدة لسحق أنصار الرئيس الصينى ليوتشاوتشى وتنج هياو نج السكرتير العام السابق للحزب .

٢٧ مارس ١٩٦٧

اجتمع فى بكين أكثر من ١٠ آلاف طالب من طلبة المدارس المتوسطة لاعلان تأليف رابطة » حرس أحمر « ينضوى تحت لوائها طلبة المدارس المتوسطة « لانجاز مهام ثورية »ويحضر الاجتماع شواين لاى ومدام شيانج شنج التى طالبت الحرس الاحمر باللجوء الى المناقشة وليس الى القوة البدنية فى مقاومة اعداء الثورة الثقافية ، وكانت مدام شيانج شنج من مؤيدى استخدام العنف فى بداية الثورة الثقافية .

٣٠ مارس ١٩٦٧

أصدر اتحاد الحرس الاحمر لطلبة الجامعات والمدارس الثانوية أمرا بعدم انتقاد شواين لاى ونائبه ولى نوتشون ، ووصف هذا الامر شواين لاى بأنه رفيق الزعيم ماو فى السلاح وأى هجوم عليه انما هو هجوم على الثورة.

٢ أبريل ١٩٦٧

قامت فى بكين وشنغهاى وهاربين مظاهرات معادية للرئيس ليوتشاوتشى .

٧ أبريل ١٩٦٧

اعترف شواين لاى فى اجتماع للحرس الاحمر بأنه أصدر تعليمات خاطئة بشأن التدريب العسكرى لطلبة المدارس المتوسطة تسبب فى ظهور منظمة حرس أحمر مناهضة لماو ، اطلق عليها « لجنة العمل الموحد » .

٨ أبريل ١٩٦٧

— دعا ماوتسى تونج كادرات الحزب للقضاء على ليوتشاوتشى رئيس الجمهورية الذى أصبح الهدف الوحيد للثورة الثقافية .

— اتهم شن يى وزير خارجية الصين بأنه من الموالين لليو تشاوتشى وتنج هيسياوبنج السكرتير العام السابق للحزب الشيوعى الصينى .

٩ أبريل ١٩٦٧

تولى ماوتسى تونج والموالين له السيطرة على المكتب السياسى فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

أذاعت وكالة أنباء الصين أن ليوتشاوتشى كان على خلاف دائم مع ماوتسى تونج منذ تأسيس الدولة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ .

١٢ أبريل ١٩٦٧

رأست السيدة صن يات صن نائبة الرئيس الصينى الاحتفالات الرسمية التى كان يرأسها عادة ليوتشاوتشى .

١٤ أبريل ١٩٦٧

انتهى اجتماع لجنة الشئون العسكرية دون مناقشة أهم موضوعات جدول الاعمال ، بسبب وجود انقسام فى صفوف الجيش .

١٥ أبريل ١٩٦٧

خرج ليوتشاوتشى عن صمته ودافع عن نفسه وصرح قائلا بأنه يعمل بصدق فى سبيل الحزب .

١٩ أبريل ١٩٦٧

— تم رسميا تشكيل « لجنة بكين الثورية » .

— رفض أنصار ماو اجابة مطلب زعماء الحزب الشيوعى الصينى والعسكريين والعمال ، لعقد مؤتمر للحزب ، بسبب اعتقاد أنصار ماو أن ليوشاوتشى وهيسياوبنج يتمتعون بنفوذ كبير داخل المنظمات الحزبية .

٢٠ أبريل ١٩٦٧

تأكد مركز لين بياو وزير الدفاع الصينى كخليفة لماوتسى تونج فى أول تقرير صدر عن نشاطه منذ خمسة أشهر .

٢١ أبريل ١٩٦٧

عين شواين لاى رئيسا لهيئة رئاسية جديدة للحزب الشيوعى الصينى تتألف من ستة أشخاص تعد مسئولة عن اللجنة المركزية للحزب .

٢٢ أبريل ١٩٦٧

تولت اللجنة السداسية الجديدة برئاسة شواين لاى مسئولية

الثورة الثقافية

سياسة الصين الخارجية والدفاعية والصناعية والمالية ■

٢٩ ابريل ١٩٦٧

وافق الزعيم الصيني ماوتسي تونج على نشر مقتطفات من أقوال لين بياو وزير دفاع الصين ، ورأى المراقبون أن هذه الخطوة تدل على رغبة ماو في تدعيم موقف لين بياو كخليفة له .

اول مايو ١٩٦٧

ــ ظهر الرئيس ماو لاول مرة أمام الشعب في احتفالات عيد العمال وذلك منذ أواخر نوفمبر ١٩٦٦ .

ــ وصف شواين لاى ، أولان فو القائد العسكرى المحلى لمنغوليا الداخلية بأنه « عميل للتحريفيين السوفييت » وذلك في خطاب له أمام طلبة منغوليا .

٤ مايو ١٩٦٧

ــ نشرت ملصقات الحائط أن أولان فو القائد العسكرى لمنغوليا الداخلية قد حل محله ليوشيانج شو رئيس جيش المقاطعة .

ــ أعلن أنصار ماوتسى تسونج انهم قضوا على مؤامرة لاعادة الرأسمالية في مدينة شنجهاى كبرى مدن الصين .

٥ مايو ١٩٦٧

قتل وجرح اكثر من ٢٠٠ صينى في حوادث الصدام بين جماعات انصار ماو وأعدائه في ضواحي بكين .

٦ مايو ١٩٦٧

ــ قررت الحكومة الصينية طرد مراسل صحيفة برافدا السوفيتية في بكين ، بتهمة الاساءة الى الثورة الثقافية .

ــ نشرت ملصقات الحائط أن الانتاج قد توقف في مصنع نسيج تشنجتو بعد وقوع مصادمات عنيفة هناك .

٧ مايو ١٩٦٧

ــ حذرت صحيفة الشعب من الحرب الاهلية المجردة من المبادىء في الثورة الثقافية .

ــ اذاع راديو موسكو أن الطلبة الصينيين المعارضين للثورة الثقافية الكبرى وزعوا منشورات في بكين طالبوا فيها باعطاء فرصة لليوتشاوتشى رئيس جمهورية الصين تنج هيسياوبنج السكرتير السابق للحزب الشيوعى الصينى للدفاع عن نفسيهما .

٨ مايو ١٩٦٧

ــ حذرت صحيفة الشعب من الخطر الذى يهدد الثورة الثقافية بنشوب قتال بين الجماعات المؤيدة والمعارضة للزعيم ماو . وهاجمت الصحيفة ليوتشاوتشى وأنصاره واتهمته بأنه تجاهل عن عمد « اهمية البروليتاريا » في كتابه « كيف تكون شيوعيا طيبا » .

ــ نقل مراسل صحيفة «شيميون» اليابانية عن ملصقات الحائط ببكين أن ماو قد صرح بأن الحرس الاحمر طرد انصار ليوتشاوتشى من ٦ اقاليم وأن الصراع على السلطة سينتهى بانتصار الثورة الثقافية .

ــ نشرت ملصقات الحائط أن شواين لاى نفى اشتراك ليوتشاوتشى في محاولة لقلب نظام الحكم في فبراير ١٩٦٦ .

ــ قالت صحيفة الشعب ان ليوتشاوتشى كان يتآمر لقلب نظام الحكم ضد ماو والاستيلاء على السلطة في الحزب والدولة والجيش وان بعض الزعماء كانوا مشتركين في المؤامرة .

ــ قال مراسل صحيفة شيميون اليابانية في بكين أن بنج شين عمدة بكين السابق وأربعة آخرين من « المراجعين » من بينهم مدير الدعاية السابق في الحزب الشيوعى قد مثلوا امام محكمة غير رسمية من أفراد الحرس الاحمر اقيمت في بكين .

٩ مايو ١٩٦٧

اصدر الزعيم ماو أمرا بطرد شينج شوان من زعامة الحزب الشيوعى في اقليم ستشوان التى اجتاحته الاضطرابات الدامية ، وبأن يحل محله شانج كوهوا القائد السابق للقوات المسلحة في التبت .

١١ مايو ١٩٦٧

ــ فرضت السلطات البريطانية في هونج كونج حظر التجول اثر نشوب اضطرابات في المنطقة الصناعية المزدحمة بالسكان في المستعمرة البريطانية ، بعد ان خرجت مظاهرات ضخمة تأييدا للزعيم ماو .

ــ اتهم راديو بكين انصار وخصوم ماوتسى تونج بجر البلاد الى الفوضى . وقال ان الفوضى هى سمة البورجوازية الصغيرة كما اتهم ليوتشاوتشى بالسعى لاستغلال الفوضى لصالحه الخاص .

١٣ مايو ١٩٦٧

ــ قالت صحيفة الشعب انه بدون تدخل الجيش الصينى فان حملة التطهير الجارية في الصين سوف تفشل ووصفت الجيش بأنه موال للرئيس ماو وللخط الثورى للطبقة العاملة وبفضله أمكن اطلاق الثورة الثقافية .

ــ قالت صحيفة الشعب ان رجال الجيش قد شغلوا جميع جوانب الحياة في الصين التى اهتزت بفعل حملة الثورة الثقافية .

١٤ مايو ١٩٦٧

قالت وكالة أنباء الصين الجديدة ان مانشرته احدى الصحف الحكومية السوفيتية من أن الثورة الثقافية اصابت الاقتصاد الصينى بنكسة ماهو الا كلام لا أساس له من الصحة .

١٦ مايو ١٩٦٧

سلمت الحكومة البريطانية القائم بالاعمال الصينى في لندن احتجاجا شديدا يتضمن طلب ضمانات من الصين بحماية ممتلكات الحكومة البريطانية في بكين وشنجهاى .

١٧ مايو ١٩٦٧

نشرت ملصقات الحائط أن مصادمات وقعت في ١٣٢ مصنعا في تشنجتو وستشوان .

٢٠ مايو ١٩٦٧

قال المراسلون اليابانيون من بكين ان اشتباكات دموية وقعت

فى جنوب غرب الصين بين مؤيدى الزعيم ماو ومعارضيه وان هذه الاشتباكات امتدت الى اقاليم هايلو نكجيانج فى شمال شرق الصين وهو الاقليم الذى كان انصار ماو قد اعلنوا فى بداية عام ١٩٦٧ أنهم سيطروا عليه .

٢١ مايو ١٩٦٧

نشرت صحف الحرس الاحمر أن الجنرال هسيه فوتشيه نائب رئيس الوزراء ووزير الامن قال أن الانتاج فى منطقة بكين قد هبط بمعدل ٧٪ واعلن ان العمال فى مصنع صلب شيتشنجشان قد تركوا العمل للاضراب .

٢٢ مايو ١٩٦٧

طالبت صحيفة الشعب بالانهاء الفورى للقتال الدموى فى الصين، وامرت جميع افراد الحرس الاحمر وغيرهم من اعضاء المنظمات الثورية الاخرى الذين تركوا العاصمة فى مهمات ثورية بالعودة فورا الى بكين ، وقالت ان الثورة تتعرض للخطر اذا استمر القتال واستغلت العناصر السيئة الفرصة .

٢٣ مايو ١٩٦٧

أمرت الصين باغلاق القنصلية البريطانية فى شنجهاى وبطرد الدبلوماسيين البريطانيين من المدينة خلال ٤٨ ساعة ، وذلك احتجاجا على « الفظائع » التى ترتكبها السلطات البريطانية فى هونج كونج .

٣٠ مايو ١٩٦٧

صرح مراسل يابانى من بكين ان ماو اتهم ليوتشاوتشى بتقليد النظام السوفيتى وذلك فى اجتماعات اللجنة المركزية للحزب التى عقدت فى ٢٩ ابريل حتى اول مايو .

٣١ مايو ١٩٦٧

تم القبض على ٢٥٠٠ من الموظفين الرسميين والعلماء والطبقة المتعلمة ومن بينهم عمدة نانكين يويه و. ى نا والمؤلف تنج هسيه تنج وذلك لتأييدهم نشاط ليوتشاوتشى .

٤ يونيو ١٩٦٧

وقعت فى مقاطعتى كيانجسو وكيانجسى فى شرق الصين مصادمات دموية جرح فيها حوالى ١٩٠٠ شخص .

٨ يونيو ١٩٦٧

صدر قرار من ست نقاط يطالب بمقاومة الاتجاهات الرديئة التى تقف فى مواجهة الثورة الثقافية ودكتاتورية البروليتاريا .

١١ يونيو ١٩٦٧

وقعت فى مقاطعتى شيانج كيج وستشوان مصادمات على نطاق واسع بين أنصار ماو والعناصر اليمينية هناك وقتل حوالى ٣٠٠ من أنصار ماو وجرح كثيرون .

١٢ يونيو ١٩٦٧

حصرت اللجنة الثورية فى بكين النشرات الصحفية للحرس الاحمر فى عشر هيئات رئيسية ومنعت استعمال مكبرات الصوت الا بتصريح خاص .

١٥ يونيو ١٩٦٧

حذر وزير خارجية الصين الدبلوماسيين والمراسلين الاجانب من تجميع معلومات من ملصقات الحائط ، وطلب اتباع القوانين والتصريحات الصينية .

٢٢ يونيو ١٩٦٧

غادر بكين سبعة اعضاء من وفد الحرس الاحمر للقيام بأول زيارة فيما وراء البحار لحضور المؤتمر الخامس لاتحاد الشباب العامل بألبانيا .

٢٧ يونيو ١٩٦٧

استمر لليوم الثالث اضراب ٥٠٠٠ من عمال الصناعة فى هونج كونج وكولون .

اول يوليو ١٩٦٧

صدر فى بكين بيان بمناسبة حلول الذكرى السادسة والاربعين لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى جاء فيه « ... انه فى أثناء الثورة الثقافية العظمى التى بدأها ويقودها الزعيم ماو قد فضحنا وعزلنا اكبر شخصية لها سلطة فى الحزب وتنهج الطريق الراسمالى — واسقطنا الخط المعادى للثورة التى كان يسير عليه » وقال البيان « لقد تخلصنا من حفنة من أعضاء الحزب الذين ساروا فى طريق الرأسمالية » .

٢ يوليو ١٩٦٧

أذاعت وكالة أنباء الصين نبأ وفاة اثنين من الوزراء الصينيين هما وزير التجارة الخارجية ووزير صناعة النسيج ، وقالت أن اجتماعات تأبين أقيمت لهما حضرها شواين لاى رئيس الوزراء ونائباه لى فوتشون ولى هسيين نيين .

٤ يوليو ١٩٦٧

تم القبض على السكرتير الاول لكل من مقاطعات كويتشوى وستشوان وذلك لاشتراكهما فى شن حملة على رئيس الدولة ليوتشاوتشى .

٥ يوليو ١٩٦٧

دعت صحيفة الشعب الى «مزاولة النضال العنيف ضد السلطات البريطانية فى هونج كونج » .

٨ يوليو ١٩٦٧

وقع صدام على الحدود بين الصين وهونج كونج، وقد قدمت بريطانيا احتجاجا على قتل خمسة واصابة ١ من بوليس هونج كونج .

١٧ يوليو ١٩٦٧

أعلن الاتحاد السوفيتى أن الحرس الاحمر الصينى قد اعتدى على الحدود السوفيتية فى كثير من المرات .

٢١ يوليو ١٩٦٧

تلقت نيبال ثالث احتجاج صينى فى خلال ثلاثة أسابيع تهدد فيه الصين نيبال بعواقب وخيمة نتيجة النشاط المعادى للصين .

٢١ يوليو ١٩٦٧

هددت السلطات الصينيه اقامة مراسل رويتر فى بكين فى منزلة وذلك ازاء القبض على الصحفيين الصينيين ومحاكمتهم فى هونج كونج وقد قدمت الحكومة البريطانية احتجاجا للصين على ذلك وقامت عدة مظاهرات معادية لبريطانيا فى بكين .

الثورة الثقافية

٢٢ يوليو ١٩٦٧

افتتح فى بكين مكتب لرقابة الصحف الاجنبيــة .

٢٤ يوليو ١٩٦٧

افادت رسائل المراسلين اليابانيين من بكين ان زعماء اقاليم كيانجسى وستشوان وتشيكيانج وهوبيــه وهونان وشانسى الذين يمثلون الاتجاهات المختلفة قد حضروا الى بكين لاجراء مناقشات مع اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

والقت مدام تشيانج تشنج زوجة ماو خطابا قالت فيه انه «لاينبغى ان تتم الصراعات دون استخدام القوة وفقا لتعاليم ماو » .

٢٥ يوليو ١٩٦٧

اعلن راديو بكين أن « الضباط والجنود المنشقين » هم الذين يقفون وراء الحملة التى اجتاحت مدينة ووهان ضد الزعيم ماو .

وقامت فى العاصمة الصينية مظاهرات اشترك فيها نحو مليون من جنود الجيش احتجاجا على تمرد حامية مدينة ووهان .

٢٧ يوليو ١٩٦٧

طالبت صحيفة الشعب انصار ماو بمواصلة حملتهم على ليوتشاوتشى واتباعه ، وقالت ان ماو يقول ان احياء الراسمالية فى الصين ممكن أن يحدث فى اى وقت ، وأنه لذلك يحذر جميع أعضاء الحزب الشيوعى الصينى والشعب من الاعتقاد بأن كل شىء سيكون على ما يرام لمجرد القيام بثلاث او حتى اربع ثورات ثقافية .

٢٧ يوليو ١٩٦٧

تم فى موسكو توقيع اتفاق تجارى لعام ١٩٦٧ بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية بعد محادثات طويلة بدات فى ابريل ١٩٦٧ .

٢٩ يوليو ١٩٦٧

اتهمت صحيفة الشعب ليوتشاوتشى بأنه مسئول عن حركة التمرد ضد الزعيم ماو فى مدينة ووهان .

وقالت أن المسئول الرئيسى عن تقويض الثورة الثقافية الكبرى هنا هو « خروشوف الصين » وحفنة من البورجوازيين الذين لا يزالون يحتلون مراكز السلطة فى الجيش والحزب .

٣١ يوليو ١٩٦٧

ذكر مراسل صحيفة « ماينيسن » اليابانية فى بكين انه تم القبض على تشين تشاى — تاو قائد المنطقة العسكرية فى ووهان التى شهدت الاضطرابات التى قام بها خصوم الزعيم ماو . وقال المراسل انه تم ارسال القائد المتمرد بالفعل الى بكين .

٣١ يوليو ١٩٦٧

قالت صحيفة العلم الاحمر أن الحدث السياسى الخطير الذى وقع فى ووهان تدتمت السيطرة عليه . وأضافت أن حادث ووهان لم يكن حادثا فرديا وعرضيا بحال من الاحوال وأن الصراع على السلطة فى الصين بعيد عن نهايتـه .

واشارت الصحيفة الى حادث ووهان فقالت أن المؤامرة التى دبرتها حفنة من رجال الحزب والعسكريين الذين يمارسون سلطاتهم ويتخذون الطريق الراسمالى فى ووهان قد هزمت .

٢ اغسطس ١٩٦٧

اذعن ليوتشاوتشى رئيس الجمهورية لثالث نقد ذاتى له ، ولكن الحرس الاحمر كما سبق رفض هذا النقد . وقد اجاب ليوتشاوتشى على الاتهامات الموجهة اليه فى وثيقة وزعت على شكل منشور فى بكين ، اعلن فيها ان كثيرا من الاتهامات التى توجه اليه متناقضة فى حقيقتها للسياسة التى وضعتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، ولكنه اعترف بأنه وقع فى بعض الاخطاء خلال الثورة الثقافية الكبرى ، وأضاف أنه لم يفهم أخطاءه جيدا بعد .

— اقامت وزارة الدفاع الصينية حفل استقبال بمناسبة العيد الاربعين لتأسيس جيش التحرير الصينى حضره المرشال شوتيه الذى كان قد ذكر ان حركة التطهير قد شملته .

٣ اغسطس ١٩٦٧

ذكرت وكالة تاس أن موقفا شبيها بالحرب الاهلية بدا ينشب فى وسط الصين وجنوبها وان الالوف قد قتلوا وأصيبوا فى المعارك التى نشبت فى بعض المناطق مثل كونجشو بين انصار ماو ومعارضيه .

٤ اغسطس ١٩٦٧

— اذاع راديو بكين أن عددا من الجنود الصينيين أصيبوا بجراح فى منطقة ووهان .

— رفضت الصين احتجاجا سويديا حول مضايقة واعتقال الملحق الثقافى السويدى والصحفيين السويديين فى بكين فى ٢٣ يوليو بتهمة نشاط غير قانونى .

٥ اغسطس ١٩٦٧

— وقعت الصين اتفاقية مساعدة اقتصادية وفنية جديدة مع فيتنام الشمالية .

— اذاع راديو بكين أن انصار ماو استعادوا سيطرتهم على المكاتب الادارية فى ووهان بعد انتزاعها من ايدى انصار ليوتشاوتشى .

— اذاعت وكالة أنباء الصين الجديدة أن شن يى وزير خارجية الصين قال لاعضاء وفد من مالى يزورون بكين انه تم تعبئة مئات الملايين الصينيين للاستيلاء على السلطة من «حفنة من أعضاء الحزب الشيوعى الصينى الذين يتبعون طريق الراسمالية » .

٧ اغسطس ١٩٦٧

شرت صحيفة اساهى اليابانية نقلا عن ملصقات الحائط فى بكين أن لين بياو اعترف بحدة الاشتباكات الاخيرة بين انصار ماو وخصومه ووصفها بأنها حرب اهلية بدون مدافع .

٩ اغسطس ١٩٦٧

اذاع راديو بكين أن اعداء ماوتسى تونج حاولوا مرتين خلال العام الماضى السيطرة على القوات الجوية الصينية ولكن هذه المحاولات سحقت .

١١ اغسطس ١٩٦٧

قالت وكالة أنباء الصين الجديدة أن جيش التحرير الصينى يقف بحزم الى جانب الثوريين من أنصار ماو فى جهودهم للاطاحة برئيس الدولة ليتشاوتشى واتباعه وقالت الوكالة أن افراد الجيش قد تعهدوا بتأييد وحماية الثورة الثقافية واستمرارها الى النهاية

١٢ اغسطس ١٩٦٧

اعلنت صحيفة جيش التحرير الصينى رسميا أن لين بياو قد اختير بالفعل خليفة للزعيم ماو منذ عام مضى . وقالت أن هذا الاختيار تم اثناء الاجتماع الموسع الحادى عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الذى بدا يوم أول اغسطس وانتهى يوم ١٢ اغسطس ١٩٦٦

١٣ اغسطس ١٩٦٧

أذاع رايو بكين أن قوات ماوتسى تونج بمساعدة جيش التحرير الصينى استولت على اقليم شنجهاى الغربى الكبير وأقامت فيه لجنة ثورية مؤقتة . وقد شكلت اللجنة من التحالف الثلاثى المناصر لماو الذى يضم قادة الحزب الشيوعى والجيش والحرس الاحمر . وعين رئيسا للجنة ليوهسيين تشوان قائد منطقة شنجهاى العسكرية .

١٤ اغسطس ١٩٦٧

تقدمت الصين احتجاجا لبريطانيا حول اغلاق الحدود مع هونج كونج بدعوى أن هذا يخلق وضعا خطيرا . وقد رفضت بريطانيا مذكرة الاحتجاج الصينى.

١٥ اغسطس ١٩٦٧

ـ ارسلت الصين ثالث مذكرة احتجاج ضد التأييد السويدى للاجئى التبت فى سويسرا . ورفضت الحكومة السويسرية مذكرة الاحتجاج الصينى .

ـ اتهمت صحيفة الشعب ومجلة العلم الاحمر الرئيس ليوتشاوتشى بأنه حاول تحسين علاقات الصين الشعبية مع الولايات المتحدة وحكومة فورموزا على حساب مصالح الشعب الصينى . وعددت الصحيفة والمجلة فى مقالين متطابقين « الجرائم » التى ارتكبها الرئيس ليو فى الاربعين سنة الماضية ضد الحزب الشيوعى الصينى .

ـ اذاع راديو بكين تقريرا حول اجتماع سرى بين الزعماء الصينيين عام ١٩٥٩ الذى ظهر فيه النزاع حول « الخطوة العظيمة الى الامام » .

١٨ اغسطس ١٩٦٧

تقدم الاتحاد السوفيتى احتجاجا للصين الشعبية حول الاهانات التى وجهت للمدنيين السوفيت فى الصين واشارت مذكرة الاحتجاج الى المظاهرات التى قامت حول السفارة السوفيتية فى بكين التى بلغت قيمتها فى نهب مكتب القنصل ومعاملته بخشونة يوم ١٧ اغسطس .

٢٠ اغسطس ١٩٦٧

اعطت السلطات الصينية القائم بالاعمال البريطانى فى بكين مهلة ٤٨ ساعة ليلغى ايقاف الصحف الشيوعية فى هونج كونج .

٢٢ اغسطس ١٩٦٧

تم تحطيم مكتب القائم بالاعمال البريطانى فى بكين ، واسىء معاملة اعضاء البعثة . وتقدمت بريطانيا احتجاجا على ذلك .

٢٢ اغسطس ١٩٦٧

قال راديو اقليم كويشو ان ٣٠٠ الف من رجال الجيش الصينى وشباب الحرس الاحمر عقدوا اجتماعا ضخما فى كويانج عاصمة الاقليم للتنديد بالعناصر المتمردة فى معهد التكنولوجيا فى الاقليم والعناصر المعادية لماوتسى تونج التى تطلق على نفسها اسم « فرقة ابريل » .

٢٣ اغسطس ١٩٦٧

اذاع راديو بكين أن هسيه فوتشيه نائب وزير الامن الصينى ورئيس اللجنة الثورية لمنطقة بكين قال فى اجتماع اللجنة انه من الضرورى وقف « الحرب الاهلية » فى الصين وأصدر أوامره الى أفراد الحرس الاحمر بأن يقصروا نشاطهم على العاصمة بدلا من أن ينتقلوا الى الريف . وقال أن الوقت وقت استخدام العقول ووضع نظاما تربويا جديدا .

٢٦ اغسطس ١٩٦٧

تم تحطيم واجهة السفارة الصينية فى بولان باتور ، وكان هذا آخر حادثة فى سلسلة الاحداث التى أدت الى تدهور العلاقات الصينية المنغولية . وفى أوائل اغسطس تم احراق سفارة منغوليا الخارجية واعتدى على سفيرها . وتبادلت الحكومتان الصينية والمنغولية مذكرات الاحتجاج . وقامت مظاهرات حول السفارة المنغولية فى بكين .

أول سبتمبر ١٩٦٧

اذاع راديو كانتون أن أنصار ماوتسى تونج سيطروا على هذه المدينة وشكلوا لجنة ثورية لتولى الحكم فيها .

٥ سبتمبر ١٩٦٧

نقل احد المراسلين اليابانيين عن احدى صحف الحائط فى بكين تصريحا لوزير الامن العام فى حكومة الصين قال فيه أن أمام الثورة الثقافية اكثر من ثمانية عشر شهرا اخرى تستمر فيها عملياتها التى قاربت الآن منتصف الطريق من مرحلتها الثانية .

وأضاف أن الثورة الثقافية يمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل ، الاولى بدات من يونيو ١٩٦٦ عندما حلت لجنة الحزب الشيوعى الصينى لمنطقة بكين وطرد بينج تشين عمدة بكين ورئيس اللجنة ، وقد امتدت هذه المرحلة الى العام الحالى . اما المرحلة الثانية

نوصفها الوزير بأنها « فترة الانتصار » من يونيو ١٩٦٧وتمتد حتى يونيو ١٩٦٨ وستكون المرحلة النهائية حتى يونيو ١٩٦٩ .

٦ سبتمبر ١٩٦٧

قالت صحيفة تين يات باو الموالية للصين الشعبية فى هونج كونج ان شواين لاى رئيس وزراء الصين حلق بالطائرة فوق مدينة كانتون فى جنوب الصين التى شهدت اضطرابات عنيفة فى الفترة الاخيرة ودعا مؤيدى وخصوم الزعيم ماو الى التوقف عن القتال . وأعلن أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى قررت ارسال قوات الى كانتون لتسوية الامر .

٧ سبتمبر ١٩٦٧

وقعت أولى الاشتباكات بين القوات الصينية والقوات الهندية على حدود التبت وسيكيم عند ناثولا .

سبتمبر ١٩٦٧

أذاع راديو بكين ان اربعة من مناهضى الثورة ومعارضى الزعيم ماو اعدموا فى بكين بعد ادانتهم أمام احدى محاكم الشعب بتهم القتل السياسى وقتل اشخاص آخرين أثناء قيامهم بعمليات سلب ونهب .

سبتمبر ١٩٦٧

ـ اذاع راديو بكين ان الزعيم ماو عاد الى العاصمة الصينية بعد أن قام بجولة تفتيشية فى جميع أنحاء البلاد زار خلالها بعض المناطق التى دارت فيها معارك بين أنصاره ومعارضيه .

وقال الراديو أن ماو وجد الحالة على مايرام فى المناطق التى زارها وخاصة فى شنجهاى واقاليم شيكيانج وهوبى هونان وكيانجى .

ـ اذاعت محطة اقليم كيانجى انه تم تسليح المدنيين للدفاع عن الثورة الثقافية .

ـ تم انشاء حكومة ثورية فى اقليم هونان .

٢٧ سبتمبر ١٩٦٧

قال شواين لاى أن ليوتشاوتشى وحفنة من مؤيديه قد أطيح بهم وأن الحزب الشيوعى قد دعم فى ظل ديكتاتورية البروليتاريا بزعامة ماوتسى تونج . وأعلن أن المعارضة ضد ماو قد تهاوت وأن الموقف « لم يكن افضل مما هو عليه الان أبدا » .

أول اكتوبر ١٩٦٧

ـ احتفلت الصين بالذكرى الثامنة عشرة لقيام جمهورية الصين الشعبية فأقيم مؤتمر شعبى فى بكين حضره الزعيم ماو وظهر الى جانبه على المنصة

- لين بياو وشواين لاى وشن يى وزوجة ماو وشن بوتا . أما الرئيس ليوتشاوتشى وتنج هياو نج وغيرهما ممن شملتهم حركة التطهير فلم يظهروا اطلاقا فى الاحتفال .

ـ القى لين بياو كلمة فى احتفال عيد الجمهورية قال فيها « ان ضربات قوية قد وجهت الى المسئولين الذين ما زالوا فى السلطة والذين سلكوا طريق الرأسمالة » كما هاجم لين بياو الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وأعرب عن تأييد الصين لشعب فيتنام ودعا الى تحرير فرموزا . وقال لين بياو أن أعداء ماو قد انهاروا على جميع الجبهات .

ـ اعلن راديو بكين أن الثورة الثقافية ستستمر عاما آخر وأن الصراع الطبقى سيصبح أشد وأكثر تعقيدا خلال الشهور الاثنى عشر القادمة .

٧ كتوبر ١٩٦٧

اذاع راديو موسكو ان الحزب الشيوعى اعلن رسميا أن ليوتشاوتشى قد اعتقل وحددت اقامته فى منزله .

٨ اكتوبر ١٩٦٧

قال راديو موسكو أن خمسة ملايين من الصينيين قد طهروا او حوكموا أو تمت تصفيتهم فى خلال الثورة الثقافية فى الصين ، وأن الملايين من الصينيين راحوا ضحية الاشتباكات الدموية بين انصار ماو وخصومه . وقال الراديو أن اقتصاديات الصين قد مزقت وأن انتاجها الصناعى قد تضاءل . وأشار راديو موسكو الى الموقف الحاضر فى الصين فقال أن الاشتباكات المسلحة ما زالت مستمرة فى أقليم كوانجسى شوانج .

١٦ اكتوبر ١٩٦٧

أذاع راديو بكين أن شواين لاى هو الذى وجه الدعوة الى مختار ولد داده رئيس موريتانيا لزيارة الصين ، وقد سبق أن دعا كينث كاوندا رئيس زامبيا لزيارة مماثلة . والمعروف أن دعوة رؤساء الدول لزيارة الصين كانت من اختصاص رئيس الجمهورية ليوتشاوتشى .

١٢ نوفمبر ١٩٦٧

أعلن راديو بكين انه تقرر انشاء مجلس ثورى من أنصار ماوتسى تونج فى اقليم كيانجسى . وهذا هو المجلس التاسع من نوعه فى الصين اما المجالس الثمانية الاخرى فقد أقيمت فى اقاليم هيلو كيانج وكويشو وشنجهاى وشانتونج وشانسى ومدينتى بكين وشانجواى .

١٦ ديسمبر ١٩٦٧

قالت وكالة تاس السوفيتية للانباء أن اشتباكات دامية وقعت بين أنصار الزعيم الصينى ماوتسى تونج ومعارضيه فى منطقة تينسين فى شمال الصين فى ديسمبر واستمرت بضعة أيام قال راديو موسكو أن هذه الاشتباكات العنيفة حدثت عندما حاول عدد من أنصار ماوتسى تونج تشكيل لجنة ثورية لاستعادة السيطرة على هذه المنطقة التى تبعد ٥٠ ميلا جنوب شرقى بكين .

آراء ووجهات نظر حول الثورة الثقافية

من الصين الشعبية

(١)

- قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني
- بشأن الثورة البروليتارية الثقافية العظمى
- دورة أغسطس ١٩٦٦

١ ـ مرحلة جديدة فى الثورة الاشتراكية :

ان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى الاخذة فى الانتشار الان ، هى ثورة كبرى تمس الشعب فى صميم حياته وتؤلف مرحلة جديدة فى تنمية الثورة الاشتراكية فى بلادنا ، مرحلة اعرض واعمق معا .

قال الرفيق ماوتسى تونج فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية التابعة للحزب : للتغلب على نفوذ سياسى يجب دائما ان نخلق رايا عاما بادىء ذى بدء .. أن نقوم بعمل فى المجال الايديولوجي . وهذا يصدق على الطبقة الثورية مثلما يصدق على الطبقة المضادة للثورة ، وقد ثبت أن نظرية الرفيق ماوتسى تونج صحيحة عمليا كل الصحة .

ومع أن البورجوازية قد انهزمت فانها ما تزال تحاول استخدام ما للعناصر المستغلة من قديم الافكار والثقافة والتقاليد والعادات بغية اغواء الجماهير وسلب عقولهما والسعى ما استطاعت الى اصطناع نكسة . فعلى البروليتارية أن تتصدر مجابهة كل تحد بورجوازى فى الميدان الايديولوجي وأن تستخدم الافكار والثقافة والتقاليد والعادات البروليتارية الحديثة لتغيير المفاهيم الذهنية للمجتمع بأسره . ان هدفنا فى الوقت الراهن هو أن نكافح ونهزم أولئك القائمين بالحكم والمترسمين طريق الراسمالية ، وان ننتقد وننبذ الحكام البورجوازيين الرجعيين وايديولوجية البورجوازية وجميع العناصر الاخرى المستغلة ، وأن نغير التعليم والاداب والفنون وجميع الطوابق العليا من البنيان التى لا تلائم الاساس الاقتصادى الاشتراكى ، تيسيرا لاستقرار وتعزيز النظام الاشتراكى .

٢ ـ التيار الرئيسي والملتوى والمنعطفات :

تؤلف جماهير العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والكادرات الثورية ، القوة الاساسية فى هذه الثورة الثقافية العظمى . ولقد أصبح عدد وفير من شباب الشعب الثوريين الذين كانوا مجهولين فيما مضى ، شجعانا ومحطمين للخطط . انهم أقوياء فى تصرفاتهم وذوو ذكاء . وهم يناقشون الامور بالحجج عن طريق الملصقات الضخمة الحروف ، ويفضحون وينددون على نحو شامل ودقيق ويوجهون هجمات حاسمة الى ممثلى البورجوازيين سواء كانوا سافرين او مستترين . وانه ليصعب فى ثورة عظيمة كهذه تجنب الخيبات أيا كان نوعها ، غير أن اتجاههم كان على وجه العموم سديدا منذ البداية . هذا هو التيار الرئيسى فى الثورة البروليتارية الثقافية . وهذه هى الوجهة العامة التى تواصل الثورة السير قدما نحوها .

الثورة الثقافية

ولما كانت الثورة الثقافية هي ثورة ، فلا مناص من أن تلقى مقاومة تأتي أساسا من القائمين بالحكم الذين دلفوا الى الحزب ونهجوا سبيل الرأسمالية كما تأتي أيضا من سطوة العادات من المجتمع القديم . وهذه المقاومة ما تزال في هذه الاونة عنيفة وعنيدة الى حد ما في حملتها . ولكن الثورة البروليتارية الثقافية العظمى هي بعد متجه عام لا يمكن مقاومته ، وثمة شواهد عديدة على أن هذه المقاومة ستتحطم عندما تكتمل يقظة الجماهير .

ونظرا الى أن المقاومة عنيفة الى حد ما فستحدث انتكاسات بل انتكاسات متوالية في هذا الصراع . وليس هناك ضرر من هذا ، فهو يروض البروليتاريين وغيرهم من الشعب العامل وبخاصة الجيل الحديث ، ويلقنهم دروسا ويكسبهم خبرة ويعينهم على أن يدركوا أن الطريق الثوري كثير المنعرجات وليس بالطريق المعبد الاملس .

٣ — ضعوا الجرأة فوق كل شيء وأيقظوا الجماهير بشجاعة:

ان مصير هذه الثورة الثقافية العظمى سيقرره ما اذا كانت قيادة الحزب تقدم بجرأة على ايقاظ الجماهير أم لا .

وهناك عموما أربعة مواقف مختلفة فيما يتعلق بقيام منظمات الحزب على مختلف مستوياتها ، بتسليم القيادة الى حركة الثورة الثقافية :

١ — فهناك الوضع الذي يقف فيه المسئولون في الحزب ، في طليعة الحركة ويقدمون ببسالة على ايقاظ الجماهير ، فيضعون الجرأة فوق كل شيء آخر . انهم مقاتلون شيوعيون بواسل ، وتلامذة الرئيس ماو الطيبون . انهم يؤيدون الملصقات ذات الحروف الضخمة ويساندون المناقشات الكبرى . وهم يحثون الجماهير على فضح كل أشكال الاشباح والوحوش ، وعلى أن ينتقدوا الهزائم والاخطاء في تصرفات المسئولين . ان هذا النوع من القيادة القويمة هو نتيجة وضع السياسيين البروليتاريين في الطليعة ووضع أفكار ماوتسي تونج في الصدارة .

٢ — ان ادراك المسئولين في كثير من الوحدات لرسالة القيادة في هذا الصراع الهائل ، هو ادراك سقيم للغاية ، ورياستهم بعيدة عن كونها واعية وفعالة ، ومن ثم يجدون أنفسهم عاجزين عن التصرف وفي موقف ضعيف . وهم يضعون الخوف فوق كل شيء ، ويستمسكون بالاساليب والنظم المهجورة ، ويأبون أن يتخلوا عن العادات التقليدية وأن يسيروا الى الامام . لقد أخذوا على غرة منهم بالجديد من نظم الامور ، النظم الثورية للجماهير فأدى ذلك الى تخلف قيادتهم عن الموقف ، تخلفها عن الجماهير .

٣ — في بعض الوحدات يكون المسئولون الذين وقعت منهم أخطاء من نوع أو آخر تيبا مضى ، أشد جنوحا الى وضع الخوف فوق كل شيء آخر لخشيتهم من أن تمسك بهم الجماهير .

والواقع أنهم اذا نقدوا أنفسهم نقدا ذاتيا جديا وقبلوا نقد الجماهير لهم ، فان الحزب والجماهير سيتجاوزان عن أخطائهم . ولكن اذا لم يفعل هؤلاء المسئولون ذلك ، فانهم سيمضون في الوقوع في الخطأ ويصبحون عقبة في سبيل حركة الشعب .

٤ — بعض الوحدات يسيطر عليها أولئك الذين دلفوا الى الحزب وينتهجون سبيل الرأسمالية . أمثال هؤلاء القائمين بالحكم يأخذهم الفزع خيفة أن تفضحهم الجماهير ، ولهذا يتوسلون بكل ذريعة ممكنة لتعويق حركة الشعب . وهم يلجأون الى ابدال الاهداف بالهجوم وتحويل الاسود الى أبيض في محاولة لتضليل الحركة . وحين يجدون أنفسهم في عزلة تامة وغير قادرين على الاستمرار بعدئذ كما كانوا قبلا ، فانهم يزدادون التجاء الى المكايد والدسائس ، طاعنين الشعب في ظهوره ، مروجين للشائعات ، طامسين الفارق بين الثورة والثورة المضادة ، كل هذا قصد الايقاع بالثوريين .

ان ما تتطلبه اللجنة المركزية للحزب من لجان الحزب على جميع المستويات ، هو أن يثابروا على الاتيان بقيادة قويمة وعلى أن يضعوا الجرأة فوق كل ما عداها ، ويوقظوا الجماهير بشجاعة ، وأن يغيروا حالة الضعف والقصور حيثما وجدت ، وأن يشجعوا أولئك الرفاق الذين اقترفوا أخطاء ولكنهم يريدون أن يصلحوها كيما يطرحوا عن أنفسهم أثقالهم النفسية وينضموا الى النضال ، وأن يطردوا من مراكزهم القيادية جميع القائمين بالسلطة المترسمين النهج الرأسمالي ، وبهذا يتاح لهم استرداد الزعامة للثوريين البروليتاريين .

٤ — دعوا الجماهير تربي نفسها في الحركة :

أن الوسيلة الوحيدة في الثورة البروليتارية الثقافية العظمى ، هي أن تحرر الجماهير نفسها ، وكل ما هو بديل من ذلك يجب ألا يستخدم .

ثقوا بالجماهير واركنوا اليها واحترموا مبادأتها . اطرحوا الخوف . لا تخشوا الاضطرابات . لقد قال لنا الرئيس ماو مرارا ان الثورة لا يمكن أن تكون مهذبة جدا ولا رقيقة جدا ، ولا عفيفة ولا عطوفة ولا كريمة ولا مرتدعة ولا ذات نخوة . دعوا الجماهير تربي نفسها في هذه الحركة الثورية العظمى ، وتعلموا أن تفرقوا بين الصواب والخطأ وبين الصحيح وغير الصحيح من طرائق أداء الاشياء .

حققوا أوفى فائدة من الملصقات ذات الحروف الضخمة ، ومن المناقشات كما تعللوا الامور ومن ثم يمكن للجماهير أن تستبين صحاح الاراء ، وأن تنتقد الاراء الخاطئة وتفضح جميع الاشباح والوحوش ، وبهذه الوسيلة تستطيع الجماهير أن تنمي وعيها السياسي أثناء الصراع ، وان تزيد كفاياتها ومواهبها ، وأن تفرق بين الصواب والخطأ ، وان تقيم فاصلا واضحا بيننا وبين العدو .

٥ ــ اتبعوا بحزم الخط الطبقى للحزب :

من هم أعداؤنا ؟ من هم أصدقاؤنا . هذا سؤال له المقام الاول من الاهمية ازاء الثورة . وهو سؤال له ايضا المقام الاول من الاهمية ازاء الثورة الثقافية العظمى .

ان قيادة الثورة تحسن اذ تكشف عن « اليسار » وتنمى وتعزز جيش اليسار . وعليها أن تعتمد على اليسار الثورى. وخلال المعركة ، هذه هى الوسيلة الوحيدة الى عزل اشد اليمينيين رجعية عزلا تاما ، وكسب الوسط ، والاتحاد مع الاغلبية الكبرى حتى تحقق فى نهاية الحركة الوحدة مع مايزيد على ٩٥ فى المائة من الكادرات ، وعلى أكثر من ٩٥ فى المائة من الجماهير .

ركزوا جميع القوى لضرب حفنة البورجوازيين اليمينيين الرجعيين المتطرفين ، والتراجعيين أعداء الثوريين ، وأفضحوا ونددوا تماما بجرائمهم ضد الحزب وضد الاشتراكية وضـــد أفكار ماوتسى تونج لكى تعزلوهم الى أقصى حد .

ان الحركة الحالية تستهدف أساسا أولئك الذين فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الرأسمالية .

يجب أن نحرص أشد الحرص على التفريق بين مناهضى الحزب واليمينيين المعادين للاشتراكية وأولئك الذين يؤيدون الحزب والاشتراكية وانما قالوا أو فعلوا شيئا خاطئا اوكتبوا مقالات أو دراسات أخرى سيئة .

يجب أن نحرص كل الحرص على التفريق بين عالم بورجوازى رجعى وعتاة وحكام من جهـــة وأناس لهم آراء بورجوازية نظرية عادية من جهة أخرى .

٦ ــ عالجوا التناقضات بين الشعب علاجا قويما :

يجب التفريق بدقة بين النمطين المختلفين من التناقضات : تلك القائمة بين الشعب وتلك القائمة بيننا وبين العدو . فالتناقضات بين الشعب يجب ألا تجعل تناقضات بيننا وبين العدو ، ولا أن تجعل التناقضات بيننا وبين العدو تناقضات بين الشعب .

وطبيعى أن يكون للجماهير آراء متباينة . والمجادلات بين الاراء المختلفة لا يمكن اجتنابها وهى ضرورية ومفيدة . وفى خلال الجدل العادى والكامل تقر الجمـــاهير ما هو صواب وتصحح ما هو خطأ وتصل تدريجا الى الاجماع .

والطريقة الواجب اتباعها أن تبدوا الحقائق وأن تثبتوا الامور بالبرهان وأن تقنعوا عن طريق الحجة . وكل وسيلة لاكراه اقلية لها آراء مختلفة ، على الخضوع وسيلة غـــير سائغة . يجب حماية الاقلية لان الحق يكون أحيانا مع الاقلية. وحتى لو كانت الاقلية خاطئة فانه يجب أن يسمح لها بالدفاع عن قضيتها وبالاحتفاظ برأيها .

وحينما تقوم مناقشة يجب أن تجرى بالتعقل لا بالقسر والقوة .

ويتعين على كل ثورى أن يكون خلال المناقشة سديدا فى تفكيره فى الاشياء لنفسه . ويجب أن يبرز الروح الشيوعية فى الجرأة على التفكير والجرأة على الكلام والجرأة على التصرف . ومع افتراض أن للرفاق الثوريين اتجاها عـــاما واحدا ، فتوثيقا للوحدة يجب اجتناب المناقشات التى لا آخر لها فى قضايا فرعية .

٧ ــ خذوا حذركم من أولئك الذين يصمون الجماهير الثورية بأنها «مناهضة للثوريين»

فى مدارس ووحدات وفرق عمال معينة تابعة للثورة الثقافية نظم بعض المسئولين هجمات مضادة على الجماهير التى تعلق ملصقات ذات حروف ضخمة تندد بهم . وقد عرض هؤلاء شعارات مثل : ان معارضة رؤساء وحدة أو فرق عمـــال معناه معارضة اللجنة المركزية للحزب ، معنـــاه معارضة الحزب والاشتراكية ، معناه الثورة المضادة . وبهذه الطريقة ستنصب ضرباتهم لا محالة على بعض الثوريين الحركيين . هذا خطأ فى شئون الاتجاه هذا خطأ فى الخط الثورى ، ولامسوغ له على الاطلاق .

ان هناك عددا ممن يعانون من أخطاء أيديولوجيه جسيمة، وبخاصة بعض مناهضى الحزب ومناهضى اليمينيين المناهضين للاشتراكية ، ينتهزون فرصة تقصيرات أو أخطاء وقعت فى الحركة الشعبية ليبثوا الشائعات والاراجيف ، ويشتركوا فى الاضطرابات ، ويصموا بعض الجماهير عمدا بوصمة العداء للثوريين . فيجب الحذر من أمثال هؤلاء « النشالين » وفضح حيلهم فى الوقت المناسب .

وفى خلال الحركة ــ باستثناء حالات مناهضـــة الثوريين مناهضة فعالة حين تقوم دلائل بينة على وقوع جرائم مثل جريمة القتـــل أو الحريق الجنائى (المتعمـــد) أو التسميم أو التخريب أو سرقة أسرار الدولة ، وهى جرائم يجب أن يجرى التصرف فيها وفقا للقانون ــ لا تتخذ تدابير ضد طلبة الجامعات والكليات والمدارس المتوسطة والمدارس الابتدائية من أجل مشاكل ناجمة عن الحركة . وتفاديا لتحول الصراع عن هدفه الاصلى لا يباح بأى حجة أو دعوى ، استفزاز الجمـــاهير أو الطلبـــة للتطاحن بعضهم مع بعض . وحتى اليمينيون الذين تم اختبارهم ، يجب أن يعاملوا فى مرحلة قادمة من مراحل الحركة وفق ما تستحق كل حالة .

٨ ــ مسألة الكادرات :

تنقسم الكادرات على وجـــه التقريب الى الفئات الاربع الاتيـــة :

١ ــ جيـــد .

٢ ــ جيد نسبيا .



٣ ـ من ارتكبوا أخطاء فادحة ولكنهم لم يصبحوا اعداء للحزب أو يمينيين مناهضين للاشتراكية .

٤ ـ القلة المعادية للحزب ـ اليمينيون المعادون للاشتراكية .

وفى الحالات العادية تكون الفئتان الاوليتان (جيد وجيد نسبيا) الاغلبية العظمى . واعداء الحزب واليمينيون المعادون للاشتراكية يجب فضحهم واذلالهم وكشف زيفهم والحط من اقدارهم ومحو نفوذهم . وفى الوقت نفسه تتاح لهم الفرصة لاصلاح سيرتهم .

٩ ـ الهيئات الثورية الثقافية واللجـان والمؤتمـرات :

بدات أشياء جديدة كثيرة تنبثق من الثورة البروليتـارية الثقافية العظمى . فالهيـئات الثورية الثقافيـة واللجان والهيئات التنظيمية الاخرى التى انشأتها الجماهير فى عـدة مدارس ووحدات كلها أشياء جـديدة ذات أهمية تاريخيـة كبرى

وهذه الهيئات الثوريه الثقافيه واللجان والمؤتمرات هى صور حديدة رائعة للتنظيمات ، وعن طريقها تربى الجماهير نفسها تحت اشراف الحزب الشيوعى . انها جسر عظيم يجعل حزبنا على صلة وثيقة بالجماهـير ، وهى أداة قوة للثورة البروليتارية الثقافية .

أن كفاح البروليتاريا ضد العتيق من الافـكار والثقـافه والتقاليد والعادات التى خلقتها الطبقات المستغلة كافة فى غضون الاف السنين ، سيستغرق بالضرورة زمنا طويلا . ومن ثم يجب الاتكون الهيئات الثورية الثقافية واللجانوالمؤتمرات، منظمات مؤقته . بل منظمات شعبية دائمة والثابتـة . وهى تصلح ليس فقط للكليات والمدارس والحكومة وغيرهـا من المنظمات ، بل تصلح ايضا على وجه العموم للمصانعوالمناجم والمرافق الاخرى والمناطق الحضرية والقرى .

ولابد من انشاء جهاز للانتخابات العامه على غرار كوميون باريس لانتخاب اعضاء الهيـئات الثوريه الثقافية واللجان والمعوثون لدى المؤتمرات الثقافيه الثوريه . ويجب ان تضع الجماهير الثورية قوائم المرشحين بعد مناقشتها مناقشة وافية. ويجب أن تجرى الانتخابات بعد أن تفرغ الجماهير من مناقشة القوائم مرارا وتكرارا .

وللجماهير الحق فى أى وقت ان تنقد أعضاء الهيئات الثورية الثقافيه واللجان والممثلين المنتخبين لـدى المؤتمرات الثقافية الثوريه . فاذا ثبت أن هؤلاء الاعضاء والممثلين غير اكفاء ، فيمكن ان يبدلوا عن طريق الانتخاب أو أن تستعبدهم الجماهير بعـد المناقشة .

والهيئات الثورية الثقافيه واللجـان والمؤتمرات التى فى الجامعات والمدارس ، يجب أن تؤلف اساسا من ممثلينللطلبة الثوريين . ويجب فى الوقت نفسه أن يكون فيها عدد معين من ممثلى الهيئات التعليمية والادارية الثورية والعمال .

١٠ ـ الاصلاح التعليمى :

من أهم واجبات الثورة البروليتارية العظمى ان تبدل الجهاز التعليمى القديم وقواعد واساليب التعليم العتيقة .

وفى هـذه الثورة الثقافية العظمى يجب ان تغير معالم مدارسنا تغييرا شاملا اذ كان المثقفون البورجوازيون يسيطرون عليهـا .

ويجب ان تطبق تطبيقا كاملا فى جمـيع أنواع المدارس ، السياسة التى ارتآها الرفيق ماوتسى تونج عن تعليم يخدم السياسات البروليتارية ، وتعليم مقرون بالعمل الانتاجى ، لكى نتيح لاولئك الذين يتلقون تعليما أن يرتقوا خلقيا وذهنيا وجسمانيا وأن يصبحوا عمالا ذوى وعى وثقافة اشتراكيين .

ويجب تقصير فترة الدراسة ، وأن تكون المناهج اقلوارقى ويجب أن تغير المواد الدراسية تغييرا تاما ويبـدأ فى بعض الاحوال بتبسيط المواد المعقـدة . وعلى حين ان الواجب الرئيسى للطلبة هو الدراسة ، غير أنه يجب عليهم أن يتعلموا اشياء اخرى ، بمعنى انه الى جانب دراساتهم يجب أنيتعلموا أيضا الاشغال الصناعية والشئون الزراعية والعسكرية وان يسهموا فى معارك الثورة الثقافية كى ينتقدوا البورجوازية وقتما تكون هذه المعارك دائرة .

١١ ـ مسألة الانتقاد بالاسم فى الصحافة :

فى أثناء الحركة الجماهيريه للثورة الثقافية ، يجب انيقترن انتقاد البورجوازيين والايديولوجية الاقطاعيـة بنشر تطلعات المجتمع البروليتارى وتطلعات أفكار ماوتسى تونج المـاركسية اللينينية .

ويجب ان يكون النقد مؤلفا من ممثلين بورجوازيين نموذجيين ممن دلفوا الى الحزب ، ومن «حكام» بورجوازيين خطريين ، وهـذا النقد يجب ان يتناول شتى الوان الاراء الرجعيـة فى الفلسفه والتاريخ والاقتصاد السياسى والتعليم ، وكذلك مؤلفات ونظريات الادارة والفنون ونظريات العلوم الطبيعية وميادين اخرى .

ونقد اى امرىء فى الصحافة يجب ان تقرره بعد المناقشة لجنة الحزب على المستوى نفسه ، وفى بعض الحالات يرفع الى لجنة الحزب على مستوى أعلى للموافقة .

١٢ ـ السياسه تجاه العلماء والفنيين والاعضاء العاديين فى الهيئات العمالية :

فيما يختص بالعلماء والفنيين والاعضاء العاديين فى الهيئات العمالية ، فما داموا وطنيين متحمسين وعاملين بهمة ونشاط، فهم ليسوا معادين للحـزب والاشتراكية وليسوا مرتبطين

بصلات غير مشروعة مع دولة أجنبية ، وعلينا أن نواصل فى الحركة الحالية تطبيق سياسة « الاتحاد — الانتقاد — الاتحاد » وأن نولى عناية خاصة لهؤلاء العلماء والموظفين العلميين والفنيين الذين أسدوا معونات . ويجب أن تبذل جهود لمساعدتهم على أن يغيروا تدريجيا تطلعاتهم الاجتماعية وأساليب معيشتهم .

١٣ — مسألة التكامل مع حركة التربية الاشتراكية فى المدينـــة والريف :

الوحدات الثقافية والتربوية والاجهزة الرئيسية للحزب والحكومة فى المدن الكبيرة والمتوسـطة ، هى نقطة تركيز الثورة البروليتارية الثقافية الراهنة .

ولقد أغدقت الثورة الثقافية العظمى على حركة التربية الاشتراكية فى المدينة والريف معا ودفعتها الى مستوى ارفع . ويجب بذل الجهود فى سبيل توجيه هاتين الحركتين ليسيرا فى اتحاد وثيق . وربما تتخذ التدابير فى هذا الصدد من قبل مناطق وادارات شتى فى ضوء الحالات النموذجية .

وحركة التربية الاشتراكية سـائرة قدما الان فى الريف وفى المشروعات فى المدن فيجب الا يشوش عليها ما دامت التدابير المتخذة ملائمه والحركة ماضية مضيا حسنـا ، بل يجب أن تستمر وفقا للتدابير الاصلية . غير أن المشاكل القائمة فى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى الحالية ، يجب طرحها على الجماهير لمناقشتها فى الوقت المناسب كى يساعد ذلك على تعـزيز الايديولوجية البروليتارية بقـوة واستئصال شأفة الايديولوجية البرجوازية .

وفى بعض الاماكن يجرى اسـتخدام الثورة البروليتـاريه الثقافية بمثابة مركز القوة بغيـة زيادة دفع حركة التربيـة الاشتراكية وتطهير ميادين السياسات والايديولوجيات والتنظيم والاقتصاد . ويمكن اجراء ذلك حيثما تعتقد اللجنة المحليـة للحزب انه أمر مستحسن .

١٤ — وثقوا تمسككم بالثورة وحثوا على الانتـــاج :

ان هدف الثورة البروليتارية الثقافية العظمى هو ان تحدث ثورة شاملة فى ايديولوجية الشعب ، الامر الذى يترتب عليه تحقيق نتائج اقتصادية اعظم واسرع وأفضل فى جميع ميادين العمل . فاذا أيقظت الجماهير تماما واتخذت تدابير سديدة ، فانه يمكن الاضطلاع بالثورة الثقافية وبالانتاج كليهما دون أن يعرقل أحدهما الاخر مع ضمان تفوق الصنف لجميع منتجاتنا .

ان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى هى قوة دافعـة فعالة لتعزيز القوى الانتاجية الاشتراكية فى بلادنا . وكل رأى يذهب الى أن الثورة البروليتارية الثقافية العظمى وتنمية الانتاج متعادلتان ، هو رأى خاطىء .

١٥ — القوات المسلحة :

يجب القيام بالثورة الثقافية وحركة التربية الاشتراكية فى القوات المسلحة طبقا لتعليمات اللجنة العسكرية التابعـة للجنة المركزية للحزب والادارة السياسية العامة . لجيش التحرير الشعبى .

١٦ — أفكار ماوتسى تونج هى المرشد للعمل فى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى :

فى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى لابد من ان يرفع عاليا العلم الاحمر لافكار ماوتسى تونج ، ومن أن يتولى الساسة البروليتاريون السلطة . ويجب توسيع نطاق حركة الدراسة الخلاقة والتطبيق لمؤلفات الرئيس ماوتسى تونج بين جماهير العمال والفلاحين والجنود والكادرات والمثقفين . ويجب أن تعتبر أفكار ماوتسى تونج هاديا للعمل فى الثورة الثقافية .

وفى هذه الثورة الثقافية العظمى المركبة ، يجب على لجان الحزب على جميع المستويات أن تدرس وتطبق جميع مؤلفات ماو بمزيد من الوعى وبطريقة خلاقة . وعليها بخاصة أن تدرس مرارا وتكرارا كتابات الرئيس ماو فى الثورة الثقافيـة وفى أساليب الحزب فى القيادة . ومن أمثلة ذلك : « عن ديمقراطية جديدة » و « أحاديث فى ساحة بينان عن الاداب والفنون » و « عن المعالجة السديدة للتناقضات بين الشعب » و« خطاب فى المؤتمر الوطنى للحـزب الشيوعى الصينى عن العمـل الدعائى » و « بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة » و « أساليب العمل فى لجان الحزب » .

وعلى لجان الحزب على جميع المستويات أن تعمل بالتوجيهات التى أصدرها الرئيس ماو على مر السنين ، أى يجب عليها أن تطبق تطبيقا تاما الخط الشعبى وهو : « من الجماهير الى الجماهير » ويجب أن تكون تلامذة قبل أن تصبح معلمة ، ويجب أن تسعى لتفادى أن تكون متحيزة أو ضيقة الافق . ويجب أن تحث على التحليلات المادية الديلكتيكية وان يناوئوا الميتافيزيقية والفلسفة اللاهوتة .

والثورة البرولتارية الثقافية العظمى ملتزمة أن تحقق نصرا باهرا فى ظل قيادة اللجنة المركزية للحزب برياسة الرفيق ماوتسى تونج .



— رينمين ريباو ، هونجكى

(٢) — المضى بالثورة الثقافية البروليتارية الى نهايتها الناجحة

— مجـلة بكين ريفيو — بكين — أول يناير ١٩٦٧

كان انبثاق الثورة الثقافية البروليتارية العظمى فى الصين عام ١٩٦٦ الحدث الاعظم فى هذا العقد السادس من القـرن العشرين . وقد دفعت هذه الثورة ثورة الصين الاشتراكية الى الامام نحو مرحلة جديدة ، وفتحت عهدا جديدا فى تاريخ الحركة الشيوعية الـدولية . لقد فتحت ثـورة أكتوبر الاشتراكية العظمى بزعامة « ١ . لينين صفحة جديدة فى تاريخ الثورة البروليتارية ، واستطاعت ثورة أكتوبر هذه ان تحل مشكلة الاستيلاء على زمام السلطة السياسيـة بالعنف الثورى واقامة ديكتاتورية البروليتارية ، واضـعة بذلك مثالا لبروليتارية العالم بأسره . فمن تلك الاونة كان من المستحيل ان تحلّ سلسلة متصلة من المشكلات فيمـا يتعلق باى من الاثنتين يفوز فى دولة اشتـــراكية : أهى البروليتارية أم البورجوازية — أى المحافظة على النفوذ السياسى للبروليتاريا والتمكين لديكتاتورية البروليتـاريـا والحيلولة دون عودة الرأسمالية ولقد شطت الامور شططا بعيدا وبلغ من ذلك أن الرجعية الحديثة ولدت فى موطن ثورة أكتوبر ، واغتصبت زعامة الحزب والدولة ، واضعة بذلك الاتحاد السوفييتى ، وهو أول دولة اشتراكية ، على طريق عودة الرأسمالية . وهذا الدرس يبين لنا أنه سواء كانت البروليتاريا قادرة على صون نفوذها السياسى ومنـع عودة الرأسمالية بعد ان قبضت على زمام القوة أم انهـا غير قادرة ، فهذه مسألة أساسية جديدة تتدارسها بروليتارية العالم ، وهى التى ستحسم مصير دولة تمارس ديكتاتوريـة البروليتاريا ومصير الهدف الثورى للبروليتاريا برمتها والامم المضطهدة جميعا فى العالم كله . ولقد بدأت ثورة البروليتاريا الثقافية الكبرى وقادها الرئيس ماوتسى تونج نفسه ووضع لعالم البروليتاريا قاطبة قدوة جديدة وعظيمة لحل هـــذه المشكلة ذات الاهمية التاريخية العظمى .

ان الثورة البروليتاريا الثقافية العظمى هى مرحلة جديدة من مراحل الثورة الاشتراكية الصينية . وقد حدث بعـد ان اكتملت أساسا عملية التحول الاشـتراكى ونقل ملكية وسائل الانتاج ، ان اختلف اليمينيون البورجوازيون فى البلاد وحفنة من ممثلى البورجوازيين فى الحزب ، على نظام انتقال ملكية الانتفاع فحملوا على البروليتاريـا حملات مخبولة فى محاولة عقيمة للقيام بدور استرجاع الرأسمالية وقد استرشد حزبنا بنظرية الرئيس ماو عن الطبقات وصراع الطبقات فى مجتمع اشتراكى ، فقاد حزبنا البروليتاريا وغيرها من القطاعات الثورية فى هجمات مضادة مظفرة على تحديات البورجوازية .
ان الثورة الثقافية العظمى للبروليتاريا الحالية انماهى بمثابة محك تيم شامل للقوة، بين البروليتاريا من جانب والبورجوازية وعملائها فى حزبنا من جانب آخر .

وقد بدات ثورة الصين الثقافة العظمى للبروليتاريا تحرز انتصارات باهرة عن طريق كفاح شعبى عارم . ففى عام ١٩٦٣ أرسيت فى الصين تحت القيادة الشخصية للرئيس ماو ، ثورة الادب والفن ، وقد اتسمت على وجه الخصوص باصلاح فنون الدراما ، وكان ذلك فى الواقع بداءة ثـورة البروليتاريا الثقافية العظمى فمنذ أكتوبر ١٩٦٥ تصـدر الـرئيس ماو نفســه حملة النقـد للمسرحية الابـروا المناهضة للحزب وللاشتراكية واسمها « هاى جوى طرد من المكتب » كما انتقد المسرحية المعارضة لثورة البروليتاريـا الثقافية العظمى المسماة « قرية ذات ثلاث عائلات » وانتقـد أيضا اعداء الثورة التراجعيين من زعماء «مجلس بيكين البلدى السابقين وكانوا ينتمون للحزب الشيوعى الصينى » ، كل ذلك أعان على اعداد الرأى العام وعلى اضاءة الطريق امام الحركة الجماهيرية الواسعـة النطاق لثورة البروليتاريـا الثقافية العظمى .

وفى أول يونية ١٩٦٦ قرر الرئيس ماو ان يخرج فى الصحافة أو ملصقة ماركسية لينينيه بالحروف الضخمة فى البلاد ، وقد الصقت لاول مرة فى جامعة بيكين ، فنفخ هذا فى شعلة ثورة البروليتاريا الثقافية العظمى ودفع حركة الجماهير ، وقد كان هدفها الاكبر الايقاع بحفنة من أفراد داخل الحزب فى مواقع السلطة وينهجون طريق الرأسمالية . فان عـددا من هؤلاء الذين فى مواقع السلطة وسلكوا طريق الرأسمالية والاسلوب النظرى للسلطات البورجوازية الرجعية ، قد فضحتهم الجماهير وكافحتهم حتى مرغوا هيبتهم ونفوذهم فى الرغام . ان الحياة السياسية فى بلادنا ومطامح مجتمعنا وافكار شعبنا ، كل أولئك تعرض لتغيرات عميقة الغور ، كما أن عددا كبيرا من الثوريين الشجعان مقتحمى العقبات قد برزوا فى مسيرة هذه الحركة الجماهيرية العظيمة .

وطريق الثورة وعر محفوف بالمخاطر . وفى نفس الوقت الذى كان مئات الملايين من الناس يهبون لمناصرة الثورة بوحى من وعيهم ومشاعرهم على هدى اتجاهات البروليتاريـا الثورية التى يمثلها الرئيس ماو ، انتهز واحد او اثنـان أو حتى أكثر من ذلك من المسئولين فى اللجنة المركزية ، فرصة غياب ماو عن بيكين ليقدموا اتجاهات البورجوازيين بغية احباط اتجاهات الرئيس ماو القويمة . وقد اتخذ هؤلاء موقف البورجوازيين الرجعيين ونفذوا فى حزم وبأس اتجاهـات الديكتاتورية البورجوازية قصد أن يفرضوا بالقوة والقسر ، الجارفة للثورة الثقافية البروليتارية العظيمة . ولقد قلب يصلوا اليها موقتا ، وحاولوا بكل الوسائل ان يقمعوا الحركة فى المناطق التى اسـتطاعوا ان

هؤلاء الناس الصواب والخطأ وزيفوا الابيض والاسود ، وسحقوا الثوريين والجموهم ، وداسوا بقسوة وغلاظة مختلف الاراء والافكار ، ومارسوا الارهاب الابيض (أى بغير اذى) وهللوا لانفسهم من أجل اتيانهم هذه الافاعيل .. لقد كانوا يمتدحون غطرسة البورجوازية ويحتقرون معنويات البروليتاريا اجمعين .

فى تلك اللحظة العصيبة كان دور الانعقاد العام الحادى عشر للجنة المركزية الثامنة للحزب قد تم برآسة موجهنا والممسك بدفة أمورنا رئيسنا ماو نفسه وأصدرت « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بشأن الثورة الثقافية البروليتارية » منددة فيه تنديدا مريرا باتجاهات البورجوازيين الرجعيين ، فقد حمت هذه الاتجاهات الرجعية ، تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الرأسمالية وقاموا بدور أثيم لعرقلة الحركة الجماعية الثورية ومناوأة الجماهير الثورية . وقصارى القول انها أرادت أن تدفع البلاد الى سبيل استعادة الراسمالية .

وفى دور الانعقاد العام الحادى عشر للجنة المركزية الثامنة للحزب اعلن انتصار اتجاهات البروليتاريا الثورية التى يمثلها الرئيس ماو وفشل اتجاهات البورجوازيين الرجعيين ، ومن ثم اتيح له أن يقود ثورة البروليتاريا الثقافية العظمى الى الطريق السديد . وكان هذا ايذانا بانتصار جديد عظيم لافكار ماوتسى تونج فى منهاج الثورة الاشتراكية .

وبعد انفضاض دور الانعقاد العام الحادى عشر ، اكتمل الاتجاه الثورى البروليتارى الذى يمثله الرئيس ماو ، بذلك الحماس الثورى الذى أبدته الجماهير العريضة . ومن ذلك الحين بدأ الجماهير يتبرأون من اتجاهات البورجوازيين الرجعيين وبدأت الموجة الجارفة للثورة الثقافية البروليتارية العظمى . وكان من أهم ملامح هذه الموجة ، ظهور حركة الحرس الاحمر وتبادل التجربة الثورية تبادلا شاملا .

والحرس الاحمر تشكيل جديد انبثق من الثورة الثقافية البروليتارية العظمى ، وعند بداية ظهورهم فى يونيه ويولية كانوا قليلى العدد وكانوا يوصمون من أصحاب الاتجاه البورجوازى الرجعى بانهم « منظمة رجعية » وكانو هدفا للهجوم من جميع الجهات . بيد أن الرئيس البروليتارى الثورى العظيم ماو ادرك للوهلة الاولى أن هذا « الشىء الجديد » ــ الحرس الاحمر ــ ذو حيوية لا حد لها ، وتغنى بمديح الحرس الاحمر واثنى على روحهم الانتفاضية البروليتارية الثورية ومنحهم مساندته الحازمة الحارة . ولقد كان صوت الرئيس ماو أشبه بقصيف رعد الربيع . ففى امد وجيز جدا ظهر الحرس الاحمر فى جميع انحاء البلاد .. فى المدارس وفى المصانع وفى ربوع الريف واصبح جيشا ثقافيا ثوريا عرمرما شديد البأس . أما الكفاح (من أجل الاطاحة بأولئك القائمين بالحكم الناهجين طريق الرأسمالية) ونقد ونبذ (الحكام الرجعيين البورجوازيين النظريين وايديولوجية البورجوازية وغيرها من الطبقات المستغلة ، وتبديل (العلم والادب والفن وجميع الاجزاء الاخرى للبنيان الفوقى غير الملائمة للقاعدة الاشتراكية) فى المدارس .. كل اولئك قد عم المجتمع برمته.

وأباد رجال الحرس الاحمر الثوريون على اوسع نطاق « القدامى الاربعة » للطبقات والطوائف المستغلة ، وعززوا الى ابعد حد « الجدد الاربعة » للبروليتاريا . انهم فى طليعة المنتقدين والنابذين للاتجاه البورجوازى الرجعى ، وانهم ليعملون بمثابة طلائع للجيش .

أن تبادل التجربة الثورية على نطاق واسع هو أيضا شىء جديد ، انبثق من الثورة الثقافية البروليتارية العظمى ، وشد أزرها ودعمها الثورى البروليتارى العظيم الرئيس ماو. وهذا التبادل للتجربة الثورية الذى قام به أيضا الطلاب والمعلمون الثوريون على نطاق الامة ، قد وثق روابط حركة الثورة الثقافية البروليتارية العظمى فى جميع أرجاء البلاد . كذلك نشر هذا التبادل الواسع النطاق للتجربة الثورية،أفكار ماوتسى تونج ، ودعا الى اتجاهات الرئيس ماو البروليتارية الثورية ، ونظم صفوف البروليتاريا الثورية فى جميع انحاء البلاد ، وقوضت الاتجاهات البورجوازية الرجعية .

غير ان تلك القلة القليلة من اولئك الذين يتشبثون فى اصرار عنيد بالاتجاهات الرجعية البورجوازية غير مقتنعين بهزيمتهم . فالاتجاهات الرجعية البورجوازية لها قاعدتها الاجتماعية المكونة اساسا من البورجوازية ومن الملاك وثراة المزارعين ومناهضى الثورة والعناصر الشريرة واليمينيين الذين لم يصلحوا أنفسهم بدرجة كافية . وللاتجاهات البورجوازية الرجعية سوق معينة فى داخل الحزب أيضا : بين الكوادر التى لم يجر اعادة سبكها أو لم يجر اعادة سبكها بالقدر الكافى . فالقلة القليله من الافراد الذين يتشبثون فى عناد بالرجعية البورجوازية ، يثيرون المتاعب عن طريق استخدامهم قاعدتهم الاجتماعية ونفوذها فى داخل الحزب . فهم يلجأون الى ضروب من الحيل فى مناوراتهم لمقاومة الاتجاهات البروليتارية الثورية ، واحباط حركة نبذ الاتجاهات الرجعية البورجوازية بواسطة الجماهير الثورية .

وأخطر المؤامرات والتدابير التى حاكتها تلك القلة القليلة من أولئك المتشبثين فى عناد بالاتجاهات الرجعيه البورجوازية، تحريض الجماهير على الاصطراع بعضها مع بعض فقد نظموا فى الخفاء واستغلوا اناسا ومنظمات جماهيرية وضللوهم لحماية انفسهم واستثاروا منازعات وصراعات استخدم فيها القسر او القوة فى محاولة يائسة لبث الفوضى ، وروجوا الشائعات وجعلوا الاسود ابيض والقوا اللوم على غيرهم وعلى الثوريين البروليتاريين من أجل الاثام التى ارتكبوها هم وراء ظهور الناس ونعتوا الثوريين البروليتاريين بانهم بورجوازيون رجعيون ، ودأبوا عبثا فى ان يصوبوا رأس حربة هجومهم على الجماهير الثورية وعلى اتجاهات البروليتاريا الثورية وعلى قيادة البروليتاريا الثورية .

وعندما اخذ حزبنا ينظم جيش الثورة الثقافية البروليتارية ، على نهج تفكير الرئيس ماو بشأن الطبقات، راحت هذه الجماعة القليلة غاية القلة التى تشبثت فى عناد بالاتجاهات الرجعية . البورجوازية تردد العبارة المأثورة : « ابن البطل هو رجل أصيل ، وابن الرجعى لا خير فيه » مستخدمين اياها فى تضليل عدد من الطلبة واثارة الفتن

والشغب وبلبلة طلائع الشعب ، وكان أول من قال هـذه العبارة بعض الشباب السذج . ونظرا الى أن فى اسلوب تفكيرهم هذا نوعا من التحيز الى جانب واحد ، وان انتقالهم من مقدمة منطقية سليمة الى تفرقة فى المعـاملة ، وقيـام تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحـكم والمترسمين النهج الراسمالى بالهجوم على أبناء وبنات الكوادر الثورية من عمال وفلاحين، فان هؤلاء الشباب السذج يكونون قد شطوا فى تطرفهم الى أبعد الحدود . والتصرف الامثـل ازاء هؤلاء الصبية الصغار البسطاء هو ان تتـاح لهم فى اناة وصبر قيادة رشيدة . وهذا ما فعله الحـزب فى حينه . غير أن هؤلاء الذين تشبثوا فى عناد بالاتجاهات البورجوازية الرجعية ، استغلوا تلك القولة المأثورة مدفوعين باغراض خفية على خداع عدد يسير جدا من الطلبة (وضمنهم بعض ابناء وبنات الكوادر ممن لم يربوا تربية قويمة) محـاولين اغراءهم بسلوك طريق الزلل وبان يثيروا احقادا وعداوات بينهم وبين غيرهم من الطلاب . ومن ثم تحولت هذه القولة المأثورة « ابن البطل هو رجل أصيل ، وابن الرجعى لا خير فيــه » الى غرض يتعارض والاتجاهات البروليتارية الثورية. ويمكن أن تشير هنا الى ان وسيلة هؤلاء المدفوعين باغراض خفية الى استغلال هذا القول المأثور ، هى فى لبها استغلال للنظرية الرجعية الطبقية عن « سلسلة انساب الاسرة » وهى مماثلة كل المماثلة لنظرية سلسلة الانساب التى تقول بها طبقة الملاك الاقطاعيين وهى « ان الافعى تلد أفعى ، والعنقاء تلد عنقاء ، وما تلده الجرذان هى خير ما يحفر الجحور » . وهذه مثالية تاريخية رجعية صارخة من كل وجــه .

ولم تكتف تلك القلة القليلة من اولئك الذين يتشبثون فى عناد بالاتجاهات الرجعية البورجوازية ، برفضها ان تنقد ذاتها امام الجماهير .. وان تنفى الاحكام والقرارات التى صدرت فى حق الجماهير الثورية واصمة اياها بأنها «مناهضة للثوريين » وبانها « عناصر معادية للحزب » وبأنها « يسارية زائفة بل هى يمينية بحتة ، وبأنها « نفعية محترفة » وما الى ذلك . بل على العكس ، كانت تعلن جهرة « نظرية تسوية الحساب بعد حصاد الخريف » ، وتصرح بان بعض الجماهير الثورية ستعامل معاملة اليمينيين . ومفاد ذلك أنها اعتزمت ان تكر فى هجمة مضادة على الجماهير الثورية وتسـوى حسابها معهـــا . ولكن الثوريين البروليتاريـــين لا تخيفهم تسوية الحساب ، كما أن « نظرية تسوية الحساب بعد حصاد الخريف » لايمكنه بحال من الاحوال ان تلقى الرعب فى قلوب الجماهير الثورية . ان أولئك الذين يذيعون مثل هذه الاقاويل انما القوا على عواتقهم عبء دين جديد للحزب وللجماهير الثورية وكلاهما واثق بأنه سيسوى حسابه معهم .

ان هذه المناورات التى تقوم بها تلك القلة القليلة من اولئك الذين يستمسكون فى اصرار بالعقيدة الرجعية البورجوازية، هى التى ستؤدى الى كشف سترهم . وكلما ازدادت الفتن التى يثيرونها ، ازداد فهم الجماهير لمرامى الاتجاهـــات البورجوازية الرجعية ، وازداد وضوحا لها أنه يتحتم عليها ان تثور عليها وتفضحها .. ان تندد بها وتتبرأ منهـا .

كيف استطاع هؤلاء الذين يتشبثون بالاتجاهات البورجوازية الرجعية ان يخدعوا بعض الناس الى حين ، لقد استغلوا ما يتمتع به الرئيس ماو والحزب من نفوذ وهيبه لدى الجماهير .. لقد انتحلوا لانفسهم مفاخر الحزب واصفين أنفسهم بانهم ممثلوه ، وان كلامهم وافعالهم معبرة عن قيادة الحزب ، وان ثقة الشعب بالحزب تعدل ثقته بهم . كذلك بذلوا جهودا منقطعة المثيل ليذيعوا فكرة ان الشعب يجب ان يطيع قيادة رؤسائه المباشرين بغير ما قيد ولا شرط ، وبصرف النظر عن المعتقدات والمذاهب . ولكن هذا الرأى هو فى جوهره تسويغ للطاعة العمياء والعبودية ومناقض للافكار الماركسية اللينينية ولافكار ماوتسى تونج .

وفى غضون حملة الاصلاح عام ١٩٤٢ عندما حلت مشكلة اتجاهات (وانج منج) حلا ايديولوجيا ا أشار مــاو الى أنه « يتعين على الشيوعيين ان يتعمقوا دائما فى أسباب كل شىء واهدافه ، وان يستخدموا عقولهم هم وان يتبصروا برأيه فيما اذا كان مطابقا للحقيقة وأنه قائم حقــا على أساس جيد .. فليس لهم بحال من الاحوال أن يطيعوا بعمى وان يحثوا على العبودية » .

وكثيرا ما علمنا الرئيس مــاو ان القيادة الخاطئة الجالبة الاذى على الثورة يجب الا تقبل بلا قيد ولا شرط .. بل يجب ان تقاوم بحزم وثبات ، وهذا ما حدث فعلا فى خلال الثورة الحالية ، اذ وقف الطلبة والمعلمون الثوريون والـــكوادر الثورية فى وجه القيادات الخاطئة حيثما كانت .

أنه لمبدأ سياسى وتنظيمى معا لحزب بروليتارى سياسى محصن بالافكار الماركسية اللينينية المادية ، ان يقبل ويحقق بحزم وعزم القيادة الرشيدة بالافكار الماركسيـة اللنينيـة والماوية ، وان يقاوم بحزم وعزم القيادة الخاطئة التى تجلب الضرر على الثورة ، وان يناوىء بحزم وعزم كل عبودية . وعلى جميع الشيوعيين المخلصين الصادقين ان يعملوا طرا وفق هذا المبدأ بحزم وعزم وبلا خوف ولا وجل ، وان يتعهدوا بأن يذيعوه صحيحا على الجماهير ، حتى اذا ما استوعبت الجماهير الثورية هذا المبدأ واستوعبته أيضا جمهرة الكوادر الثورية ، لا يلبث ان يتجرد من كل سلاح أولئك المتشبثون فى عناد بالاتجاهات البورجوازية الرجعية وكذلك تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الرأسمالية .

لقد انصرم أكثر من اربعة أشهر منذ انعقاد الدور العام الحادى عشر للجنة المركزية الثامنة للحزب الشيوعى الصينى، وقام الرئيس ماو ورفاقه فى السلاح باعمال سياســية وايديولوجية عديدة حيال أولئك الرفاق الذين ارتكبوا اخطاء عقائدية ونددت بهم وادبتهم الجماهير الثوريـــة . وبعض هؤلاء الرفاق صحح أخطاءه وبعض آخر ماض فى تصحيحها ، وهو أمر خليق بأن يلقى الترحيب . أما اولئك اللذين ما انفكوا يأبون تصحيح اخطائهم فيجب أن نقول لهم فى صراحـة : هلموا ارجعوا قبل أن يسبق السيف العذل . فاذا استمروا على التمسك بالاتجاهات البورجوازية الرجعيـــة ، وعلى مناوراتهم ذات الوجهين ازاء الحزب والجماهير ، فانهم

سيرتطمون فى الوحل مع ذوى السلطة المترسمين النهج الرأسمالى .

وأنه لصراع بعيد الغور الى الدرجة القصوى ذلك الصراع الدائر بين الخطين . والحركة الجماهيرية التى تمت فى الاشهر القلائل الماضية مستهدفة نقد ونبذ الاتجاهات البورجوازية الرجعية ، قد حققت منجزات عظيمة واتاحت لمئات الملايين من الشعب ان يتفهموا جوهر هذا الصراع . والاتجاهات البروليتارية الثورية التى يمثلها الرئيس ماو انما ترمى الى الاقدام بشجاعة على ايقاظ الجماهير والحاق الهزيمة بتلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والسائرين فى طريق الرأسمالية ، و « بأولى الامر » البورجوازيين الرجعيين النظريين ، واستئصال شأفه جميع بقايا الطبقات الاستغلالية . أما الاتجاهات البورجوازية الرجعية فانها ترمى الى اخماد انفاس الجماهير وحماية تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الرأسمالية ، وأولى الامر البورجوازيين الرجعيين النظريين والدفاع عن جميع بقايا الطبقات الاستغلالية . فاحدى الاتجاهات تريد المضى بالثورة الاشتراكية الى منتهاها ، والاخرى تريد الحفاظ على النظام الرأسمالى القديم .. فاحداهما تريد احداث ثورة ، بينما الاخرى تريد ابقاء الحال على حاله . هذا هو لباب الصراع الدائر بين الخطين .

وكان كلما ازداد النقد الجماهيرى عمقا ، ازداد نهم الجماهير وادراكها لعقيدة الرئيس ماو البروليتارية الثورية . ونجم وضع جديد لثورة الصين الثقافية العظمى . والمعالم الاساسية لهذا الوضع هى :

ثارت اعداد هائلة من العمال والفلاحين وراحوا يقتحمون كل العقبات ليؤسسوا منظماتهم الثورية . وقد خاضوا غمار حركة الثورة البروليتارية الثقافية العظمى .

ونمت حركة الطلبة الثوريين نموا عظيما واشتد ساعدها كثيرا وارتفع مستواها الى حد بعيد . وانطلق عدد من الطلبة الثوريين الى المصانع والى القرى وبدأوا يدمجون أنفسهم فى كتلتى العمال والفلاحين فى وحدة متكاملة .

وهبت الكوادر الثورية فى منظمات الحزب والحكومة ، ثائرة فى وجه هؤلاء المتولين مناصب مسئولة ممن يتمسكون فى عناد بالاتجاهات البورجوازية الرجعية .

واخذ مجال الحركة الجماهيرية « يتسع » كما اخذ كفاحها يزداد محتوى . وظهر مزيد من الموجات الكبار التى تنتظم عمالا وفلاحين وطلبة وكوادر . اما تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الراسمالية فقد ازدادت عزلة .

وقد بدأت جميع حركات الثورات الثقافية فى تاريخ الصين المعاصر بحركات الطلبة ثم تلتها حركة العمال والفلاحين ، فتكامل طبقة المثقفين الثوريين مع جماهير العمال والفلاحين .. وكان ذلك هو الحال فى حركة ٤ مايو التى يبدا عندها تاريخ ثورة الصين المعاصرة كما هو الحال بالنسبة للثورة الثقافية البروليتارية التى أدت بالثورة الاشتراكية فى البلاد الى مرحلة جديدة . وستستمر الثورة الثقافية البروليتارية خلال سنة ١٩٦٧ فى النمو فى نفس خط شريعة العدل الموضوعية .

وسيكون عام ١٩٦٧ عام نجاح شامل لصراع الشعب فى جميع أنحاء الصين .. سيكون عاما تبدأ فيه البروليتاريا اتحادها مع سائر قطاعات الشعب الثورية ، بشن هجوم عام على تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والمترسمين النهج الرأسمالى وعلى الاشباح والوحوش التى فى المجتمع .

سيكون عام استنكار شديد للاتجاهات البورجوازية الرجعية وتبرأ منها وتخلص من نفوذها .

سيكون عام نصر حاسم يتوج نهاية الصراع (فى سبيل سحق أولئك الافراد القائمين بالحكم الناهجين طريق الرأسمالية) والاستنكار والنبذ (للقائمين بالحكم البورجوازيين النظريين ولايديولوجية البورجوازيين وسائر الطبقات الاستغلالية) والتغيير (فى التعليم والادب والفن وما أجرى فيها من توسعات فى أوضاع بنيانها الاصيل ولا تتفق والاساس الاقتصادى الاشتراكى) .

أما المهام السياسية الرئيسية التى تواجه الحزب كله والثوريين جميعا فى البلاد لعام ١٩٦٧ فهى :

أولا — طبقا لتعليمات الرئيس ماو واللجنة المركزية للحزب بشأن « الاهتمام بالثورة وبتنمية الانتاج » يجب تنفيذ الثورة الثقافية البروليتارية العظمى على نطاق واسع فى المصانع والمناطق الريفية للعمل على احداث ثورة شاملة فى تفكير الشعب والاسهام فى توفير الانتاج الصناعى والزراعى .

ويجب على الثورة البروليتارية الثقافية العظمى فى المصانع وفى المناطق الريفية ان تتبع الست عشرة نقطة التى تضمنها قرار اللجنة المركزية للحزب بشأن الثورة الثقافية ، وأن تلتزم التعاليم الداعية الى ترك الجماهير تهذب نفسها بنفسها ، وتحرر نفسها ، وتنهض وتضطلع بالثورة بنفسها . وانه ليس لاحد ان يمسك زمام الامور كلها بيديه هو وحده . ويجب أن تدمج حركة « المطهرين الاربعة » فى الثورة الثقافية العظمى التى ستحل فيها مشكلة « المطهرين الاربعة » ومشكلة فحص النتائج .

والثورة الثقافية العظمى فى المصانع وفى المناطق الريفية ذات اهمية بالغة . ذلك لان العمال والفلاحين هم القوة الاساسية فى هذه الثورة ، ومن ثم يجب حث جماهير العمال والفلاحين على أن يكافحوا وأن يتغلبوا على تلك الحفنة من الافراد ذوى السلطة فى المصانع والمناجم وفى المناطق الريفية الذين يسيرون على نهج الرأسمالية ، وان يجتثوا شأفة الجذور الباقية من الرأسمالية والتراجعية . فبهذه الوسيلة وحدها يمكن تفادى عودة الرأسمالية .

قال الرئيس ماو فى مطلع حرب مقاومة العدوان اليابانى « لن نستطيع دحر الامبريالية والاقطاع الا عن طريق تعبئة جماهير العمال والفلاحين وهى تؤلف ٩٠٪ من [illegible] ان » .

وكذلك « ليس في مستطاعنا اليوم أن ندحر تلك الحفنة من الافراد الذين في داخل الحزب القائمين بالحكم والمترسمين النهج الرأسمالى » ، الا عن طريق تعبئة العمال والفلاحين وهم يؤلفون ٩٠٪ من السكان ، وان نسوى مسألة من الذى سيعقد له النصر : البروليتاريون أم البورجوازيون ؟

يجب أن تنطلق الثورة البروليتارية الثقافية من المكاتب والمدارس والدوائر الثقافية ، الى المصانع والمناجم والمناطق الريفية كيما تغزو أفكار ماوتسى تونج جميع الاصقاع . اما اذا اقتصرت الحركة على المكاتب والمدارس والدوائر الثقافية فستتوقف الثورة البروليتارية الثقافية العظمى فى منتصف الطريق .

ان أى جدل لمعارضة القيام بثورة بروليتارية ثقافية فى المصانع والمناجم والمناطق الريفية ، هو جدل مضلل وخاطىء . ان بعض ذوى العقول المشوشة يقرن بين الثورة والانتاج ويزعمون أنه ما أن تبدأ الثورة البروليتارية العظمى حتى يتعطل الانتاج ، ومن ثم يتمسكون بالانتاج وحده ولا يهتمون بالثورة . ان هؤلاء الرفاق لم يفكروا بعمق فيما عسى أن يكون الغرض من الزراعة والنسيج وتصنيع الصلب : هل الغرض هو بناء الاشتراكية أم هو بناء الرأسمالية ؟ ان التجربة التى مرت بها الامم فى ظل الديكتاتورية البروليتارية تعلمنا انه ان لم تنفذ الثورة البروليتارية الثقافية العظمى بنجاح فلن يمكننا تأمين تقدم بنياننا الاقتصادى على طريق الاشتراكية والشيوعية . ولقد دلت الاحداث فى اثناء الثورة الثقافية البروليتارية العظمى على أن الانتاج يحرز تقدما حيث تنجح الثورة . فالثورة تستطيع النهوض بقوى الانتاجية الاشتراكية لا أن تعوقها . هذه حقيقة ماركسية لينينية ، حقيقة فى فكر ماوتسى تونج .

وثمة تلة قليلة من الناس يتخذون من التمسك بالانتاج ذريعة لكبح جماح الثورة . وهم يتظاهرون بانهم مهتمون بالانتاج ولكنهم فى حقيقة الامر مهتمون بمناصبهم وباستبقاء الاوضاع البورجوازية العتيقة . وهم فى خشيتهم من أن تنقلب الثورة ضدهم يذهبون الى ابعد مدى ، كأن يحرضوا قطاعا من الشعب انخدع بهم فترة من الزمن ، وعلى توقيف الانتاج . وكأن يتخذوا تدابير معادية للجماهير الثورية عندما تهب فى ثورة عارمة . ومنهم من يتواطأ حتى مع أرباب الاملاك والفلاحين الاثرياء واعداء الثوريين والعناصر الشريرة واليمينيين ، لممارسة نشاطات غادرة فى طى الخفاء . ولا يكشف هذا الا عن انهم ممالئون للاتجاهات البورجوازية الرجعية بل يكشف عما هو اسوأ من ذلك ، وهو انهم أفراد قائمون فى الحكم ومترسمون للنهج الرأسمالى أو هم على وشك ان يكونوا كذلك .

ان الحركة الجماهيرية للثورة البروليتارية العظمى فى المصانع والمناجم والمناطق الريفية ، هى اتجاه تاريخى لايمكن صده وكل ما يقف أو من يقف فى سبيلها ستكتسحه الجماهير الثورية وتلقى به فى ركام النفايات .

ثانيا — واما فيما يتعلق بالثورة البروليتارية العظمى فى المدارس وفى جميع الدوائر الثقافية ، فيجب النضال بعزم وقوة من فكرة ان الثوريين من الطلبة والمعلمين والمثقفين ، يتعين عليهم ان يذهبوا الى المصانع والمناطق الريفية بطريقة مخططة منظمة ليتكاملوا مع كتلتى العمال والفلاحين وقد أوضح الرئيس ماو فى مقاليه « حركة الرابع من مايو » ، « توجيه حركة الشباب » الصادرتين فى ١٩٣٩ :

« لن يحقق المثقفون شيئا اذ هم فشلوا فى التكامل مع العمال والفلاحين . والتحليل الاخير أن الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين غير الثوريين أو المناهضين للثوريين ، هو فيما اذا كانوا (أى المثقفين) يريدون أم لا يريدون ان يتكاملوا مع العمال والفلاحين وان يفعلوا ذلك حقا » .

« ويجب على شباب المثقفين والطلبة فى جميع انحاء البلاد ان يتحدوا مع الجماهير العريضة للعمال والفلاحين ، وان يصبحوا واياهم واحدا ، ويومئذ فقط يمكن خلق قوة جبارة ، قوة مئات الملايين من الناس ، وبهذه القوة الضخمة وحدها يمكن الاستيلاء على معاقل العدو ودك آخر حصونه » .

هاهنا قرر الرئيس ماو حقيقة عالمية . فالتكامل مع جماهير العمال والفلاحين هو قبلة حركة الشباب سواء فى عهد الثورة الديمقراطية الجديدة وفى عهد الثورة الاشتراكية .

وما زال صحيحا اليوم « ان التحليل الاخير ان الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين غير الثوريين أو المناهضين للثوريين ، هو فيما اذا كانوا (أى المثقفين) يريدون أم لا يريدون ان يتكاملوا مع العمال والفلاحين ، وان يفعلوا ذلك حقا » فعن طريق التكامل مع العمال والفلاحين يستطيع المثقفون اقامة نظرة بروليتارية عالمية ويصبحون مثقفين بروليتاريين حقا .

ومازال صحيحا اليوم ان شباب المثقفين والطلبة يجب ان يذهبوا الى المصانع والى المناطق الريفية وان يتكاملوا مع العمال والفلاحين وان يصبحوا واياهم واحدا . آنذاك فقط يمكن تنظيم قوة جبارة من الاف الملايين تعصف بالمواقع التى تعتصم فيها تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والسالكين طريق الرأسمالية ، وتحرز نصرا حاسما فى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى .

ويجب تنظيم الذهاب الى المصانع تنظيما رشيدا ، من حيث واجبات الكفاح والنقد والنبذ والنقل فى وحدة معينة . ويجب اجراء الحصر اللازم لاعمال الكفاح التى تمت فى هذه الوحدة فى الفترة السابقة ليساعد ذلك على استبانة ماهية الصواب والخطأ فى الثورة الثقافية العظمى ، والتفريق بين الكفاح بين الخطين فى المسائل الاساسية ، واتخاذ موقف سديد والتوصل الى تفهم دقيق فى موضوع الذهاب الى المصانع والمناطق الريفية .

وحين نذهب الى المصانع والمناطق الريفية ، علينا أن نتعلم فى تواضع من جماهير العمال والفلاحين ، وان نكون تلامذتهم المقبلين على العمل ، وان نشترك واياهم فى العمل ، وأن نتدارس ونناقش مشكلات الثورة الثقافية وان نبث الدعوة الى مبادىء الثورة الثقافية التى وضعها الرئيس ماو ، وان ننقد وننبذ اتجاهات البورجوازيين الرجعيين .

يجب ان نتوافر على الفحص والدراسة في دقة واتقان ، وان نتكامل مع المنظمات الجماهيرية الثورية في المصانع والمناطق الريفية ، وان نحتاط من توهمنا اننا مصيبون على الدوام ، وان نتجنب القبض على أزمة الامور كلها في ايدينا وحدنا .

وهناك شرط له أهمية في الاضطلاع بمهمة الكفاح والنقد والنبذ والنقل في وحدة معينة ، وهو أن يكون اعضاء هذه الوحدة في المصانع والمناطق الريفية ، وبذلك يتاح للطلبة وغيرهم من شباب المثقفين ان ينصهروا في حرارة الحركة الجماهيرية للعمال والفلاحين فيتسنى صوغ ايديولوجيتهم من جديد ومن ثم يصبحون أقدر وأقوى على مناضلة تلك الحفنة من الافراد في داخل الحزب القائمين بالحكم والمترسمين النهج الرأسمالي ، وأنفذ بصرا في التفريق بين الصواب والخطأ حين ينشب الجدل الكبير. وعندما تمارس الثورة البروليتارية الثقافية العظمى في المصانع والمناطق الريفية ممارسة وافية ، هنالك فقط يمكن أن تتحقق تماما الثورة في المدارس والدوائر الثقافية . وعندما تعرف الاوضاع الحقيقية في المصانع والمناطق الريفية ، وعندما يصغى الى أصوات العمال والفلاحين ، هنالك فقط يمكن ان يتغير نظام التعلم ومحتواه واسلوب التعليم تغيرا عمليا ، ويمكن ان تتغير هيئاتنا وأعمالنا الثقافية تغيرا حاسما واتعيا ينفع العمال والفلاحين والجنود نفعا حقيقيا وكاملا .

ثالثا — يجب تنمية الديمقراطية العريضة في ظل الديكتاتورية الثورية أتم تنمية . وفحوى هذه الديمقراطية العريضة ، تعبئة مئات الملايين من الشعب بهدى من أفكار ماوتسي تونج الرامية الى توجيه هجوم عام الى اعداء الاشتراكية ، وفي الوقت نفسه توجيه النقد الى الاعضاء الرئيسيين والكوادر الرئيسية على جميع المستويات وفرض الرقابة على أولئك جميعا . وتوافر مثل هذا المناخ الاجتماعي للديمقراطية العريضة له أهمية بالغة وتأثير بعيد الغور في تثبيت أسس ديكتاتورية البروليتاريا والحيلولة دون استعادة الرأسمالية .

والديمقراطية البروليتارية العريضة هي تطور حديث للاتجاه الجماهيري للرئيس ماو ، ونمط جديد لتكامل أفكار ماوتسي تونج مع مئات الملايين من أفراد الشعب . وهذه الديمقراطية العريضة هي خير طريقة تتبعها الجماهير في تربية نفسها ذاتيا وتحررها ، واثناء مسير هذه الحركة في سبيل الديمقراطية العريضة ، تتخذ الجماهير افكار ماوتسي تونج بمثابة وسيلة لاقامة خط استحكامات بينها وبين العدو وللتفريق بين الصواب والخطأ . ان هذه الديمقراطية العريضة هي افضل مدرسة لتعلم افكار ماوتسي تونج .

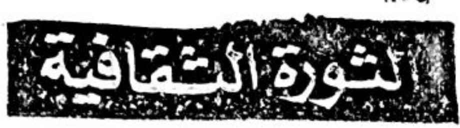
ويعلمنا ماوتسي تونج ان « الديمقراطية تبدو احيانا وكأنها غاية ولكنها في الواقع ليست الا وسيلة » . فغايتنا من الديمقراطية العريضة هي تحقيق الثورة البروليتارية الثقافية العظمى لدعم قضية الاشتراكية . واذا نحن حدنا عن حقوق البروليتاريين وغيرهم من الشعب الكادح .. اذا حدنا عن الاشتراكية وعن الاتجاه الثوري البروليتاري ممثلا في الرئيس ماوتسي تونج ، فلن يكون في مقدورنا ان نحصل على ديمقراطية بروليتارية عريضة ، ولن تكون العقبى الا تضييق الخناق على الجماهير الثورية من قبل قلة قليلة من الافراد .

والديمقراطية العريضة التي نناضل في سبيلها ، ينحصر قيادها وتوجيهها في أفكار ماوتسي تونج . ويجب ان توضع شتى الاراء موضع البحث والمناقشة فيما بين الجماهير على هدى افكار ماوتسي تونج ، ويجرى ذلك عن طريق طرح الحقائق على بساط البحث للقطع فيها برأى . ويحظر استخدام طرق جبرية لاكراه الغير على الاذعان . وانه لامر مناف لمبادىء الديمقراطية البروليتارية العريضة ان يباح لاى كان ان يبدى اراءه في وسط الشعب بينما يحظر على الاخرين ان يبدوا اراء مخالفة . ان هناك نفرا قليلا جدا ممن هم لا في العير ولا في النفير ولهم دوافع خفية ، يحرضون تلك الجماهير التي كانوا يغررون بها ، على القيام باشتباكات تستخدم فيها القوة والعنف في محاولة لتحطيم الثورة . انهم بذلك يرتكبون جريمة التخريب للديموقراطية البروليتارية العريضة والثورة البروليتارية الثقافية العظمى ودكتاتورية البروليتارية .

ويعلمنا الرئيس ماو انه يجب ان توجد في صفوف الشعب ديمقراطية ، وان توجد ديكتاتورية مسيطرة على الرجعيين ، وأن ديكتاتورية البروليتارية هي الضمان لوضع الديمقراطية البروليتارية العريضة موضع التنفيذ ، وان الديمقراطية البروليتارية العريضة تستهدف بدورها تعزيز ديكتاتورية البروليتاريا . ومن دون ديمقراطية بروليتارية عريضة يخشى من خطر تحول ديكتاتورية البروليتاريا الى ديكتاتورية بورجوازية ، ومن دون ديكتاتورية البروليتاريا لا يمكن ان توجد ديمقراطية بروليتارية ولا يمكن أن توجد ديمقراطية ولو ضيقة النطاق فضلا عن ديمقراطية عريضة . اما اليمينيون الرجعيون بحكم نزعتهم فانهم وان كانوا لم يأتوا أمرا منافيا للقانون ، بيد أنه يجب على الجماهير ان تعالجهم من طريق تبيين الحقائق واقناعهم بها .

رابعا — استمرار الجماهير على نقد الاتجاهات البورجوازية الرجعية . فلم يكن من قبيل الصدفة بحال من الاحوال أن تظهر الاتجاهات البورجوازية الرجعية في ابان الثورة البروليتارية الثقافية العظمى ، فمنذ ان دخلت الصين مرحلة الثورة الاشتراكية والصراع قائم بين الاتجاهات البروليتارية الثورية التي يمثلها الرئيس ماو ، والاتجاهات البورجوازية الرجعية ، حول ما اذا كان يقام بناء اشتراكي أم بناء رأسمالي . ولم يمط أولئك الذين اتحموا الاتجاه الرجعي في الثورة البروليتارية الثقافية ، اللثام عن موقفهم البورجوازي الرجعي الا فيما بعد .

ان هناك قدرا عظيما جدا من السعى المضنى المقرون بالحيطة والحذر يجب بذله للتخلص من الاتجاه البورجوازي الرجعي واستئصال بقاياه من المصانع والمناجم .. من المناطق الريفية .. من المدارس الابتدائية والوسطى .. من الكليات والجامعات .. من الدوائر الثقافية .. من الحزب والاجهزة الحكومية ، ومن سائر الاوساط كيما يتسنى للشعب ان يصل فعلا في معالجته هذه المشكلة الى الجذور



الايديولوجية (*) هذه نقطة يجب ان نتفهمها تفهما صادقا وشاملا .

وعلينا منذ اليوم ان نبذل جهودا ضخمة للقضاء على الاتجاهات البورجوازية الرجعية ولتحقيق أفكار الرئيس ماو البروليتارية الثورية فى حركات العمال والفلاحين والطلبة فى مختلف جبهات الثورة البروليتارية الثقافية.هذا هو المدخل الذى يفضى بالثورة البروليتارية الثقافية الى غايتها المنشودة .

وعلى الكوادر الثورية فى الحزب وفى الاجهزة الحكومية ان تتخلى عن القوانين والانظمة والتقاليد المرذولة التى تكبل الثورة بالاغلال . وعليها أيضا ان تدخل بين ظهرانى الشعب وان تقوم هى والعمال والفلاحون والطلبة الثوريون جنبا الى جنب بانتقاد ونبذ الاتجاهات البورجوازية الرجعية وان تكافح تلك الحفنة من أولئك الذين فى داخل الحزب المتولين الحكم والناهجين سبيل الرأسمالية وسيتم لنا من طريق الحركة الجماعية للثورة البروليتارية الثقافية العظمى ، احداثثورة بروليتارية شاملة فى حزبنا وفى الاجهزة الحكومية .

وفى اثناء القيام بالنقد والنبذ للاتجاهات البورجوازية الرجعية ، يجب أن يعامل الرفاق الذين يسلكون مسلكا خاطئا ، المعاملة التى قضت بها وصايا الرئيس ماو بما يتفق والمعنى المستفاد من العبارات : « التعلم من اخطاء الماضى لتجنب أخطاء المستقبل » و « علاج المرض لانقاذ المريض » تحقيقا للغرض المزدوج وهو توضيح الايديولوجية والوحدة بين الرفاق . وأما التجار المنافقون المخادعون الذين يأبون تقويم انفسهم ويصرون على المضى فى أخطائهم ويتصنعون الطاعة والامتثال على حين انهم يعملون على النقيض ، فلابد للجماهير من ان تلحق بهم الخيبة ، ويومئذ لن يلوموا الا أنفسهم .

ان الحزب الشيوعى الصينى هو حزب عظيم وشامخ وقويم ، أما هؤلاء الذين فى الحزب المتولون السلطة ، ما هم الا حفنة من الافراد لا اقل ولا أكثر ، بينما الاغلبية الساحقة من أعضاء الحزب والكوادر قوم أخيار طيبون وراغبون فى الثورة ، وسيزدادون قوة وثباتا بعدما يتم فحص وتقييم الحركة الجماهيرية فى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى

وعلى الثوريين اليساريين ان يبذلو جهودا ضخمة فى سبيل دراسة اعمال الرئيس ماو وتطبيقها تطبيقا مثمرا فعالا ، وكذلك فى سبيل رفع مستواهم واعادة تنظيم جماعاتهم مكافحة الاتجاهات البورجوازية الرجعية ونبذها والتنديد بها. وعليهم ايضا ان يدعموا وحدتهم على أساس أفكار ماوتسى تونج ، وان يبذلوا قصارى جهدهم فى دراسة واستيعاب الاراء الاستراتيجية والتكتيكية للرئيس ماو . وحبذا لو افلحوا فى تحقيق ذلك واتحدوا مع الاغلبية الكبرى ، فانهم بذلك يعزلون جهد المستطاع الاعداء المحافظين المتصلبين . ويجب ان نفرق فى كفاحنا تفريقا دقيقا بين الخلافات التى تقع بيننا وبين العدو وتلك التى تقع بين الشعب بعضه وبعض « يجب ان يعنى عناية بالغة بالتفريق بين عدو الحزب واليمينيين اعداء الاشتراكية ، وبين أولئك الذين يؤيدون الحزب والاشتراكية ولكنهم أخطأوا بالقول أو بالفعل ، أو كتبوا مقالات أو مؤلفات رديئة » و « أن نفرق بين البورجوازيين الرجعيين المستبدين والمتولين السلطة من الرجعيين من ناحية،ومن الذين يدينون بالبورجوازية نظريامن ناحية أخرى » . وسنحقق عند ختام الحركة وحدة فى الكوادر تربو نسبتها على ٩٥٪ ووحدة فى الشعب تربو نسبتها على ٩٥٪ أيضا .

ومن المؤكد ان تلك الحفنة من الافراد فى داخل الحزب القائمين بالحكم والناهجين طريق الرأسمالية والقلة القليلة من الاعداء المحافظين المتصلبين المتشبثين بالاتجاهات البورجوازية الرجعية ، سيقومون بالاعيب ومكايد جديدة وسيعاودون اثارة المتاعب والقلاقل . ان مثلهم كمثل غيرهم من الرجعيين كافة « .. فى التحليل النهائى ، لن يفضى اضطهادهم للشعب الثورى الا الى التعجيل بثورة الشعب على نطاق أعرض واعمق . وما من شك فى انهم هم ايضا نمور من ورق شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الرجعيين . علينا ان نعمل وفق ماعلمناالرئيسماو : احتقرهماستراتيجيا، واحذرهم كل الحذر تكتيكيا ، وشن عليهم كفاحا بلا هوادة ».

وعلينا أن نتمثل فى الثورة البروليتارية الثقافية بتواترحلقات السلسلة : النضال الشعبى بين البروليتاريين والبورجوازيين ، النضال بين مذهب الاشتراكية ومذهب الرأسمالية ، النضال بين الاتجاه البروليتارى الثورىوالاتجاه البورجوازى الرجعى . اما عن الحرية فى عرض وجهات النظر فان من شأن الملصقات المطبوعة بالحروف الضخمة والمجادلات الكبرى ان تزيد الحركة الجماهيرية اكتمالا ، فتدرس وتطبق على نحو فعال كتابات الرئيس ماوتسى تونج، استجابة لنداء الرفيق لين بياو رافع العلم الاحمر العظيم ، علم افكار ماوتسى تونج ، ومن شأنها ايضا ان تنظم وتعزز الصفوف الثورية المناضلة ذات الروح البروليتارية السامية كيما تحرز نصرا فى اثر نصر .

- وتحت علم أفكار ماوتسى تونج العظيمة .
- لتتحد الطبقة العاملة .
- لتتحد الطبقة العاملة مع الفلاحين الفقراء والاقل من متوسطى الحال منهم ومع غيرهم من الكادحين .
- ليتحد جميع الكادحين مع الطلبة الثوريين والمثقفين الثوريين والكوادر الثورية .
- لتتحد الشعوب من جميع القوميات .
- وليعلن كفاح الشعب كفاحا شاملا فى جميع أرجاء البلاد .
- وليمض تنفيذ الثورة البرليتارية الثقافية الى نهايته .

أطال الله عمر المعلم العظيم ، والزعيم العظيم ، والقائد الاعلى الاعظم ، وموجه الدفة العظيم الرئيس ماو ..

من الاتحاد السوفييتى

— صحيفة برافدا

— السياسة المناهضة للسوفييت التى ينتهجها ماو وجماعته

— موسكو — ١٦ فبراير ١٩٦٧

فى النصف المنصرم من هذا القرن تعين على حزبنا وشعبنا أن يصمد مرارا للهجمات الضارية الموجهة الى أول دولة اشتراكية فى التاريخ من قوات معادية لها . غير أنه يمكن القول أنه باستثناء فترات زمنية من الحروب والتدخل المسلح المباشر ، لم تشن حملة عنيفة كالحملة التى شنتها الزعامة الصينية الحالية على الاتحاد السوفييتى واشتداد تأزم العلاقات السوفيتية الصينية الناجم عن سياسة الجماعة التى تتزعم الحزب الشيوعى الصينى ، له تاريخه وهو معروف جيد المعرفة لدى الامم الاشتراكية والاحزاب المتآخية والرأى العام العالمى جميعا . ومعروف جيدا أيضا موقف حزبنا والحكومة السوفييتية من هذا الموضوع الاساسى . ولقد عملنا فى ثبات ومثابرة على جعل علاقاتنا بالصين سوية وعلى صون مودتنا وتعاوننا ، وقمنا بكل شىء من أجل تحقيق وحدة العمل بين بلدينا وحزبينا فى صراعنا مع الامبريالية ، وأولا وفى الطليعة من اجل مساندة الشعب الفيتنامى الذى يكافح العدوان الامريكى فى شجاعة .

كان هذا هو هدف العديد من المقترحات والمبادرات التلقائية من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة السوفيتية ، بغية اتخاذ تدابير وطيدة لتعـزيز التعاون السياسى والاقتصادى بين الاتحاد السوفيت والصينى ، واجراء مفاوضات وعقد اجتماعات يمكن ان تمهد السبيل الى ايجاد علاقات أوثق على مستوى الحزب والحكومة . كان هذا هو هدف سياستنا ، وهدفنا الثابت هو مساندة الحقوق الشرعية الدولية للصين وضمان افضل الاوضاع لاقامة بناء اشتراكى فى الصين مثلها فى ذلك مثل بقية البلدان الاشتراكية . والى هذا يعود السبب فى الصبر الذى ابداه حزبنا وفى اننا ظللنا زمنا طويلا محجمين من جانبنا عن خوض المجادلات العلنية حتى عندما ووجهنا بالتصرفات العدائية السافرة من الزعامة الصينية .

ولكن السلام والمودة فيما يعلم جميع الناس يلزمها حسن النية من كلا الطرفين . فماذا كان من مسلك ماوتسى تونج وجماعته ؟ ان كل مقترحات وعروض حزبنا وحكومتنا التى تهدف الى تنمية العلاقات بين البلدين قد أحبطت فى اصرار وفى اسلوب متزايد الغطاطة والغطرسة . وفى غضون ذلك أخذت سياسة بيكين تزداد عداوة . وحتى حينما كان يتطلب الواجب الدولى ومنطق الاحداث ذاته تنحية الخلافات والمنازعات جانبا ، وتحقيق الوحدة من اجل القضية المشتركة ضد الامبريالية ، كانوا يتوسلون بكل ذريعة — ومرارا دون ما ذريعة — لتوسيع نطاق الصراع فى داخل المجتمع الاشتراكى والحركة الشيوعية . ولقد كان هذا الصراع بمثابة رأس حربة مسددة الى الحزب الشيوعى السوفييتى والى الاتحاد السوفييتى وكانت جماعة ماوتسى تونج ماضية جهارا فى خطة تستهدف افساد خطط السياسة الخارجية التى ينهجها الاتحاد السوفييتى وبقية الدول الاشتراكية لصون مصالح الاشتراكية العالمية والحركة الثورية والسلام العالمى . وكانت سياستها ترمى الى شطر حركات الشيوعية وحركات التحرر وتمزيق المنظمات الديمقراطية الدولية .. وأكثر من ذلك أن بيكين قد أمعنت فى محاولاتها لقلب انظمة الدول الاشتراكية والاحزاب الشيوعية وراحت تتدخل فى شئونها الداخلية وتؤلف جماعات منشقة فى العديد من الاحـزاب .

لقد فات زمن بعيد على الوقت الذى كان يستطيع فيه نشاط جماعة ماوتسى تونج ان يبدو معبرا عن خلافات ايديولوجية وعن قضايا جدلية فى داخل الحركة الشيوعية . ان جماعة ماوتسى تونج لم تقتصر على الهجوم على سياسة الحزب الشيوعى السوفييتى ، بل تمادت فاقدمت على خوض صراع سياسى سافر ضد بلادنا وضد حزبنا وشعبنا . وقد دخل هذا الصراع مرحلة جديدة أكثر خطورة فى أعقاب الاجتماع العام الحادى عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الذى عقد فى الصيف الماضى ، وبداية مايسمى بالثورة الثقافية . غير أنه تفاقم فى الاونة الاخيرة .

ومن أبرز صور الحملة المعادية للسوفييت التى تشنها قيادة ماو ، دعايات القذف والتشهير ، فهى تشوه بنية سيئة كل خطوة يتخذها الاتحاد السوفييتى فى سبيل السلام والاشتراكية . فالصحف والاذاعات الصينية تبذل كل مافى وسعها لتشويه سمعة شعبنا وحزبه . بل وأكثر من هذا فان الدعايات الصينية اخذت منذ شهور عدة تحرض الشعب السوفييتى على قلب نظام حكمه القائم ورفع « لواء ماوتسى تونج على الميدان الاحمر » وتأسيس « نظام جديد »



فى الاتحاد السوفييتى على غرار القاعدة التى يرسيها ماو فى الصين .

ولكن الامور لم تقف عند حد بث هذه التحرضات الباطلة التى جاوز فحش لهجة أسلوبها كل ما اجترأ به على حزبنا وشعبنا الد أعدائهما . فقد قامت الزعامة الصينية باستفزازات وتصرفات ضد السوفييت وجعلت السفارة السوفييتية هدفا لهذه التصرفات والاستفزازات . واستمرت الاعتداءات والاهانات التى جدت فى الآونة الاخيرة ، طيلة أسبوعين أو يزيد مما أوجد موظفى السفارة فى أوضاع وظروف لا تطاق ذلك لان السلطات الصينية تعمد الى خرق تقاليد القانون الدولى ومعاييره خرقا فاضحا يندر أن تسمح به لنفسها أشد الحكومات رجعية وامبريالية .

ان « جغرافية » هذا الطراز من الاستفزازات قد اتسعت واستفاضت الى أبعد الحدود . وواضح جليا أن ماوتسى تونج ومعاونيه يتصدون الى انفاذ وعيدهم الجرىء بنقل مذهب العربدة السياسية الى المسرح الدولى عن طريق الهانجويبنج Hungweiping (أى الحرس الاحمر) وعملا بتعليمات من بيكين سعى الممثلون السياسيون الصينيون لان يثيروا مشاغبات معادية للسوفييت فى هانوى وباريس وبغداد والجزائر وبنوم بنه وفى مدن اخرى . وأكثر من ذلك ان مدينة موسكو ، وبخاصة الميدان الاحمر وضريح لينين وهما من الاماكن الحرم عند جمهرة العمال قاطبة ، قد اختيرت لان تكون مسرحا لهذه الاستفزازات .

ولا يمضى يوم من الايام الا ويضاف جديد الى قائمة هذه الانتهاكات والاهانات . ولا حاجة بنا فى هذا المقام الا أن نذكر تلك العربدة المنقطعة النظير التى قام بها الحرس الاحمر فى مطار بيكين وقتما كان يجرى اجلاء أسر السفارة السوفيتية ، وأن نذكر تلكم التهجمات الشائنة على هيئة موظفى القطار السوفييتى الذى يعمل على خط موسكو بيكين . ولقد تعرض السوفييت المارون عبر الصين ليقدموا العون الى الابطال الفيتناميين ، للاهانات والاعتداءات .

ويحاول قادة الصين الحاليون جاهدين ان يفتعلوا صورة « لسخط شعبى » فيزجوا فى الحملة المعادية للسوفييت بالالاف ممن خدعتهم قصص اختلقها اعوان ماوتسى تونج عن « وحشية ملطخة بالدماء فى الاتحاد السوفييتى » وقد جعل منها جهاز الدعاية برمته شغله الشاغل ، فهو لا يفتأ يستثير النوبات الهستيرية باقاصيص عن « فظاعات لم يسمع بها » مزعوم اقترافها ضد مواطنين صينيين فى موسكو ، ويشترك فى تحريض المراهقين بشعاره القائل « الدم بالدم » متوعدا باقتضاء « دين الدم » . ولكن مهما يكن من أمر فان من وراء الحرس الاحمر و « الثوار » ، يختفى منظمو هذه الاستفزازات والتحرشات وهم اولئك المهيمنون على عصابات المراهقين والموجهين لها ، ومن ثم هم الذين يتحملون كامل تبعات أفاعيلهم .

ان ناسا عديدين فى جميع انحاء العالم ممن كانوا يتتبعون الاحداث الجارية فى الصين ، يشق عليهم أن يصدقوا أن هذه الحملة المعادية للسوفييت مدبرة وموعز بها ، لا من الامبرياليين ولا من البلاد الرأسمالية ، بل من رجال يسمون انفسهم شيوعيين . حقا ان هذا لامر يزرى بالافهام والعقول . فمن الاهمية بمكان اذن أن نستطلع أسباب هذا التناقض الشنيع من بيكين .

ترى ما الذى ينبغى أن يحققه منظمو حملة الكراهية المعادية للسوفييت ؟

ان الحقائق تشير الى أن الذين يكيفون السياسة الصينية اليوم لا يريدون فقط أن يغرسوا فى صدور الشعب الصينى روح الكراهية للاتحاد السوفييتى ، وانما يريدون أيضا أن يدهوروا العلاقات السوفييتية الصينية الى الدرك الاسفل ، ثم يدفعون الامور آخر المطاف الى القطيعة التامة غير انهم مخافة ثقل التبعة التى قد يتجشمونها من مثل هذه الخطوة يأبون المجازفة بالظهور علانية، لهذا يحاولون التحرش بالاتحاد السوفييتى لحملة على قطع علاقته بالصين كيما يضللوا الرأى العام العالمى والشعب الصينى ويلقوا فى روعهما أن اللوم واقع على الاتحاد السوفيتى لا على جماعة ماوتسى تونج . كان هذا فى الحقيقة بيت القصيد والغرض المتوخى من خطب شواين لاى وتشن يى فى اجتماع معاد للسوفييت عقد فى بيكين قبل أيام قلائل .

وهذا يطرح علينا التساؤل : لماذا تريد جماعة ماوتسى تونج هذا التدهور فى العلاقات وما هى أهداف تحقيق ذلك التدهور ؟ أن الاجابة عن هذا التساؤل يجب أن يبحث عنها فى مجمل السياسة الوطنية والسياسة القومية للقيادة الصينية الحالية .

لقد كان واضحا منذ سنين عديدة أن مثل هذه السياسة ستفضى لا محالة بجماعة ماوتسى تونج الى أفساد علاقات الصين بالاحزاب الماركسية اللينينية وفى مقدمتها الحزب الشيوعى السوفييتى أما وقد أختارت جماعة ماو السير فى التيار الوطنى القومى جميعا ، فقد سعت لان تخضع المعسكر الاشتراكى والحركة الثورية العالمية لنفوذها وتفرض سياسة تقطع الصلات بالماركسية اللينينية التى تتبعها .

ويعتبر القادة الصينيون الحزب الشيوعى السوفييتى أعتى العقبات فى سبيل تحقيق أغراضهم القومية لان حزبنا يحظى بهيبة دولية عظيمة وقد عمل فى ثبات من أجل الروابط اللينينية فى الحركة الشيوعية ، تلك الروابط القائمة على المساواة والاخاء . وفى مساعى القيادة الصينية الرامية الى أخضاع الدول الشيوعية الاخرى والاحزاب المتآخية والحركات الثورية والتحررية كافة لاغراضها الوطنية والقومية ، جعلت غايتها المستهدفة عن عمد وتدبر الحط من قدر الاتحاد السوفييتى وقدر حزبنا اللينينى بأى ثمن كان ما كان .

ولم يعد هناك من شك فى أن أحد المقاصد الحالية لسياسة القيادة الصينية المعادية للسوفييت ودعاياتها ، هو صرف أنظار الشعب الصينى عن مشاكله ومتاعبه الراهنة وعن الاخطاء والنكسات العديدة سواء فى سياسته الداخلية او سياسته الخارجية . فنحن على هذا الاعتبار نتعامل مع وسيلة عتيقة مبتذله لساسة غير ذوى مبادىء تويبة وعالمين أن سياستهم مفلسة . فان سارت الامور من سيىء الى اسوأ ، وان انتهى بالاخفاق مسعى سياسيا بعد آخر ، فان هؤلاء الرجال يجدون المخرج الوحيد هو القاء اللوم على « اعداء » .. اعداء « داخليين » واعداء

« خارجيين » وبالاخص الاخيرين .. وهذا هو ما يفعله اليوم بحذافيره قادة بيكين .

وليس من قبيل الصدفة بحال من الاحوال انهم في حربهم السياسية ضد الحكومة السوفيتية والحزب الشيوعي السوفييتي ، اطلقوا قذائفهم الاولى بالذات فور الخيبة التى منيت بها « الوثبة الكبرى » المشهور وحبوط سياسة « الكوميونات الشعبية » . وازدادت الحملة المعادية للسوفييت شراسة عندما وضحت جسامة هذه الهزائم وعندما بان جليا أنهيار السياسة الخارجية التى نهجتها القيادة الصينية وكان مؤداها عزلة الصين عن العالم . وكلما أمعن القادة الصينيون فى ابتعادهم عن مبادىء الاشتراكية العلمية أشتدت دعاياتهم صخبا ولجاجة والحاحا ، ليدللوا بذلك على أن الاتحاد السوفييتى هو الذى كان « يخون مصالح الثورة » و « يعيد الرأسمالية » ولم يمضى زمن طويل حتى لوحظت فى الدعاية الصينية نغمة هامسة تدعو الى الوطنية وحتى العنصرية .. وارادت زعامة الحزب الشيوعى الصينى وهى بسبيل التقدم بمطالب اقليمية قبل الاتحاد السوفييتى أن تؤجج مزيدا من المشاعر القومية فى نفوس الشعب فأضافت الى دعاياتها العيابة المفترية الوانا من السباب والاستفزازات . وقد بذل حكام بيكين قصارى جهدهم فى سبيل أن يقروا فى اذهان الشعب الصينى أنه محوط بالاعداء فسعوا لان يلموا شمله بان يعظوه بالوطنية . وأرادوا أن يحولوا الجماهير عن المشاكل الحقيقية التى تواجه بلادهم وأن يقدموا اليها نوعا من التبرير لديكتاتورية ماوتسى تونج واتباعه العسكرية البيروقراطية .

ومنذ عهد قريب برز الى المقدمة عامل بالغ الاهمية فى سياسة بيكين المعادية للسوفييت . فقد أصبح فى استطاعتنا اليوم أن نرى جليا الاغراض والدلالات التى تنطوى عليها السياسة الداخلية لماوتسى تونج وجماعته وعقدوا نيتهم عليها . فهى فى الواقع هجوم شامل ضد المكاسب الاشتراكية التى احرزها الشعب الصينى ، مصحوب بتحريف مستهتر ومزر بكل المثل العليا للاشتراكية . ولكى يقدم حكام بيكين أساسا « ايديولوجيا » لهذه السياسة بدأوا هجماتهم الهوجاء على البلاد التى تقوم فيها الاشتراكية الحقة وراحوا يحملون حملاتهم المفتراه على الاحزاب التى ظلت على ايمانها الوطيد بالماركسية اللينينية التى هى المثل الاعلى للاشتراكية العلمية . ونظرا الى الصراع الشديد الدائر داخل الحزب وفى صفوف الشعب ، احتاجت جماعة ماوتسى تونج الى تقديم هذه المفتريات والمهاترات فى سبيل استمساكها بالسلطة . لقد عجز ماوتسى تونج عن الاحتفاظ بالسلطة من دون هذه المثالب والمطاعن ، ذلك لان منجزات الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وبناء الاشتراكية فى بلاد أخرى ، فضحت ردته وافلاس سياسته .

فمثلا ليس ثمة من شك فى أن القيادة الصينية أضطرت بسبب المغامرات الاقتصادية الطائشة التى اقدم عليها ماوتسى تونج ، الى العدول عن خطط التنمية الاقتصادية الموضوعة ، وأن تتخلى عن وضع الاسس المادية والفنية للاشتراكية ، وأن تنبذ علنا كل ما بذل من جهود فى سبيل رفع مستويات معيشة الشعب . ازاء هذا الموقف لم يجد قادة بيكين ما هو خير من التفكير فى تحويل الفقر الى فضيلة ، معلنين أن تشييد الصرح الاقتصادى ورفع مستوى المعيشة « عداء للاشتراكية » و « بورجوازية » . ! ولم تقم صعوبة كبرى أمام تقديم البرهان النظرى على ذلك. فردا على الماركسية اللينينية طلع القادة الصينيون بخبيصة طازجة مؤلفة من مأثورات ماوتسى تونج مثل « الانتاج يجب أن يكون على مستوى عال ، والمعيشة على مستوى منخفض » « الفقر شىء طيب » « أن المرء ليقشعر بدنه اذا تخيل زمنا يصبح فيه كل أنسان غنيا ! » بيد أنه لما كان المدون فى سجل الاشتراكية العالمية يدحض كل هذه النظريات والمفاهيم ويناقضها ، عمد القادة الصينيون الى تجريد حملة من المفتريات والوشايات على الاتحاد السوفييتى وعلى دول اشتراكية اخرى ووصموا جهودها فى سبيل التنمية الاقتصادية ورفع المستوى المعيشى والثقافى بانها « تراجعية » revisionism و « اقتصادية » Economism بل حتى « الرجعة الى الرأسمالية » . ذلك لانه كلما ازدادت روعة ما حققه الاتحاد السوفييتى من منجزات اقتصادية باهرة ومن أرتفاع فى مستوى الرخاء والرفاهية ، أشتدت مخاوف ماوتسى تونج وجماعته من مستقبل سياستهم وامعنوا فى مناوأتهم للاتحاد السوفيتى فى الصين نفسها ، وما يتبع ذلك من اسفاف فى الافتراء على الاتحاد السوفيتى وتماد فى الحفيظة والحقد عليهم .

هذا المثل يصدق أيضا على بقية المشاكل التى يتعين على زعماء الحزب الشيوعى الصينى أن يدافعوا عن أنفسهم فيها . وازاء ما تجابهه سياستهم من معارضة آخذة فى الازدياد بدأوا حملة ضارية من القهر والقمع الجماعى للمعارضين . وقد سعى « النظريون » المتساهلون لان يظهروا هذه الاستباحة للقانون وهذا البطش اللذين يلحقان الحزب الذى ينتمون اليه وجمهرة العمال والفلاحين وذوى العقول الراجحة ، فى صورة ديكتاتورية بروليتارية « صادقة » واشتراكية » أصيلة « .. ولكن هذا استوجب ايضا الافتراء على الاتحاد السوفييتى وعلى الدول الاشتراكية الاخرى التى تنهج طريق اللينينية فى تنمية الديمقراطية الاشتراكية وتعزيز حكم القانون والتوسع فى اشراك الشعب فى الشئون العامة وشئون الدولة .

أن النشاطات العملية التى يمارسها الحزب الشيوعى السوفييتى والاحزاب الشيوعية الاخرى بغية المضى قدما نحو تطوير المفاهيم اللينينية للحياة المعنوية للحزب ، ودعم الزعامة الجماعية ، وحتمية التزام المبادىء الديموقراطية فى ادارة جميع منظمات الحزب من القمة الى القاعدة ، من شأنها بطبيعة الحال أن تكون خطرا على جماعة ماوتسى تونج وعلى كيان نفوذه . ذلك لان جماعة ماوتسى تونج ظلت منذ زمن طويل تحمل على حزبها نفسه ، فجميع المعايير والمبادىء الاساسية للحياة المعنوية للحزب ، من حيث انتخاب هيئات الحزب ، ومسئولية الزعماء عن الحزب وعن منظماته ، والمناقشة العلنية لسياسة الحزب .. الخ —

الثورة الثقافية

كل ذلك لم يراع في الصين ، وعبادة شخصية ماوتسى تونج قد استفحل أمرها وجاوزت أقصى الحدود حتى وصلت الى عبادة الاوثان حقيقة وفعلا . والهجوم الشامل على منظمات الحزب ، ومطاردة كادرات الحزب واستئصال شأفتهم بواسطة فرسان العاصفة الماوتسى تونجية يؤيدها الجيش ورجال الامن .. كل هذا يجرى بلا هوادة فى ظل « الثورة الثقافية » . وتبريرا لذلك كله وتكميما للشيوعيين الصينيين، وهم لا يسعهم الا أن يقارنوا ما هو جار فى بلدهم بما تصنعه الاحزاب الشيوعية الاخرى ، كان على جماعة ماوتسى تونج أن يبخسوا شأن السياسة اللينينية التى ينتهجها الحزب الشيوعى السوفييتى ويأتوا بتلك التهمة السخيفة الباطلة « .. التراجعية » .

وقد حفزت بواعث مماثلة الى تنظيم حملة المفتريات ضد السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى وغيره من الدول الاشتراكية ، اذ اصطدمت بالمبادىء والتعاليم الاساسية للسياسة الخارجية الاشتراكية ومنها : الدولية ، والاستعداد لمؤازرة بلاد اشتراكية أخرى والانضمام اليها فى الصراع ضد الامبريالية ، والاستعداد للذود عن السلام والحيلولة دون نشوب حرب عالمية ، وتنمية علاقات حسن الجوار مع جميع الدول المسالمة وبخاصة البلاد التى تخلصت من نير الاستعمار . فلا عجب أن رأت الزعامة الصينية أنه لا معدى من شن هجوم على مبادىء وتعاليم السياسة الخارجية هذه ووصمها « بالتراجعية » والطعن فى سياسة البلاد الاشتراكية باعتبارها سياسة « تواطؤ » مع الامبريالية « وتسليم لعدو الشعب » .

أن تاريخ الحركة العمالية يكشف عن أن المرتدين عن الماركسية أبدوا دائما كراهية متأصلة للراية التى خانوها . ولا يستثنى من هؤلاء جماعة ماوتسى تونج . فاحد الاهداف الاساسية لاثارة تلك الهستيريا المعادية للسوفيت فى هذه الاونة ، وهو فصل الشعب الصينى عن الماركسية اللينينية الاصيلة ، عن تجربة الاشتراكية العالمية . وهذه التجربة فى الوضع الحالى ليست مناقضة فقط لمصلحة القادة الصينيين بل هى أيضا خطر عليهم لان العلم بهذه التجربة ليس من شأنه الا أن يظهر للحزب الشيوعى الصينى وللشعب الصينى الى أى مدى نكص زعماؤهم عن رعاية مصالح الثورة الاشتراكية . والى هذا يرجع السبب فى لهفة القادة الصينيين على عزل بلادهم واحاطة شعبهم « بجدار صينى » يفصله عن المجتمع الاشتراكى وعن الفكر العالمى المتقدم .

نحن اذن ازاء حالة من حالات « عزل الذات » ، فسياسة بيكين العدائية ليست موجهة ضد الاتحاد السوفييتى وحده بل أيضا ضد بلاد اشتراكية أخرى . والخطط الانفصالية التى تترسمها جماعة ماوتسى تونج انما هى موجهة الى الاحزاب المتآخية كافة ، والحركة الشيوعية باسرها ، والى المنظمات والحركات الديمقراطية الدولية ، ونشاطها الهدام يمتد الى الحكومات الوطنية الفتية ، والى القوات المجاهدة فى سبيل التحرر فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

أن سياسة ماوتسى تونج المضللة قد جرت البلاد الى مازق ، ولما رأى القادة الصينيون أن لا مهرب لهم منه راحوا ينتقلون تائهين من مغامرة الى مغامرة ، وما سياستهم المعادية للسوفيت الا أحدى هذه المغامرات .

لقد سلك القادة الصينيون فى خوضهم هذه الحملة المعادية للسوفيت مسلك المتعجرفين والاطفال المعربدين ، ولكن أحدا يجب ألا يخدع بهذا المظهر العدوانى . ذلك لان تصرفاتهم هذه صادرة فى الواقع عن ضعف وليس عن قوة ، فهى راجعة الى خوفهم من حزبهم ومن شعبهم . وقد دلت الاحداث الاخيرة على أن قادة بيكين كانوا على حق واضح فى خشيتهم من الحزب والشعب ، « فالثورة الثقافية » قد أماطت اللثام عن ذلك التذمر الواسع النطاق الذى امتد الى العمال والفلاحين وأهل الرأى ، بل لقد تغلغلت الى صفوف الجيش والشباب وكانت جماعة ماوتسى تونج تعتمد عليهما غاية الاعتماد . والاحداث التى بدأت منضوية تحت عام « الثورة الثقافية » قد انقلبت فى الواقع الى صراع مرير يهدف الى استبقاء السلطة فى قبضة ماوتسى تونج وأعوانه ، وتدل سياستهم على أنهم مستعدون لان يضحوا بكل شىء — مصالح الاشتراكية ومصالح شعبهم نفسه ومصالح الثورة — من أجل بقائهم فى السلطة .

ومن الادلة الساطعة على ذلك أن جماعة ماوتسى تونج قد استقر رأيها على التزام سياسة عدائها المسعور للسوفيت . وهذه كارثة داهمة تحيق أول ما تحيق بالحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى ، لان المعونة السوفيتية الاخوية التى أسديت للشيوعيين الصينيين وللشعب الصينى فى جميع مراحل ثورتهم كانت عاملا بالغ الاهمية فى انتصار هذه الثورة ، وقد ساعدت صداقة الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول المتآخية ومعاونتها للشعب الصينى على أن يبدأ بناء الاشتراكية فى بلاده وأن يحرز نجاحا مرموقا فى هذه المهمة العسيرة ، وكان تحالف الصين مع بلادنا الضمان الاكيد دائما ضد التدخل الامبريالى وعدوانه . ان حكام بيكين اذ يحلون عرى هذه الروابط التاريخية ويجعلون من أنفسهم اداة لسياسة معاداة السوفييت ، انما يحكمون على الشعب الصينى بمزيد من المشاق والمصاعب المفجعة وبعزله بلادهم عن حلفائها واصدقائها الطبيعيين . ان المرء لا يسعه الا أن يستخلص من ذلك أن بيكين ترتقب اليوم حلفاء آخرين .

والان يبصر الرأى العام فى هذا العالم على وجه التحقيق مصدرا من أهم مصادر سياسة العداء للسوفيت، وإذ الفت جماعة ماوتسى تونج حبله على الغارب للسوفييت كانت على الدوام الاساس المشترك الذى يقوم عليه اتحاد أعداء الاشتراكية . ذلك لان الكراهية المتصاعد بالصين البادى من رد الفعل لدى الامبريالية والدوائر الرجعية تستقصى بعناية متزايدة الامال المرتقبة والفرص المتوقعة للتقرب الى الصين . فليس بمصادفة هذا الاهتمام توحى بان جماعة ماوتسى تونج تستجيب لهذه النوايا . ثمة حقائق واقعية منذ سنوات عديدة والمعاملات الاقتصادية الصينية آخذة

فى التحول من العالم الاشتراكى الى العالم الرأسمالى .
كما أن الصلات السياسية بين بيكين والدول الامبريالية بما فيها الولايات المتحدة الامريكية ، سائرة فى سبيل النماء والانتظام .

بيد ان اخطر الامور شأنا أن ماوتسى تونج وجماعته يقومون فعلا ، عملا بسياستهم المرسومة ، بتزويد الامبرياليين بخدمات لا تقدر بثمن . فقد تخلوا فى الواقع عن الصراع ضد الامبريالية ايثارا منهم للصراع ضد الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى وضد الحركة الاشتراكية ، وبذلك يصدعون الجبهة المعادية للامبريالية ويعقدون الوضع السياسى برمته فى آسيا . وهذه طعنة تصيب اول ما تصيب ظهر الفيتناميين البواسل فى جهادهم ضد العدوان الامريكى .
وهذا المسلك من الصين يلقى الارتياح التام لدى الدوائر الامبريالية . وتقول صحيفة واشنطون بوست ان الرسميين الامريكيين يعتقدون « ان ماو يخدم المصالح الامريكية » ومن هنا يفكرون فى « تغذية الماوية باعتبار ذلك وسيلة للضغط على موسكو » . وكتبت « يو اس نيوز اند ورلد ريبورت » فى هذا المعنى « ان الرسميين الامريكيين يميلون الى نصرة ماوتسى تونج فى كفاحه للتخلص من العناصر الاكثر اعتدالا. ونظريتهم فى ذلك ان هذا قد يؤدى الى متاعب ومضايقات متواصلة لروسيا السوفيتية » .

كان هذا صدى سياسة ماوتسى تونج لدى الدوائر الامبريالية ، تلك السياسة التى حاولت دعاية بيكين ان تخفيها على اعتبار أنها احدث سياسات « الثورة » . وهذا المديح من اعداء الشعب انما هو اثبات جديد يؤكد ان السياسة التى تتبعها جماعة ماوتسى تونج سواء الداخلية منها او الخارجية ، تجرى على نقيض مصالح الاشتراكية والثورة ولا يفيد منها الا الامبريالية وبخاصة امبريالية الولايات المتحدة الامريكية .

ان ما اتصف به حزبنا وشعبنا السوفييتى بأسره من نضج سياسى رفيع المستوى ومن خصائص دولية نبيلة قد برهنت عليه الاحداث الاخيرة من جديد . ويتتبع شعبنا التطورات الجارية فى الصين بمشاعر الحزن والالم ويشاطر الشعب الصينى والحزب الشيوعى فى صدق واخلاص ما يكابدانه فى محنتهما الحالية .

غير ان الاحداث الاخيرة قد دلت ايضا على أن اعضاء الحزب الشيوعى جميعا وشعبنا برمته يؤيدون المنهج الذى وضعته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة السوفييتية ، وقرارات اللجنة المركزية فى اجتماعها العام فى شهر ديسمبر ، وانهم مصممون على ان ينزلوا هزيمة ساحقة بالمنافقين وتجار التحرشات والاستفزازات .
ويسود شعبنا شعور بسخط وغيظ لهما ما يسوغهما .
وقد صدرت فى اجتماعات كثيرة عقدت فى المدن والريف تحذيرات صارمة الى تجار التحرشات والاستفزازات الصينيين من ان الشعب السوفييتى يؤيد بالاجماع موقف حكومته على النحو الذى اعلنته فى بيانيها الصادرين فى ٤ فبراير و ٩ فبراير المتضمنين تقييما ذا سند مذهبى للتصرفات الاخيرة الصادرة عن السلطات الصينية .

واستمرار جماعة ماوتسى تونج على سياستها فى عناد ومكابرة انما تكشف الى اى درك تردت والى أى مدى وصلت فى انحلالها السياسى . ومع كل يوم ينقضى ، تزداد عزلتها الدولية ويزداد أيضا السخط على سياستها المغامرة وموقفها المعادى للسوفييت فى الحركة الاشتراكية العالمية وعند اناس ذوى النوايا الصادقة القويمة فى كل مكان .
وليس ثمة شك فى ان جماعة ماوتسى تونج لن يفلحوا فى خداعهم الذى لا نهاية له للشعب الصينى وللشيوعيين الصينيين . ولقد ذكر عمال موسكو بحق فى قرار الاحتجاج الموجه منهم الى السفارة الصينية أنه « سيكون على ماوتسى تونج وزمرته أن يتحملوا التبعة كاملة ازاء الشعب الصينى والشيوعيين وازاء الناس التقدميين عن اعمالهم الاجرامية المشينة المقوضة لصداقة الشعبين الصينى والسوفييتى » .
الى اين يا جماعة ماوتسى تونج ؟ ! هذا سؤال يتوجه به كل شخص فى الحركة الشيوعية الدولية .

جميع الدلائل تشير الى ان هذه الجماعة تعد للجمهورية الشعبية الصينية مغامرات متلاحقة فى السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، ولا يستثنى منها المستحدث من السباب والاستفزازات للاتحاد السوفييتى .

أن التخلى عن الكفاح ضد الامبريالية ايثارا للكفاح ضد دولة السوفييت الاشتراكية والمجتمع الاشتراكى قاطبة وضد الشيوعية الدولية والحركات التحررية ، من شأنه أن يوقع ضررا فادحا بالاشتراكية العالمية وبالشعب الصينى وببنيان الاشتراكية فى الصين . اما السياسة المناهضة للسوفييت والسياسة المغامرة فلا تعنى عند الصين الا المزيد من المصاعب الاقتصادية واطراد الانخفاض فى مستوى المعيشة مع ارتقاب القطيعة التامة بينها وبين المجتمع الاشتراكى .

ولكن من الناحية الموضوعية ، ثمة ارتقاب آخر ما زال بابه مفتوحا امام الشعب الصينى ، امام جمهوريته الشعبية وحزبه الشيوعى ، الا وهو ارتقاب توثيق علاقاته بالحزب الشيوعى السوفييتى وبالاتحاد السوفييتى وبجميع البلاد الاشتراكية والاحزاب الاشتراكية ، ارتقاب الكفاح المشترك جنبا الى جنب المعادين للامبريالية فى صفوف جود الشيوعية الاشتراكية ، ارتقاب التنمية الاقتصادية وتقويم الاخطاء فى ميدانى الزراعة والصناعة بوصفهمادعامة النهوض بمستويات المعيشة ، وممارسة الانماط الماركسية اللينينية فى الحزب الشيوعى الصينى ، وتقرير حكم القانون الاشتراكى فى الجمهورية الصينية الشعبية . وقصارى القول ان المرتقب المأمول هو السير قدما فى الطريق الذى رسم خطوطه المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الصينى ، وقرارات الاجتماعات الدولية للاحزاب الشيوعية والعمالية . وهذا الامل اللينينى متفق والمصالح الحيوية للشعب الصينى والجمهورية الصينية الشعبية والحزب الشيوعى الصينى .
ان الحزب الشيوعى السوفييتى والشعب السوفييتى بأسره متوقان الى ان يشهدا هذا الامل وقد تحقق كيما تمضى جمهورية الصين الشعبية قدما فى الطريق السوى القويم □

من الولايات المتحدة

— رودريك ماكنار كوهار
— ثورة ماو الاخيرة
— مجلة فورين أفيرز . نيويورك . أكتوبر ١٩٦٦

كان نحوى الثورة البروليتارية الثقافية العظمى لهذا العام عند الحزب الشيوعى الصينى اخطر تطهير جرى منذ عزل وزير الدفاع بنج ته هواى واثنين من اعضاء « اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى » اثناء « الوثبة الكبرى الى الامام » . وكان تشن ، وهو العضو البارز السادس فى المرتبة من اعضاء اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى الصينى ، قد طرد من منصبه الرئيسى وهو السكرتير الاول للجنة بلدية بكين وطرد معه زملاؤه الكبار . وعزل عضو آخر على الاقل من أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعى الصينى وهو رئيس الدعاية لو تنج يى وعزل معه أيضا عديدون من مرؤوسيه فى جميع انحاء البلاد . وقد أبدل رئيس هيئة اركان حرب جيش التحرير الشعبى وكان قد طال اهماله منذ عهد بعيد ، وخلص الجيش نضاله الثالث المتمثل فى الصراع بين أهل الخبرة العسكرية وأهل الثقة السياسية ، وأخيرا أميط اللثام فى اجتماع شعبى حاشد لاستنهاض حماس الجماهير ، على أن خليفة ماو طوال عشرين سنة ، وهو رئيس الدولة ليو شاو تشى ، قد أصبح فى المرتبة الثانية ليحل محله وزير الدفاع لين بياو . ولقد كان ذلك صورة مروعة للفوضى فى حزب شيوعى ظل معظم السنوات الاحدى والثلاثين من رياسة ماو مثالا للتضامن على المستوى القيادى ، ترى ما الذى عبث بروح الزمالة التى سادت هذا الجيل الذى أسهم فى « الزحف الطويل » هل تعين على الحزب الصينى ان يجتاز مراحل التطوير التى قدر للحزب الشيوعى أن يكابدها منذ موت لينين ؟

هل نشهد اليوم صراعا على خلافة الزعيم الهرم ، رغم أنه لا زال يمثل صورة الاب لدى الجماهير الصينية ؟ أم أن ماو نفسه اخذ يتحول الى ستالين فى شيخوخته ؟

وفى غضون السنوات القلائل الماضية كان ثمة مشكل يشغل بال ماو عما عداه من المشاكل الاخرى . ذلك هو الخطر من أن تنتكس شيوعيته الخاصة فى الصين بعد وفاته . وعندما استفحل النزاع الصينى الشيوعى على السياسة الخارجية ، استطلع ماو الوضع الداخلى فى الاتحاد السوفييتى فى تشاؤم زائد . وقد عبر عن مخاوفه آخر الامر فى صيغة نمطية فى آخر مناقضة من المناقضات التسع الكبرى التى بعث بها الحزب الصينى الى موسكو فيما بين سبتمبر ١٩٦٣ ويوليو ١٩٦٤ . فبعد أن أكد الخطر من « رجعة الرأسمالية » الى الاتحاد السوفييتى ، وبعد أن أشار باتباع عدد من السياسات البعيدة المدى للحيلولة دون وقوع ذلك فى جهة أخرى ، قال : « يجب أن يكون لنا اتجاه صائب وسياسة صائبة ، وليس ذلك فحسب بل يجب أيضا أن ندرب ونربى ملايين من خلفائنا الذين سيضطلعون بقضية الثورة البروليتارية » ومضى يقول :

« فى القرار الاخير ، أن مسألة تدريب الخلفاء من أجل قضية البروليتارية الثورية ، هى مسألة ما اذا كان سيوجد او لن يوجد أناس يستطيعون أن ينهضوا بالقضية الثورية الماركسية اللينينية التى بدأها جيل الثوريين البروليتاريين الاكبر سنا ، وما اذا كانت زعامة حزبنا ودولتنا ستظل فى أيدى الثوريين البروليتاريين أم لا ، وما اذا كانت ذرارينا ستواصل المسير فى الطريق القويم الذى رسمته الماركسية اللينينية أم لا ، أو بعبارة أخرى ما اذا كان فى امكاننا أن ننجح فى الحيلولة دون ظهور تراجعية خروشوف فى الصين أم لا . وقصارى القول أنها مسألة بالغة الخطر ، مسألة حياة أو موت لحزبنا وبلادنا ».(١)

وقد اثارت مشكلة التدريب الثوري للقيادات الجديدة فى ذهن ماو مشكلة سابقة أخرى . هل كان المدربون المتاحون — وهم ليسوا معلمين وحسب بل هم أيضا كتاب وفنانون وصحفيون وكل من يمكن أن يكون لهم تأثير فى عقول الجماهير — ثوريين بما يكفى لان يؤتمنوا على هذه الرسالة السامية ؟ فان لم يكونوا ذلك أما كان فى مستطاعهم أن يثبتوا انهم أسرع تهديدا للرأسمالية من « التطور السلمى » ؟ لقد ضرب الاتحاد السوفييتى مثلا لماوتسى تونج عن الوسيلة التى تستطيع بها القيادات المؤقتة بالمراجعة كيف تقبض على زمام الحكم ، فى المجر رهنت « مجموعة البتوفى(٢) » على أن فى مقدور المثقفين الماركسيين ان يلهبوا أمة .

ولما خطط ماو المسرح الايديولوجى الصينى فى بواكير الستينات ازداد تلقا وتوجسا وواضح أن ذلك كان يرجع الى اسباب وجيهة ففى اعقاب الازمة التى جلبتها « الوثبة الكبرى الى الامام » ونكبة ثلاثة محاصيل ، وسحب المعونة الفنية السوفييتية ، أخذ بعض الثقات الشجعان يبدون ارتيابهم فى سياساته بل حتى فى زعامته ، وزاد الموقف سوءا احتياج نظام الحكم الى تعاون جميع الموظفين المدربين على الاضطلاع بمهمة تسيير حركة الاقتصاد من جديد وهى مهمة جد جسيمة ولكنه مطلب ميئوس منه . عندئذ بدأت فى عام ١٩٦١ حملة « دع مائة زهرة تتفتح » ومع أن الحملة

(١) الجدل هو الخط العام للحركة الشيوعية الدولية(بكين ، مطبعة اللغات الاجنبية ، ١٩٦٥) ص٤٧٧ و ٤٧٨ .
وفى هذا العام كشف أحد موظفى الحزب ان مؤلف هذه الجدل التاسع هو ماو نفسه .
(٢) إشتق هذا اللفظ من اسم الشاعر الوطنى الغيور الذى استشهد فى ثورة ١٨٤٨ — ١٨٤٩ وتم تأليف «مجموعة البتوفى » فى بودابست عام ١٩٥٥ لمناصرة حرية النقاش بين الطلبة والمثقفين . وبعد مضى عام واحد اندلعت الثورة المجرية (ثورة بودابست فى ١٩٥٦) .

احيطت بتوصيفات وقيود بغية تفادى تكرار العواقب التعسة لاحداث ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ (كعملية التطهير فى الميدان) الادبى الاخيرة التى كشف عنها النقاب حاليا) فماشجعت الا على توجيه نقد واسع النطاق للحزب ولسياسات الحزب من قبل الرسميين والعلماء والصحفيين فى جميع أرجاء البلاد .

مع خريف عام ١٩٦٢ قرر ماو ــ وربما لتوقعه تحولا اقتصاديا مواتيا ــ أن يوقف كل هذا الهراء . وفى الدورة العاشرة العامة للجنة المركزية فى شهر سبتمبر ، حذر ماو الحزب قائلا : لا تنسوا قط كفاح الشعب .. وفى العام التالى شنت « حملة تهذيب اشتراكى » بمثابة محاولة كبرى لتلقيح الورثة والخلفاء ضد فيروس التراجعية . ولكن ماو كان لايزال غير راض عن المعلمين الاشتراكيين . وفى ديسمبر ١٩٦٣ أبلغ المثقفين أن « المشكلات تكاثرت » فى جميع ضروب الفنون : فالشيوعيون أبدوا حماسا سخيفا ازاء تقدم الفن الاقطاعى والرأسمالى ، لكن من دون حمية لترقية الفن الاشتراكى . وبعد انقضاء ستة أشهر أنهى ماو فى خشونة الى « الاتحاد الصينى للاداب والفنون» أنه منذ تأسيس الجمهورية الشعبية قبل خمس عشرة سنة قد عجزوا هم وعجز معظم مؤلفاتهم عن تحقيق سياسات الحزب ، وأنهم قد انزلقوا الى شفا التراجعية ، فاذا لم تتخذ خطى جدية لاعادة صياغة قوالبهم ، فانهم لابد فى ذات يوم آت من الايام من التشبه بمجموعة البتوفى .

لم يتضح بعد متى قرر ماو نهائيا أن اعادة صياغة القوالب التى كان يطلبها من مثقفى الحزب ، لم يكن فى امكان جهاز الثورة الاعلامية القائم أن يضطلع بها ، وأنه لا مفر من اجراء عملية طرد بالجملة ومن الابتداء من جديد برجال جدد . وفى فبراير ١٩٦٤ وافق ماو على تسيير حملة وطنية كى « يتعلم من خبرة جيش التحرير الشعبى فى العمل السياسى والايديولوجى » وهى عبارة اذا نظر اليها فى ضوء الماضى فانها تدل على أنه قد ضاق ذرعا بالطرق التقليدية للتربية والتعبئة السياسية . كما لم يستطع أن يرتاح الى ما أسفرت عنه النتائج السيئة المتكررة لقيادات الحزب الثقافية . أما الادب والقصص البورجوازيين فما برحا يسيطران على المسرح . ومع أن عددا من كبار مثقفى الحزب كان منويا أن يوضعوا رهن العزل هذا العام . الا أنهم كانوا نسبة ضئيلة من اولئك الذين كانوا فى ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ « يثيرون زوبعة من الهجمات الاثيمة على العقيدة العامة ».

والامر الذى يبدو مؤكدا هو أن ماو كان منذ بداية التطهير يتصرف كثيرا جدا لحسابه خارج الجهاز العادى للحزب . فقد عهد بمسئولياته الادارية الى تشن بوتا سكرتيره السياسى السابق والعضو المناوب فى اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى وكان قد اسندت اليه رياسة هيئة خاصة جديدة موقتة سميت المجموعة المسئولة عن الثورة الثقافية » (٢) .

وقد اختار ماو للحملة الجديدة التى قدمت الى اللجنة المركزية عندما اجتمعت على شكل ما فى سبتمبر ١٩٦٥ ، ثلاثة أسس هى : منظمة الحزب فى شنغهاى ، وجيش التحرير الشعبى والجريدة النظرية للحزب وهى صحيفة « العلم الاحمر » التى يرأس تحريرها تشن بو ــ تا . وقد شنت جريدة « جيش التحرير اليومية » معظم الهجمات والهبت كثيرا من الاحقاد والضغائن ، بينما قامت جريدة « العلم الاحمر » بارشاد المطاردين بطريقة لبقة الى أهم الضحايا . ولكن الطلقة الاولى كانت فى صحافة الحزب فى شنغهاى يوم ١٠ نوفمبر ، وظهرت هناك بين الفينة والفينة مقالات اخرى ذات أهمية . وبعد ٢٦ نوفمبر اختفى ماو عن أنظار سواد الناس الى أن أذيع فى ٩ مايو أنه تلقى زيارة رئيس وزراء ألبانيا . والمظنون أنه سافر ليشتى كما تعود فى الاجواء الدافئة فى جنوب الصين الوسطى . ولكن كان عليه أيضا فى هذا الشتاء أن يتفرغ للقيام بالتطهير .

ولابد أن كبار موظفى الدعاية قد علموا شيئا عن الحرب الصليبية الجديدة التى شنها ماو . وقد استخدم شويانج « ويحتمل أن يكون أهم نائب رئيس لادارة الدعاية والقيصر الادبى لماو مدى عقدين من السنين » عبارة « الثورة الثقافية الاشتراكية » وأملى ما عسى أن يكون أعظم مقالاته الدعائية ، على « كتاب وقت الفراغ » فى نوفمبر الماضى . وقد ذكر أن رئيسه مدير الدعاية لو تنج يى يقوم بجولة فى الاقاليم الى شهر أبريل مصدرا تعليماته الى اللجان المحلية للحزب بشأن الكيفية التى تسير بها حملة ماو الدراسية الجديدة . ولكن الواضح أنه لو كان قصارى الحملة التى اختطها ماو أن يقصى (لو) و (شو) لكان قد استطاع بشق النفس أن يجعلهما موضع ثقته ولو أنه كان يتعين عليه أن يشدهم الى جواره فترة من الزمن . وحتى الى الوقت الذى كان

(٢) على حين أن الدعوى بان ماو هو الذى خطط التطهير ووجهه ، يمكن اثباتها بمقتبسات من الصحافة الصينية والتدليل على أن الدوافع الرئيسية للتطهير منطبقة كل الانطباق على المآرب السياسية الاساسية لماو ، فان دور تشن بو ــ تا ليقوم دليلا اضافيا قائما على علم تفسير الحوادث فى العالم الشيوعى . ففى المناسبة الوحيدة الاخرى التى عمل فيها ماو منفردا ــ خلال الحركة الجماعية العنيفة لعام ١٩٦٥ ــ كان تشن هو الذى وقع عليه اختيار ماو لشرح افكاره للجنة المركزية . ولما رئى فى عام ١٩٥٨ عند القيام « بالوثبة الكبرى » أنه بات ضروريا انشاء جريدة نظرية للحزب « العلم الاحمر » كان تشن هو الذى عين رئيسا لتحريرها .

الثورة الثقافية

مستعدا فيه لان يكشف عن الحقيقة لم يكن فى مستطاعه أن يستخدم القنوات العادية للدعاية التى كانت تحت رقابته . وهذا يعلل الفوضى التى سادت الصحافة الصينية خلال معظم الحملة . ومما له مغزاه ان صحيفة الحزب الرئيسية وهى » الشعب اليومية » التى يرأس تحريرها نائب رئيس ادارة الدعاية ، كانت تسير فى أذيال صحافة ماو المختارة فى حملاتها التشهيرية الى ما قبيل اعلان عزل (بنج شن) فى ٣ يونيــه . ويبدو أن موظفى الدعاية الجدد قد تقلدوا أعمالهم قبل أول يونية مباشرة .

وكان أول هدف للثورة الثقافية هو المؤرخ المشــهور (وو هان) ونائب رئيس بلدية بكين سابقا . ومع انه لم يكن عضوا فى الحزب ، فقد كان غاية فى الاعتدال خلال الحركة العنيفة الموجهة ضد المثقفين . وفى المقال الذىنشر فى مدينة شنغهاى فى ١٠ نوفمبر ١٩٦٥ اتهم بتأليف مسرحية لاوبرا بكين عن موظف رسمى فى عهد اسرة منج المالكة . وكانت المسرحية قد مثلت عام ١٩٦١ وعنوانها « هاى جوى عزل من منصبه » . وطبقا لما جاء فى الادعاء انه رغبــة من وو فى تعزيز وطاة حملات ١٩٦١ والمطالبات باسترجاع ملكيات الفلاحين ، رسم صورة تاريخية مشوهة لموظف امين دافع عن « اعادة الارض » الى الفلاحين « والتعويض من المظالم » .

وقد أحدث هذا الهجوم غير المتوقع على (وو هان) خوفا وذعرا فى بكين . ولدواع غير منزهة تماما من الغــرض حاول بعض أصدقاء (وو) فى لجنة البلدية للحزب ان يدافعوا عنهأو على الاقل تحويل الهجوم عنه « فقاموا بهجمات شعواء على لجنة المجلس البلدى لشنغهاى مستخدمين ما فىأيديهم من اجهزة دعائية ليحاولوا بأية وسيلة متاحة معارضةالمقال والتصدى له». وعندما شعر وو فى نهاية نوفمبر بأنه لامعدى له من الاعتذار فى الصحف ان كانت مسرحيته قــد استثارت طائفة منحرفة من الشعب ، لبث على قدر واف من الثقــة بصحة وخلوص دوافعه فى مسرحيته وبدا فى العام الجديد وكأن فرصة لاحت لوو للاختفاء فى زحام سواد الجماهير عندما اتسع نطاق الهجمات حتى شملت غيره من الكتابوالمؤرخين. غير انه تبين اليوم فى جلاء أن الهجمات على وو قد نجــم عنها مجابهة كبرى من وراء الستار بين عمدة بكين (بنجشن) وماوتسى تونج .

وقد كان الرأى عند بنج شن أن وو هان رجــل سخى الكف . ولكنه كان على صلة وثيقة باثنين من كبار مساعدى بنج فى لجنة المجلس البلدى وهما (تنج تو) و(لياو ــ شا) وكان هؤلاء الثلاثة قد اشتركوا من ١٩٦١ الى ١٩٦٤ فى تحرير مقال يومى كان يظهر تحت عنوان « مذكرات من قرية ذات ثلاث عائلات » فى الجريدة البيكينية النظرية للحــزب « الخط الامامى » التى يصدرها تنج تو .

وقد أصر النقــاد الرسميون فيما بعــد على ان هذه « المذكرات » ومقالا خر عنوانه « ثرثرة ليلية فى ينشــان » كان يكتبه تنج تو لجريدة « بكين ايفننج نيوز » (اخبار بكين المسائية) واستخدم فى ذلك قصصا خرافية وصورا ورسوما توصيفية تاريخية تخفى فى طياتها هجوما خبيثا موجها الى سياسات الحزب وبخاصة ما كان منها عن « الوثبة الكبرى » وتحريضا على اعادة التحقيق فى قضايا « اليمينيين الانتهازين » المطرودين ومعارضى الوثبة من امثال (بنج ته ــ هواى) .

ولو أن بنج شن ألقى نظرة على ما صدر من مطبوعات حزبه لادرك فى يسر أن مرءوسيه قد يكونون عرضة للهجوم ، ولما كان بحاجة الى ان تقوم جريدة جيش التحرير اليومية بتذكيره بما اوصاه به ماو من أنه « مادام قد اصبحالسكرتير الاول فلزام عليه ان يأخذ على عاتقه تبعات جميع التقصيرات والاخطاء فى تصرفات لجنة الحزب » والواقع انه بعد مضى بضعة اشهر ادعت جريدة العلم الاحمر على (بنج) انه يعتبر بلدية بكين « مملكة مستقلة » منيعة على القاصدين ومتعذر ولوجها ، لا يباح لاحد ان يتدخل فى شئونها او ان ينتقدها : مثلها مثل نمر لا يجترىء أحد على أن يرفس كفله ، وواضح ان بنج قد أحس بأنه لا مندوحة له من أن يدرأ عنه عصابات الاشرار من مناوئى الحزب ومناوئى الاشتراكيــة وقطاع الطرق المناهضين للثورة .

ولابد ان صوت المضغ قد سمع حوالى نهاية شــهر مارس فيما بين يوم ٢٩ عندما ظهر بنج شن لاخر مرة ويوم ٣ ابريل لما واصلت الصحف حملاتها على وو هان بعد انقضاء شهر من الصمت التام .. وكانت الهجمات الجديدة تمثل تصاعدا عنيفا فى الحملة اذ اتهم وو يومئذ لاول مــرة بمساندته جماعة بنج ته ــ هواى فى عام ١٩٥٩ . ولعل بنج وو كان قد عزل فعلا لتحديه ماو وكان ماو قد تدخل شخصيا لانتقاد لجنة بكين . ولكن بنج لم يكن فيما يبدو قد جــرد بعد من السلطة ، اذ كان لا يزال فى مقدوره على الاقــل ان يتصل « باتباعه الامناء » . وقد كشفت جريدة العلم الاحمــر فيما بعد عن انه « حتى بعد ان وجه الرفيــق ماوتسى تونج النقد الى المجلس السابق لحزب بلديه بكين ، داب المجلس فى القيام بمقاومة منظمة ومخططة بغية « انقاذ الوزير عن طريق التضحية بالفرسان * » وفى ١٦ ابريل نشرت صحافة حزب بكين نقدا ذاتيا لا من اجل نشر مقالات وو هان فحسب ، بل ايضا من اجل نشر مقالات (تنج تو) (لياو مو ــ شا) ولم يكن هذا قد تعرض بعد للهجوم .

ولعل هذه المناورة ارغمت ماو على ان يفكر مرة اخرى فى عزل بنج . ذلك لان جريدة جيش التحرير اليومية لم تكن حتى ٨ مايو قد اعلنت هذا النقد الذاتى من قبيل الخداع . وبعد مضى اسبوع سألت جريدة العلم الاحمر صحافة بكين « من الذى وجهك الى أن تلعبى خدمة النقد الكاذب هذه ؟ ».

* تشبيها بتكتيك لاعبى الشطرنج

ويحتمل أن هذا لم يكن حينذاك الا مسألة اختيار للوقت الملائم الذى يعلن فيه نبأ عزل بنج شن . وفى مساء يوم ٣ يونيه اعلن اسماء السكرتيرين الاول والثانى الجديدين للجنة المجلس البلدى لبكين . ولم يرد ذكر لينج شن حينئذ ولا منذ ذلك الحين اذ يبدو أن البروتوكول العادى للشيوعيين الصينيين يقضى بألا يشن هجوم على أعضاء اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى علانية بالاسم .

وبنج شن هو أقوى رجل عزل فى غمار التطهير العام . فهو عن جدارة العضو السادس فى اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى ، والسكرتير الثانى لسكرتارية الحزب تاليا (لتنج هسياو — بنج) ورئيس منطقة بكين ذو السلطة الواسعة على قوات حامية العاصمة (٤) . وكان ثمة احتمال لان يكون خليفة ماو . غير أن عزله وأن كان يجب منطقيا أن يكون ذريعة لعملية التطهير ، بيد أنه يبدو الان أنه كان وسيلة جانبية للخروج .

بيد أنه يبدو الان أنه كان وسيلة جانبية للخروج .

وقد ظل المثقفون وخبراء الدعاية هم الهدف الرئيسى . واستطاعت الثورة الثقافية المضى فى طريقها وان لم يكن ذلك قدم تم ريثما سحقت معارضة بنج شن . وفى ١٤ أبريل مثل (هسى شيه منه) أحد نواب وزير الثقافة أمام لجنة المؤتمر الشعبى الوطنى وتحدث عن أهمية « المضى فى جزم بالثورة الثقافية الاشتراكية الى النهاية » (هذا الحديث دعا الى أن يبدى ابرز مثقفى الصين (كوموجو) رئيس مجمع العلوم دهشته من حيث ان جميع كتاباته لا تصلح الا للاحراق) . وبعد مضى اربعة أيام ذكرت جريدة جيش التحرير اليومية ان موجة عالية جديدة للثورة الاشتراكية الثقافية العظمى قد تكونت وانها تتخذ الان شكل حركة جماهيرية » .

وكان الدافع الاساسى للحملة فى مبدأ الامر هو الحملة المجددة ضدد ووهان . فبعد ٨ مايو انتقل الهجوم الى مسألة « القرية ذات العائلات الثلاث » بأكملها وبخاصة الى تنج تو . وفى ٢ يونيه بدأ طور جديد للحملة بأن نشرت فى الصحف محتويات ملصقة منملصقات الجدران كانت قد علقت فى جامعة بكين وهى تندد بمدير الجامعة والسكرتير الاول للحزب (لو بنج) وسكرتيره الثانى . وبعد منتصف ليلة ٣ — ٤ يونية عقب انقضاء ساعات قلائل على اعادة تنظيم المجلس البلدى ، وصل الى ساحة الجامعة السكرتير الثانى الجديد لبكين على نحو مثير للمشاعر ليعفى (لو بنج) ونائبه من منصبيهما . وكان (لوبنج) قداتهم باتباعه تعليمات حزب بكين الذائع الصيت وهى تقضى بتحويل الثورة الثقافية الى منهج مراجعى . ولكن عندما أصبح موظفو الجامعة فى غضون أيام ، عرضه للهجوم فى جميع انحاء البلاد — وكثيرون منهم فى مناطق ظلت فيها الاحزاب الشيوعية غير منتقدة — بدأ واضحا ان كان ينظر الى الاحداث فى جامعة بكين كجزء من حملة ضد المتهمين بثقافة أعلى وليست فقط كاجراء من اجراءات تحقير بنج شن .

والظاهرة ان استراتيجية الهجوم كانت متشابهة كل التشابه فى الجامعات والمدارس من بكين الى يونان . فقد ينتقد (ثوريون يساريون) من الطلبة وهيئة التدريس ، موظفا أو أكثر من كبار موظفى الجامعة الرسميين بتحريض فيما يظن من جواسيس من الجماعة التابعة لشن بو — تا فى الثورة الثقافية . ولما كان هؤلاء الموظفون لا يعرفون ان لدى منتقديهم تفويضا فقد حشدوا أنصارهم لشن هجوم مضاد . وظل حرم الجامعة مدى أسبوعين أو ثلاثة يغص بجماهير النقاد وبحروب الملصقات واحيانا بالعنف البدنى . ويبدو أنه فى خلال هذه الفترة لم يعرف الا القليلون من الثقات من الذى خطى بالبروز الى القمة . ثم وصل وفد من اللجنة المحلية أو اللجنة الاقليمية للحزب ليقوم بفرز الثوريين الطيبين من مناهضى الثورية المجرمين ، وعهد الى جماعة عمالية بأن تقوم باعادة تنظيم فرع الحزب للحرم الجامعى وادارة الجامعة أيضا .

ومع منتصف شهر أغسطس كان مايربو على اثنى عشر رئيس جامعة وعدد أكبر من نواب الرؤساء وسكرتيرى الجامعة للحزب قد خسروا مناصبهم ، ولم تكن رؤية الابعاد الكاملة للتطهير بالامر الميسور . ولا أدل على ذلك من انه فى غضون التطهير الاخير للاداريين التعليميين عقب حركة (الزهور المائة) فى عام ١٩٥٧ — عندما كان كثير من « أرانب » اليوم « كلاب صيد » — تم نقل ألف من موظفى الحزب الرسميين الى الجامعات والمدارس الثانوية ، منهم مائتان نقلوا رؤساء أو نواب رؤساء .

غير أن تطهير المعلمين لم يكن الا مرحلة واحدة من مراحل حملة جبهية طليعية علىجميع المسئولين عن تكييف وعى الصين: اى صحفيها وكتابها وناشريها . واهم من هؤلاء رجال الدعاية الرسميون للحزب ابتداء من المستوى المحلى والاقليمى وصعدا الى (لو تنج — يى) و (شو بنج) . وقد ندد بشوبنج لاول مرة فى الاول من يوليو ، ثم انهال عليه التنديد

(٤) كان ليو جين السكرتير الثانى لحزب بيكين ، رئيس الادارة السياسى لحامية بيكين . وكان ليو قد طرح مع بنج ...

الثورة الثقافية

فيما بعد بمرارة وسرعة متزايدين (٥) أما تنج يى فلم يحمل عليه مع ذكر اسمه لاعتباره عضوا منوبا فى اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى شأنه فى ذلك شأن ينج شـن . وقد كوشف بأنه خسر منصبه فى الدعاية عندما ظهر (تاو شو) السكرتير الاول للمكتب المركزى الجنوبى للحزب ، حاملا لقب (لو تنج ــ يى) فى حفلة استقبال أقيمت فى ١٠ يوليو لكتاب أفرو أسيويين (٥) .

وقد أتهم جميع ضحايا التطهير بمجموعة من اعراض الذنوب بالاضافة الى انهم آثروا « الخبرة » على «الحمرة» وقصروا فى « وضع السياسيين فى القيادة » . فقد قيل مثلا ان رئيس معهد شنغاى للموسيقى عزف « سيمفونيات حزينة » ثبطت عزائم الجماهير . وقيل أيضا ان رئيس مجلس قسم الاقتصاديات التابع لاكاديمية العلوم أراد ان يطرد (ليبرمان ليبرمان) . كما قيل فى الصحف المحلية فى طول البلاد وعرضها ان نسخا من « قرية ذات ثلاث عائلات » البيكينية انتقدت سياسات الحزب فى أيام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ السود . ولن يتضح ابدا فى جلاء ما اذا كانت انتقدت أم لم تنتقد مادام ان صحة التهم او بطلانها رهن فى حالات عدة بما اذا كانت المؤلفات الادبية التاريخية مقصودا بها ان تكون مجازية أو استعارية . بيد أنه يبدو ان تهم الحزب قائم بعضها على الاقل على أساس ركين .

ويلوح أنه ليس مرجحا أن يكون رجل نزيه مثل (لوتنج ــ يى) أو مثل (شو بنج) قد أثار حملة وشايات مناوئة للماوية Avti maojsm غير أن المعقول أنه عندما خدشت كرامة الزعامة خدشا بالغا ، شعر (لـو) و (شـو) ومرءوسهما الاصحاء المعتقد أنهم مضطرون الى أن يرخيا العنان للتحكم المذهبى .

ومنذ أول يوليو ، اذ كانت الثورة الثقافية سائرة تهدما فى طريقها ، بدأ ماو يكشف القناع تدريجيا عن السر الخفى الذى اكتنف التطهير . ففى هذا اليوم راحت جريدة الشعب اليومية تقول فى افتتاحية لها بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لتأسيس الحزب الشيوعى ، فى خلال ممارسة غريبة لاول تصريح بان « مسلك المرء ازاء افكار ماو هو مقياس للمفاضلة بين الثورى الاصيل والثورى الزائف والمناوىء للثورية ... بين الماركسى اللينينى والتراجعى » وبعد ذلك تورد الجريدة بنوع خاص مقتبسات تشير الى تحبيذ لافكار ماو صادر عن (ليو شاو ــ تشى) و (شو ان ــ لاى) و (لين بياو) و (تنج هسياو ــ بنج) . اما ان يمنح هؤلاء الاربعة ، وهم اخلص رفاق ماو الحميمين فى السلاح والصقهم به ، على رءوس الاشهاد شهادة صريحة بالصحة الايديولوجية ، فهو كشف مذهل يبين الى اى مدى بعيد كان لابد ان تذهب اليه الشائعات والشكوك (٦) . وبعد ذلك بقليل ، ولما لم يؤثر التطهير فى كبار الرسميين ، عرض بهم فى حفلات الاستقبال ، ولعل ذلك كى يعرف المخدوعين من الجمهور من هو صاحب السلطان .

وفى منتصف يوليو اختفى ماو ايذانا بعودته الى ما يسميه الصينيون الطبيعة . وتوجه على التوالى الى نهر يانجتسى فغطس فى مياهه ليدلل على أنه فى صحة جيدة . وفى ٨ اغسطس صدر قرار من اللجنة المركزية وضعت بمقتضاه خطط التوجيه المستقبلة للثورة الثقافية فى محاولة صريحة للاقلال من الشغب . وبعدئذ اصدرت اللجنة المركزية بعد دورة انعقادها الاولى فى غضون أربع سنوات ، بلاغا رسميا بالتصديق باثر رجعى على سلسلة الاجراءات التى مهدت للثورة وقد نسبت صراحة الى ماو .

كان التطهير اشد ظواهر الثورة البروليتارية الثقافية العظمى اثارة للمشاعر ، ولكنها لم تكن الا المرحلة السلبية الاولى . فما كان قصارى المراد هو رجال جدد فقط بل معايير جديدة أيضا . ويبدو أن ميدان التعليم هو الميدان الذى عقدت النية على اجراء أشد التغييرات فعالية فيه . وفى ١٧ يوليو اعلن الحزب والحكومة تأجيل قيد الطلبة فى المعاهد التعليمية العليا هذا العام مدة ستة أشهر . وبعض الهدف من ذلك هو ان يتاح للمدارس العليا والكليات اتمام الثورة الثقافية . ولكن الاهم هو افساح الوقت لاعادة سبك نظام القبول القائم . وقد استقر الرأى على أن امتحانات القبول تعول تعويلا كبيرا جدا على الكفاءة الاكاديمية ،وتعويلا قليلا جدا على الثقة السياسية ، ومن ثم حيل دون قبول الثوريين من الفلاحين والعمال والجنود على نطاق واسع . وقد نشر فى الصحف خطاب يبدو أنه موعز به وهو صادر عن مدرسة عليا للبنات ويتضمن اقتراحا مؤداه ان جمع اطفال المدارس يجب بعد تخرجهم ان يدخلوا على نحو عادى فى أعمال انتاجية ويكون اختيارهم للجامعة على أساس « الديبلومات الايديولوجية » التى يحصلون عليها بين الفلاحين والعمال .

---

(٥) ربما كان طرد (لوتنج ــ يى) قد تم قبل ذلك فى أخر ابريل .

(٦) ان حذف نشيد النصر من شوتيه (٨٠ سنة) العضو الرابع فى ترتيب اعضاء اللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى كان يهدف غالبا الى احترام ماو اكبر الاعضاء سنا ، بافتراض انه يجب على الاقل ان يكون منزها عن كل شبهة . ولكنه (اى شوتيه) قد انزلت درجة الان .

وبموجب قرار ٨ أغسطس الصادر من اللجنة المركزية ستجرى حركة أخرى كبرى لاختصار مناهج الدراسة وتيسيرها وايجازها . وقد جاء فى القرار أنه « يجب تبديل مواد التعليم برمتها ، وبعضها يجب تبسيطة بادىء ذى بدء » . وثمة رسالة أخرى من طلبة يشيرون فيها الى ابتكار ميسور ، ويتظلمون من ان « سبع عشرة سنة من الدراسة الاكاديمية الشاقة لهى فى الحقيقة مضيعة لشباب المرء ومتاهة فصل فيها شبيبة الجيل » .

وحتى لو اريد ان يكون شعار الحياة الاكاديمية المزيد من الاصطباغ بالسياسة فان الوسيلة الى ذلك هى أن يعاد تأهيل الاداب والفنون .

وقد أوضح شو يفنج قبل أن يظهر الهدف النهائى قائلا : عندما يتحقق المجتمع الشيوعى فاغلب الظن سيصبح جميع الكتاب هواة . ويظهر أن ماو يشعر بأن المثقفين المتفرغين لايمكن اعادة صب قوالبهم صبا متقنا نظرا الى ما لعملهم من طبيعة خاصة الى ابعد حد . بل ان تكرار اتصالاتهم بالعمال والفلاحين والجنود ليس بكاف . فمن أجل ضمان سلامة الثورة يجب على المثقفين انيكونوا عمالا وفلاحين وجنودا . ولما كان المثقفون يسيرون الى هذه الغاية فى خطى متثاقلة ، فقد يصبح اقوى فعالية مع مرور الزمن ان تكون نقطة بدايتهم من الطرف الآخر .

ان هدف ماو هو التحويل الكلى لجميع وجوه النشاط وعملية تثقيف ٧٠٠ مليون من رجال المجتمع ، الى هواية شاملة .. « بالمطرقة فى ايديهم يمكنهم أن يعملوا فى المصنع ، وبالمعزق أو المحراث يمكنهم أن يزرعوا ، وبالمدفع يمكنهم أن يقاتلوا ، وبالقلم يمكنهم ان يعبروا كتابة عما فى انفسهم » على حد ما جاء فى جريدة بيبولز اليومية فى اول أغسطس ، وان كان هذا قد قرن بعبارة « حيثما تسمح الاحوال » فى معرض وصفها للخطى العملية التى تتخذ من أجل التحويل الى هواية شاملة . وقد أشارت الجريدة الى اتباع وسائل متسمة بالحذر .

كل هذا يذكر أشد التذكير « بالوثبة الكبرى الى الامام » والحقيقة أن البلاغ الرسمى الذى أصدرته اللجنة المركزية فى اجتماعها الحادى عشر ، جاء فيه أن « وثبة الى الامام جديدة شاملة أخذت تنبثق » . غير أن هذا التعبير وما سبقه من قبل يشعر بأن الحزب يحاول أن يرفع من القوى المعنوية أكثر مما يحاول أن يستوحى جو عام ١٩٥٠ . وقبل ذلك أدلى رئيس الوزراء شو فى شهر ابريل بتصريح — وهو تصريح أميل الى أن يكون وضعيا من أن يكون مقررا لتقادم مكسب للحق — مفاده أن الانتاج الصناعى قد اتخذ (« وثبة للامام » جديدة) وقد ركز كل من شو ، ووزير الخارجية تشن يى ، واللجنة المركزية اخيرا على تحسين النوع (الكيف) على حين كانت الكلمة السارية فى ١٩٥٨ هى الكمية (الكم) أما الكيف فقد القى به من النافذة . ومما له مغزى أيضا أن اللجنة المركزية عنيت فى قرارها الخاص بالثورة الثقافية بأن تهدىء من روع العلماء وهيئة الفنيين وهم أكار منأزعجهم توقع « وثبة الى الامام » أخرى .

واذا كانت خمر « الوثبة الى الامام » يمكن اتقاء سورتها، فحماس الثورة ستؤازره غالبا الادارة الجديدة للدعاية وجيش التحرير الشعبى الذى هو « مدرسة الثورة » الاصيلة .

ومع ذلك فمما يبعث على غاية العجب أن الجيش رغم أنه ما يزال يعتبر نموذجا للقدوة السياسية غير المشكوك فيها ، كان هو أيضا يعانى اضطرابا وان كان صامتا . وفى أول أغسطس تولى « رئيس فعلى لهيئة أركان حرب » رياسة الاحتفال بيوم الجيش . فدل ذلك على أن لوجوى — تشنج قد لحق بسلفيه المطرودين بعد أن اختفى عن الانظار منذ شهر نوفمبر . وقد عزل سبعة على الاقل من كبار الضباط فى خلال السنوات الثمانى الماضية ، وان كان واحد منهم عاد الى الظهور . وفى أول أغسطس أيضا كشفت جريدة جيشالتحرير اليومية عن أن جيش التحرير الشعبى قد مارس « منذ زمن غير بعيد للغاية » نضاله الثالث الكبير فى مسألة القيادة السياسية ومسألة المهنية . وحتى رئيس الامن السابق لوجوى — تشنج ، وكان قد أدى فى الظاهر مهمة طيبة وهى مساعدة لين بياو على جعل الجيش يمارس السياسة ، اتبع نهائيا فيما يبدو « وجهة النظر العسكرية الصرفة » .

وقد ربطت جريدة جيش التحرير اليومية ، لوجوى — تشنج (ولم يكن قد انتقد بعد مع ذكر اسمه) ربطا صريحا ببنج تشن ورؤساء الدعاية ، واصفة اياه وزملاءه المطرودين بأنهم « أعضاء ذوو شأن فى زمرة المناوئين للثورية أعداء الحزب مناهضى الاشتراكية الذين كشف عنهم حزبنا أخيرا » ولكن على الرغم من أن ماو قد يجد أنه من العدل مذهبيا أن يربط هؤلاء الرجال بعضهم ببعض ، فان توقيت اختفاء لوجوى — تشنج ، يوحى بأنه وان كان ربما لم يوافق على ما كان وقتئذ مجرد مخطط ثورة ثقافية ليس الا ، فليس محتملا أن تتاح له فرصة لان يربط مقاومة بنج الاخيرة به . ومما يسترعى الاهتمام أن سخط لو وزملائه لم يتبين الا الان ، وربما كان هذا لان ماو لم يشأ أن تعرف البلاد ، قبل أن تسير الثورة فى سبيلها ، أن النموذج الذى كان يعرضه للتباهى به له قد مات من صلصال . ومما له دلالته أنجريدة جيش التحرير الشعبى بعد أن سارت بالامر شوطا عادت فتخلت عنه كأنما خشيت أن يتبادر الى ذهن الشعب أنالجنود ليسوا أقوى ثورية من سواهم . وقد يكون أكثر من ذلكدلالة أنه لم يسمح الا لجيش التحرير الشعبى دون سواه بأن يشن هجوما على قادة الجيش . وهذه الحقيقة بالاضافة الى التبليغ الجاف المقتضب القائل أن جيش التحرير الشعبى هو الذى ينهض بواجباته نحو الثورة الثقافية طبقا لتوجيهات لجنة الشئون العسكرية للجنة المركزية ، يوحى بأن cevtral party apparat قد يمارس سلطة أقل على جيش التحرير الشعبى .

ان الخطة الكبرى التى وضعها ماو ليست أقل من التبديل الكلى لطبيعة الانسان الصينى ، تقول جريدة بيبولز اليومية :

ان الثورة الثقافية البروليتارية ليست موجهة فقط الى الغاء الايديولوجية القديمة برمتها وجميع العادات والتقاليد القديمة التى اتبعتها الطبقات المستغلة فسممت عقول الشعب طيلة الاف من السنين ، بل هى موجهة أيضا الى ايجاد وكفالة ايديولوجية وثقافة جديدتين كل الجدة للجماهير ، وعادات وتقاليد جديدة كل الجدة .. عادات وتقاليد البروليتارية ..

الثورة الثقافية

ان هذه الرسالة العظيمة ، رسالة تبديل العادات والتقاليد ليس لها مثيل فى التاريخ البشرى من ذى قبل .

اذا ما ادرك المرء مطامع ماو بلن يصعب عليه أن يتفهم : لماذا كان مهيأ لان يقر ما لانكاره من اتجاهات لا يصدقها العقل فهى (« بوصلة » الثورة ، وهو (القابض على دفتها) ، ومهيأ لان يطيح بضربة جبارة بمناصب الحزب وان كان ماو لا يقدم على القتل مثلما كان يفعل ستالين . ان فقدان بضع مئات أو حتى ألف من الرفاق القدماء ، يجب أن يبدو ثمنا زهيدا لقاء مئات الملايين من الذرارى والخلفاء .

ولعل ماو يستطيع البقاء بعد القضاء على زمالة بينان ، وان جاز أن تشن عليه كرة مضادة اذ كان ما يتراءى انه « وثبة تربوية الى الامام » سيعقب كارثة . ولكن ماذا عن خلفائه ؟ ان تعبئة صفوف الثورة الثقافية العظمى فى ١٨ أغسطس جعل وزير الدفاع لين بياو (٥٩ سنة) يبرز فى وضوح كخليفة لماو . ان الثورة الثقافية لم تكن وليدة صراع على الخلافة ، ولكنها أتاحت لماو الفرصة لان يبت فى أمر الخلافة . وقد وقع اختياره على (لين) لانه استشف جليا فى الرجل الاصغر منه سنا ، الصفات الواجب توافرها فى زعيم يفيض بماوية Maoism مجاهدة أمينة .

ولا يزال عسير أن يفهم كيف أن رجلا لا يسعه قط فى حقيقة الامر الظهور علانية أمام الناس ، يمكن أن يكون على قدر من الصحة يطوع له أن يتولى أمور البلاد . ولكن حتى لو افترضنا فى (لين) اللياقة ، فانه ما أن يذهب ماو حتى يواجه مشاكل كبرى فى سبيل أن يكفل لنفسه ولاء كثيرين من رفاقه المهمين . وقد تكون مشايعة شواين لاى مكفولة مقابل تعهده بأن لا يقوم بوثبة جديدة الى الامام . ولكن لابد أن الاسلوب الذى اتبع فى ابراز (لين) قد أغضبت كثيرين من كبراء الشعب ، ولعله يسعى لان يدعم مركزه الشخصى عن طريق شد اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية الداخلية للحزب الشيوعى الى كادرات الجيش الموالية ، وربما يحتاج الى الاقلال من شأن موظفى الحزب المنقطعين فى هذه الاجهزة المركزية لان أداة الحزب يمكن أن تصبح أساسا لقوة تتحدى زعامته .

ان محصل مثل هذه المناورات سيكون لها أهمية أبعد مدى من صعود شخصيات أو سقوطها ، وستنتظم لا محالة دور الجيش فى المجتمع الصينى . والجيش وهو مثقف الامة يسيطر عليه ماو فعلا ، وقد أعيرت كادرات للمزارع والمصانع ليفرض عليها المنهج الماوى Moaist . ان اسم منظمة الشباب الثوريين ، أى الحرس الحمر ، وكسواتهم الصوفية الزيتونية اللون ، انما يلمع الى تعضيد الجيش فى أساسه . بل أن وزير الثقافة الفعلى الجديد كان جنديا الى عهد قريب . وفى احتشاد الثامن عشر من أغسطس ، أعطى الجيش الثانى ذى النظام الدرجى Second echelon army حق التقدم على نائب رئيس المجلس التشريعى الوطنى ، بل لقد ظهر ماو نفسه فى بزة عسكرية رمزا الى ما للجيش من أهمية طليعية فى الشئون الوطنية .

ولن يكون ما عسى أن يحصل التزاما بونابرتيا بالمعنى المألوف — فالمفروض على كل حال أن يكون احرار (لين بياو) أشد نقوعا من احمرار سائر أعضاء الحزب . غير أن الرجال العسكريين يزدادون تحكما فى البلاد ، وسوف يصبح جيش زمن السلم فى آخر المطاف أداة غير صالحة لقيادة الثورة ، ولن يمكن أن تكون القيادة السياسية هى مهنته الاساسية الوحيدة ، فضلا عن أنه حتى أشد كدرات الجيش حمرة ، معرضون لضغوط القوى المحافظة من قبل أكثر زملائهم نزوعا الى الفنية ، وهى ضغوط لها أثرها بالغا انتقادها ما بلغ من الكثرة . وأخيرا قد يؤدى تدفق كدرات الجيش فى داخل الاجهزة العليا للحزب ، الى افساد قيادة الحزب . ولعل ماو يكون بتسليمه عصا القيادة للين بياو قد قوض ما يعتبره صميم أساس الدكتاتورية البروليتارية .

من الهند

— ج.د. دنشجكار

— بواعث الثورة الثقافية

— مجلة تشاينا ريبورت . نيودلهى . يناير ١٩٦٧

لماذا حدثت الثورة الثقافية ؟ الجواب المختصر عن هذا السؤال هو أن هذه الثورة صورة حتمية للثورة الصينية على نحو ما خططها ماوتسى تونج . ولقد كان حدوثها أمرا لا مفر منه .

فاذا ما بدا هذا القول وكأنه نبوءة ، فانى أبادر فأضيف أنها ليست الاخيرة من نوعها بحال من الاحوال . فطالما ظل ما يطلق عليه « أفكار ماوتسى تونج » هو الايديولوجية الاساسية للصين ، فان مثل هذه الرجات الاجتماعية ستحدث بصورة من الصور من آن الى آخر .

واذا شاء المرء جوابا أشمل ، فعليه أن يبدأ بالاولية المسلم بها وفحواها أن كل شىء غالبا ما يكون أشد تعقيدا مما يبدو . فان ما يجرى فى الصين اليوم ليس مجرد تطهير . والحرس الحمر ليسوا مجرد عصابات من المراهقين الهائجين . ومع أن الثورة الثقافية بدت وكأنها تطور مفاجىء ، غير أنها كانت آخذة فى النمو منذ زمن بعيد .

ان القرار القاضي بوجوب شن هذه الحملة ربما يكون قد اتخذ فى سبتمبر ١٩٦٢ عند انعقاد الاجتماع العام العاشر للجنة المركزية للحزب الشيوعى . ويرجع اتخاذ مثل هذا القرار الى أسباب عدة استوجبته . وقد سبق هذا الاجتماع تسير ملطف لحركة « المائة زهرة » . وطبيعى أن هذه الحركة لم يكن مسموحا به الى الحد الذى كان مسموحا به لحركة ١٩٥٨ ، بيد أن نقد الحكومة كان مباحا ولكن فى نطاق محدود . وكان ماو يأمل ان يشير مثل هذا النقد فى اسلوب بناء الى اخطاء تنفيذ سياسات الحزب ، ولكن ما حدث فعلا هو أن النقاد شنوا هجوما على السياسة الاساسية للحزب ، لا صراحة بل عن طريق وضع تمثيليات وقصص مجازية واستعارية . وبلغ من شدة وقع نقدهم ان رئى شن حملة تقويم أخرى أشد صرامة من حملة ١٩٥٨ .

وكان واضحا أن سنة ١٩٦٢ ليست بالسنة المناسبة للشروع فى شن هذه الحملة . فالشعب لم يكد يخرج الا وشيكا مترنحا من ثلاث سنوات عجاف (من ١٩٥٩ الى ١٩٦١) . وكان الجيش وهو الإداة الاساسية لقوة الدولة ماضيا فى تدابير تخلصه من الجنود المحترفين الذين كانوا يعارضون سيطرة الحزب على الجيش . وواضح أنه كان لابد من تطهير الجيش بادىء ذى بدء قبل ان يمكن مس قطاعات الشعب الاخرى . ولم يفرغ وزير الدفاع لين بياو من هذه المهمة الا فى عام ١٩٦٥ . وفى نفس الوقت بدىء بتسيير حملات لدراسة أفكار ماو والتربية الاشتراكية بغية تهيئة الظروف ، واتسعت هذه الحملات اتساعا كبيرا فى نهاية سنة ١٩٦٥ ونتج عنها الثورة الثقافيــة .

ويبدو أن التخطيط لاماطة اللثام عن الثورة الثقافية قد تم فى تبصر وعناية بالغين . ومع نهاية ١٩٦٥ كان ماو قد سبر غور المدى الذى بلغته مناوأة سياسته ، وانتهى الى أنها واسعة الانتشار وبخاصة فى داخل الحزب الشيوعى نفسه .

فما هو موضوع النزاع بين ماو ومعارضيه ؟

قد يكون أهم نقاط النزاع هو الخاص بالصراع الطبقى وأسلوب توجيه الصراع وفقا لنظرية ماو عن التناقضات فأغلب المشادات التى وقعت بين ماو ومن يطلق عليهم تعبير « التراجعيين » يجب أن ينظر اليها فى هذا .. فماو وانصاره يعتقدون أنه يجب استمرار الصراع الطبقى فى الصين على الرغم من حقيقة أن الحزب الشيوعى قابض الان على زمام السلطة وأن ملكية الانتاج تم تأميمها . ذلك لان التناقضات وفقا لنظرية ماو هى خصيصة عالمية لجميع المجتمعات بما فيها المجتمع الاشتراكى ، وأن التناقض يجب أن يصفى أولا من طريق تحليل طبيعته . وثانيا بتخير الاسلوب الملائم له . ومن هنا يجب أن يفض التناقض بين الجماهير والنظام الاقطاعى من طريق الثورة الديمقراطية ، ويجب أن يفض التناقض بين المستعمرات والامبريالية عن طريق شن حروب تحرير وطنية ، ويجب أن يصفى التناقض بين البروليتارية والبورجوازية عن طريق ثورة اشتراكية .

ولا توجد التناقضات بين الطبقات فحسب ، فهى توجد أيضا بين أوضاع العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى . فهناك مثلا تناقضات بين العمال والفلاحين وهذه يجب تصفيتها عن طريق جماعية الزراعة وميكنتها . والتناقضات بين المجتمع والطبيعة يجب أن تصفى عن طريق تعزيز القوى الانتاجية . وأخيرا توجد التناقضات فى داخل الحزب الشيوعى نفسه ، وهذه تسمى تناقضات غير عدائية ويجب فضها بالنقد والنقد الذاتى .

وتقفز دائما تناقضات جديدة فى التاريخ . ونظرا الى تبدل الاحوال قد تتحول التناقضات غير العدائية الى تناقضات عدائية . خذ لذلك مثلا واحدا نشوء التراجعية ، فهو مرحلة جديدة من مراحل تطور الحزب الشيوعى ، وطريقة تصفية ذلك على ما يلوح هى شن الثورة الثقافية .

ولا يوافق معارضو ماوتسى تونج على هذا التحليل ، فهم ينكرون وجود تناقضات فى الصين الاشتراكية ويعترضون على مواصلة الصراع الطبقى .

والان قد يبدو هذا كله وكأنه جدل أكاديمى صرف بين ماو ومعارضيه ، ولكنه أهم جدا من ذلك . فعند ماو أن الاسهام الفعال فيما يسميه نضالا ، هو الوسيلة الوحيدة لايجد طرائق سديدة لمعالجة التناقضات . وهذا يعنى أن حلول ماو لمشكلات الصين ليست مغايرة فحسب للحلول التى اشار بها البيروقراطيون بل على نقيضها تماما . فالنزاع منحصر الان فيما اذا كانت تستبقى هيمنة الحزب على الخبراء الفنيين فى الصناعة وفى الجيش أم لا ، وفيما اذا كان ينشأ ما يسمى ثقافة بروليتارية أم لا ، وفيما اذا كانت الاسلحة النووية تواجه مواجهة نمر من ورق ، وفيما اذا كان يرأب الصدع بين الصين وروسيا أم لا ، وفيما اذا كانت الصين تنهض بدور أكثر فعالية فى الحرب الدائرة الرحى فى فيتنام أم لا ، وفيما اذا كان يتقرر مبدأ التشجيع المادى وحافز الربح فى الاقتصاد أم لا ، وفيما اذا كانت « الوثبة الكبرى الى الامام » تتخذ بمثابة نموذج للتنمية الاقتصادية أم لا .

كل هذه الاسئلة أجاب عنها ماو بالايجاب ، فالحزب يجب أن يهيمن على الخبراء ويجب أن ينشىء ثقافة بروليتارية ، والقنبلة الذرية هى نمر من ورق .. وهلم جرا .

والنزاع بين الخطين المتعارضين نزاع بالغ العنف لاسيما فى السياسات الاقتصادية .

ويعتبر معارضو ماو « الوثبة الكبرى الى الامام » خطأ ولا يريدون المجازفة بتكرار الوقوع فيه . وهم يؤثرون وضع خطط خمسية تقليدية مدروسة بعناية وروية . وفضلا عن ذلك يسوقون الدليل على أن سياسات ماو كانت صائبة فى عهد ينان ، ولكن الاحوال تبدلت تبدلا كبيرا منذ ذلك الزمن .. وانشاء صناعات حديثة وجيش عصرى كشف عن مشكلات غاية فى التعقد فلا يمكن معالجتها ببساطة بنظرية التناقضات .



وليس ماو برجل علم . ولا يرى معارضوه كيف يمكن أن تحل دراسة أفكاره مشكلات الصناعة أو الحرب الميكانيكية ، وهم لذلك يضيقون بالتدخل السياسى فيما يجب أن يكون فى مجال تخصص الخبراء .

هذا هو فحوى قضية « الاحمر » ضد « الخبير » .

وحقيقة الامر أنه منذ استيلاء الحزب الشيوعى على الحكم فى الصين وهو آخذ فى التحول تدريجا نحو البيروقراطية ، ولقد حلت به جميع ألوان الضعف التى أصابت البيروقراطية وعلى مر السنين أصبح البيروقراطيون فى الحكومة متحفظين ومتزمتين ، ومع احتباسهم فى أعقار مكاتبهم انقطعت اتصالاتهم بالشعب . وقد انغمروا فى التفاصيل والجزئيات وعظمة وظائفهم ، ولا محالة أنهم فاقدون القدرة على رؤية الاهداف الكبيرة . وقصارى القول أن الحزب الشيوعى الصينى أخذ وفقا لرأى ماو يفقد حماسه الثورى . وهو يبدى نزعات مماثلة تماما لنزعات الحزب الشيوعى الروسى بزعامة خروشوف . وهذا معناه ، حسب نص تعبير ماو ، نهاية الشيوعية وقيام الرأسمالية فى الصين .

وثمة أسباب عديدة لان يكون الحزب قد فقد قوته الثورية . فأولا : ان بيروقراطيى هذه الايام التحقوا بالحزب اما أثناء الحرب الصينية اليابانية واما بعد عام ١٩٤٩ . وقد كانت دوافعهم الى الالتحاق به مختلفة اختلافا بينا . فكثيرون منهم انضموا الى الحزب نظرا الى ضياع أملهم فى الكومنتانج ، وآخرون انضموا لان الحزب هيأ لهم مستقبلا حسنا . وقليلون كانت تدفعهم الرغبة الخالصة فى أن يحققوا ثورة متصلة على نحو ما تصورها ماو .

وثانيا : ان الاستيلاء على السلطة عام ١٩٤٩ خلق مشكلات ادارية جديدة كثيرة لم يكن الحزب مستعدا لها ، ولهذا أوفد أعضاء عديدين الى روسيا للتدرب ، كما أرسل آلافا من الخبراء الروسيين الى الصين ليقدموا النصح والارشاد . فكانت نتيجة ذلك هو الاتصال تدريجيا من حكومة الثوريين الى حكومة التكنوقراطيين . وقد أصبحوا طبقة جديدة .. صفوة جديدة ممتازة .

واخيرا — وهذا أهم شىء — استمسكوا بأوضاعهم ازاء الشعب الذى حكموه وقاوموا كل المحاولات التى بذلت لصوغ قوالب تفكيرهم من جديد . وفى الماضى كان الحزب نفسه يشن حملات التطهير ضد نفسه . ولعله من الطبيعى ان جاء نجاحها محدودا جدا . ذلك أن مطالبة الحزب بأن يطهر نفسه كانت بمثابة أن تطالبه بتصفية نظام بكل ما له من حقوق مكتسبة ومواقع حصينة . وقد ناضلت بيروقراطية الحزب فى الصين، مثلها فى ذلك مثل سائر البيروقراطيات ، فى سبيل الابقاء على حالتها الراهنة ، ولم تذعن للتنازل بسهولة عن السلطة لكل من بيده سلطة الحكم . وكان الحل الوحيد هو الهجوم على القابضين على السلطة وذوى النفوذ من الخارج . وكان أبرز من وقع عليه الاختيار لهذا الامر ماو نفسه طبعا . فهو يريد أن يستخدم هيبته ونفوذه فى السعى لتحقيق التغيير ، وكان معنى ذلك نقض السياسة التى احتضنها منذ تقاعده من الحكومة عام ١٩٥٩ ، وهى انسحاب ماو « الرجل » الى الخلفية ودفع ماو « الفيلسوف » الى الامام . والان ، وحتى يثق الشعب بالاستقرار فى القمة ، عاد ماو « الرجل » الى الظهور من جديد .. وعمد الى العوم فى نهر يانجتسى ليؤكد انه على أتم صحة ، وراح أيضا يكثر من حضور الاجتماعات الشعبية لاستنهاض حماس الجماهير .

وتخير ماو الجيش أداة للهجوم على التراجعيين فى الحزب وكان هذا الاختيار أمرا طبيعيا ، اذ كان يؤمن دائما بأن النفوذ السياسى يجىء من ماسورة المدفع . ومن قبل كان هذا المدفع ذاته خاضعا كل الخضوع لعسكريين محترفين ، غير أن سلسلة من الحملات بقيادة لين باو وضعته تحت النفوذ السياسى عند منتصف ١٩٦٥ . ومن ثم كانت صحيفة : **Liberation Army Daily** جريدة الجيش التى اختيرت لتجريد حملات علنية ضد من أسمتهم « القائمين بالحكم فى الحزب الذين اغتصبوا السلطة » . غير أن الجيش لم يستول على الادارة من البيروقراطية وانما ظل فى حالة تأهب .

وسعى ماو جهد طاقته لتعزيز الثورة الثقافية من أدنى . وكانت الحملات التى سيرت لدراسة أفكار ماو والتربية الاشتراكية ووضع السياسيين فى مكان القيادة وما الى ذلك ، قد أعدت الخلفية من قبل . والان تم انشاء آلاف من لجان الثورة الثقافية بين العمال والفلاحين ، وهى لجان مستقلة تماما عن تنظيم الحزب القائم ، ويرأسها تشن بو — تا وزوجة ماو شيانج تشنج — وكلاهما ليس من ضمن بيروقراطية الحزب . وبتوجيه منهما أجرى فى الوحدات المحلية للحزب أضخم عملية تطهير فى تاريخ الحزب الشيوعى الصينى .

وأول من تستهدفهم الثورة الثقافية هم ، على حد ما جاء بالحرف الواحد فى جريدة « العلم الاحمر » أولئك الذين « تسللوا الى الحزب قصد تخريبه » . غير أن الحركة موجهة أيضا ضد المثقفين . وقد كانت شكوى ماو أنه بعد انقضاء قرابة ٢٥ سنة على انعقاد اجتماع ينان العام للمناقشات العلنية فى الفنون والاداب لم ينتج المثقفون الصينيون بعد انتاجا أدبيا بروليتاريا . بل على العكس ، فهم قد دعوا فى كتاباتهم الى ما أسماه ماو « التعاليم البرجوازية للطبيعة البشرية » أى الرأى القائل بأن البشر جميعا لهم اهداف ورغبات بصرف النظر عن طبقاتهم . ولما كان رأيا كهذا يفضى الى الوفاق الطبقى لا الى الصراع الطبقى ، اذن فهو مناقض للثورية .

ولما لم يجىء القاء المحاضرات على المثقفين بأى جدوى، فكان يجب خلق المثقفين من بين البروليتاريا . وتحقيقا لهذا الهدف فقد دفعوا الى أن يؤلفوا قصصا وتمثيليات واشعارا وما سمى على سبيل التفاخر وسائل فلسفية . وقد صدر فعلا انتاج وفير من هذا الادب .

وكان القصد من الهجوم على المثقفين وذوى السلطة فى الحزب ومن اذلالهم علانية ، أن يحقق غرضا آخر ، وهو القضاء على الاحترام التلقائى الذى يبديه الصينيون تقليديا للمثقفين وذوى السلطان .. ومن ناحية أخرى قصد بشعار « اجترىء على أن تفكر واجترىء على أن تفعل » ان يخلق الثقة بين عامة الناس كيما يتقنوا جميع الاوضاع الجديدة . وهذه تطابق كل حملة من حملات ماو . لها جانب هدام كما لها جانب بناء .

وقد تكون النواحى البناءة من الثورة الثقافية اهم عند ماوتسى تونج من النواحى الهدامة . ومن وجهة نظره أن حركة الحرس الحمر التى تلوح لنا وكأنها هدامة للغاية ، ربما تؤلف أهم منجز منفرد من منجزات الثورة الثقافية . فقد أنشأ ماو مع الحرس الحمر منظمة جبارة مكونة من شباب متحمسين أقوياء الشكيمة واقفين حياتهم على الولاء له بما يكاد يكون تعصبا . انهم أجيال المستقبل « وخلفاء للثورة » على نحو ما يدعوهم ماو ، وأن الثورة الثقافية مختبر لتجاربهم المباشرة فى الاضطلاع بالصراع الطبقى ، وأنها مدرسة لتدريب قادة الغد .

ومنذ بضع سنوات وبال ماو مشغول بالتفكير فيما عسى أن يعرض للثورة الصينية بعد مماته . ولقد كان نشوء « التراجعية الحديثة » بعد وفاة ستالين ، تذكيرا دائما له بما قد يحدث فى الصين . وهناك جانب من الحزب الشيوعى الصينى ذو نفوذ عريض لم يعد اليوم ثوريا . والواقع انه ليس من المغالاة فى شىء القول أن ماو يرتاب فى جميع الجيل الذى انضم الى الحزب بعد ١٩٣٧ فهو يعتبره جيلا مضيعا ولكن لابد له من أن يعيش معه الى أن يتهيأ الجيل القادم لحمل العبء على عاتقه .

ولسوء حظ ماو فان الجيل الحديث فى الصين ليست له خبرة شخصية فى تنظيم الثورات ، ذلك لانه ولد من بعد اكتمالها . فعندهم أن الصراع الطبقى وحروب التحرير الوطنية لا تزيد على الشعارات الا بعض الشىء . وهم يرددون العبارات الرثة المعادة دون أن يفهموها حق الفهم . ولعلاج هذا بدأ ماو قبل ثلاث سنوات (عام ١٩٦٢) حركة لتدريب خلفاء ثوريين . ودعا شباب الشعب الى أن يمحص كل المشكلات وفقا لنظرية التناقضات . وأراد من الطلبة أن يشتركوا فى العمل المنتج ، ومن العمال والفلاحين أن يدخلوا المدارس . هذه هى التربية الاشتراكية ، وهى عنصر هام فى الثورة الثقافية . وهدف هذا كله هو تنشئة رجل متكامل ذى كفاية شاملة . وحين يستطيع كل فرد أن يعمل كل شىء فالمفروض أن يكون فى ذلك نهاية الاستغلال .

وقصارى القول ان الثورة تستهدف تقويض المجتمع القديم وبناء مجتمع جديد كل الجدة ، وبعبارة أوضح يراد الاطاحة بالاتجاهات القديمة التى فى المجتمع وطرد ما يسمى بجماعة التراجعيين من الحرب ووقف عملية الاتجاه نحو البيروقراطية. والى هذا المدى ، يبدو أن الثورة قد أفلحت فى تطهير ما يدعى جماعة « الناهضين للحزب » . غير أنه واضح كل الوضوح أن ثمة كفاحا ضاريا قد جرى .

من فرنسا

(١)

— ماكسيم رودنسون

— ماو والخروج عن الارثوذكسية الماركسية

— صحيفة الموند — باريس — ٤ يناير ١٩٦٧

توجد دراسات عديدة للثورة الثقافية الصينية . فقد امتزجت الدراسات الوضعية والنقدية والتاريخية والاجتماعية والايديولوجية والنظرية و « والصينولوجية والماركسولجية » بطريقة مثيرة . ولكن بالارغم من تعدد وجهات النظر فى هذه الدراسات فثمة نقطة هامة أغفلت تماما .

ففى مقاومته للتراجعية أظهر ماو أنه أكثر ايمانا بالتراجعية من أعدائه . وهذه فى الواقع ظاهرة ثابتة فى الحركات الايديولوجية . فقد وجه ماو ضربة قوية لاسس الايديولوجية الماركسيةوان كان قد تقدم فىنفس الوقت الىهذه الايديولوجية مادة جديدة لم تكن تجرؤ على التعرض لها ومن باب أولى على استغلالها بعمق قبل وقت طويل .

لقد وجه ماو ضربته للايديولوجية الماركسية عندما أثار الى اقصى الحدود نزاعا قوميا بين مجتمعات اشتراكية . فهناك مبدأ غير مختلف عليه كثيرا وان لم يعلن صراحة الا نادرا وهو أن جماعية وسائل الانتاج تؤدى الى القضاء على أسس المنازعات القومية صحيح أنه فى الامكان العثور على بعض النصوص النادرة فى كتابات لينين وأنجلز تعارض هذا المبدأ . ولكن العثور على هذه النصوص من الصعوبة بمكان . ثم ماذا تستطيع أن تفعله النصوص فى مواجهة المنطق الخاص لايديولوجية معينة ؟

ان الخلاف بين تيتو وستالين كان فى امكانه أن يبذر الشكوك حول هذا المبدأ المتفق عليه . ولكن ستالين ، مقدرا كل التقدير لهذه القضية ، عمل جاهدا على اخفائها فى ثوب ايديولوجى . وان كانت عملية التمويه هذه واضحة أحيانا كثيرة الا أن اليوغسلافيين تحاشوا طرح القضية فى اطارها الحقيقى .

تناقضات جذرية وغير جذرية :

لا شك أن النزاع الصينى — السوفيتى متخف هو الاخر . ولكن العناصر الماوتسى تونجيه الوطنية ، مع ادعائها بخدمة الايديولوجية فى عالم غير البيض فى مواجهة النزعة الاوروبية، والخلافات على الحدود والمطالب الاقليمية ، كل هذا يشير بوضوح الى الطبيعة القومية للنزاع .

أكثر من ذلك فان ماو اشتهر بادخال تجديد صارخ على الايديولوجية الماركسية (هل هو انحراف !) ففى مقال له عن التناقضات كان هو الاول الذى تجرأ على الكلام عن التناقضات داخل المجتمعات الاشتراكية . صحيح أنه يمكن



أن نجد آراء مشابهة فى بعض الكتابات السوفيتية لكن هذه الكتابات مبعثرة وضئيلة ومتسترة فضلا عن أنها أعلنت أن التناقضات داخل المجتمعات الاشتراكية هى من الضآلة بحيث لا تستحق الذكر . ولكن ماو أكد هذه التناقضات وعمل على ابرازها . ولتخفيف وقع هذا « التجديد » على الايديولوجية الماركسية أعلن أن تناقضات المجتمعات الاشتراكية تختلف عن تناقضات المجتمعات الرأسمالية (مجتمعات الطبقات) ففى رأيه ان تناقضات المجتمعات الاشتراكية غير جذرية بمعنى أنها لا يمكن أن تؤدى الى منازعات حقيقية مادية .

لا تتشدد الايديولوجيات عادة مع منطق زعمائها . ومع ذلك فان بعض الشيوعيين (وليست أحزابهم) تساءلوا عن الضمان الذى يكفل عدم تحول تناقضات غير جذرية الى تناقضات جذرية . ولم يوضح ماو هذا الامر . ولذلك نلاحظ ان التعارض قام (وكان منتظرا فى هذا الشأن) بين علم الاجتماع الماركسى والايديولوجية الماركسية ، فان النظرية الاجتماعية نادى بها ماركس حاولت اقناعنا بأن كل تناقض غير جذرى ، أو كل تنافس سلمى الى حد ما ، بين طبقات اجتماعية ، قد يؤدى الى خلاف عنيف .

أما الايديولوجية الماركسية فقد ارادت تأكيد طابع الوئام الذى يتسم بها مجتمع « الفيت » فيه الملكية الفردية لوسائل الانتاج . وماركس مسئول عن ذلك . فان الايديولوجيــة الماركسية كانت من صنع أتباعه الذين شيدوا الايديولوجية الماركسية الجديدة . بناء على دراسات متفرقة لماركس وافكاره المتعددة المبعثرة التى ابداها بطريقة عرضية . ولذلك يمكن القول أن الايديولوجية مستقاة من ماركس ولــكنها ليست ماركسية .

وبالرغم من بريق من الوضوح ، وبالرغم من منطق بوجانين القوى فى هذا الصدد ، فان ماركس تنكر لنظريته الاجتماعية لمتابعة منطق الايديولوجية الثورية التى كانت تحركها .

ولكن كانت تنقصنا التجربة . صحيح ان ستالين اشــار أحيانا الى زيادة حدة التناقضات بين الطبقات فى الاتحــاد السوفيتى بالقدر الذى كنت تزول فيه الفوارق بين هــذه الطبقات . ولكن ستالين أوضح انه كان يعنى الطبقات القديمة فى روسيا التى كانت فى سبيل الزوال وفى نظره ان التناقضات فى المجتمع السوفيتى هى فى الواقع نتيجة لعمليات بوليسية ضد عصابات للمجرمين لتى كانت تعمل بايحاء من العــدو الاجنبى . وبعد وفاة ستالين حدد خلفاؤه هذه التناقضات بأنها غير جذرية .

من هم هؤلاء « البورجوازيون » ؟

ان ماو ، اقل حذرا من السوفييت ، اثار بنفسه التناقض العنيف فى المجتمع الاشتراكى الذى اقامه وهو لا يتستر على الجذور الاجتماعية للصراع . فهو يتقبل ويعلن وجود الصراع بين الطبقات لفترة تاريخية طويلة جدا ، ربما لمدة مئات الاعوام ، ولا يخفى الطبيعة الجذرية لهذا الصراع . صراع بين الطبقات فى مجتمع اشتراكى !

صحيح يمكن التستر وراء النظرية القائلة بأن هذا الصراع هو من بقايا المجتمع الرأسمالى ومن صراع الطبقات الذى كان يدور فيه .

وهذا ما يحاول عمله المسئولون الصينيون . ولكن ما هى قوة بقايا المجتمع الرأسمالى بحيث يستمر الصراع مئات الاعوام بعد القضاء على الكيان الاقتصادى لهذا المجتمع ! هذا أمر من العسير تفسيره فى طار الجدلية المادية التاريخية التقليدية .

كيف نفسر خطر احتمال عودة الراسمالية طوال قرون عديدة ، هذه القوى الرأسمالية التى « تظهر تلقائيا » ، هذا الاتجاه التلقائى نحو عودة الراسمالية ؟ كيف نفسر أن الظروف الجديدة ، بعد الغاء الملكية الخاصة لادوات الانتاج ، تستطيع أن تولــد عناصر بورجوازية رجعية جــديدة وعناصر منحلة ومثقفين بورجوازيين جدد يتعين محاربتها على الدوام ؟ نحن هنا فى الواقع أمام تحليل يقوم على اساس صراع الطبقات فى المجتمع الاشتراكى ، فان هذا المجتمع ، شأنه شأن مجتمعات الطبقات التقليدية ، يولد تلقائيا وبصفة دائمة طبقة بورجوازية تميل الى السيطرة المستغلة الطاغية . هل هناك ابعــد من ذلك فى الفــكر التراجعى ؟ من هم هؤلاء البورجوازيون المحرومون من الاسهم والسندات ولا يملكون ولو جزءا من مصنع او ارض زراعية ؟ فان من الجراة اعتبار ليوتشاوتشى ، مؤلف كتاب « الشيوعى الحقيقى » انه ممثل او ناطق بلسان طبقة راسمالية ، وان كانت مفككة . واكثر جراة أن نتهم العمال والفلاحين الذين يقاومون الحرس الأحمر بأنهم ناطقون أو ممثلون لطبقة راسمالية ولكن الايديولوجية تريد منا أن نهضم مثل هذه الحجارة .

ليس عفوا أن الحرس الاحمر يهدف الى تغيير التقويم التاريخى فان العهد الجديد لا يبدأ بالنسبة لهم من تاريخ ميلاد ماركس ولــكن من تاريخ حركتهم هم . ولابد للايديولوجية الماركسية أن تعدل ان آجلا او عاجلا عن نظرتها الحماسية (الخيالية) للمرحلة النهائية التى تتوقعها . هل تستطيع الايديولوجية الماركسية تحليل المتناقضات الجذرية المحتملة فى المجتمع الاشتراكى على اسس نظرية اكثر جدية واكثر صدقا من تحليل الصينيين ؟ متى تستطيع ذلك ؟ هل فى الامكان القيام بمثل هذا دون أن تفقد الايديولوجية الماركسية لا على المحركة الفعالة التى تميزت بها حتى الان ؟ لا توجد اكثر أهمية لمستقبل الانسانية مثل هذه القضية .

(٢)

ـ جان بابى
ـ دفاع عن الثورة الثقافية وتوضيح لهـا
ـ الموند ـ باريس ـ أكتوبر ١٩٦٧

ان « الدفاع عن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى » الذى ساقه « جان بابى » فى هذا المقال كان قد كتبه على اثر عودته من الصين الشعبية لذلك فان تحليله لمضمون الثورة الثقافية جاء مستندا على مشاهدات واتصالات ذاتية .

وكان « جان بابى » عضوا فى الحزب الشيوعى الفرنسى حتى فصل فى سنة ١٩٥٩ بعد أن أصدر كتابه « النقد الاساسى » . وهو فى هذا المقال يؤكد ما دافع عنه فى كتاب صدر له فى سنة ١٩٦٦ تحت عنوان « الخلاف الصينى السوفييتى الكبير » وهو أن الشيوعية فى الصين بعكس الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى لم تنحرف عن مبادىء الماركسية اللينينية .

ان الآراء التى يعبر عنها الكاتب فى هذا المقال هى فى نظرنا شهادة ذات صفة شخصية من كاتب شيوعى خاب ظنه فى الشيوعية السوفيتية ، فوضع كل آماله فى الصين .

كان هذا هو ما قدمت به جريدة « الموند » لدراسة جان بابى ، وذلك فى عددها الصادر فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٧ .

١ ـ من نشرة ١٦ مايو ١٩٦٦ الى قرار ٨ اغسطس

فى يوم ١٦ مايو ١٩٦٦ تبنت « اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى » نشرة مطولة تم توزيعها على جميع الاجهزة القيادية التابعة للحزب ، ولكن لم تنشر بصفة رسمية الا بعد مدة طويلة من هذا التاريخ . وتتضمن تلك النشرة الفقرة التالية :

« أصبح ممثلو البورجوازية الذين تسللوا داخل صفوف الحزب والحكومة والجيش وجميع الاوساط الثقافية يكونون جفنة من المراجعين المناهضين للثورة . ولو سنحت الظروف لهؤلاء الناس لما ترددوا فى الاستيلاء على الحكم ، وحولوا بالتالى دكتاتورية البروليتارية الى دكتاتورية البورجوازية . وقد تعرفنا على بعض هؤلاء الافراد دون بعض لم نتعرف عليه بعد ، كما يوجد آخرون من عينة « خروتشيف » يتمتعون بثقتنا فى الوقت الحاضر فهم قد دربوا ليخلفونا يوما فى الحكم وهم الان بيننا . يجب على لجان الحزب على جميع مستوياتها أن تخص هذه النقطة بالعناية الكافية » .

وتاريخ بداية الهجوم العام الذى شنته الثورة الثقافية يرجع الى تاريخ صدور هذه النشرة .

والحقيقة ان الصراع بين « الخطين » (البورجوازى والثورى) كان قائما داخل الحزب منذ سنوات عديدة قبل أن يشتد فى سنة ١٩٦٤ . كان النضال الثورى الذى يطالب بتغيير جوهر قصة وحوار » اوبرا بيكين « من جهة والانتقادات التى وجهت الى عدد من الافلام ذات النزعات المضادة للثورة والى مؤلفات مجموعة من الكتاب والصحفيين الذين كانوا يجتهدون منذ سنة ١٩٦١ فى عرقلة سياسة الثورة من جهة أخرى قد اخذت فى الانتشار حتى اصبحت تؤلف بداية الهجوم الشامل الذى شهدنا نموه منذ شهر مايو ١٩٦٦

وكان ضمن أول ضحايا هذا الهجوم رئيس لجنة الحزب فى مدينة « بيكين » وهو « بنج تشن » عمدة المدينة وهو عضو فى المكتب السياسى بعد ان ثبت ان هذه الشخصية السياسية المرموقة هى التى دبرت مؤامرة مستعينة بالعناصر المناهضة للخط السياسى الذى ينادى به « ماو تسى تونج » .

ولكن ما لم يكن يعرفه الا القليل من الافراد فى ذلك الوقت هو أن « بنج تشن » كان مسنودا من شخصية أكبر أهمية والمقصود هنا هو « ليوتشاوتشى » رئيس الجمهورية الذى يحتل أعلى منصب داخل الحزب بعد « ماوتسى تونج » .

هل كان هذا الاخير مخدوعا ؟ لا نظن ذلك وخاصة اذا عرفنا مدى فطنته وبعد نظره السياسى . واذا تأملنا الالفاظ التى جاءت بنشرة ١٦ مايو ومنها : « البعض .. أمثال هؤلاء الافراد من عينة خروتشيف .. قد دربوا ليخلفونا فى الحكم وهم الان بيننا » ..

وحتى سنة ١٩٦٤ كان أساس النضال الايديولوجى موجها ضد الحكام السوفيتيين وعلى رأسهم « خروتشيف » وكان يهدف الى التنديد بما يشكله التنحى عن المبادىء الاساسية التى تنادى بها الماركسية اللينينية من خطر جسيم يهدد الحزب أو بالاصح ما يسمى « بالمراجعة العصرية » . ولا شك أن الحزب الشيوعى الصينى قد خرج منتصرا انتصارا كاملا من هذه المجادلات الطويلة بفضل ما أتت به من أيضاحات وتدعيم للنواحى النظرية والعملية التى تتضمنها الحركة الثورية . فقد نجح فى أن يثبت ان الاتجاه السياسى الذى انتهجه الحكام السوفيتيون هو فى الواقع اتجاه مضاد للثورة ويؤدى الى الرجوع التدريجى الى الراسمالية .

ولكن من جهة أخرى فان خطرا مماثلا يكمن فى الصين لهذا حان الوقت فى الصين للدخول فى معركة اذا شاءت أن تحول دون وقوع تطور مماثل لما وقع فى الاتحاد السوفييتى . كان هذا هو السبب الجوهرى لقيام الثورة الثقافية .

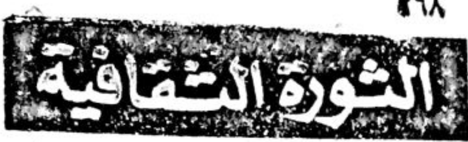
وكان لزاما على هذه الحركة أن تفتح الباب على مصراعيه للنقد وان تحرك الجماهير على أوسع مدى ممكن حتى تكون المعركة فاصلة فى نضالها ضد العناصر القيادية ذات النزعة البورجوازية التى تسللت داخل صفوف الحزب وحتى تكون قادرة على ازالة الاقنعة عنهم وكشف نواياهم الحقيقية وبالتالى هدم النفوذ الواسع الذى اكتسبته هذه العناصر وبالتالى يجنى الشعب الصينى بأكمله وخاصة الشباب منه ثمار هذه المبادرة الضخمة بتنمية التربية السياسية .

وفى أول يونيو ١٩٦٦ علقت جامعة « بيكين » على جدرانها أول ملصق حائطى منسوخ باليد وبحروف كبيرة .

وكان مضمونها يعكس روح النقد والتمرد التىتعتبرمن اهم أسس النظرية « الماركسية اللينينية » . وكان « ماوتسى تونج » قد أوصى بنشرها فتم ذلك .

فكان لهذا التشجيع الصريح على النقد صدى عظيم فى أوساط الطلبة وبعض العناصر الثورية من هيئة التدريس فسرعان ما تعددت وانتشرت الملصقات المنسوخة باليد فى كل مكان .

ولم تغفل العناصر القيادية المقصودة من نشرة ١٦ مايو مدى خطورة الموقف بالنسبة لها . فسارعت بالموافقة الصورية على مضمون النشرة ثم جعلت نفسها فى موقف الابطال المدافعين عن الثورة الثقافية . وكان يساعد « ليوشاوتشى »



فى عمله هذا عدة شخصيات بارزة منها « لنج هياوبنج » الامين العام للحزب و « لوجيو تشينج » قائد أركان حــرب سابقا و «لوتنج ييى» المسئول الاول فى الحزب عن الدعاية وغيرهم من الشخصيات الشـــيوعية التى تحتل مراكز مرموقة فى الهيئات الحاكمة بفضل مجهود هذه العناصر القيادية .

وبهدف اثارة بلبلة فى الاذهان والقضاء على الثورة الثقافية عمدت هذه العناصر الى ارسال « جماعات عمل » الى المواقع الاكثر حساسية كان عليها ان تقوم بتوجيه هــذه الثورة . فكانت هذه الجماعات تقدم نفسها ــ ربما بصفاء نيــة ــ على أنها عناصر مؤمنة ايمانا صادقا بمبادىء الرئيس « ماوتسى تونج » وعلى أنها الممثلة الحقيقية لارادة الحزب . وتنفيذا للأوامر التى أعطيت لها كانت هذه الجماعات تتمسك بالجمود الفكرى فأثارت الشكوك حول مجموع القيـادات فكانت تجتهد فى حث الجماهير على مناهضة العناصر الطليعية التى بادرت بالتمرد على الاوضاع ، وكانت هذه الاخيـرة ما زالت تكون أقلية صغيرة فأخذت تصف هـؤلاء المتمردين بأنهم عناصر مناهضة للثورة ومعادية للحزب . ووصفت بعض الشعارات هذه المناورة بأنها رد التلويح بالعلم الاحمـر لمكافحة العلم الاحمر و « اتهام عدد كبير لانقاذ البعض » ..

غياب « ماوتسى تونج » عن بيكين

وثمة حادثة مهمة لم تفسر بعد تفسيرا مقنعا : فقـد تغيب « ماوتسى تونج » عن بكين لمدة شهرين تقريبا ولم يتدخل خلال هذه الفترة فى المعركة الكبرى التى كانت قـد بدأت . وعندما سئلوا عن أسباب هذا الاحتجاب لم يأت الشيوعيون الصـينيون برد واضح والراجح أنهم كانوا يجهلون الاسباب . لهذا سأبدى رأيى الخاص فى هـذا الموضوع على علاته : انى اعتقد ان « ماوتسى تونج » وهو الرجل الذى يمتاز بفطنة غير عادية وبخبرة سياسية لا يستهان بهـا ، ــ كان يتوقع ان هذه القيادات التى تحتل مناصب بارزة فى ادارة الحزب والتى هاجمتها نشرة ١٦ مايو بدون ذكر أسماء ستحاول حتما بذل المستحيل للقضاء على حركة النقد الجماهيرية التى كانت تجتاح البلاد وخاصـة فى الاوساط الطلابية . ولكن قيامهم بهذا العمـل بالذات كان سيؤدى حتما الى ازالة القناع الذى تستروا وراءه والى كشف نواياهم الحقيقية . وبالطبع ستكون النتيجة نشـوب معركة حامية بين العناصر الثورية من جهة والعناصر التى قد ينجح « ليو » وشركاؤه فى اجتذابها اليهم . فكان على العناصر الثورية ان تصمد أمام هجمات شـديدة المراس على أن ذلك هو الوسيلة الوحيدة للتحقق من متانة هذه العناصر حيث أن تدعيم وعيها السياسى سيجعلها هى التى تكتشف بنفسها أين يكمن أعداؤها الحقيقيون .

كان ماوتسى تونج يدرك اذن أن النضال الموجه ضـد القيادات التى تريد أن توقف الثورة سيكون نضالا طـويلا وصعبا . وكان من المهم مبدئيا معرفة مدى الامكانيات التى يملكها اعداء الثورة لمواجهة حركة التمرد التى أخذت فى الانطلاق والانتشار . وبالطبع كانت الجماهير الكادحة هى العامل الفاصل فى هذه المعركة سواء من الطلبة او العمال او الفلاحين . وما اعتقده هو ان « ماوتسى تونج » بعد ان درس وحلل الوضع من جميع نواحيه كما اعتاد ان يفعل كان قد استخلص فى النهاية هذه الحقيقة : وهى ان القيادات التى كانت تقف اليوم لعرقلة العمل الثورى ليست قادرة على اجتذاب الجماهير اليها لانها فى الواقع لم تكن تملك شيئا لتقدمه لهذه الجماهير . كانت لهذه القيـادات نوايا خفية تهدف الى ايقاف التيار الثورى ولكنها كانت تخشى الافصاح عن هذه النوايا حتى لا تظهر على حقيقتها امام الشعب . فهذه القيـادات بالرغم عن نيتها فى نبذ الخط السياسى الذى وضعه « ماوتسى تونج » كانت مضطرة الى اظهار ولائها لهذا الخط السياسى خشية ان تلفظهـا الجماهير . كان الفشل اذن هو المصير المحتوم لجميـع التدابير التى قامت بها .

وفى بداية شهر أغسطس ١٩٦٦ رجع « ماوتسى تونج » الى العاصمة واجتمع باللجنة المركزية للحزب . وبعـد ان ناقشت الوضع بجدية وعناية صدر « قرار » ٨ أغسطس المشهور الذى تضمن أهداف وأساليب الثورة الثقافية والتى لخصت فى ١٦ نقطة .

ان هذا « القرار » ما زال وسيبقى الدليل والمرشـد الاساسى للثورة الثقافية فهو بلا شك مستند تاريخى ستظهر اثاره كلما تقدم الزمن .

ولن نستطيع خلال هذه الدراسة السريعة القيام بتحليل هذا « القرار » وسنكتفى بذكر بعض فقراته . فهو يصف الثورة الثقافية بأنها « مرحلة جديدة من أهم مظـاهرها المزيد من التعمق والتوسع فى تنمية الثورة الاشتراكية فى بلادنا » ويصفها أيضا بأنها « مبادرة تهدف الى تغيير وجه المجتمع من الناحية الاخلاقية وذلك بالاستعانة بالفكر والثقافة والعادات والتقاليد الجـديدة التى تتصف بهـا البروليتارية » .

وعلى الثورة قبل أن تصل الى تحقيق اهدافها البعيدة المدى أن تشرع فى تقسيم العمل على مراحل وان توضح خط السير المناسب لها . ويقول « القرار » فى هذا الشأن :

« ان هدفنا فى الوقت الحاضر هو أن نكافح ضـد هؤلاء الذين يحتلون اليوم مراكز قيادية وهم مندفعون فى طريق الراسمالية لنسحقهم ، وان نوجه النقد « للسـلطات » الاكاديمية الرجعية التى تنتمى بفكرها الى البورجوازية والى جميع الطبقات الاخرى المستغلة بهدف أن نصلح التعليم والادب والفنون وجميع فروع الهياكل التركيبية العليا التى لا تتمشى اليوم مع قاعدتنا الاقتصادية » .

من هم هؤلاء الرجال « المندفعون فى طريق الراسمالية » ؟ وما هو المعنى الذى يحتوى عليه هذا التعبير ؟ ان « القرار » تعمد الا يوضح هذا الشأن لحث القاعدة الجماهيرية على ان تتعرف بنفسها عن طريق النقد والمجادلة على تلك العناصر التى انحرفت عن الطريق الثورى ، وان تكتشف بنفسها الاخطاء التى وقعت فيها قيادات افتقرت الى وعى سياسى كاف . « ان الجماهير اذا دعيت الى ان تكون لها الجرأة على التفكير والجرأة على التعبير والجرأة على العمل ستتدرب وتتعود على التفكير فى المشاكل الناجمة عن ممارسة السلطة ولن تكتفى باكتشاف الاخطاء التى تقع فيها قيادات صغيرة بل سترتبط بينها وبين مسئوليات أكثر خطورة تقع على عاتق شخصيات ذات مكانة بارزة .

الحرس الاحمر ..

كان لهذا « القرار » وما يتضمنه من نقاط اثر ناصل فقد أدى الى اندفاع عنيف فى النقد وهو الشرط الرئيسى لقيام الثورة الثقافية . فسرعان ما تكونت فى أوساط الطلبة وبحركة تلقائية فصائل من الحرس الاحمر ما كادت تظهر حتى قامت الملايين منها تنظم صفوفها وانتشرت فى جميع أطراف البلاد . فى ١٨ اغسطس كان « ماوتسى تونج » يستقبل فى « بيكين » المليون الاول من الحرس الاحمر معبرا بذلك عن تأييده الكامل لهذه الحركة . وانطلقت مجموعات الحرس الاحمر فى جميع انحاء البلاد فكانت تطوف فى كل مكان مشيا على الاقدام — فقد عبرت بعض المجموعات اكثر من ١٠٠٠ كيلو متر—او كانت تستعمل سيارات النقل العامة أو قاطرات السكك الحديدية ، ونزح الى العاصمة ما يقرب من عشرة ملايين من الحرس الاحمر قادمين من جميع المحافظات فقال الرئيس « ماو » باستقبالهم بحفاوة ونظم لهم ثمانى مظاهرات ضخمة . وكانوا قد توقفوا فى القرى وعاونوا الفلاحين فى اعمالهم وتناقشوا مع العمال والفلاحين وتبادلوا معهم الخبرات فقاموا فى كل مكان زوبعة الثورة الثقافية . وكان الحزب قد قرر انهم سيسافرون على حساب الدولة كما هيىء فى كل مكان المأوى والطعام الذى سيقدم لهم .

وفى « بيكين » حيث أقام الحرس الاحمر معرضا عن نشاطهم يوجد رسم للصين يمكن للزائر ان يلمس منه مدى انتشار الحركة وكذلك تحركات الحرس الاحمر فى جميع انحاء البلاد مستعينا فى ذلك بوسائل للاضاءة استغلت ببراعة فائقة .

وكان الرئيس « ماو » قد صرح بضرورة اعطاء الجماهير الحرية الكاملة فى التعبير عن آرائها حتى « يسمح للكل بابداء الرأى وبتوجيه النقد وبالاشتراك فى المناقشة » . ويمكن ان نقول أن الحرس الاحمر قد جعل من هذا التوجيه حقيقة حية وملموسة .

هل وقعوا فى اخطاء ؟ لا شك فى ذلك ، فقد كانوا يتقدمون فى طريق لم يكن قد استكشف بعد ولكن هذه الاخطاء قد صححت شيئا فشيئا على ضوء الحقائق الملموسة وهى فى مجموعها لم تؤثر على الفوائد الجليلة التى جنتها الثورة من هذه الحركة .

وخلال اقامتى فى الصين سنحت لى الفرصة بالتحدث مع عدد من الحرس الاحمر . ويكفينى ان أصرح بأننى أتمنى لكل دولة ان يكون لها مثل هذا الشباب الفياض بالحماس والكرم والشجاعة وهو يهفو بثبات الى القيام بمسئولياته السياسية فى المستقبل على احسن وجه .

فقد أدت الاحداث التى تلت صدور « قرار » ٨ أغسطس الى اظهار ما تختزنه هذه الثورة من مكاسب وما تتضمنه من صعوبات كما بلورت اهميتها بالنسبة للعالم .

وما أتت به اذن حملة النقد الواسعة التى وجهتها الجماهير الشعبية لجميع أجهزة الحزب ولجميع اعضائه ولجميع الاجهزة القيادية من اقتصادية وادارية وثقافية كان أهمه هو الكشف شيئا فشيئا عن النواحى العديدة لاتجاهين متضاربين فى أساسهما : الخط الرجعى البورجوازى الذى كان يتمسك به منذ سنوات عديدة بعض أعضاء الحزب ،والخط الثورى الذى يعبر عنه وينادى به « ماوتسى تونج » . وبفضل الملصقات العديدة ذات الحروف الضخمة التى علقت فى كل مكان وفى جو من الحرية التامة ، وبفضل المناقشات التى جرت فى كل مكان وبفضل التنظيمات التى نشأت عن الكفاح الايديولوجى توصلت الجماهير الى التعمق فى أمر الاخطاء التى وقعت فيها بعض القيادات المحلية والى التعرف عن طريقها على مدى خطورة المسئولية التى تقع على عاتق حفنة من الحكام اجتهدوا وصبروا حتى تم لهم الاستيلاء على بعض مرافق الحكم بهدف توجيه الصين الى نفس الطريق الذى انتهجه الاتحاد السوفيتى منذ اكثر من عشر سنوات . وهكذا تبلورت شيئا فشيئا مسئولية رئيس هذا الاتجاه وهو « ليوشاوتشى » رئيس الجمهورية الذى أصبح الجميع يطلقون عليه بعد أن ثبت ذلك اسم « خروتشيف الصينى » .

لقد نجحت التحقيقات التى عكفت على دراسة نشاطه فى الماضى من جهة ودراسة جميع الخطب التى ألقاها من جهة أخرى وبصفة خاصة كتابه المشهور « لكى يحسن كل فرد نفسه » الذى وزع على عشرات من الملايين (١) نجحت كلها فى حث الجماهير الشعبية على توجيه نقد سياسى كما سمحت لها بالتعمق فى فهم المشاكل النظرية والعملية التى تتعلق بالثورة والثورة المضادة .

ويهدف هذا النقد — الذى لم ينته بعد — الى انتزاع السلطة من أولئك الذين يريدون ايقاف سير الثورة الى الامام والى تسليم مقاليدها الى العناصر التى اثبتت بعملها عن وعى هديا صادقا . وكما سنرى فان « الاستيلاء على الحكم » ليس بالمهمة اليسيرة .

الحوافز الثورية

ان تطور الخطة التى ستؤدى الى «الاستيلاء على الحكم» والتى ستقوم بتنفيذها عناصر ثورية صادقة ظهرت فى الجامعات والمصالح الادارية والمصانع « والكوميونات » الشعبية والمجالس البلدية والقروية .. هذا التطور ليس بالشىء الهين : فهؤلاء الذين يشعرون بالخطر يهددهم ان يتخلوا عن مراكزهم بدون مقاومة شديدة بل سيحاولون بكافة الوسائل الممكنة التخلص من اعدائهم . لهذا لم يخل الطريق ولن يخلو لمدة طويلة من اشتباكات عنيفة . ولكن من الخطأ المبالغة فى تقدير هذه الاشتباكات فكل من يطوف فى انحاء الصين لابد أن يلمس هذه الحقيقة وهى : ان جميع الذين يفسرون الحالة هناك على أنها « حرب أهلية » او حالة « فوضى » أو ناتجة من تدهور الحالة الاقتصادية هم فى الحقيقة قد احلوا ما يتمنونه فى قرارة انفسهم محل الواقع .

(١) ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية باسم « لتكن شيوعيا صحيحا » .

الثورة الثقافية

ان الثورة الثقافية هى فى جوهرها صراع بين الطبقات لانها جمعت فى محاولة عامة بين خصمين شديدى المراسى هما : ممثلو الايديولوجية البورجوازية الذين يحتلون مراكز قيادية من ناحية والجماهير الشعبية التى تمثل قوى الايديولوجية البروليتارية ورصيدها من ناحية أخرى وان كانت قد خدعت مؤقتا تحت ظروف خاصة . وبالاضافة الى انها صراع بين الطبقات فان الثورة الثقافية هى فى الوقت ذاته ثورة ذات طابع ايديولوجى مما يحدد بعض مظاهرها النوعية .

ولنذكر هنا ما جاء فى « قرار » ٨ أغسطس ١٩٦٦ :

« ان اسلوب الجدال الذى يستعين بالوقائع ، وأسلوب الاقناع بالفعل — يجب ان يطبقا خلال المجادلة . فلا يجوز اخضاع أقلية تحبذ آراء مختلفة بالاكراه بل يجب العمل على حماية الاقلية فقد يحدث أحيانا أن تكون الحقيقة بجانبها . وحتى فى حالة ابدائها آراء خاطئة يجب اعطاؤها دائما الفرصة للدفاع عن آرائها أو الاحتفاظ بها » .

« يجب الاستعانة بالحجج العقلية خلال المجادلة ونبذ الاكراه أو الاقهار » .

وثمة فقرة أخرى مهمة جدا هى :

« لكى نتفادى انحراف النضال عن هدفه الرئيسى لا يجوز بأى حال من الاحوال حث مجموعة جماهيرية على معاداة مجموعة جماهيرية أخرى أو مجموعة من الطلبة على معاداة مجموعة أخرى من الطلبة . وحتى لو كانت مجموعة منهما تنتمى الى العناصر اليمينية يجب أن يترك الفصل فى أمرها الى آخر مرحلة من حركتنا » .

لا شك أن هذه التعليمات قد نفذها مجموع الطلبة وبالتالى العمال والفلاحون الثوريون . بعكس ما بدا من العناصر المدافعة عن الخط الرجعى فهم كلما اصبحوا فى مركز ضعيف كانوا يحتفظون ببعض السلطة أو النفوذ ولم يترددوا فى حث مجموعة جماهيرية على معاداة مجموعة أخرى . فذلك ما حدث مثلا فى مدينة « ووهان » حيث وقعت فى شهر يوليو (١٩٦٧) أحداث دامية ومن المرجح أيضا ان يكون الحوادث التى اجتاحت مدينة « كانتون » نفس هذا التفسير .

ان الثورة الثقافية الصينية فى الوقت الحاضر قد وصلت الى مرحلة اشتدت خلالها عزلة التنظيمات التابعة للعناصر المحافظة فكان كل ما تجنيه من وراء اثارتها اضطرابات هو ازدياد عدد المنسحبين منها ما كان يساعد على اعادة تجمع العناصر الثورية .

ان اعادة تجمع هذه العناصر أو ما سمى « الحلف الكبير » لم تكن عملية سهلة دائما . فلم تكن المجموعات الثورية التى كثر عددها منذ سنة ونصف داخل الهيئات التعليمية والمصانع وفى القرى والمصالح الحكومية متفقة دائما فيما يخص تحديد القيادات التى يجب أن تعزل عن الحكم ولا فيما يخص اختيار المناضلين الذين سيحلون محل القيادات المعزولة وفيما يخص أيضا مسائل أخرى أقل أهمية . وكما افصحت عنه التعليمات الصادرة من « لين بياو » كان على « المتمردين الثوريين » أن يعتبرو أنفسهم أجزاء من الثورة وفى الوقت نفسه « نصيبا للثورة » أى بمعنى آخر كان يجب على هؤلاء ان يتخلصوا من عدة عيوب ونقائص منها الانانية والانتهازية والطائفية والغرور والميل الى ابداء آراء شخصية .

واخيرا اذا كان « الحلف الكبير » هو الشرط الضرورى والتمهيدى للاستيلاء على الحكم فهو ليس شرطا كافيا . فعملية تنصيب لجان ثورية جديدة على جميع المستويات وعلى أسس متينة كانت تستلزم تحقيق ما يسمى « الوحدة الثلاثية » أى العمل على وضع أجهزة جديدة بالوسائل الديموقراطية وتضم أولا ممثلى العناصر المتمردة الثورية (الجماهير الكادحة على جميع مستوياتها) وثانيا القيادات بما فيها تلك التى ساندت الثورة الثقافية منذ البداية وتلك التى اخطأت ثم اعترفت بتقصيرها وأصلحت الامور وثالثا ممثلى الجيش (اى الجنود الاحتياطيون فى الجيش الشعبى) .

وقد تم تنصيب هذه اللجان فى جزء كبير من الصين ، فتم التوصل الى نتائج باهرة فى كل الميادين وخاصة منها فى الميدان الاقتصادى . فقد ازداد الانتاج الصناعى والزراعى زيادة ملموسة وسريعة بفضلها بالرغم من وجود صعوبات واجهتها الثورة منذ بدايتها .

ويلاحظ أن هذه اللجان الثورية لم تثبت وما زالت مؤقتة حتى الان . فعليها أن تثبت كفاءتها وانها بعملها قد قطعت علاقاتها نهائيا مع الخط الرجعى . ومن الممكن فى اى لحظة عزل أعضاء هذه اللجنة بناء على طلب الجماهير التى عينتها .

دور الجيش ..

وخلال هذا التطور الطويل المدى كان على الجيش ان يقوم بدور له أهمية كبرى . فهو مكلف بحكم متانة تربيته السياسية وعمقها بمساندة العناصر اليسارية وبتشجيع المناقشات بين المجموعات حتى تنجح هذه الاخذة فى التغلب على اختلافاتها وفى تنمية الوعى السياسى وفى آخر الامر فى تحقيق « الحلف الكبير » وهى فى هذا العمل مستعينة بمبادىء « ماوتسى تونج » .

وبالطبع لم يكن هذا العمل ميسورا فقد كان من الصعب أحيانا التحقق مما اذا كانت التنظيمات التى تكونت — وجميعها كانت تعلن ولاءها لمبادىء ماوتسى تونج — يستتر وراءها أعداء الثورة ويديرونها فى الخفاء . لهذا لم ينج الجيش أيضا من الوقوع فى أخطاء . وبصفة عامة يمكن تفسير الاضطرابات التى حدثت فى مدينة « ووهان » بأنها كانت ناتجة عن اخطاء فى التقديرات ارتكبها الجيش ولكن سرعان ما اعترف بهذه الاخطاء فكان لهذا النقد الذاتى اثر عميق فى النفوس . أما فيما يخص حوادث مدينة « كانتون » فان معلوماتى لا تكفى لكى أبدى رايى فيها لهذا سأكتفى بتأكيد

ان الاخبار التى صدرت عن « هونج كونج » فيما يخص هذه الحوادث وغيرها مبالغ فيها الى اقصى حد بل انها فى معظم الاحيان لا تتعدى حدود الاشاعات المغرضة .

مهما كان الامر يجب ان نلاحظ ان الجيش لم يقم باى عمل انقلابى خلال السنة الاولى من قيام الثورة الثقافية . ان الذين يعتقدون ان الجيوش فى كل مكان متشابهة ويتخيلون دائما جنودا يطلقون النار على المتظاهرين لا يعرفون شيئا عن حقيقة الصفة الجديدة التى تميز بها الجيش الصينى . لقد امضيت يوما بأكمله مع الجنود فى مضرب خيامهم بالقرب من العاصمة الصينية فسنحت لى الفرصة بالتعرف على مدى كفاءتهم يختص بالفنون العسكرية ومن ناحية اخرى رايت مرارا عددا كبيرا من السيارات محملة بالجنود وهم لا يحملون اى سلاح وقد جاءوا ليشتركوا فى مظاهرات كبيرة . ان هؤلاء الجنود فى ثيابهم البسيطة للغاية حتى ليصعب التعرف على رتبتهم فلا يمكن تمييز الجنرال من الجندى البسيط يتلقون احسن تعليم وخاصة منه ما يتعلق بالسياسة . فهم يكونون فعلا جيش الشعب المرتبط بالشعب وفى خدمة الشعب فهم يعاونون الفلاح والعامل فى انجاز اعمال صعبة . ان الجيش كما وصفته جريدة « العلم الاحمر » هو مفتاح صرح دكتاتورية البروليتارية والثورة الثقافية البروليتارية الكبرى » .

وقد يحدث فى الفترة الحالية حيث تجتهد العناصر المضادة للثوره والسائرة فى طريق الهزيمه على اثارة اضطرابات دامية فى كل مكان قد يضطر الجيش الى قمع حركه شعب ممتنعيا بالقوة والسلاح . ولكن يمكننى شخصيا ان اقرر اننى لم أجد أحدا فى الصين سواء كان اجنبيا أو صينيا يمكنه ان يجزم بأنه شهد ذلك . وقد نشر حديث فى بعض الصحف ما يفهم منه انه منذ الخامس من سبتمبر الماضى (١٩٦٧) قررت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ان الجيش سيكون له الحق ولكن فى « ظروف معينة » فى استعمال السلاح لقمع هجوم مضاد للثورة . لست ادرى اى مدى من الصحة يحتوى عليه هذا الخبر وانى ما زلت وعن تجربة متشككا فى الامر . وقد يكون الخبر صحيحا بعد الاضطرابات التى اثارتها العناصر المضادة للثورة . وعلى العموم فان قرار اعطاء الحق للجنود باستعمال السلاح منذ الخامس من سبتمبر كما اوردته الصحف ووكالات الانباء فهو الدليل القاطع على أن الجيش لم يقم بدور قامع قبل هذا التاريخ ولكن بالرغم من ذلك كم من روايات فى هذا الشأن سردتها وكالات انباء هونج كونج وموسكو !

مهما كان الامر يلاحظ حاليا وجود اتجاه نحو تدعيم وتقويه دور الجيش وخاصة دوره فى تنشيط حركة تكوين « الحلف الكبير » وقد عبر « ماوتسى تونج » عن هذا الاتجاه باعطاء الجيش نصيبا اكبر من المسئولية حتى يقدر على الصمود بقوة أمام الذين يحاولون اثارة اضطرابات وفى الوقت نفسه حتى يكون اكثر اتحادا واندماجا بالجماهير الشعبية ، فنادى « بمساندة الجيش وحب الشعب » .

فكر ماوتسى تونج ..

ان أول شىء يلمحه اليوم الزائر عند قدومه الى الصين هو اهمية وضخامة الوسائل التى تهدف الى نشر افكار « ماوتسى تونج » . فقد طبع من الكتيب الاحمر بعنوان « اقوال الرئيس ماو » فى العام الماضى ما يبلغ اكثر من ١٠٠ مليون نسخة — يبلغ عدد سكان الصين ٧٥٠ مليونا . كما يوجد عدد مهم من الكتب الصغيرة يمكن الحصول عليها بأثمان زهيدة وهى ذات طباعة فاخرة ويتضمن كل واحد منها مقالا أو دراسة مقتطعة من مجموع مؤلفات « ماوتسى تونج » . وتحتل كلمات الرئيس « ماو » المكانة الاولى فنراها على ناصية الطرق وعلى الجدران الخارجية وعلى لافتات مخصصة لهذا الغرض وعلى السيارات العامة وداخل العمارات او خارجها او فى المصانع والقرى وحجرات الفنادق واكواب الشاى وعلى طوابع البريد .. وفى كل مكان نرى صورة الرئيس على جميع الاحجام وعلى مختلف انواعها منها المنسوخة ومنها الفوتوغرافية ومنها المنحوتة الخ ..

وقد يصف بعض معارضى الحكم أو بعض الناس عن جهل بالامور هذه الحالة بأنها نوع من « عبادة الفرد » على اعلى مستواها وتمثل العودة الى الستالينية . ولكن المسألة فى الواقع تختلف عن هذا بكثير . فقد كان من الضرورى اضاءة طريق الثورة الثقافية بخط سياسى عادل حتى تأمن عدم انحرافها عن هذا الطريق المرسوم . وبالطبع لم يكن هذا الخط السياسى شيئا آخر غير الماركسية اللينينية التى نمت ودعمت عن خبرة تراكمت منذ أكثر من قرن بالاضافة الى ما بنته من التجارب العديدة التى اتت بها الثورة الصينية وهى ثورة ذات ابعاد تمتد عبر التاريخ وليس من اليسير تحقيقها . وقد تركزت وتبلورت هذه الخبرة النظرية والعملية المستمدة من الماركسية اللينينية فى مؤلفات وخطب « ماوتسى تونج » . ليست هذه مجرد عبارات طارئة تفتقر الى اساس بل هى واقع تاريخى لا يقدر اى فرد أن ينكره . فمنذ انشاء الحزب الشيوعى الصينى سنة ١٩٢١ كان « ماوتسى تونج » يكتب ويخطب ويناضل وكل ما قاله او فعله أو كتبه يمكن اعتباره على نفس مستوى مؤلفات وأقوال « ماركس » و « لينين » اى انه قد يتحمل النقد ويبقى على قيمته . لهذا كان من اليسير جمع بعض الاقوال الاساسية فى كتيب صغير يعتبر وسيلة لتدريب الجميع ، الشخص البسيط فى تفكيره والمتعمق فى الثقافة على السواء ، على دراسة وتحليل مسائل رئيسية تختص بها الثورة من الناحية النظرية والعملية .

فقد دأب « ماوتسى تونج » خلال سنوات طويلة من نشاطه على تنمية الماركسية فى جميع الميادين منها السياسية ومنها الفلسفية ومنها الاقتصادية . وليس فى نيتى هنا تلخيص هذه



النظرية بل سأكتفى بالاشارة الى مظهر من مظاهرها يهم موضوعنا هذا :

توصل « ماوتسى تونج » خلال الكفاح الطويل الذى قاده ضد « الكومنتنج » ثم ضد « تشانج كاى تشيك » الذى كانت تسانده وتسلحه امريكا الى استخلاص مجموعة من المبادىء الاستراتيجية العامة والخطط التكتيكية المعنية أثبتت صلاحيتها النتائج التى أدت اليها : ان الانتصارات التى تسجلها اليوم حكومة فيتنام وشعبها خلال الحرب التى تخوضها حاليا ناتجة عن تطبيق هذه المبادىء الاستراتيجية والتكتيكية وتثبت مرة أخرى صلاحيتها . وتنبع استراتيجية « ماوتسى تونج » من ابراز العامل الاساسى الذى يتحكم فى كل مجتمع مقسم الى طبقات وهو أن كل صراع اجتماعى داخل هذا المجتمع هو فى الواقع صراع طبقى وهو صراع اشتد حدة فى عالمنا اليوم لانه مرتبط ارتباطا وثيقا بصراع قائم على المستوى العالمى تخوضه القوات الثورية ضد القوات المضادة للثورة . لهذا فلن يتأتى النصر الا بعد نضال طويل يستوجب تعبئة الجماهير الشعبية تدريجيا وتنمية الوعى السياسى بصفة مستمرة .

وان الثورة الثقافية فى جوهرها هى أيضا معركة طبقية بين البورجوازية والجماهير الشعبية ولكنها تمتاز من جهة بالمستوى الايديولوجى الذى تدور فيه ومن جهة أخرى فان المعركة قائمة فى دولة اشتراكية أى أنه من الممكن تنادى بالكفاح المسلح العنيف الذى يستوجبه الاستيلاء على الحكم فى الدول الرأسمالية كذلك لا يوجد هنا مجال للحروب الاستعمارية والامبريالية التى تخوضها عادة هذه الدول نتيجة لهذا الصراع الطبقى .

الطبقات فى المجتمع الاشتراكى ..

ان « ماوتسى تونج » بتمييزه بين التناقضات التى تكمن داخل صفوف الشعب وتلك التى بين الشعب وأعدائه قد أضاء الطريق وأثبت امكانية مواصلة الثورة فى دولة اشتراكية كما أوضح الوسائل التى تملكها هذه الدولة لتقام بثورة سلمية . ان الطبقات لا تختفى من المجتمع الاشتراكى بعكس ما يعتقده البعض فالطبقات المستغلة بالرغم من أنها فقدت قاعدتها الاقتصادية ما زالت ممثلة بثقلها على المستوى الايديولوجى . أن أغلبية الرجال فى المجتمع الاشتراكى ما زالت تتحكم فيهم ولمدة طويلة أفكار قديمة لهذا لا عجب اذن ان يحاول البعض الاستعانة بالوسائل الفنية ليحافظوا على عالم مبنى على الاستغلال والامتيازات . لهذا لا يجوز ابعاد العنف كلية من الثورة الثقافية ولكن على الخط السياسى العادل والتكتيك المناسب أن يحدا الى أقصى حد ممكن من الالتجاء الى العنف . ولا شك أن هذا ما حدث وما يحدث حاليا فى الصين .

ان الثورة الثقافية بطبيعتها لابد أن تكون كفاحا طويلا حيث أنها تهدف الى التغلب على قيم مضادة لها يرجع تاريخها الى الماضى البعيد وتناولتها العادات والاحكام والعلاقات ونظم الحياة نثبتتها فى الاذهان . لهذا السبب صرح « ماوتسى تونج » بأن تغيير ضمائر الرجال وانشاء علاقات أخوية صادقة بينهم سيتطلب وقتا طويلا . ولكنه يرى أن النظام الاشتراكى هو وحده الكفيل بالقيام بهذه المسئولية على شرط الا يتخلى عن روحه الثورية .

وبمناسبة مرور السنة الاولى على « نشرة » ١٦ مايو ١٩٦٦ عبرت صحيفة « العلم الاحمر » و « صحيفة الشعب اليومية » عن رأى رؤساء الحزب الرسمى على النحو الآتى :

« ان الثورة الثقافية الكبرى الحالية ليست الا الاولى من نوعها . ففى المستقبل ستليها ثورات أخرى مماثلة وكلما استوجب الامر قيامها . وقد أشار الزميل « ماوتسى تونج » خلال هذه السنوات الاخيرة الى أن موضوع معرفة نتيجة الثورة اى معرفة من الذى انتصر بصفة نهائية لن يحل الا بعد فترة تاريخية طويلة جدا . واذا كانت الثورة لا تصمد بنجاح خلال هذه الفترة الطويلة فسيكون من الممكن فى اى وقت أن ترجع الرأسمالية الى الحكم لهذا كان من الخطأ أن يعتقد أعضاء الحزب والشعب ان كل شىء سيجرى على أحسن حال بعد ثورة ثقافية واحدة أو بعد اثنتين او بعد ثلاث او بعد أربع من الثورات الثقافية الكبرى .. ويرتكنوا الى الاستقرار بل يجب أن نكون دائمى الانتباه والتيقظ » .

وسأتم هذا المقال بالاشارة الى أن دراسة الاحداث التى جرت فى الصين منذ سنة ونصف تثبت أنه بالرغم من وجود صعوبات عديدة واجهتها الثورة الثقافية كانت تتقدم بخطى ثابتة فى طريق النصر . ان هؤلاء الذين كانوا يريدون جذب الصين الى طريق المراجعة هم الآن معروفون نقد أزيحت عنهم الاقنعة وتم عزلهم فهم الآن مغلوبون على امرهم . اما الجماهير الشعبية فقد جنت من هذه الاحداث تدريبا سياسيا لا مثيل له فى اى بلد آخر . لهذا سيصعب فى المستقبل خداعها او تضليلها . فان للشباب الصينى اليوم تربية سياسية نظرية وعملية تؤهله للمحافظة على الخط الثورى بثبات وعزم .

ان الصين قد نجحت فى ازالة المجازفات الاكثر خطورة والتى تؤدى مباشرة الى التدهور والتفكك عن طريقها مما يضعها فى خط يعارض بطريقة مطلقة وثابتة لا تقبل اى تنازل للخط الذى انتهجه الحكام السوفييتيون .

ومن الخطأ الجسيم أن نعتقد أن مركز الصين قد ضعفت *